

مجلة جامعة الزيتونة الدولية

Journal of Zaytoonah International
University

ISSUE N:30- vol 1/ ISSN: 2958 - 8537
30/1/2025

العدد الثلاثون - المجلد الأول





بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ



مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي

Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة علمية شهرية محكمة الدولية تُعنى بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.
تصدر المجلة عن جامعة الزيتونة الدولية بإشراف هيئة علمية واستشارية دولية تضم خبراء وأكاديميين من مختلف الجامعات والأكاديميات والمراكز البحثية العربية والدولية.

Our journal is a monthly peer-reviewed international scientific journal that publishes studies, research, research papers, and scientific articles in Arabic and English on various humanities and applied sciences.

Zaytoonah International University issues the journal under the supervision of an international scientific and advisory body that includes experts and academics from various Arab and international universities, academies, and research centers.

سوريا - حلب - اعزاز

ISSN: 2958-8537

العدد الثلاثون (30) - تاريخ 30 - (يناير-كانون الثاني) - 2025

[Http://journal.ziu-university.net](http://journal.ziu-university.net)

journal@ziu-university.net

<https://ziu-university.net>

هاتف 00905385649464

إدارة المجلة تخلي مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية، كما أن الافكار والآراء الواردة في البحوث والدراسات المنشورة فيها تعبر عن أصحابها، جميع الحقوق محفوظة لمجلة جامعة الزيتونة الدولية

- د. ظلال عبود - سوريا
- د. أحمد سنان كامل - اليمن
- د. كمال أسعد عبود - سوريا
- د. كرار محمد حسن محمد - السودان
- د. إبراهيم عبد الطيف الخوجلي - السودان
- د. حطاب حطاب - الجزائر
- أ.د خديجة سبخاوي - الجزائر
- د. محمد صلاح ثابت - مصر
- د. علي زايد عبد الله - مصر
- د. هنادي محمد محمد السعيد - مصر
- د. درويش حسن درويش - سوريا
- د. محمد جلال الأحمد - سوريا
- د. أحمد فائق دلول - غزة - فلسطين



سوريا - حلب - اعزاز - ISSN: 2958-8537

[Http://journal.ziu-university.net](http://journal.ziu-university.net)

رئيس هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور محمد توفيق القضاة

أعضاء هيئة التحرير

- د. عبد الحميد آدم - تركيا
- د. محمد جلال الأحمد - سوريا
- د. علي العيد - سوريا
- د. غياث أحمد دك - سوريا

أعضاء هيئة التحكيم

- د. سليم النابلسي - الأردن
- د. عبد السلام الأنسي - اليمن
- د. حفصة المجدي - المغرب
- د. عقيلة عامر أزرقفي - الجزائر
- د. أحمد شاکر عبد العلق - العراق
- د. إسحق آدم أحمد - السودان
- د. جمال محمد لقمة جربو - السودان
- أ.د مروان عبد المجيد - العراق
- أ.د أيمن غباشي محمود زغيب - مصر
- د. علي عبد الحفيظ الكيلاني - سوريا
- د. محمد أحمد فريجة - سوريا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي

Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة دورية علمية محكمة شهرية، مهتمة بنشر البحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتطبيقية والتكنولوجية، تنشر البحوث والدراسات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية، وتحرص على نشر البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والتميز والمنهجية العلمية والتي تشكل إضافة نوعية في مختلف التخصصات والمجلة مصنفة دولياً ولها معاملات تأثير دولية ISI:1.128 – SJIF: 5.117 وفيما يلي أهم الشراكات الخاصة بالمجلة:



INTERNATIONAL Scientific Indexing
Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that مجلة جامعة الزيتونة للنشر العلمي is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of 1.128 based on International Citation Report (ICR) for the year 2023-2024. The URL for journal on our server is <https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=16683>

Editor ICR Team
(ISI)

International Scientific Indexing
(ISI)



قواعد النشر في مجلة جامعة الزيتونة

- تنشر مجلة جامعة الزيتونة الدولية للبحوث العلمية باللغات العربية، الإنجليزية والفرنسية والتركية، على أن تراعي البحوث والشروط الآتية:
1. أن يكون البحث المقدم للنشر جديداً، ولم ينشر من قبل، ويجب ألا يكون مقداً للنشر لأية مجلة أو مؤتمر في الوقت نفسه. ويجب على الباحث أن يتعهد بذلك، وفي حالة المخالفة سيكون الباحث تحت طائلة القانون، ويتحمل مسؤولية ذلك.
 2. أن يكون البحث مطبوعاً على برنامج الورد (Word Doc) ونوع الخط (Traditional Arabic) بحجم الخط (16) بالنسبة للنصوص العربية و (Traditional Arabic) بحجم الخط (12) بالنسبة للنصوص والكلمات والعبارات الإنجليزية، وتباعداً الأسطر للنص (متعدد) بمقدار (1.15)، والخط في الهامش (Traditional Arabic) بحجم الخط (10) والحرف داكن للعنوان الرئيس والعناوين الفرعية وتكون الهوامش (2.5) سم من الأعلى والأيمن و(2) سم من الأسفل والأيسر.
 3. ألا يزيد عدد صفحات البحث على (35) صفحة، بما فيها الأشكال والصور والجداول والمراجع.
 4. يُرتب البحث على النحو الآتي: عنوان البحث – اسم الباحث ومرتبته العلمية وعنوانه _ ملخص مقدمة تتضمن المراجع. ويجب أن يشير الباحث في المقدمة، أو أي مكان آخر مناسب، إلى مكان إجراء البحث وفترة تنفيذه.
 5. إذا استخدم الباحث استبيان أو غيره من أدوات جمع البيانات، فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة إذا لم يكن قد تم ورودها في صلب البحث أو في ملاحقه.
 6. يجب أن يحتوي البحث على ملخص واف بحدود (150 – 250) كلمة باللغة المكتوب فيها البحث، وملخص واف أيضاً بحدو (150 – 250) كلمة بلغة أخرى (الإنجليزية أو الفرنسية أو التركية).
 7. يكتب على صفحة الملخص: عنوان البحث، اسم الباحث، رقم ORCID الخاص بالباحث، عنوانه ومرتبته العلمية، بريده الإلكتروني، ويكتب الملخصان في صفتين مستقلتين.
 8. يُذكر مرة واحدة في البحث المصطلح العلمي باللغة العربية وبجانبه المصطلح باللغة الإنجليزية، أو الفرنسية أو التركية عند وروده أول مرة، ويكتفي بعد ذلك بكتابته باللغة العربية.
 9. يجب ترقيم الأشكال والصور حسب ورودها ضمن البحث بين قوسين صغيرين (،) وتوضع دالاتها تحت الشكل، كما تُرقم الجداول بالأسلوب نفسه، وتوضع دالاتها أعلى الجداول.
 10. تُوضع قائمة المراجع في نهاية البحث، وفق ترتيب تسلسل أرقام ورودها في النص، أو وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين إذا وردت بالأسماء ضمن النص.
- التوثيق: تعتمد المجلة نظام (American Psychological APA) للنشر العلمي، وناظم إدراج الحاشية السفلية.
- التوثيق باللغة العربية: تعتمد المجلة نظام الرومنة في التوثيق، حيث يعتمد الحرف اللاتيني في التوثيق.
- السرقة الأدبية: تقوم المجلة بشكل روتيني عند اكتمال ارسال المقال بفحص السرقة الأدبية

الكلمة الافتتاحية

يستمر بعون الله وحمده إصدار الأعداد الدورية من (مجلة جامعة الزيتونة الدولية) والتي تضم فروعاً مختلفة من العلوم ونضع بين أيديكم العدد الثلاثين منها.

مجلتنا علمية محكمة تصدر دورياً نهاية كل شهر ميلادي، أبوابها مشرعة أمام الباحثين من أساتذة وطلبة ممن لهم شغفُ واهتمام بالدراسات الإنسانية والعلمية.

هي المجلة الجامعة لعلوم متعددة والتي يطمح مجلس إدارتها أن تكون منشوراتها ونتائجها منارة مضيئة في طريق علم ونور للباحثين، وأن تتبوأ مكانة سامية بين المجلات العلمية الورقية والإلكترونية، مجلة (جامعة الزيتونة الدولية) عصرية المحتوي والشكل، تحمل هوية ثقافية متجددة تحميها من قلق العالم وعبثية التوجهات المتطرفة وتوتر المجتمعات الإنسانية، نبراسها إنتاج المعرفة والعلم ونشرة في أرجاء المعمورة، بعيدة عن اللون والعرق والدين مع محافظتها على ثوابتها وقيمتها الاصلية النابغة من مجتمعتها.

تعكس المجلة سياسة جامعتنا (الزيتونة الدولية) طامحة ليكون مؤشر نتاجها الكمي والكيفي متسقاً مع توجهات الجامعة وإدارتها، داعين الله ومستمدين منه العون والسداد بتوفيق مسيرتنا نحو التميز والإبداع للوصول إلى العالمية.

رئيس هيئة التحرير

رئيس جامعة الزيتونة الدولية

أ. د محمد توفيق القضاة

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	المؤلفون	عنوان البحث	الرقم
25-9	د. ايناس المرحلة	درجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية	1
52-26	د. فؤاد عدنان محمود رضوان	أثر برنامج مبني على العلاج بالفن في خفض الألكسيثيميا ورفع الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن	2
68-53	د. خيرى حسن	"دور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم"	3
96-69	مريم حسن تيتي الدكتور أشرف منذر الصايغ	دور برنامج تحدي القراءة العربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لطلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية	4
119-97	فاطمة حسن تيتي	فاعلية الاتصالات التسويقية الرقمية في التأثير على سلوك المستهلك في الشركات الناشئة	5
150-120	حلوم عبد الرزاق الرشيد د: درويش حسن درويش	مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الثانوية العامة في محافظة إدلب	6
162-151	Dr.Aboubaker Y. A. Elmahadi	Development of Web application for Infectious diseases	7
180-163	Dr. Rehab Abdelsalam Elsanousi Dr. Ali Fadlalla Ahmad AL Basheer Dr. Hassan Mohammed Abdelaal Al Moukashfi	The Influence of the Mother Tongue (L1) on Learning English as a Foreign Language (EFL)	8
192-181	Fozi Mustafa Makhlof Mehdi Ghatus	Study of Iron Ignition Phenomenon in Libyan Iron and Steel Company During Handling and Storage	9
209-193	الشادليي محمد الامين حمدان العافية حامد محمد احمد البجباح	أثر الاعداد النفسي على دافعية الإنجاز لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها	10

228-210	قاسم محمد الدويكات رهف عدنان كليب بهاء عدنان محافظة	أثر التَّعْيِيرِ المناخيِّ على الغطاء النَّباتيِّ في إقليم شمَّال الأردنِّ باستخدام نُظْمِ المعلومات الجغرافيَّة (GIS) خِلال المِدة (1984-2022)	11
258-229	د. عبد الله جميل فياض أبو وهدان محمد عبد الرحيم أبو عبيد	أثر سد الذريعة بين من جعل السيادة للشعب ومن جعلها للشرعية	12
285-259	د. أحمد أسعد محمد شرف د. أميرة مازن عبد الله أبو رعد	أحكام طلاق فاقد الأهلية الدائمة والمؤقتة	13
312-286	مرام يونس فداء أبو بدر	آراء المعلمات في توظيف استراتيجية السرد القصصي في التدريس في منطقة المثلث ومعوقات تطبيقها	14
328-313	د. نادية محمود سليم صديق	الأحكام التكاليفية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة	15
359-329	محمد محمد مهدي السوداني	الإحسان وعلاقته بمقصد حفظ النفس من جانب الفناء دراسة تطبيقية	16
385-360	د. محمد دبوس رشيد دبش مريم شحادة	الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين	17
415-386	د. محمد عطا دنيز محمد صالح	ردُّ الحنفيَّة على مُحَرِّمي الصَّلَاة خلف الشَّافعية	18
451-416	د. أميرة مازن عبد الله أبو رعد	التدابير الشرعيَّة العلاجيَّة للحدِّ من المشاكل الأسريَّة المتعلِّقة بالتفريق	19
468-452	سفيان كروم	الخطاب الإسلامي في الغرب وثقافة التواصل	20
487-469	يوسف محمد إبراهيم	الدور الثقافي الإسلامي لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد في الفترة ما بين (1970.2020) م.	21
519-488	Ahmad Jalal Alahmad Burçin Uluğ .Dr	The Nuclear Arms Race in the Middle East / Iran as a Case Study (The Relation Between Iran and Terrorism in the Region)	22
555-520	الدكتور أحمد محمد إسحاق الأستاذ آدم دبوك آدم	موقف ابن هشام من آراء الكوفيين في كتابه قطر الندى الصراع الحدودي بين تشاد وليبيا حول شريط أوزو	23

درجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة من
ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية

"The Extent of Social Media Use among Hearing-Impaired
Students in Jordanian Universities"

د. ايناس المراحلة

Dr. Enas Almrahleh

الجامعة الهاشمية - الأردن

Enas_oran@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية، التعرف على مدى اختلاف استخدام مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف كل من الجنس، العمر، المستوى الدراسي لأفراد عينة الدراسة. تكونت أفراد الدراسة من (94) طالبا وطالبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية (اليرموك والهاشمية والأردنية) وذلك خلال الفصل الثاني من العام (2023/2022م). وقد تم اختيار أفراد عينة الدراسة وفقاً للطريقة العشوائية البسيطة وتوزيع الأداة عليهم بشكل إلكتروني. وتم تطبيق مقياس التواصل الاجتماعي من إعداد الباحثة، والتأكد من الخصائص السكومترية. أظهرت النتائج أن قيم المتوسطات الحسابية على فقرات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى الطلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعة الهاشمية تقيماً مرتفعاً، وأيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط استجابات الأفراد حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تُعزى لمتغير الجنس والعمر والمستوى الدراسي. الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي؛ طلبة الإعاقة السمعية؛ الجامعات الأردنية.

Abstract

The study aimed to reveal the degree of use of social networking sites among students with hearing disabilities, to identify the extent to which the use of social networking sites varies depending on the gender, age, and academic level of the study sample members. The study consisted of (94) students with hearing disabilities in Jordanian universities (Yarmouk, Hashemite and Jordan) during the second semester of the year (2022/2023). The individuals of the study sample were selected according to the simple random method and the tool was distributed to them electronically. The social communication scale prepared by the researcher was applied and the psychometric characteristics were confirmed. The results showed that the values of the arithmetic averages on the paragraphs of the use of social networks among students with hearing disabilities at the Hashemite University are high, and also there are no statistically significant differences at the level of $(0.05 \geq \alpha)$ between the average responses of individuals about the use of social networks due to the variable of gender, age and academic level.

Keywords: social networking sites; hearing impaired students; Jordanian universities.

المقدمة:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل التي يستخدمها الأفراد في كثير من شؤون حياتهم، وذلك للتطور السريع والهائل الذي يحدث لها في كل أنحاء العالم، ومن المعروف أنّ هذه المواقع تتسع رقعتها بشكل واضح وملحوظ، بل بسرعة كبيرة؛ مما جعل الناس يجدون صعوبة في استخدامها في بعض الأحيان، فالتفرعات التي حدثت فيها نتيجة لهذا التطور أصبحت كثيرة ومتعددة، مما يجعل التحكم بها يزداد صعوبة، وقد ارتبط استخدام الإنترنت بهذه المواقع ارتباطاً مباشراً ووثيقاً لأنه العجلة التي تتحرك من خلالها مواقع التواصل الاجتماعي، بل إن الإنترنت أصبح كالروح إلى الجسد، فكلاهما يدعم الآخر. وقد أضحت طرق استخدام الإنترنت متواجدة بشكل كبير في هذا الوقت وبشكل واسع الانتشار وفي أيدي الجميع، إذ تمكن الأشخاص من رسم أفكارهم ومحاسناتها في جميع الأوقات وبكل سهولة ويسر، بحيث تلبي جميع الرغبات والأهواء (Abdel Razek, 2020) توفر وسائل التواصل الاجتماعي للشباب الكثير من الخدمات عبر الإنترنت والتواصل مع غيرهم، وعمل علاقات اجتماعية جديدة، إذ يمكن أن توفر هذه الشبكات للأفراد دعماً قيماً، لا سيما مساعدة أولئك الذين يفضلون

عدم الاختلاط بالناس، أو الأفراد الذين يعانون من أمراض معينة، أو ذوي الاحتياجات الخاصة (Khan, Saleh, Quazi and Johns, 2021)

كما يستخدم المراهقون وسائل التواصل الاجتماعي للترفيه والتعبير عن أنفسهم وآرائهم؛ فمن خلالها أصبح لكل فرد فرصة إيصال رأيه ووجهات نظره إلى الناس، والتعبير عما يجول في خاطره تجاه الكثير من القضايا، ويمكن للمنصات أن تُعرض للأفراد الأحداث الحالية، وأن تسمح لهم بالتفاعل عبر الدول، ورغم بعد المناطق الجغرافية. إن وسائل التواصل الاجتماعي التي تتسم بروح الدعابة أو تُشتت الانتباه أو تُوفر اتصالاً مفيداً مع الأقران بالإضافة إلى شبكة اجتماعية واسعة قد تُساعد الأفراد في تجنب العزلة، وتجعلهم ينخرطون في المجتمع من خلال العلاقات غير المباشرة التي يقومون بتشكيلها عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي (Al-Noubi, 2012). ومن أكثر المزايا التي تتمتع بها السوشيال ميديا هي القدرة على التواصل المباشر مع الأصدقاء والأشخاص حول العالم بكل سهولة، على سبيل المثال: يمكنك البحث عن صديقك الذي لم تره منذ عشرين عاماً، كما يمكنك من إجراء المحادثات معهم بالصوت والصورة وكأنك تجلس معه فعلياً، ولكن على الرغم من فوائد مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج والاتصال بين الملايين حول العالم، إلا أنه يوجد بعض العوامل السلبية في استخدامها (Zuraiqat, 2009).

وكما أن لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة في حياة الأفراد العاديين فإنها أصبحت ضرورية جداً للأفراد الذين يعانون من إعاقات، حيث أنها خففت عليهم الكثير من المعاناة والأعباء سواء في العلاقات الاجتماعية، أو في التعاملات التجارية أو في الحياة الدراسية، فقد أحدثت ثورة جذرية في حياة الأفراد ذوي الإعاقة بشكل عام، وخاصة الأفراد الصم، إذ مهدت هذه الإجراءات وسهلت الطريقة التي يندمجون بها مع الأشخاص الذين لا يعانون من إعاقات مما أتاح لهم الفرصة لزيادة ثقتهم بأنفسهم، وزيادة حريتهم في التعبير، وتشجيع الأشخاص الضعفاء على التعبير عن أنفسهم، بالإضافة إلى زيادة وعيهم ومعرفتهم ومفاهيمهم، إذ تمكنوا من استخدام وسائل الإعلام كطريقة لنقل تطلعاتهم وآرائهم إلى أكبر عدد ممكن من سكان العالم (Al-Azab & Al-Ghamdi, 2011). إن العديد من الدراسات الحديثة تحث على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الأشخاص ذوي الإعاقات، بل يجب التركيز على التنوع في استخدامها، إذ أصبح لديهم أداة حديثة تجذبهم إلى الاندماج الاجتماعي، والانخراط مع الغير، وابداء آرائهم دون خجل، لذا فإن أساليب التعامل مع تلك المواقع يساعد الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية على ترجمة لغة الإشارة، ويعزز المشاركة الاجتماعية الافتراضية، ويحسن من صحتهم العقلية بشكل واضح (Maryani, Sugiana & Venus, 2021)

وفي إشارة إلى عدد الأشخاص ذوي الإعاقة باختلاف أنواعها وتعدد صنوفها في الأردن، فقد أشار الأمين العام لمجلس الأشخاص ذوي الإعاقة في عام (2022) إلى أنه لا توجد إحصاءات حديثة عن عدد الأشخاص أصحاب الإعاقة، ولكن وفقاً للتعداد العام للسكان والمساكن في عام 2015، فإن الأعداد واضحة ويمكن

حصرها , بحيث يستطيع الجميع التعامل مع هذه الفئة التي تعتبر جزءاً من المجتمع, فباستطاعة الجميع الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة الأفراد ذوي الإعاقة بكل أنواعها، إذ من الممكن أن يصبح هؤلاء الأفراد مصدراً مفيداً للمجتمع فيشاركون في بنائه (Boukabcha, 2022).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ترى الباحثة أن فئة ذوي الإعاقة عامة والسمعية خاصة لم يتلقوا الاهتمام اللازم في البحوث والدراسات الأكاديمية، وقد يكمن السبب في أن الباحثين الأكاديميين متوجسون وخائفون من البحث في موضوع جديد مثل هذا، أو مترددون في البحث في موضوع قد يوقعهم في أخطاء عديدة. خصوصاً وأن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي تحاكي فئة ذوي الإعاقة السمعية تحتاج لكلفة عالية، ويمكن أن تكون غير متوفرة في بيئتنا. وتكمن أهمية الدراسة أيضاً في أنها ستسلط الضوء على مستوى استخدام ذوي الإعاقة السمعية لوسائل التواصل حتى نقف أكثر على احتياجات تلك الفئة أو تطوير استخدامهم لتلك المواقع.

حيث تعمل الدراسة الحالية على الكشف عن درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية. وبشكل أكثر تحديداً حاولت الدراسة الإجابة عن السؤالين التاليين:

1- ما درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية؟

2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي باختلاف كل من الجنس، العمر، المستوى الدراسي؟

أهداف الدراسة:

تتضح أهداف الدراسة كما يلي:

1- الكشف عن درجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية.

2- التعرف على مدى اختلاف استخدام مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف كل من الجنس، العمر، المستوى الدراسي لأفراد عينة الدراسة.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها:

مواقع التواصل الاجتماعي: منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء مواقع خاصة به، والربط بها عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات (Al-Amin, 2021).

ويعرف إجرائياً: بأنه الدرجة التي حصل عليها أفراد الدراسة على مقياس التواصل الاجتماعي المطور لغايات هذه الدراسة.



الإعاقة السمعية: تشير إلى عوامل مختلفة من المشكلات الخلقية والصدمات والإصابات والعوامل الجينية والوراثية والتي تحدث اضطراباً في الجهاز السمعي، وتختلف درجة فقدان السمع والحسارة السمعية من شخص لآخر حسب موقع الاضطراب في الجهاز السمعي ويمدى خروج الاضطراب عن الوظيفة السمعية (Zuraiqat, 2009).

حدود الدراسة:

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة ببعض الحدود، ومنها ما يلي:

- الحدود البشرية: تم تطبيق هذه الدراسة على طلبة الجامعات الأردنية من ذوي الإعاقة السمعية.
- الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة على طلبة الجامعات الأردنية في الأردن.
- الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2022-2023

الدراسات السابقة

أجرى (Boukabcha, 2022) دراسة تهدف إلى الكشف عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التغيير القيمي بالتحديد لدى فئة الشباب الذي لديه سرعة التقبل والتغيير. تكونت عينة الدراسة من (112) طالباً من جامعة حسية بن بوعلي الشلف الجزائر. وأظهرت النتائج أن نوعية المنشورات تحدد قابلية التغيير، وأن معظمهم ذو اتجاه إيجابي نحو ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي لأنهم يستفيدون منها.

أجرى (Al-Amin, 2021) دراسة تهدف إلى التعرف على موقع التواصل الاجتماعي، ودور مواقع التواصل الاجتماعي في دعم الغزو الفكري، دور مواقع التواصل الاجتماعي في ضعف الوازع الديني. تكونت عينة الدراسة (100) طالباً جامعياً. وأظهرت أن معظم طلاب الجامعة يتصفحون مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة بلغت 95.0%. حيث يدل ذلك على أهمية مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلاب، 58.0% من أفراد العينة يتصفحون أكثر من 3 ساعات في اليوم و26.3% يتصفحون ساعتين في اليوم، ومواقع التواصل لها دور واضح في دعم الغزو الفكري بنسبة بلغت 83.0% لدى الطالب الجامعي.

كما أجرى عباس وبوعزة (Abbas & Bouazza, 2021) دراسة تهدف إلى التعرف على أثر استخدام وسائل التواصل على درجة الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة "تخصص علم النفس". تكونت عينة الدراسة من (12) طالباً. تم تطبيق مقياس استخدام وسائل التواصل والاعتراب النفسي. وأظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس الاغتراب النفسي وفقاً لمتغير درجة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. أيضاً وجود فرق بين الطلبة الذكور والإناث في درجة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

وأجرى كل من (Khan, et al, 2021) دراسة تهدف إلى تحديد الدوافع الأساسية التي تؤثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة. تكونت عينة الدراسة من (265) شخصاً تراوحت أعمارهم من (18) سنة فما فوق) من سكان مدينة سديني في استراليا. تم تطبيق مقياس التواصل الاجتماعي. وأشارت النتائج الدراسة إلى أن

وسائل التواصل الاجتماعي تأثر بشكل إيجابي على الصحة بحيث يتلقى المشاركون معلومات جديدة ومفيدة عن الصحة.

وأجرى كل من (Maryani, et al, 2021) دراسة تهدف إلى الكشف عن مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المعرفة السياسية لدى طلبة الجامعة المفتوحة، تكونت عينة الدراسة (508) من طلاب برنامج التعلم عن بعد في إندونيسيا. تم تطبيق مقياس التواصل الاجتماعي. وأشارت النتائج أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يؤثر على المعرفة السياسية من خلال المناقشات عبر الإنترنت في منصات مختلفة، ورفع مستوى الطلبة أثناء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال زيادة وعي الطلبة بأهمية النقاشات التي تحدث عبر منصات مختلفة من وسائل التواصل الاجتماعي.

وأجرى (Abdel Razek, 2020) دراسة تهدف لمعرفة علاقة إدمان وسائل التواصل الاجتماعي بكل من الشعور بالوحدة النفسية وسمات القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة جامعة نجران، لمعرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في كل من إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وسمات القلق الاجتماعي والشعور بالوحدة النفسية، بالإضافة إلى معرفة منبغات إدمان وسائل التواصل الاجتماعي من خلال الشعور بالوحدة النفسية وسمات القلق الاجتماعي. تكونت عينة الدراسة من (118) طالبا وطالبة من جامعة نجران. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الطلاب والطالبات في كل من إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وسمات القلق الاجتماعي في اتجاه الطالبات، بالإضافة إلى أنه لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الطلاب والطالبات في الشعور بالوحدة النفسية.

أجرى كل من (Wafi & Abu Ghoula, 2018) دراسة تهدف إلى التعرف على استخدامات ذوي الإعاقة البصرية من طلبة الجامعات الفلسطينية لتطبيقات التواصل الاجتماعي في الهواتف الذكية والإشباع المتحققة منها، ومعرفة أبرز التطبيقات التي يستخدمونها، ومدى مواءمتها لهم. تكونت عينة الدراسة (205) طالباً من ذوي الإعاقة البصرية. وأظهرت النتائج بأن 61.1% من الطلاب يستخدمون تطبيقات التواصل الاجتماعي في الهواتف الذكية، 79.7% يستخدمون تطبيق الفيس بوك، وتطبيق اليوتيوب بنسبة 72.0%، ثم واتس أب بنسبة 61.0%، وأهم دوافع استخدام تطبيقات التواصل الاجتماعي أنها متاحة ومتوفرة، ثم دافع وقت الفراغ والتسلية.

أجرى كل من (Malal & Ben Amour, 2018) دراسة هدفت للكشف عن طبيعة العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والتكيف لدى الطلبة الجامعيين. تكونت عينة الدراسة من (200) طالبا من جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف. وأظهرت النتائج أن هناك علاقة سالبة بين مستوى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومستوى التكيف العام لدى الطلبة الجامعيين.

التعقيب على الدراسات السابقة:

سعت الدراسات السابقة بشكل عام إلى التعرف والكشف عن طبيعة العلاقة بين التواصل الاجتماعي ومتغيرات أخرى، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في المنهجية ومناقشة النتائج والاطلاع على نتائج بعض الدراسات، لذلك بحثت هذه الدراسة في الكشف عن درجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية، التعرف على مدى اختلاف استخدام مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف كل من الجنس، العمر، المستوى الدراسي لأفراد عينة الدراسة.

منهجية الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والذي يعد الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة، والتي تهدف إلى الكشف عن درجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية، التعرف على مدى اختلاف استخدام مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف كل من الجنس، العمر، المستوى الدراسي لأفراد عينة الدراسة.

أفراد الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (94) طالبا وطالبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية (اليرموك والهاشمية والأردنية) وذلك خلال الفصل الثاني من العام (2023/2022م). وقد تم اختيار أفراد عينة الدراسة وفقاً للطريقة العشوائية البسيطة وتوزيع الأداة عليهم بشكل إلكتروني، وكانت جميع الاستبانات المسترجعة قابلة للترميز والتحليل. الجدول (1) يُبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات:

جدول (1) توزيع أفراد الدراسة بحسب متغيراتهم الديموغرافية

متغيرات الدراسة	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	20	21.3%
	أنثى	74	78.7%
العمر	19-21	40	42.6%
	22-24	20	21.3%
	25 فأكثر	34	36.2%
السنة الدراسية	أولى	15	16.0%
	ثانية	23	24.4%
	ثالثة	25	26.6%
	الرابعة	31	33.0%
أكثر شبكات التواصل الاجتماعي	الفييس بوك	43	45.7%
	تويتز	1	1.1%
	سكايب	41	43.6%



4.3%	4	انستغرام	مجالات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي
5.3%	5	سناب شات	
45.7%	43	يوتيوب	
10.6%	10	اللعبة والترفيه	
27.7%	26	للاطلاع على الأخبار	
8.5%	8	للبحث العلمي	
4.3%	4	للبحث عن وظائف	
7.4%	7	للتعرف على أصدقاء جدد	
13.8%	13	للتواصل مع الأصدقاء القدامى	
21.3%	20	للتواصل مع الأهل والأقارب	
6.4%	6	لمتابعة الرياضة	
100.0%	94	المجموع الكلي	

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة كدراسة (Al-Harrasiya, 2019)؛ (Zain Al-Abidin, 2014) لتطوير أداة على شكل استبانة لغايات جمع المعلومات بهدف التعرف على درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية، وبلغت فقرات الاستبانة (18) فقرة بالإضافة إلى المتغيرات الديموغرافية لأفراد الدراسة. كما تمّ اعتماد تدرج ليكرت الخماسي وفقاً للدرجات التالية: (موافق جداً وأخذت (5)، موافق وأخذت (4)، محايد وأخذت (3)، معارض وأخذت (2)، معارض جداً وأخذت (1)) للإجابة عن الفقرات.

صدق أداة الدراسة

أ. صدق الأداة

للتحقق من صدق أداة الدراسة، فقد تم عرضها على مجموعة من محكمي ذوي الاختصاص من أعضاء هيئة التدريس بمجال التربية الخاصة في كليات التربية بالجامعات الأردنية والبالغ عددهم (10) محكمين؛ وذلك بهدف التحقق من صحة ودقة محتوى الفقرات وإبداء آرائهم بوضوح الفقرات، والصياغة اللغوية، ومناسبتها لقياس ما وضعت لأجله، وإضافة أو تعديل أو حذف الفقرات بما يروونه مناسباً. وقد تمّ الأخذ بملاحظات المحكمين؛ والعمل على إعادة الصياغة اللغوية لفقرات الأداة التي أجمع عليها ما نسبة (80%) من المحكمين.

ب. صدق البناء لأداة الدِّراسة

للتحقق من صدق البناء لأداة الدِّراسة، فقد تم تطبيقها على عينة من مجتمع الدراسة، وعددهم (30) طالبا وطالبة بهدف التعرف على صدق البناء الداخلي لأداة الدِّراسة وإسهام فقراتها إحصائياً، وذلك من خلال استخراج قيم مُعاملات الارتباط بيرسون بين الفقرات والدرجة الكلية للأداة، والجدول (2) يبين ذلك:

الجدول (2) معاملات الارتباط بين الفقرات مع الدرجة الكلية للأداة

الاحصائيات		رقم الفقرة	الاحصائيات		رقم الفقرة
مستوى الدلالة	معامل الارتباط		مستوى الدلالة	معامل الارتباط	
0.000	**0.791	11	0.000	**0.878	1
0.000	**0.713	12	0.000	**0.653	2
0.000	**0.698	13	0.000	**0.808	3
0.000	**0.625	14	0.000	**0.800	4
0.000	**0.711	15	0.000	**0.771	5
0.000	**0.708	16	0.000	**0.668	6
0.000	**0.628	17	0.000	**0.817	7
0.000	**0.701	18	0.000	**0.759	8
			0.000	**0.697	9
			0.000	**0.687	10

** دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$.

يُلاحظ من الجدول (2) بأنَّ قيم مُعاملات الارتباط للفقرات مع الدرجة الكلية لأداة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية قد تراوحت ما بين (0.625 – 0.878) مع الدرجة الكلية للأداة، وقد كانت جميع هذه القيم ذات دلالة إحصائية عند مُستوى $(\alpha \leq 0.01)$.

ثبات أداة الدِّراسة

للتحقق من ثبات أداة الدِّراسة، تمَّ تطبيقها على عينة من مجتمع الدِّراسة والبالغ عددهم (30) طالبا وطالبة، وتمَّ احتساب مُعامل ثبات الاتساق الداخلي باستخدام مُعادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) لاستجابات عينة الدِّراسة. وقد بلغ قيمة كرونباخ ألفا لفقرات الأداة ككل (0.861) وتُعد هذه القيمة جيدة في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة.

متغيرات الدراسة

1. المتغير التابع، وهو: درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية.

2. المتغيرات المستقلة، وهي:

- الجنس، وله فئتان: (ذكور، وإناث).
- العمر، وله ثلاث مستويات: (19-21، 22-24، 25 فأكثر).
- المستوى الدراسي، وله أربعة مستويات: (أولى، ثانية، ثالثة، رابعة).

المعالجة الإحصائية

للإجابة عن الأسئلة تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج (SPSS/V23) كالتالي:

- للإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب لدرجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية.
- للإجابة عن السؤال الثاني، فقد تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي (Three Way MANOVA) بين متوسطات استجابات الأفراد لدرجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية لمتغيرات الدراسة.
- كما تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach-Alpha) لإيجاد معامل الاتساق الداخلي، للتأكد من ثبات أداة الدراسة. وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد معامل صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
- لأغراض تحليل النتائج والحكم على قيم المتوسطات الحسابية لفقرات الأداة تم اعتماد القيم المعيارية للحكم وفقاً للمعادلة الآتية:

$$1.33 = \frac{1 - 5}{3} = \frac{\text{الحد الأعلى للبدائل} - \text{الحد الأدنى للبدائل}}{\text{عدد المستويات}}$$

وعليه تصبح القيم المعيارية للحكم على متوسطات استجابات أفراد العينة على أداة الدراسة كما يلي:
الجدول (3) القيم المعيارية للحكم على متوسطات استجابات أفراد العينة على أداة الدراسة

الدرجة	قيمة المتوسط
منخفضة	1.00 - 1.33
متوسطة	1.34 - 3.67
مرتفعة	3.68 - 5.00



نتائج الدراسة ومناقشتها:

يُقدم هذا الجزء عرضاً للنتائج الخاصة باستجابات أفراد الدراسة على الأداة، وذلك بعد جمع البيانات وتحليلها إحصائياً، وقد جاءت النتائج على النحو الآتي: والمتعلقة بالسؤال الأول

1. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصّ على: "ما درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية؟"

للإجابة عن السؤال الأول، تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ودرجة التقدير، والترتبة لفقرات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية والدرجة الكلية بشكل عام، والجدول (4) يُبين نتائج ذلك:

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتبة ودرجة الفقرات لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي

لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية مرتبة تنازلياً

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
7.	تعزز من قيمة العمل التطوعي بين الشباب	4.07	0.79	1	مرتفعة
8.	تساهم على زيادة الوعي السياسي للمجتمع	4.04	0.75	2	مرتفعة
2.	تساعد على القضاء على وقت الفراغ	4.03	0.92	3	مرتفعة
11	تعتبر وسيلة للحصول على فرص عمل للشباب	4.01	0.78	4	مرتفعة
10	تعتبر وسيلة لكشف وتنمية مهارات وقدرات وميول الشباب	3.97	0.77	5	مرتفعة
3.	تعمل على إضعاف قيمة الوقت والالتزام به	3.86	1.04	6	مرتفعة
9.	تعزز قيم ومبادئ الديمقراطية	3.85	0.87	7	مرتفعة
1.	تساعد على حرية التعبير عن الرأي دون قيود اجتماعية	3.82	0.92	8	مرتفعة
4.	تعزز من قيم التنمية في المجتمع	3.77	0.96	9	مرتفعة
6.	تعزز من مكانة المرأة	3.65	1.10	10	متوسطة
5.	تعتبر هروباً من مسؤوليات الشباب الاجتماعية	3.57	1.10	11	متوسطة
13	تساهم في تدني التحصيل الأكاديمي للطلبة	3.55	1.13	12	متوسطة
18	تساهم في زيادة ظاهرة البطالة في المجتمع	3.37	1.11	13	متوسطة
12	تعتبر اعتداء على الخصوصية الفردية	3.30	1.06	14	متوسطة
16	تساعد في تقليص علاقاتي الاجتماعية	3.29	1.14	15	متوسطة
17	ظهور فجوة بيني وبين أفراد عائلتي	3.26	1.17	16	متوسطة
14	جعلني متأثراً بأفكار الآخرين، ومقلداً لها	3.23	1.09	17	متوسطة
15	استخدام المعلومات المنشورة للإضرار بأصحابها ومجتمعاتهم.	3.06	1.16	18	متوسطة
	المتوسط الحسابي الكلي	3.65	0.59		متوسطة

يتبين من نتائج الجدول (4) أنّ قيم المتوسطات الحسابية على فقرات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلبة من ذوي الإعاقة السمعية في الجامعات الأردنية قد تراوحت ما بين (3.06 - 4.07)، وبدرجة تراوحت بين مُرتفعة إلى مُتوسطة على الفقرات، أمّا الاداة ككل، فقد حصلت على مُتوسط حسابي (3.65) وانحراف معياري (0.59) وبدرجة تقييم مُرتفعة.

وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (7) والتي تنص على " تعزز من قيمة العمل التطوعي بين الشباب " بدرجة تقييم (مرتفعة) ومُتوسط حسابي (4.07)، وانحراف معياري (0.79). ثم تلاها الفقرة (8) والتي تنص " تساهم على زيادة الوعي السياسي للمجتمع " بدرجة تقييم (مرتفعة) ومُتوسط حسابي (4.04)، وانحراف معياري (0.75). أما بالمرتبة قبل الأخيرة فقد جاءت الفقرة (14) التي تنص " جعلني متأثراً بأفكار الآخرين، ومقلداً لها " بدرجة تقييم (مرتفعة) ومُتوسط حسابي (3.23) وانحراف معياري (1.09). وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (15) التي تنص " استخدام المعلومات المنشورة للإضرار بأصحابها ومجتمعهم " بدرجة تقييم (مرتفعة) ومُتوسط حسابي (3.06) وانحراف معياري (1.16).

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الطلاب الذين يعانون من ضعف السمع جاء بينهما ، ويرجع ذلك إلى بعض الأمور المتعلقة بالطلاب الذين يعانون من ضعف السمع ، وبعضها قد يكون إيجابياً، مثل الاعتراف بأهمية مواقع التواصل الاجتماعي، والبعض الآخر في عملية التواصل مع الطلاب، وهذه المواقع مستخدمة للغاية اليوم وهي مساعدات تساعد الطلاب الصم ، فضلاً عن معرفتهم الجيدة بحالتهم الصحية وقبولهم لهذه المشكلة، وكذلك الأشياء السلبية، بسبب عدم الاتصال المباشر مع الناس نتيجة الهروب من الواقع وخجلهم من ضعف السمع. قد يكون هذا بسبب ارتفاع مستوى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وعدم القدرة على التواصل مباشرة مع طالب يعاني من نقص في ضعف السمع في عملية الاتصال. يعتقد الباحثون أن معدل الاستخدام المرتفع للطلاب الصم يرجع إلى سهولة استخدام أدوات التواصل الاجتماعي، وتوافرها على نطاق واسع، وانخفاض تكاليف المواد مقارنة بالأدوات الأخرى التي يحتاجها الطلاب في عملية فهم السمع أثناء التواصل مع الزملاء المعاقين وغيرهم من الطلاب الأصحاء.

وتشابهت هذه الدراسة بنتائجها الإحصائية، وبالاعتماد على النتائج المشار إليها في الجدول (4) مع دراسة (Al-Amin, 2021) والتي أظهرت ارتفاع نسبة استخدام الطلبة لمواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك مع دراسة كل من (Khan, et al, 2021) والتي أظهرت أن مواقع التواصل الاجتماعي ذات فاعلية كبيرة في عمليات التواصل. كما تشابهت مع دراسة (Wafi & Abu Ghoula, 2018) والتي بينت ارتفاع نسبة استخدام طلبة من ذوي الإعاقة البصرية لمواقع التواصل الاجتماعي في الجامعات الفلسطينية ودراسة كل من (Maryani, et al,)

(2021). واختلفت الدراسة مع دراسة (Malal & Ben Amour, 2018) والتي أظهرت نتائج سلبية في استخدام الطلبة لمواقع التواصل الاجتماعي ومدى تفهمهم.

2. **النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني الذي ينص على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات الأفراد في درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تُعزى إلى متغيرات (الجنس، والعمر، والمستوى الدراسي)؟"**

للإجابة عن السؤال، تم احتساب قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأفراد الدراسة على الدرجة الكلية في درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وفقاً لمتغيرات (الجنس، والعمر، والمستوى الدراسي)، وكانت النتائج كما بالجدول (5).

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الأفراد على الدرجة الكلية في درجة استخدام شبكات

التواصل الاجتماعي وفقاً لمتغيرات الدراسة

متغيرات الدراسة	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	20	3.59	0.81
	أنثى	74	3.67	0.53
العمر	19-21	40	3.70	0.59
	22-24	20	3.46	0.67
	25 فأكثر	34	3.70	0.54
المستوى الدراسي	أولى	15	3.52	0.34
	ثانية	23	3.48	0.31
	ثالثة	25	3.68	0.73
	الرابعة	31	3.68	0.49
	المجموع	94	3.65	0.59

يُبين الجدول (5) وجود فروق ظاهرية بين قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات أولياء الأمور على الدرجة الكلية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وفقاً لمتغيرات (الجنس، والعمر، والمستوى الدراسي). ولبيان دلالة الفروق إحصائياً بين المتوسطات تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي (Tree Way ANOVA) على الدرجة الكلية، والجدول (6) يُبين نتائج ذلك:

جدول (6): نتائج تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) لاستجابات أفراد الدراسة في درجة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وفقاً لمتغيرات الدراسة

الدلالة الإحصائية	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.914	.012	.004	1	.004	جنس
.345	1.078	.392	2	.784	العمر
.869	.239	.087	3	.260	المستوى الدراسي
		.364	87	31.636	الخطأ
			94	1284.836	الكلّي المعدل

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

يتبين من نتائج الجدول (6):

1. عدم وجود فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسط استجابات الأفراد حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تُعزى لمتغير الجنس، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على الدرجة الكلية للأداة (0.012) وبمستوى الدلالة (0.914) وهو أكبر من (0.05) وتُعد هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

2. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسط استجابات الأفراد حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تُعزى لمتغير العمر، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على الدرجة الكلية للأداة (1.078) وبمستوى الدلالة (0.345) وهو أكبر من (0.05) وتُعد هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

3. عدم وجود فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسط استجابات الأفراد حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تُعزى لمتغير المستوى الدراسي، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على الدرجة الكلية (0.239) وبمستوى الدلالة (0.869) وهو أكبر من (0.05) وتُعد هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

كما يعزو الباحث ذلك إلى احتمالية تشابه الطلبة من ذوي الإعاقة السمعية في أفكارهم نتيجة إلى عدم اختلاطهم بالآخرين بشكل مباشر وتفضيلهم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بدلاً من التواصل المباشر، وكذلك حرص ذوي الطلبة الذين يعانون من إعاقة سمعية على إيجاد بديل لهم؛ من أجل التواصل وتشجيعهم على استخدام هذه المواقع. وتشابهت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة مع دراسة (Abdel Razek, 2020) في عامل



واحد من الدراسة وهو: عامل الشعور (بالوحدة النفسية) والتي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب الذكور وال طالبات الإناث في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة نفسها (Abdel Razek, 2020)، والتي أظهرت اختلافات كبيرة بين الطلاب وال طالبات في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من حيث عوامل القلق الاجتماعي، ويعزو الباحثون ذلك إلى طبيعة الغرائز البشرية. ويرجع ذلك إلى طبيعة الغريزة الإنسانية التي يختلف فيها الطلاب الذكور عن الإناث نتيجة الغريزة الإلهية المودعة في النفس البشرية، حيث أن عامل القلق الأنثوي مرتفع نتيجة سيطرة العاطفة على النساء. كانت الدراسة مختلفة أيضا عن دراسة (Abbas & Bouazza, 2021) والتي أظهرت اختلافات في استخدام التواصل الاجتماعي بسبب المتغيرات بين الجنسين.

والسبب في ذلك هو أن الطلاب الذين يعانون من ضعف السمع ليس لديهم طرق اتصال خاصة خارج مواقع التواصل الاجتماعي، أي التواصل اللفظي، التدريب السمعي، الأيدي. طرق الاتصال هذه غير مطلوبة من قبل الطلاب على مواقع التواصل الاجتماعي، يمكن لهذه المواقع التعامل معها على نفس المستوى. كانت هذه النتيجة مختلفة عن نتائج مسح (Boukabcha, 2022) الذي أظهر فعالية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب. كما يعتقد الباحثون أن الطلاب ذوي الإعاقة السمعية يمكنهم استخدام هذه المواقع من خلال التدريب عبر الإنترنت، ودون الذهاب إلى المختبرات أو مراكز التدريب، فإن المعرفة أو القدرة على استخدام هذه المواقع أو نقصها يرجع إلى حقيقة أنهم يعتمدون فقط على جهود الطلاب أنفسهم.

التوصيات:

- إجراء البحوث والدراسات الوصفية حول استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وربطها بمتغيرات أخرى.
- إجراء المزيد من البحوث والدراسات على أشخاص من ذوي الإعاقات المختلفة ومنها الإعاقة البصرية أو الإعاقة الحركية

المراجع العربية

- الأمين، محمد (2021)، مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الطالب الجامعي، مجلة جامعة سنار للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 1(2)، 123-134.
- بوكبشة، جمعية (2022)، وسائل التواصل الاجتماعي والصراع القيمي لدى الشباب (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف)، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي-جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، 9(2)، 126-138.
- عباس، أسماء وبوعزة، بلال (2021)، وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على درجة الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، مجلة الاضطرابات النمائية، 1(1)، 32-46.

عبد الرازق، أسامة (2020)، إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية وسمات القلق الاجتماعي لدى طلاب الجامعة، *المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 14، 210-241.

وافي، أمين وأبو غولة، سامي (2018)، استخدامات ذوي الإعاقة البصرية من طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة لتطبيقات التواصل الاجتماعي في الهواتف الذكية والإشباع المتحققة -دراسة ميدانية، *مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية-الجامعة الإسلامية بغزة*، 27(4)، 40-64.

زريقات، إبراهيم (2009)، *الإعاقة السمعية*، الأردن: دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.

زين العابدين، فاطمة (2014)، *تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في القيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية: دراسة اجتماعية*، (طروحة دكتوراه غير منشورة). الجامعة الأردنية، الأردن.

الحراصية، فايزة (2019). *وسائل التواصل الاجتماعي وآثارها القيمية لدى طلبة جامعة السلطان قابوس*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، عمان.

النوبي، محمد (2012). *إدمان الانترنت ودوافع استخدامه وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعة الموهوبين المصريين والسعوديين (دراسة عبر ثقافية)*. *مجلة كلية التربية*. 152: 1-20.

العزب، سهام والغامدي، محمد (2011). *المحادثة عبر شبكة المعلومات (أنماطها ودوافعها وآثارها)*. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز*. 1: 1-25.

ملال، خديجة وبن عمور، جميلة (2018)، *استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالتكيف لدى الطلبة الجامعيين*، *مجلة روافد*، 2(1)، 153-168.

المراجع باللغة الإنجليزية:

Al-Amin, Muhammad (2021), Social networking sites and their impact on university students, *Sinar University Journal of Humanities and Social Sciences*, 1(2), 123-134.

Abbas, Asmaa and Bouazza, Bilal (2021), Social media and its impact on the degree of psychological alienation among university students, *Journal of Developmental Disorders*, 1(1): 32-46.

Abdel Razek, Osama (2020), Social media addiction and its relationship to feelings of psychological loneliness and traits of social anxiety among university students, *International Journal of Humanities and Social Sciences*, 14, 210-241.



- Al-Noubi, Muhammad (2012). Internet addiction, motives for using it, and their relationship to social interaction among gifted Egyptian and Saudi university students (a cross-cultural study). *Journal of the College of Education*, 152: 1-20.
- Al-Azab, Siham and Al-Ghamdi, Muhammad (2011). Conversation via the information network (its patterns, motives, and effects). *King Abdulaziz University magazine*. 1: 1-25.
- Al-Harrasiya, Faiza (2019). Social media and its value-based effects among students at Sultan Qaboos University. (A magister message that is not published). Sultan Qaboos University, Oman.
- Boukabcha, Association (2022), Social media and value conflict among young people (a field study on a sample of students from Hassiba Ben Bouali University of Chlef), *International Journal of Social Communication - Abdelhamid Ben Badis University - Mostaganem*, 9 (2), 126-138.
- Malal, Khadija and Ben Amour, Jamila (2018), the use of social networking sites and its relationship to adaptation among university students, *Rawafed Magazine*, 2 (1), 153-168..
- Maryani, E. Sugiana, D & Venus, A (2021). Social Media as an Information Source of Political Learning in Online Education. *Original Research*. 1-8.
- Khan, I. Saleh, M. Quazi, A and Johns, R (2021), Health consumers' social media adoption behaviours in Australia, *Health Informatics Journal*, 1-22.
- Wafi, Amin and Abu Ghoula, Sami (2018), Uses of social media applications on smart phones by visually impaired Palestinian university students in the Gaza Strip and the gratifications achieved - a field study, *Journal of the Islamic University for Human Research - Islamic University of Gaza*, 27 (4), 40 -64.
- Zuraiqat, Ibrahim (2009), *Hearing Disability*, Jordan: Dar Wael for Printing, Publishing and Distribution.
- Zain Al-Abidin, Fatima (2014), *The impact of social media on the social values of Jordanian university students: a social study*, doctoral thesis, University of Jordan, Jordan.

أثر برنامج مبني على العلاج بالفن في خفض الألكسيثيميا ورفع الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن

The Impact of an Art Therapy-Based Program on Reducing Alexithymia and Enhancing Perceived Self-Efficacy among Abused Women at the Jordan River Foundation

د. فؤاد عدنان محمود رضوان

Dr. Fuad Adnan Radwan

أخصائي نفسي -مدارس الأونروا - الأردن

fuad.adnan42@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى تقصي أثر برنامج مبني على العلاج بالفن في خفض أعراض الألكسيثيميا ورفع درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن / مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل. تكونت عينة الدراسة من (30) سيدة (ممن تعرضن للعنف أو تعيش في بيئة العنف) من مراجعات المركز، حيث تم توزيعهن عشوائياً بالتساوي إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية، ومجموعة ضابطة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير مقياس الكفاءة الذاتية المدركة واستخدام مقياس تورنتو للألكسيثيميا من إعداد الزبادات والشريفين (2017)، وتم التأكد من مؤشرات الصدق والثبات للمقياسين، وكذلك تم إعداد البرنامج العلاجي المستند إلى العلاج بالفن، والمكون من (13) جلسة علاجية، وتم تطبيق البرنامج على المجموعة التجريبية، في حين لم تتعرض المجموعة الضابطة إلى أي برنامج علاجي.

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي على مقياس الألكسيثيميا والكفاءة الذاتية المدركة، حيث كان أداء المجموعة التجريبية أفضل من أداء المجموعة الضابطة، وهذا مؤشر على فعالية البرنامج العلاجي. كذلك أوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين



أداء أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي والمتابعة على مقياس الألكسيثيميا، وهذا يعني أن فعالية البرنامج العلاجي مستمرة. كما يوصي الباحث بتدريب وتأهيل المرشدين في المنظمات الدولية والمحلية المعنية بالعمل مع النساء المعنفات في الأردن.

الكلمات المفتاحية: برنامج علاجي؛ العلاج بالفن؛ الألكسيثيميا؛ الكفاءة الذاتية المدركة؛ النساء المعنفات

Abstract:

The study aims to investigate the impact of a program based on art therapy in reducing the symptoms of alexithmia and raising the level of self-efficacy in abused women at JRF. The study sample consisted of (30) abused women from reviews, and they were randomly distributed evenly into two groups: an experimental group, and a control group. To achieve the objectives of the study, the cognitive self-efficacy scale and the use of the Toronto alexithema scale were developed from the preparation of Al-Ziadat and Sharifin (2017), the indicators of honesty and consistency of the scales were confirmed, as well as a therapeutic program based on art therapy, consisting of (13) counseling sessions, was developed and the program. The results showed significant differences between the experimental and control groups in telemetry on measures of alexithmia and perceived self-efficacy, where the experimental group performed better than the control group, an indicator of the effectiveness of the pilot program. The results also showed that there were no significant differences between the performance of the experimental group members in remote application and follow-up on the alexithmia scale, meaning that the effectiveness of the pilot program continues. The researcher also recommends the training and qualification of mentors in international and local organizations concerned with working with abused women in Jordan.

Keywords: Therapeutic Program; Art Therapy; Alexithmia; Self-Efficacy; Abused Women.

المقدمة:

يعد العنف ضد المرأة من الانتهاكات الصريحة والواضحة لحقوق الإنسان، فهو مظهر واضح من مظاهر عدم الاتزان في العلاقة بين الذكر والأنثى على اعتبار بأن المرأة هي الطرف الأضعف والرجل هو من يمتلك القوة والسيطرة والقرار، وهذا من شأنه أن يؤثر سلباً على نظرة المرأة المعنفة لذاتها وكفاءتها الذاتية، مما يولد لديها عجزاً

في التعبير عن مشاعرها، وتدني في نظرتها لذاتها، وقلّة في مهارات التواصل والاتصال لديها، ويسهم العلاج بالفن في تحسين نظرة المرأة لذاتها وتدريبها على القدرة على التعبير عن مشاعرها، ويساعدها على رفع كفاءتها لذاتها وتوكيد ذاتها والتدريب على مهارات التواصل والاتصال.

ويعد العنف ضد المرأة أحد أشكال العنف الأسري، حيث تتعرض المرأة لعدة أشكال من العنف منها الجسدي، واللفظي، والصحي، والاقتصادي، والاجتماعي، والجنسي، ولعل أكثر أشكال العنف وضوحاً هو العنف الجسدي. ونظراً لحساسية مسألة عنف الشريك في المنطقة العربية، ولاعتباره شأنًا عائلياً فإن البيانات المتوفرة على هذا الصعيد محدودة أو مجزأة. ففي الأردن أشارت ثلث المتزوجات اللاتي تتراوح أعمارهنّ بين (15-49) عاماً عن تعرضهنّ لعنف جسدي (تقرير الأمم المتحدة، 2017).

وتعاني المرأة التي تتعرض للاعتداء الجسدي من الألكسيثيميا أي أنها تعاني من عجز في التعبير عن عواطفها الداخلية، وعدم القدرة على مواجهة مشاعرها الخارجية والاعتراف بها، فالأفراد الذين لديهم الألكسيثيميا يعانون من مشاكل في التمييز بين العواطف وحالات الاستثارة الفسيولوجية، كما أنها تظهر تقلصاً في الحياة الخيالية ويصبح لدى المرأة المعنفة أسلوباً معرفياً موجهاً للخارج (Hansen, 2007).

وتتضمن الألكسيثيميا سمات مثل: عدم القدرة على التعرف على المشاعر وتحديداتها، والعجز عن وصف المشاعر لفظياً، وكذلك العجز في التمييز بين المشاعر المختلفة وتعبيراتها الجسدية. (Janiec et al., 2019) وتعاني النساء المعنفات من ضعف الكفاءة الذاتية التي بدورها تؤثر في تعديل سلوك المرأة التي تعاني من العنف في تحديد المسار الذي تريد اتباعه كإجراءات سلوكية، إما بصورة ابتكارية أو نمطية، كما أن هذا المسار يمكن أن يشير إلى مدى اقتناع الفرد بكفاءته الشخصية، وثقته بإمكانياته التي يقتضيها، كما أن الكفاءة الذاتية تمكن الفرد من القيام بأمور غير عادية وذلك باستخدام مهارات التعامل مع العقبات (Cavasinni, 2017).

وتشير مراجعة أدب الموضوع إلى أن العلاج بالفن يعطي الفرصة للكشف عن حقائق قد يخشى المسترشد أو العميل الإفصاح عنها أو لا يعرف كيف يعبر عنها بالوسائل اللفظية أو الكلمات المناسبة، وربما أنه يخجل من الحديث عنها، وهو لا يستلزم مهارات فنية سابقة أو معرفة بأصول الرسم واستعمال المواد الفنية (القريطي، 2012).

ويعد العلاج بالفن نوعاً من العلاج النفسي الذي يقوم على التشكيل الفني (رسم ونحت وتصميم) بطرق خاصة يستطيع الفرد من خلالها أن يعبر عما بداخله من انفعالات نفسية. وتشير الدراسات - في هذا المجال - إلى أن العلاج بالفن يساعد في التنفيس عن المشاعر المكبوتة أو التعبير عن الغضب، وفي تقليل المشاعر السلبية، وفي تنمية القدرة على التكامل والتواصل وفهم الذات أيضاً. فالعلاج بالفن كاستخدام الرسم مثلاً يعد لغة يمكن من خلالها إقامة جسور لتواصل المريض مع المعالج لتبادل الأفكار؛ إذ يستخدم مع البالغين الذين لا يجيدون التحدث



باللغة المنطوقة، ولا يرغبون في الحديث المباشر عن مشكلاتهم، ويستخدم أيضاً مع الأفراد الخجولين، ويستخدم كذلك مع الذين لا يجيدون الرسم (Potash *et al.*, 2015).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعد العنف الواقع على المرأة ظاهرة مجتمعية وقضية عالمية ارتبطت بتهديد كيان المرأة كونها الشريك المماثل للرجل والمقوم الأساسي في المجتمع. ويندرج العنف الموجه ضد الزوجة ضمن موضوع العنف الأسري الذي لا يزال غير معترف به لدى عينة كبيرة من المجتمع الأردني؛ بسبب خصوصية العلاقات الأسرية، وعدم إفصاح الزوجات عما يقع عليهن من عنف، لشعورهن بالخزي والعار من الموضوع، وربما يعود ذلك لكون المجتمع يُحمّلهن المسؤولية فيما يقع عليهن من عنف من قبل أزواجهن، وهذا بدوره قد يقلل من عدد الدراسات أو الإحصاءات المتعلقة بظاهرة العنف ضد الزوجة (الصلاح والخاروف، 2015).

وتشير مراجعة الأدب السابق إلى أنه تتولد داخل المرأة المعنفة مشاعر من عدم التقبل ورفض التكيف مع المجتمع، وتظهر لديها فجوة في التعبير الانفعالي؛ ففي دراسة أجراها وولف (Wolf, 2010) أشارت نتائجها إلى أن العلاج بالفن يساهم في خفض التأثير السلبي للحدث، ويقلل السلوك التجني (الهروب من مواجهة الانفعالات) وانخفاض الشعور بالذنب والعار، وارتفاع الكفاءة الذاتية.

ومن خلال عمل الباحث في مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل) تم ملاحظة أن الفئات التي تتراد هذا المركز أكثرهن من النساء -على اختلاف جنسياتهن- واللاتي تعرضن للعنف الأسري أو سوء المعاملة من الزوج أو الأبناء، حيث يُقدّم لهنّ المركز خدمات إدارة الحالة، والخدمات النفسية للأردنيات واللاجئات على حد سواء. والجدير بالذكر بأن فئة النساء المعنفات يطلبن قضايا تتعلق بالشكوى على أزواجهنّ قضائياً وقانونياً وذلك للحصول غالباً على النفقة أو المساعدات المادية، ومن خلال تقييم فريق إدارة الحالة يتم تحويلها إلى الخدمات النفسية، وهذا ما يشير إلى أن معظم النساء المتردات للمركز لا يدركنّ أثر العنف الواقع عليهنّ من الناحية النفسية؛ ففي الدراسة التي أجراها الدهمسي والشريفين (2019) أظهرت نتائج الدراسة أن اللاجئات السوريات اللاتي تعرضن لأحداث التعذيب والاعتقال والقمع لديهن مستويات مرتفعة من الألكسيثيميا، التي تعني العجز في القدرة على تحديد وتمييز ووصف المشاعر.

وتكمن مشكلة الدراسة الحالية في عدم الاهتمام بالجانب الداخلي للنساء المعنفات من حيث التعبير عما يشعرن به و/أو أنهنّ لا يستخدمن الطرق الصحيحة في التعبير عما يعانين منه من ضغوطات نفسية وانفعالية، كما أن هناك ندرة -بمحدود علم الباحث- في الدراسات العربية أو العالمية التي بحثت أثر الألكسيثيميا على النساء المعرضات للعنف، وفاعلية البرامج العلاجية في خفضها لديهنّ، وكذلك عدم توفر إحصائيات واضحة عن مدى الفائدة التي تتلقاها النساء المعنفات من الخدمة الموجهة لهنّ في مؤسسة نهر الأردن.

وبعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة تبين وجود دراسات تحدثت عن العلاقة بين الألكسيثيميا والكفاءة الذاتية المدركة، وأنَّ العلاج بالفن يسهم في خفض أعراض الألكسيثيميا ورفع مستوى الكفاءة الذاتية المدركة وذلك لدى عينات مختلفة، إلا أنَّ الأدب النظري يفتقر للدراسات العربية والمحلية -بمحدود علم الباحث- التي تبحث في أثر البرامج المستندة إلى العلاج بالفن وربطها بالألكسيثيميا والكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات، وبالتالي حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما أثر برنامج مبني على العلاج بالفن في خفض أعراض الألكسيثيميا ورفع درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن؟

أسئلة الدراسة:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لدى المشاركات في خفض الألكسيثيميا تعزى للبرنامج العلاجي؟
 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالته ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي في درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى المشاركات تعزى للبرنامج العلاجي؟
 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالته ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسط أداء المجموعة التجريبية في القياس البعدي والمتابعة لدى المشاركات في خفض الألكسيثيميا تعزى لاستمرارية أثر البرنامج العلاجي؟
 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالته ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسط أداء المجموعة التجريبية في القياس البعدي والمتابعة لدى المشاركات في الكفاءة الذاتية المدركة تعزى لاستمرارية أثر البرنامج العلاجي؟
- أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية البرنامج العلاجي المستند إلى العلاج بالفن في:

- خفض أعراض الألكسيثيميا لدى النساء المعنفات.
- رفع درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات.
- إعداد برنامج تدريبي مستند إلى العلاج بالفن (الرسم والصلصال).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناولها فئة النساء المعنفات واللاتي يحتجن إلى المساعدة في اكتساب المهارات اللازمة لخفض أعراض الألكسيثيميا ورفع درجة الكفاءة الذاتية المدركة لديهنّ، وتحديدًا فإنَّ أهمية الدراسة تتضح في الجانبين التاليين:



أولاً: الأهمية النظرية: تعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات العربية التي تناولت مفهومي الألكسيثيميا والكفاءة الذاتية المدركة، كذلك يُؤمل أن تسهم الدراسة في إثراء الأدب النظري حول العلاج بالفن ودوره في التدخلات العلاجية، وتفتح هذه الدراسة مجالاً لدراسات أخرى تركز على فئة النساء المعنفات أو استخدام البرنامج العلاجي مع فئات أخرى.

ثانياً: الأهمية التطبيقية: تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال بناء برنامج علاجي يستند إلى العلاج بالفن، وتطبيقه على النساء المعنفات في الأردن، بالإضافة إلى تطوير مقياس الكفاءة الذاتية المدركة، والتحقق من صدق وثبات مقياسي الدراسة (مقياس الكفاءة الذاتية المدركة ومقياس الألكسيثيميا) في البيئة الأردنية، كذلك اختبار أثر برنامج علاجي مبني على العلاج بالفن في خفض أعراض الألكسيثيميا ورفع درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن.

حدود الدراسة ومحدداتها:

الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل-مؤسسة نهر الأردن _ عمان _ الأردن.
الحدود البشرية: تم تطبيق الدراسة على مجموعة من النساء المعنفات المستفيدات من خدمات مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل _ مؤسسة نهر الأردن.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2022/2021

محددات الدراسة: حددت نتائج الدراسة بمدى دقة إجابة أفراد عينة الدراسة على مقياس الدراسة.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

الألكسيثيميا (alexithymia): سمة لا يستطيع فيها الفرد تحديد ووصف عواطفه الرئيسية، تشمل سمات الألكسيثيميا عدم القدرة على التعرف على المشاعر وتحديدتها، ووصف المشاعر لفظياً وعدم القدرة على التمييز بين المشاعر المختلفة وتعبيراتها الجسدية. (Janiec et al, 2019)

تُعرف الألكسيثيميا إجرائياً: بأنها الدرجة التي حصل عليها أفراد الدراسة على مقياس الألكسيثيميا والذي تم تطبيقه لغايات الدراسة الحالية.

الكفاءة الذاتية المدركة (Self-efficiency Perceived): الحكم الذي يصدره الشخص على مدى جودة ما يمكنه تنفيذه من مجموعة متنوعة من السلوكيات المتعلقة بشكل خاص بالموقف المحتمل. (Duncanson, 2016)

تعرف إجرائياً: بأنها الدرجة التي حصل عليها أفراد الدراسة على مقياس الكفاءة الذاتية المدركة المطور لأغراض الدراسة الحالية.

العلاج بالفن (Art Therapy): هي عملية يتم من خلالها التعبير عن إبداعات الفرد بشكل مصور، وعمل فحص وترجمة لفظية وغير لفظية، إذ يعمل على تسهيل الوعي بالذات والاستبصار المعرفي والانفعالي. (المعاقبة، 2019)

يعرف إجرائياً: لغايات هذه الدراسة بأنه مجموعة من الإجراءات المنظمة والأنشطة الفنية الهادفة والأساليب والاستراتيجيات والخبرات المخططة بصورة علمية، والمحددة بخطة زمنية، والتي تستخدم العلاج بالرسم والصلصال، وتم تطبيقها على المجموعة العلاجية بواقع جلسة كل أسبوع مدة كل جلسة تتراوح ما بين (50 - 60) دقيقة، والمكون من (13) جلسة علاجية.

أجرى جوهير (Gohier, 2020) دراسة هدفت إلى فحص تأثير العلاج بالفن على الألكسيثيميا لدى الأشخاص المصابين باضطراب تعاطي الكحول، والذين يتلقون العلاج في مستشفى الإدمان. تألفت عينة الدراسة من (15) فرداً تراوحت أعمارهم من (18 سنة فأكثر) من مراجعين مستشفى جامعة أجييه في فرنسا. تم تطبيق مقياس الألكسيثيميا وتطبيق برنامج العلاج بالفن المكون من (10) جلسات لمدة 10 أسابيع بواقع جلسة واحدة لمدة ساعتين في الأسبوع. وافترضت الدراسة أن العلاج بالفن يمكن أن يساعد المرضى الذين يعانون من اضطرابات تعاطي الكحول على تطوير فهم أفضل لسلوكياتهم، وتسمية عواطفهم ومشاعرهم، وتحسين تواصلهم مع الآخرين وبالتالي يكونون قادرين على تغيير سلوكهم.

وأجرت السيوف (2020) دراسة هدفت إلى فحص فاعلية استخدام العلاج بالرسم في خفض الألكسيثيميا لدى اللاجئات السوريات. وتألفت عينة الدراسة من (30) طالبةً من اللاجئات السوريات في المدارس الأردنية في محافظة إربد في الأردن، من الصف السابع إلى الصف الحادي عشر. وتم تطبيق مقياس تورنتو للألكسيثيميا، برنامج العلاج بالرسم المكون من (13) جلسة. وقد أظهرت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج العلاجي في خفض مستوى الألكسيثيميا لدى أفراد الدراسة، وجود فروق دالة إحصائية تعزى للمجموعة التجريبية، وأيضاً أظهرت النتائج فاعلية برنامج العلاج بالرسم في خفض الألكسيثيميا لدى أفراد المجموعة التجريبية مما يشير إلى احتفاظ المجموعة بأثر العلاج، وهذا يدل على استمرارية أثر البرنامج.

كما أجرى وولف (Wolf, 2010) دراسة هدفت إلى فحص فاعلية برنامج علاج بالفن للنساء المعنفات، استخدمت دراسة الحالة المكثفة للنساء الناجيات من عنف الشريك، وتألفت عينة الدراسة من (15) مشاركةً بحيث شاركن في العلاج المنظم بالفن على مدى أربعة أشهر، تم تطبيق البرنامج في عيادات العلاج بالفن بجامعة ليزلي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ركز البرنامج على تقليل أعراض اضطراب ما بعد الصدمة من خلال الفن المنظم والاسترخاء وحركة الجسم، وتم استخدام مقياس الكفاءة الذاتية العام، ومقياس الشعور بالذنب والعار،



وأظهرت النتائج فاعلية برنامج العلاج بالفن في رفع مستوى الكفاءة الذاتية المدركة، وخفض الشعور بالذنب والعار.

أما دراسة عبد النبي (2008) فهدفت إلى الكشف عن فاعلية استخدام العلاج بالفن (الرسم) في التخفيف من الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة (ذكوراً وإناثاً). تألفت عينة الدراسة من (9) أفراد (5 ذكور، 4 إناث) من طلاب كلية التربية بينها في مصر. تم تطبيق مقياس الوحدة النفسية من إعداد الباحث. حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات أفراد عينة الدراسة (الذكور والإناث) على مقياس الشعور بالوحدة النفسية قبل استخدام العلاج بالفن (الرسم)، وبين رتب درجاتهم بعد تطبيق العلاج بالفن (الرسم) عند مستوى (0.01)، وذلك لصالح الطلاب والطالبات في القياس البعدي، وعن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات أفراد عينة الدراسة (الذكور والإناث) على مقياس الشعور بالوحدة النفسية بعد تطبيق العلاج بالفن (الرسم) وبين رتب درجاتهم بعد فترة المتابعة عند مستوى (0.01) وذلك لصالح ما بعد المتابعة.

كما أجرى بيرنز (Byrnes, 2009) دراسة هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج علاج بالفن لتقديم الدعم النفسي والرعاية للنساء الناجيات من سرطان الثدي. تألفت عينة الدراسة من (8) سيدات ناجيات من سرطان الثدي من مراجعات مستشفى السرطان في كندا. تم تطبيق البرنامج لمدة 8 أسابيع. وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج العلاجي بالفن في تقديم الدعم النفسي وكسر المشاعر السلبية لدى النساء الناجيات من سرطان الثدي، أكثر المهارات فعالية هي: سرد القصص الإبداعي، عمل تحف فنية من الصلصال.

أجرت كافاسيني (Cavasinni, 2017) دراسة هدفت إلى فحص فاعلية العلاج بالفن في استكشاف الهوية والكفاءة الذاتية المدركة. تألفت عينة الدراسة من (15) مشاركة من النساء أعمارهن أكبر من 18 عاماً المتواجدين في عيادات النفسية لجزيرة باي إيريا واللاتي لديهن مشاكل في الصحة النفسية وإساءة استخدام المواد حيث بحثت في تأثير العلاج بالفن على الكفاءة الذاتية المدركة لمن يسئن استخدام المواد (الكحول) واللاتي يعانون من أعراض الاكتئاب، حيث تم تطبيق برنامج علاجي بالفن لمدة 8 أسابيع على هذه الفئة وتم استخدام مقياس الكفاءة الذاتية العام على العينة قبل وبعد البرنامج، وأظهرت نتائج البرنامج زيادة في الكفاءة الذاتية المدركة، وانخفاض في أعراض القلق والاكتئاب.

كما أجرى كيمال وراي (Kaimal and Ray, 2016) دراسة هدفت إلى معرفة أثر العلاج بالفن في رفع الكفاءة الذاتية المدركة. وتألفت عينة الدراسة من (39) بالغاً، وتراوحت أعمارهم بين (18-59) عاماً من المنطقة الشمالية الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية. وتم تطبيق مقياس الكفاءة الذاتية المدركة، وتطبيق برنامج العلاج بالفن المكون من (10) جلسات. وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج في رفع الكفاءة الذاتية المدركة لدى أفراد الدراسة.

أجرت محمد (2018) دراسة هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الكفاءة الذاتية والألكسيثيميا لدى مريضات الصداع النفسي. وتألقت عينة الدراسة من (60) سيدة بحيث تم قسمتهن إلى (30) مريضة بالصداع النفسي، و(30) صحيحات لا يعانين من الصداع النفسي، وتراوحت أعمارهم بين (27-38) سنة من مراجعات العيادات النفسية وطبيب المخ والأعصاب في مصر. وتم تطبيق مقياس الكفاءة الذاتية ومقياس الألكسيثيميا. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين مريضات الصداع النفسي والصحيحات في الكفاءة الذاتية في اتجاه الصحيحات، ووجود فروق دالة إحصائية بين مريضات الصداع النفسي والصحيحات في الألكسيثيميا في اتجاه مريضات الصداع النفسي، ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين الكفاءة الذاتية والألكسيثيميا والصداع النفسي.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتبين بأن هناك دراسات وضحت أن هناك ربطاً منطقياً بين العلاج بالفن والألكسيثيميا والكفاءة الذاتية، وقد اشتركت بعض الدراسات في البرنامج العلاجي ومنها؛ (Cavasinni, 2017؛ Kaimal and Ray, 2016؛ Wolf, 2010؛ Byrnes, 2009؛ عبد النبي، 2008)، واشتركت أخرى في المقاييس ومنها (Gohier, 2020؛ السيوف، 2020؛ محمد، 2018؛ Wolf, 2010؛ Cavasinni, 2017)، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في المكان، وساهمت الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة الحالية وتحديد أهدافها على نحو يمنع التكرار، ويساعد في اتخاذ الإجراءات لتحقيقها، والبعد عن الأهداف غير الواقعية، والوقوف على مدى أثر برنامج علاجي مستند للعلاج بالفن في خفض أعراض الألكسيثيميا ورفع مستوى الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، بحيث تم تقسيم أفراد الدراسة إلى مجموعتين: إحداهما ضابطة لم يطبق عليها البرنامج العلاجي، والأخرى تجريبية طبق عليها البرنامج العلاجي، تم إجراء قياسات قبلية وبعديّة للمتغيرات التابعة (الألكسيثيميا والكفاءة الذاتية) لكل من المجموعتين، وقياس المتابعة للمجموعة التجريبية فقط.

أفراد الدراسة:

لقد تم اختيار أفراد الدراسة من بين النساء اللاتي تعرضن للعنف وهنّ من مراجعات مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل) في محافظة عمان بحيث تراوحت أعمارهنّ بين (18-55) سنة، إذ بلغ المجموع الكلي للسيدات (50) سيدة معنفة، وقد تم اختيار عينة الدراسة عن طريق العينة القصدية، تألفت العينة النهائية للدراسة التي انطبقت عليها شروط الدراسة، من (30) سيدة معنفة، بحيث تم اختيار العينة بناءً على الخطوات التالية:



- تم تطبيق مقياس تورنتو للألكسيثيميا ومقياس الكفاءة الذاتية المدركة على جميع عينة الدراسة، وتم الاختيار ممن سجلن أعلى درجة على مقياس تورنتو للألكسيثيميا وأقل درجة على مقياس الكفاءة الذاتية المدركة.
- تم إجراء مقابلات مع النساء المعنفات المراجعات في مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل)، وتوضيح مفهوم البرنامج والهدف منه، ومدة الجلسات، والفوائد المتوقعة منه، مع أخذ الموافقة على الاستمرار في حضور البرنامج.
- ضمت المجموعة التجريبية (15) سيدة معنفة وهي تشكل ما نسبته (15%) من عينة الدراسة التي تم اختيارها، خضعت هذه المجموعة إلى برنامج علاجي مبني على العلاج بالفن في خفض الألكسيثيميا ورفع الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل)، مؤلف من (13) جلسة على مدار (3) أشهر ونصف، كما خضعت المجموعة إلى اختبار قبلي وبعدي وآخر متابعة لكل من مقياس تورنتو للألكسيثيميا ومقياس الكفاءة الذاتية المدركة.
- ضمت المجموعة الضابطة (15) سيدة معنفة وهي تشكل ما نسبته (15%) من عينة الدراسة التي تم اختيارها، لم تخضع هذه المجموعة لتطبيق البرنامج عليها، كما خضعت المجموعة إلى اختبار قبلي وبعدي ولم تخضع للمتابعة لكل من مقياس تورنتو للألكسيثيميا ومقياس الكفاءة الذاتية المدركة.

أدوات الدراسة:

أولاً: مقياس تورنتو للألكسيثيميا:

بهدف الكشف عن مستوى الألكسيثيميا، تم استخدام مقياس تورنتو للألكسيثيميا الذي أعده باجي وآخرون (Keefner et al, 1994). وقامت الزيادات والشريفين (2017) بتكليف المقياس للبيئة الأردنية، حيث تكون المقياس بعد الترجمة من (20) فقرة، كما تم التحقق من مؤشرات صدق البناء للمقياس، وبلغت قيمة معامل كرونباخ ألفا (0.92)، وتراوحت دلالات الاتساق الداخلي للأبعاد الفرعية ما بين (0.75 - 0.81). كما بلغ معامل الاستقرار للمقياس ككل (0.88) وللأبعاد الفرعية ما بين (0.73 - 0.80).

الخصائص السيكومترية لمقياس تورنتو للألكسيثيميا:

أولاً: دلالات صدق:

صدق البناء: تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغت (30) من النساء المعنفات المستفيدات من خدمات مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل)، وتم حساب معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع البعد الذي تنتمي له، وكذلك ارتباط كل بعد من أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية، كما هو مبين في الجدول رقم (1).

جدول (1) معاملات الارتباط بين كل فقرة بالبعد والدرجة الكلية لمقياس تورنتو للألكسيثيميا

الرقم الفقرة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالدرجة الكلية	البعد
1-	0.635**	0.605**	صعوبة
2-	0.657**	0.579**	تحديد
3-	0.844**	0.844**	المشاعر
4-	0.643**	0.553**	صعوبة
5-	0.724**	0.701**	وصف
6-	0.640**	0.583**	المشاعر
7-	0.825**	0.777**	صعوبة
8-	0.739**	0.675**	وصف
9-	0.749**	0.795**	المشاعر
10-	0.741**	0.568**	صعوبة
11-	0.793**	0.655**	وصف
12-	0.638**	0.579**	المشاعر
13-	0.832**	0.762**	التفكير
14-	0.608**	0.530**	الموجه إلى الخارج
15-	0.745**	0.734**	صعوبة
16-	0.524**	0.374**	وصف
17-	0.593**	0.453*	المشاعر
18-	0.736**	0.835**	صعوبة



0.893**	0.837**	19- معرفة مشاعري يساعدني في حل مشكلاتي الشخصية.
0.414*	0.576**	20- البحث عن المعاني الخفية في الأفلام أو المسرحيات يقلل من المتعة في مشاهدتها.

ويتضح من الجدول رقم (1) قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة بالبعد حيث تراوحت بين (-0.524-0.844)، وارتباطه بالدرجة الكلية حيث تراوحت بين (0.374-0.893)، وتم اعتماد أن يكون معامل ارتباط الفقرة بالبعد أعلى من (0.30)، وبالتالي لم تحذف أي فقرة فيقي المقياس مكوناً من (20) فقرة.

ثانياً: دلالات الثبات:

طريقة ثبات الإعادة: تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغت (30) من النساء المعنفات المستفيدات من خدمات مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل)، وبعد مرور أسبوعين أعيد تطبيق المقياس مرة أخرى على ذات المجموعة، وقد بلغ معامل ثبات المقياس الكلي (0.874) وهو مناسب لأغراض هذه الدراسة.

الاتساق الداخلي: وذلك من خلال حساب معامل كرونباخ ألفا (Gronbach Alpha)؛ حيث بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (0.925) وهو مناسب لأغراض هذه الدراسة.

تصحيح المقياس:

تكون المقياس بصورته النهائية من (20) فقرة موزعة على (3) أبعاد وهي: صعوبة تحديد المشاعر (1-7)، وصعوبة وصف المشاعر (8-12)، والتوجه الخارجي في التفكير (13-20)، ويتم الإجابة باستخدام السلم الخماسي: (تنطبق بدرجة كبيرة جداً-تنطبق بدرجة كبيرة-تنطبق بدرجة متوسطة-تنطبق بدرجة قليلة-لا تنطبق أبداً) وتتدرج من (5-1)، وبذلك تتراوح درجات المقياس بين (20-100): أي أنه كلما ارتفعت الدرجة كان مؤشراً على ارتفاع مستوى الألكسيثيميا، ولتحديد مستوى الألكسيثيميا تم اعتماد الآتي:

من (1-2.33) منخفض.

من (2.34-3.66) متوسط.

من (3.67-5) مرتفع.

ثانياً: مقياس الكفاءة الذاتية المدركة

تم تطوير مقياس الكفاءة الذاتية المدركة من خلال الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات ذات العلاقة (سليمان، 2018؛ صبحي، 2017؛ الإبراهيم، 2010؛ مقدادي، 2010) وتكون المقياس بصورته الأولية من (34) فقرة .

الخصائص السيكومترية لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة: أولاً: دلالات الصدق:

صدق المحتوى: لاستخراج صدق المقياس تم عرضه على (10) من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص العلمي من حملة الدكتوراه والمتخصصين في مجال الإرشاد النفسي، والمقياس والتقييم في مختلف الجامعات الأردنية كما هو مبين في الملحق (4)، لإبداء آرائهم حول سلامة الصياغة اللغوية، ومدى وضوح الفقرة لكل فقرة من فقرات المقياس، وانتماء الفقرات للبعد الذي تندرج تحته، ومدى مناسبة الفقرة للبيئة الأردنية، وإضافة ما يروونه مناسباً من تعديلات ومقترحات، وقد تم اعتماد موافقة (10) محكمين مؤشراً على صلاحية الفقرة، وبناءً على آراء المحكمين تم تعديل (1) فقرات، كما هو مبين في الجدول رقم (2).

جدول (2) الفقرات الأصلية والمعدلة لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة

الفقرة المعدلة	الفقرة الأصلية
أسعى إلى تطوير ذاتي	أسعى إلى تنمية ذاتي

صدق البناء: تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغت (30) من النساء المعنفات المستفيدات من خدمات مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل)، وتم حساب معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية، كما هو مبين في الجدول رقم (3).

جدول (3) معاملات الارتباط بين كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة

رقم الفقرة	الفقرة	ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
1	أستطيع التحكم في مشاعري	0.351
2	أفقد السيطرة على نفسي عندما أغضب	0.510**
3	أستطيع تحقيق الأهداف التي قمت بالتخطيط لها	0.488**
4	أعتقد بأن المستقبل سيكون جميلاً	0.495**
5	أجد صعوبة في إتمام مهام اليومية	0.567**
6	أجد صعوبة في التعامل مع المشكلات التي تواجهني	0.587**
7	أجد صعوبة في التحدث مع الآخرين	0.655**
8	أعتمد على نفسي في اتخاذ القرارات المهمة	0.693**
9	أستطيع تحمل المسؤولية	0.434*
10	أنتصر لنفسي في كثير من المواقف	0.643**
11	أعتقد أن ترك الإنسان لحقوقه لا يعد ضعفاً	0.433*
12	أفتنح بآراء الآخرين بسهولة	0.455*



رقم الفقرة	الفقرة	ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
13	يصعب علي قول لا في الوقت المناسب	0.493**
14	يسهل علي تحقيق أهدافي مهما كانت صعبة	0.502**
15	عندي كثير من الطموحات سوف أنجزها	0.719**
16	أطالب بحقوقتي مهما كانت	0.617**
17	أعي جوانب القوة والضعف في شخصيتي	0.516**
18	أتحمل مسؤولية أخطائي	0.591**
19	أسعى إلى تطوير ذاتي	0.833**
20	أفشل في التعامل بكفاءة مع متطلبات الحياة	0.462*
21	أستطيع حل مشكلاتي بطرق مختلفة	0.513**
22	أشعر باليأس عند فشلي في حل مشكلاتي الخاصة	0.426*
23	أستطيع إقناع الآخرين بوجهة نظري	0.369*
24	أعتقد أنني موضع ثقة من قبل الآخرين	0.674**
25	أجد صعوبة في التخلص من أفكار الحزينة	0.523**
26	أعتقد أنني فاشلة	0.371*
27	أعتقد بأن الآخرين يحترموني	0.441*
28	أثق بنفسي	0.674**
29	لدي إرادة وقوة عزيمة	0.624**
30	أثابر للوصول لأهدافي	0.724**
31	أجد صعوبة في النظر للشخص الذي أتحدث إليه	0.420*
32	أشعر بأن الناس يقدرون موقفي	0.589**
33	أستطيع أن أخطط للمستقبل بأمان	0.451*
34	لدي الشجاعة الكافية لطلب المساعدة من الجهات المختصة وقت الحاجة	0.548**

ويتضح من الجدول رقم (2) قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة بالدرجة الكلية حيث تراوحت بين (0.351-0.833)، وتم اعتماد أن يكون معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية أعلى من (0.30).

ثانياً: دلالات الثبات:

طريقة ثبات الإعادة: تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغت (30) من النساء المعنفات المستفيدات من خدمات مؤسسة نهر الأردن (مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل)، وبعد مرور أسبوعين

أعيد تطبيق المقياس مرة أخرى على ذات المجموعة، وقد بلغ معامل ثبات المقياس الكلي (0.872) وهو مناسب لأغراض هذه الدراسة.

الاتساق الداخلي: وذلك من خلال حساب معامل كرونباخ ألفا (Gronbach Alpha)؛ حيث بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (0.926) وهو مناسب لأغراض هذه الدراسة.

تصحيح المقياس:

وتكون المقياس بصورته النهائية من (34) فقرة، لا يوجد أبعاد إنما درجة كلية، ويتم الإجابة باستخدام سلم خماسي: (تنطبق بدرجة كبيرة جداً-تنطبق بدرجة كبيرة-تنطبق بدرجة متوسطة-تنطبق بدرجة قليلة-لا تنطبق أبداً) وتتدرج (5-1)، ولتحديد مستوى الكفاءة الذاتية المدركة تم اعتماد الآتي:

من (1-2.33) منخفض.

من (2.34-3.66) متوسط.

من (3.67-5) مرتفع.

ثالثاً: برنامج العلاج بالفن:

تم بناء وإعداد برنامج علاجي مستند إلى العلاج بالفن، بالاستناد إلى الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة (المعاقبة، 2019؛ القريطي، 2012؛ Schouten, et al., 2014؛ المومني، 2015، Arellano, 2014)، هدف البرنامج إلى خفض أعراض الألكسيثيميا ورفع درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات، وتكون البرنامج من (13) جلسة، تتراوح مدة كل جلسة بين (50-60) دقيقة، وبواقع جلسة أسبوعياً للمجموعة التجريبية، والجدول (4) يوضح ملخص جلسات البرنامج.

جدول (4) ملخص جلسات البرنامج

رقم الجلسة وعنوانها	أهداف الجلسة	الزمن بالدقائق
الجلسة الأولى (التعارف وبناء العلاقة الإرشادية)	التعارف وبناء الألفة لدى المشاركات وكسر الجليد مناقشة توقعات المشاركات حول برنامج العلاج بالفن وتعديل الخاطئ منها تحديد المشاركات لمعايير الضبط السلوكي لأداء المجموعة العلاجية التأكيد على مبدأ السرية والالتزام بحضور الجلسات تدريب المشاركات على تمارين التنفس العميق التعريف بالبرنامج العلاجي وأهم ما يميزه	60 دقيقة
الجلسة الثانية (اليقظة)	تطبيق أسلوب اليقظة الذهنية التعرف إلى معنى اليقظة وفائدتها	55 دقيقة



رقم الجلسة وعنوانها	أهداف الجلسة	الزمن بالدقائق
	التدرب على التعبير الفني لمهارة اليقظة التعرف على العالم الداخلي لكل مشاركة وكيفية التعبير عنه	
الجلسة الثالثة (دائرة الثقة الخاصة بي)	تطبيق تمرين الاسترخاء الذهني الوصول إلى مصادر الدعم الاجتماعي في الأسرة زيادة الوعي الذاتي للمشاركات ورفع مهاراتهم في التكيف	50 دقيقة
الجلسة الرابعة (مهارات التواصل والاتصال)	معرفة أنماط وأساليب التواصل التدرب على التواصل الفعال	60 دقيقة
الجلسة الخامسة (إدراك الذات)	اكتشاف المشاركات لذاتهن واكتشاف نظرتهن للآخرين تطبيق أسلوب اليقظة الذهنية إزالة حساسية المشاركات تجاه المواقف المخيفة	60 دقيقة
الجلسة السادسة (الحدود الشخصية)	التعرف على معنى الحدود الشخصية التدرب على مهارة رسم الحدود الشخصية التعرف على فوائد رسم الحدود الشخصية تطبيق رسم الحدود بناء على الجوانب الشخصية	50 دقيقة
الجلسة السابعة (توكيد الذات)	التعرف إلى مفهوم مهارة توكيد الذات ومعرفة أنماط الشخصيات نسبة إلى أسلوب توكيد الذات التدرب على تطبيق وتطوير مهارة توكيد الذات تطبيق تمرين رسم الصورة الذاتية	60 دقيقة
الجلسة الثامنة (استكشاف الألوان)	تطبيق أسلوب اليقظة الذهنية التعرف على فنية دلالات الألوان من الناحية النفسية التعرف على المشاعر الإيجابية والسلبية للمشاركات، تفريغ المشاعر السلبية للمشاركات	60 دقيقة
الجلسة التاسعة (تفريغ المشاعر 1)	تطبيق أسلوب اليقظة الذهنية التعرف على كيفية إدراك وتسمية الشعور وتفريغه التدرب على الوعي بالمشاعر وتأثيرها على الأحاسيس الجسدية	55 دقيقة
الجلسة العاشرة (تفريغ المشاعر 2)	تطبيق أسلوب اليقظة الذهنية التوعية بأسلوب تنظيم المشاعر	50 دقيقة
الجلسة الحادية عشر (من خلال عيون شخص آخر)	تعريف مفهوم الإساءة وتدريب المشاركات على التعامل مع الإساءة معرفة مصادر الدعم المحيطة بالمشاركات للحماية من الإساءة تطبيق مهارة الاسترخاء العقلي	55 دقيقة

الزمن بالدقائق	أهداف الجلسة	رقم الجلسة وعنوانها
50 دقيقة	تطبيق أسلوب اليقظة الذهنية تدريب المشاركات على الاستقلالية تمكين المشاركات من التعامل مع المشكلات المستقبلية	الجلسة الثانية عشر (طريق الحياة)
60 دقيقة	التعرف على إيجابيات وسلبيات البرنامج التعبير عن المشاعر الداخلية للمشاركات عرض الرسومات والواجبات المنزلية للاحتفال بها ومناقشة كيفية تطور مشاعر المشاركات على مدار جلسات البرنامج	الجلسة الثالثة عشر (التوجه نحو المستقبل)

إجراءات تنفيذ الجلسة العلاجية:

اشتملت كل جلسة من جلسات البرنامج العلاجي على الإجراءات الآتية:

- بدء الجلسة: ترحيب المرشد بالمشاركات.
- مناقشة الجلسة السابقة لغرض التأكد من إلمام المشاركات بها.
- عرض ومناقشة عنوان الجلسة والهدف العام للجلسة.
- تنفيذ بعض التمارين والاستراتيجيات العلاجية.
- توزيع الواجب البيتي.
- تهيئة المشاركات للجلسة القادمة، وإنهاء الجلسة.

خطة تقييم أثر البرنامج العلاجي:

تقييم أثر البرنامج العلاجي من خلال القياس القبلي والبعدي لقياس مستوى انخفاض أعراض الألكسيثيميا ورفع درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات، بالإضافة إلى ملاحظة مستوى التفاعل والدافعية للمشاركات في كل جلسة، والاستماع مباشرة إلى التغذية الراجعة منهنّ والحوار بفاعلية في كل جلسة، وكما تم استخدام التقييم النهائي لتقييم مدى استفادة المشاركات في هذا البرنامج، هذا بالإضافة إلى مقارنة القياس القبلي بالبعدي، وأخيراً، للتأكد من استمرار أثر البرنامج تم تطبيق قياس المتابعة بعد مضي شهر على انتهاء تطبيق البرنامج التدريبي على عينة الدراسة التجريبية.

صدق البرنامج العلاجي:

للتأكد من صدق المحتوى للبرنامج تم عرضه على مجموعة من المحكمين المختصين ممن يحملون درجة الدكتوراه في الإرشاد النفسي والتربوي والعلاج بالفن، والبالغ عددهم (10) محكمين ملحق رقم (5)، وذلك من أجل الاطلاع على البرنامج وإبداء ملاحظاتهم حيال صلاحية البرنامج للتطبيق، والجوانب التي يرون حذفها أو تعديلها أو إضافتها في البرنامج، حيث تم الأخذ بملاحظات المحكمين، والملحق (6) يبين البرنامج بصورته النهائية.



نتائج الدراسة ومناقشتها:

إجابة السؤال الأول: والذي نصّ على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لدى المشاركات في خفض الألكسيثيميا تعزى للبرنامج العلاجي؟

ولإجابة عن هذا السؤال، تم فحص الفروق التي تُعزى لأثر متغير المجموعة في الدرجة الكلية لمقياس الألكسيثيميا، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة بالمجموعتين التجريبية والضابطة على كل من القياسين القبلي والبعدي المعدل لمقياس تورنتو للألكسيثيميا، كما هو موضح في الجدول (5).

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة بالمجموعتين التجريبية والضابطة

على كل من القياسين القبلي والبعدي لمقياس تورنتو للألكسيثيميا

العدد	القياس البعدي		القياس القبلي		المجموعة
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
15	0.52	3.04	0.83	3.50	الضابطة
15	0.32	2.52	0.56	3.54	التجريبية
30	0.51	2.79	0.70	3.52	المجموع

يلاحظ من الجدول (5) وجود فروق ظاهرية في استجابات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لمقياس تورنتو للألكسيثيميا تبعاً لمتغير المجموعة، ولمعرفة تأثير ذلك تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي المصاحب لتحديد دلالة هذه الفروق ولضبط التكافؤ القبلي بين المجموعات، وذلك لقدرة الاختبار على أخذ الفروق القبلية الظاهرية بعين الاعتبار عند حساب الفروق البعدية للمجموعة التجريبية والضابطة، والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي المصاحب لفحص فاعلية البرنامج العلاجي في الدرجة الكلية للألكسيثيميا.

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	اختبار ف	الدلالة الإحصائية	حجم الأثر
الاختبار القبلي	1.530	1	1.530	10.709	0.003	0.284
المجموعة	2.148	1	2.148	15.037	0.001	0.358
الخطأ	3.857	27	0.143			
الكلي المصحح	7.441	29				

* قيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0,05$).

تشير نتائج الجدول (6) إلى الآتي: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0,05$) في الدرجة الكلية للألكسيثيميا بين المجموعتين التجريبية والضابطة على القياس البعدي لمقياس تورنتو للألكسيثيميا حيث بلغت



قيمة اختبار (ف) (15.037) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0,05$)، وبمجم أثر مرتفع (0.36) وعند النظر إلى المتوسطات الحسابية يُلاحظ تفوق النساء المعنفات في المجموعة التجريبية اللاتي بلغ متوسط درجاتهنّ على القياس البعدي (2.52)، على النساء المعنفات في المجموعة الضابطة التي بلغ متوسط درجاتهنّ على القياس القبلي (3.04)، مما يشير إلى أن أداء المجموعة التجريبية على القياس البعدي لمقياس الألكسيثيميا قد انخفض بفضل المشاركة في البرنامج العلاجي.

ولفحص أثر البرنامج العلاجي في كل بعد من أبعاد الألكسيثيميا تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات النساء تبعاً للفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة على القياسين القبلي والبعدي تبعاً لاستجاباتهنّ على مقياس الألكسيثيميا، والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط البعدي المعدل لاستجابات أفراد الدراسة على أبعاد

الألكسيثيميا تبعاً لمتغير المجموعة

العدد	القياس البعدي		القياس القبلي		المجموعة	البعد
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
15	0.62	2.77	0.98	3.39	الضابطة	صعوبة تحديد المشاعر
15	0.48	2.33	0.70	3.49	التجريبية	
30	0.59	2.55	0.84	3.44	المجموع	
15	0.62	3.28	1.02	3.68	الضابطة	صعوبة وصف المشاعر
15	0.58	2.65	0.75	3.65	التجريبية	
30	0.67	2.97	0.88	3.67	المجموع	
15	0.72	3.14	0.80	3.49	الضابطة	التفكير الموجه إلى الخارج
15	0.63	2.61	0.56	3.51	التجريبية	
30	0.72	2.88	0.68	3.50	المجموع	

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ظاهرية في أبعاد الألكسيثيميا تعزى للتدريب على البرنامج، وللكشف عن أثره فقد تقرر إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي المتعدد المصاحب (One Way MANCOVA)، ويوضح الجدول (8) نتائج اختبار هوتلنج (Hotelling's Trace) لأثر البرنامج العلاجي في أبعاد الألكسيثيميا.

جدول (8): نتائج اختبار هوتلنج (Hotelling's Trace) لأثر البرنامج العلاجي في أبعاد الألكسيثيميا

المتغير	القيمة	اختبار ف	الدلالة الإحصائية	حجم الأثر
المجموعة	0.722	5.536b	0.005	0.722

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$)

يتضح من الجدول (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية على أبعاد الألكسيثيميا تعزى للتدريب على البرنامج المستند للألكسيثيميا من خلال فحص الفروق بين أفراد الدراسة على القياس البعدي للألكسيثيميا، ولإيجاد الفروق التي تعزى لمتغير المجموعة في كل بعد من أبعاد الألكسيثيميا فقد تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي المتعدد المصاحب (One Way MANCOVA) لفحص الفروق بين أعضاء المجموعتين التجريبية والضابطة كما هو مبين في الجدول (9).

جدول (9): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي المتعدد المصاحب (MANCOVA) لفحص أثر البرنامج العلاجي في الألكسيثيميا لدى أفراد الدراسة.

المصدر	المتغيرات التابعة	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	اختبار ف	الدلالة الإحصائية	حجم الأثر
الاختبار القبلي	صعوبة تحديد المشاعر	0.270	1	0.270	1.373	0.252	0.052
	صعوبة وصف المشاعر	0.297	1	0.297	1.281	0.268	0.049
	التفكير الموجه للخارج	4.198	1	4.198	12.568	0.002	0.335
المجموعة	صعوبة تحديد المشاعر	1.387	1	1.387	7.050	0.014	0.220
	صعوبة وصف المشاعر	2.846	1	2.846	12.266	0.002	0.329
	التفكير الموجه للخارج	2.270	1	2.270	6.796	0.015	0.214
الخطأ	صعوبة تحديد المشاعر	4.919	25	0.197			
	صعوبة وصف المشاعر	5.800	25	0.232			
	التفكير الموجه للخارج	8.350	25	0.334			
الكلي المصحح	صعوبة تحديد المشاعر	10.112	29				
	صعوبة وصف المشاعر	13.127	29				
	التفكير الموجه للخارج	14.906	29				

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$.

تشير نتائج الجدول (9) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ في أبعاد الألكسيثيميا على القياس البعدي حيث بلغت قيم اختبار (ف) قيماً تراوحت بين (6.796 – 12.266) وهي قيم دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ ، وعند النظر إلى المتوسطات الحسابية يلاحظ تفوق النساء في المجموعة التجريبية في القياس البعدي لجميع الأبعاد، حيث بلغت المتوسطات الحسابية لدى المجموعة التجريبية قيماً أقل منها لدى المجموعة الضابطة، مما يعني انخفاض أبعاد الألكسيثيميا لدى النساء المعنفات في المجموعة التجريبية بدرجة أفضل من النساء المعنفات في المجموعة الضابطة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن تنوع المهارات المستخدمة في البرنامج العلاجي كان له دور في خفض مستوى الألكسيثيميا لدى النساء المعنفات في المجموعة التجريبية ومنها اليقظة الذهنية، إدراك وتنمية الشعور

والتفريغ والوعي بالمشاعر، وتنظيم المشاعر، والتأثير على الأحاسيس الجسدية، والدعم الاجتماعي، وتفريغ الانفعالات السلبية، والتعبير عن المشاعر الداخلية، وتطوير المشاعر الإيجابية، وتعرض النساء المشاركات إلى مواقف مشابهة للواقع من خلال لعب الدور، والحوار والمناقشة، والسرد القصصي. عند سرد القصة تحدثت إحدى المشاركات عن خبرتها الشخصية في التعرض للعنف وكيفية التعامل معه، حيث عبرت عن مشاعرها بالبكاء، فقامت المشاركات بتهدئتها وتقديم الماء لها، وبعد ذلك قامت المشاركات بشكرها على مشاركتنا خبرتها الشخصية وركزن على نقاط قوة في شخصيتها وقدمن لها الدعم النفسي المناسب كما تعلمن في الجلسات السابقة. وكذلك فإن برنامج العلاج بالفن هدف إلى خفض الألكسيثيميا لدى النساء المعنفات، وزيادة وعيهن بالمشاعر الداخلية والخارجية، والمساعدة في تنظيمها، والتعرف على المشاعر السلبية واستبدالها بمشاعر إيجابية. وكما أن الواجبات البيتية في نهاية كل جلسة كان لها دور في مساعدة النساء المعنفات على زيادة القدرة على وصف مشاعرهن وممارسة ما تعلمنه في الجلسات العلاجية.

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (Gohier, 2020؛ السيوف، 2020) التي أظهرت أن العلاج بالفن كان فعالاً في خفض مستوى الألكسيثيميا ومساعدتهن في تطوير سلوكياتهن وتسمية عواطفهن ومشاعرهن، وتحسين تواصلهن مع الآخرين وبالتالي يكتنّ قدراتٍ على اختيار وتغيير سلوكهن.

إجابة السؤال الثاني والذي نصّ على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$ بين متوسطات أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي في درجة الكفاءة الذاتية المدركة لدى المشاركات تعزى للبرنامج العلاجي؟

ولاختبار هذه الفرضية، تم فحص الفروق التي تعزى لأثر متغير المجموعة في الدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات النساء على الدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة تبعاً للفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة، كما هو موضح في الجدول (10).

جدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على الدرجة الكلية للقياس القبلي والبعدي لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة حسب المجموعة

العدد	القياس البعدي		القياس القبلي		المجموعة
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
15	0.58	2.63	0.55	2.62	الضابطة
15	0.29	3.15	0.51	2.57	التجريبية
30	0.53	2.89	0.52	2.59	المجموع

يلاحظ من الجدول (10) وجود فروق ظاهرية في استجابات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة تبعاً للتدريب على البرنامج، ولمعرفة تأثير ذلك تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي المصاحب لتحديد دلالة هذه الفروق في الدرجة الكلية للمقياس والجدول (11) يوضح ذلك:

جدول (11): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي المصاحب لأثر البرنامج العلاجي في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية المدركة.

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	اختبار ف	الدلالة الإحصائية	حجم الأثر
الاختبار القبلي	1.227	1	1.227	6.998	0.013	0.206
المجموعة	1.967	1	1.967	11.222	0.002	0.294
الخطأ	4.734	27	0.175			
الكللي المصحح	8.078	29				

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$.

تشير نتائج الجدول (11) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية المدركة بين المجموعتين التجريبية والضابطة، حيث بلغت قيمة اختبار (ف) (11.222) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ ، وعند النظر إلى المتوسطات الحسابية يلاحظ تفوق النساء في المجموعة التجريبية حيث بلغ متوسط درجاتهنّ على القياس البعدي (3.15)، وفي المجموعة الضابطة اللاتي بلغ متوسط درجاتهنّ على القياس البعدي (2.63)، مما يشير إلى أن أداء المجموعة التجريبية على القياس البعدي كان أفضل من أداء المجموعة الضابطة على الدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة .

ويمكن تفسير النتيجة في رفع مستوى الكفاءة الذاتية المدركة إلى ما تضمنه البرنامج العلاجي من أساليب وتدريبات ومنها إدراك الذات وهي نظرة الفرد لذاته سواء كانت متدنية أو مرتفعة، حيث ظهر ذلك من خلال جلسات البرنامج؛ إذ كشفت إحدى المشاركات عن ذاتها وقالت أنّها كانت تُمضي معظم الوقت في إرضاء وتلبية احتياجات الآخرين داخل أو خارج البيت، ولا تملك الوقت لنفسها، ولا تستطيع رفض طلب أي أحد، ولا تمتلك القدرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بحقوقها الشخصية، وبعد أن اكتسبت المهارات الخاصة بإدراك الذات وتوكيدها أصبحت تميز بين حقوقها الشخصية وحقوق الآخرين، وأصبحت قادرةً على اتخاذ القرارات المتعلقة بها، واكتساب طرق في التعامل مع مشكلاتها الخاصة وقول لا في الوقت المناسب. وأساليب الاتصال والتواصل، والتدريب على الاستقلالية تمكنهن من التعامل مع المشكلات المستقبلية، حيث عبرت مشاركة أخرى بقولها: " كانت نظرتي لذاتي متدنية في الماضي ولكن بعدما شاركت في البرنامج أصبحت أعني حقوقي وما يجب على الآخرين تقديمه لي".

بالإضافة إلى مهارة رسم الحدود الشخصية (بعض من صور التمرين مدرجة في ملحق رقم 7) التي ساهمت في رفع مستوى الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات، فأصبحن قادرات على معرفة حقوقهنّ وواجباتهنّ، وكيفية التعبير عن مشاعرهنّ وأفكارهنّ الداخلية والخارجية.

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (Cavasinni, 2017) التي أظهرت فاعلية برنامج العلاج بالفن في زيادة الكفاءة الذاتية المدركة لدى المشاركات، ودراسة (Wolf, 2010) التي أشارت إلى فاعلية العلاج بالفن في رفع مستوى الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات، ودراسة (Kaimal and Ray, 2016) التي أشارت إلى أثر العلاج بالفن في رفع الكفاءة الذاتية المدركة.

إجابة السؤال الثالث والذي نص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$ بين متوسط أداء المجموعة التجريبية في القياس البعدي والمتابعة لدى المشاركات في خفض الألكسيثيميا تعزى لاستمرارية أثر البرنامج العلاجي؟

وللإجابة عن هذا السؤال فقد تم فحص الفروق في كل بعد من أبعاد الألكسيثيميا والدرجة الكلية لها بين القياس البعدي وقياس المتابعة لدى أفراد المجموعة التجريبية من خلال اختبار (ت) للمجموعات المترابطة، ويبين الجدول (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (ت) للمجموعات المترابطة.

جدول (12): اختبار (ت) للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (ت) للمجموعات المترابطة لفحص الفروق في كل بعد من أبعاد الألكسيثيميا والدرجة الكلية لها بين القياس البعدي وقياس المتابعة

الدلالة الإحصائية	قيمة اختبار ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة	البعد
0.18	1.408	0.32671	2.5233	15	البعدي	صعوبة تحديد المشاعر
		0.36325	2.6367	15	المتابعة	
0.07	1.990	0.47890	2.3333	15	البعدي	صعوبة وصف المشاعر
		0.54121	2.4381	15	المتابعة	
0.27	1.160	0.58293	2.6533	15	البعدي	التفكير الموجه للخارج
		0.55481	2.8933	15	المتابعة	
0.01	3.012	0.63010	2.6083	15	البعدي	الدرجة الكلية
		0.63422	2.6500	15	المتابعة	

تشير نتائج الجدول (12) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$ في أي من مجالات الألكسيثيميا بين القياس البعدي وقياس المتابعة لدى أفراد المجموعة التجريبية، فقد بلغت قيمة (ت) على الدرجة الكلية لمقياس الألكسيثيميا $(ت = 3.012)$ ومستوى الدلالة (0.01) ، ووجود فروق ذات دلالة

إحصائية في الدرجة الكلية لصالح القياس البعدي، وهذا يشير إلى عدم استمرارية أثر البرنامج العلاجي في خفض الألكسيثيميا لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن.

ويمكن تفسير النتيجة إلى أنّ العلاج بالفن يساعد في تطوير العلاقات الاجتماعية والتواصل مع الآخرين من خلال تعزيز احترام الذات، والوعي الذاتي، والمهارات الاجتماعية، والتشجيع على صنع القرار، والاستقلالية، والحد من العزلة الاجتماعية، وتحسين التأزر الحركي والمهارة اليدوية من خلال الأساليب المستخدمة في البرنامج ومنها الرسم، والنحت في الصلصال، والتي تحتاج إلى وقت طويل حتى يظهر أثرها على سلوك وأفكار النساء المعنفات بسبب ما تعرضن له من عنف وإساءة.

إجابة السؤال الرابع والذي نص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$ بين متوسط أداء المجموعة التجريبية في القياس البعدي والمتابعة لدى المشاركات في الكفاءة الذاتية المدركة تعزى لاستمرارية أثر البرنامج العلاجي؟

ولإجابة عن هذا السؤال فقد تم فحص الفروق في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية المدركة بين القياس البعدي وقياس المتابعة لدى أفراد المجموعة التجريبية من خلال اختبار (ت) للمجموعات المترابطة، ويبين الجدول (13) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (ت) للمجموعات المترابطة.

جدول (13): اختبار (ت) للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (ت) للمجموعات المترابطة لفحص الفروق في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية المدركة بين القياس البعدي وقياس المتابعة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبارات	الدلالة الإحصائية
البعدي	15	3.1569	0.29088	2.115	0.053
المتابعة	15	3.0210	0.34446		

تشير نتائج الجدول (13) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0,05)$ في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية المدركة بين القياس البعدي وقياس المتابعة لدى أفراد المجموعة التجريبية، فقد بلغت قيمة (ت) على الدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية المدركة $(ت = 2.115)$ ومستوى الدلالة (0.053) ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لصالح القياس البعدي، وهذا يشير إلى عدم استمرارية أثر البرنامج العلاجي في رفع الكفاءة الذاتية المدركة لدى النساء المعنفات في مؤسسة نهر الأردن.

ويمكن تفسير النتيجة إلى البيئة التي ما زالت تعيش فيها المرأة المعنفة من قبل زوجها أو أخيها أو والدها أو أمها، وحجم العنف ونوع العنف سواء أكان جسدياً أم نفسياً والتي تتعرض له كل يوم والذي ما زال قائماً عند البعض منهنّ، ولقد حاولت جاهداً أن أقدم لهنّ يد المساعدة في التدريب على بعض المهارات والأساليب التي تساعدهنّ على التعبير عما بداخلهنّ من انفعالات من غضب وحزن وكآبة مكبوتة منذ زمن.

التوصيات:

- تدريب وتأهيل المرشدين العاملين في المنظمات الدولية والمحلية المعنية بالعمل مع النساء المعنفات في الأردن على البرنامج العلاجي المستخدم في هذه الدراسة والمستند إلى العلاج بالفن.
- اعتماد البرنامج المستخدم في هذه الدراسة ضمن الإرشاد الجمعي في المنظمات والجمعيات لفاعليته في خفض مستوى الألكسيثيميا، ورفع مستوى الكفاءة الذاتية المدركة.
- إجراء بحوث ودراسات وصفية على الألكسيثيميا والكفاءة الذاتية المدركة وربطها بمتغيرات مثل: التمكين النفسي، أنماط الشخصية.
- إجراء المزيد من البحوث والدراسات على فئة النساء المعنفات في الأردن مع متغيرات أخرى مثل: التماسك الأسري، قلق المستقبل، التعاطف الذاتي.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية.

- الإبراهيم، أسماء (2010)، الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المعنفات، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، 18(2)، 299-329.
- تقرير هيئة الأمم المتحدة للمرأة (2017)، تقرير حول وضع المرأة العربية لعام 2017 العنف ضد المرأة: ما حجم الضرر؟، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، بيروت.
- الحصيني، فالح (2005)، الفروق في صراعات الدور بين النساء العاملات المعنفات والنساء العاملات غير المعنفات، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة، عمان، الاردن.
- الدهمسي، أنور والشريفين، أحمد (2019)، فاعلية العلاج المرتكز على الانفعالات والعلاج الأدلري في خفض مستوى الألكسيثيميا لدى اللاجئات السوريات، دراسات-العلوم التربوية، 46(3).
- الزيادات، مريم والشريفين، أحمد (2019)، الألكسيثيميا والاضطرابات النفسية الجسمية لدى المراهقين العاديين والأيتام: دراسة مقارنة، المجلة التربوية، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، 34(133)، 357-309.
- سليمان، خديجة (2018)، أساليب التعامل مع الضغوط لدى كلية التربية المعنفات زواجيا وعلاقتها بالكفاءة الذاتية المدركة، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 3(1)، 1-24.
- السيوف، فاتن (2020)، فاعلية العلاج بالرسم في خفض الألكسيثيميا لدى اللاجئات السوريات، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 6(3)، 265-289.
- صباحي، سيد (2017)، الخصائص السيكوميترية لمقياس الكفاءة الذاتية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية، مجلة الإرشاد النفسي، 52، 330-309.



- الصلاح، ميس ، الخاروف، أمل (2015)، دور وحدة الأسرة الآمنة في مؤسسة نهر الأردن في تمكين النساء المعنفات: دراسة تقييمية، *دراسات-العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 42(3)، 885-909.
- عبد النبي، سامية (2008)، فاعلية استخدام العلاج بالفن "الرسم" في التخفيف من الوحدة النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة. "دراسة كLINيكية -علاجية"، *مجلة كلية التربية*، 2(39)، 476-545.
- القريطي، عبد المطلب (1995)، *مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال*، القاهرة: دار المعارف.
- المعاقبة، ثروت (2019)، *فعالية برنامج إرشادي يستند إلى العلاج بالفن "الرسم" لتحسين مستوي التفاوض والالتزان الانفعالي لدى عينة من متطوعي المراكز الشبابية بمحافظة الكرك*، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن.
- مقدادي، يوسف (2010)، علاقة الكفاءة الذاتية المدركة بالشخصانية والتكيف النفسي لدى طلبة الجامعة، *مجلة المنارة للبحوث والدراسات*، 16(3)، 33-59.
- محمد، رشا (2018)، *الفروق في الكفاءة الذاتية والألكسيثيميا بين عينة من مرضى الصداع النفسي والأصحاء*، *مجلة كلية الآداب*، 49(3)، 211-250.
- Byrnes, S (2009), *An Art Therapy Program for Women who have Experienced Breast Cancer*, Presented in Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree of Master of Arts Concordia University Montreal, Quebec, Canada
- Cavasinni, C. (2017), **Running Head: Art Therapy, Identity, And Self-Efficacy**, A study on art therapy in exploring identity and self-efficacy, A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Marriage and Family Therapy, Notre Dame de Namur University.
- Duncanson, o. (2016), *Perceived Self-efllcacy And Learned Helplessness: Potential Contributions to Understsnding Helpless Behaviors of Victlms of Intlmate Partner Violence*, A Dissertation Presented in Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy, Capella University, Published by ProQuest LLC
- Gohier, B. (2020), *Impact of Art Therapy on Alexithymia in People With Alcohol Use Disorder*, University Hospital, Angers, U.S National liprary, ClinicalTrials.gov.
- Hansen, Alicia Susana. (2007), **An Investigation of Alexithymia in Abused Women**, A Dissertation Presented to the Faculty of the California Graduate Institute I Partial Fulfillment Of the Requirement for the Degree Doctor of Philosophy in Clinical Psychology, DP20674.

- Janiec, , Toś, Bratek, Rybak and Drzyzga, Kucia. (2019), **Family and demographic factors related to alexithymia in Polish students**, Archives of Psychiatry and Psychotherapy, DOI: 10.12740/APP/102879.
- Kaimal, Girija and Ray, Kendra. (2016), free art making in an art therapy open studio: changes in affect and self-efficacy, *Taylor & Francis*, 9(2), 154-166.
- Potash, J, Chan, F, Andy, W & Cheng, C. (2015) A Model for Art Therapy-Based Supervision for End-of-Life Care Workers in Hong Kong, *Death Studies*, 39:1, 44-5.
- Schouten, K, Niet, G, Knipscheer, J Kleber, R & Hutschemaekers, G.(2014), The Effectiveness of Art Therapy in the Treatment of Traumatized Adults: A Systematic Review on Art Therapy and Trauma, *journals Permissions*, 16(2) 220-228.
- Wolf, A. (2010), **Thesis Evaluation of an Integrated Creative Art Therapy Program for Battered Women**, Submitted to the Department of Counseling, Research, Special Education, and Rehabilitation of Hofstra University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Creative Arts Therapy.

"دور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم"

"The Significance of Context as the Determinant of Denotative Meanings of Colour Terms in the Qur'an"

د. خيرى حسن

Khairi Hassan

أستاذ مساعد-دائرة اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب-جامعة القدس

khassan@staff.alquds.edu

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة دور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم، وما يترتب على ذلك من معانٍ ودلالات عميقة داخل محتوى النص القرآني، فالسياق هو الذي يحدد دلالة اللون من خلال تفاعل الدلالة اللونية في سياق الآيات القرآنية، ومن هنا تظهر جمالية اللون عبر السياق فقط، وهو ما تبين من خلال نظريات دراسة المعنى، حيث أشار البحث إلى هذه النظريات وأصحابها والأفكار التي قامت عليها نظرياتهم. كما هدفت الدراسة للوقوف على دلالات اللون في القرآن الكريم، حيث ركزت على عنصر اللون ذي اللفظة الصريحة، وأهملت عنصر اللون ذا اللفظ المؤول، وتبين بعد الدراسة أن اللون قد شكل وسيلة هامة لنقل التعبير والخطاب، وأن دلالاته جاءت متدرجة ومتباينة.

الكلمات المفتاحية: الألوان، السياق القرآني، دلالة اللون، السياق.

Abstract

The present article carefully examines the significance of context as the determinant of denotative meanings of colour terms in the Qur'an, and the ensuing of other inherent connotative meanings. The article reveals that the context per se determines the denotative meanings of the colour terms through colour denotative meanings in a wider context of the Qur'anic verses. The article shows the aesthetics of colour terms only in context, drawing on theories of semantics. The article



further addresses these theories and prominent theoreticians and the principles on which their theories are built. The article also tackles the implications of colour terms in the Qur'an, with much focus on explicit colour terms (i.e., with clear interpretations) rather than vague terms which forge further interpretations. Finally, the article shows that colour terms have been crucial for expression and discourse, and the implications of these terms have been 'unsound' and various.

Keywords: colors, Qur'anic context, meaning of color, context.

المقدمة

قامت طبيعة الدراسة التي نهض بها الباحث على دراسة نظرية وتطبيقية وخاتمة. أما الدراسة النظرية: فقد تحدث فيها الباحث عن نظريات دراسة المعنى، وهي:

- النظرية الإشارية.
- النظرية التصورية.
- نظرية الحقول الدلالية.
- النظرية التحليلية.
- النظرية السلوكية
- النظرية السياقية

والدراسة التطبيقية: تحدث فيها الباحث عن دور السياق اللغوي في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم، كما وتناولت هذه الدراسة الألوان الآتية:

- 1- اللون الأبيض.
- 2- اللون الأسود.
- 3- اللون الأخضر.
- 4- اللون الأحمر.
- 5- اللون الأزرق.
- 6- اللون الأصفر.

وتمثلت الخاتمة: في الحديث عن النتائج التي توصلت إليها الدراسة لدور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم.



الدراسة النظرية

المعنى الذي يكتنز السياق هو الأساس الذي يقوم عليه التفاهم بين أفراد المجتمع، وقد يظن بعض الناس أنه يكفي لبيان معنى كلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى أو المعاني المدونة فيه. وإذا كان هذا كافياً بالنسبة لبعض الكلمات، فهو غير كافٍ بالنسبة لكثير من الكلمات؛ كأنّ السياق هو الذي يميز هذه الكلمات؛ لذا تعددت الاتجاهات في دراسة المعنى، وهذا التعدد أدى إلى ظهور نظريات مختلفة اهتمت بدراسة المعنى، وفيما يأتي أهم هذه النظريات:

1- النظرية الإشارية:

اهتم أصحاب هذه النظرية بثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، وهي: الفكرة (أي المدلول)، والشيء الخارجي (أي المشار إليه)، والرمز (أي الكلمة أو الاسم). ويقولون إنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهم تحوي جزأين، هما: صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجح⁽ⁱ⁾.

وهذه الفكرة تناولت الطبيعة المزدوجة للكلمة باعتبارها صيغة لغوية واحدة، ومحتوى، ويعود هذا الكلام إلى عهد دي سوسير الذي أكد الطبيعة المزدوجة للرمز؛ إذ شبهه بقطعة من الورق ذات وجهين. فكما لا يمكنك أن تقطع أحد الوجهين دون الآخر، فكذلك لا يمكنك أن تفصل جانبي الرمز أحدهما عن الآخر؛ مرتبطان ارتباط جانبي الورقة⁽ⁱⁱ⁾. لذا نجدد يهتم باللفظ ومعناه باعتباره كتلة واحدة لا يجوز الفصل بينهما، كما لا يجوز الفصل بين الجسد والروح.

2- النظرية التصويرية

أصحاب هذه النظرية ذهبوا إلى أنّ اللغة وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار وتبادلها، أو تمثيلاً خارجياً ومعنوياً لحالة داخلية، والذي يعطي تعبيراً لغوياً معنى معيناً استعماله باطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة، والأفكار التي تدور في الأذهان تملك وجوداً مستقلاً ووظيفة مستقلة عن اللغة⁽ⁱⁱⁱ⁾.

وهذه النظرية تقتضي لكل تعبير لغوي، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب^(iv):
أ- أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم (تصوّر).

ب- المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أنّ الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.

ج- التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع.

ويلاحظ أنّ هذه النظرية تُركز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين، بقصد تحديد معنى الكلمة، أو ما يعينه المتكلم بكلمة استعمالها في مناسبة معينة، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية، أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز والفكرة.

3- نظرية الحقول الدلالية

أصحاب هذه النظرية يُعرّفون الحقل الدلالي بأنه: مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضح عادة تحت لفظ عام يجمعها^(v)؛ إذ تتكون نظرية الحقول الدلالية من مجموعات من الكلمات تغطي كل مجموعة قطاعاً أو مجالاً محدداً من المفاهيم، وتتواجد الكلمات داخل كل حقل بصورة مترابطة متجاورة تملأ التعبير عن مقابلاتها غير اللغوية، ويقوم كل حقل على مجموعة محدودة من العناصر التصورية أو المفاهيم الأساسية التي تشترك فيها وحدات الحقل الدلالي وتجعل منها مجالاً تصورياً مخصوصاً. يُفهم من خلال الحقل الدلالي الذي يعتريه السياق اللغوي العام.

وهذه العناصر التصورية الضرورية لقيام الحقل هي التي تدل عليها سمات الحقول الدلالية؛ فتعتبر (حقول) مثل: الألوان والقرباة والحركة والإدراك والتعيين... إلخ. وعلى هذه السمات الضرورية أو البنية القاعدية يقوم الحقل ويحدد انتماء المجموعة المذكورة إلى نفس الحقل الدلالي.

4- النظرية التحليلية

أصحاب هذه النظرية يرتكزون في دراسة المعنى على تشذير (تحليل) كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبطة بالطرق الآتية^(vi):

- أ- تحليل الكلمات في حقول دلالية وبيان العلاقات بين معانيها.
- ب- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.
- ج- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

5- النظرية السلوكية

أصحاب هذه النظرية يرتكزون على جملة أسس في دراسة المعنى منها^(vii):

- أ- التشكك في كل المصطلحات الذهنية، مثل العقل والتصور والفكرة، ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس. وتطبيق ذلك على اللغة يعني التركيز على الأحداث الممكنة ملاحظتها وتسجيلها، وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتم إنتاجها فيه.
- ب- اتجاههم إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيداً على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية.
- ج- اتجاههم الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.
- د- أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط.



6- النظرية السياقية

أصحاب هذه النظرية يُعرّفون معنى الكلمة بأنها الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه، يُصرّح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة (viii).

وذهب جفري سامبسون من أهم أعلام النظرية السياقية إذ يشبهه (Geoffrey Sampson) اللغة بلعبة الشطرنج (وهو تبع في هذا التشبيه لدي سوسير) (ix): إذ يقول: "لنفكر في مشكلة وضع معين في اللعبة، فإذا لم نكتفِ بمجرد استعراض مواقع القطع المختلفة على الرقعة، ومضيينا إلى شيء من التحليل يتناول وضع كل لاعب على حدة، وجدنا أنه من العبث أن ندرس وضع كل قطعة في معزل عن القطع الأخرى. فوجود الملكة السوداء في أحد المربعات الوسطى قد يعطي الأسود ميزة كبيرة، بشرط ألا يكون الأبيض في وضع للقضاء عليها".

إنّ القيمة الحالية لأية قطعة في الشطرنج تعتمد على القطع الأخرى إلى حد ما. كما أن تحريك قطعة واحدة لا يغير مصيرها وحدها فحسب، بل يعيد تقويم شبكة العلاقات القائمة بين القطع بكاملها.

وهذا التشبيه ينطبق على اللغة إلى حد كبير، فقيمة أية كلمة إنما هي محددة بمحيطها. وهو ما عبر عنه لا يونز في حديثه عن معنى الكلمة بأنها (x): "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي".

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، ومعنى الكلمة على هذا يتعدل تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزيعها اللغوي.

وقد اقترح "Ammer" تقسيماً ذا أربع شعب يشمل (xi):

1. السياق اللغوي: تتبع الكلمة في سياقات لغوية متنوعة لإعطاء معنى لها.
2. السياق العاطفي: تحديد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً لمعنى الكلمة.

3. سياق الموقف: الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

4. السياق الثقافي: تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة دور السياق اللغوي في تحديد ألفاظ اللون في القرآن الكريم، وتتبع هذه الألفاظ وفق الدلالات الآتية:

- 1- الدلالة الإيجابية: أي أنّ توظيف اللون في السياق القرآني يتمحور حول الأوصاف المشرقة للأشياء.
- 2- الدلالة السلبية: أي أنّ توظيف اللون في السياق القرآني يتمحور حول الأوصاف المعتمة للأشياء.
- 3- الدلالة المحايدة: أي أنّ توظيف اللون في السياق القرآني يتمحور حول الأوصاف اللونية للأشياء دون إعطاء دلالة جديدة.

ثانياً- الدراسة التطبيقية

دور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم



يُعرَّفُ اللون بأنَّه الانطباع الذي يولده النور على العين، فكل لون يتخذ قيمة معينة بالنسبة للبيئة التي تحيط به^(xii). وهذا التعريف يقع ضمن دائرة الوعي الاجتماعي لمدرجات الأشياء، أمَّا التفسير الفيزيائي للون: "فهو عبارة عن موجات ضوئية اهتزازية تدركها العين وهذه الموجات تقصر أو تطول وفقاً لطول الموجة. وعليه فإنَّ اللون يكون أكثر من مجرد زحرفة أو زينة للعين. إنَّه النور وقد نُجزأ أطول موجات إلى نسب اهتزازية مختلفة، فالشيء الذي يمتص كامل النور يُسمى أبيض وبما أنَّ كل جسم يمتص موجات خاصة ويعكس الموجة التي تناسب لونه، فالموجة تدخل العين هو لون نفس الجسم"^(xiii).

اللون في القرآن الكريم

اللون في القرآن الكريم يحمل مدلولات رمزية أو أهداف جمالية أو أخلاقية؛ إذ نقرأ في الآيات القرآنية ذكراً لأغلب الألوان المعروفة، لما للألوان من أدوار متعددة الجوانب سواء في الأغراض الحسية أو المعنوية وما تحملهما من تأثير على النفوس.

إنَّ كلمة اللون وردت في القرآن الكريم تسع مرات وهي مرتبة على النحو الآتي:

الرقم	الآية	السورة
1	﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾	[البقرة: 69]
2	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾	[البقرة: 69]
3	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾	[الروم: 22]
4	﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾	[النحل: 13]
5	﴿يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾	[النحل: 69]
6	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْنَعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾	[فاطر: 28]
7	﴿مَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾	[الزمر: 21]
8	﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾	[فاطر: 27]
9	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾	[فاطر: 27]

إنَّ المتبصر في هذه الألفاظ، يجد أنَّ لفظي اللون في سورة البقرة وآية فاطر هما محددان لهوية وماهية اللون، في حين وردت الألفاظ السبعة الباقية مقترنة بلفظ المصدر (الاختلاف) والمشتق (المختلف) ويبدو واضحاً أنَّ اللون هنا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذين اللفظين اللذين يدلان على الفروق والتباين؛ لإظهار أمرين هما^(xiv): الأول: قدره الله سبحانه وتعالى وإعجازه فيما خلق من كائنات ومخلوقات، وما يضيفي عليها من سمات وأوصاف في اختلاف الألسنة وتباين الناس في اللون والميل.

الثاني: دعوة الإنسان إلى التبصر والتفكير بالعقل، والتبصر بالقلب، لدراسة هذه الظاهرة التزيينية دراسة واعية نستخلص منها العبرة والموعظة، والتفرد، والإبداع والإعجاز للخالق.



وقد ورد عنصر اللون في القرآن على شكلين:

1- لفظ صريح، أي الألوان المذكورة في القرآن وهي: الأبيض، والأسود، والأخضر، والأحمر، والأزرق، والأصفر.

2- لفظ مؤول، يمكن أن نسميه "التشخيص" أي خلع اللون من الظواهر الطبيعية وهذه الظواهر كثيرة: الليل، والنهار، والظلمات، والنور، والنار، والجنة... إلخ.

وقد أهملت الدراسة هذا الشكل من الألوان، واكتفت بالألفاظ الصريحة على النحو الآتي:

اللون الأبيض

هذا اللون هو لون الطهارة والإخلاص والصفاء والنقاء والمحبة والخير والحق والعدالة. وهو اللون الذي يقابل السواد في كل دلالاته. فهو يمثل ويصور الأوصاف الإيجابية والحالات المطلوبة والخصائص المحمودة عند ذكره في أغلب الأحيان (xv).

وقد ورد البياض اثنتا عشرة مرة صراحة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
1	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	[آل عمران: 106]	الطهارة والنقاء والإيمان والصفاء (xvi)
2	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	[آل عمران: 107]	(أبيضت وجوههم) كناية عن (صلحت أعمالهم وظهرت أرواحهم) (xvii).
3	﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾	[يوسف: 84]	بياض العين كناية عن العمى، لأن من يصبح أعمى، يفقد سواد عينه عادة (xviii).
4	﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	[الأعراف: 108]	كلمة بياض تدل على حكاية سيدنا موسى، عندما كانت يده بياض بأمر من الله دلالة واضحة على معجزة رسالته، وبيانا لما أعطاه الله من القدرة لإثبات نبوته وإقحام المنكرين (xix).
5	﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	[الشعراء: 33]	معجزة سيدنا موسى
6	﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾	[طه: 22]	معجزة سيدنا موسى
7	﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾	[النمل: 12]	معجزة سيدنا موسى



الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
8	﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾	[القصص: 32]	معجزة سيدنا موسى
9	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، بَيْضَاءَ لَدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾	[الصفات: 45، 46]	قد وصف الله تعالى خمرة أهل الجنة بالبياض أيضاً لما له من تأثير يبعث على المتعة والجمال ^(xx) .
10	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾	[فاطر: 27]	مقدرة الخالق سبحانه أنه جعل الجبال ألواناً مختلفة، لأن السرور البشري يتحقق في تعدد الألوان، لذا وجدنا في الجبال طرائق بيض وحمرة وذات ألوان أخرى ^(xxi) .
11	﴿كَانَتْهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾	[الصفات: 49]	يرد لون أبيض في سياق الحديث عن أهل الجنة، وما أعده الله لهم في جنات النعيم. من حوريات بيضاء اللون دلالة على الجمال والنقاء. وقد حذف اللون في هذه الآية وأُستدل عليه من خلال التشبيه ^(xxii) .
12	﴿وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾	[البقرة: 187]	يستخدم اللون الأبيض في القرآن الكريم للدلالة على ظهور الفجر ^(xxiii) .

إنَّ المتبصر في ألفاظ اللون الأبيض يجد دلالتها في السياقات القرآنية على النحو الآتي:

1-الدلالة الإيجابية وقد تمثلت في نتائج على النحو الآتي:

أ- دلالة على معجزة سيدنا موسى.

ب- دلالة على وصف الخمرة.

ج- دلالة على الطهارة.

د- دلالة على صلاح الأعمال.

هـ- دلالة على الجمال والنقاء.

و- دلالة على ظهور الفجر.



- 2- دلالة سلبية قد جاءت هذه الدلالة في موضع واحد: للدلالة على فقدان البصر.
3- دلالة محايدة قد جاءت هذه الدلالة المحايدة في موضع واحد: لوصف لون الجبل بأنه أبيض.

اللون الأسود

هذا اللون هو لون الظلام، الصمت، اليأس والخيبة والفناء ورمز الحزن والهم والموت والإخفاق^(xxiv). وقد ورد هذا اللون سبع مرات صراحة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
1	قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	[الزمر: 60]	كظم الغيظ والحزن والضيق يجعل النفس سوداوية، وهذه السوداوية تلتبس في الوجه. على أن للسواد دلالة خاصة في القرآن عندما يتصف به أولئك المشركون، فنهايتهم سواد الوجوه ومثوهم النار ^(xxv) .
2	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	[آل عمران: 106]	دلالة على المشركين
3	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	[آل عمران: 106]	دلالة على المشركين
4	﴿إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	[النحل: 58]	دلالة على المشركين
5	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	[الزخرف: 17]	اللون الأسود: فقد ذكر مفردًا أيضًا في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأُنثى ^(xxvi) .
6	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبٌ سُوْدٌ﴾	[فاطر: 27]	مقدرة الخالق سبحانه أنه جعل الجبال ألوانًا مختلفة؛ لأن السرور البشري يتحقق في تعدد الألوان، لذا وجدنا في الجبال طرائق بيض وحمر وذات ألوان أخرى ^(xxvii) .
7	﴿وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبْتَسِيَنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾	[البقرة: 187]	يستخدم الأسود للتعبير عن ظلمة الليل وسواده ^(xxviii) .

إنَّ المَبْتَصِّرَ في ألفاظ اللون الأسود يجد دلالتها في السياقات القرآنية على النحو الآتي:

1- دلالة سلبية: قد جاءت هذه الدلالة على النحو الآتي:

أ- دلالة على وجوه الكافرين يوم القيامة.

ب- دلالة على كراهية أهل الجاهلية للأثني.

2- دلالة محايدة: قد جاءت هذه الدلالة في موضع واحد: وهو وصف لون الغرايب بأن لونها أسود.

اللون الأخضر

هذا اللون هو لون المحب للنظر، ومنها ثياب أهل الجنة، وهو رمز دائم للحب، والأمل والخصب والخير والنماء والسلام والأمان^(xxix). وقد ورد الأخضر ثماني مرات على النحو الآتي:

الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
1	﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ﴾	[الكهف: 31]	دلالة اللون الأخضر: استخدمت لبيان ماهية وجمال ثياب ومجالس أهل الجنة ^(xxx) .
2	﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٍ﴾	[الإنسان: 21]	دلالة على جمال ثياب ومجالس أهل الجنة
3	﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ﴾	[الرحمن: 76]	دلالة على جمال ثياب ومجالس أهل الجنة
4	﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾	[يوسف: 43]	اللون الأخضر: يدل على قصة يوسف، فللون الأخضر جلاله رمزية ترمز إلى الحياة والحركة والطلاوة والظراوة مقابل كلمة اليباس التي ترمز إلى الصمت والسكون والفناء والموت ^(xxxi) .
5	﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾	[يوسف: 46]	اللون الأخضر: يدل على قصة يوسف، فللون الأخضر جلاله رمزية ترمز إلى الحياة والحركة والطلاوة والظراوة مقابل كلمة اليباس التي ترمز إلى الصمت والسكون والفناء والموت.
6	﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾	[الأنعام: 99]	اقترب اللون الأخضر ومشتقاته بالنبات: دلالة على جمال الكون وحيويته وطرأته كمظهر من مظاهر القدرة والرحمة الألهية المطلقة. القدرة التي تجعل الشجر الأخضر حطبًا يحترق ومولدًا للطاقة ليستثمره الإنسان في حياته ^(xxxii) .
7	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾	[الحج: 63]	دلالة على جمال الكون.
8	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾	[يس: 80]	دلالة على جمال الكون.

إنَّ المَتَبَصِّرَ في ألفاظ اللون الأخضر يجد دلالتها في السياقات القرآنية دلالة إيجابية، على النحو الآتي:

أ- دلالة على جمال ثياب أهل الجنة.



ب- دلالة على قصة سيدنا يوسف.

ج- دلالة على طراوة السنابل.

د- دلالة على طراوة الأشجار.

ه- دلالة على جمال الكون.

اللون الأحمر

هذا اللون هو لون القوة والحياة والحركة^(xxxiii) لم يرد هذا اللون في القرآن الكريم بلفظه الصريح إلا مرة واحدة مزروعة بين اللونين الأبيض والأسود: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبٌ سُودٌ﴾ [فاطر: 27]؛ فاللون الأحمر في الآية الشريفة له دلالة محايدة وهي تلون الطبيعة وتنوعها موعظة للناس ودعوة لهم إلى التفكير^(xxxiv).

اللون الأزرق

هذا اللون هو لون الوقار والسكينة والصدقة والحكمة والتفكير^(xxxv). لم يرد هذا اللون في القرآن الكريم إلا مرة واحدة: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102]. فاللون الأزرق في الآية الشريفة له دلالة سلبية، إذ قال المفسرون في تفسير الآية الكريمة^(xxxvi): "بأن الزرقة هي لون كلون السماء إثر الغروب، وهو في جلد الإنسان قبيح المنظر؛ لأنه يشبه لون الإصابة بحروق النار، وظاهر الكلام أن الزرقة لون أحسادهم، وقيل أن المراد لون عيونهم؛ لأن زرقة العين مكروهة عند العرب. والأظهر على هذا المعنى، أن يراد شدة زرقة العين لأنه لون غير معتاد".

اللون الأصفر

هذا اللون هو لون الضوء والثراء الحيوية والإبداع^(xxxvii). وقد ورد اللون الأصفر في القرآن الكريم خمس مرات، على النحو الآتي:

الرقم	الآية	السورة	دلالة اللون
1	﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾	[البقرة: 69]	ففي هذه الآية، البقرة موصوفة باللون الأصفر تحديداً لماهية لونها والدلالة على جمال هذا اللون وتأثيره النفسي على الإنسان ^(xxxviii) .
2	﴿وَلَيْئَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾	[الروم: 51]	يدل لون الأصفر على المرض والموت والفناء. في (المصفر) في الآية وصف لنبات دال على الفناء والعذاب كما يدل على قدرة الخالق سبحانه وتعالى الذي يجعل الخضرة والطراوة صفرًا وذبولاً ^(xxxix) .



الرقم	الآية	السورة	دلالة اللون
3	﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾	[الزمر: 21]	الآية تدعو إلى التبصر والتفكير والأصفرار علامة القدرة الإلهية والسنة الإلهية النافذة والجارية في الخلق التي تحكم بفناء كل شيء ^(x1) .
4	﴿وَتَكَاتَرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾	[الحديد: 20]	في الآية ^(xii) : صورة تمثيلية لنهاية الحياة وفناء لذاتها. شبهت ملاهي الحياة ولذاتها بأضرار الأرض وخصوبتها بعد نزول أمطار غزيرة فلم تلبث الأرض أن تجف وتصير قاحلة ويتحطم زرعها اليابس. فالأصفرار في هذه الآية يدل على الذبول، الموت والاضمحلال وكل الصورة في خدمة هداية الناس وتوجيههم نحو السعادة.
5	﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (33)﴾	[المرسلات: 33]	فالصفرة وصف ورد تبياناً لشدة العذاب وتخويفاً وتحذيراً للناس من التكذيب ^(xiii) .

إنَّ الْمُتَبَصِّرَ فِي أَلْفَاظِ اللَّوْنِ الْأَصْفَرِ يَجِدُ دَلَالَتَهَا فِي السِّيَاقَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

1- دلالة سلبية جاءت على النحو الآتي:

أ- دلالة على المرض.

ب- دلالة على فناء كل شيء.

ج- دلالة على الذبول.

د- دلالة على العذاب الشديد يوم القيامة.

ه- دلالة على الخوف يوم القيامة.

2- دلالة محايدة جاءت في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾، أي وصف البقرة بأن لونها

أصفر على الطبيعة التي جُبلت عليها، دلالة الإعجاز التي قصدها الله - عز وجل -.

إحصائية دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم



إنّ مجموع ألفاظ اللون في القرآن الكريم وصلت إلى أربع وثلاثين مرة، جاءت في سياقات متنوعة، ودلالات مختلفة:

دلالة اللون في القرآن الكريم							
الرقم	اللون	دلالة إيجابية	عدد المرات	دلالة سلبية	عدد المرات	دلالة محايدة	عدد المرات
1	الأبيض	√	10	√	1	√	1
2	الأسود	.	-	√	6	√	1
3	الأخضر	√	8	-	-	-	-
4	الأحمر	-	-	-	-	√	1
5	الأزرق	-	-	√	1	-	-
6	الأصفر	-	المجموع	√	المجموع	√	4
							المجموع
			18		12		4

يُلاحظ ممّا سبق أنّ اللون الأبيض أكثر الألوان وروداً في القرآن الكريم، ثم يليه اللون الأخضر؛ لأنهما يحملان دلالة إيجابية فالأبيض يدل على النقاء والصفاء، والأخضر دلالة على الجمال. بينما الألوان الباقية وهي: الأسود والأصفر والأزرق، فتحمل دلالة سلبية؛ فالأسود يدل على المشركين، والأصفر يدل على المرض والعذاب، والأزرق يدل على أجساد الكفرة يوم العذاب. أما الدلالة المحايدة فقد وظفت في وصف ألوان الأشياء دون إعطاء دلالة جديدة في أربعة مواضع.

الخاتمة

خلص البحث بعد عرضه لدور السياق اللغوي في تحديد ألفاظ اللون في القرآن الكريم إلى نتائج وملحوظات، أبرزها:

- 1- الكشف عن دلالات الألوان في السياق القرآني.
- 2- تقسيم الدلالات إلى ثلاثة أقسام:
أ- دلالة إيجابية ب- دلالة سلبية ج- دلالة محايدة
- 3- الدلالة الإيجابية في الألوان الآتية: الأبيض، والأخضر، والأصفر.
- 4- الدلالة السلبية في الألوان الآتية: الأسود، والأزرق، والأصفر.
- 5- الدلالة المحايدة في الألوان الآتية: الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر.
- 6- ألفاظ اللون في الدلالة الإيجابية أكثرها استخداماً في القرآن، ثم يليها الدلالة السلبية، ثم الدلالة المحايدة.
- 7- اللون الأبيض أكثر الألوان شيوعاً واستخداماً في القرآن الكريم.
- 8- الهدف من رصد ألفاظ اللون في القرآن الكريم التوصل إلى تحديد معانيها بدقة.

9-دراسة ألفاظ اللون في السياق القرآني وفق بناء متكامل، يركز على عقلية دينية.

المصادر والمراجع

- أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط4، القاهرة: الإنجلو المصرية، 1980م.
- بالم، ف.ر، علم الدلالة إطار جديد، ت: صبري إبراهيم السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999م.
- حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، القاهرة، [د.ن]، 1995م.
- حيدر، فريد عوض، علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، النهضة المصرية، ط2، 1999م.
- جبل، عبد الكريم محمد حسن، علم الدلالة، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1997م.
- حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، 1998م.
- جرماني، كلود، علم الدلالة، ت: نور الهدى، بنغازي: جامعة قاريونس، 1997م.
- خليل، حلمي، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية.
- الخولي، محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1993م.
- 10-سامون، مدارس اللسانيات، ت: محمد زياد كبه، الرياض: جامعة الملك سعود، 1417هـ.
- 11-عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 1998م.
- 12-غاليم، محمد، المعنى والتوفيق مبادئ لتأهيل البحث الدلالي العربي، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، مارس: 1999م.
- 13-قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دمشق: دار الفكر، 1996م.
- 14-القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الحزم للنشر، 2000م.
- 15-لايونز، جون، علم الدلالة، ت: حليم حسن فالح، العراق: جامعة البصرة، 1980م.
- 16-ياقوت، محمود سليمان، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، الإسكندرية، دار المعرفة، 1994م.

المجلات العلمية

- 1- صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م.
- 2- عزوز، أحمد، جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التراث العربي، العدد 85، دمشق: 2003م.
- 3- غاليم، محمد، في بنية الحقول الدلالية، مجلة أبحاث لسانية، العدد 14، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- 4- الرفع، محمود، مجلة العلم المصرية، العدد 281، فبراير 2000م.



- (i) ينظر: خليل، حلمي، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص32.
- (ii) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 1998م، ص56.
- (iii) ينظر: حيدر، فريد عوض، علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، النهضة المصري، ط2، 1999م، ص56.
- (iv) المرجع نفسه، ص58.
- (v) عمر، أحمد المختار، علم الدلالة، ص79.
- (vi) المرجع نفسه، ص115.
- (vii) المرجع نفسه، ص123.
- (viii) جرمان، كلود. علم الدلالة، ت: نور الهدى، بنغازي: جامعة قارون، 1997م، ص14.
- (ix) سامون، مدارس اللسانيات، ت: محمد زياد كبه، الرياض: جامعة الملك سعود، 1417هـ، ص29-30.
- (x) لايونز، جون. علم الدلالة، ت: حليم حسن فالح، العراق: جامعة البصرة، 1980م، ص49.
- (xi) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص69-74.
- (xii) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص22.
- (xiii) المرجع نفسه، ص27.
- (xiv) الرافع، محمود، مجلة العلم المصرية، العدد 281، فبراير 2000.
- (xv) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص22.
- (xvi) انظر: القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الحزم للنشر، 2000م، ج1: 101.
- (xvii) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، القاهرة، [د.ن.]، 1995م، ص50.
- (xviii) المرجع نفسه، ص52.
- (xix) انظر: القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الحزم للنشر، 2000م، ج1: 200.
- (xx) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص55.
- (xxi) المرجع نفسه، ص64.
- (xxii) المرجع نفسه، ص53.
- (xxiii) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1: 67.
- (xxiv) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص15.
- (xxv) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص58.
- (xxvi) المرجع نفسه، ص60.
- (xxvii) المرجع نفسه، ص62.
- (xxviii) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1: 70.
- (xxix) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص20.
- (xxx) انظر: حيدر، فريد عوض. الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص65.
- (xxxi) المرجع نفسه، ص68.
- (xxxii) المرجع نفسه، ص67.
- (xxxiii) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص18.
- (xxxiv) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص40.



قد استخدم هذا اللون بغير لفظه في الآية: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 37]، وظفت هذه الصورة الفنية لتدل على لون السماء حين تفتح أبوابها لنزول الملائكة. فشبّه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بأفرد الورد وقيل أراد به النبات وهي حمراء في هذا التصوير تدل على شدة العذاب تهويلاً وتخويفاً للعصاة والمذنبين؛ لأنّ الحمرة تمثّل وتجسم لهيب النار. وقد وصف الله تعالى قاصرات الطرف بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 58] ووجه الشبه هو الحمرة المحمودة، أي حمرة الخد، كما يشبه الخد بالورد.

(xxxv) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص22.

(xxxvi) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص49.

(xxxvii) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص25.

(xxxviii) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1: 32.

(xxxix) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص82.

(xl) المرجع نفسه، ص83.

(xli) المرجع نفسه، ص85.

(xlii) المرجع نفسه، ص92.

دور برنامج تحدي القراءة العربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لطلاب المرحلة الثانوية في
مدارس قرى شرق قلقيلية

The Role of the Arab Reading Challenge Program in Developing Critical Thinking Skills Among High School Students in the Villages of East Qalqilya Schools

الدكتور أشرف منذر الصايغ

Dr. Ashraf Munther Ahmed Al-Sayegh

كلية التربية - جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين

a.sayegh@najah.edu

مريم حسن تيتي

Maryam Hassan Titi

Mareamtiti@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف دور برنامج تحدي القراءة العربي في تنمية مهارة التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية. يعد البرنامج من أكبر المبادرات العربية التي تهدف إلى تشجيع القراءة وتحفيز الطلاب على تطوير مهاراتهم الأكاديمية والشخصية. ومع انتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة، أصبح من الضروري تقديم برامج تعليمية تدعم التفكير النقدي والتحليل، وتساهم في تطوير قدرات الطلاب في فهم النصوص وتفسيرها بعمق.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع البيانات من خلال مقابلات مع مجموعة من الطلاب والمعلمين المشاركين في برنامج تحدي القراءة العربي. تم اختيار عينة البحث بشكل عشوائي من طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية، وقد تضمنت العينة عددًا من الطلاب الذين شاركوا في البرنامج بشكل فعال. استخدمت أدوات البحث مثل الاستبيانات والمقابلات المباشرة لتحليل تأثير البرنامج على تنمية التفكير الناقد والمهارات التحليلية لدى الطلاب.

أظهرت النتائج أن برنامج تحدي القراءة العربي أسهم بشكل كبير في تعزيز مهارات التفكير النقدي والتحليل لدى الطلاب. حيث أشار الطلاب إلى أن البرنامج ساعدهم في تطوير قدراتهم على الفهم العميق والتلخيص، وزاد من فضولهم المعرفي نحو استكشاف المزيد من المواضيع. كما لوحظ أن البرنامج لعب دورًا في تحسين الأداء الأكاديمي للطلاب، حيث أصبحوا أكثر قدرة على التحليل والنقد في المواضيع التي يدرسونها. أشارت النتائج أيضًا إلى أن دور المعلمين في تحفيز الطلاب كان محوريًا في نجاح البرنامج، إذ ساهم التشجيع المستمر من قبل المعلمين في زيادة تفاعل الطلاب مع البرنامج. كما أظهرت النتائج أن البرنامج ساعد في تنمية مهارات التواصل لدى الطلاب من خلال تشجيعهم على التعبير عن أفكارهم بثقة أكبر.

خلص البحث إلى أن برنامج تحدي القراءة العربي يعد أداة فعّالة في تنمية التفكير النقدي والمهارات التحليلية لدى طلاب المرحلة الثانوية. يُوصى بتعزيز مثل هذه البرامج في المدارس وتوفير المزيد من الدعم من قبل المعلمين ووزارة التربية والتعليم لضمان استفادة أكبر عدد من الطلاب من هذه المبادرات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد، برنامج تحدي القراءة العربي، قرى شرق قلقيلية.

Abstract

This research aims to explore the role of the Arab Reading Challenge program in developing critical thinking skills among secondary school students in schools in the villages of East Qalqilya. The program is one of the largest Arab initiatives that aims to encourage reading and motivate students to develop their academic and personal skills. With the spread of modern technology, it has become necessary to provide educational programs that support critical thinking and analysis, and contribute to developing students' abilities to understand and interpret texts in depth.

The research relied on the descriptive analytical approach, as data were collected through interviews with a group of students and teachers participating in the Arab Reading Challenge program. The research sample was randomly selected from secondary school students in schools in the villages of East Qalqilya, and the sample included a number of students who participated in the program effectively. Research tools such as questionnaires and direct interviews were used to analyze the impact of the program on the development of critical thinking and analytical skills among students.



The results showed that the Arab Reading Challenge program contributed significantly to enhancing students' critical thinking and analysis skills. Students indicated that the program helped them develop their abilities to understand deeply and summarize, and increased their cognitive curiosity towards exploring more topics. It was also noted that the program played a role in improving the academic performance of students, as they became more able to analyze and critique the subjects they study.

The results also indicated that the role of teachers in motivating students was pivotal to the success of the program, as continuous encouragement by teachers contributed to increasing students' interaction with the program. The results also showed that the program helped develop students' communication skills by encouraging them to express their ideas with greater confidence.

The research concluded that the Arab Reading Challenge program is an effective tool in developing critical thinking and analytical skills among secondary school students. It is recommended to enhance such programs in schools and provide more support from teachers and the Ministry of Education to ensure that the largest number of students benefit from these educational initiatives.

Keywords: Critical thinking, Arab Reading Challenge program, East Qalqilya villages.

مقدمة

ترتبط القراءة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، حيث تغذي القراءة العقل بالمعلومات والمعارف، مما يحفز التفكير الإبداعي والنقدي. وتؤكد الآية الكريمة "اقرأ وربك الأكرم" على أهمية القراءة في تنمية الفرد والمجتمع. وقد أدركت الحضارات القديمة، مثل الحضارة المصرية، أهمية القراءة في تطوير الذات، حيث كانت المكتبات تعتبر أماكن لعلاج النفس والروح. وتؤكد الأبحاث الحديثة على الدور الكبير للقراءة في تطوير المهارات والمعارف (اسماعيل، 2021).

تعتبر القراءة حجر الأساس لاكتساب المعرفة والمهارات، فهي تغذي العقل وتوسع آفاقه. ومع تطور التكنولوجيا وتطور البرامج التعليمية، أصبح بإمكان الأفراد الوصول إلى كم هائل من المعلومات والمعارف بطرق مبتكرة ومشوقة. فقد أثرت البرامج التعليمية الإثرائية على تجربة التعلم بشكل كبير، حيث تساعد على تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب، وتحفزهم على الاستكشاف والتعلم الذاتي، كما تؤكد الأبحاث (البحراوي، 2016) على أهمية القراءة في تنمية هذه المهارات. لما تشهده العملية التعليمية من تغير سريع نتيجة لتطور العالم بمختلف مجالاته العملية، العملية والاجتماعية، بات

من الضروري تزويد الطلاب بالخبرات والمهارات اللازمة لمواكبة هذا التطور، واكتسابهم المهارات الى جانب العلوم الأكاديمية، وبالأخص مهارات التفكير الناقد ليكونوا قادرين على التعامل مع المواقف، والاعتماد على أنفسهم، ويصبحوا أكثر فاعلية (الدوسري، 2016).

برنامج تحدي القراءة العربي يهدف إلى تنمية القراءة لدى الطلاب، ويجعلها متأصلة في حياتهم ويعزز شغف المعرفة ونوسع مداركهم. كما أنه يؤدي الى تنمية مهارات الطلاب في التفكير التحليلي والناقد والتعبير، وهذا كله يساهم في الانفتاح الفكري والثقافي لديهم كم خلال تعريفهم بأفكار الكتاب والمفكرين والتعرف على تجارب واسعة في نطاقات متعددة (دليل المشاركين في تحدي القراءة العربي، 2016).

نجح برنامج تحدي القراءة العربي في تحقيق أهدافه بتحسين مهارات التفكير النقدي والتعبير لدى الطلاب، وذلك بفضل مشاركة واسعة من الطلاب والمعلمين. وقد أثبتت النتائج التي حققها البرنامج (دائرة الإعلام التربوي، 2018) أهمية القراءة في تطوير قدرات الطلاب، مما دفع وزارة التربية والتعليم الفلسطينية إلى توسيع نطاق البرنامج ليشمل أكبر عدد ممكن من الطلاب.

وفي ضوء ما سبق ولدراسة أهمية دور برنامج تحدي القراءة العربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية، ومن خلال الدراسة العميقة والمشاهدات، فقد لاحظت أهمية تفعيل وتطبيق البرامج التعليمية المساندة لتعليم الأكاديمي الروتيني، كما وآمل من صانعي وواضعي القرارات التربوية في تطبيق هذه البرامج بشكل مستمر ودائم في المدارس.

الإطار النظري

لم تعد القراءة مجرد نشاط ترفيهي، بل أصبحت ضرورة ملحة في عصرنا الحالي. فهي، كما يراها ذيب (2022)، وسيلة فعالة لمواجهة تحديات الحياة وتنمية الشخصية. وقد عرف الباحثون القراءة بأنها عملية معقدة تتضمن فك الشفرات وفهم المعاني (شحاتة، 1997؛ أنطون، 2006). وبناءً على هذه التعريفات، يمكنني القول إن القراءة هي إحدى أهم مهارات اللغة العربية، حيث تساهم في تطوير التفكير النقدي والتحليلي، وتوسيع مدارك الفرد

دور القراءة في تنمية المهارات

تعد القراءة وسيلة فعالة لتنمية المهارات اللغوية، فهي استثمار للمستقبل، حيث تساعد على توسيع المفردات، وتحسين النطق، وتعزيز القدرة على التعبير عن الأفكار بوضوح. كما أنها تساهم في تطوير مهارات الاستماع والفهم، مما يجعل القارئ أكثر قدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين.

برنامج تحدي القراءة العربي

يعتبر تحدي القراءة العربي، الذي أطلقته مؤسسة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية (2015)، أكبر مبادرة عربية تهدف إلى غرس حب القراءة لدى الطلاب وتنمية مهاراتهم اللغوية والفكرية. وقد جاء إطلاق



التحدي ترجمة لرؤية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الذي يؤمن بأن القراءة هي أساس التقدم والازدهار. ويسعى التحدي إلى تحقيق أهداف طموحة تتمثل في تعزيز مكانة اللغة العربية، وبناء جيل مثقف وواعٍ، وقادر على المساهمة في بناء مجتمعات عربية متقدمة <https://2u.pw/iTgG3un>.

يهدف تحدي القراءة العربي إلى تنمية شغف القراءة لدى الطلاب العرب، وتعزيز ثقافتهم ومعارفهم، وتحسين مهاراتهم اللغوية والفكرية. يسعى التحدي إلى تحقيق ذلك من خلال غرس حب القراءة في نفوس الطلاب، وتنمية مهاراتهم في التعلم الذاتي والتفكير النقدي، وتوسيع آفاقهم الثقافية، وبناء شبكة من القراء العرب الناشئين، تعزيز الحس الوطني والعروبة والشعور بالانتماء إلى أمة واحدة (دليل المشاركين لبرنامج تحدي القراءة العربي، 2016). إن برنامج تحدي القراءة العربي أخذ بالازدياد في الدول العربية كافة، وذلك بحسب إفادة الأمين العام لمؤسسة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم حين أشار أن البرنامج في الموسم الأول قد بلغ حوالي ثلاثة ملايين ونصف طالب من مختلف الدول العربية باختلاف أماكن سكنهم، وتم رصد أعداد المشاركين بشكل دوري في كل سنة وقد أكد أن بالموسم الرابع قد بلغ عدد المشاركين في البرنامج ثلاثة عشر مليون طالب، وهذا يعزى إلى مكانة البرنامج وأنه مبادرة نوعية عملت على الرقي بوعي الطلاب وتعزيز ثقافة القراءة، ومن الجدير بالذكر أن البرنامج يعمل على تنمية مهارات التفكير الناقد والابداع (الصيعري، 2020)

"إن القراءة هي التي تمكننا من تكوين وتطوير القدرات المعرفية للفرد والمجتمع بما يفضي إلى تراكم رأس المال البشري والثقافي والمعرفي؛ من ثم فإن تكوين هذه القدرات المعرفية باتت تمثل أهم الشروط اللازمة لتحقيق ليس فقط التنمية المعرفية المستدامة، كما أنها تضمن - في الوقت نفسه - تحقيق سبل العيش المستدام، وتكوين القدرات اللازمة للتعليم والتعلم المستمر، بدءاً من تعلم كيفية فك رموز أولى أبجديات المعرفة، من خلال تعلم القراءة والكتابة، مروراً بتكوين القدرات المعرفية الأكثر تعقيداً، مثل القدرة على الفهم والتفسير والتأمل، والقدرة على التفكير النقدي، وتكوين القدرات التي تساعدنا على تنمية ومواصلة الإبداع والابتكار"، هذا ما أكدت عليه (آل نهيان، ٢٠١٣م).

مساهمة وزارة التربية والتعليم الفلسطينية بتحفيز الطلاب في المشاركة ببرنامج تحدي القراءة العربي في المدارس تبذل وزارة التربية والتعليم جهودها لتفعيل برامج تعليمية مساعدة ومساندة لتنمية المهارات المتنوعة لدى الطلاب وتصيب اهتمامها على المرحلة الثانوية منهم، وبمثل برنامج تحدي القراءة العربي حيث اعتمدته وزارة التربية والتعليم في المدارس من البرامج الأساسية التي تقام سنوياً، وذلك من باب تحفيز الطلاب على القراءة والفهم والادراك، لأنه يساعدهم على فهم النصوص وتحليلها بصورة سليمة، ويقوم البرنامج على تحفيز عنصر المنافسة بين الطلاب، ويسهم في زيادة الوعي الثقافي من خلال قرائهم بالكتب المختلفة.

التفكير الناقد

يعد التفكير الناقد حجر الزاوية في العملية التعليمية الحديثة، حيث يساهم في تطوير قدرات الطلاب على التحليل والتقييم وحل المشكلات. فمن خلال التفكير الناقد، يتمكن الطلاب من استكشاف العالم من حولهم بعمق، وتكوين آراءهم الخاصة بناءً على أدلة موضوعية. وتؤكد الدراسات (أبو نجم، 2022) أن التفكير الناقد ليس مجرد مهارة أكاديمية، بل هو أسلوب حياة يساهم في اتخاذ قرارات سليمة وحل التحديات.

ويرجع الاهتمام بالتفكير الناقد إلى عصور قديمة، حيث كان الفلاسفة مثل سقراط يشجعون على التساؤل والتحليل. ومع تطور علم النفس التربوي، زاد الاهتمام بهذا النوع من التفكير، وخاصة بعد أعمال جون ديوي وإدوارد غلاسيير وآخرين (أحمد حسن، 2016). وقد أظهرت الأبحاث الحديثة (حميدات وطميش، 2020) أن التفكير الناقد لا يقتصر على المجال الأكاديمي، بل يشمل جميع جوانب الحياة.

وفي عصرنا الحالي، حيث يتسارع التطور التكنولوجي والمعلوماتي، أصبح التفكير الناقد أكثر أهمية من أي وقت مضى. فهو يمكّن الأفراد من مواكبة التغيرات المستمرة، واتخاذ قرارات مستنيرة في عالم مليء بالمعلومات المتضاربة. لذلك، فإن غرس مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب هو استثمار في مستقبلهم ومستقبل مجتمعاتهم".

مهارات التفكير الناقد

كان هناك اختلاف من قبل التربويين حول مهارة التفكير الناقد، فاجتهد كلا منهم لوضع قوائم بالمهارات التي يمكن تمهيتها في المناهج التدريسية والبرامج التعليمية، لنجد العديد من التصنيفات لمهارة التفكير الناقد، مثل تصنيف: (دانيالز، اودال، باير و فايسون). وأشهرها تصنيف فايسون (1998، Facione) الذي وضع فيه انها من المهارات الأساسية للمعرفة (الشمري، آل رشيد، 2021):

- التفسير: وهو الاستيعاب، والتعبير عن دلالة واسعة من المواقف والمعطيات والقواعد والمعايير والإجراءات، ويشتمل على عدة مهارات فرعية كالتصنيف، واستخراج المعنى، وتوضيحها.
- التحليل: ويشير إلى تحديد العلاقات الاستقرائية والاستنتاجية بين العبارات والأسئلة، والمفاهيم وله مهارات فرعية منها فحص الآراء، واكتشاف الحجج وتحليلها.
- التقويم: ويشير إلى مصداقية العبارات، أو إدراكات الشخص تجربته، حكمه اعتقاده، ورأيه وتضم مهارات تقويم الادعاءات وتقويم الحجج.
- الاستدلال: وهو تحديد العناصر اللازمة لاستخلاص نتائج معقولة، وله مهارات فرعية هي فحص الدليل، تخمين البدائل، والتوصل إلى استنتاجات.
- الشرح: وهو إعلان نتائج التفكير، وتبريره في ضوء الأدلة، والمفاهيم، والقياس، والسياق والحجج المقنعة. وله مهارات فرعية هي إعلان النتائج، وتبرير الإجراءات، وعرض الحجج.



● تنظيم الذات: وهي مقدرة الفرد على التساؤل، والتأكد من المصادقية، وتنظيم الأفكار، والنتائج. وله مهارتان هما اختبار الذات وتنظيم الذات.

دور المعلم في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب المشاركين في برنامج تحدي القراءة العربي
يلعب المعلم دورًا محوريًا في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب. ومن أبرز الأساليب التي يمكن للمعلم اعتمادها هو استخدام التعلم النشط، حيث يتم تحويل الطلاب من مستمعين سلبيين إلى مشاركين فاعلين في عملية التعلم. من خلال ربط المفاهيم النظرية بتجارب الحياة الواقعية، يتمكن الطلاب من فهم المعلومات بشكل أعمق وتذكرها لفترة أطول. كما أن المشاركة في الأنشطة والبرامج التعليمية التي تشجع على التفكير النقدي، مثل المناظرات وبرامج القراءة، تساهم بشكل كبير في تطوير هذه المهارة. ووفقًا لدراسة الصيعري (2020)، فإن هذه الأساليب تساعد الطلاب على تحسين أدائهم الأكاديمي وتعزيز مهاراتهم الحياتية.

الدراسات السابقة

تم الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات العلاقة في التفكير الناقد ودور برنامج تحدي القراءة العربي بتنميتها، وبهدف التعرف إلى مختلف جوانب هذا الموضوع، وسيتم عرضها وفق تسلسل زمني من الأحدث إلى الأقدم.

أولاً: الدراسات العربية

استعرضت دراسة عبداللطيف وآخرون (2023) لتعرف على مفهوم التفكير الناقد في ضوء الرؤية التربوية الإسلامية وماهيته وضوابطه ومهاراته، استخدمت الدراسة المنهج الاصولي والمنهج الوصفي، توصلت الدراسة أن التفكير الناقد أحد أهم مستويات التفكير العليا ومهاراته من المهارات التي يجب على الفرد أن يتمكن منها، من أجل التمييز لما يعرض له من معلومات ويستطيع الحكم عليها والتبين من صحتها، كما أن التفكير الناقد من المهارات المكتسبة التي يمكن تنميتها من خلال برامج تعليمية وتربوية متخصصة.

هدفت دراسة الحوسني (2023) إلى معرفة فاعلية استخدام برنامج (سكامبر) في تنمية التفكير الناقد بمادة التربية الإسلامية لدى طالبات الحلقة الثالثة، كما سعت الدراسة إلى معرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي الخاص بمادة التربية الإسلامية والتفكير الناقد، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي بالاعتماد على أداتي بحث: الاختبار التحصيلي الخاصة بمادة التربية الإسلامية ومقياس التفكير الناقد، وطبقت الدراسة على عينة من طالبات الحلقة الثالثة، عددها (160) طالبة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها إقامة الدورات التدريبية والأنشطة اللاصفية والاهتمام بتنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلبة المراحل الدراسية المختلفة من خلال استراتيجيات التدريس الحديثة.

كما وهدفت دراسة عثمان (2021) إلى استقصاء أثر التعليم المدمج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف الثامن الأساسي في مادة التاريخ، اعتمد البحث المنهج شبه التجريبي، وبلغت عينة الدراسة (60) طالباً،

وأظهرت نتائج الدراسة أن مهارة الاستنتاج كانت في المركز الأول واحتلت المرتبة الثانية التحليل ومن ثم الاستدلال.

جاءت دراسة الكحلوت (2021) للكشف عن درجة تحقيق مشروع تحدي القراءة لأهدافه لدى طلبة منطقة شرق غزة التعليمية بوكالة الغوث الدولية. حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عينة عشوائية بلغت (195) طالب/ة، وتم إعداد بطاقة ملاحظة لأهداف مشروع تحدي القراءة، وتكونت البطاقة من (17) فقرة موزعة على ثلاث مجالات رئيسية هي: الاستيعاب والتعبير والتعلم الذاتي والتفكير الناقد والإبداعي، وتعزيز الثقافة العامة. وكانت أهم نتائج الدراسة أن درجة تحقيق مشروع تحدي القراءة لأهدافه لدى الطلبة كما قدرها المعلمون المشرفون يقع عند مستوى (75.6%) وهي جيدة، وتم ترتيب مجالات البطاقة حيث جاء الاستيعاب والتعبير عند وزن نسبي (77.6%)، يليه مجال تعزيز الثقافة العامة بوزن نسبي (75.4%)، وأخيراً التعلم الذاتي والتفكير الناقد والإبداعي بوزن نسبي (73.6%).

سعت دراسة الصيعري (2020) لتعرف على دور مسابقة تحدي القراءة العربي في تنمية قيم الشغف المعرفي من وجهة نظر المشاركات في مسابقة تحدي القراءة العربي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، اعتمدت الاستبانة كأداة بحث على عينة اشتملت (112) طالبة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج الاهتمام بالقراءة كونها مفتاح المعرفة والتطور، وأن برنامج تحدي القراءة العربي رفع وعي الطالبات ونمى مواهب التفكير والقدرة على التعبير. دراسة السرحان (2019) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر برنامج تحدي القراءة العربي في تحسين اتجاهات طالبات المرحلة الأساسية في مديرية التربية والتعليم للواء ماركا نحو القراءة، اتبعت منهجية وصفية مسحية وكانت اداة البحث الاستبانة، على عينة مكونة من (50) طالبة من طالبات الصفوف السادس والسابع والثامن الاساسية. بينت نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية لاتجاهات الطالبات نحو القراءة بدرجة متوسطة، وجاء المحور المعرفي في المرتبة الأولى، بينما كان المحور التطبيقي في المرتبة الأخيرة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

تهدف دراسة (Zahng, 2022) إلى التعرف على استراتيجيات تدريس التفكير الناقد لمادة اللغة الإنجليزية في كلية اللغة الإنجليزية في جامعة Zhejiang Yuexiu في الصين. تم إجراء الدراسة على 64 طالباً. كان هناك 32 مشاركاً تجريبياً و32 مشاركاً في التعلم التقليدي. تلقى جميع المتعلمين نفس محتوى التعلم، ولكن من خلال أساليب التعليم المختلفة. أظهر الطلاب تفكيراً نقدياً بشكل أفضل في تقييم تعليمات ما بعد الاستراتيجية مقارنة بأولئك الطلاب الذين لم يتلقوا أي تعليمات حول الاستراتيجية. استخدمت الدراسة الأساليب النوعية والكمية التي فحصت مدى وعي معلمي اللغة الإنجليزية بالتفكير الناقد كمهارة قابلة للتعليم. وتم جمع البيانات من خلال



الاستبيان والملاحظة والمقابلة. وأظهرت النتائج أن المعلمين يقبلون أن مهارات التفكير الناقد تجعل المقرر الدراسي أكثر فائدة للمتعلمين. لقد أوصى المعلمون بضرورة تشجيع التفكير الناقد ويجب أن يصبح عادة لدى الطلاب. هدفت دراسة **Al Sayed**، (2022) إلى استخدام بعض استراتيجيات التفكير المنفتح في تنمية مهارات التفكير الناقد في اللغة الفرنسية كلغة أجنبية ثانية لدى طلاب شعبة اللغة الفرنسية بكلية التربية. ولتحقيق هدف الدراسة تكونت عينة الدراسة من 35 طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من طلاب الفرقة الرابعة شعبة اللغة الفرنسية بكلية التربية جامعة أسيوط. كما أشارت النتائج إلى التأثير الإيجابي لاستخدام التفكير المنفتح في تنمية التفكير الناقد على طلاب شعبة اللغة الفرنسية في زيادة قدرتهم على التعبير عن آرائهم وأفكارهم، احترام آراء الآخرين، زيادة قدرتهم على التركيز والانتباه لفترة طويلة، زيادة قدرتهم على النقد البناء وإيجاد روح المنافسة الشريفة. هدفت دراسة (**AbdelWahab 2020**)، إلى التعرف على أثر استخدام التدريس الحوارى في تنمية مهارات التفكير الناقد و الوعى بما وراء المعرفة لدى طالب الفرقة الأولى شعبة اللغة الإنجليزية بكلية التربية النوعية، وتألقت العينة من (66) طالباً وطالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين (تجريبية 33، وضابطة 33) حيث درست المجموعة التجريبية باستخدام التدريس الحوارى، بينما درست المجموعة الضابطة باستخدام الطريقة التقليدية، كما تم إعداد اختبار لقياس مهارات التفكير الناقد ومقياس الوعى بما وراء المعرفة، وأوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل من مهارات التفكير الناقد والوعى بما وراء المعرفة لصالح طالب المجموعة التجريبية. وقد قدمت دراسة (**Zuluaga & 2020, others**) مقترحاً للتشخيص النوعي لمهارات التفكير الناقد لدى طلبة التعليم العالي وفق مستويات القراءة الحرفية والاستدلالية والناقدة، تم إجراء مراجعة الأدبيات حول التفكير النقدي لدعم المفاهيم. هدف الدراسة هو دافع واهتمام بارزان في عمليتي القراءة والكتابة. إن تعليم الطلاب كيفية تقييم عملياتهم الخاصة ومساعدة المعلمين على تضمين القراءات النقدية في مناهجهم الدراسية سيساعد على تطوير المهارات الفعالة المرتبطة بالتفكير النقدي، تم استخدام منهجية مختلطة. طبقت الدراسة على عينة 158 طالباً؛ بعد تحليل للبيانات. أظهرت النتائج إن بعض الطلاب لديهم القدرة على النقاش والتعبير، وهناك طلاب يفتقرون إلى مهارات التفكير الناقد. بناءً على مراجعة الدراسات السابقة، يتضح وجود توافق على أهمية تنمية مهارات التفكير الناقد عبر برامج تعليمية متنوعة. ومع ذلك، تظهر الحاجة لإجراء دراسات نوعية تسلط الضوء على التحديات التي تواجه الطلاب في هذا السياق، مما سيساهم في تطوير استراتيجيات تعليمية أكثر شمولية وفعالية. إن اعتماد منهجيات مختلطة تجمع بين الكمي والنوعي في الدراسات المستقبلية قد يُعزز من الفهم المتكامل للعوامل المؤثرة في تنمية مهارات التفكير الناقد، مما يُعد إضافة قيمة للأدبيات التربوية.

مصطلحات الدراسة

• برنامج تحدي القراءة العربي (The Arab Reading Challenge): هو أكبر مشروع عربيّ لتشجيع القراءة لدى الطلاب في العالم العربي وتنمية مهاراتهم وصقل شخصيتهم، أطلقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم إمارة دبي في الإمارات العربية المتحدة، وهو مشروع على الرغم من قصر عمره إلا أنه أصبح يستقطب الآلاف من الطلاب العرب في مختلف الدول العربية للمشاركة فيه.

التفكير الناقد (critical thinking skills):

اصطلاحاً: هو تفكير تأملي محكوم بقواعد المنطق والتحليل، يمارس فيه الأفراد الافتراضات والتفسير وتقييم المناقشات والاستنباط (العمارنة، 2015).

إجرائياً: عبارة عن تفكير تأملي استدلاي تقييمي ذاتي، يتضمن مجموعة من العمليات العقلية المعرفية المتداخلة كالتفسير، والتحليل، والتقييم والاستنتاج، بهدف تفحص الآراء، والبراهين، والمفاهيم والادعاءات التي يتم الاستناد إليها عند حل مشكلة معينة، أو صنع قرار مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الآخرين (القرني، 2022).

مشكلة البحث: التعليم هدفه الجلي في التربية هو النهوض بالتفكير والكشف عن المهارات المتنوعة، وعلى المدارس أن تفعل كل ما تستطيع من أجل خلق فرص لزيادة التفكير وتنمية المهارات لطلابها. ويعتبر العديد من المعلمين والتربويين أن مهمة تطوير قدرات الطلاب على التفكير هدف تربوي من أهم الاهداف وفي أولويتها (العمارنة، 2015).

ونظراً لأهمية التفكير الناقد وضرورة تنمية مهاراته لدى طلاب المدارس في المرحلة الثانوية، لما لها من فاعلية في الدراسة، وتنمية القدرات الابداعية والتحليلية لدى الطلاب، وتسهل على المعلمين أساليب التدريس في المواد التعليمية ولاسيما اللغة العربية، إلا أنها لم تتضمن بالمناهج التعليمية وغير مدرجة فيها، لذا من الضروري تبني أنشطة وبرامج تنمي هذه المهارة لدى الطلاب (القرني، 2022).

فضلا على تأكيد ما سبق من أهمية للقراءة والتفكير الناقد لطلبة المدارس، ومن منظور الباحثة كونها على الكادر التعليمي، ارتأت القيام ببحث تلخص مشكلته بالسؤال الرئيسي الآتي: "ما دور برنامج تحدي القراءة بالعربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية؟"

أهداف البحث

تمثل أهداف البحث بالتالية:

1. التعرف على برنامج تحدي القراءة العربي وتأثيره على طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية.

2. البحث في مهارة التفكير الناقد من خلال برنامج تحدي القراءة العربي لدى طلاب المرحلة الثانوية في قرى شرق قلقيلية.

3. استكشاف دور التربية والتعليم في تحفيز الطلاب على المشاركة في برنامج تحدي القراءة العربي.

أهمية البحث

الأهمية النظرية: تهدف هذه الدراسة إلى تقييم تأثير برنامج تحدي القراءة العربي على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية، مع التركيز على تحسين مستوى القراءة والمهارات الفكرية، وتأثير ذلك على شخصية الطالب وقدراته الاجتماعية

الأهمية التطبيقية: توجيه معلمي اللغة العربية إلى أهمية تسجيل طلابهم في برامج تعليمية محفزة مثل تحدي القراءة العربي. هذا التوجه يساهم بشكل كبير في تطوير قدرات الطلاب على التحليل والتقييم، ويزيد من تحصيلهم العلمي. بالإضافة إلى ذلك، يجب على المدارس أن تولي اهتماماً كبيراً بتوفير برامج تطويرية شاملة تغطي مختلف جوانب الشخصية، وتساعد الطلاب على اكتساب المهارات اللازمة للنجاح في حياتهم الأكاديمية والاجتماعية. من خلال هذه البرامج، يمكن للطلاب تطوير مهارات التفكير الناقد والإبداعي، وتحسين قدرتهم على التواصل والتعاون مع الآخرين.

حدود الدراسة

اقتصرت حدود الدراسة على ما يلي:

- 1- الحد الموضوعي: التعرف على دور برنامج تحدي القراءة بالعربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية.
- 2- الحد البشري: مشرفين تربويين، معلمين اللغة العربية، طلاب مرحلة ثانوية مشاركين في برنامج تحدي القراءة.
- 3- الحد المكاني: مدارس ثانوية مشاركة في برنامج تحدي القراءة بالعربي في محافظة قلقيلية.
- 4- الحد الزمني: خلال الفصل الأول من السنة الدراسية الحالية لعام 2024/2023م.

منهجية البحث

أعتمدت الباحثة على منهجية البحث النوعي القائم على أسلوب المقابلة، وذلك لمناسبة طبيعة الأسئلة والهدف الاستكشافي للبحث، التي تبحث لمعرفة دور برنامج تحدي القراءة العربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قرى شرق قلقيلية، والحصول على بيانات تفصيلية وأكثر عمق، ولأن المقابلة تمكن الباحث من التوصل الى معلومات قد يصعب الوصول إليها من أداة أخرى (محمد، 2022)، كما أن الباحثة قد أعدت أسئلة المقابلة بوقت سابق، وتم تنسيقها وصياغتها لأهداف البحث.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع البحث من مشرفين تربويين عددهم 43، ومعلمين ويبلغ عددهم 5400، وطلاب المدارس ويبلغ عددهم (16164) التابعين لمديرية التربية والتعليم في محافظة قلقيلية، وتم اختيار العينة بشكل عشوائي في هذا البحث النوعي وهم مشرفين تربويين منسقي الأنشطة التعليمية التربوية وعددهم (2) معلمي ومعلمات اللغة العربية المشرفين على برنامج تحدي القراءة بالعربي في مدارس قرى شرق قلقيلية وعددهم (3) متنوعين من حيث سنوات الخبرة التدريسية، وكذلك طلاب من المرحلة الثانوية قاموا بالمشاركة في البرنامج من الذكور والاناث وعددهم (10)، وذلك للحصول على بيانات مفصلة حول البرنامج.

الجدول رقم (1) توزيع عينة البحث حسب المسمى الوظيفي والجنس

المسمى الوظيفي	العدد	الذكور	نسبة الذكور	الإناث	نسبة الإناث
مشرف تربوي	2	1	50%	1	50%
معلم لغة عربية	3	1	33.30%	2	66.70%
طلاب مرحلة ثانوية (مجموعة)	4	3	50%	3	50%
الإجمالي	9	5	55.50%	6	66.70%

الجدول رقم (2) توزيع عينة البحث حسب سنوات الخبرة والتخصص

الرقم	الاسم المستعار	سنوات الخبرة	التخصص	المسمى الوظيفي
1	عمرو	16	ماجستير أدب لغة عربية	مشرف أنشطة
2	سلمى	7	بكالوريوس لغة عربية	منسق ميداني
3	ميّار	15	ماجستير لغة عربية	منسقة أنشطة مدرسية
4	شادي	20	بكالوريوس لغة عربية	معلم لغة عربية
5	ريهام	5	ماجستير مناهج	معلمة
6	مجموعة طلاب	----	عاشر، 11 علمي	مدارس مختلفة
7	مجموعة طالبات	----	عاشر، 11 أدبي وعلمي	مدارس مختلفة

أداة الدراسة:

اعتمدت الباحثة المقابلات الفردية شبه المنظمة لمناسبتها لأهداف وأسئلة البحث، ومجموعي تركيز: واحدة من الذكور وعددهم (5)، والأخرى للإناث وعددهن (5)، بما يتناسب طبيعة الثقافة السائدة مع المجتمع، للحصول على دور برنامج تحدي القراءة بالعربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية في قرى شرق قفيلية. كما استغرقت المقابلة الفردية ساعة واحدة، والوقت ذاته للمجموعات. وقد تم إجراء المقابلات مع المشرفين التربويين في مكاتبهم والمعلمين في مدارسهم بعد أخذ الإذن بذلك بسبب أنها فترة تعلم عن بعد، كما أنه ينطبق على مجموعتي التركيز أيضاً.

تحليل البيانات

تميزت هذه الدراسة باتباع منهجية نوعية للوصول إلى فهم عميق لدور تحدي القراءة العربي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية. تم تحليل البيانات المستخلصة من المقابلات الصوتية من خلال عدة مراحل: الاستماع المتكرر للمقابلات، تفرغها إلى نصوص مكتوبة، وتنظيم وتصنيف هذه النصوص وفقاً لمحاور محددة. وقد تم تكرار هذه العملية عدة مرات لضمان دقة التحليل وشموله. وقد مكن هذا الأسلوب من تحديد المحاور الرئيسية التي شكلت أساساً لصياغة النتائج والمناقشة.

الصدق والثبات

لضمان جودة البيانات **Mosbah**، (2024)، قامت الباحثة بعرض أسئلة المقابلة على (8) من المحكمين تخصص اللغة العربية، كما وأرسلت الاجابات للمشاركين التي تم نسخها ما إذا كانت صحيحة، وقامت الباحثة بمراجعة أخلاقيات البحث واعطاء جميع المشاركين بالمقابلات أسماء مستعارة، لضمان خصوصيتهم.

نتائج الدراسة ومناقشتها

قامت الباحثة بمقابلة مشرفين اثنين وثلاثة معلمين وعشرة طلاب وهي التي شكلت عينة الدراسة، وجاءت نتائجها حسب أسئلتها كما يلي:

المحور الأول: تحدي القراءة العربي

أولاً: برنامج تحدي القراءة من وجهة نظرك

حسب استجابات عينة الدراسة من المبحوثين، تعددت التعريفات حول برنامج تحدي القراءة العربي من المشاركين وذلك بحسب اختلاف مراكزهم حيث تنوعت ما بين مشرف تربوي ومعلمين وطلاب من كلا الجنسين وقد اتفق المعلمين على تعريف برنامج تحدي القراءة العربي على أنه: برنامج تم اطلاقه من قبل حاكم دبي برنامج تحدي القراءة العربي هو مشروع عربي أطلقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة لتشجيع القراءة لدى الطلاب في العالم العربي، من خلال التزامهم بقراءة 50 كتاباً خلال العام الدراسي وتلخيصها ومناقشتها. ولهذا البرنامج دور كبير في تنمية مهارات الطلاب في القراءة والتلخيص

والنقد والمناقشة، إضافة إلى إثرائهم ثقافياً وعلمياً واطلاعهم على أبرز الكتاب العرب والعالميين. فيما عبر المشرفين عن تعريف البرنامج بحسب ما أفاد المشرف عمرو أنه " برنامج مفيد يعمل على تنمية مهارات الطلاب، وتفعيل القراءة، وجوازات السفر التي يحتاجها الطالب للقراءة ونقوم بتوزيعها على المدارس، ونسلمها للمعلمين حتى يتمكن المعلم من فتح باب التسجيل الطلاب للمشاركة في برنامج تحدي القراءة، تكون هذه الاجراءات داخل المدرسة، ليتم تأهيل الطلاب واعطائهم الوقت الكافي للقراءة للمشاركة على مستوى المديرية" ومن جهة أخرى كان الطلبة لهم رأي آخر عن تعريف البرنامج كما أجاب حسن " برنامج مهم وبعلمنا أنه نقرأ صح، ونلخص نعبر بشكل صحيح كمان، وهو برنامج يشارك فيه الطلاب ليتمكنوا من منافسة زملائهم على مستوى المدرسة أو المديرية، والي يفوز فيهن بروح بسابق في الوزارة علشان يروح على دبي، وهو يساعدنا على انه نقرأ ونتعلم وبعطينا فرصة نطور من حالنا، ونكسب كثير معلومات، واحنا بنا نقرأ 50 كتاب لنقدر نشارك واكيد هذا العدد بخيلنا مثقفين وعنا معلومات".

أما عن تعريف البرنامج من منظور الطلاب، فقد عبر الطالب حسن عن رؤيته قائلاً: " برنامج مهم وبعلمنا أنه نقرأ صح، ونلخص ونعبر بشكل صحيح. وهو برنامج يشارك فيه الطلاب ليتمكنوا من منافسة زملائهم على مستوى المدرسة أو المديرية." بينما شارك الطالب كنان تجربته قائلاً: "المدرسة وضعت إعلان عن البرنامج، وسجلت مع زملائي عند أستاذ اللغة العربية. كان علينا قراءة عدد معين من الكتب خلال مراحل مختلفة." وأضاف الطالب أحمد: "البرنامج ساعدني في تحسين قدرتي على التحليل والفهم، مما انعكس على أدائي الأكاديمي." وأشار الطالب محمد إلى دور المعلمين في تحفيز الطلاب للمشاركة، قائلاً: "كان المعلمون يشجعوننا باستمرار على المشاركة وتطوير مهارتنا النقدية." بينما قال الطالب خالد: "برنامج تحدي القراءة العربي فتح لي آفاقاً جديدة في القراءة والتحليل، وأصبح لدي شغف أكبر بالكتب والمعرفة".

أما الطالب خالد فقد وصف تجربته قائلاً: "برنامج تحدي القراءة العربي فتح لي آفاقاً جديدة في القراءة والتحليل، وأصبح لدي شغف أكبر بالكتب والمعرفة". تشير هذه التجربة إلى دور البرنامج في توسيع اهتمامات الطلاب القرائية وتعزيز شغفهم بالمعرفة، مما يساهم في بناء مهارات تحليلية عميقة.

شارك الطالب سامر تجربته قائلاً: "ساعدني البرنامج في تحسين تنظيم وقتي وتخصيص وقت للقراءة يومياً، وهذا حسن من قدرتي على التركيز". تعكس هذه الاستجابة دور البرنامج في تعزيز مهارات إدارة الوقت والانضباط الشخصي، مما أدى إلى تحسين قدرته على التركيز والتفكير المستمر.

وأخيراً، أوضح الطالب عمر أن: "البرنامج خلاني أكتشف أنواع جديدة من الكتب كنت ما أعرفها قبل، وصرت أستمتع بقراءة الروايات والكتب العلمية". تعكس هذه الاستجابة كيف أسهم البرنامج في تنويع اهتمامات الطلاب القرائية وتعزيز شغفه بمختلف أنواع الكتب، مما يدل على دوره في تنمية المهارات النقدية والمعرفية.



أوضح الطالب مازن تجربته قائلاً: "البرنامج خلاني أتحدى نفسي أقرأ كتب ما كنت أفكر فيها قبل، وبعدين حسيت إنه في كل كتاب في فكرة جديدة ممكن تفيدني". تعكس هذه الاستجابة الأثر الإيجابي للبرنامج في دفع الطلاب لتوسيع دائرة اهتماماتهم القرائية واكتشاف أفكار جديدة ومفيدة في كل قراءة، مما يسهم في تعزيز التفكير النقدي والإبداعي.

شارك الطالب زياد تجربته قائلاً: "أنا ما كنت أحب القراءة كثير، بس لما بلشت بالبرنامج، صرت أستمتع أكثر وخصوصاً لما نشارك تجاربنا مع زملائنا". تبرز هذه الاستجابة التحول الإيجابي في اتجاهات الطالب نحو القراءة بفضل البرنامج، حيث ساهمت المشاركة الجماعية في جعل القراءة أكثر متعة وتفاعلية.

أما الطالب سعيد فقد عبر عن رأيه قائلاً: "البرنامج مو بس خلاني أتعلم أقرأ بشكل أفضل، كمان خلاني أحس إنه عندي هدف كل ما أخلص كتاب". تعكس هذه الاستجابة أهمية البرنامج في تعزيز إحساس الطلاب بالإنجاز الشخصي، مما يشجعهم على مواصلة القراءة وتحديد أهداف واضحة لتحقيقها.

وأخيراً، أشار الطالب علي إلى دور البرنامج في تطوير علاقاته قائلاً: "البرنامج خلاني أتعرف على زملاء جدد من المدارس الثانية، وصار بينا منافسة حلوة على مين يقرأ أكثر". تعكس هذه التجربة دور البرنامج في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الطلاب من مختلف المدارس، إلى جانب خلق منافسة إيجابية تُحفزهم على القراءة بشكل مستمر. من خلال تحليل استجابات الطلاب، يتضح أن برنامج تحدي القراءة العربي لا يقتصر فقط على تنمية مهارات القراءة، بل يتجاوز ذلك ليشمل تحسين مهارات التفكير النقدي، التعبير، الفهم، والتحليل، مما ينعكس بشكل إيجابي على الأداء الأكاديمي للطلاب. أظهرت استجابات الطلاب أن البرنامج يعزز قدرتهم على التلخيص والتعبير الواضح، كما يتيح لهم استكشاف أنواع مختلفة من الكتب وتطوير اهتمامات جديدة لم يكونوا على دراية بها سابقاً. هذا يعكس أهمية البرامج التربوية في دفع الطلاب نحو توسيع دائرة معارفهم وتطوير قدراتهم الذاتية. توضح استجابات كل من أحمد وحسن أن البرنامج كان له تأثير مباشر على تطوير الأداء الأكاديمي من خلال تعزيز مهارات التحليل والفهم. تمكن الطلاب من الاستفادة من هذه المهارات في سياق الدراسة، مما يعزز دور البرنامج في الربط بين التعلم العملي والنظري. كما أشار سامر إلى دور البرنامج في تنظيم الوقت والالتزام بجدول يومي للقراءة، مما ساعده على تحسين التركيز والانضباط الشخصي.

تعكس استجابات كل من كنان ومحمد أهمية دور المعلمين والمدرسة في تنظيم المشاركة وتحفيز الطلاب. أظهرت هذه الاستجابات أن المتابعة المستمرة من قبل المعلمين تشجع الطلاب على تطوير مهاراتهم النقدية والانخراط في البرنامج بفعالية. كما ساهمت المشاركة الجماعية التي تحدث عنها زياد وعلي في تعزيز التفاعل الاجتماعي بين الطلاب، مما يضفي طابعاً تفاعلياً إيجابياً على التجربة. المنافسة بين الطلاب، سواء داخل المدرسة أو بين المدارس، حفزتهم على الاستمرار في القراءة وتحقيق إنجازات شخصية.

أظهرت استجابات كل من خالد وعمر أن البرنامج ساعدهم على اكتشاف أنواع جديدة من الكتب وتطوير شغفهم بالقراءة والمعرفة. يوضح ذلك أن البرنامج يسهم في تكوين عادات إيجابية مستدامة تتجاوز حدود الفصول الدراسية، مما يعزز التفكير النقدي والتحليل العميق.

بناءً على تحليل استجابات الطلاب، يتضح أن برنامج تحدي القراءة العربي يُعد تجربة تعليمية شاملة تسهم في تحسين الأداء الأكاديمي، وتعزيز التفاعل الاجتماعي، وتنمية الشغف بالقراءة. كما يُظهر البرنامج قدرة كبيرة على تطوير مهارات التفكير النقدي والتعبير الواضح. ومن خلال متابعة هذه الجهود وتطوير الأنشطة، يمكن للبرنامج تحقيق تأثير أكبر على تنمية مهارات الطلاب وتكوين جيل قارئ ومفكر بفعالية.

بينما الطالبات، فقد أعربت الطالبة لين أن البرنامج ساعدها بشكل كبير على تحسين مهاراتها في التحليل والتفكير النقدي، قائلة: "البرنامج ساعدني على تحليل النصوص بعمق وفهم مقاصدها." وأضافت الطالبة شام: "واجهت صعوبة في الحصول على الكتب المناسبة، وكان علينا الذهاب إلى المكتبات العامة، لكن الدعم الذي تلقيته من المعلمين شجعني على الاستمرار." أما الطالبة حلا فقد ذكرت: "البرنامج غير طريقة تفكيري بشكل كبير، وجعلني أكثر قدرة على التحليل واتخاذ القرارات السليمة." وأوضحت الطالبة مريم أن البرنامج زاد من ثقافتها العامة، قائلة: "تعلمت الكثير عن مواضيع جديدة ساعدتني في توسيع معرفتي." وأخيراً، ذكرت الطالبة سارة: "البرنامج ساعدني في تحسين أدائي الأكاديمي وزاد من ثقتي في نفسي عند مناقشة الأفكار.

قالت الطالبة سلمى: "البرنامج مو بس خلاني أتعلم كيف أخلص النصوص، كمان خلاني أفكر بعمق في الرسائل اللي تحتويها الكتب". يعكس حديث سلمى تطور مهاراتها في التلخيص والتحليل، حيث تعلمت كيفية استنباط الأفكار العميقة من النصوص.

أما الطالبة نور فقد أشارت إلى أن: "المعلمون شجعونا نشارك في البرنامج ونقارن قراءاتنا مع زميلاتنا. صار في منافسة مفيدة بيننا". تعكس هذه الاستجابة أهمية دور المعلمين في تحفيز الطالبات والمساهمة في بناء روح المنافسة المفيدة التي تعزز من مشاركة الطالبات.

قالت الطالبة رنا: "البرنامج خلاني أحب أقرأ روايات أكثر وأشارك قصصها مع أهلي وأصحابي". تعكس هذه التجربة دور البرنامج في تعزيز الشغف بالأدب والسردي القصصي، مما أدى إلى تنمية مهارات التواصل لدى الطالبة من خلال مشاركتها ما قرأته مع الآخرين.

أوضحت الطالبة هدى أن: "البرنامج خلاني أتعلم كيف أخصص وقت للقراءة يومياً حتى مع ضغط الدراسة". يعكس هذا الحديث تأثير البرنامج في تنظيم الوقت وغرس الانضباط الشخصي، مما ساعدها على التوفيق بين الدراسة والأنشطة القرائية.



وأخيراً، قالت الطالبة نورا: "من خلال البرنامج، صرت أحب أقرأ كتب في مجالات ما كنت أتوقع أني أحبها، مثل الكتب العلمية". تشير هذه الاستجابة إلى أن البرنامج ساهم في تنوع اهتمامات الطالبة وتوسيع آفاق معرفتها، مما عزز من قدراتها النقدية والتحليلية.

"بناءً على تحليل استجابات الطالبات، يمكن استنتاج أن برنامج تحدي القراءة العربي له دور جوهري في تطوير مهارات التحليل والتفكير النقدي، وتعزيز الثقة بالنفس، وتنمية التفاعل الاجتماعي. كما يُظهر البرنامج قدرة كبيرة على توسيع اهتمامات الطالبات وغرس عادة القراءة اليومية، مما يُسهم في بناء شخصيات أكاديمية متميزة. تُظهر استجابات الطالبات أن برنامج تحدي القراءة العربي كان له تأثير إيجابي شامل، حيث عزز من الشغف بالقراءة وطوّر المهارات المعرفية والاجتماعية لدى الطالبات. لعب البرنامج دوراً محورياً في تنظيم الوقت وتطوير الانضباط الشخصي، كما ساعد في توسيع اهتمامات الطالبات ليشمل أنواعاً متنوعة من الكتب، مثل الروايات والكتب العلمية.

من الناحية الأكاديمية، أظهرت استجابات مثل تلك الخاصة بسلمى ومريم أن البرنامج عزز مهارات التلخيص والتحليل، مما ساعد الطالبات على التفكير بعمق وفهم الرسائل الضمنية في النصوص. كما ساهم البرنامج في تنمية الثقة بالنفس لدى الطالبات، وهو ما يظهر في استجابة ليان التي أصبحت قادرة على التعبير عن رأيها بثقة أمام الآخرين.

على المستوى الاجتماعي، يُبرز حديث نور ورناء كيف ساعد البرنامج في تعزيز التفاعل بين الطالبات من خلال تبادل التجارب القرائية وبناء منافسات إيجابية. يُظهر هذا الدور الاجتماعي للبرنامج أنه لا يقتصر فقط على تحسين المهارات الأكاديمية، بل يساهم أيضاً في بناء علاقات اجتماعية إيجابية.

تؤكد هذه الاستجابات أن برنامج تحدي القراءة العربي لا يقتصر على تحسين الأداء الأكاديمي فحسب، بل يلعب دوراً حيوياً في تنمية المهارات الشخصية والاجتماعية، مما يُسهم في إعداد جيل من القراء المتميزين القادرين على التفكير النقدي والإبداعي.

نرى من استجابات الباحثين على هذا السؤال أن برنامج تحدي القراءة العربي قدّم للطلاب فرصاً لتطوير مهارات القراءة والتحليل، مع تعزيز المنافسة بينهم على المستوى الأكاديمي، بينما وفّر للطالبات دعماً إضافياً في تحسين القدرة على التحليل واتخاذ القرارات، مما أدى إلى تحسين أدائهن الدراسي وزيادة الثقة بالنفس.

ثانياً: الهدف من برنامج تحدي القراءة العربي وتأثيره على طلاب المرحلة الثانوية

السؤال: ما هو الهدف من برنامج تحدي القراءة العربي من وجهة نظرك؟

• أحمد: "البرنامج ساهم في تطوير مهاراتي في القراءة الناقد والتحليل، وأصبحت قادراً على التفكير بعمق أكبر".

• لين: "زاد البرنامج من قدرتنا على الفهم والتحليل، وأدى إلى تحسين مستوى تحصيلنا الدراسي".

- حسن: "ساعد في تحسين مستواي الأكاديمي بشكل كبير، وزاد من قدرتي على التعبير والتحليل".
- كنان: "البرنامج عزز قدرتي على القراءة بشكل نقدي، وأصبح لدي فضول أكبر لمعرفة المزيد حول المواضيع التي أقرأ عنها".
- محمد: "البرنامج جعلني أكثر قدرة على تحليل النصوص وفهم الأفكار بشكل أعمق، وهو ما ساعدني في دراستي".
- خالد: "تأثير البرنامج كان واضحاً على قدراتي في التلخيص والتفكير الناقد، وأصبحت أكثر ثقة في تقديم أفكارتي".

السؤال: كيف أثر البرنامج على مهاراتك الأكاديمية؟

- شام: "البرنامج منحني الفرصة لتحسين مهاراتي في التحليل والتفكير النقدي، وساهم في تحسين أدائي الدراسي".
- حالا: "تحدي القراءة العربي ساعدني على تطوير مهاراتي الأكاديمية، خاصة في التحليل والتعبير عن الأفكار بشكل أفضل".
- مريم: "بفضل البرنامج، أصبحت قادرة على التعامل مع النصوص بشكل نقدي وتحليل المعلومات بفعالية أكبر".
- سارة: "البرنامج ساهم في تنمية مهاراتي في التفكير النقدي وزيادة ثقتي بنفسني عند تحليل المواضيع المختلفة".

السؤال: ما الأهداف الرئيسية التي ترى أن البرنامج يحققها؟

- مييار: "البرنامج يساهم في تنمية التفكير والتحليل لدى الطلاب، وزيادة الوعي لديهم، إلى جانب تحسين القدرة على التعبير والتلخيص والقراءة الناقد، مما يعزز من الثراء الثقافي".
- عمرو: "الهدف الأسمى هو تعزيز روح القراءة بين الطلاب، ولا سيما في ظل انتشار التطبيقات الإلكترونية. القراءة هي مفتاح المعرفة وتنمية التحليل والتفكير الناقد. وإذا تمكن الطالب من القراءة بالشكل السليم يستطيع الحفاظ والتحليل والاستنتاج".

السؤال: كيف كانت مشاركتك في البرنامج؟

- طالبة: "حدثتنا معلمة اللغة العربية عن البرنامج وشعرت بالفضول حوله وقررت أن أشارك. أنا أفنعت زميلاتي بالمشاركة كمان عشان أتشجع أكثر".
- كنان: "المدرسة وضعت إعلان عن البرنامج، واتفقت مع زملائي في الصف أن نذهب ونسأل عن البرنامج وآلية التسجيل. سألت إذا لازم أحكي بالعربي الفصحى في المقابلة؟ قالوا لي: احكي كيف بتحب. تمام، هسة بوخذ راحتني في الحكي. بعدين سجلنا عند أستاذ اللغة العربية وحكنا عن البرنامج، وشرح لنا أن علينا قراءة عدد معين من الكتب عبر مراحل مختلفة، وكل مرحلة لها جواز سفر بلون مختلف. وهكذا صرت من طلاب برنامج تحدي القراءة العربي".

تعقيب على استجابات المشاركين

توضح استجابات المشاركين أن برنامج تحدي القراءة العربي له أثر عميق على تطوير مهارات القراءة النقدية والتحليلية. جميع الطلاب والطالبات أشاروا إلى أن البرنامج عزز من قدرتهم على التفكير بعمق، كما ساهم في تحسين أدائهم الأكاديمي وتطوير مهارات التلخيص والتعبير. يظهر البرنامج بوضوح كأداة فعالة في زيادة الفضول نحو المعرفة وتنمية روح القراءة بين الطلاب، مما يجعلهم أكثر استعدادًا لاستكشاف مواضيع جديدة. تُبرز أيضًا الاستجابات أن دور المعلمين في تحفيز الطلاب كان أساسيًا في دفعهم للمشاركة الفعالة في البرنامج. تعززت روح المنافسة الإيجابية بين الطلاب، مما ساهم في زيادة التفاعل الاجتماعي بينهم، وأدى إلى مشاركة أكبر في الأنشطة القرائية.

من جهة أخرى، أكدت بعض الاستجابات على أن البرنامج لم يكن فقط لتحسين الأداء الأكاديمي، بل كان له دور في غرس عادة القراءة اليومية وتنظيم الوقت، كما ساهم في زيادة الثقة بالنفس لدى المشاركين. إضافة إلى ذلك، كان للبرنامج أثر في تنمية الوعي الثقافي وزيادة القدرة على التعامل مع النصوص بشكل نقدي وفعال.

ثالثًا: الصعوبات والتحديات التي واجهت عينة البحث خلال فترة برنامج تحدي القراءة العربي

ذكر المبحوثين من عينة الدراسة عددا من التحديات التي تعيق انتسابهم للبرنامج أو تحديات أثناء اشتراكهم في البرنامج سواء من عدم توفر الوقت الكافي، أو قلة الكتب المتاحة لديهم، وهذا ما اتفق عليه الطلبة وتشير إليه الطالبة شام " ربما الصعوبة التي كانت تواجهنا قلة الكتب القيمة في مكتبة المدرسة مما دفعنا إلى الذهاب إلى المكتبات البلدية وغيرها من أجل استعارة الكتب وقراءتها، كما وأن المدرسة لم تتمكن من الاتصال بالإنترنت الجيد من أجل تحميل الكتب للطلاب من أجل البرنامج وغيره من المعلومات والمعرفة". ومن ناحية أخرى كان للمعلمين صعوبات أخرى وهي كما يرى شادي أنها " أننا نواجه صعوبات في هذه الأيام بسبب التقنيات العالية والمتاحة للجميع بشكل كبير وخاصة بين طلاب المرحلة الثانوية بسبب تعلقهم في الهواتف المحمولة". تحدث الطلاب عن التحديات التي واجهوها أثناء مشاركتهم في البرنامج. أوضح الطالب كنان أن "قلة الكتب المتاحة في مكتبة المدرسة وصعوبة الوصول إلى الإنترنت كانت من أبرز التحديات التي واجهناها". كما أضافت الطالبة شام: "كان علينا الذهاب إلى المكتبات العامة للحصول على الكتب اللازمة بسبب قلة الموارد المتاحة في المدرسة".

أما الطالب حسن فقد قال: "أكبر تحدي كان ضيق الوقت بين الدراسة والمشاركة في البرنامج، لكنني حاولت تنظيم وقتي للتوفيق بينهما." وأشار الطالب أحمد إلى أنه "كان من الصعب في البداية الالتزام بقراءة عدد كبير من الكتب في وقت قصير، ولكن الدعم الذي حصلت عليه من المعلمين ساعدني في تجاوز ذلك." بينما ذكر الطالب محمد: "التحدي الأكبر بالنسبة لي كان إيجاد الكتب التي أرغب بقراءتها، حيث لم تكن مكتبة المدرسة توفر جميع الكتب التي أبحث عنها".

من ناحية الطالبات، أشارت الطالبة لين إلى أن "الوقت كان ضيقاً بسبب التزامات الدراسة والبرنامج، لكنني استطعت إدارة وقتي بفضل تنظيم المعلمين". وأكدت الطالبة حلا أن "قلة الكتب الجيدة في مكتبة المدرسة كانت عائقاً، ولكن بفضل رحلات المكتبات العامة تمكنا من التغلب على هذا التحدي". وذكرت الطالبة مريم: "الصعوبة الأكبر كانت الحصول على كتب متنوعة تناسب اهتماماتي، خاصة في ظل قلة الكتب المتاحة في المدرسة". أما الطالبة سارة فقد قالت: "كان الإنترنت الضعيف في المدرسة يشكل تحدياً أثناء البحث عن مصادر إضافية للمعلومات التي احتاجتها خلال البرنامج".

نرى من استجابات الباحثين على هذا السؤال أن التحديات الرئيسية التي واجهها الطلاب تمثلت في نقص الكتب وصعوبة الوصول إلى الموارد، بينما تأثر بعضهم بضيق الوقت بين الدراسة والمشاركة في البرنامج، لكن الدعم المتواصل من المعلمين ساعدهم في التغلب على تلك التحديات.

رابعاً: دور الوزارة ومديريات التربية والتعليم والمعلمين في تعزيز برنامج تحدي القراءة العربي أفاد الطلاب بأن المعلمين كانوا يلعبون دوراً أساسياً في تشجيعهم على المشاركة في البرنامج. قال الطالب محمد: "كان المعلمون يحفزونا باستمرار على قراءة الكتب وتلخيصها، وينظمون رحلات إلى المكتبات العامة". بينما أضاف الطالب خالد: "المدرسة والمديريات كانوا يدعمون البرنامج من خلال توفير الجوازات وتسهيل الرحلات التعليمية إلى المكتبات".

من جهة أخرى، قالت الطالبة لين: "المعلمة كانت تشجعنا دائماً على القراءة وتقديم التلخيصات، وكانت تتابع معنا التطورات وتحثنا على الاستمرار". وأكدت الطالبة شام: "كانت المعلمة تشجعنا على الاستفادة من البرنامج وتحفزنا من خلال تنظيم مسابقات بين الطلاب". فيما ذكرت الطالبة حلا: "المعلمين والمديريات قدموا لنا دعماً كبيراً، وأخذونا في رحلات علمية إلى المكتبات، مما زاد من حماسنا للمشاركة في البرنامج". وأضافت الطالبة مريم: "المعلمون كانوا يشجعوننا ويحفزوننا على تطوير مهارتنا في التلخيص والقراءة، وكانوا يقدمون لنا الجوازات الخاصة بالبرنامج ويشرفون على التلخيصات". وأكدت الطالبة سارة: "كان دور المعلمين في تحفيزنا كبيراً، حيث كانوا يقدمون لنا الدعم اللازم ويشجعوننا على المشاركة الفعالة".

على مستوى الطلاب الذكور، أكد الطالب حسن أن "المعلمون كانوا دائماً يحفزونا للمشاركة، وكانوا يشاركوننا في التلخيصات ويشجعوننا على تقديم أفضل ما لدينا". وأضاف الطالب كنان: "المعلمون والمديريات قاموا بتسهيل الأمور علينا، من خلال تنظيم الرحلات وتوفير الكتب المناسبة". وأشار الطالب أحمد إلى أن "المعلمين كانوا يشجعوننا على الاستمرار في القراءة وكانوا يقدمون لنا الدعم اللازم للنجاح في البرنامج".



نرى من استجابات المبحوثين على هذا السؤال أن دور المعلمين والمديريات كان محورياً في تشجيع الطلاب على المشاركة الفعالة في برنامج تحدي القراءة العربي، من خلال تنظيم الأنشطة وتقديم الدعم الأكاديمي وتحفيز الطلاب على القراءة والتلخيص.

المحور الثاني: التفكير الناقد

جاءت استجابات المبحوثين على المحور حسب الاسئلة كالآتي:

أولاً: ما هي مهارة التفكير الناقد بالنسبة لك؟

كانت الاستجابات على مهارة التفكير الناقد متقاربة بين المشرفين والمعلمين، حيث عرف كل من المشرفين والمعلمين التفكير الناقد: بأنه قدرة الطالب على التفسير والتحليل بصورة جيدة، كما أشاروا إلى قدرته أيضاً على التعبير عن الذات، والمقدرة على التحليل العميق تحليلاً عقلانياً لتحسين مستوى فهمهم وادراكهم، كما أشار إليه المشرف عمرو " القدرة على التحليل والتفسير الجيدان للنصوص، وهو بصورة عامة تحليل الحقائق، تحليلاً عقلانياً". أما المعلم فجاءت استجابته على السؤال كالآتي " مهارة التفكير الناقد باعتقادي هي مهارة تحليل وتمعن عميق من أجل الوصول إلى المعرفة المراد التوصل إليها". أما الطلبة فمهارة التفكير الناقد كانت بالنسبة لهم مهارة تكتسب من خلال القراءة المتعمقة، تنمي لديهم القدرة على التفكير والتحليل والاستنتاج واتخاذ القرارات السليمة. كما أشارت الطالبة حلا "مهارات بكتسبها العقل يقوم الانسان بتخزينها وتجميعها من المعلومات الي بتلقاها من الكتب الي بقراها ومن البرامج الي بشارك فيها، بتمكنا من القدرة على اتخاذ القرارات، ومن الفهم والاستنتاج".

وعرف الطلاب مهارة التفكير الناقد على أنها القدرة على تحليل المعلومات بشكل عميق واتخاذ القرارات الصحيحة. قال الطالب حسن: "التفكير الناقد هو القدرة على تحليل النصوص وفهمها بطريقة تساعدني على تطوير مهاراتي الأكاديمية." وأضاف الطالب أحمد: "هذه المهارة تجعلنا قادرين على اتخاذ قرارات مستنيرة وتفهم المعلومات بشكل أدق".

أوضح الطالب كنان أن "التفكير الناقد بالنسبة لي هو القدرة على تحليل الأفكار والمعلومات والتأكد من صحتها قبل اتخاذ أي قرار." وذكر الطالب محمد: "مهارة التفكير الناقد تساعدني في التمييز بين الحقائق والآراء والتحليل العميق للنصوص." وأضاف الطالب خالد: "التفكير الناقد يعني التفكير بموضوعية وتحليل الأفكار المختلفة للوصول إلى استنتاجات دقيقة".

أما الطالبات، فقد أعربت الطالبة لين عن رأيها قائلة: "التفكير الناقد هو القدرة على تحليل النصوص وفهم المغزى منها بشكل صحيح." وأضافت الطالبة شام: "مهارة التفكير الناقد تعني لي القدرة على التفكير بموضوعية واتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على المعلومات التي أقرأها." وأكدت الطالبة حلا أن "التفكير الناقد هو القدرة على تحليل المعلومات والتفكير العميق قبل اتخاذ أي قرار." وأوضحت الطالبة مريم أن "التفكير الناقد يعطيني القدرة على

تقييم النصوص والمعلومات التي أتعامل معها بموضوعية. " وأخيراً، أشارت الطالبة سارة إلى أن "التفكير الناقد هو المهارة التي تمكنني من التفريق بين الحقيقة والتحليل الشخصي بشكل دقيق." نرى من استجابات الباحثين على هذا السؤال أن الطلاب يتفوقون على أن التفكير الناقد يتطلب مهارات تحليلية متقدمة، ثمكّنهم من فهم النصوص واتخاذ القرارات بشكل دقيق وواع.

ثانياً: كيف يؤثر برنامج تحدي القراءة العربي على مهارة التفكير الناقد لدى الطلاب؟

اتفق الباحثين على وجود تأثير واضح لبرنامج تحدي القراءة العربي على مهارة التفكير الناقد عند الطلبة، حيث نمت مهارة التفكير الناقد لدى الطلاب، وجاء هذا الاستنتاج نتيجة لما أشارت إليه المشرفة التربوية " بأثر برنامج تحدي القراءة على التفكير الناقد بطريقة منيحة، يعني القراءة الكثيرة بتعلم الطلاب التركيز خاصة طبعاً المشاركين بالبرنامج كيف يحلل المعلومات، وكيف يفسر ويشرح، بتزيد من مستواه في التفكير بطريقة صح"، وذكر المعلم شادي " يساهم البرنامج في تنمية مهارة التفكير الناقد وذلك من خلال قدرة الطلاب على الاستنتاج، والتحليل هذا نلمسه من خلال النقاش في أثناء الحصة الصفية، وإجاباتهم على الأسئلة الإنشائية في الامتحانات، كما أننا نلاحظ أن هناك طلبة تحسنت قدرتهم على التعبير بعد مشاركتهم في برنامج تحدي القراءة"، وأكد الطلبة على نفس النتيجة بقول الطالبة لين " طور من مهاراتي وقدراتنا لأنه كنا نقرأ قراءة سليمة وبالعبوية الفصحى ونلخص كمان كل شيء بنقرأه، وكانت المعلمة تركز علينا أنه نحلل النصوص ونفسرها بتوقع أنه هاي لحالها بتنمي تفكيرنا وبتساعدنا أنه نفهم بشكل كبير على المعلمين وهم بشرحوا، ولاحظت أنه معدلي كمان ارتفع لأني صرت اهتم وادرس موادني يعني تشجعت"، وأيد الطالب حسن ذلك بقوله "صرت أحسن بالمدرسة وطورت مهارة القراءة الناقد عندني، والتعبير كمان، وبعرف أنه هذه المهارات بتفيدنا أحنا طلاب المرحلة الثانوية في دروسنا وبترفع من مستوانا في الفهم والادراك".

كما واتفق الطلاب على أن برنامج تحدي القراءة العربي ساهم في تطوير مهاراتهم النقدية والتحليلية. قالت الطالبة لين: "البرنامج جعلنا أكثر قدرة على تحليل النصوص وفهمها بطريقة نقدية." بينما أوضح الطالب خالد أن "المهارات التي اكتسبها من البرنامج ساعدته في التفكير النقدي وتحليل النصوص بشكل أعمق." وأضاف الطالب حسن: "البرنامج ساهم في تحسين قدرتي على التحليل والتفكير بعمق أكثر عند قراءة النصوص." وأكد الطالب أحمد: "البرنامج جعلني أكثر دقة في قراءة النصوص وتحليل المعلومات بطريقة نقدية." وأوضح الطالب كنان أن "تحدي القراءة ساعدني على التفكير بموضوعية وتحليل الأفكار بشكل أعمق مما كان عليه الأمر قبل المشاركة في البرنامج."



بينما أشار الطالب محمد إلى أن "البرنامج جعلني أكثر وعياً بالتفكير النقدي وساعدني على تطوير هذه المهارة من خلال قراءة النصوص المختلفة." وأكد الطالب خالد: "برنامج تحدي القراءة العربي ساهم في تحسين قدرتي على التمييز بين الأفكار المختلفة والتفكير النقدي فيها."

وذكرت الطالبة شام: "البرنامج ساعدني على تطوير مهاراتي في التفكير النقدي وفهم النصوص بعمق أكبر." وأضافت الطالبة حلا: "بفضل البرنامج، أصبحت أستطيع التفكير بموضوعية وتقييم النصوص بطريقة أفضل." وأوضح الطالبة مريم أن "البرنامج عزز قدرتي على التفكير النقدي وفهم المعلومات بطريقة تحليلية." وأخيراً، قالت الطالبة سارة: "البرنامج جعلني أتعامل مع النصوص بمهارة أكبر في التحليل والتفكير النقدي."

نرى من استجابات المبحوثين على هذا السؤال أن برنامج تحدي القراءة العربي كان له تأثير كبير في تطوير التفكير النقدي لدى الطلاب، حيث ساهم في تحسين قدرتهم على التحليل والفهم العميق للنصوص، مما عزز من أدائهم الأكاديمي بشكل ملحوظ.

ثالثاً: كيف تصف لنا أهمية امتلاك الطلاب في المرحلة الثانوية لمهارة التفكير الناقد التي يكتسبها من برنامج تحدي القراءة العربي؟ وكيف تصف شعورك كطالب بعد امتلاكك مهارة التفكير الناقد؟ وكانت استجابة المبحوثين كالآتي:

أفاد المشرفون أن مهارة التفكير الناقد مهمة لطلبة المرحلة الثانوية، لأنها تساعدهم في تحسين تحصيلهم العلمي، من خلال التعمق والتحليل والتفسير السليم لدراسة، كما أنهم طوروا من مهارة الاتصال والتواصل وسرعة الاستجابة، ومن الجدير بالذكر أنها تساعدهم على القدرة على اتخاذ القرار بشأن أمورهم التعليمية والشخصية، جاء ذلك بالتوافق مع استجابة المشرف التربوي للإجابة عن السؤال " حيث تحسن لديهم الفهم وسرعة الاستجابة لتلقي المعلومات، لأنهم يكونوا قادرين على تحليل وتفكيك المعلومات، يرجع السبب بقراءتهم كتب متنوعة، كما وتحسن لديهم عملية الاتصال والتواصل لأن مهارة التفكير تعمل على تحليل البيانات واستخدامها بطريقة سليمة. بالإضافة إلى أن هناك طلاب بالصف العاشر كانوا قد شاركوا بالبرنامج وقالوا لنا اننا الان نستطيع تحديد مسارنا العلمي (وهنا كان مقصدهم باختيار التخصص أدبي علمي تجاري)". وأشارت المعلمة ميار لذلك بقولها " يستطيع طالب المرحلة الثانوية أن يأخذ القرارات الخاصة بثقة، وبساعدهم كثير وبتفتح أذهانهم، وهذا الشيء ينعكس إيجابياً على مستويات التحصيل لدى أغلبية الطلاب الذين يمتلكون هذه المهارة". أما الطالبة فكان شعورهم إيجابياً باكتساب مهارة التفكير الناقد التي حسنت من مستوى تحصيلهم العلمي وتحسين الفهم والتحليل السليم حسب رؤيتهم، كما جاءت استجاباتهم على السؤال الدراسي، فأفاد الطالب أحمد " بشعر بحالي أفضل خاصة بعد اكتسابي مهارة التفكير الناقد تحسن مستواي التعليمي لأني صرت أقرأ بعمق وبحلل بشكل دقيق وكمان بعبر عن ذاتي بكل ثقة ". كما عبرت الطالبة شام " بتساعدنا على انه نقدر نقرر عن حالنا،

وبتساعدنا على الاتصال والتواصل الصحيح، يعني بعبء عن نفسي وتواصل مع معلمي بكل ايجابية كمان وانا بهيك بكون طورت من حالي كثير".

وأضاف الطالب حسن: "مهارة التفكير الناقد بخلتني أكثر قدرة على فهم المواد بشكل عميق، وصرت أفضل بالتعبير عن الأفكار في النقاشات الصفية، مما زاد من ثقتي بنفسي". وأشار الطالب كنان إلى أن "هذه المهارة جعلتني أتحسن في كل موادي الدراسية، وصرت أقدر أفكر بشكل أعمق وأحلل المعلومات قبل ما أقرر أي شيء".

وذكر الطالب محمد: "أنا بقدر أقول إنه التفكير النقدي اللي تعلمته من خلال البرنامج ساعدني كثير في اتخاذ قرارات مهمة بحياتي الدراسية والشخصية، وصرت أشوف الأمور من زوايا مختلفة". وأكد الطالب خالد قائلاً: "بعد ما طورت مهارة التفكير النقدي، صرت أعرف أتعامل مع المواد الدراسية بشكل أفضل، وأعرف كيف أختار المعلومات المهمة وأحللها".

كما قالت الطالبة لين: "صرت أفكر بطريقة أعمق، وأقدر أقرر بنفسي في أمور دراستي، وهذا الشيء حسن تواصلتي مع المعلمات وزاد من تحصيلي الدراسي". وأضافت الطالبة حلا: "مهارة التفكير النقدي ساعدتني أني أكون أكثر دقة في دراسة المواد، وأنني أقدر أتحمم بقراري الدراسية بطريقة واثقة". وأشارت الطالبة مريم إلى أن "البرنامج خلاني أطور من نفسي بشكل كبير في فهم النصوص وتحليلها، وهذا حسن من أدائي في الاختبارات". وأوضح الطالبة سارة: "التفكير النقدي اللي اكتسبته ساعدني في التعبير عن أفكاري بشكل أفضل وزاد من ثقتي في قدرتي على التحليل والتفكير بعمق".

نرى من استجابات الباحثين على هذا السؤال أن اكتساب مهارة التفكير الناقد من خلال برنامج تحدي القراءة العربي أدى إلى تحسين أداء الطلاب الأكاديمي بشكل ملحوظ، وساعدهم على اتخاذ قرارات مستنيرة وزاد من ثقتهم في التواصل مع معلمهم وأقرانهم. مهارة التفكير الناقد لم تساهم فقط في التحصيل الدراسي، بل أثرت أيضاً بشكل إيجابي على حياتهم الشخصية واتخاذ القرارات الحياتية.

مناقشة النتائج

تعزيز القدرات الإبداعية والتحليلية

أكدت نتائج الدراسة على الدور الفعال لبرنامج تحدي القراءة العربي في تنمية القدرات الإبداعية والتحليلية لدى الطلاب، مما يعزز النتائج السابقة لدراسات سابقة مثل دراسات السرحان (2019) والعاوي والعتار (2016) والصيغري (2020). وأشارت استجابات الطلاب إلى أن الدعم المستمر من المعلمين والمدراء كان عاملاً حاسماً في تحقيق هذا النجاح، حيث شجعهم على المثابرة والتغلب على التحديات

تنمية مهارة التفكير الناقد

أكدت نتائج الدراسة الحالية على دور برنامج تحدي القراءة العربي في تعزيز مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب. وقد ظهر هذا بوضوح في قدرة الطلاب على التحليل والنقد بعمق. هذه النتائج تتسق مع نتائج دراسات سابقة أجراها كحلوت (2021)، وعثمان (2021)، والحوسني (2023). كما أشارت استجابات الطلاب إلى أن الدور الفاعل للمعلمين في تشجيع النقاش والحوار في الصف كان له أثر كبير في تطوير هذه المهارات

تطوير مهارات التحليل والتفسير والفهم العميق

أكدت نتائج الدراسة على أن برنامج تحدي القراءة العربي قد ساهم بشكل فعال في تعزيز مهارات التحليل والتفكير النقدي لدى الطلاب. فقد أظهر الطلاب قدرة متزايدة على فهم النصوص بعمق وتقييم المعلومات بشكل نقدي. هذه النتائج تتسق مع الأبحاث السابقة في مجال التفكير النقدي، مثل دراسة عبد اللطيف وآخرون (2023)، والتي تؤكد على أهمية التفكير النقدي في تطوير القدرات العقلية العليا. كما أشار الطلاب إلى أن هذه المهارات الجديدة قد أثرت إيجاباً على حياتهم اليومية، حيث أصبحوا أكثر قدرة على اتخاذ قرارات مدروسة.

دور وزارة التربية والتعليم في دعم البرنامج

أكدت نتائج الدراسة على الدور المحوري الذي لعبته وزارة التربية والتعليم في نجاح برنامج تحدي القراءة العربي. فقد قدمت الوزارة الدعم اللازم من موارد ومشجعات للمدارس والمعلمين، مما شجعهم على إشراك أكبر عدد ممكن من الطلاب في البرنامج. وقد أكد الطلاب في استجاباتهم على أن هذا الدعم كان حافزاً قوياً لهم للاستمرار والمشاركة بفاعلية.

التحديات التي واجهت الطلاب في البرنامج

كشفت نتائج الدراسة عن وجود بعض التحديات التي واجهها الطلاب المشاركون في البرنامج، مثل نقص الكتب، وقلة الوقت، وصعوبة الوصول إلى الإنترنت. هذه التحديات أثرت بشكل مباشر على أداء بعض الطلاب. ومع ذلك، أظهر الطلاب قدرة كبيرة على التكيف والتغلب على هذه الصعوبات بفضل الدعم المستمر من المعلمين وتنظيمهم الشخصي لوقتهم

التأثيرات العامة للبرنامج

أظهرت نتائج الدراسة أن برنامج تحدي القراءة العربي قد حقق نجاحاً ملحوظاً في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب المرحلة الثانوية. فقد ساهم البرنامج بشكل كبير في تحسين قدرة الطلاب على تحليل النصوص، وتقييم المعلومات، واتخاذ القرارات. كما أدى إلى زيادة ثقة الطلاب بأنفسهم وتحسين مهاراتهم التواصلية. ولقد كان لدور المعلمين في تقديم الدعم والتوجيه الأثر الأكبر في تحقيق هذه النتائج الإيجابية، مما يجعل من هذا البرنامج أداة تعليمية فعالة.

التوصيات

توصي الباحثة من خلال النتائج بمجموعه من التوصيات تتمثل في:

1. توفير المزيد من الكتب والموارد الرقمية، وتحسين البنية التحتية للإنترنت في المدارس لتعزيز مشاركة الطلاب في البرنامج.
2. تنظيم مسابقات إضافية وتقديم جوائز تشجيعية متنوعة على مستوى المدارس والمدريات.
3. تدريب المعلمين على أساليب تعزيز التفكير النقدي وتكليفهم بمتابعة وتشجيع الطلاب على المشاركة الفعالة في البرنامج
4. تطبيق مهارات التفكير النقدي في الأنشطة الصفية والنقاش حول القراءات
5. تنظيم سلسلة من الورش التدريبية والدورات التي تغطي جوانب مختلفة من التفكير النقدي وإدارة الوقت، وذلك لتمكين الطلاب من تطوير مهاراتهم بشكل شامل وتحسين أدائهم في البرنامج
6. تعزيز التعاون بين الوزارة والمدارس لتوسيع البرنامج ودعمه..
7. تخصيص وقت للقراءة وتوفير مصادر متنوعة لتجاوز تحديات نقص الوقت والموارد

تُبرز التوصيات المطروحة أهمية استمرارية برنامج تحدي القراءة العربي لدوره المحوري في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب وتحسين أدائهم الأكاديمي والشخصي. من خلال تطبيق هذه التوصيات، يمكن توسيع نطاق البرنامج ليشمل شرائح أوسع من الطلاب وتحقيق أثر أكبر على المستوى المجتمعي، مما يساهم في بناء جيل مثقف وقادر على التفكير النقدي

المراجع العربية

- أبو نجم، ماريان. (2022). التفكير الناقد، ورقة بحثية، عمان، الأردن.
- "أحمد حسن"، الهام أحمد. (2014). أثر استخدام أنموذج (درايفر) في اكتساب الرياضة لدى الطلبة الصف الخامس الأساسي وميولهم نحو تعلمها في المدارس الحكومية في محافظة نابلس، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- الدوسري، شجاع بن فاهد. (2016). أثر برنامج قائم على استراتيجيات (سكامبر) في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة الموهوبين في السعودية، رسالة ماجستير، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط، الأردن.
- اسماعيل، شاذلي. (2021). القراءة فائدة ومتعة وعلاج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، مج58، ع669، ص85-83.



الحوسني، بدرية جمعة. (2023). فاعلية استخدام برنامج سكامبر في تنمية التفكير الناقد بمادة التربية الإسلامية لدى طالبات الحلقة الثالثة في مدرسة بعيا، المجلة العربية لتربية النوعية، القاهرة، مصر، مج 26، ص 375-402.

دائرة الإعلام التربوي. (2018). وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، قسم العلاقات العامة، رام الله، فلسطين. السرحان، سماهر. (2019). أثر برنامج تحدي القراءة العربي في تحسين اتجاهات طالبات المرحلة الأساسية في مديرية التربية والتعليم للواء ماركا نحو القراءة، مجلة الإدارة والقيادة الإسلامية، عمان، الأردن، مج 4، ع 2، ص 150-176.

شركة الخبرات الذكية. (2015). كتاب مهارات التفكير الناقد، مكتبة النور، عمان، الأردن. الشمري، عفاف؛ آل رشيد، هياء. (2021). التفكير الناقد، المجلة العربية لنشر العلمي، الرياض، السعودية. الصيغري، فوزية. (2020). دور مسابقة تحدي القراءة العربي في تنمية قيم الشغف المعرفي من وجهة نظر المشاركات في مسابقة تحدي القراءة العربي، بحث نوعي، البورد العالمي للتدريب والاستشارة، كوالالمبور، أوتما. طميش، رباب؛ حميدات، حنين. (2022). التفكير الناقد في العملية التعليمية، دليل الطواقم التربوية، مؤسسة فيصل الحسيني، القدس، فلسطين.

العاني، مها؛ العطار، أسعد. (2016). فاعلية تحدي القراءة العربي في تنمية مهارات القراءة الإبداعية لدى طلبة التعليم الأساسي للصف الخامس في محافظة مسقط بسلطنة عُمان، بحث تربوي، جامعة السلطان قابوس، مسقط، عُمان.

الكحلوت، عماد وآخرون. (2021). مدى تحقيق مشروع تحدي القراءة لأهدافه لدى طلبة منطقة شرق غزة التعليمية بوكالة الغوث الدولية، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، الكويت، مج 1، ع 2، ص 113-144. عبداللطيف، شريف؛ وآخرون. (2023). التفكير الناقد في ضوء الرؤية التربوية الإسلامية وماهيته وضوابطه ومهاراته، مجلة التربية، مج 198، ج 4، ص 313-353.

عثمان، فاطمة. (2021). أثر التعليم المدمج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف الثامن الأساسي في مادة التاريخ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

العمارنة، عماد فاروق. (2015). أثر برنامج تعليمي مقترح لتنمية مهارات التفكير الناقد في النحو العربي لطلاب الصف الأول متوسط في المملكة السعودية، مجلة البحث العلمي في التربية، الرياض، السعودية، مج 16، ص 343-366.

القربي، خلود. (2022). فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح في تدريس مقرر التربية الأسرية لتنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، عسير، السعودية.

المراجع الاجنبية

AbdelWahab, Amr.(2020). The effect of using dialogic teaching on developing English majors' critical thinking skills and metacognitive awareness, [Journal of Faculty of Education for Educational Sciences](#), Zagazig University, Egypt. Vol. 44, no. 4, pp 99–126.

El Sayed, Racha (2022). Impact de la pensée latérale sur le développement des compétences de l'écoute critique en FLE chez les futurs-enseignants à la faculté de pédagogie, *Journal of Faculty of Education*, Egypt, Vol. 38, no. 1, pp. 2–56.

Mosbah, A. (2024). Ensuring Reliability and Validity in Qualitative Social Sciences Research. In *Principles of Conducting Qualitative Research in Multicultural Settings* (pp. 130–145). IGI Global.

Zuluaga, Yasaldez Eder Loaiza . & others. (2020). A study of critical thinking in higher education students, *Universidad de Caldas, Colombia, Latin American Journal of Educational Studies (Colombia)*, vol. 16, no. 2, pp. 256–279.

Zahang, Yamang. (2021). The Research on Critical Thinking Teaching Strategies in College English Classroom, *Scientific research for academic publication*, Zhejiang Yuexiu University, Shaoxing, China. DOI: 10.4236/ce.2022.13.

المواقع الالكترونية

<https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb329290-320975&search=books>.

[Creative Commons Attribution 4.0 International License](#), .

<https://twitter.com/ArabReading/status/1194624389389549568>.

https://www.arabreadingchallenge.com/ar/project_launching.

<https://www.mohe.pna.ps>.

https://www.pcbs.gov.ps/Portals/_Rainbow/Documents/Students_ar.html

<https://2u.pw/iTgG3un>.

فاعلية الاتصالات التسويقية الرقمية في التأثير على سلوك المستهلك في الشركات الناشئة

The Effectiveness of Digital Marketing Communications in Influencing Consumer Behavior in Startups

فاطمة حسن تيتي

Fatima Hassan Titi

باحثة دكتوراه – كلية الإعلام والعلاقات العامة – جامعة القاهرة

Fatima.titi.198820@gmail.com

الملخص

تواجه الشركات الناشئة مجموعة متنوعة من التحديات عند استخدام الاتصالات التسويقية الرقمية لترويج منتجاتها وخدماتها. تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى استكشاف تلك التحديات وفهم تأثيرها على أداء الشركات الناشئة. تم جمع البيانات باستخدام استبيان مكون من 20 سؤالاً رئيسياً وخمسة أسئلة ديموغرافية، وشارك في الاستبيان 60 شركة ناشئة من مختلف القطاعات الاقتصادية.

أظهرت النتائج أن غالبية الشركات المشاركة صغيرة الحجم (50%) وتعمل بشكل رئيسي في مجالات تكنولوجيا المعلومات والتجارة الإلكترونية. تعاني هذه الشركات من نقص الموارد المالية (41.7%) وقلة الخبرة والمعرفة (33.3%) كأبرز التحديات. كما تواجه صعوبة في التكيف مع التغيرات التكنولوجية السريعة (58.3%) والمنافسة الشديدة من الشركات الكبيرة، كما تستخدم 75% من الشركات استراتيجيات التسويق الرقمي بانتظام، مع التركيز على وسائل التواصل الاجتماعي (50%) والبريد الإلكتروني (25%) كأدوات رئيسية. ومع ذلك، تواجه نصف الشركات صعوبة في قياس العائد على الاستثمار (ROI) وتحديات في استهداف الجمهور المناسب بسبب نقص البيانات وتحليلها.

وفيما يتعلق بالموارد البشرية، تمتلك نصف الفرق التسويقية في الشركات الناشئة خبرة متوسطة، وتستثمر 58.3% من الشركات في تدريب موظفيها على التسويق الرقمي. كما تعتبر 41.7% من الشركات استراتيجيات التسويق بالمحتوى فعالة، بينما تواجه تحديات في إنتاج محتوى إبداعي بسبب نقص الأفكار والموارد. وتشير النتائج إلى أن



الشركات الناشئة بحاجة إلى دعم مالي وتعليمي لتعزيز قدراتها في التسويق الرقمي. يوصى بتطوير استراتيجيات مبتكرة ومرنة، وتحسين إدارة الموارد المالية، وزيادة الاستثمار في التدريب، واستخدام أدوات التحليل البياني بشكل أكثر فعالية. من خلال مواجهة هذه التحديات، يمكن للشركات الناشئة تحقيق نجاح مستدام في بيئة تسويقية رقمية متغيرة وديناميكية.

الكلمات المفتاحية: الاتصالات التسويقية الرقمية، سلوك المستهلك، الشركات الناشئة، فاعلية، التأثير

Abstract

Startups face a variety of challenges when using digital marketing communications to promote their products and services. This analytical study aims to explore these challenges and understand their impact on startup performance. Data was collected using a questionnaire consisting of 20 main questions and five demographic questions, and 60 startups from various economic sectors participated in the questionnaire.

The results showed that the majority of participating companies are small in size (50%) and operate mainly in the fields of information technology and e-commerce. These companies suffer from a lack of financial resources (41.7%) and lack of experience and knowledge (33.3%) as the most prominent challenges. They also face difficulty adapting to rapid technological changes (58.3%) and intense competition from large companies. 75% of companies use digital marketing strategies regularly, focusing on social media (50%) and email (25%) as the main tools. However, half of the companies face difficulties in measuring return on investment (ROI) and challenges in targeting the right audience due to lack of data and analysis. In terms of human resources, half of the marketing teams in startups have average experience, and 58.3% of companies invest in training their employees in digital marketing. 41.7% of companies consider content marketing strategies effective, while they face challenges in producing creative content due to lack of ideas and resources. The results indicate that startups need financial and educational support to enhance their digital marketing capabilities. It is recommended to develop innovative and flexible strategies, improve financial resource management, increase investment in training, and use data analysis tools

more effectively. By addressing these challenges, startups can achieve sustainable success in a changing and dynamic digital marketing environment.

Keywords: Digital marketing communications, Consumer behavior, Startups, Effectiveness, Impact

مقدمه

تشهد الشركات الناشئة تغييرات أساسية في أساليبها التسويقية في العصر الرقمي الحالي، حيث أصبحت الأساليب التسويقية الرقمية من إحدى الأدوات الأساسية للتأثير على سلوك المستهلكين، ومن أجل التواصل مع العملاء والتأثير على قراراتهم الشرائية يتم استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل الإنترنت، وسائل التواصل الاجتماعي، البريد الإلكتروني، والإعلانات الرقمية بفعالية، كما تمتاز هذه الوسائل بكلفتها المنخفضة ومرونتها العالية وسرعتها في قياس وتعديل الاستراتيجيات التسويقية.

لقد أصبحت منصات التواصل الاجتماعي، مثل الفيسبوك وإنستغرام، ولينكد إن ساحة حقيقية للتفاعل بين الشركات والجمهور، وجدت في هذه المنصات فرصة ذهبية للتعريف بمنتجاتها وخدماتها بطريقة مباشرة ومؤثرة، وذلك من خلال مشاركتها للمحتوى بشكل شيق وممتع، وتستطيع هذه الشركات بناء علاقة قوية مع عملائها المحتملين، وتحويلهم إلى عملاء أوفياء (الزهيري، 2021).

ومن الجدير بالذكر، أن الإعلانات الرقمية تعتبر أداة مهمة ضمن الاتصالات التسويقية الرقمية، حيث تستخدم محركات البحث والإعلانات المدفوعة على منصات التواصل الاجتماعي للوصول إلى الجمهور المستهدف بدقة مدروسة، مما يمكن للشركات الناشئة من استهداف فئات ديموغرافية محددة بشكل دقيق لتحقيق عائد أكبر على الاستثمار، وتشير الدراسات إلى أن هذه الإعلانات تزيد معدل التحويل بشكل ملحوظ (الشامي، 2020).

يُعتبر التسويق عبر البريد الإلكتروني أداة بالغة الأهمية في بناء علاقات قوية مع العملاء المحتملين، حيث تسمح للشركات بتقديم عروض مخصصة تلبي احتياجاتهم، وبفضل تحليلات البيانات، يمكن للشركات تتبع مدى فعالية حملاتها البريدية، وتحديد الجماهير المستهدفة بشكل أدق، مما يؤدي إلى زيادة المبيعات وتحسين العلاقة بين الطرفين (العتيبي، 2019؛ الحسن، 2022).

يُعتبر التسويق بالمحتوى حجر الزاوية في استراتيجيات التسويق الرقمية الحديثة. من خلال تقديم محتوى ذي قيمة، سواء كان مقالات، فيديوهات، أو مدونات صوتية، تستطيع الشركات بناء ثقة قوية مع عملائها المحتملين، وتعزيز مكانتها كخبراء في مجالها. هذا المحتوى الجذاب لا يساهم فقط في زيادة الوعي بالعلامة التجارية، بل يُحسن أيضاً من ترتيبها في نتائج محركات البحث (النجار، 2020).

ومع ذلك، فإن عالم التسويق الرقمي ليس مفروشاً بالورود، تواجه الشركات الناشئة تحديات كبيرة، مثل المنافسة الشديدة وتغيرات سلوك المستهلكين المتسارعة. بالإضافة إلى ذلك، تتطلب التكنولوجيا تحديثات مستمرة، مما

يجعل من الضروري أن تكون الشركات الناشئة على دراية بأحدث التطورات في هذا المجال، كما يشير الجبوري (2018).

تشكل الاتصالات التسويقية الرقمية أداة بالغة الأهمية للشركات الناشئة فمن خلال الاستثمار في المحتوى الجذاب، وتحليل البيانات بدقة، واستخدام القنوات الرقمية المختلفة، يمكن للشركات بناء علاقات قوية مع عملائها وتحقيق نمو مستدام. ورغم التحديات، فإن الفرص التي يوفرها التسويق الرقمي لا حصر لها.

مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة الدراسة الاساسية من الحاجة الفعلية لفهم مدى فعالية الاتصالات التسويقية الرقمية في التأثير على سلوك المستهلكين وكيف يمكن للشركات الناشئة تحسين استراتيجياتها في هذا المجال لتحقيق نتائج أفضل. كما تبرز مشكله الدراسة بالرد على تساؤل الباحث "كيف يمكن للشركات الناشئة العاملة في قطاع التجارة الإلكترونية في منطقة الشرق الأوسط الاستفادة من تقنيات التعلم الآلي لتحسين دقة تنبؤاتها بسلوك المستهلكين، وبالتالي تطوير استراتيجيات تسويقية مخصصة تزيد من معدلات التحويل والإيرادات؟

وتزداد أهمية هذا الموضوع في كونها دراسة تحليلية لتأثير استراتيجيات التسويق الرقمية المختلفة (مثل التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التسويق بالمحتوى، التسويق عبر محركات البحث) على معدلات التحويل ومؤشرات الولاء لدى العملاء في الشركات الناشئة.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في عدة نقاط رئيسية:

1. تقدم الدراسة فهما عميقا لكيفية تأثير الاتصالات التسويقية الرقمية على سلوك المستهلكين، والذي يساعد الشركات الناشئة على تصميم حملات تسويقية أكثر فعالية.
2. تقدم استراتيجيات وأدوات فعالة، قد تدعم هذه الدراسة الشركات الناشئة في منافسة الشركات الكبيرة وتعزيز مكانتها في السوق.
3. تسليط الضوء على الاتجاهات الجديدة في التسويق الرقمي وكيفية استغلالها لتحقيق نتائج أفضل.
4. تحليل وتقييم فعالية الاتصالات التسويقية الرقمية، حيث يمكن للشركات الناشئة تحسين أداءها التسويقي وزيادة عائد الاستثمار.
5. تقييم الأثر الاستراتيجي لتطبيق الأدوات الرقمية في بناء علاقات عملاء قوية ومستدامة على مستوى المؤسسات.

أهداف الدراسة

- تسعى هذه الدراسة إلى فهم أعمق لآليات عمل الاتصالات التسويقية الرقمية في الشركات الناشئة، وتحديد أفضل الممارسات التي تساهم في تحقيق النجاح التسويقي، وتشمل هذه الأهداف:
1. تحليل كيفية تأثير استخدام الأدوات الرقمية مثل وسائل التواصل الاجتماعي، والإعلانات الرقمية، والبريد الإلكتروني على سلوك المستهلك.
 2. تحديد الاستراتيجيات الفعالة التي يمكن للشركات الناشئة استخدامها لتعزيز تأثيرها التسويقي الرقمي.
 3. تقييم دور الأدوات التحليلية في قياس وتحسين الأداء التسويقي للشركات الناشئة.
 4. تقديم توصيات عملية للشركات الناشئة حول كيفية تحسين استراتيجياتها في الاتصالات التسويقية الرقمية.
 5. استكشاف التحديات التي تواجه الشركات الناشئة في استخدام الاتصالات التسويقية الرقمية واقتراح الحلول الممكنة للتغلب عليها.

أسئلة الدراسة

- لتوجيه البحث وتحقيق الأهداف المحددة، تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:
1. ما هو تأثير الاتصالات التسويقية الرقمية على سلوك المستهلكين في الشركات الناشئة؟
 2. ما هي الأدوات والاستراتيجيات الأكثر فعالية في التسويق الرقمي للشركات الناشئة؟
 3. كيف يمكن للشركات الناشئة قياس وتحليل فعالية حملاتها التسويقية الرقمية؟
 4. ما هي التحديات الرئيسية التي تواجه الشركات الناشئة في استخدام الاتصالات التسويقية الرقمية؟
 5. ما هي الحلول الممكنة للتغلب على التحديات التي تواجهها الشركات الناشئة في التسويق الرقمي؟

الدراسات السابقة

تلعب الدراسات السابقة دورًا هامًا في تقديم فهم أعمق للأبحاث والتطورات التي شهدتها مجال معين. فيما يلي مجموعة من الدراسات التي تناولت دور تكنولوجيا المعلومات، التسويق الإلكتروني، واستراتيجيات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحسين الأداء والاندماج في الاقتصاد التنافسي، حيث أظهرت دراسة عيسى فروش في أطروحته المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير، جامعة المسيلة، الجزائر، 2017، تناول دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وأكد أن تكنولوجيا المعلومات تلعب دوراً مهماً في تحسين أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مشيراً إلى أن اعتماد هذه المؤسسات على التكنولوجيا يمكن أن يساهم بشكل كبير في زيادة الكفاءة والإنتاجية وتقليل التكاليف (فروش، 2017).

كما أشارت دراسة حنان جودي، في أطروحتها المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير، جامعة بسكرة، الجزائر، 2017، تناولت أهمية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لمواكبة الاقتصاد التنافسي. أكدت جودي أن



الاستراتيجيات التأهيلية تلعب دورًا حيويًا في سد الفجوة الاستراتيجية وتمكين المؤسسات من المنافسة بفعالية (جودي، 2017).

وفي العام نفسه تناولت دراسة لطيفة جباري ومحمد الطاهر دريوش، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد 2، جامعة خنشلة، الجزائر، 2017، حيث ناقشوا التحديات والفرص التي تواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، وكيف يمكن تحسين الأداء والاندماج في الاقتصاد التنافسي (جباري ودريوش، 2017). وفي نفس السياق، ناقشت دراسة فؤاد حمودي العطار ومحمد عوض جار الله الشمري، في المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد 13، العدد 54، جامعة كربلاء، العراق، 2017، حيث تناولوا دور التسويق الرقمي في تعزيز الصورة الذهنية للمنظمات وكيف يمكن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة استخدام التسويق الرقمي بفعالية لتحقيق النجاح في الأسواق التنافسية (العطار والشمري، 2017).

وفي عام 2016، استعرضت دراسة هوارى معراج، أحمد الشميمري، وفتيحة عبيدي، في مجلة الريادة الاقتصادية والأعمال، المجلد 2، العدد 1، 2016، كيفية تطوير المشاريع الصغيرة لاستراتيجيات تسويقية مبتكرة تمكنها من التنافس في الأسواق العالمية (معراج وآخرون، 2016). أما في عام 2011، فقد تناول على عبد الله الياس العيداني، في مجلة الاقتصاد الجديدة، العدد 3، جامعة الجزائر، 2011، في دراسته سبل تفعيل التسويق الإلكتروني في الجزائر وكيف يمكن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الاستفادة من التطورات التكنولوجية لمواجهة تحديات المنافسة (العيداني، 2011).

سابقاً، في عام 2010، تناول محمد عبد أبو سمرة، في كتابه "إدارة المشروعات" (2010)، تناول أساليب إدارة المشروعات الصغيرة وأهمية التخطيط والتنظيم في تحقيق النجاح والاستدامة. وأشار إلى أن إدارة المشروعات بفعالية تعتمد على تطبيق المبادئ الإدارية الحديثة وتوظيف التكنولوجيا (أبو سمرة، 2010). وفي العام نفسه تناول بشير العلاق، في كتابه "التسويق الإلكتروني" (2010)، الأدوات والاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في التسويق الإلكتروني وكيف يمكن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة توظيف هذه الأدوات لتحقيق النجاح في الأسواق التنافسية (العلاق، 2010).

سابقاً، في عام 2007، نُقِشَ في كتاب محمد فريد الصحن بعنوان "إدارة التسويق في بيئة العولمة والانترنت" (2007)، تناول كيفية تأثير العولمة والانترنت على إدارة التسويق وكيف يمكن للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الاستفادة من هذه التغيرات لتحقيق نمو مستدام (الصحن، 2007).

تُظهر هذه الدراسات تنوعاً في الموضوعات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات، التسويق الرقمي، وتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مما يعزز الفهم الشامل لأهمية هذه العوامل في تحسين الأداء والقدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في العصر الرقمي.

الإطار النظري

أولاً: الاتصالات التسويقية الرقمية

تشكل الاتصالات التسويقية الرقمية ركيزة أساسية في استراتيجيات النمو للشركات الناشئة في عصرنا الحالي: فبفضل التطور المتسارع للتكنولوجيا الرقمية، أصبحت هذه الشركات قادرة على الوصول إلى جمهور أوسع وتفاعل معه بشكل أكثر فعالية من خلال منصات التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، والإعلانات الرقمية، وغيرها من الأدوات الرقمية المتطورة. تؤكد دراسة حديثة أجراها سميث (2023) أن الاستثمار في التسويق الرقمي يساهم بشكل كبير في تعزيز ميزة الشركات الناشئة التنافسية، وذلك بفضل قدرتها على استهداف الجمهور المناسب وتحسين التفاعل مع العلامة التجارية.

وسائل التواصل الاجتماعي

تعتبر منصات التواصل الاجتماعي كـفيسبوك وإنستغرام وتويتير ولينكدإن أداة أساسية للشركات الناشئة في الوصول إلى جمهور واسع بتكلفة فعالة. هذه المنصات لا تقتصر على الترويج للمنتجات والخدمات، بل تساهم أيضاً في بناء علاقات قوية مع العملاء وتعزيز الوعي بالعلامة التجارية. كما تشير دراسات عديدة، من بينها دراسة الزهيري (2021)، إلى أن الاستثمار في المحتوى الجذاب والمخصص على هذه المنصات يعزز ولاء العملاء ويحسن صورة الشركة. وتؤكد دراسة جونسون ولي (2022) أن وسائل التواصل الاجتماعي تعد من أكثر الأدوات فعالية في تحقيق أهداف التسويق الرقمي

البريد الإلكتروني

يعد البريد الإلكتروني أداة تسويقية لا غنى عنها للشركات الناشئة، رغم قدمه، وهو أحد أكثر أدوات التسويق الرقمي فعالية وتأثيراً. فبفضل قدرته على الوصول المباشر إلى العملاء وتخصيص الرسائل التسويقية، يعتبر البريد الإلكتروني وسيلة مثالية للشركات الناشئة لبناء علاقات قوية مع عملائها وزيادة المبيعات. كما يؤكد العتيبي (2019)، فإن التسويق عبر البريد الإلكتروني يتميز بكونه استثماراً ذكياً، حيث يوفر عائداً استثمارياً عالياً مقابل تكاليف منخفضة. وتدعم هذه النتائج دراسة ديفيس ومورجان (2023) التي أظهرت أن البريد الإلكتروني لا يزال يحافظ على مكانته كأداة أساسية في استراتيجيات التسويق الرقمي، وذلك لقدرته على تحسين معدلات التفاعل والتحويل بشكل ملحوظ.

الإعلانات الرقمية

تعتبر الإعلانات الرقمية، مثل إعلانات جوجل وإعلانات وسائل التواصل الاجتماعي المدفوعة، أداة قوية للشركات الناشئة للوصول إلى جمهورها المستهدف بدقة. تسمح هذه الإعلانات بتحديد شرائح ديموغرافية محددة واستخدام البيانات الشخصية لزيادة فعالية الاستهداف. كما تشير دراسة الشامي (2020)، فإن هذه الإعلانات تساهم بشكل كبير في زيادة معدل التحويل وتحقيق عائد استثماري مرتفع. وتؤكد دراسة براون



وتومبسون (2023) أن الإعلانات الرقمية هي من أكثر الأدوات تأثيرًا في تحسين استراتيجيات التسويق، وذلك بفضل قدرتها على تقديم نتائج دقيقة وقابلة للقياس. وتلعب البيانات التحليلية دورًا حاسمًا في ضبط الحملات الإعلانية وتعزيز فعاليتها.

تحليل البيانات

يشكل تحليل البيانات ركيزة أساسية لنجاح الحملات التسويقية الرقمية للشركات الناشئة. فمن خلال تتبع سلوك المستهلكين وتحليل البيانات المتاحة، تتمكن هذه الشركات من استكشاف فرص جديدة وتحديد نقاط التحسين في استراتيجياتها التسويقية. كما يؤكد الحسن (2022)، فإن تحليل البيانات يساهم بشكل مباشر في اتخاذ قرارات تسويقية مدروسة، مما يعزز من فعالية الحملات وتحقيق عائد استثمار أعلى. وتدعم هذه النتائج ما توصلت إليه دراسة سميث وويليامز (2023) التي أشارت إلى أن التحليل الدقيق للبيانات يمنح الشركات ميزة تنافسية في السوق الرقمي، وذلك بفضل الرؤى القيمة التي يوفرها حول سلوك المستهلكين.

تجربة المستخدم

تبرز لنا أهمية تجربة المستخدم في عالم الأعمال الرقمي عبر جوانب متعددة، بدءًا من تصميم المواقع الإلكترونية والتطبيقات ووصولاً إلى التفاعلات مع الشركة عبر الإنترنت. تشير الأبحاث العلمية إلى أن تجربة مستخدم سلسلة وجذابة تساهم بشكل مباشر في تحويل الزوار إلى عملاء أوفياء. يؤكد السيد (2021) أن تجربة المستخدم الإيجابية لا تقتصر على زيادة المبيعات فحسب، بل تعزز أيضًا ولاء العملاء ورضاهم. وفي دراسة حديثة أجراها جونسون ولي (2023)، تم التأكيد على أن الاستثمار في تحسين تجربة المستخدم هو استثمار في مستقبل الشركة الرقمي، حيث يساهم في تحقيق نمو مستدام وزيادة في الأرباح.

التسويق بالمحتوى

يشكل التسويق بالمحتوى حجر الزاوية في استراتيجيات التواصل الرقمي للشركات الناشئة، حيث يوفر محتوى قيمًا يجذب العملاء ويؤسس مكانة الشركة كمرجع موثوق به، أشار النجار (2020) إلى أن التسويق بالمحتوى يُحسن ترتيب المواقع في نتائج محركات البحث، مما يزيد من حركة المرور إلى الموقع وبالتالي يزيد من فرص التحويل، وفي هذا السياق، أظهرت دراسة أجنية حديثة (Brown & Davis, 2023) أن التسويق بالمحتوى يعد أداة فعالة في جذب الانتباه وبناء علاقة مستدامة مع العملاء. أكدت الدراسة أن تقديم محتوى قيم وجذاب يمكن أن يُحسن من تفاعل المستخدمين ويعزز من إمكانية تحويل الزوار إلى عملاء دائمين، مما يساهم في تحقيق أهداف التسويق بشكل أكثر فعالية.

التحديات والحلول

تواجه الشركات الناشئة عدة تحديات في تنفيذ استراتيجيات الاتصالات التسويقية الرقمية، منها المنافسة الشديدة، تغيرات تفضيلات المستهلكين، والابتكارات التقنية المتسارعة. يجب على الشركات الناشئة الاستمرار في التعلم والتكيف مع التغيرات المستمرة في السوق للحفاظ على قدرتها التنافسية. أشار الجبوري (2018) إلى أهمية التكيف مع التغيرات التقنية والابتكار في تقديم حلول تسويقية جديدة تلبي احتياجات السوق المتغيرة.

تلعب الاتصالات التسويقية الرقمية دورًا حيويًا في نجاح الشركات الناشئة في العصر الرقمي الحالي. من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، البريد الإلكتروني، الإعلانات الرقمية، وتحليل البيانات، تستطيع الشركات الناشئة بناء علاقات قوية مع عملائها وتحقيق نجاح مستدام في السوق. رغم التحديات التي تواجهها، فإن الاستثمار في الاتصالات التسويقية الرقمية يُمكن أن يحقق فوائد كبيرة ويساهم في نمو وتطور الشركات الناشئة.

ثانياً: الأدوات والاستراتيجيات الأكثر فعالية في التسويق الرقمي للشركات الناشئة

تواجه الشركات الناشئة تحديات كبيرة في بناء العلامة التجارية والوصول إلى جمهور مستهدف واسع في العصر الحالي، يتطلب النجاح في هذا المجال استغلال الأدوات والاستراتيجيات الرقمية بفعالية لتحقيق الأهداف التسويقية والنمو المستدام. ستستعرض الباحثة أهم الأدوات والاستراتيجيات التي تُعتبر الأكثر فعالية في التسويق الرقمي للشركات الناشئة، مدعومة بأمثلة ومراجع حديثة.

❖ **وسائل التواصل الاجتماعي:** تُعتبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة أساسية لبناء علاقات قوية مع العملاء في الشركات الناشئة. فهي تسمح بالتفاعل المباشر، وبناء مجتمع حول العلامة التجارية من خلال المحتوى الجذاب وتتيح هذه الوسائل استخدام استراتيجيات مختلفة، أهمها:

○ **استراتيجية المحتوى المتنوع:** أي استخدام محتوى متنوع، مثل الفيديوهات، الصور، النصوص، والقصص التفاعلية، يمكن أن يزيد من التفاعل مع العلامة التجارية. على سبيل المثال، أشار الزهيري (2021) إلى أن استخدام الفيديوهات التوضيحية والقصص التفاعلية على إنستغرام وفيسبوك يمكن أن يعزز من مشاركة المستخدمين ويزيد من الولاء للعلامة التجارية.

○ **التسويق بالمحتوى:** هو استراتيجية تتضمن إنشاء وتوزيع محتوى ذي قيمة لجذب الجمهور المستهدف وتحفيزه على اتخاذ إجراءات معينة. يمكن أن يشمل هذا المحتوى مقالات، مدونات، دراسات حالة، وأدلة تعليمية (Pulizzi, 2014).

❖ **المدونات والمقالات:** من خلال كتابة مقالات ومدونات ذات صلة بمجال الشركة الناشئة يمكن أن يجذب الزوار إلى الموقع الإلكتروني ويعزز من مكانة الشركة كخبير في المجال. أشار النجار (2020) إلى أن الشركات الناشئة التي تستثمر في كتابة مقالات تعليمية ودراسات حالة تحقق تفاعلاً أعلى مع جمهورها المستهدف.



- ❖ **البريد الإلكتروني:** يُعد البريد الإلكتروني من أقدم أدوات التسويق الرقمي، ولكنه لا يزال من أكثر الأدوات فعالية في بناء علاقات مع العملاء والحفاظ عليها.
- ❖ **الرسائل الإخبارية،** حيث يتم إرسال رسائل إخبارية دورية تحتوي على معلومات عن المنتجات الجديدة، العروض الخاصة، والمحتوى التعليمي يمكن أن يزيد من ولاء العملاء. وفقاً للعتيبي (2019)، يمكن للرسائل الإخبارية الجيدة التصميم أن تزيد من معدل التفاعل بنسبة تصل إلى 40%.
- ❖ **الإعلانات المدفوعة:** تُعد الإعلانات المدفوعة على محركات البحث ووسائل التواصل الاجتماعي أسرع الطرق للوصول إلى جمهور مستهدف. وفقاً لـ (WordStream 2023)، تحقق هذه الإعلانات عوائد مرتفعة من خلال استهداف الجمهور بدقة بناءً على اهتماماته وسلوكياته.
- ❖ **إعلانات جوجل:** استخدام إعلانات جوجل يمكن أن يساعد الشركات الناشئة في الظهور في نتائج البحث الأولى، مما يزيد من فرص الوصول إلى العملاء المحتملين. أشار الشامي (2020) إلى أن الشركات التي تستثمر في إعلانات جوجل تحقق زيادة ملحوظة في حركة المرور إلى مواقعها الإلكترونية.
- ❖ **تحسين محركات البحث (SEO):** هو عملية تحسين الموقع الإلكتروني ليظهر في نتائج البحث الطبيعية على محركات البحث مثل جوجل، وفقاً لدراسة أجراها Moz، تُعد تحسينات SEO من العوامل الأساسية التي تساهم في زيادة ظهور الموقع في نتائج البحث العضوية، مما يزيد من حركة المرور إلى الموقع ويعزز من فرص جذب الزوار الجدد. تقدم Moz في تقريرها حول أفضل ممارسات SEO مؤشرات توضح كيف يمكن للمواقع تحسين محتواها وبنيتها التقنية لتحسين ترتيبها في نتائج محركات البحث (Moz, 2023).
- ❖ **الكلمات المفتاحية والمحتوى:** أي اختيار الكلمات المفتاحية ذات الصلة ودمجها في المحتوى يمكن أن يساعد في تحسين ترتيب الموقع في نتائج البحث. وفقاً للحسن (2022)، الشركات الناشئة التي تستثمر في تحسين محركات البحث تشهد زيادة في حركة المرور العضوية بنسبة تصل إلى 50%.
- ❖ **التسويق عبر الفيديو:** أصبحت الفيديوهات عنصراً أساسياً في استراتيجيات التسويق الرقمي، حيث أثبتت فعاليتها في جذب الانتباه والتفاعل مع الجمهور. وفقاً لدراسة أجرتها HubSpot (2023)، يفضل أكثر من نصف المستهلكين مشاهدة الفيديوهات، مما يجعلها أداة قوية لتعزيز الوعي بالعلامة التجارية.
- ❖ **قنوات يوتيوب:** إن إنشاء قناة يوتيوب ونشر فيديوهات تعليمية وتوضيحية يمكن أن يجذب جمهوراً واسعاً ويعزز من مكانة الشركة الناشئة. أشار السيد (2021) إلى أن الشركات التي تستخدم الفيديوهات التعليمية على يوتيوب تحقق زيادة في التفاعل والمشاركة بنسبة تصل إلى 30%.



❖ **التسويق عبر المؤثرين:** فالتسويق عبر المؤثرين هو استراتيجية تتضمن التعاون مع الأشخاص الذين لديهم تأثير كبير على وسائل التواصل الاجتماعي لترويج المنتجات أو الخدمات، ويجب اختيار المؤثرين المناسبين، فالتعاون مع المؤثرين الذين يتناسبون مع مجال الشركة وجمهورها المستهدف يمكن أن يزيد من مصداقية العلامة التجارية ويعزز من الوعي بها. أشار الجبوري (2018) إلى أن التسويق عبر المؤثرين يمكن أن يحقق عائداً استثمارياً مرتفعاً، خاصة إذا تم اختيار المؤثرين بعناية.

❖ **استخدام البيانات والتحليلات:** استخدام الأدوات التحليلية لقياس أداء الحملات التسويقية وفهم سلوك المستهلكين يمكن أن يساعد الشركات الناشئة في تحسين استراتيجياتها، ومن الأدوات التحليلية التي يجب استخدامها:

○ **تحليلات جوجل:** من خلال استخدام تحليلات جوجل لتتبع حركة المرور على الموقع وفهم مصادر الزيارات وسلوك المستخدمين يمكن أن يوفر رؤى قيمة لتحسين الأداء التسويقي. أشار الحسن (2022) إلى أن الشركات التي تستثمر في التحليلات تحقق تحسينات ملموسة في حملاتها التسويقية.

❖ **التسويق عبر التطبيقات الهاتفية:** إن تطبيقات الهواتف الذكية يمكن أن توفر قناة فعالة للتواصل مع العملاء وتقديم خدمات مخصصة، حيث تم تطوير تطبيقات هاتفية مخصصة يمكن أن يعزز من تجربة المستخدم ويزيد من ولاء العملاء. وفقاً للسيد (2021)، الشركات التي توفر تطبيقات هاتفية تفاعلية تحقق زيادة في معدل التحويل والاحتفاظ بالعملاء.

❖ **الاستراتيجيات الترويجية المشتركة:** تساهم الشركات التسويقية في توسيع نطاق الوصول إلى الجمهور وزيادة قاعدة العملاء. كما أشار النجار (2020)، يمكن للشركات الناشئة تعزيز مكانتها في السوق من خلال التعاون مع شركات أخرى في حملات مشتركة.

نلاحظ مما تم ذكره تتمتع الشركات الناشئة بمنصة غنية من أدوات التسويق الرقمي المتنوعة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، التسويق بالمحتوى، والبريد الإلكتروني، والإعلانات المدفوعة. اختيار الاستراتيجيات المناسبة يعتمد على أهداف الشركة ومواردها. من خلال الاستفادة من هذه الأدوات، يمكن للشركات الناشئة تحقيق نمو ملحوظ وتوسيع نطاق وصولها إلى الجمهور المستهدف

ثالثاً: التحديات الرئيسية التي تواجه الشركات الناشئة في استخدام الاتصالات التسويقية الرقمية

تستعرض الباحثة أبرز التحديات وكيفية تأثيرها على أداء الشركات الناشئة، مستندةً إلى الأبحاث والدراسات الحديثة:

1) نقص الموارد المالية: تُعد الموارد المالية المحدودة من أبرز التحديات التي تواجه الشركات الناشئة في استخدام الاتصالات التسويقية الرقمية. تحتاج هذه الشركات إلى استثمار في أدوات التسويق الرقمي مثل الإعلانات المدفوعة، تحليل البيانات، وتطوير المحتوى. لكن، غالباً ما تعاني الشركات الناشئة من قيود مالية تحد من



قدرتها على استثمار مبالغ كبيرة في التسويق الرقمي. وفقاً لجودي (2017)، يُعتبر التمويل المحدود عقبة رئيسية أمام الشركات الناشئة في تنفيذ استراتيجياتها التسويقية بفعالية.

(2) قلة الخبرة والمعرفة: تعاني الشركات الناشئة من نقص في الخبرة والمعرفة فيما يتعلق بالاتصالات التسويقية الرقمية. العديد من أصحاب الشركات الناشئة ليس لديهم خلفية قوية في التسويق الرقمي، مما يجعلهم يواجهون صعوبة في تحديد الاستراتيجيات المناسبة واختيار الأدوات الأمثل لتحقيق أهدافهم التسويقية. كما أشار أبو سمرة (2010)، يعتبر التعليم المستمر والتدريب على أدوات وتقنيات التسويق الرقمي أمراً ضرورياً لضمان تحقيق نتائج إيجابية.

(3) التغيرات السريعة في التكنولوجيا: حيث يشهد مجال التسويق الرقمي تطورات سريعة ومستدامة، مما يجعل من الصعب على الشركات الناشئة مواكبة هذه التغيرات. تظهر باستمرار تقنيات وأدوات جديدة، مما يستلزم تحديث المعرفة والمهارات بانتظام. أشار العلاق (2010) إلى أن الشركات الناشئة تواجه تحدياً كبيراً في الحفاظ على توافقها مع التغيرات التكنولوجية السريعة وكيفية استغلال هذه التغيرات لصالحها.

(4) المنافسة الشديدة: تواجه الشركات الناشئة تحدياً كبيراً يتمثل في المنافسة مع الشركات الكبيرة ذات الميزانيات الضخمة. هذه الشركات الكبيرة تستغل استثماراتها التسويقية المكثفة لجذب انتباه المستهلكين بفعالية. ومع ذلك، يمكن للشركات الناشئة أن تتفوق من خلال تبني استراتيجيات تسويقية مبتكرة (العيداني، 2011).

(5) قياس العائد على الاستثمار (ROI): تعتبر مسألة قياس العائد على الاستثمار (ROI) من أكبر التحديات التي تواجه الشركات الناشئة في التسويق الرقمي. تحديد مدى فعالية الحملات التسويقية وتقييم الأداء يمكن أن يكون أمراً معقداً ويستغرق وقتاً وجهداً. أشار العطار والشمري (2017) إلى أن الشركات تحتاج إلى أدوات تحليل قوية ومنهجيات دقيقة لتقييم أداء الحملات التسويقية واتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على النتائج.

(6) استهداف الجمهور المناسب: حيث تحتاج الشركات الناشئة إلى تحديد جمهورها المستهدف بدقة للوصول إلى العملاء المحتملين بفعالية. يمكن أن يكون هذا التحديد معقداً في ظل التنوع الكبير في تفضيلات وسلوكيات المستهلكين. أشار جودي (2017) إلى أن الفشل في تحديد الجمهور المستهدف بشكل صحيح يمكن أن يؤدي إلى تبديد الموارد وتقديم حملات تسويقية غير فعالة.

(7) بناء الثقة والولاء: إن بناء الثقة والولاء بين العملاء والشركات الناشئة يمثل تحدياً كبيراً. تحتاج الشركات إلى استراتيجيات تسويقية تركز على تقديم قيمة حقيقية للعملاء وتعزيز تجربة المستخدم. كما ذكر جباري ودريوش (2017)، تحتاج الشركات الناشئة إلى الاستثمار في تقديم خدمات عالية الجودة وتوفير دعم مستمر لبناء علاقات مستدامة مع عملائها.



8) التعامل مع البيانات الكبيرة: حيث يتطلب التسويق الرقمي التعامل مع كميات كبيرة من البيانات التي تأتي من مصادر متعددة. تحليل هذه البيانات واستخدامها لاتخاذ قرارات تسويقية دقيقة يتطلب مهارات متقدمة وأدوات تحليلية قوية. أشار الحسن (2022) إلى أن الشركات الناشئة تواجه صعوبة في إدارة وتحليل البيانات الكبيرة بفعالية، مما قد يؤثر على قدرتها على تحسين استراتيجياتها التسويقية.

9) الامتثال للقوانين واللوائح: تتطلب الاتصالات التسويقية الرقمية الامتثال لمجموعة متنوعة من القوانين واللوائح المتعلقة بالخصوصية وحماية البيانات. تعتبر هذه القوانين معقدة وتختلف من بلد لآخر، مما يجعل من الصعب على الشركات الناشئة التأكد من التزامها الكامل. ذكر العلق (2010) أن الامتثال للقوانين واللوائح يمثل تحديًا كبيرًا يمكن أن يؤثر على القدرة التنافسية للشركات الناشئة.

10) الإبداع في المحتوى: يعد المحتوى الإبداعي حجر الزاوية في أي استراتيجية تسويق رقمي ناجحة. لتلبية احتياجات الجمهور المتزايدة، يجب على الشركات الناشئة أن تركز على إنتاج محتوى يلبي تطلعاتهم ويحفز تفاعلهم (النجار، 2020).

مجتمع الدراسة وعينتها

مجتمع الدراسة: تكون من الشركات الناشئة التي تستخدم الاتصالات التسويقية الرقمية على نطاق عالمي. يتضمن هذا المجتمع الشركات التي تعمل في مختلف المجالات مثل تكنولوجيا المعلومات، التجارة الإلكترونية، والخدمات المالية، والتي تعتمد على التسويق الرقمي كجزء من استراتيجياتها التسويقية.

عينة الدراسة: تمثلت بالعينة القصدية، لضمان الحصول على بيانات شاملة ودقيقة حول التحديات التي تواجهها الشركات الناشئة في استخدام الاتصالات التسويقية الرقمية، مما يساعد في تقديم توصيات عملية وموجهة لمساعدتها في تحسين استراتيجياتها. حيث تم اختيار الشركات الناشئة التي تنطبق عليها مجموعة من المعايير المحددة مسبقًا، مثل استخدامها للاتصالات التسويقية الرقمية والتحديات التي تواجهها في هذا المجال.

أدوات الدراسة

استخدام أداة الاستبيان كأداة بحثية لجمع البيانات، فالاستبيان هو وسيلة فعالة للحصول على معلومات تفصيلية وشاملة من المشاركين حول موضوع البحث، في هذه الحالة، التحديات التي تواجهها الشركات الناشئة في استخدام الاتصالات التسويقية الرقمية.

تفاصيل تصميم الاستبيان:

التصميم والمحتوى:

- **الأسئلة الرئيسية:** يتضمن الاستبيان 20 سؤالاً رئيسياً موجهة لاستكشاف جوانب مختلفة من التحديات التي تواجهها الشركات الناشئة في مجال الاتصالات التسويقية الرقمية. هذه الأسئلة تغطي موضوعات مثل



استراتيجيات التسويق الرقمي المستخدمة، الصعوبات التي تواجهها الشركات، والتأثيرات المحتملة لهذه التحديات على أدائها.

- الأسئلة الديموغرافية: يحتوي الاستبيان أيضاً على 5 أسئلة ديموغرافية لجمع معلومات أساسية عن الشركات المشاركة، مثل حجم الشركة، مجال العمل، عمر الشركة، نطاق العمل، ومتوسط الإيرادات السنوية. هذه المعلومات تُساعد في تحليل النتائج بناءً على خصائص مختلفة للشركات.

تحليل النتائج ومناقشتها

النتائج الديموغرافية

جدول (1) حجم الشركة

النسبة(%)	التكرار	حجم الشركة
50%	30	صغيرة
33.3%	20	متوسطة
16.7%	10	كبيرة

يتضح من جدول رقم أن الشركات الصغيرة تُشكل نسبة كبيرة (50%) من العينة، مما يشير إلى أن معظم الشركات الناشئة تعتمد على فرق صغيرة وتعمل بموارد محدودة.

جدول (2) مجال العمل

النسبة(%)	التكرار	مجال العمل
33.3%	20	تكنولوجيا المعلومات
25%	15	تجارة إلكترونية
16.7%	10	خدمات مالية
8.3%	5	تصنيع
16.7%	10	أخرى

يتضح من جدول رقم (2) أن تكنولوجيا المعلومات وتجارة الإلكترونيات تُعتبر من أبرز مجالات العمل للشركات الناشئة، مما يعكس اتجاهات السوق الحالية نحو التكنولوجيا والبيع عبر الإنترنت.

جدول (3) عُمر الشركة

النسبة(%)	التكرار	عمر الشركة
25%	15	أقل من سنة
41.7%	25	1-3 سنوات
16.7%	10	3-5 سنوات
16.7%	10	أكثر من 5 سنوات

يتضح من جدول رقم (3) أن أغلب الشركات الناشئة تتراوح أعمارها بين 1-3 سنوات، مما يشير إلى أن معظمها في مراحل النمو الأولى وتعمل على ترسيخ مكانتها في السوق.

جدول (4) نطاق العمل

النسبة(%)	التكرار	نطاق العمل
41.7%	25	محلي
33.3%	20	إقليمي
25%	15	دولي

يتضح من جدول رقم (4) أن أغلبية الشركات الناشئة تعمل على المستوى المحلي (41.7%)، مما يعكس تركيزها على السوق المحلية قبل التوسع إقليمياً أو دولياً.

جدول (5) متوسط الإيرادات السنوية

النسبة(%)	التكرار	متوسط الإيرادات السنوية
33.3%	20	أقل من 50,000 دولار
25%	15	50,000 - 100,000 دولار
16.7%	10	100,000 - 500,000 دولار
25%	15	أكثر من 500,000 دولار

يتضح من جدول رقم (5) أن الإيرادات السنوية لمعظم الشركات الناشئة تندرج تحت فئة أقل من 50,000 دولار، مما يعكس حجم التحديات المالية التي تواجهها.

النتائج الرئيسية

جدول (6) استخدام التسويق الرقمي بانتظام

النسبة(%)	التكرار	الفئة
75%	45	نعم
25%	15	لا

تشير النتائج إلى أن 75% من الشركات الناشئة تستخدم التسويق الرقمي بانتظام، مما يدل على الوعي بأهمية هذا النوع من التسويق في تحقيق النجاح.

تشير النتائج في الجدول 7 إلى أن نقص الموارد المالية تمثل (41.7%) وقلة الخبرة والمعرفة (33.3%) التحديات الرئيسية التي تواجهها الشركات الناشئة في التسويق الرقمي.

جدول (7) التحديات الرئيسية في التسويق الرقمي

النسبة (%)	التكرار	التحدي الرئيسي
41.7%	25	نقص الموارد المالية
33.3%	20	قلة الخبرة والمعرفة
16.7%	10	التغيرات التكنولوجية السريعة
8.3%	5	المنافسة الشديدة

جدول (8) مستوى خبرة الفريق في التسويق الرقمي

النسبة (%)	التكرار	مستوى الخبرة
16.7%	10	عالي
50%	30	متوسط
33.3%	20	منخفض

تشير النتائج إلى أنه تتمتع نصف الفرق التسويقية في الشركات الناشئة بخبرة متوسطة، مما يشير إلى الحاجة لمزيد من التدريب والتطوير لتحسين الكفاءة.

جدول (9) الاستثمار في تدريب الموظفين

النسبة (%)	التكرار	الفئة
58.3%	35	نعم
41.7%	25	لا

تشير النتائج إلى أن 58.3% من الشركات تستثمر في تدريب موظفيها على التسويق الرقمي، مما يعكس التزامها بتحسين المهارات والمعرفة.

جدول (10) الأدوات التسويقية المستخدمة

النسبة (%)	التكرار	الأداة التسويقية
50%	30	وسائل التواصل الاجتماعي
25%	15	البريد الإلكتروني
16.7%	10	إعلانات محركات البحث
8.3%	5	تحسين محركات البحث (SEO)



يتضح من خلال جدول رقم (10) أن وسائل التواصل الاجتماعي هي الأداة الأكثر استخدامًا (50%)، مما يعكس أهميتها في استراتيجيات التسويق الرقمي للشركات الناشئة.

جدول (11) الميزانية المخصصة للتسويق الرقمي

النسبة (%)	التكرار	نسبة الميزانية
33.3%	20	أقل من 10%
25%	15	10-20%
16.7%	10	20-30%
25%	15	أكثر من 30%

تشير النتائج إلى أن غالبية الشركات تخصص أقل من 20% من ميزانيتها للتسويق الرقمي، مما يعكس تحديات التمويل.

جدول (12) صعوبة قياس العائد على الاستثمار (ROI)

النسبة (%)	التكرار	الفئة
50%	30	نعم
50%	30	لا

يتضح من الجدول أنه تواجه 50% من الشركات صعوبة في قياس ROI، مما يشير إلى الحاجة إلى أدوات تحليلية أفضل.

جدول (13) تحديات استهداف الجمهور

النسبة (%)	التكرار	التحدي
33.3%	20	نقص البيانات
25%	15	تحليل البيانات
25%	15	فهم سلوكيات المستهلك
16.7%	10	أخرى

تمثل نقص البيانات وتحليل البيانات وفهم سلوكيات المستهلك تحديات رئيسية، مما يبرز أهمية التحليلات البيانية.

جدول (14) صعوبة بناء الثقة والولاء

النسبة (%)	التكرار	الفئة
41.7%	25	نعم
58.3%	35	لا

تشير النتائج إلى أن 41.7% من الشركات تواجه صعوبة في بناء الثقة والولاء، مما يدل على الحاجة إلى استراتيجيات تواصل فعالة.

جدول (15) فعالية استراتيجيات التسويق بالمحتوى

النسبة(%)	التكرار	الفئة
16.7%	10	فعالة جداً
41.7%	25	فعالة
41.7%	25	غير فعالة

تعتبر 41.7% من الشركات استراتيجيات التسويق بالمحتوى فعالة، مما يشير إلى الحاجة إلى تحسين جودة المحتوى.

جدول (16) استخدام أدوات تحليل البيانات

النسبة(%)	التكرار	الفئة
50%	30	نعم
50%	30	لا

تشير النتائج إلى أن نصف الشركات تستخدم أدوات تحليل البيانات، مما يعكس إمكانيات غير مستغلة للتحليل البياني.

جدول (17) القنوات الرقمية الأكثر فعالية

النسبة(%)	التكرار	القناة الرقمية
33.3%	20	فيسبوك
25%	15	إنستغرام
16.7%	10	لينكد إن
16.7%	10	تويتر
8.3%	5	أخرى

يُعتبر فيسبوك وإنستغرام القنوات الأكثر فعالية، مما يشير إلى تفضيلات المستهلكين لهذه المنصات.

جدول (18) الامتثال للقوانين واللوائح

النسبة(%)	التكرار	الفئة
66.7%	40	نعم
33.3%	20	لا

تلتزم 66.7% من الشركات بالقوانين واللوائح، مما يعكس وعي قانوني جيد.

جدول (19) التكيف مع التغيرات التكنولوجية

النسبة(%)	التكرار	الفئة
58.3%	35	نعم
41.7%	25	لا

تشير النتائج إلى أن 58.3% من الشركات تواجه صعوبة في التكيف مع التغيرات التكنولوجية، مما يعكس تحديات مستمرة في هذا المجال.

جدول (20) تحديات إنتاج محتوى إبداعي

النسبة(%)	التكرار	التحدي
25%	15	نقص الأفكار
33.3%	20	نقص الموارد
25%	15	نقص المهارات
16.7%	10	أخرى

تمثل نقص الموارد والتحديات الإبداعية عقبات رئيسية، مما يبرز الحاجة إلى مهارات إبداعية متقدمة.

جدول (21) استخدام المؤثرين في الحملات

النسبة(%)	التكرار	الفئة
41.7%	25	نعم
58.3%	35	لا

تشير النتائج إلى أن 41.7% من الشركات تستخدم المؤثرين، مما يعكس أهمية هذه الاستراتيجية في التسويق الرقمي.

جدول (22) تحسين استراتيجيات الاستهداف باستخدام التحليلات

النسبة(%)	التكرار	الفئة
50%	30	نعم
50%	30	لا

تشير النتائج إلى أن نصف الشركات تستخدم التحليلات البيانية لتحسين استراتيجيات الاستهداف، مما يشير إلى إمكانيات تحسين كبيرة.

جدول (23) تأثير التسويق الرقمي على زيادة المبيعات

النسبة(%)	التكرار	الفئة
33.3%	20	تأثير كبير
25%	15	تأثير متوسط
16.7%	10	تأثير قليل

25%	15	لا يوجد تأثير
-----	----	---------------

تعتبر 33.3% من الشركات أن التسويق الرقمي له تأثير كبير على المبيعات، مما يعكس فعالية هذه الاستراتيجيات.

جدول (24) تحديات استمرارية الحملات التسويقية الرقمية

النسبة (%)	التكرار	الفئة
50%	30	نعم
50%	30	لا

تشير النتائج إلى أن 50% من الشركات تواجه تحديات في الحفاظ على استمرارية الحملات التسويقية الرقمية، مما يشير إلى الحاجة إلى استراتيجيات أكثر استدامة.

التوصيات

بناءً على النتائج المستخلصة من هذا البحث، يمكن تقديم التوصيات التالية للشركات الناشئة لتحسين استخدامها للاتصالات التسويقية الرقمية والتغلب على التحديات التي تواجهها:

1. يجب على الشركات الناشئة الاستثمار في تدريب موظفيها على أحدث أدوات وتقنيات التسويق الرقمي. يمكن تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية لتعزيز المهارات والمعرفة اللازمة لتحقيق النجاح في هذا المجال.
2. يجب على الشركات الناشئة تطوير استراتيجيات تسويقية مبتكرة تستند إلى فهم عميق لاحتياجات وتفضيلات الجمهور المستهدف. يمكن استخدام التحليلات البيانية لاستكشاف الاتجاهات السائدة وتطوير حملات تسويقية فعّالة.
3. يجب على الشركات الناشئة تحسين إدارة مواردها المالية وتخصيص ميزانيات كافية للتسويق الرقمي. يمكن الاستفادة من الأدوات المجانية أو ذات التكلفة المنخفضة المتاحة على الإنترنت لتحقيق أقصى قدر من الفعالية بميزانيات محدودة.
4. ينبغي للشركات الناشئة متابعة التطورات التكنولوجية واعتماد الأدوات الحديثة التي تساعد في تحسين الأداء التسويقي. يمكن استخدام منصات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات لتحسين استهداف الجمهور وقياس العائد على الاستثمار بدقة.
5. يجب على الشركات التركيز على بناء علاقات قوية ومستدامة مع عملائها من خلال تقديم محتوى ذي قيمة وتجربة مستخدم متميزة. يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني لتعزيز التواصل مع العملاء وبناء الثقة والولاء.
6. في حال نقص الخبرة الداخلية، يمكن للشركات الناشئة الاستعانة بالخبراء والمستشارين الخارجيين في مجال التسويق الرقمي. يمكن لهؤلاء الخبراء تقديم رؤى واستراتيجيات فعّالة تساهم في تحسين الأداء التسويقي.



7. ينبغي للشركات الناشئة التركيز على إنتاج محتوى إبداعي وجذاب يعكس قيمة العلامة التجارية ويحفز التفاعل مع الجمهور. يمكن استخدام الفيديوهات التوضيحية، المدونات، والرسوم البيانية لجذب انتباه المستهلكين.
8. يجب على الشركات التأكد من الامتثال لكافة القوانين واللوائح المتعلقة بالخصوصية وحماية البيانات. يمكن تعيين مستشار قانوني لضمان التزام الشركة بالتشريعات وتجنب المشكلات القانونية.
9. ينبغي للشركات تحسين استراتيجيات استهداف الجمهور من خلال استخدام البيانات والتحليلات لفهم سلوكيات واحتياجات المستهلكين بشكل أفضل. يمكن استخدام الإعلانات الموجهة ومنصات التواصل الاجتماعي للوصول إلى الجمهور المناسب بفعالية.
10. يجب على الشركات الناشئة القيام بتقييم دوري لأداء حملاتها التسويقية وتعديل الاستراتيجيات بناءً على النتائج. يمكن استخدام أدوات التحليل لمراقبة الأداء وتحديد النقاط التي تحتاج إلى تحسين وتعديلها.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- أبو سمرة، محمد عبد. (2010). إدارة المشروعات. عمان، الأردن: دار الراجية للنشر والتوزيع.
- جباري، لطيفة. دريوش، محمد الطاهر. (2017). المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر: واقع وآفاق. *مجلة العلوم الإنسانية، العدد 2، جامعة خنشلة، الجزائر.*
- الجبوري، رائد. (2018). التحديات التي تواجه الشركات الناشئة في تنفيذ استراتيجيات التسويق الرقمي. *المجلة الاقتصادية، 9(2)، 55-72.*
- جودي، حنان. (2017). استراتيجية تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كخيار لتدارك الفجوة الإستراتيجية والاندماج في الاقتصاد التنافسي. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، الجزائر.
- الحسن، عادل. (2022). دور تحليلات البيانات في تحسين الأداء التسويقي للشركات الناشئة. *المجلة الدولية لإدارة الأعمال، 8(4)، 99-115.*
- الزهيري، أحمد. (2021). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك المستهلكين في الشركات الناشئة. *المجلة العربية للتسويق الإلكتروني، 12(3)، 45-60.*
- الشامي، محمد. (2020). فعالية الإعلانات الرقمية في زيادة معدل التحويل في الشركات الناشئة. *مجلة إدارة الأعمال، 10(2)، 102-118.*
- الصحن، محمد فريد. (2007). إدارة التسويق في بيئة العولمة والانترنت. الإسكندرية، مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر.

- العتي، ناصر. (2019). استراتيجيات التسويق عبر البريد الإلكتروني وتأثيرها على ولاء العملاء. *مجلة التسويق الإلكتروني*، 5(1)، 35-50.
- العلاق، بشير. (2010). التسويق الإلكتروني. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- العطار، فؤاد حمودي. الشمري، محمد عوض جار الله. (2017). التسويق الرقمي ودوره في تعزيز الصورة الذهنية للمنظمة. *المجلة العراقية للعلوم الإدارية*، 13(54)، جامعة كربلاء، العراق.
- العيداني، علي عبد الله الياس. (2011). التسويق الإلكتروني وسبل تفعيله في الجزائر. *مجلة الاقتصاد الجديدة*، العدد 3، جامعة الجزائر، الجزائر.
- معراج، هوارى. الشميمري، أحمد. عبيدي، فتيحة. (2016). قدرة المشاريع صغيرة الحجم ذات التوجه الريادي على تطوير استراتيجيات تسويقية تنافسية. *مجلة الريادة الاقتصادية والأعمال*، 2(1)، 139-150.
- فروش، عيسى. (2017). دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة، الجزائر.
- مركز البحوث للغرفة التجارية الصناعية. إدارة المؤسسات الخاصة (المشروعات الصغيرة). بدون دار نشر، جدة، المملكة العربية السعودية.
- النجار، يوسف. (2020). التسويق بالمحتوى كأداة لتعزيز الوعي بالعلامة التجارية في الشركات الناشئة. *المجلة العربية للإعلام الإلكتروني*، 11(3)، 125-140.
- المراجع الأجنبية:
- Brown, J., & Thompson, L. (2023). The Effectiveness of Digital Advertising: Analyzing Performance Metrics and ROI. *Journal of Digital Advertising and Analytics*, 56(2), 142-160.
- Davis, T., & Morgan, P. (2023). Email Marketing Strategies: Enhancing Customer Engagement and Conversion Rates. *International Journal of Marketing and Communication*, 47(4), 322-340.
- HubSpot. (2023). The Ultimate Guide to Video Marketing. Retrieved from HubSpot.



- Johnson, R., & Lee, A. (2022). The Impact of Social Media Marketing on Consumer Engagement and Brand Loyalty. *Journal of Digital Marketing Research*, 34(3), 210-229.
- Moz. (2023). The Beginner's Guide to SEO. Retrieved from Moz in 19-7-2024.
- Pulizzi, J. (2014). Epic Content Marketing: How to Tell a Different Story, Break Through the Clutter, and Win More Customers by Marketing Less. McGraw-Hill Education.
- Smith, A., & Williams, R. (2023). Data Analytics in Digital Marketing: Leveraging Insights for Strategic Decisions. *Journal of Marketing Data Analysis*, 41(1), 89-105.
- Smith, J. (2023). Digital Marketing Strategies and Their Impact on Consumer Behavior. *International Journal of Marketing Research*, 45(2), 115-134.
- WordStream. (2023). The Ultimate Guide to Google Ads. Retrieved from WordStream in 19-7-2024.

مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الثانوية العامة في محافظة إدلب

The Academic Ambition Level of High School Students in Idlib Governorate

د. درويش حسن درويش

Dr. Darweesh Hasan Darweesh

Darwish.11986@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0001-9209-147X>

حلوم عبد الرزاق الرشيد

Haloom Abdualrazzak Alrashed

Ahlamalrachid25@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0002-4664-7793>

قسم الإرشاد النفسي - كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الزيتونة الدولية - سوريا

الملخص

هدفت الدراسة إلى تحليل مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي في محافظة إدلب. تكونت عينة الدراسة من 332 طالبًا وطالبة تم اختيارهم عشوائيًا من مدرستي الأحلام والنهضة، وشملت التخصصين العلمي والأدبي. استخدمت الدراسة استبيانات لجمع البيانات المتعلقة بمستوى الطموح الأكاديمي، مما ساعد في الحصول على معلومات شاملة ودقيقة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح وصف الظواهر المدروسة وتحليل البيانات ذات الصلة. أظهرت النتائج أن مستوى الطموح الأكاديمي لدى الطلاب كان مرتفعًا، حيث أشار معظم المشاركين إلى رغبتهم في تحقيق أهداف أكاديمية عالية. كما لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات العينة بناءً على متغير الجنس أو التخصص الدراسي، مما يشير إلى أن كلا الجنسين والتخصصين يتشاركان في مستوى طموح أكاديمي متقارب. وبالتالي تتضمن التوصيات تقديم إرشادات حول أساليب الدراسة وتقنيات التحضير للاختبارات، وتشجيع الدعم من المعلمين وأولياء الأمور، بالإضافة إلى أهمية برامج التوجيه المهني. كما يُنصح بتعليم الطلاب كيفية التعامل مع الفشل كفرصة للتعلم، وتنظيم جلسات إرشادية لمساعدتهم في تحديد أهدافهم الأكاديمية بشكل واضح. الكلمات المفتاحية: الطموح الأكاديمي، طلاب الثانوية، المنهج الوصفي، العينة العشوائية، التوجيه المهني.

Abstract:

The study aimed to analyze the level of academic ambition among third-year secondary school students in Idlib Governorate. The sample consisted of 332 students randomly selected from Al-Ahlam and Al-Nahda schools, encompassing both scientific and literary tracks. The study employed questionnaires to collect data related to academic ambition, facilitating the acquisition of comprehensive and accurate information. A descriptive analytical approach was adopted, allowing for the description of the studied phenomena and the analysis of relevant data.

The results indicated that the level of academic ambition among students was high, with most participants expressing a desire to achieve high academic goals. Furthermore, there were no statistically significant differences between the average scores of the sample based on gender or academic track, suggesting that both genders and tracks share a comparable level of academic ambition.

The recommendations include providing guidance on study methods and exam preparation techniques, encouraging support from teachers and parents, and emphasizing the importance of career counseling programs. Additionally, it is advised to teach students how to perceive failure as a learning opportunity and to organize counseling sessions to assist them in clearly defining their academic goals.

Keywords: academic ambition, secondary school students, descriptive approach, random sampling, career counseling.

مقدمة:

تعد المرحلة الثانوية من أهم المراحل التعليمية التي يمر بها الطلاب، حيث تتركز فيها تطلعاتهم وآمالهم المستقبلية. في هذه المرحلة، يتزايد الضغط الأكاديمي والنفسي على الطلاب، خصوصاً في الصف الثالث الثانوي، الذي يُعدّ بوابةً للدخول إلى الحياة الجامعية وتحديد مسارهم المهني المستقبلي. ولذلك، فإن الطموحات التي يحملها الطلاب في هذه المرحلة تكون عالية، مما يجعلهم أكثر عرضة لمشاعر القلق والتوتر، لا سيما عند اقتراب مواعيد الامتحانات المصيرية.

يشكل الطموح الأكاديمي عاملاً محفزاً للطلاب لتحقيق أهدافهم الأكاديمية، ولكن عندما يتجاوز حدوده الطبيعية، يمكن أن يتحول إلى عبء نفسي يؤثر سلباً على أداء الطالب في الامتحانات. وفي ظل التحولات السريعة والمتطلبات المتزايدة لسوق العمل، أصبح من الضروري دراسة العوامل التي تؤثر على أداء الطلاب، ومن أبرزها العلاقة بين الطموح الأكاديمي ومستوى الأداء الأكاديمي (صبري، 2018).

مستوى الطموح الأكاديمي يرتبط بشكل وثيق بكيفية استجابة الطلاب للضغوط المرتبطة بالأداء الأكاديمي (خليل & عوض، 2021). الطلاب الذين يمتلكون طموحًا أكاديميًا كبيرًا غالبًا ما يسعون لتحقيق أهداف عالية، مما يزيد من توقعاتهم الذاتية (Smith & McMillan, 2020). هذه التوقعات قد تؤدي إلى ضغط نفسي أكبر، حيث يشعر الطلاب بأن عليهم إثبات أنفسهم، مما يرفع مستويات التوتر لديهم (أحمد، 2022). في المقابل، يمكن أن يمتلك الطلاب ذوو الطموح الأكاديمي العالي استراتيجيات أفضل للتكيف مع هذا الضغط، مثل التخطيط الجيد والدراسة المنتظمة، مما قد يساعد في تحسين أدائهم (Johnson, 2019). ومع ذلك، قد يعاني الطلاب الذين يشعرون بعدم القدرة على تحقيق طموحاتهم الأكاديمية من إحباط أكبر، مما يزيد من توترهم (العلي، 2023).

وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى استكشاف مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، وهو موضوع لم يدرس بعمق في الأدبيات النفسية والتربوية. كما تهدف الدراسة إلى دراسة تأثير العوامل الديموغرافية مثل الجنس والتخصص الدراسي على هذا المستوى. تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤى جديدة تساهم في تطوير استراتيجيات دعم نفسي وتربوي تساعد الطلاب على تحقيق توازن بين طموحاتهم الأكاديمية وأدائهم، بما يعزز من نجاحاتهم المستقبلية.

1.1. مشكلة البحث:

تعتبر فترة الدراسة في الصف الثالث الثانوي من أكثر المراحل التعليمية أهمية وحساسية، حيث تتحدد فيها مستقبلات الطلاب الأكاديمية والمهنية. ويواجه الطلاب في هذه المرحلة تحديات كبيرة تؤثر على مستويات طموحهم الأكاديمية. يتفاوت مستوى الطموح الأكاديمي بين الطلاب بناءً على العوامل الفردية والبيئية، وقد يشكل دافعًا إيجابيًا لتحقيق الأهداف، لكنه قد يكون أيضًا مصدرًا للضغط النفسي. تتمثل مشكلة البحث في استكشاف مستوى الطموح الأكاديمي ونتائج الطلاب في الصف الثالث الثانوي. تشير الدراسات إلى أن العديد من الطلاب يعانون من مستويات مرتفعة من التوتر أثناء فترات الامتحانات، مما يؤثر سلبًا على أدائهم الأكاديمي (Kumar, 2022). يمكن أن يكون للطموح الأكاديمي تأثير مزدوج؛ فهو يحفز الطلاب على تحقيق أهدافهم، ولكنه قد يؤدي أيضًا إلى ضغوط نفسية متزايدة (خليل و عوض، 2021). تتطلب هذه العلاقة دراسة العوامل المؤثرة، مثل الدعم الاجتماعي والتخطيط الدراسي. بينما يساهم الطموح الأكاديمي العالي في تعزيز الدافعية، فإن عدم القدرة على تحقيق التوقعات الذاتية يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالإحباط (Smith & McMillan, 2020). عدم فهم هذه الديناميكيات قد يعيق تطوير استراتيجيات فعالة لمساعدة الطلاب على تحسين أدائهم الأكاديمي (Zeidner, 2019).



لذا، فإن الحاجة إلى بحث شامل يركز على كيفية تحقيق التوازن بين الطموح الأكاديمي والقدرة على التعامل مع الضغوط النفسية تبرز كأولوية. هذا البحث يمكن أن يساهم في تقديم توصيات عملية تعزز الصحة النفسية للطلاب وتدعم نجاحهم الأكاديمي (Putwain، 2021). من هنا، تنبثق مشكلة هذه الدراسة في محاولة دراسة مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي.

1.2. أسئلة الدراسة:

يستند البحث إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي؟

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح

الأكاديمي تبعاً لمتغيرات (الجنس، التخصص العلمي)؟

1.3. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب رئيسية:

1.3.1. الأهمية النظرية

- توسيع قاعدة المعرفة: تساهم دراسة مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي في توسيع قاعدة المعرفة في الأدبيات النفسية والتربوية. من خلال فهم العوامل المؤثرة في الطموح الأكاديمي، يمكن توضيح كيف يؤثر هذا الطموح على الأداء الأكاديمي والسلوكيات الدراسية.
- دراسة الفروق بين المتغيرات: من خلال دراسة الفروق في مستوى الطموح الأكاديمي بناءً على الجنس والتخصص العلمي، يمكن تقديم رؤى جديدة حول كيفية تأثير هذه المتغيرات على الطموح. هذا سيساعد في توضيح الفروقات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في تطلعات الطلاب.

1.3.2. الأهمية التطبيقية:

- تطوير استراتيجيات الدعم: يمكن أن تساعد النتائج في تطوير استراتيجيات دعم نفسي وتربوي موجهة لطلاب الصف الثالث الثانوي، مما يساهم في تعزيز طموحاتهم الأكاديمية وتحسين أدائهم.
- التوجيه الأكاديمي: من خلال فهم مستوى الطموح الأكاديمي وخصائصه لدى الطلاب، يمكن للمدارس والمربين تقديم توجيه أكاديمي أفضل، يساعد الطلاب على وضع أهداف واضحة ومناسبة لطموحاتهم.
- برامج التوعية: يمكن استخدام النتائج لتصميم برامج توعية تهدف إلى تعزيز الطموح الأكاديمي لدى الطلاب، وتوفير بيئة تعليمية تشجع على تحقيق الأهداف الأكاديمية.

- تحسين السياسات التعليمية: توفر الدراسة بيانات قيمة يمكن أن تساعد في تحسين السياسات التعليمية، من خلال توفير رؤى حول كيفية دعم الطلاب في تحقيق طموحاتهم الأكاديمية، مما يساهم في تحقيق نتائج تعليمية أفضل.

1.4. أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على طلاب الصف الثالث الثانوي، مع التركيز على مستوى الطموح الأكاديمي. فهم هذه العوامل يمكن أن يساعد في تطوير استراتيجيات دعم فعالة لتعزيز الأداء الأكاديمي. وفيما يلي الأهداف المحددة لهذا البحث:

1. تحديد مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي لفهم مدى تطلعاتهم الأكاديمية والمهنية، مما يساعد في توجيه البرامج الإرشادية والتوجيهية.
2. تحليل الفروق في مستوى الطموح بين الطلاب وفقاً للنوع الاجتماعي والتخصص العلمي، مما يساعد في تصميم برامج تعليمية تتناسب مع احتياجات الفئات المختلفة.

1.5. مصطلحات الدراسة:

تتضمن هذه الدراسة مجموعة من المصطلحات الأساسية التي تشكل الإطار النظري لتحليل العلاقة بين الطموح الأكاديمي وقلق الامتحانات، مما يعزز الفهم العميق للموضوع ويساهم في تحقيق أهداف البحث. ومن بين هذه المصطلحات:

1.5.1. مستوى الطموح الأكاديمي:

لغويًا: اسم يدل على السمو والارتفاع، ويشير إلى الرغبة في تحقيق الأهداف العالية والسعي نحو الأفضل (ابن منظور، 1882).

اصطلاحياً:

هو درجة السعي والجهد الذي يبذله الفرد لتحقيق أهدافه وآماله. يعكس مستوى الطموح مدى رغبة الشخص في الوصول إلى أهداف محددة، سواء كانت شخصية أو مهنية (باطة، 2020).

يُعرّف مستوى الطموح الأكاديمي بأنه "القدرة على تحديد الأهداف الأكاديمية والسعي لتحقيقها، والتي تعكس الدافع الشخصي والتوجه نحو النجاح" (Schunk, 2020).

يُعرّف مستوى الطموح الأكاديمي بأنه "علاقة إيجابية بين تطلعات الطلاب الأكاديمية ونجاحهم، حيث يُعتبر الطموح الأكاديمي مؤشراً على الرغبة في تحقيق إنجازات أعلى" (Martin & Marsh, 2018).

يُعرّف مستوى الطموح الأكاديمي بأنه "مدى الأهداف التي يسعى الطالب لتحقيقها في مجاله الدراسي، ويعكس القدرة على وضع خطط واضحة لتحقيق هذه الأهداف" (علي، 2021).



يُعرّف مستوى الطموح الأكاديمي بأنه "التوجه الذاتي لدى الطلاب نحو تحقيق إنجازات أكاديمية، ويتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والدعم المقدم من الأسرة" (خليل وعوض، 2021).

إجرائياً: يُعرّف الطموح الأكاديمي بأنه المستوى الذي يسعى الطلاب لتحقيقه في مسيرتهم التعليمية، ويتم قياسه من خلال استبيان يتضمن مجموعة من المقاييس التي تقيم الأهداف والطموحات الدراسية، التحفيز الشخصي، القدرة على مواجهة التحديات، الدعم الخارجي، ومؤشرات الرضا الذاتي. يتضمن الاستبيان أسئلة تقيس مدى وضوح الأهداف الشخصية والأكاديمية، والمرونة في التعامل مع الفشل، والاستثمار في التعليم، وثقة الطلاب في قدرتهم على تحقيق أهدافهم.

1.5.2. الثانوية العامة:

إجرائياً: هي المرحلة التعليمية التي تلي التعليم الأساسي، حيث يدرس الطلاب مجموعة من المواد الأكاديمية لمدة ثلاث سنوات. يتم قياس تحصيلهم من خلال امتحانات رسمية تمنحهم شهادة تؤهلهم للالتحاق بالجامعات.

1.6. حدود الدراسة:

- الحدود الزمنية: تقتصر هذه الدراسة على الفترة الزمنية المخصصة لجمع البيانات وتحليلها، وهي العام الدراسي 2024\2025.
- الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على عينة من طلاب الصف الثالث الثانوي في مدرستي الأحلام ونهضة الشام في مدينة أطمه.
- الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على طلاب الصف الثالث الثانوي في الفرعين العلمي والأدبي (ذكور وإناث) دون غيرهم.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة:

2.1. الطموح الأكاديمي:

مستوى الطموح الأكاديمي يُعبر عن مدى تطلعات الفرد لتحقيق أهدافه التعليمية والمهنية، وهو عامل أساسي يؤثر في دافعية الطلاب وأدائهم الأكاديمي. يعكس الطموح الأكاديمي قدرة الطالب على تحديد أهدافه واستراتيجياته لتحقيق النجاح، مما يساهم في تعزيز ثقته بنفسه ورفع مستوى تحصيله الدراسي.

2.1.1. تعريف الطموح الأكاديمي:

الطموح الأكاديمي هو الدافع الذي يدفع الفرد نحو تحقيق أهداف تعليمية معينة، ويعكس الرغبة في التفوق والتميز في المجال الدراسي (الزهراني، 2020).

الطموح الأكاديمي هو الدافع الذي يحفز الأفراد على تحقيق أهداف تعليمية محددة، ويعكس الرغبة في التفوق والتميز في المجال الدراسي (Wang & Degol, 2016).



الطموح الأكاديمي كحالة نفسية: يُعتبر الطموح الأكاديمي حالة نفسية تتعلق بالتوجه الإيجابي نحو التعلم، حيث يسعى الأفراد لتحقيق إنجازات أكاديمية تعكس قدراتهم ومهاراتهم (Schunk & Zimmerman, 2012).
الطموح الأكاديمي وتأثيره على المستقبل: يُعتبر الطموح الأكاديمي سعيًا لتحقيق أهداف تعليمية تتجاوز المرحلة الحالية، مثل الالتحاق بالجامعات أو التخصصات العليا (Lent & Brown, 2020).
من منظور نفسي: يُعرف الطموح الأكاديمي بأنه حالة من التوجه الإيجابي نحو التعلم، حيث يسعى الفرد لتحقيق إنجازات أكاديمية تعكس قدراته ومهاراته (العسيري، 2019).
في سياق التحصيل الدراسي: الطموح الأكاديمي هو الرغبة المستمرة لدى الطلاب في تحسين أدائهم الأكاديمي والحصول على درجات مرتفعة، مما يساهم في تعزيز فرصهم المستقبلية (المسعودي، 2021).
كهدف مستقبلي: يُعتبر الطموح الأكاديمي سعيًا لتحقيق أهداف تعليمية تتجاوز المرحلة الحالية، مثل الالتحاق بالجامعات أو التخصصات العليا (الطائي، 2022).
في الإطار الاجتماعي: يُعرّف الطموح الأكاديمي بأنه التأثير الإيجابي للبيئة الاجتماعية، حيث يسعى الأفراد لتحقيق مستويات معينة من التعليم استجابةً للمعايير المجتمعية (الشمري، 2020).
من منظور التعلم الذاتي: الطموح الأكاديمي هو الدافع الشخصي لتعزيز المعرفة والتعلم المستمر، حيث يسعى الفرد إلى اكتساب مهارات جديدة وتوسيع آفاقه الأكاديمية (العبدالله، 2018).

2.1.2. أهمية الطموح الأكاديمي:

تحقيق النجاح الأكاديمي: يعزز الطموح الأكاديمي من فرص النجاح في التحصيل الدراسي، حيث يرتبط بتحقيق درجات أعلى ومعدلات تخرج أفضل (العسيري، 2019).
تنمية المهارات الشخصية: يساهم الطموح الأكاديمي في تطوير مهارات مثل التنظيم، والتخطيط، وإدارة الوقت، مما يعد ضروريًا للنجاح في الحياة الأكاديمية والمهنية (الزهراني، 2020).
تعزيز الثقة بالنفس: يزيد الطموح الأكاديمي من ثقة الطلاب في أنفسهم وقدراتهم، مما يدفعهم إلى مواجهة التحديات بثقة وإيجابية (المسعودي، 2021).
فتح آفاق مستقبلية: يساهم الطموح الأكاديمي في توسيع الخيارات المتاحة للطلاب، مما يعزز فرصهم في الالتحاق بالجامعات والبرامج المهنية المرموقة (الطائي، 2022).
تحفيز الآخرين: يمكن للطموح الأكاديمي أن يكون مصدر إلهام للطلاب الآخرين، مما يخلق بيئة تعليمية تنافسية ومحفزة تعزز من أداء الجميع (الشمري، 2020).
المساهمة في التنمية المجتمعية: يعزز الطموح الأكاديمي من مستويات التعليم في المجتمع، مما يساهم في تطوير كفاءات بشرية قادرة على المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (العبدالله، 2018).

2.1.3. العوامل المؤثرة في تطوير الطموح الأكاديمي

تتعدد العوامل التي تؤثر في تطوير الطموح الأكاديمي لدى الأفراد، حيث تلعب كل من البيئة الأسرية، التعليمية، والاجتماعية دورًا كبيرًا في تشكيل هذا الطموح الأكاديمي. في هذا السياق، ترى الباحثة أن هذه العوامل تتفاعل بشكل معقد، مما يعكس أهمية الفهم الشامل لهذه الديناميكيات لتعزيز الطموح الأكاديمي لدى الطلاب. فيما يلي بعض العوامل الرئيسية:

الدعم الأسري: تلعب الأسرة دورًا حاسمًا في تشكيل الطموح الأكاديمي لدى الأفراد. الدعم العاطفي والمادي من الأهل يمكن أن يعزز من رغبة الطلاب في تحقيق أهدافهم التعليمية (العتيبي، 2021).

البيئة التعليمية: تؤثر جودة التعليم والموارد المتاحة في المدرسة بشكل مباشر على الطموح الأكاديمي. المدارس التي توفر بيئة تعليمية داعمة وتحفيزية يمكن أن تشجع الطلاب على تطوير طموحاتهم (السعيد، 2019).

التوقعات الاجتماعية: المعايير والتوقعات المجتمعية تلعب دورًا في توجيه الأفراد نحو تحقيق مستويات معينة من التعليم. التوقعات العالية من المجتمع يمكن أن تشجع الأفراد على السعي لتحقيق أهداف أكاديمية أكبر (الخالدي، 2020).

التجارب الشخصية: التجارب التعليمية السابقة، بما في ذلك النجاح أو الفشل الأكاديمي، تؤثر على كيفية رؤية الأفراد لقدراتهم. النجاح في تحقيق أهداف صغيرة يمكن أن يعزز الطموح الأكاديمي (الفهيد، 2022).

الدافع الداخلي: الدافع الشخصي الذي يمتلكه الأفراد لتحقيق أهدافهم الأكاديمية يعد من العوامل الأساسية. الأفراد الذين يمتلكون رغبة قوية في التعلم والتطور عادةً ما يكون لديهم طموح أكاديمي أعلى (الشمري، 2021).

التوجيه والإرشاد: دور المعلمين والمستشارين الأكاديميين في توجيه الطلاب نحو أهدافهم التعليمية يمكن أن يكون له تأثير كبير. التوجيه الجيد يساعد الطلاب على تحديد أهدافهم الأكاديمية بوضوح (الحارثي، 2020).

المنافسة: وجود بيئة تعليمية تنافسية يمكن أن يدفع الطلاب إلى رفع مستوى طموحاتهم الأكاديمية. المنافسة الصحية بين الأقران يمكن أن تعزز من رغبة الطلاب في التفوق (العنزي، 2019).

تؤكد الباحثة أن تعزيز الطموح الأكاديمي يتطلب تضام جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع. يجب أن تكون هناك استراتيجيات واضحة لدعم الطلاب في مختلف مراحل التعليم، مع التركيز على بناء بيئة تعليمية محفزة وداعمة. كما ترى أن من الضروري تعزيز الدافع الداخلي للطلاب من خلال برامج توجيه وإرشاد فعالة، مما يساهم في تحقيق نتائج أكاديمية متميزة.

2.1.4. الطموح الأكاديمي وعلاقته بالتحصيل الدراسي



يعتبر الطموح الأكاديمي عاملاً حاسماً في تحقيق التحصيل الدراسي للطلاب، حيث يرتبط بصورة وثيقة بالنجاح الأكاديمي والتفوق. تتباين الآراء حول كيفية تأثير الطموح الأكاديمي على التحصيل الدراسي، وفيما يلي بعض النقاط الرئيسية التي توضح هذه العلاقة:

تعزيز الدافعية: الطموح الأكاديمي يعزز من دافعية الطلاب للتعلم، مما يدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد في دراستهم. الطلاب الذين يمتلكون طموحات أكاديمية عالية يميلون عادةً إلى استثمار الوقت والجهد في تحقيق أهدافهم التعليمية (العمرى، 2020، ص. 45).

تحديد الأهداف: يساعد الطموح الأكاديمي الطلاب في تحديد أهدافهم الأكاديمية بوضوح. الطلاب الذين يضعون أهدافاً واضحة عادةً ما يكونون أكثر نجاحاً في تحصيلهم الدراسي، حيث يتيح لهم ذلك التركيز على ما يحتاجون لتحقيقه (عبد الله، 2019، ص. 67).

التعامل مع التحديات: الطموح الأكاديمي يعزز من قدرة الطلاب على مواجهة التحديات والصعوبات التي قد يواجهونها في مسيرتهم التعليمية. الطلاب الذين يمتلكون طموحاً قوياً يميلون إلى النظر إلى الفشل كفرصة للتعلم بدلاً من كونه عقبة (السعيد، 2021، ص. 88).

بناء الثقة بالنفس: يعزز الطموح الأكاديمي من ثقة الطلاب في قدراتهم. هذه الثقة يمكن أن تؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي، حيث يشعر الطلاب بالقدرة على مواجهة الصعوبات وتحقيق النجاح (الشريف، 2022، ص. 102).

التأثير على السلوكيات الدراسية: الطلاب الذين يمتلكون طموحاً أكاديمياً عالياً يميلون عادةً إلى تبني سلوكيات دراسية إيجابية، مثل تنظيم الوقت، والمشاركة في الأنشطة الصفية، والسعي للحصول على مساعدة إضافية عند الحاجة (الراشد، 2020، ص. 55).

تعتبر الباحثة أن الطموح الأكاديمي هو أحد العوامل الأساسية التي تحدد مسار النجاح الأكاديمي للطلاب. من الضروري تعزيز هذا الطموح من خلال استراتيجيات تعليمية تدعم الطلاب في تطوير أهدافهم الأكاديمية وتوفير بيئة تعليمية محفزة. كما تشير إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الأسرة والمدرسة في تعزيز الطموح الأكاديمي، مما يساهم في تحسين التحصيل الدراسي.

2.2. الدراسات السابقة:



تُعد الدراسات السابقة أساسية لفهم العلاقات المعقدة بين مستوى الطموح الأكاديمي ومتغيرات مثل قلق الامتحانات والدعم الاجتماعي. من خلال استعراض هذه الأبحاث، يمكننا استكشاف كيفية تأثير هذه العوامل على الأداء الأكاديمي للطلاب وتوجيه الجهود البحثية المستقبلية.

دراسة حبيش (2024) تناول في دراسته "مستوى الطموح وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلاب الشهادة الثانوية (القسم العلمي) بمدينة زيتن" مجموعة من الأهداف، أبرزها التعرف على العلاقة بين مستوى الطموح وقلق المستقبل، بالإضافة إلى دراسة مستوى الطموح والقلق لدى الطلاب. شملت العينة 48 طالبًا و 43 طالبة، وتم استخدام مقياس مستوى الطموح ومقياس قلق المستقبل كأدوات لجمع البيانات. خلصت الدراسة إلى عدة نتائج رئيسية، منها عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مستوى الطموح وقلق المستقبل، حيث كان مستوى الطموح لدى الطلاب عاليًا بينما كان قلق المستقبل فوق المتوسط. كما لم تُظهر النتائج فروقًا ذات دلالة إحصائية تبعًا لمتغير الجنس. تساهم هذه النتائج في فهم العلاقة المعقدة بين الطموح والقلق، وتبرز أهمية دراسة العوامل المؤثرة في هذه الديناميكيات.

دراسة عبدالفتاح (2022) تناول في دراسته "الطموح والقلق: دراسة مقارنة بين طلاب الجامعات وطلاب المدارس الثانوية" العلاقة بين الطموح والقلق. شملت الدراسة 250 طالبًا من الجامعات و 250 من المدارس الثانوية، باستخدام استبيانات قلق الامتحان ومستوى الطموح. أظهرت النتائج أن طلاب الجامعات كانوا أكثر طموحًا ولكنهم أيضًا أكثر قلقًا مقارنةً بطلاب المدارس الثانوية.

دراسة عاشور (2021) في دراسته حول "العلاقة بين مستوى الطموح والقلق لدى طلاب الثانوية العامة" سعى لتحديد العلاقة بين الطموح والقلق لدى 300 طالب وطالبة من مدارس ثانوية، مستخدمًا استبيان قلق الامتحان ومقياس الطموح (Ambition Scale). أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين مستوى الطموح والقلق، حيث كان الطلاب ذوو الطموحات العالية أكثر عرضة للشعور بالقلق قبل الامتحانات.

دراسة قرشي (2020) في دراسته "تأثير الطموح على القلق في بيئة التعليم العالي" استكشف تأثير الطموح على القلق لدى 150 طالبة من كليات مختلفة، مستخدمًا استبيان لمستوى الطموح وقلق الامتحان. أظهرت النتائج أن الطموح العالي مرتبط بتقليل مستويات القلق، وأن الطالبات ذوات الأهداف الواضحة كان لديهن قلق أقل مقارنةً بالطالبات ذوات الطموح المنخفض.

دراسة هدار (2019) في دراسته "مستوى الطموح والقلق الأكاديمي لدى الطلاب" استهدف تحديد مستوى الطموح والقلق الأكاديمي لدى 200 طالب من مختلف التخصصات الجامعية، مستخدمًا استبيان قلق الامتحان (Test Anxiety Inventory) واستبيان مستوى الطموح. أظهرت النتائج وجود علاقة سلبية بين مستوى الطموح وقلق الامتحان، حيث كان الطلاب ذوو الطموح المرتفع أقل عرضة للشعور بالقلق أثناء الامتحانات.



دراسة الزهراني (2018) في دراسته حول "مستوى الطموح وعلاقته بمفهوم الذات لدى عينة من الطالبات الموهوبات والعاديات للمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة" سعى للتعرف على درجة الطموح ومفهوم الذات والكشف عن العلاقة بينهما. شملت الدراسة 365 طالبة من الطالبات الموهوبات والعاديات، مستخدماً مقياس الطموح ومقياس مفهوم الذات. أظهرت النتائج أن درجة الطموح ومفهوم الذات كانت مرتفعة، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الطالبات الموهوبات في درجة الطموح ومفهوم الذات، وعلاقة طردية بين الطموح ومفهوم الذات.

د) دراسة (Garcia, T. & Baird, A. 2020) في دراستهما "الطموح والقلق والأداء الأكاديمي: "Ambition, Anxiety, and Academic Performance"

دراسة طويلة تناولت العلاقة بين هذه المتغيرات على مدى ثلاث سنوات. شملت الدراسة 400 طالب تم متابعتهم خلال هذه الفترة، واستخدمت مقياس الطموح ومقياس قلق الامتحان. أظهرت النتائج أن الطموح العالي مرتبط بزيادة القلق، ولكنه أيضاً مرتبط بتحسين الأداء الأكاديمي بمرور الوقت.

و) دراسة (Johnson, L. & Lee, R. 2019) في دراستهم "قلق الامتحان وعلاقته بالدافع الأكاديمي والأهداف الأكاديمية" "Test Anxiety and Its Relationship with Academic Motivation and Academic Goals" إلى تحديد قلق الامتحان وعلاقته بالدافع الأكاديمي والأهداف

الأكاديمية. شملت العينة 250 طالباً من المدارس الثانوية، وتم استخدام مقياس الدافع الأكاديمي (AMS) ومقياس القلق (STAI). وجدت الدراسة أن الطلاب ذوي الدافع العالي حققوا مستويات أعلى من قلق الامتحان، لكن أصحاب الأهداف الأكاديمية الواضحة تمكنوا من إدارة قلقهم بشكل أفضل.

ك) دراسة (Smith, J. 2018) في دراسته "العلاقة بين الطموح الأكاديمي وقلق الامتحان لدى طلاب الجامعات" "The Relationship Between Academic Ambition and Test Anxiety Among University Students"

استهدفت تحديد العلاقة بين هذين المتغيرين لدى 300 طالب من تخصصات مختلفة. استخدمت الدراسة استبيان قلق الامتحان (TAI) ومقياس الطموح الأكاديمي. أشارت النتائج إلى وجود علاقة سلبية بين الطموح الأكاديمي وقلق الامتحان، مما يدل على أن الطلاب ذوي الطموح العالي أبلغوا عن مستويات أقل من القلق أثناء الامتحانات.

2.2.1. أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

- الموضوع الرئيسي: جميع الدراسات تناولت موضوع الطموح الأكاديمي وقلق الامتحان، مما يعكس اهتمامًا مشتركًا بفهم العلاقة بين هذه المتغيرات.
- استخدام استبيانات: استخدمت معظم الدراسات استبيانات لقياس مستوى الطموح وقلق الامتحان، مما يسهل مقارنة النتائج ويعزز موثوقية البيانات.
- العينة الطلابية: تركزت الدراسات على عينة من الطلاب، سواء من المدارس الثانوية أو الجامعات، مما يعكس التنوع في الفئات العمرية والنظام التعليمي.
- المنهج الوصفي: اتبعت العديد من الدراسات منهجية وصفية تحليلية، مما يسمح بوصف الظواهر المدروسة وتحليل البيانات بشكل شامل.

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

- تركيز الدراسة: تركزت الدراسة الحالية فقط على مستوى الطموح الأكاديمي، بينما تناولت الدراسات السابقة علاقات متعددة مثل العلاقة بين الطموح والقلق، أو قلق الامتحان والدافع الأكاديمي.
- النتائج المتباينة: بينما أظهرت الدراسة الحالية مستوى طموح أكاديمي مرتفع مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين، أظهرت دراسات أخرى (مثل عاشور 2021) علاقة إيجابية بين الطموح والقلق.
- حجم العينة: الدراسة الحالية تشمل 332 طالبًا وطالبة، بينما بعض الدراسات الأخرى استخدمت عينات أصغر (مثل قرشي 2020 بـ 150 طالبة)، مما يؤثر على تعميم النتائج.
- المتغيرات المدروسة: تناولت بعض الدراسات (مثل Johnson & Lee 2019)، العلاقة بين قلق الامتحان والدافع الأكاديمي، في حين أن الدراسة الحالية تركزت على مستوى الطموح فقط.

3. إجراءات الدراسة:

3.1. منهجية الدراسة:

المنهج الوصفي هو أسلوب بحثي يهدف إلى وصف وتحليل الظواهر دون التدخل في طبيعتها. يعتمد هذا المنهج على جمع البيانات باستخدام أدوات مثل الاستبيانات والملاحظات، مما يتيح الحصول على صورة شاملة ودقيقة عن الموضوع المدروس. يُستخدم المنهج الوصفي في مجالات متعددة، بما في ذلك العلوم الاجتماعية والتعليم، ويساعد في فهم الخصائص والسلوكيات المتعلقة بالظاهرة المعنية. وعلى الرغم من عدم قدرته على إثبات العلاقات السببية، فإنه يوفر أساسًا قويًا للدراسات المستقبلية (علي، 2020). ستستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي



التحليلي، وهو منهج يتناسب بشكل كبير مع أهداف الدراسة. يهدف هذا المنهج إلى وصف الظواهر المدروسة وتحليل البيانات المتعلقة بها، مما يساعد في الحصول على فهم شامل لمستوى الطموح الأكاديمي.

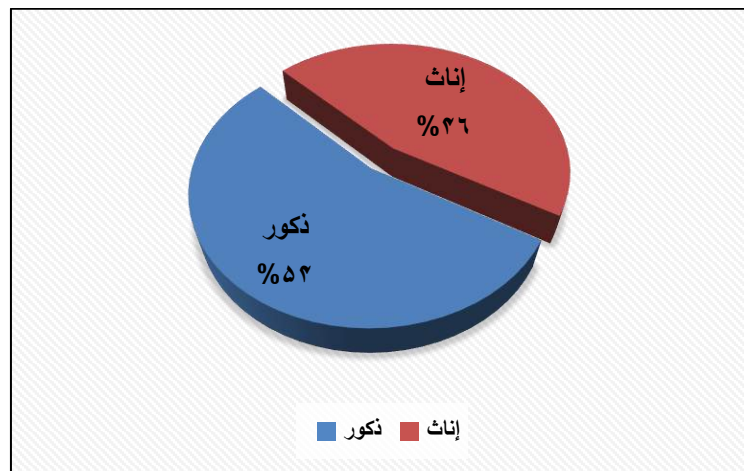
3.2. مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثالث الثانوي في شمال سوريا للعام الدراسي 2025/2024، حيث يبلغ عددهم 21445 طالبًا وطالبة وفقًا للإحصاءات الرسمية الصادرة عن مديرية التربية في إدلب. تعكس هذه التركيبة الطلابية في المنطقة قاعدة بيانات شاملة لدراسة الطموح وقلق الامتحانات، مما يعزز مصداقية البحث ونتائجه.

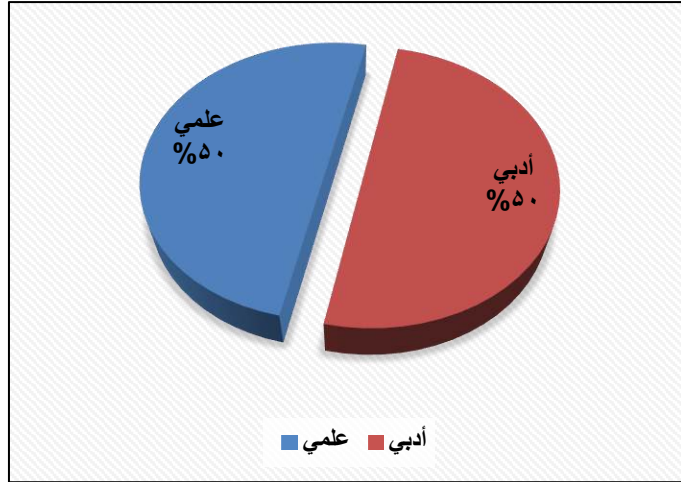
قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية ممثلة تتكون من 332 طالبًا وطالبة من مدرستي الأحلام والنهضة، شملت التخصصين (العلمي والأدبي). يضمن اختيار العينة بشكل عشوائي تمثيلًا متوازنًا لكلا التخصصين، مما يقلل من التحيز ويعزز دقة النتائج. يساعد تنوع التخصصات في دراسة تأثيرات متنوعة على مستوى الطموح وقلق الامتحانات، مما يزيد من شمولية النتائج وقدرتها على التعميم.

جدول 1 توزيع عينة الدراسة وفق متغيرات الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	180	54.2%
	إناث	152	45.8%
	المجموع	332	100%
التخصص الدراسي	علمي	166	50%
	أدبي	166	50%
	المجموع	332	100%



الشكل 1 توزيع عينة الدراسة وفق متغير الجنس



الشكل 2 توزيع عينة الدراسة وفق متغير التخصص الدراسي

3.3. أدوات الدراسة:

مقياس مستوى الطموح:

أعدت الباحثة مقياس مستوى الطموح بعد الاطلاع ومراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع مستوى الطموح الأكاديمي، وفق الخطوات الآتية:

❖ الصورة الأولية لمقياس مستوى الطموح:

تكون مقياس مستوى الطموح الأكاديمي في صورته الأولية من استمارة بيانات تتضمن متغيرات الدراسة (الجنس، التخصص الدراسي)، وفقرات المقياس وعددها (20) فقرة موزعة ضمن خمسة محاور.

❖ التحقق من صدق إدمان مقياس مستوى الطموح:

تم التحقق من صدق مقياس مستوى الطموح الأكاديمي وفق الطرائق الآتية:

أ- صدق المحتوى:

تم عرض مقياس مستوى الطموح الأكاديمي بصورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في موضوع المقياس وطلب منهم إبداء رأيهم واقتراح ملاحظاتهم من حيث الصياغة اللغوية، ومناسبة البنود لمحتوى موضوع الدراسة ومدى انتمائها لمحاور المقياس، وقد أبدى السادة المحكمون آراءهم وتم تعديل صياغة لغوية لعدد من البنود.

ب- الصدق البنوي:

تم التأكد من صدق البناء الخاص بمقياس مستوى الطموح الأكاديمي، من خلال دراسة الاتساق الداخلي له، من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجات كل بند من بنود المقياس ودرجة المحور الذي تنتمي إليه في المقياس، وكذلك حساب معاملات ارتباط المحاور مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية للمقياس، وذلك بعد تطبيق المقياس



على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالباً وطالبة، وهم خارج عينة الدراسة الأساسية، وكانت النتائج كما هي موضحة في الجداول الآتية:

جدول 2 معاملات ارتباط درجات كل بند من بنود مقياس مستوى الطموح مع درجة المحور الذي تنتمي إليه

المحور 1: الأهداف والطموحات		المحور 2: التحفيز والتحديات		المحور 3: الدعم الخارجي		المحور 4: التطوير الشخصي		المحور 5: الرضا والتقييم الذاتي	
البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
1	**0.685	1	**0.674	1	**0.714	1	**0.768	1	**0.564
2	**0.722	2	**0.820	2	**0.553	2	**0.812	2	**0.890
3	**0.718	3	**0.831	3	**0.831	3	**0.667	3	**0.713
4	**0.724	4	**0.744	4	**0.677	4		4	**0.629
								5	**0.723

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط درجات البنود مع درجة المحور الذي تنتمي إليه في مقياس مستوى الطموح الأكاديمي كانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) وقد تراوحت قيمة هذه المعاملات للمحور الأول بين (0.685-0.724)، وللمحور الثاني بين (0.674-0.831)، وللمحور الثالث بين (0.553-0.831)، وللمحور الرابع بين (0.667-0.812) وللمحور الخامس (0.564-0.890).

جدول 3 : معاملات ارتباط درجات المحاور مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية لمقياس مستوى الطموح الأكاديمي

معامل الارتباط	المحور 1: الأهداف والطموحات	المحور 2: التحفيز والتحديات	المحور 3: الدعم الخارجي	المحور 4: التطوير الشخصي	المحور 5: الرضا والتقييم الذاتي	المقياس ككل
المحور 1: الأهداف والطموحات	1	**0.765	**0.802	**0.814	**0.798	**0.911
المحور 2: التحفيز والتحديات	-	1	**0.788	**0.679	**0.885	**0.918
المحور 3: الدعم الخارجي	-	-	1	**0.842	**0.816	**0.900
المحور 4: التطوير الشخصي	-	-	-	1	**0.881	**0.906
المحور 5: الرضا والتقييم الذاتي	-	-	-	-	1	**0.933



1	-	-	-	-	-	المقياس ككل
---	---	---	---	---	---	-------------

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط درجات المحاور مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية للمقياس كانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) وقد تراوحت قيمة هذه المعاملات بين (0.679-0.933)، ومنه فإن مقياس مستوى الطموح الأكاديمي يتصف بمؤشرات جيدة لصدقه البنوي.

❖ التحقق من ثبات مقياس مستوى الطموح الأكاديمي:

تم التحقق من ثبات مقياس مستوى الطموح الأكاديمي من خلال حساب ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha): إذ حسبت الباحثة ثبات الاتساق الداخلي للمقياس ككل ولكل محور فيه من خلال استخدام معامل ألفا كرونباخ، والجدول الآتي يبين معاملات الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ:

جدول 4: قيم معامل ثبات الاتساق الداخلي لمقياس مستوى الطموح

المحور	عدد البنود	قيمة معامل ألفا كرونباخ
المحور 1: الأهداف والطموحات	4	0.834
المحور 2: التحفيز والتحديات	4	0.844
المحور 3: الدعم الخارجي	4	0.852
المحور 4: التطوير الشخصي	3	0.824
المحور 5: الرضا والتقييم الذاتي	5	0.869
المقياس ككل	20	0.903

يتبين من الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ قد تراوحت بين (0.824-0.869) للمحاور، وبلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل (0.903) وهي قيمة مرتفعة. وبالتالي فإن المقياس يتصف بدرجة ثبات مرتفعة.

ومنه فإن مقياس مستوى الطموح الأكاديمي يتصف بمؤشرات صدق وثبات مرتفعة، وبالتالي أصبح المقياس جاهزاً للتطبيق على عينة الدراسة الأساسية نظراً لتوافر مؤشرات مرتفعة لصدقه وثباته.

❖ مقياس مستوى الطموح بصورته النهائية:

تكون مقياس مستوى الطموح الأكاديمي في صورته النهائية من استمارة بيانات تتضمن متغيرات الدراسة (الجنس، التخصص الدراسي)، وبنود المقياس وعددها (20) بنوداً موزعة ضمن خمسة محاور هي:

جدول 5: محاور مقياس مستوى الطموح الأكاديمي وبنوده بصورته النهائية

المحور	عدد البنود
المحور 1: الأهداف والطموحات	4
المحور 2: التحفيز والتحديات	4



عدد البنود	المحور
4	المحور 3: الدعم الخارجي
3	المحور 4: التطوير الشخصي
5	المحور 5: الرضا والتقييم الذاتي
20	المقياس ككل

❖ تصحيح مقياس مستوى الطموح الأكاديمي:

تم تحديد الاستجابات على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي وفق مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، وتقابل الدرجات الآتية (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب.

3.4. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

استخدمت الباحثة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS 24) لتحليل البيانات، لإجراء الأساليب الإحصائية الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية لتحديد توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات (الجنس، التخصص الدراسي).
2. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) للتحقق من الصدق البنيوي لأداة الدراسة
3. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) لحساب ثبات الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
4. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للبنود والمحاور والمقياس ككل.
5. اختبارات عينات مستقلة (Independent Samples Test) للكشف عن الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على أداة الدراسة تبعاً لمتغير (الجنس) ومتغير (التخصص الدراسي).

3.5. نتائج الدراسة:

عرض نتائج السؤال الأول: ما مستوى الطموح لدى طلاب الصف الثالث الثانوي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة والترتيب لإجابات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي، ولتحديد درجة الموافقة تم تحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) تم حساب المدى ($4=5-1$) ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي ($0.80=5\div 4$) وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي واحد صحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح طول الخلايا كما يأتي:

جدول 6 طول خلايا مقياس ليكرت ودرجة الموافقة المقابلة لها

القيم	درجة الموافقة
1-1.80	قليلة جداً
1.81-2.60	قليلة
2.61-3.40	متوسطة
3.41-4.20	كبيرة
4.21-5	كبيرة جداً

المحور الأول: الاستخدام المفرد:

جدول 7 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الأول (الأهداف والطموحات) من مقياس

مستوى الطموح الأكاديمي

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البند	
4	متوسطة	.836	3.05	وجود أهداف واضحة للمستقبل الأكاديمي.	1
3	متوسطة	.845	3.29	مستوى الطموحات الأكاديمية (منخفض، متوسط، مرتفع).	2
2	مرتفعة	.927	4.13	أهمية تحقيق الأهداف بالنسبة للفرد.	3
1	مرتفعة	.820	4.15	وجود خطة محددة لتحقيق الأهداف الشخصية.	4
	مرتفعة	.504	3.65	المحور 1 (الأهداف والطموحات)	

يتبين من الجدول السابق أن درجة الموافقة على المحور الأول (الأهداف والطموحات) كانت مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.65) وجاء البند 4 (وجود خطة محددة لتحقيق الأهداف الشخصية) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (4.15). بينما جاء البند 1 (وجود أهداف واضحة للمستقبل الأكاديمي) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (3.05).

المحور الثاني: التحفيز والتحديات:

يتبين من الجدول 8 أن درجة الموافقة على المحور الثاني (التحفيز والتحديات) كانت مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.45) وجاء البند 3 (طريقة التعامل مع الفشل في تحقيق الأهداف) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.73).

بينما جاء البند 4 (تأثير التجارب السابقة على الطموحات الحالية) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (3.10).



جدول 8: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الثاني (التحفيز والتحديات) من مقياس مستوى الطموح

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البند	الرقم
2	مرتفعة	.970	3.69	تقييم مستوى التحفيز تجاه الأهداف.	1
3	متوسطة	.973	3.27	مواجهة صعوبات في التعامل مع التحديات.	2
1	مرتفعة	.955	3.73	طريقة التعامل مع الفشل في تحقيق الأهداف.	3
4	متوسطة	.921	3.10	تأثير التجارب السابقة على الطموحات الحالية.	4
	مرتفعة	.477	3.45	المحور 2 (التحفيز والتحديات)	

المحور الثالث: الدعم الخارجي:

جدول 9 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الثالث (الدعم الخارجي) من مقياس مستوى الطموح الأكاديمي

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البند	الرقم
1	مرتفعة	.828	3.66	تأثير دعم الأسرة على الطموحات.	1
4	متوسطة	.531	2.96	دعم الأصدقاء لطموحات الفرد.	2
3	متوسطة	.943	3.17	وجود نماذج يحتذى بها في الحياة الأكاديمية.	3
2	مرتفعة	.742	3.54	تأثير المجتمع المحيط على الطموحات.	4
	متوسطة	.417	3.33	المحور 3 (الدعم الخارجي)	

يتبين من الجدول السابق أن درجة الموافقة على المحور الثالث (الدعم الخارجي) كانت متوسطة وبمتوسط حسابي (3.33) وجاء البند 1 (تأثير دعم الأسرة على الطموحات الأكاديمية) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.66).

بينما جاء البند 2 (دعم الأصدقاء لطموحات الفرد) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (2.96).

المحور الرابع: التطوير الشخصي:

يتبين من الجدول السابق أن درجة الموافقة على المحور الرابع (التطوير الشخصي) كانت مرتفعة وبمتوسط حسابي (4.18) وجاء البند 3 (الاستعداد للاستثمار في التعليم) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة جداً وبمتوسط حسابي (4.37).



بينما جاء البند 1 (السعي لتطوير المهارات بشكل مستمر) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (4.01).

جدول 10 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الرابع (التطوير الشخصي) من مقياس مستوى الطموح الأكاديمي

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البند	الرقم
3	مرتفعة	.910	4.01	السعي لتطوير المهارات بشكل مستمر.	1
1	مرتفعة جداً	.788	4.37	الاستعداد للاستثمار في التعليم.	2
2	مرتفعة	1.060	4.17	القدرة على التعلم من التجارب السابقة.	3
	مرتفعة	.434	4.18	المحور 4 (التطوير الشخصي)	

المحور الخامس: الرضا والتقييم الذاتي:

جدول 11 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الخامس (الرضا والتقييم الذاتي) من مقياس مستوى الطموح الأكاديمي

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البند	الرقم
2	مرتفعة	1.084	3.84	الرضا عن مستوى التقدم نحو الأهداف.	1
4	مرتفعة	.920	3.64	مقارنة مستوى الطموحات الأكاديمية بأقران الفرد.	2
1	مرتفعة	.961	3.98	القدرة على تحقيق الأهداف في المستقبل.	3
5	متوسطة	.862	2.98	القدرة على التكيف مع التغييرات في الخطط.	4
3	مرتفعة	.815	3.64	وجود رؤية واضحة للمستقبل الأكاديمي	5
	مرتفعة	.355	3.62	المحور 5 (الرضا والتقييم الذاتي)	

يتبين من الجدول السابق أن درجة الموافقة على المحور الخامس (الرضا والتقييم الذاتي) كانت مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.62) وجاء البند 3 (القدرة على تحقيق الأهداف في المستقبل) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.98). بينما جاء البند 4 (القدرة على التكيف مع التغييرات في الخطط) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (2.98).

بالنسبة لمحاور المقياس:

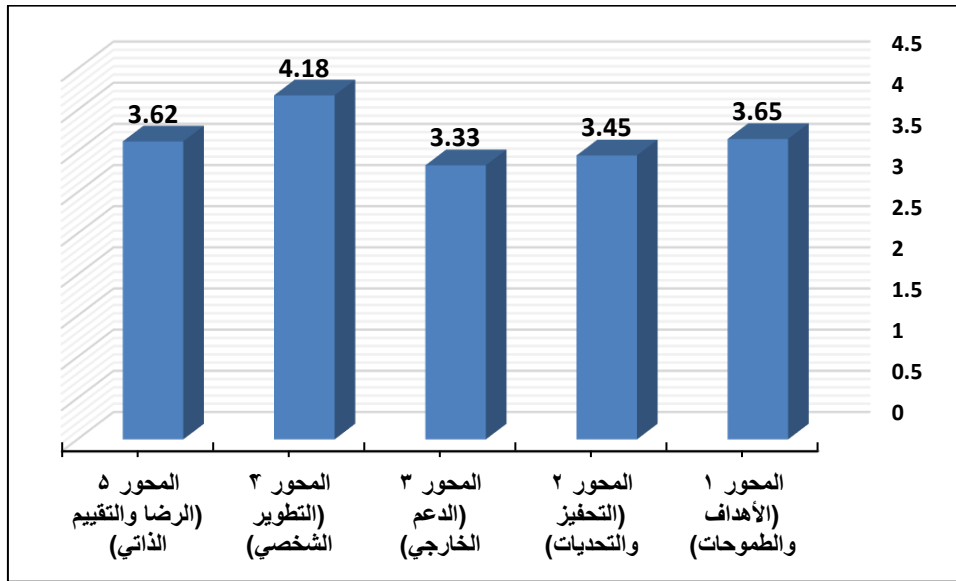
يتبين من الجدول السابق أن درجة الموافقة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي ككل كانت مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.65)، أي أن مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي من وجهة نظرهم كان مرتفعاً.



جدول 12: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على محاور مقياس مستوى الطموح الأكاديمي

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المحور	الرقم
2	مرتفعة	.504	3.65	المحور 1 (الأهداف والطموحات الأكاديمية)	1
4	مرتفعة	.477	3.45	المحور 2 (التحفيز والتحديات)	2
5	متوسطة	.417	3.33	المحور 3 (الدعم الخارجي)	3
1	مرتفعة	.434	4.18	المحور 4 (التطوير الشخصي)	4
3	مرتفعة	.355	3.62	المحور 5 (الرضا والتقييم الذاتي)	5
	مرتفعة	.249	3.65	المقياس ككل	

وجاء المحور 4 (التطوير الشخصي) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبتوسط حسابي (4.18)، بينما جاء المحور 3 (الدعم الخارجي) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبتوسط حسابي (3.33). ويبين الشكل الآتي المتوسطات الحسابية لمحاور المقياس الخمسة:



الشكل 3 المتوسطات الحسابية لمحاور مقياس مستوى الطموح

عرض نتائج السؤال الثاني ومناقشتها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغيرات (الجنس، التخصص الدراسي)؟
للإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة اختبارات عينات مستقلة (Independent Samples Test) لدراسة دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغيرات (الجنس، التخصص الدراسي).



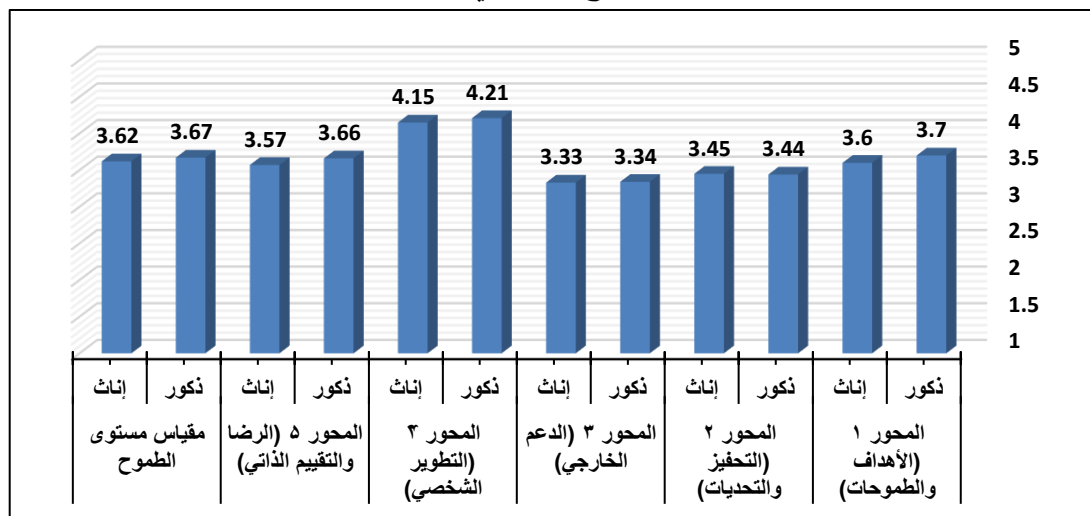
تبعاً لمتغير الجنس:

جدول 13: نتائج اختبارات لدلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً

لمتغير الجنس

المحور	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	القرار
المحور 1 (الأهداف والطموحات)	ذكور	180	3.70	.496	1.833	330	.068	غير
	إناث	152	3.60	.508				دال
المحور 2 (التحفيز والتحديات)	ذكور	180	3.44	.478	0.286	330	.775	غير
	إناث	152	3.45	.477				دال
المحور 3 (الدعم الخارجي)	ذكور	180	3.34	.406	0.227	330	.820	غير
	إناث	152	3.33	.431				دال
المحور 4 (التطوير الشخصي)	ذكور	180	4.21	.435	1.375	330	.170	غير
	إناث	152	4.15	.432				دال
المحور 5 (الرضا والتقييم الذاتي)	ذكور	180	3.66	.335	2.357	330	.084	غير
	إناث	152	3.57	.373				دال
مقياس مستوى الطموح الأكاديمي	ذكور	180	3.67	.217	1.861	330	.064	غير
	إناث	152	3.62	.280				دال

يتبين من الجدول السابق أن قيمة ت للمقياس ككل ومحاوره كافة لم تكن دالة إحصائياً إذ كانت القيمة الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة الافتراضي 0.05، أي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغير الجنس.



الشكل 4 المتوسطات الحسابية لدرجات إجابات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي ككل ومحاوره تبعاً

لمتغير الجنس

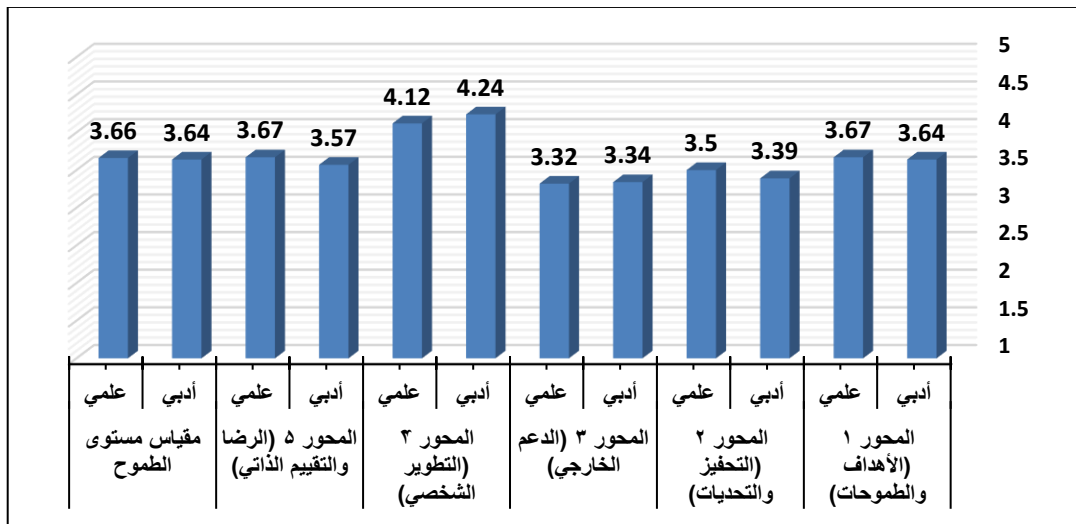
- تبعاً لمتغير التخصص الدراسي:

جدول 14: نتائج اختبارات لدلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغير

التخصص الدراسي

المحور	التخصص الدراسي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	القرار
المحور 1 (الأهداف والطموحات الأكاديمية)	أدبي	166	3.64	.506	0.544	330	.587	غير دال
	علمي	166	3.67	.502				
المحور 2 (التحفيز والتحديات)	أدبي	166	3.39	.437	2.082	330	.064	غير دال
	علمي	166	3.50	.509				
المحور 3 (الدعم الخارجي)	أدبي	166	3.34	.408	0.526	330	.599	غير دال
	علمي	166	3.32	.427				
المحور 4 (التطوير الشخصي)	أدبي	166	4.24	.464	1.796	330	.074	غير دال
	علمي	166	4.12	.394				
المحور 5 (الرضا والتقييم الذاتي)	أدبي	166	3.57	.352	1.892	330	.060	غير دال
	علمي	166	3.67	.352				
مقياس مستوى الطموح الأكاديمي	أدبي	166	3.64	.247	0.714	330	.475	غير دال
	علمي	166	3.66	.251				

يتبين من الجدول السابق أن قيمة ت للمقياس ككل ومحاوره كافة لم تكن دالة إحصائياً إذ كانت القيمة الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة الافتراضي 0.05، أي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغير التخصص الدراسي.



الشكل 5 المتوسطات الحسابية لدرجات إجابات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح ككل ومحاوره تبعاً لمتغير التخصص الدراسي

3.6. مناقشة نتائج أسئلة الدراسة وتفسيرها:

مناقشة نتائج السؤال الأول وتفسيرها: ما مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة والترتيب لإجابات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي ، وتبين بالنسبة للمحور الأول (الأهداف والطموحات الأكاديمية) أن درجة الموافقة كانت مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.65) وجاء البند 4 (وجود خطة محددة لتحقيق الأهداف الشخصية) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (4.15)، وذلك يعكس جدية الطلاب واستعدادهم لتحقيق طموحاتهم الأكاديمية بشكل عملي ومنظم، مما يساهم في زيادة فرص النجاح والالتزام تجاه الأهداف المرسومة. بينما جاء البند 1 (وجود أهداف واضحة للمستقبل الأكاديمي) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (3.05)، وذلك لأنه قد يُنظر إليه كجزء فرعي من الطموح الأكاديمي الشامل، حيث تتركز الأولويات على تحقيق أهداف حياتية أوسع، مما قد يقلل من الاهتمام الحصري بالأهداف الأكاديمية مقارنة بالجوانب الأخرى للطموح الأكاديمي الشخصي للطلاب.

وبالنسبة للمحور الثاني (التحفيز والتحديات) كانت درجة الموافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.45) وجاء البند 3 (طريقة التعامل مع الفشل في تحقيق الأهداف) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.73)، وذلك لأن القدرة على تجاوز الفشل وتحويله إلى دافع للاستمرار والنمو تعكس مستوى عالياً من الطموح الأكاديمي والإصرار، حيث يُعد الفشل جزءاً من مسيرة النجاح ويشكل اختباراً حقيقياً لعزيمة الفرد. بينما جاء البند 4 (تأثير التجارب السابقة على الطموحات الأكاديمية الحالية) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (3.10). وذلك لأن الطموح الأكاديمي يُنظر إليه غالباً كدافع مستقبلي مستقل، ويعتمد على أهداف ورؤى جديدة، مما يجعل التأثير بالتجارب السابقة أقل أهمية مقارنة بالتركيز على تحقيق الأهداف القادمة والنظر إلى المستقبل.

وكانت درجة الموافقة على المحور الثالث (الدعم الخارجي) كانت متوسطة وبمتوسط حسابي (3.33) وجاء البند 1 (تأثير دعم الأسرة على الطموحات) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبمتوسط حسابي (3.66)، وذلك لأن دعم الأسرة يوفر للفرد الاستقرار العاطفي والمساندة المعنوية والمادية، مما يعزز ثقته بقدراته ويزيد من إصراره على تحقيق أهدافه، ويجعله أكثر قدرة على مواجهة التحديات وتجاوز الصعوبات. بينما جاء البند 2 (دعم الأصدقاء للطموحات الأكاديمية الفرد) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (2.96)، وذلك لأن الطموح الأكاديمي يعتمد بشكل أكبر على إرادة الفرد وقوة عزمته الذاتية، فيما يعتبر دعم الأصدقاء عاملاً خارجياً أقل تأثيراً مقارنة بدعم الأسرة أو التخطيط الشخصي الذي يعزز الالتزام تجاه الأهداف بشكل مباشر.



وكانت درجة الموافقة على المحور الرابع (التطوير الشخصي) كانت مرتفعة وبتوسط حسابي (4.18) وجاء البند 3 (الاستعداد للاستثمار في التعليم) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة جداً وبتوسط حسابي (4.37)، لأنه يعكس التزام الطالب بتحقيق التطور الشخصي والمهني، حيث يعد التعليم أساساً لبناء المهارات والمعرفة التي تمكن من تحقيق الأهداف، مما يظهر طموحاً أكاديمياً عالياً واستعداداً لبذل الجهد والموارد لتحقيق النجاح. بينما جاء البند 1 (السعي لتطوير المهارات بشكل مستمر) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة مرتفعة وبتوسط حسابي (4.01). لأنه قد يُعتبر خطوة تكميلية للطموح الأكاديمي بدلاً من كونه مؤشراً رئيسياً له، حيث أن الطموح الأكاديمي يُقاس غالباً بمدى وضوح الأهداف والرغبة في تحقيقها، بينما يُعد تطوير المهارات أداة داعمة لتحقيق الطموح الأكاديمي وليست مقياساً له بحذ ذاته.

وكانت درجة الموافقة على المحور الخامس (الرضا والتقييم الذاتي) مرتفعة وبتوسط حسابي (3.62) وجاء البند 3 (القدرة على تحقيق الأهداف في المستقبل) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبتوسط حسابي (3.98)، لأنه يمثل المقياس الأكثر وضوحاً وموضوعية ومدى قدرة الفرد على تحقيق طموحاته الأكاديمية، حيث إن إدراك الفرد لقدرة على الوصول إلى أهدافه يعكس مستوى ثقته بنفسه وإيمانه بقدرته على التغلب على التحديات، مما يُعزز من طموحاته الأكاديمية ويجفزه على العمل الجاد. بينما جاء البند 4 (القدرة على التكيف مع التغييرات في الخطط) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة مرتفعة وبتوسط حسابي (2.98). لأنه يُعتبر سمة ثانوية مرتبطة بالاستجابة للتحديات، بينما يركز الطموح الأكاديمي بشكل أكبر على الأهداف والرغبة في تحقيقها. كما أن التكيف قد يُنظر إليه كمهارة تكميلية، وليس كعنصر أساسي يُحدد مستوى الطموح الفعلي للفرد.

في حين كانت درجة الموافقة على مقياس مستوى الطموح ككل مرتفعة وبتوسط حسابي (3.65)، أي أن مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي من وجهة نظرهم كان مرتفعاً، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن هذا العام يعد مرحلة مفصلية ترتبط بمستقبلهم الأكاديمي والمهني، مما يدفعهم إلى وضع أهداف واضحة والتطلع لتحقيقها. كما ويشعر الطلاب بضغط التوقعات من المجتمع والأسرة، مما يعزز لديهم الرغبة في النجاح والتميز. ويرتبط الطموح في هذا العمر بإحساس الشباب بالطاقة والحماس وقدرتهم على بناء مستقبل مختلف ومليء بالفرص. كما يعي كثير من الطلاب أهمية التعليم والاستثمار فيه لتحقيق تطلعاتهم الشخصية والمهنية، ما يزيد من مستوى الطموح الأكاديمي لديهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن وجود الدعم العائلي والبيئة التعليمية الداعمة يشجع الطلاب على الاجتهاد والمثابرة. وجاء المحور 4 (التطوير الشخصي) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة مرتفعة وبتوسط حسابي (4.18)، وذلك لأن هذه المرحلة تعد حاسمة في تشكيل هويتهم وبناء قدراتهم استعداداً للمستقبل، إذ يدرك الطلاب أن تحسين مهاراتهم الشخصية والأكاديمية سيساعدهم على تحقيق طموحاتهم الأكاديمية والمهنية. كما أن هذه المرحلة تواكب زيادة الوعي بأهمية المهارات الذاتية، مثل التخطيط



والثقة بالنفس، مما يجعل التطوير الشخصي هدفاً أساسياً يسعون لتحقيقه لمواجهة التحديات المقبلة. بينما جاء المحور 3 (الدعم الخارجي) في المرتبة الأخيرة وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (3.33)، وذلك لأن الطلاب غالباً يعتبرون طموحهم الأكاديمي مسؤولية شخصية تعتمد على جهدهم الفردي لتحقيق النجاح الأكاديمي. كما أن ضغوط الدراسة والاختبارات النهائية قد تجعلهم أكثر اعتماداً على قدراتهم الذاتية بدلاً من الاعتماد على الدعم الخارجي. بالإضافة إلى ذلك، قد يشعر الطلاب بأن الدعم الخارجي، مثل دعم الأصدقاء، أقل تأثيراً مقارنةً بالدعم الأسري أو العوامل الداخلية، مثل قوة الإرادة والطموح الأكاديمي الشخصي. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة كل من الزهراني (2018) وحببيش (2024) إذ كان مستوى الطموح الأكاديمي مرتفعاً لدى العينة.

مناقشة نتائج السؤال الثاني وتفسيرها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغيرات (الجنس، التخصص الدراسي)؟

للإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة اختبار عينات مستقلة (Independent Samples Test) لدراسة دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغيرات (الجنس، التخصص الدراسي).

وتبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغير الجنس. وتفسر الباحثة هذه النتيجة إلى تشابه الظروف التعليمية والاجتماعية التي يخضع لها كلا الجنسين، مما يؤدي إلى تقارب مستويات الطموح الأكاديمي بين الذكور والإناث. في البيئات التعليمية الحديثة، يحصل الطلاب من الجنسين على فرص متكافئة لتحقيق طموحاتهم الأكاديمية، مما يقلل من تأثير الجنس على مستوى الطموح الأكاديمي. كما أن الاهتمام المتزايد من الأسرة والمجتمع بتشجيع الطموح الأكاديمي لكلا الجنسين قد يعزز من التشابه بينهما في مستوى الطموح الأكاديمي، بالتالي، قد يكون متغير الجنس ليس عاملاً مؤثراً بشكل كبير على الطموح لدى هذه العينة.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة كل من كحيله وآخرون (2014) وحببيش (2024) التي بينت عدم وجود فروق دالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس.

وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغير التخصص الدراسي. وإن هذه النتيجة قد تعكس حقيقة أن الطموح الأكاديمي هو سمة فردية مستقلة نسبياً عن نوع التخصص الأكاديمي. فسواء كان الطالب في التخصص العلمي أو الأدبي، يظل الطموح الأكاديمي نابعاً من أهداف شخصية تتعلق بتحقيق الذات أو النجاح المستقبلي، وليس مرتبطاً فقط بالمحتوى الدراسي للتخصص. كما أن المدارس والبيئات الأكاديمية قد تقدم دعماً وتوجيهاً متساوياً لكافة التخصصات، مما يجعل جميع الطلاب ينظرون إلى طموحاتهم بشكل متوازن دون اعتبار كبير للتخصص الدراسي. بالإضافة إلى

ذلك، قد يكون لدى الطلاب وعي متزايد بأهمية الطموح الأكاديمي كعامل نجاح في الحياة المهنية بغض النظر عن نوع التخصص الأكاديمي، مما يجعل مستويات الطموح الأكاديمي متقاربة بينهم. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة شلبي وآخرون (2022) التي بينت عدم وجود فروق دالة إحصائية تبعاً لمتغير التخصص الدراسي.

3.7. مناقشة عامة:

أظهرت النتائج أن طلاب الصف الثالث الثانوي لديهم مستوى طموح عالٍ، حيث تم تحليل المحاور المختلفة للطموح الأكاديمي (الأهداف والطموحات الأكاديمية، التحفيز والتحديات، الدعم الخارجي، التطوير الشخصي، والرضا الذاتي). جاءت النتيجة الكلية بمستوى موافقة مرتفع (بمتوسط حسابي 3.65)، مما يعكس اهتمام الطلاب بوضع أهداف واضحة والسعي لتحقيقها بجدية. وعلى المحور الأول (الأهداف والطموحات الأكاديمية) تبين أن الطلاب يضعون خططاً محددة لتحقيق طموحاتهم الأكاديمية بمتوسط حسابي مرتفع (4.15)، مما يدل على وضوح الرؤية لديهم نحو أهدافهم الشخصية والأكاديمية. في حين على المحور الثاني (التحفيز والتحديات) أظهر الطلاب مرونة وقدرة على التعامل مع الفشل، حيث كان التعامل مع الفشل محفزاً رئيسياً لمواصلة النمو وتطوير الطموحات، مما يعكس مستوى عالياً من المرونة والرغبة في التعلم من الأخطاء. وعلى المحور الثالث (الدعم الخارجي): جاء دعم الأسرة كأحد العوامل المهمة في تعزيز الطموح الأكاديمي، حيث يعتبر الاستقرار العائلي دافعاً مهماً. إلا أن دعم الأصدقاء كان أقل أهمية، مما يشير إلى اعتماد الطلاب أكثر على العوامل الذاتية في تحقيق طموحاتهم الأكاديمية، وبالنسبة للمحور الرابع (التطوير الشخصي): أظهر الطلاب استعداداً عالياً للاستثمار في التعليم كوسيلة لتحقيق الطموح الأكاديمي، ما يعكس وعياً بأهمية التعليم كأداة للنمو الشخصي والمهني. وإن المحور الخامس (الرضا والتقييم الذاتي) يعبر الطلاب عن ثقة في قدرتهم على تحقيق أهدافهم المستقبلية، مما يعزز مستوى الطموح الأكاديمي ويزيد من استعدادهم لمواجهة التحديات.

وتُعزى النتيجة العامة إلى أن الصف الثالث الثانوي يُعد مرحلة انتقالية مهمة، ترتبط بمستقبل الطلاب الأكاديمي والمهني، مما يحفزهم على تحديد أهداف واضحة والسعي لتحقيقها بإصرار. أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في مستوى الطموح الأكاديمي، مما قد يُعزى إلى التشابه في الظروف التعليمية والدعم الاجتماعي الذي يتلقاه كلا الجنسين، حيث يشجع المجتمع كلا الجنسين على تحقيق النجاح الأكاديمي. إذ تتيح الظروف التعليمية والفرص المتساوية لكلا الجنسين تحقيق الطموحات الأكاديمية، مما يقلل من تأثير الجنس كعامل مؤثر في مستوى الطموح الأكاديمي كما تبين عدم وجود فروق حسب التخصص الدراسي إذ يظهر أن مستوى الطموح الأكاديمي لا يرتبط بشكل مباشر بنوع التخصص، وإنما هو توجه ذاتي يعتمد على أهداف الطالب ورغبته الشخصية في النجاح.

3.8. خلاصة نتائج الدراسة:

- إن مستوى الطموح الأكاديمي لدى طلاب الصف الثالث الثانوي من وجهة نظرهم كان مرتفعاً.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مستوى الطموح الأكاديمي تبعاً لمتغير الجنس ومتغير التخصص الدراسي.

3.9. توصيات الدراسة ومقترحاتها:

1. تقديم إرشادات حول أساليب الدراسة المنظمة وتقنيات التحضير للاختبارات يساعد الطلاب على الشعور بالثقة ويخفف من التوتر.
2. تشجيع المعلمين وأولياء الأمور على دعم الطلاب والتخفيف من ضغوط التحصيل، وتذكيرهم بأن النجاح الأكاديمي ليس هو العامل الوحيد في تحديد مستقبلهم.
3. الاهتمام ببرامج التوجيه المهني لتوجيه الطلاب نحو خياراتهم المستقبلية بناءً على اهتماماتهم ومهاراتهم. يساعد ذلك في زيادة شعورهم بالهدف، ويعزز طموحهم الأكاديمي نحو تحقيق النجاح.
4. تقديم برامج لتحفيز الإنجاز الشخصي من أنشطة ومسابقات ومبادرات تشجع الطلاب على تحديد وتحقيق أهدافهم الشخصية والأكاديمية، مما يساهم في رفع مستوى الطموح الأكاديمي.
5. تعليم الطلاب كيفية التعامل مع الفشل باعتباره فرصة للتعلم والتطور، بدلاً من رؤية الفشل على أنه نهاية للنجاح الأكاديمي، مما يزيد من إصرارهم وطموحهم.
6. دراسة الآثار طويلة المدى للطموح الأكاديمي على الطلاب يمكن أن توضح كيفية تأثير هذه العوامل على الأداء الأكاديمي والتطور الشخصي في المراحل اللاحقة.
7. تقديم جلسات إرشادية لمساعدة الطلاب في تحديد أهدافهم الأكاديمية بشكل واضح. يمكن استخدام أدوات مثل تخطيط الأهداف الذكية (SMART).

المصادر والمراجع العربية:

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1882). لسان العرب. الطبعة الأولى.
- أحمد، رائد. (2022). تأثير الضغط النفسي على الأداء الأكاديمي: دراسة حالة. مجلة العلوم التربوية، 1(25)، 78-90.
- باطة، آمال عبد السميع. (2020). مقياس مستوى الطموح لدى المراهقين الشباب: كراسة التعليمات. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
- الحارثي، بدر. (2020). "دور الإرشاد الأكاديمي في تعزيز الطموح الأكاديمي لدى الطلاب." رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز.



- حبیب، ربیعة محمد. (2024). مستوى الطموح وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلاب الشهادة الثانوية (القسم العلمي) بمدينة زيتن المركز. مجلة الأصالة، 4(9). 202-227.
- الخالدي، سلمان. (2020). "أثر التوقعات الاجتماعية على الطموح الأكاديمي لدى الطلاب الجامعيين." رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز.
- خليل، محمد، & عوض، سالم. (2021). العلاقة بين مستوى الطموح وقلق الامتحان لدى الطلاب. مجلة دراسات في علم النفس، 14(2)، 45-60.
- الراشد، نورة. (2020). السلوكيات الدراسية والطموح الأكاديمي. دار المعرفة.
- الزهراني، فاطمة. (2018). مستوى الطموح وعلاقته بمفهوم الذات لدى عينة من الطالبات الموهوبات والعاديات للمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة. مجلة كلية التربية (أسيوط)، 34(11)، 475-495.
- الزهراني، مريم. (2020). "تعريف الطموح الأكاديمي." مجلة العلوم التربوية، 12(3)، 45-67.
- السعيد، رائد. (2021). التحديات الأكاديمية والطموح: دراسات حالة. المكتبة الحديثة.
- السعيد، محمود. (2019). "تأثير البيئة التعليمية على تطوير الطموح الأكاديمي لدى الطلاب." رسالة دكتوراه، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- الشريف، توفيق. (2022). الدافع الداخلي والطموح الأكاديمي: تحليل بين الجنسين. دار الهدى.
- الشمري، نواف. (2020). "البيئة الاجتماعية وتأثيرها على الطموح الأكاديمي." مجلة التربية والمجتمع، 6(2)، 35-50.
- الشمري، نواف. (2021). "أثر الدافع الداخلي على الطموح الأكاديمي لدى طلاب التعليم العالي." رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
- صبري، محمود. (2018). مستوى ونوعية الطموح وأسلوب حل المشكلات كمنبئات تشخيصية في اضطراب الشخصية. رسالة دكتوراه (غير منشورة). كلية الآداب، عين شمس.
- الطائي، حمود. (2022). "الطموح الأكاديمي كهدف مستقبلي." مجلة الدراسات التربوية، 10(4)، 200-215.
- عاشور، أحمد. (2021). "العلاقة بين مستوى الطموح والقلق لدى طلاب الثانوية العامة." مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 155، ص 415-474.
- عبد الفتاح، صالح محمد. (2022). "الطموح والقلق: دراسة مقارنة بين طلاب الجامعات وطلاب المدارس الثانوية." مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، ع 2، ص 238-255.
- عبد الله، محمد. (2019). التعليم والطموح الأكاديمي: استراتيجيات ونتائج. دار النشر الجامعي.

- العتيبي، سعود. (2021). قلق الامتحان: أسبابه وآثاره. الرياض: دار المعرفة.
- العسيري، فاطمة. (2019). "الطموح الأكاديمي من منظور نفسي". *مجلة البحث العلمي*، 8(2)، 110-123.
- علي، راشد. (2021). الطموح الأكاديمي لدى طلاب الجامعات: دراسة تحليلية. *مجلة العلوم التربوية*، 25(1)، 78-90.
- العلي، فهد. (2023). الطموح الأكاديمي وقلق الامتحان: دراسة مقارنة. *مجلة البحوث النفسية*، 18(3)، 102-115.
- العمرى، فهد. (2020). الطموح الأكاديمي ودوره في التحصيل الدراسي. دار الفكر العربي.
- العنزي، معتز. (2019). "تأثير المنافسة الأكاديمية على الطموح الأكاديمي". رسالة ماجستير، جامعة الأمير سلطان.
- الفهيد، راشد. (2022). "دور التجارب التعليمية في تشكيل الطموح الأكاديمي". رسالة دكتوراه، جامعة القصيم.
- قرشي، عبد الكريم. (2020). "تأثير الطموح على القلق في بيئة التعليم العالي". *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع 13، ص 67-75.
- المسعودي، علي. (2021). "الطموح الأكاديمي والتحصيل الدراسي". *مجلة التعليم العالي*، 15(1)، 78-90.
- هدار، زكريا. (2019). "مستوى الطموح والقلق الأكاديمي لدى الطلاب". *مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية*، مجلد 4، عدد (8)، ص 8-24.
- المراجع الأجنبية:

Garcia, T. & Baird, A. (2020). "Ambition, Anxiety, and Academic Performance: A Longitudinal Study." *Educational Research Review*.

Johnson, L. & Lee, R. (2019). "Exam Anxiety and Its Relationship to Achievement Motivation and Academic Goals." *International Journal of Psychology*. 54 (4), 44-66..

Johnson, L. (2019). Effective coping strategies for reducing exam anxiety. *International Journal of Educational Research*, 96, 48-56.
<https://doi.org/10.1016/j.ijer.2019.08.001>



- Kumar, A., & Kumar, S. (2022). Understanding and managing test anxiety: A comprehensive review. **Journal of Educational Psychology**, 114(3), 408-420. <https://doi.org/10.1037/edu0000517>
- Lent, R. W., & Brown, S. D. (2020). "Cognitive and contextual influences on academic achievement: The role of self-efficacy." **Journal of Educational Psychology**, 112(4), 748-764. DOI: 10.1037/edu0000456
- Martin, A. J., & Marsh, H. W. (2018). Academic buoyancy: Towards an understanding of students' everyday academic resilience. **Journal of School Psychology**, 44(3), 199-216. <https://doi.org/10.1016/j.jsp.2006.01.002>
- Putwain, D. W. (2021). Test anxiety and academic performance: The role of social support. **British Journal of Educational Psychology**, 91(2), 249-267. <https://doi.org/10.1111/bjep.12377>
- Schunk, D. H., & Zimmerman, B. J. (2012). "Motivation and Self-Regulated Learning: Theory, Research, and Applications." **Educational Psychologist**, 47(2), 123-140. DOI: 10.1080/00461520.2012.745542
- Schunk, D. H., & Zimmerman, B. J. (2020). **Motivation and self-regulated learning: Theory, research, and applications**. 3rd ed. Routledge.
- Smith, J. (2018). "The Relationship Between Academic Ambition and Test Anxiety Among College Students." **Journal of Educational Psychology**. Volume 5, Issue 33-55. Vienna.
- Smith, J., & McMillan, K. (2020). The impact of academic ambition on exam anxiety. **Journal of Educational Psychology**, 112(4), 623-635. <https://doi.org/10.1037/edu0000421>
- Wang, M. T., & Degol, J. L. (2016). "Growth in academic achievement: The roles of academic motivation and achievement goals." **Journal of Educational Psychology**, 108(2), 251-267. DOI: 10.1037/edu0000051
- Zeidner, M. (2019). Test anxiety: The state of the art. **Anxiety, Stress, & Coping**, 11(3), 199-216. <https://doi.org/10.1080/10615809808249315>

Development of Web application for Infectious diseases

تطوير تطبيقات الويب للأمراض المعدية

Dr.Aboubaker Y. A. Elmahadi

د. أبوبكر يوسف أبوزيد المهدي

Department of Information Technology

Faculty of computing and information

Al-baha University, Kingdom of Saudia Arabia

drbakryousif@gmail.com

Abstract

This paper presents a Development of Web application for Infectious diseases system. The system provides assistance to patients, identifies and selects doctors based on the location and the specialties of the doctors. The system allows patients to make appointments with doctors and assigns reminders to take the prescribed medications and vaccinations. The application provides various reports to the Ministry of Health on infectious diseases and the areas where these diseases are found in Sudan, which enhances the contribution of technology in combating infectious diseases. The results of testing the applications show a big saving of time and mobility of doctors and patients. Understanding the different steps in the prevention and treatment of Infectious diseases will help individuals make informed choices that contribute to maintaining their health and safety and preventing potential risks, this represents a positive reflection of the contribution of information technology in the health field.

Keyword: Web application, Infectious diseases, Client, Web Server, php, Clint-Server Model, Mysql.

الملخص

يقدم هذا البحث تطوير تطبيق ويب لنظام الأمراض المعدية. يقدم النظام المساعدة للمرضى، ويحدد الأطباء ويختارهم بناءً على موقعهم وتخصصاتهم. يسمح النظام للمرضى بتحديد مواعيد مع الأطباء ويحدد تذكيرات لأخذ الأدوية والتطعيمات الموصوفة. يوفر التطبيق تقارير مختلفة لوزارة الصحة عن الأمراض المعدية والمناطق التي توجد بها هذه الأمراض في السودان، مما يعزز مساهمة التكنولوجيا في مكافحة الأمراض المعدية. تظهر نتائج اختبار التطبيقات توفيرًا كبيرًا للوقت والتنقل للأطباء والمرضى. إن فهم الخطوات المختلفة في الوقاية من الأمراض المعدية وعلاجها سيساعد الأفراد على اتخاذ خيارات مستنيرة تساهم في الحفاظ على صحتهم وسلامتهم ومنع المخاطر المحتملة، وهذا يمثل انعكاسًا إيجابيًا لمساهمة تكنولوجيا المعلومات في المجال الصحي.

الكلمات المفتاحية: تطبيق ويب، أمراض معدية، عميل، خادم ويب، php، نموذج خادم العميل، MySQL.

Introduction

Various IT-based applications employed in building healthcare systems where Utilizing technology is primarily done so that we may easily access all the data we require for patient care [1].

Health data management underwent disruptive shifts with the transition of medical data from paper charts to electronic data to offer more precise and superior patient treatment while using this information qualitatively. Various health data management system concepts emerged due to the development of ITs supporting this transformation. Especially because of the increased frequency of data breaches and cyberattacks, security and privacy are the main requirements for a healthcare data management system [20]. Big data analytics requires hospitals to share patient information to obtain findings and predictive analysis from the data. It opens the door to a health data management system that will assist doctors and other medical professionals in improving Infectious diseases diagnosis and prognosis [21].

Many medical applications for web have been developed and widely used by health professionals and patients [1]. The use of these applications is very helpful because it leads to better communication between doctors and patients and help to enhance

the overall treatment quality [8] [11]. Our proposed Infectious diseases system is based on Web applications to provide medical assistance for patients who live in regions where mobility is difficult and limited and can save the doctor and the patient lots of time. The proposed application identifies and selects doctors registered in the system based on their location, specialty and availability. The application allows patients to make appointments with doctors and assigns reminders for the prescribed medications and vaccinations [13].

The paper is organized as follows; first we present the design of our Web application for Infectious diseases system and its different applications and service, followed by testing results and finally a conclusion.

In this paper, it has implemented a web-based platform-independent framework for its simple use and effective use of our technology.

Problem Statement and Objective

The main problem is the lack of information on infectious diseases due to the lack of a database that provides information on these diseases in Sudan, and thus the failure to take the right decision in combating these diseases in light of the scarcity of this information, especially in light of the current conditions in which communication between patients and doctors is difficult.

The aims of this paper, designed a website that provides the following:

1. Providing information about infectious diseases in Sudan
2. Easy communication between patients and doctors
3. Providing this information may help reduce and prevent these diseases
4. The system provides simple access of relevant information to the organizations

Web application for Infectious diseases system design

Our infectious diseases system three parts; the Client, the server and the data base as it shows in Figure 1. The client using the Web service where data can be transferred via GPRS, 4G or WIFI [6]. This system enables data communication between patients and doctors and saves lots of time and efforts in mobility. In addition to storing medical data in mysql database using the php language.

Regarding the database handling scenario in the Clint-Server Model, the client sends a request to the server, then the server receives the request and processes it

along with database interactions (if required) and generates the response in the client understandable format, and then the server sends that response to the client.

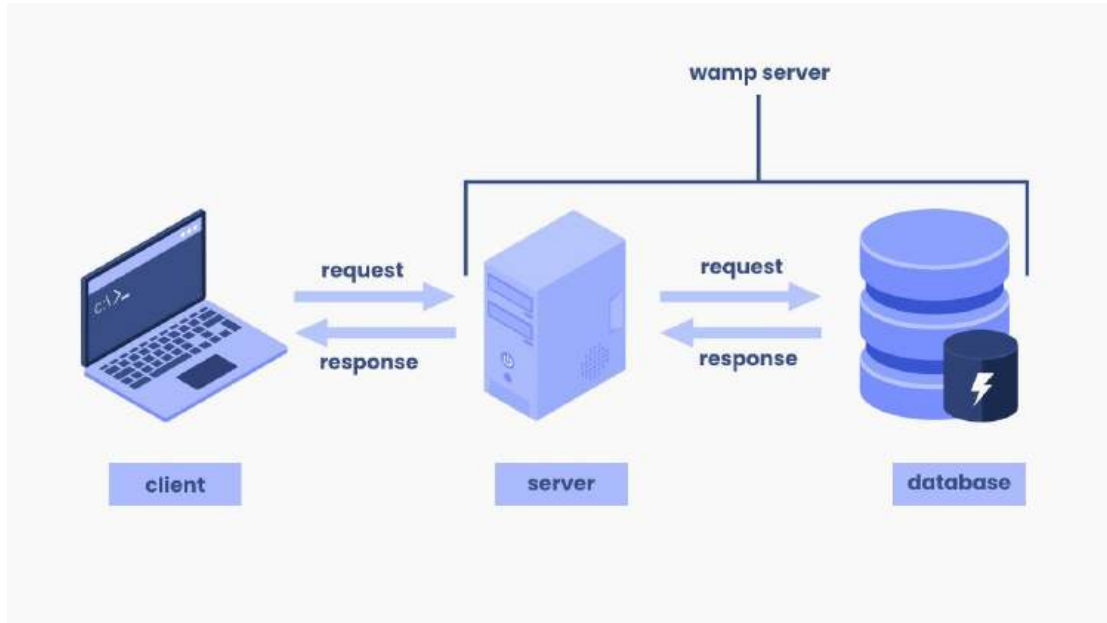


Figure 1: Infectious diseases system

When a Client request for a Webpage (suppose any page.php) to the server (here server is Apache) then server sends the request to the PHP interpreter which converts the request into machine language and then search that page in database, if the page was found in the database then it comes to PHP interpreter and interpreter sends the data to the Web Server. Now, Web Server sends the request-response to the client. See the fig 2.for example, entering medical record data through HTML forms and displaying medical reports [9].

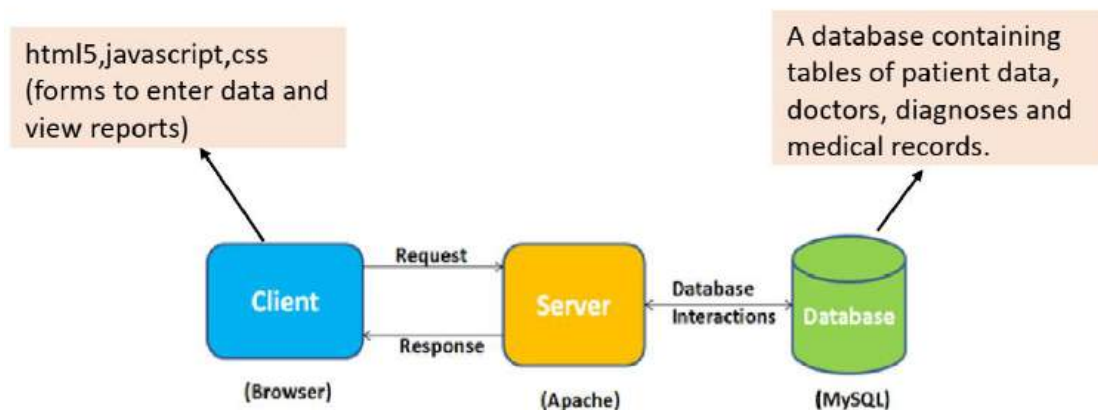


Figure 2: Application Architecture Design

Use case diagram

The Infectious diseases system **Use Case Diagram** showcases the key functionalities and interactions within the system (i.e. relationships between the actors (admin, patients and doctors)). It includes actions such as manage user, doctor log, manage queries, manage pages, medical history... etc.

The Figure 3 provides a visual representation of the essential actions performed by the doctor, admin, and the Patients in the Infectious diseases system.

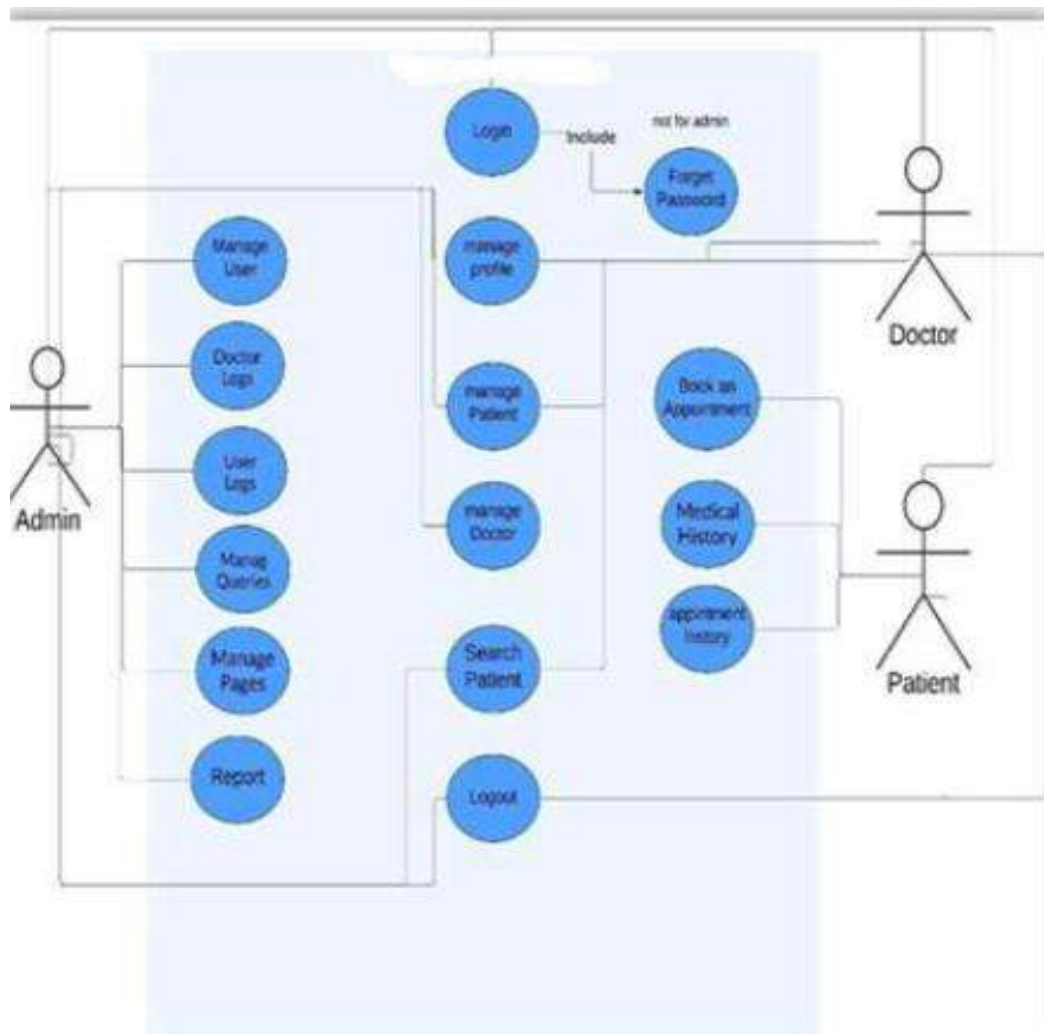


Figure 3: Infectious diseases system use case diagram

Class Diagram

The Figure 4 provides eleven classes which are patient, doctor, user, doctor log, user log, admin, doctor specialization, contacts. Medical history, page and Appointment. The patient, doctor, Medical history and Appointment classes are

the main classes which keeps the information of Infectious diseases system. The Infectious diseases system classes linked to gather as shown in Figure 4.

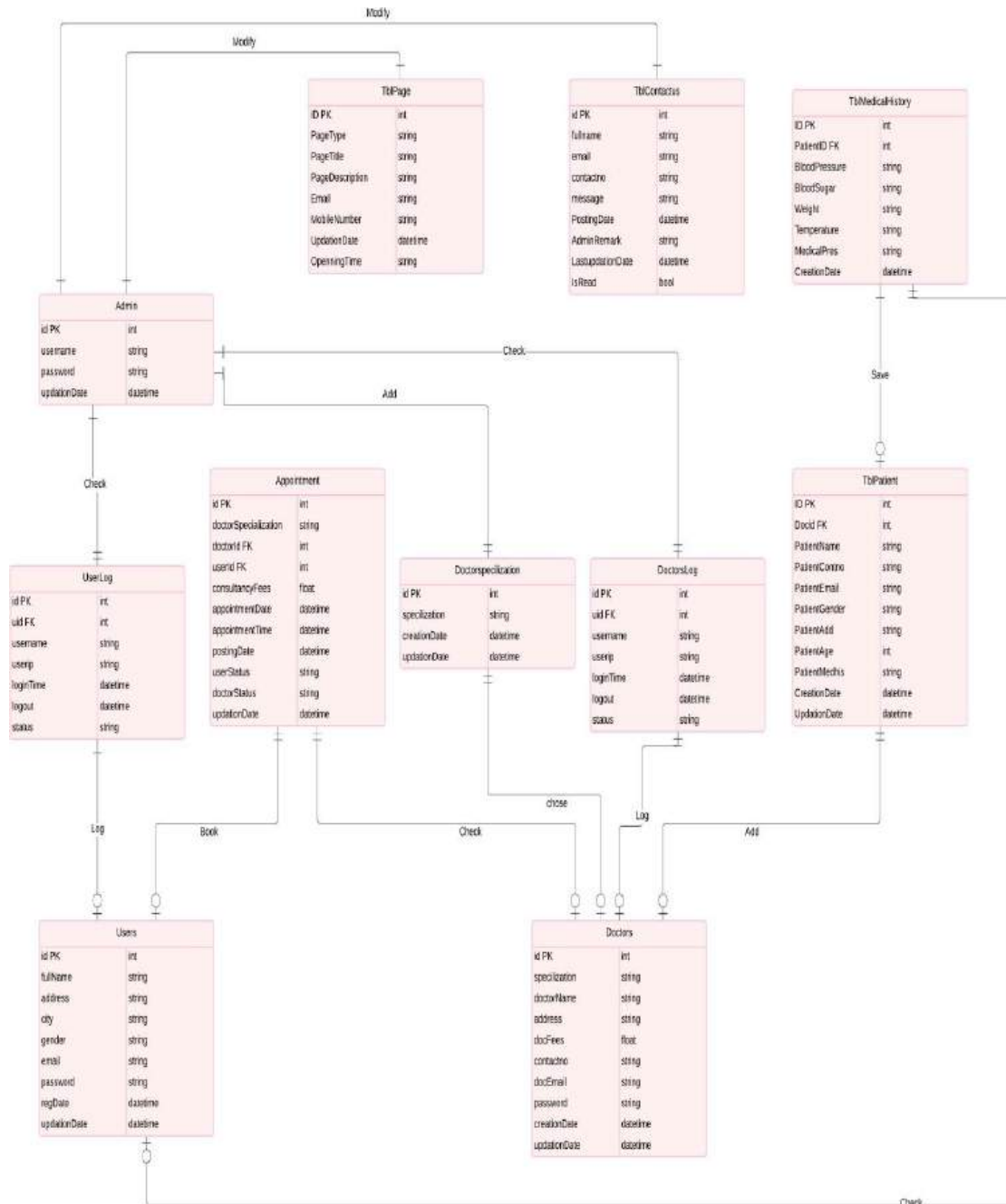


Figure 4: Infectious diseases system **Class Diagram**

System requirements:

6.1. Functional requirements:

- **User Registration:**

There should be a user registration interface for both patients and doctors, with data validation and confirmation.

- Appointment Management:

Capability to book and cancel medical appointments through the system.

- Online Consultations:

Opportunity for patients to communicate with doctors online.

- Electronic Health Record:

Access to an electronic health record for each patient, including diagnoses, prescriptions, and previous visits.

- User Management

Ability to manage user information, including updating profiles and modifying permissions.

- Medical Report Production

It includes various medical reports and links them with the Ministry of Health, including reports on infectious disease.

1.2. Users' Non-Functional Requirements:

Ease of use: It should be easy to interact with the system

- Legal/regulatory requirements: The system must follow the Supreme Ministry For health, rules and Practices of the Government of Sudan.
- Reliability.
- Performance: The system must be reliable with minimal no delay and delivery the required result.

1.3. Domain requirements:

- Provide network infrastructure in Infectious diseases areas including wired and wireless networks.
- A central computer that hosts databases of the Infectious diseases system at the level of the responsible health system or organization.
- Provide a web server to support web applications linked to the Infectious diseases system and ensure continuity of service.
- Provide support for related devices such as backup devices, additional storage units, UPS system to ensure the stability of power supply, etc.

- Ensure system compatibility with various client operating systems such as UNIX, Linux, MAC OS, and Windows to ensure easy access and use.
- Secure a web browser that is compatible with Java and JavaScript applications, such as Chrome, Firefox, Netscape, and Opera to ensure a smooth and efficient experience.
- Use network programs and protocols such as TCP/IP, HTTP, HTTPS, FTP to ensure a smooth and secure connection between different systems in the malaria control system.

1.4. Hardware Requirements

Table 1. Hardware Requirements

Requirement	Description
Smart phone or tablet	The device must be able to run Android or iOS operating system to support the app.
Built-in camera	A good camera with a resolution of at least 8 megapixels) to take pictures of infested animals or mosquitoes
Internet connection	The device must support Internet connection via Wi-Fi or mobile data to transfer data and receive updates.
Built-in GPS	The device must have GPS to locate infected users and provide necessary support.
Additional sensors	They can include temperature or humidity sensors to provide environmental data that aids in risk analysis.
Sufficient storage space	The device must have sufficient storage space to store data and information related
Powerful battery	It is preferable that the device be equipped with a long-lasting battery to support the use of the application in remote areas.

6.5. Software Requirements

Table 2. Software Requirements

Requirement	Description
Operating system	The application must support Android and iOS operating systems
Database	Use a local MySQL database as on-device data storage, with integration with a cloud database Fire base like
Scripting language	php language is used to deal with database.
Application Programming Interface (API)	The application must support API integration to collect data from external sources such as weather or maps
Development framework	Use a frame Development framework Work like Or Flutter React Native To develop an application Multi-platform
Security software	Data encryption tools and antivirus software should be included to protect users' data
Data analysis tools	Integrate with data analysis tools like Tensor Flow Lite to analyze data on the device
Notifications service	The app should support notification service to push updates and information to users
Map tools	The app must support integration with Google Maps or any other mapping tools to locate infected people.
Testing tools	Use testing tools such as J Unit and Espresso to ensure software quality.

2. System web site Diagram

In this paper, the site of the Infectious diseases system designed. Which consists of eight page (home, About us, contact us, search, services, Infectious diseases, login in \ new account, medical reports).

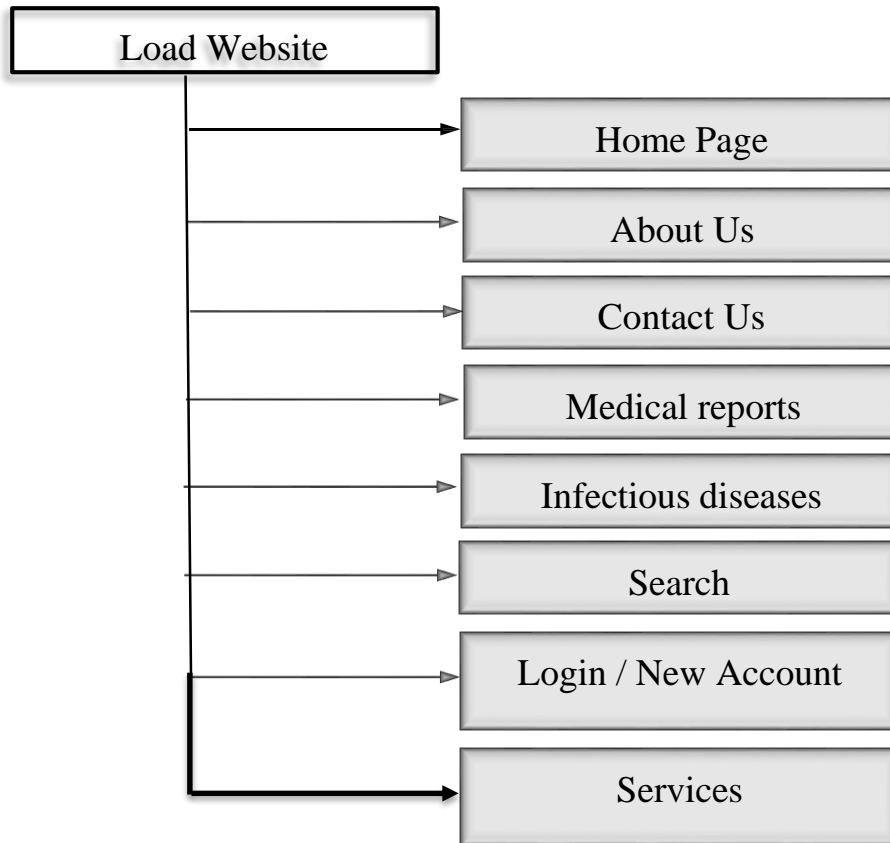


Figure 5: Block diagram of the Infectious diseases system

Conclusion

In this study, a complete of presents a Development of Web application for Infectious diseases system. Firstly, the proposed model for developing the system was explained and the client-server model was adopted as an ideal model for this type of systems. Secondly, Details of the use of analysis tools including use case diagram and class diagram are explained. At last, the functional, domain, hardware, and software requirements for the system to perform were identified, and the proposed website layout for the system was designed.

References

- [1] S. Singh, P. Khadamkar, M. Kumar and V. Maramwar, *Healthcare Services Using Android Devices*, The International Journal Of Engineering And Science (IJES), vol. 3, issue 4, pp. 41–45, 2014.
- [2] N. Zarka, M. Hinnawi, A. Dardari, M. Tayyan, *Patient keeper medical application on mobile phone*, ICTTA, IEEE, 19–23 April 2004.

- [3] J. Mosa, I. Yoo, L. Sheets, *A Systematic Review of Healthcare Applications for Smartphones*, BMC Med Inform Decis Mak. 2014.
- [4] W. Cui, *The Research of PHP Development Framework*, Fourth International Conference on Computer Sciences and Convergence Information Technology, 2009.
- [5] S. Brouwer, P. De Br, A. Montes Garcia, *Framework for Adaptive Web-Based Systems*, Master Thesis, Eindhoven University of Technology, August 29, 2014.
- [6] J.P. CHAUDHARI, *Android 4.0 ice cream Sandwich Analysis and Research*, World Research Journal of Biologically-Inspired Computing, 2278-8506, Volume 1, Issue 1, 2012, pp.-01-07.
- [7] D. PENG Boas, L. CAO and W. XU. Oliveira, *Using JSON for Data Exchanging in Web Service Applications*, Journal of Computational Information Systems 7:16, 2011, 5883-5890.
- [8] T. Boas, A. Novais, T. Oliveira, *Development and Implementation of Automatized Clinical Practice Guidelines*, Masters Degree in Computer Science School of Engineering, University of Minho, November 2013.
- [9] S. Bhosale, T. Patil and P. Patil, *SQLite: Light Database System*, IJCSMC, Vol. 4, Issue. 4, April 2015, pg.882 885.
- [10] S. Narayan *Sugar ORM*, Retrieved from:
<http://satyan.github.io/sugar/index.html>.
- [11] T. Fredrich, *RESTful Service Best Practices*, 29 May 2012.
- [12] A. MESBAH, A. VAN DEURSEN and S. LENSELINK, *Crawling AJAX-Based Web Applications through Dynamic Analysis of User Interface State Changes*, ACM Transactions on the Web, Vol. 6, No. 1, Article 3, March 2012.
- [13] D. Dvorski, *Installing, configuring, And developing with Xampp*, Skills Canada, Ontario, March 2007.
- [14] H. Bashour et al., "Impact of tele-health sites on access to healthcare: A comprehensive study," Journal of Telemedicine and Telecare, vol. 20, no. 4, pp. 301- 315, 2016.

- [15] L. Lloyd et al., "Empowering Patients through Telehealth: Improved Adherence to Treatment Plans and Health Outcomes," *Journal of Telemedicine and Telecare*, vol. 22, no. 6, pp. 501-515, 2018.
- [16] M. Bojnovska-Fedak et al., "User-friendly interfaces and intuitive design in tele-health sites: Challenges and importance," *Journal of Health Informatics*, vol. 14, no. 3, pp. 101-115, 2020.
- [17] Smith, A., et al. (2019). The effectiveness of a Virtual Health platform in improving access to mental health services in rural areas. <https://g.co/kgs/KhA2J8y> *Journal of Telemedicine and Telecare*, 25(3), 165-172.
- [18] Briggs, J. (2020). "Title of the first article." *Journal of Medical Internet Research*, 25(4), 123-145.
- [19] Electronic health records. Ambinder EP. *J Oncol Pract*. 2005;1:57-63. doi:
- [20] Clinical benefits of electronic health record use: national findings. King J, Patel V, Jamoom EW, Furukawa MF. *Health Serv Res*. 2014;49:392-404. doi: 10.1111/1475-6773.12135
- [21] Requirements of health data management systems for biomedical care and research: scoping review. Ismail L, Materwala H, Karduck AP, Adem A. *J Med Internet Res*. 2020;22:0.

The influence of Mother Tongue (L1) on Learning English as Foreign language (EFL)

تأثير اللغة الأم على تعلم الإنكليزية كلغة أجنبية

Dr. Rehab Abdelsalam Elsanousi

د.رحاب عبدالسلام السنوري

Assistant professor– English Language

Department, Faculty of Arts– Hail

University, Saudi Arabia.

rehsanousi@yahoo.com

Dr. Ali Fadlalla Ahmad AL Basheer

د.علي فضل الله احمد البشير

Assistant professor– English Language

Department, Faculty of Arts– White Nile

University – Kosti – Sudan

alifadul848@gmail.com

Dr. Hassan Mohammed Abdelaal Al Moukashfi

د.حسان محمد عبدالإله المكاشفي

Assistant professor – English language Department, Faculty of Arts – White Nile

University, Kosti. Sudan

hassanmoukashfi73@gmail.com

Abstract

This paper aims to investigate the influence of mother tongue on learning English as foreign language. The important objective of this paper is to find out the effect of mother tongue on learning English language. The main hypothesis is that there are many factors that affect students' performance one of them is mother tongue . The population of this paper consists of White Nile University Students faculty of Arts Department of English Language. The researchers adopted descriptive analytical approach and (SPSS) for data analysis and a questionnaire was used for

data collection. The sample of the consists of 40 students selected randomly at White Nile University, Faculty of Arts, Department of English language. The most important finding is that: the mother tongue affects negatively EFL students learning level. The paper recommends that: teachers should use English language inside the class more than students' mother tongue,

Key words: mother tonque, Foreign language, Learning English

L1: mother tongue –FL: foreign language – EFL: English foreign language.

الملخص

تهدف هذه الورقة تقصي تأثير اللغة الأم في تعلم اللغة الإنجليزية لغة اجنبية. ومن اهم اهداف هذه الورقة معرفة تأثير اللغة الأم في تعلم اللغة الإنجليزية. ومن اهم فرضيات هذه الورقة ان هنالك عوامل تؤثر تأثيرا سلبيا على أداء الطلاب من ضمنها اللغة الام . وقد استخدم الباحث (برنامج الحزم الاحصائية SPSS) لتحليل البيانات والأستبانة لجمع البيانات. تتكون عينة هذه الدراسة من 40 طالب تم اختيارهم بطريقة عشوائية من جامعة النيل الأبيض كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية. بعد تحليل البيانات توصل الباحث الي أن اللغة الأم تؤثر سلبا على الطلاب الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية كلغة اجنبية، ومن توصيات هذه الدراسة : يجب على المعلمين استخدام اللغة الإنجليزية داخل قاعة الدرس أكثر من اللغة الأم للطلاب.
الكلمات المفتاحية: اللغة الأم، اللغة الأجنبية، تعلم الإنكليزية.

Introduction

English language has become the global language and one of the most important languages in the world; it was the first language spoken in Anglo–Saxon England in the early middle ages. Moreover, it is the major language for many subjects in various levels of education. In addition to that, a lot of countries have made English their official language, resulting in the increased use of English language as a medium of instruction both in basic and higher levels of their educational systems. It is now the first most widely used language in the world. English is a global language. It is a means of communication and interaction. In Sudan where this study takes place, English is considered as a foreign language and treated as an academic subject in schools, institutes and universities.

Since English is a global language and spoken by the two– third of the world population, the importance of it comes from various angles. Besides being the

language of science, arts, commerce, technology. English is also the language of business and international aviation.

Mother tongue (L1) refers to the first language a person learns and speaks naturally from childhood. It's the language a person is most fluent in. A foreign language (FL) is any language that is not a person's native language or mother tongue. It is a language that is learned later in life, Troke (2006 :4) Introducing second language acquisition as a foreign language is one not widely used in the learners' immediate social context which might be used for future travel or other cross-cultural communication situations. Smith, J. (2023). (Language acquisition) argues that the relationship between a learner's native language and their acquisition of a foreign language is intricate and multifaceted.

Statement of the Problem

In fact, we have been teaching English language for more than twenty years in Sudan and abroad and we worked with many teachers belonging to various nationalities. This situation has given us the advantages to dig deep into the influence of the mother tongue on learning English as the foreign language. There are many factors that affect in learning English as foreign language (EFL). This study intends to identify and investigate the effect of mother tongue in learning English as foreign language. The researchers are going to shed light on the social, psychological and family factors that affect negatively on EFL student learning.

Objectives of the study

In this study the researchers are going to achieve the following objectives:

- 1- To find out the effect of mother tongue on learning English as foreign language.
- 2- To give suggestions and strategies which help students to overcome and solve this problem.
- 3- To encourage students to master English language.
- 4- To shed light on the impact of the social, psychological and family factors.

Questions of the study

- 1- What are the effects of mother tongue on learning English as foreign language?
- 2- What are the suggestions and strategies that can help students to overcome and solve this problem?
- 3- What are the methods that motivate students to master English language?
- 4- To what extent do social, psychological and family factors that affecting the performance of students?

Hypotheses of the study

- 1- There are many effects of mother tongue on learning English as foreign language.
- 2- There are many suggestions and strategies that help students to overcome and solve this problem.
- 3- There are many methods to motivate students to master English language.
- 4- There are a lot of social, psychological and family factors that affecting performance of students.

Methodology

population and tools of the study

In this study, White Nile University students represents the total population, the sample of the study was 40 students who were selected randomly from White Nile University, Semesters (2 – 4 – 6 – and 8).

The researchers design a questionnaire as a tool to collect data, they designed a questionnaire to suit the subject of the study and its objectives, in order to collect data from the sample members. It was considered that the questionnaire is comprehensive to measure the influence of mother tongue on learning English as foreign language, For the subject, related to students and teachers, the Questionnaire includes 20 words spread across fourth Lacertian hypotheses ranging from (strongly agree, agree, neutral, disagree, strongly disagree) I strongly agree (5), agree (4), neutral (3), disagree (2), strongly disagree (1) where I strongly agree and agree with the positive side, Negative, while neutral means the frequency of the

answer in the sense of uncertainty and thus are excluded in the provision and the table below shows the distribution of weights on the approval levels.

Literature Review

Language acquisition is one of the most impressive and fascinating aspects of human development. Indeed, learning a language is an amazing feat—one that has attracted the attention of linguists and psychologists for generations. There is also sometimes a need to distinguish among the concepts of first language, native language, primary language, and mother tongue. Although these are usually treated as a roughly synonymous set of terms, the distinctions are not always clear-cut. For purposes of SLA concerns, the important features that all shades of L1 share are that they are assumed to be languages which are acquired during early childhood. They normally begin before the age of about three years – and that they are learned as part of growing up among people who speak them. Acquisition of more than one language during early childhood is called simultaneous multilingualism. It is distinguished from sequential multilingualism, or learning additional languages after L1 has already been established. Simultaneous multilingualism results in more than one “native” language for an individual, though it is undoubtedly much less common than sequential multilingualism.

Student Attitude and Performance

For students of any discipline, motivation and attitudes are essential factors to successful learning. This is particularly true in language learning. Motivation can be integrative or instrumental. In discussions with students, it was found that the majority of students were not stimulated to learn English and adopted a passive approach to the English language class. They were unable to carry on a basic conversation in English or to understand simple instructions. Schools provided little in the way of extra-curricular activities or materials that would stimulate interest in the use of the language. As there was little opportunity for students to use English in daily interactions.

Classroom Environment

Classroom environment is the main factor when a student finds out that these classmates do not speak English in the class and that will lead him to the quit speaking. Another factor is the speaking activities due to the insufficient class time.

Rahimi and Zarafshan (2014) founded that there is a quite light relationship between student demonization and unfavorable classroom environment.

Motivation

Another factor which is frequently cited to explain why some L2 learners are more successful than others is individual motivation. Motivation largely determines the level of effort which learners expend at various stages in their L2 development, often a key to ultimate level of proficiency.

Factors affecting attitude toward learning English as a foreign language

Various researchers have developed taxonomies of factors influencing second/foreign language learners' attitude which in turn affects their language proficiency, including personality factors, educational factors, social factors, and others like age and sex Ehrman (1996: 192) McDonough & Shaw (1993: 7–8); Spolsky (1989: 25–29); Van Ells et al., (1984: 115–124). Besides, Conteh (2002: 192–193) support the belief of some applied linguists that factors such as social context, learner personality (self-confidence, risk taking and anxiety), learning conditions, learning process and learning outcomes influence the attitude of students and the way language is learned.

Learner personality

Probably the most prominent variable in the instructional situation is the learner. Through the years, researchers and teachers alike have been interested in the role of affective factors in second and foreign language learning. The characteristics of learners “cover a whole range of personal and attitudinal aspects” Conteh, (2002: 193). Attitudinal factors relating to language acquisition among those that contribute to a low affective filter, since classroom atmosphere created and sustained by the teacher not by the learners' attitudes is equally important in lowering the affective filter Richards & Rodgers (1986: 133); Krashen, (1987: 30–31).

A good language learner is described as a learner who acquires adequate intake in the second or foreign language, and has a low affective filter to allow input to language acquisition Krashen (1988:37–39). However, the bad language learner has

“neither acquisition nor learning going to him” and this might be the result of attitudinal factors (lacking interest in the target language and its speakers, lacking self-confidence, a high anxiety level as well as low aptitude or interest in grammar) (Krashen, 1988). Brown (1994 :22) describes affective principles as the “foundation stones ... on which techniques and learning material can be based”. Besides, the learner’s attitude and motivation, aspects such as personality (especially relevant are self-confidence, risk-taking and anxiety) are of significance in the language learning process. People vary widely in their personality, and personal factors are interrelated with attitudinal and motivational factors. Keuning (1998 :366–367) defines personality as the “combination of psychological characteristics to classify individuals”.

Self-confidence

Self-confidence, also defined by Brown (1994: 23) as the “I can do it” principle is about the learner’s belief in his or her ability to accomplish the task. Krashen (1998: 23) indicates that self-confidence encourages the learner’ intake, and will also result in having a low filter. The use of simpler techniques at the start of classroom activities will boost learners’ self-confidence, since a sense of accomplishment assists learners in the next, more difficult activity Brown (1994: 23). Self-efficacy, self-esteem, risk taking and lack of anxiety are traits of self-confidence that also related to second or foreign language learning. Ehrman (1996: 137) mentions self-efficacy as an element in learning because it reflects the degree to which the learner thinks s/he can cope and succeed in the learning situation. Conversely, enhanced self-efficacy that is the learner expects good results, tends to increase motivation, positive attitude, and also increases willingness to take learning risks Skehan (1989: 106). Language learning difficulties may particularly influence self-esteem negatively which in turn affects students’ attitudes and their language success too Ehrman (1996:146).

Learners may believe that the target language is difficult to learn, or even that there is a right way to learn the target language. Thus, such beliefs, negative assumptions as well as the expectation of himself/herself, affects the learner’s sense and attitude of him/her ability to learn the language Ehrman, 1996: 145).

Risk Taking

A number of researchers (Dulay (1982; Brown, 1994; Larsen & Long, 1991; Skehan, 1989) acknowledge the tendency to take risks and its connection with achieving greater success in language learning. In their discussion of risk taking, Larsen and Long (1991: 188) indicate that the direct opposite of risk-taking behavior is manifested in sensitivity to rejection. Learners who are sensitive to rejection may avoid participation in the classroom, because they fear disapproval from the classmates or the teacher. These all can lead to students to have negative attitudes towards English language because they are less confident and fear rejection (Dulay, 1982: 75). Learners aged from 16 to 22 with 18 the average age reflect an age category associated with adolescence. In this respect, researchers like Ehrman (1996: 150), Lightbown and Spada, 1993; Richards & Rodgers, 1986: 133) suggest that fear, embarrassment, inhibition about performing in front of others, and judgment by others, all increase in the early adolescence, and probably discourage risk-taking.

Anxiety

There appears to be a consistent relationship among personality, anxiety, the learning situation and language proficiency. Ehrman (1996: 137–8) indicates that a variety of feelings accompany learning, and range from positive to less pleasant feelings or attitudes. Negative feelings or attitudes include frustration, anger, anxiety, lack of self-confidence, and these affective factors may influence the learning event as well as how much language a learner can learn and achieve in a given time.

According to Spolsky (1989:114), anxiety in foreign language classes is often related to listening and speaking, with difficulty in speaking in class. At this time English language teachers are challenged to create a favorable condition in the classroom by employing techniques to reduce anxiety, negative feelings and stress about the language and their achievement too. Furthermore, a language teacher should also consider the use of appropriate learning material in the learning situation (Wedeman (2002: 97). To become a professional, the language teacher should eventually be able to design appropriate teaching and learning materials to provide less

threatening and positive attitudes or feelings, and more supportive environment for learners (Wedeman, 2002).

Educational context

Apart from informal situations where the learner may have the opportunity to learn and speak the target language in the community, school offers formal learning of the target language to the learner. Conteh (2002:193) indicates that the factors influencing learners' attitudes and the learning situation are "general atmosphere of the learning, the classroom dynamics, opportunities for student-student and student-teacher interaction, and students' perception of the teacher's commitment to their learning". Educational contexts include the learning situation that is how language is learned, the English language teacher who considers how variables like physical, social and cultural differences that influence the learning-teaching process in to an account, and the teaching-learning materials.

Learning Situation

Researchers suggest that the learning situation has an effect on the attitudes of the learners and their success. According to Ehrman (1996: 142), anxiety and anger may influence students' attitudes and motivations, especially, in the situation where the English language subject is compulsory. Another person, Littlewood (2001: 21) indicates that in a country where English language is a compulsory subject, there is a link between attitudes of the learners and teachers' authority, and learners' ability to participate in the classroom. In such conditions, it is the teacher who controls the class and students are not free from such domination which results demotivation and unwillingness among the learners, and the failure comes then. Furthermore, there is another important feature that needs to be given emphasis in the teaching-learning situation that is time. The number of hours available for learning and teaching the language will obviously influence the level of attainment.

Foreign language teachers

Favorable feelings and experiences with the teacher, classmates and materials can forge positive attitudes towards learning a second language Day & Ford (1998: 25). A learner who has better interaction with his teacher may develop a positive attitude towards the target language than those who have less interaction. "Without

communication between teachers and learners, there will be little chance of effective education” Spolsky (1972: 3).

One of the most important variables that influence the learners’ attitudes towards learning a language is the teacher. It is the fact that the influence can be either positive or negative depending upon the teacher’s knowledge of the subject matter, his attitude towards the students and the subject. Factors like teacher’s personality, professional knowledge, enthusiasm, commitment and professional classroom management skills all have direct and multiple influences on the learners’ learning motivation. As Dornyei (2001) indicates, students adopted similar beliefs, attitudes, expectation and associated behaviors through the channels of teacher’s communication of beliefs, expectation and attitudes

Larsen and Long (1991: 179) state that teachers’ attitudes towards the learners are important variables that can affect the attitudes of learners as well as the quality and quantity of the learning which takes place and the linguistic outcomes for the learner. The other important thing that goes on with teachers in the learning-teaching situation is the attitudes of learners’ towards the classroom situation because learners who feel at ease in the classroom, and who like the teacher, may accept the teacher as a “source of intake”. Furthermore, positive attitudes towards the classroom situation and the teacher may result in self-confidence and integrative motivation, thereby enhancing language acquisition Krashen (1988: 23). Conteh (2002:193) says that the learning conditions also have an impact on the learning experience. According to him, these conditions could range from the physical conditions of the classroom like big or small, hot or cold adequate and functioning equipment, bright or dark class, airy or steady ... to what an individual teacher does to enhance learning clear teaching objectives, well-designed materials clear and concise transmission of new information, or the point of entry into new material. The physical arrangement of the class and the number of learners may have influenced the attitudes of student and the learning situation. In this regard, Wilkins (1974: 45) argues that the issue with large class is whether “desirable methods and objectives can be maintained in the face of classes of more than forty pupils”.

Teaching English materials

The last educational factor of the attitudes of the learners and the learning and teaching English as a foreign language is to be considered here is the stock of resources which the teacher is able to exploit. According to Wilkins (1974: 47), resources are not an adjunct, but an integral part of the learning situation and therefore limited resources impede the language achievement. The presence or absence of resources like textbooks, workbooks, writing paper, pens/pencils, chalk, blackboard, wall-pictures, tapes, tape recorder, television, radio, reading material and a library, all influence the attitudes of learners and the learning situation (Wilkins, 1974).

Tomlinson (1998: 18) states that materials should take learners' different affective attitudes into an account, and suggests that positive feelings towards the target language, teachers, and the learning materials would enhance the learning situation. Alongside this recognition of the importance of affective factors and the use of authentic texts in learning, Guariento and Morley (2001:347) argue that there has been a growing awareness that simplicity of tasks to maintain or increase learners' motivation does not sacrifice authenticity. Similarly, the affective strategy that needs to be taken into an account is the use of materials that tap into or stimulate learners' interest, in order to increase motivation and positive attitude in the learning of English language. By embedding learners' interest and willingness in materials, learners' practice to activities that will naturally elicit their curiosity and desire for understanding Wlodkowski (1993:158).

Social context

Spolsky (1989: 131) views that languages are primarily social mechanisms since languages are learned in social contexts. He further indicates that while the language learning is individual, it takes place in society, and though social factors may not have direct influences, they have strong and traceable effects on the attitudes and motivation of the learners. Similarly, Van Lier (1996: 35–36) argues that language use and language learning are the parts of the world in which learners live, therefore, any activity undertaken in the classroom must be understood in context, and has its own effect on the learners' beliefs, attitudes as well as their shaped

behavior. The social context comprises the family or home, the learners' peer groups, the community or target language speakers and their cultures Spolsky, 1989: 25–26).

Factors around the learner

One of the social contexts to be taken into consideration is the various parent factors such as their education, religion, culture, socioeconomic status, place of birth, and knowledge of the target language Spolsky (1989: 26). These factors determine the parents' rationales, goals and priorities. Larsen and Long (1991:178) state that in several studies investigating the parental role and the development of attitudes towards the speakers of the target language, it was found out that the learners' attitudes reflected their parents' attitudes towards the target language. According to them, it becomes evident that learners adopt their parents' attitude towards the target language and this in turn affects the learners' achievements in learning the language. Learner peer group have also a remarkable influence on his or her attitude towards learning a foreign or second language. Concerning their role, Morgan (1966: 601) reports, "whatever the reason operating in any given case, the outcome is that an individual's peer may shape views as well as behavior more than his/her parents do". According to Spolsky (1989: 26), The community as a social context influence

second language learning into two indirect but important ways. Firstly, it plays a vital role in the development of the learners' attitudes towards the target language, its speakers, and the language learning situation which includes the learners' expectations and perceptions of the learning and its probable outcomes. These expectations and perceptions lead to the development of the learner's attitude and motivation.

Learners' age and language learning

The learners' age is one of the characteristics which determine the way in which an individual approaches second language learning. But the opportunities for learning (both inside and outside the classrooms) the motivation to learn, and an individual differences in aptitude for language learning are also important determining factors in both rate of learning and eventual success in learning the target language

(Lightbown and Spada, 1993). Age has received considerable attention from sociolinguistics. According to Chambers and Trudgill (1980), as cited in Ellis (1994 :201), in England the younger generation (10–19 years) used nonstandard variants while middle-aged speakers (30–60 years) preferred the standard variants. But, older speakers (70+years) demonstrated the use of non-standard variants, although not to the same extent as the younger generation. Chambers and Trudgill seek to explain this pattern by suggesting that younger speakers are subject to social pressures from their peer group. But the middle-aged speakers have less cohesive and social networks and are more influenced by social values. In retired old people, social pressure lessen and social network become narrow (Ellis, 1994).

Previous Studies

There are many studies conducted to examine the influence of mother tongue interference in learning foreign language.

Kim Anh (2010)

Kim Anh (2010) investigated the attitude of Vietnamese university teachers towards using Vietnamese (L1) in English classes. The results show that wise use of L1 is essential in some English teaching situations. In this study, all participants supported the use of L1 in the classroom, stating that L1 is part of the teaching method and may play an important role in the classroom. This view of L1 is very similar to Atkinson's view of L1 as an "educational resource". (Atkinson, 1987).

Abo Algassem Alfadeal Gatear Abodoor (2017)

Abo Algssem (2017) investigated the problems that face Sudanese students on learning English as foreign language (EFL) at White Nile University students – Faculty of Arts – Kosti Locality. The results show that it is very important to find qualified teachers to teach English language and schools' curriculum should be attractive as well as using different skills for study and modern way of teaching English language. It is undeniable that the interference of students' mother tongue still exists because the students are incompetent in English language. Students rely on translation method from the mother tongue in comprehension.

Nazary (2008)

Regarding the use of L1 in L2 teaching in Iran, Nazary (2008) investigated the attitudes of students at the University of Tehran towards the use of L1 in L2 education. Based on the results of this study, the authors concluded that, Iranian college students are reluctant to use L1 in L2 classrooms. As a result, Mother Tongue Interference can be seen as a transfer that affects learning in both negative and positive way. According to Mede, Tatal, Ayaz, Çalışır, and Akın (2014), second language acquisition is likely to have interlinguistic effects, which can lead to errors due to negative transfers.

Data Analysis and Discussion of the Results

Hypothesis (1) There are many suggestions and strategies that help students to overcome and solve these problems.

Table (1) Mother tongue has negative effect on learning English (EFL).

We note from Table (1) above that 80% of the sample members agree that Mother tongue has negative effect on learning English (EFL) and 10% are neutral and 10% of the sample do not agree.

Table (2) Effect of mother tongue make the process of learning (EFL) difficult to some extent.

Note from Table (2) above that (70%) of the members of the research sample agree that effect of mother tongue make the process of learning (EFL) difficult to some extent and 10% are neutral and 20% do not agree.

Table (3) Mother tongue causes many problems on learning (EFL).

We note from Table (3) above that (75%) of the sample members agree that Mother tongue causes many problems on learning (EFL) and 15% are neutral and 10% of the sample do not agree with that.

Table (5) Untrained teachers effect negatively on the students' performance.

We note from Table (5) above that 75% of the sample members agree that Untrained teachers effect negatively on the students' performance and 5% are neutral and 20% of the sample do not agree.

Table (6) Using English inside the class facilitate the process of learning (EFL).

We note from Table (6) above that (65%) of the sample members agree that Using English inside the class facilitate the process of learning (EFL) and 10% are neutral and 25% of the sample do not agree with that.

Hypothesis (2): There are many ways to encourage students to master English.

Table (7) Classroom environment help student on learning (EFL).

Note from Table (7) above that (85%) of the sample members agree that Classroom environment help student on learning (EFL) and (15%) of the sample are neutral.

Table (8) Motivating students help them to master (EFL).

Note from Table (8) above that (80%) of the sample members agree that Motivating students help them to master (EFL) and (10%) are neutral and (10%) of the sample do not agree with that.

Table (9) Showing the importance of English language help student to master it well.

From Table (12) above, 85% of the sample members agree that showing the importance of English language help student to master it well and 5% are neutral and 10% of the sample do not agree.

Table (13) Teachers' performance encourages students on learning (EFL).

Note from Table (13) above that (70%) of the sample members agree that Teachers' performance encourages students on learning (EFL) and (10%) are neutral and (20%) of the sample do not agree with that.

Hypothesis (3): There are social psychological and family factors that effecting performance of students.

Table (14) Family factors effect negatively on learning (EFL).

From Table (14) above, 80% of the sample members agree that Family factors effect negatively on learning (EFL) and 5% are neutral and 15% of the sample do not agree.

Table (15) The social and psychological factors have negative impact on learning (EFL).

We note from Table (15) above that 80% of the sample members agree that the social and psychological factors have negative impact on learning (EFL) and 20% are neutral.

Table (16) Students' personality has negative effect on learning process.

We note from Table (16) above that (75%) of the sample members agree that Students' personality has negative effect on learning process and (15%) are neutral, and 10% of the sample do not agree with that.

Table (17) Students' age effect negatively on learning (EFL).

We note from Table (17) above that 90% of the sample members agree that Students' age effect negatively on learning (EFL) and 5% are neutral and 5% of the sample do not agree.

Table (18) Teachers' behavior has negative effect on teaching process.

We note from Table (18) above that 75% of the sample members agree that Teachers' behavior has negative effect on teaching process and 10% are neutral and 15% of the sample do not agree.

Table (19) Students' behaviors help on learning process.

We note from Table (19) above that 70% of the sample members agree that Students' behaviors help on learning process and 10% are neutral and 20% of the sample do not agree.

Findings, Conclusion, and Recommendations

Findings

The study has come to the following findings:

- 1- Mother tongue affects negatively EFL students.
- 2- Using English inside the class facilitates the process of learning EFL students.
- 3- Untrained teachers affect negatively the students' performance.
- 4- Motivating EFL students helps them to master English language.
- 5- Family factors affect negatively EFL students learning.
- 6- Social and psychological factors have negative impact on learning EFL students.

Recommendations

According to these findings the researchers recommend the following:

- 1- Teachers should use English language in the classroom more than students' mother tongue.
- 2- Practicing English language every day is helpful to master it well.

- 3- Students should speak clearly about their ideas and expressions regardless of the mistakes they made.
- 4- Students should engage on non-class-room activities.
- 5- Students' families should motivate and encourage them in learning process.
- 6- Using different kinds of social media (English applications) help students to improve English language effectively.

Conclusion

As it is mentioned earlier, this study conducted to investigate the influence of mother tongue on learning English as foreign language. The findings of this study revealed that some evidences affirm that the mother tongue has great influence on learning (EFL). In addition to that, some researches emphasize that mother tongue interference plays an important role learning English as a foreign language. It is possible to say that mother tongue influence in second language learning appears almost in many aspects. The biggest impact of mother tongue interference can be seen in the speaking as language skill and grammar at a language area. In addition to its effect in second language learning, it affects the learners' performance remarkably. In addition, it is possible to say that learners especially have problem with sounds, sentence structure and articles. The results also displayed that psychological, social and family factors affect negatively on learning EFL students as well as untrained teachers affect negatively on student development on learning English language. The researchers hope that, the study contribute to the improvement of EFL Students.

Bibliography

- Cook. V, second language acquisition (teaching style).
- Dr. Josephine, O, Brien (English language in Sudan schools) University of Khartoum.
- Dr. Ranuu, Gadi, Dr. Sunita, Dr. Sushmita Mohaotara, Environmental study, New Dalhi (2014).
- Hedge, T. (2000) Teaching and learning in the language classroom, Oxford OUP.
- Kasap, S. and Emamvird, B. (2022) the influence of mother tongue interference on English as a foreign language.

Lyons, J. (Language and Linguistics).

Roach, P. (2000) English phonetic and phonology. Third edition Cambridge CUB

Saville, M. and Troike, Introducing second language acquisition.

Seftiawan, F., (2018). Mother tongues role in English language learning.

Smith, J. (2023). (Language acquisition).

Sewbihon, A. (2020) factors affecting the attitudes of students towards learning English language as foreign language.

Study of Iron Ignition Phenomenon in Libyan Iron and Steel Company During Handling and Storage

دراسة ظاهرة اشتعال الحديد في الشركة الليبية للحديد والصلب أثناء المناولة والتخزين

Fozi Mustafa Makhlof

فوزي مصطفى مخلوف

كلية العلوم التقنية مصراتة - ليبيا

College of Technical Sciences Misurata-Libya

fozimakhlouf@gmail.com

Mehdi Ghatus

المهدي القطوس

جامعة شرق ميشغن - أمريكا

Eastern Michigan University-USA

mghatus@emich.edu

Abstract

The oxidation of iron has been associated with problems especially during handling, shipping, and storing. Among these problems are fires resulting from re-oxidation of previously reduced iron in direct reduction factories.

The oxidation of the direct reduction of iron (DRI) is an exothermic reaction, which usually proceeds to a violent fire in the direct reduction (DR) plant. Fire destroys equipment and lives leaving an economic emotional disaster. [3]. The purpose of this research paper is to identify and study the causes of this problem and give some recommendations to overcome it.

The results of this research indicate that fires are directly related to the oxidation of Directly Reduced Iron, DRI. It has been found that the major part of the problem was the stability of the FeO phase. Imposing a set of operating conditions will change the situation and prevent the occurrence of fire in the product discharge and also help prevent further oxidation of DRI.

Key words: ignition, iron, oxidation, steel, pellet, sponge,

الملخص

ارتبطت أكسدة الحديد بمشاكل خاصة أثناء المناولة والشحن والتخزين. ومن هذه المشاكل الحرائق الناتجة عن إعادة أكسدة الحديد المختزل سابقاً في مصانع الاختزال المباشر، أكسدة الحديد المنتج من الاختزال المباشر هي تفاعلات طاردة للحرارة. والتي عادة ما تؤدي إلى حريق عنيف في مصنع الاختزال المباشر. تدمر الحرائق المعدات والارواح تاركة كوارث بشرية واقتصادية. والغرض من هذا البحث هو تحديد ودراسة أسباب هذه المشكلة وتقديم بعض التوصيات للتغلب عليها.

تشير نتائج هذا البحث إلى أن الحرائق ترتبط بشكل مباشر بأكسدة الحديد المختزل المباشر، FeO لقد وجد أن الجزء الأكبر من المشكلة كان استقرار مرحلة سيؤدي فرض مجموعة من ظروف التشغيل إلى تغيير الوضع ومنع حدوث حريق في تفرغ المنتج ويساعد أيضاً في منع المزيد من أكسدة الاختزال المباشر.
الكلمات المفتاحية: اشتعال، حديد، أكسدة، فولاذ، اسفنج.

Introduction

DRI with its sponge-like structure is chemically reactive and easily oxidized [6]. It is produced based on the cracking of a natural gas which is mostly methane using steam and carbon dioxide to form hydrogen and carbon monoxide, and utilizes natural gas in making sponge iron, DRI is convenient process to produce iron due to the its availability in local market.

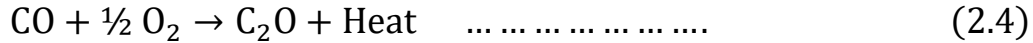
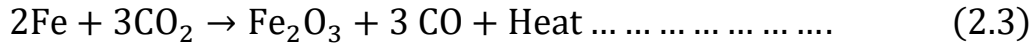
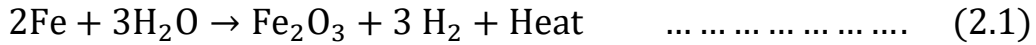
Natural gas removes oxygen from iron oxide pellets without changing the state or the volume of the pellets [1]. H_2 and CO react with iron oxide to produce iron, carbon dioxide and water vapor.

Oxidation occurs when hot DRI reacts with oxygen in air or moisture to form iron oxides such as FeO_3 and Fe_3O_4 . The other forms of DRI oxidations attributed to corrosion, the Corrosion occurs when DRI products are quenched in fresh or salt, these products react with oxygen to form rust, $Fe_2O_3-Fe(OH)_3-H_2O$. [4] The corrosion reactions will continue as long as water is present since the water evaporates at about $100^\circ C$. its apparent that the corrosion reactions have a low temperature limit even though the reactions are exothermic [6]

Previous investigations have been conducted to track sources of fire occurred in Misurata Iron and steel factory. These investigations have shown that the problem

usually occurred during the discharge of sponge iron from furnaces, in the product screens, and also in the dedusting units.

The DRI is usually carried out according to the following equations: [1]



Kinetics and Mechanism of Oxidation

The temperature is a main cause in the oxidation of sponge iron. At temperatures below 175 °C no significant oxidation will occur. This was attributed to the concept that at this temperature range, the oxides formed are likely to be alpha-Fe₂O₃ over laying the gama-Fe₂O₃ whereas above 175 °C, Fe₃O₄ if formed in place of alpha-Fe₂O₃. [1,5], Fig 3.1 shows the Fe-O system.

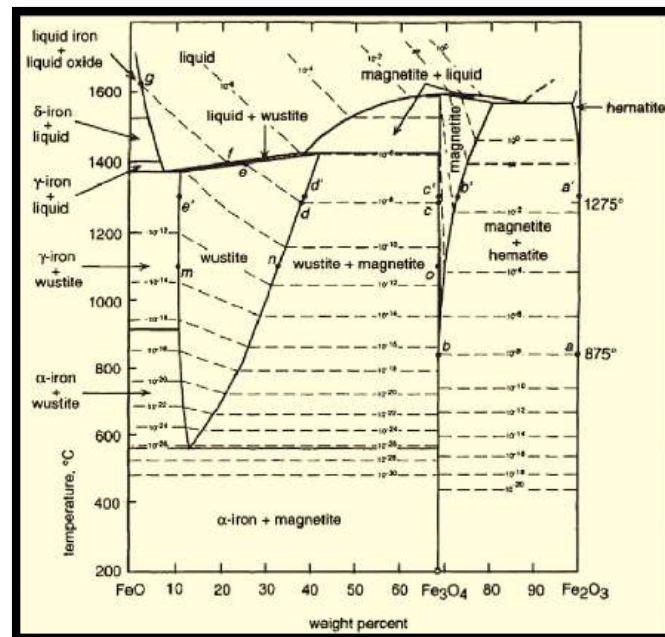


Fig 3.1 The phase diagram of the binary iron – oxygen system

Experimental Procedure

Material

A sample of a considerable amount of directly reduced iron pellets was taken directly from the convey belt of the product. Module II furnace, Misrata Iron and Steel factory.

The used ore was imported from Brazil. The chemical composition and physical properties are in Table 2.1. in Table 2.2 respectively. The average degree of metallization of DRI pellets was 91.03% and the average carbon content was 1.74%

Table 4.1 Chemical Composition of imported ore.

Chemical Composition	Percentage%
Fe	68.090
SiO ₂	1.13
Al ₂ O ₃	0.590
P	0.019
S	0.002
CaO	0.710
Mg	0.230

Table 4.2 Physical Properties of the Brazilian ore

Property	value
Bulk density	2.12 g/cm ³
Porosity	30.5 %
Moisture	2.0%
Compressive Strength	310 kg/cm ²

The sample is then sized into an average of 10–12mm in diameter and pellets are kept in a dry-sealed container oxidizing agent.

The oxidizing gas

The oxidizing gas was normal air at the seashore. The average ambient temperature was 32°C. The average moisture content was 36.5%

Inert Material

Nitrogen gas of 99% purity supplied from the Iron and steel factory was used as inert gas.

Apparatus

A reducibility testing system was converted to an oxidation system and was used in the oxidation experiments carried out at the Central Laboratory of the Iron and Steel factory. Figure 4.1. and Fig. 4.2 Show the reducibility testing system and schematic diagram of the experiment respectively.



Fig. 4.1 A Reducibility testing system

- A- Furnace.
- B- Alumina balls.
- C- Stainless steel wire basket.
- D- Thermal couple.
- E- Screen.
- F- Temp. measurement.
- G- Temp. control panel.
- H- Flow rate and pressure control.
- I- Sensitive balance.
- J- Nitrogen gas cylinder.
- K- Air compressor.

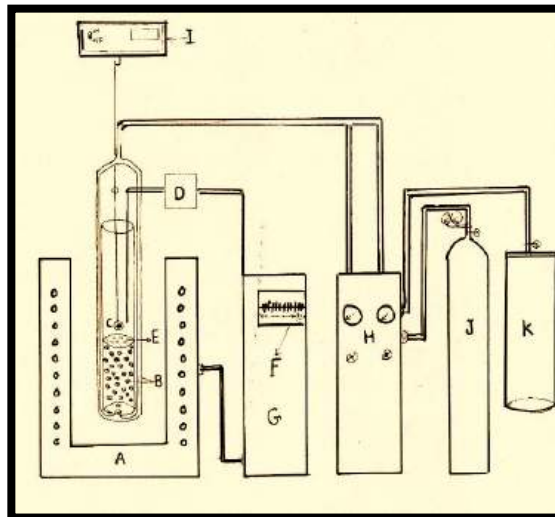


Fig.4.2 Illustration of the experiment

The Experiment:

The sample of each experiment consists of just one pellet of DRI accurately weighted, placed in a basket of stainless-steel wire and hung in the balance.

The furnace was heated to the required temperature using the temperature control in the control panel while applying a flow of nitrogen gas. When the required temperature was reached, the system was hold at that temperature for 10 minutes, so that the heat got distributed evenly on the body of the sample, afterward, the nitrogen flow turned off and the air flow turned on.

Balance readings were registered every ten minutes for two hours. Oxidation experiments were carried out first at a certain temperature and varied the oxidizing gas flow rate. The minimum flow rate of oxidizing gas was found to be 8 L/minute hence in the subsequent experiments the oxidizing gas flow rate was set to 10 L/minute.

Oxidation experiments were carried out at different temperatures starting at 25°C, 50°C, 100°C, 150°C and then of 100°C interval up to 800°C. In each experiment, the change in weight (ΔW) and time were recorded in a time interval of ten minutes for two hours.

After two hours air was turned off and turned on the nitrogen gas for cooling. Once the sample reached room temperature, nitrogen gas was turned off and the sample was carefully collected and put in a desiccator or in a sealed plastic bag for further processing such as x-ray metallography etc. for each experiment, the change in weight vs time was calculated and plotted also curves of oxidation % vs time were produced for each experiment.

Five samples were used in this experiment with different percent in the chemical composition and different temperatures at the same reaction time. Table 4.1 shows the chemical composition of the samples which used at different temperatures. Table 4.2 illustrates the temperatures applied at 120 minutes for each sample alone.

table 4.1 the chemical composition of the samples (%)

SAMPLE	Fe	Mn	P	SiO2	TiO2	Al2O3	CaO	MgO	S	Cr
O1	72.62	.064	.033	.923	.316	.318	1.61	.816	.002	.017
O2	73.62	.017	.055	1.695	.059	.724	0.886	.360	.002	.010
O3	73.43	.075	.045	.865	.267	.299	1.739	.905	.002	.015
O4	73.42	.067	.026	.876	.234	.355	1.98	1.02	.002	.012
O5	72.95	.064	.036	.950	.295	.333	1.79	.880	.002	.013

Table 4.2 Temperatures applied at 120 minutes for the samples

Sample	Temperature (C°)	Time (minutes)
1	200	120
2	300	120
3	500	120
4	700	120
5	800	120

Results and Discussion

Oxidation experiment was carried out on DRI pellets from Module II of the direct reduction plant in the Central Laboratory. The reduction gas temperature was 780°C. The average metallization degree of pellets was 91.03% and the average carbon content was 1.74%. Oxidation experiments were performed at different temperatures using dry air as oxidizing agent.

The oxidation process was studied and correlated with the structure of the sponge iron. The course of oxidation was followed by a weight-gain as a function of time technique. The Oxidation Curves were plotted in Fig 5.1. As oxidation temperature increased to 200°C, an abrupt increase in the oxidation extent was observed (49% oxidation after 20 minutes). There are different oxidation stages which can be clearly distinguished from the graph.

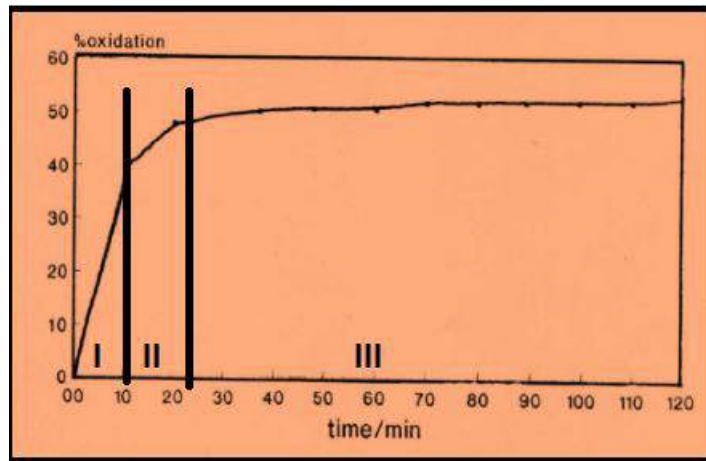


Fig 5.1 Oxidation % and time at 200°C and 1 atm

The initial stage is characterized by very high rate of oxidation stage (I). The middle stage (II) has an intermediate rate and the latter stage (III) is marked by very small rate of oxidation.

Measurements to eliminate the effect of oxidizing gas flow were done holding all variables constant while changing the oxidizing gas flow at temperature of (25°C). Increasing the oxidizing gas flow rate increased oxidation rate. A flow rate of less than 8L/min. did not affect the oxidation rate. In the subsequent experiments the oxidizing gas flow was set to 10 L/minute.

The experiments were repeated in the temperature range of 25°C to 800°C, the duration of each experiment was 120 minutes. Time and weight change were recorded every 10 minutes, the results are shown Fig. 5.2 at temperature range 25°C-170°C did not indicate any signs of oxidation.

The curves of oxidation obtained at (200-500°C) had the same trend and same stages. The different stages of oxidation curves throughout the temperature range (200°C -700°C) were tested against different equations to illustrate the mechanism of oxidation at various stages. The initial stages of oxidation were tested against an asymptotic equation.

$$W1 = k_1(1 - e - k_2t) \dots \dots \dots (5.1)$$

Where:

W - is the oxidation percent

k_1 & k_2 are constants. (Growth or decay rate)

t - is the time (min)

The high rate of oxidation in the initial stage (short time) means that the pore diffusion constrained by a gradual decrease in the pore diameter owing to the oxide film blocking the pores in the sponge iron. It can be attributed to the greater reactivity of iron at higher oxidation temperatures which allowed for vigorous reaction of oxygen on sponge iron surface and high rate of oxide growth occurs near the external surface with the pores near the surface being rapidly closed.[7]

On the other hand, at low oxidation temperature the less reactive iron phase allowed for fair oxidation to occur on the surface leaving open pores which let oxygen to penetrate deeply inside the sample giving rise to a higher rate of oxidation.

The experimental data for the intermediate stage of oxidation as shown in figure 5.2 which shows the oxidation% vs time at variable oxidation temperature.

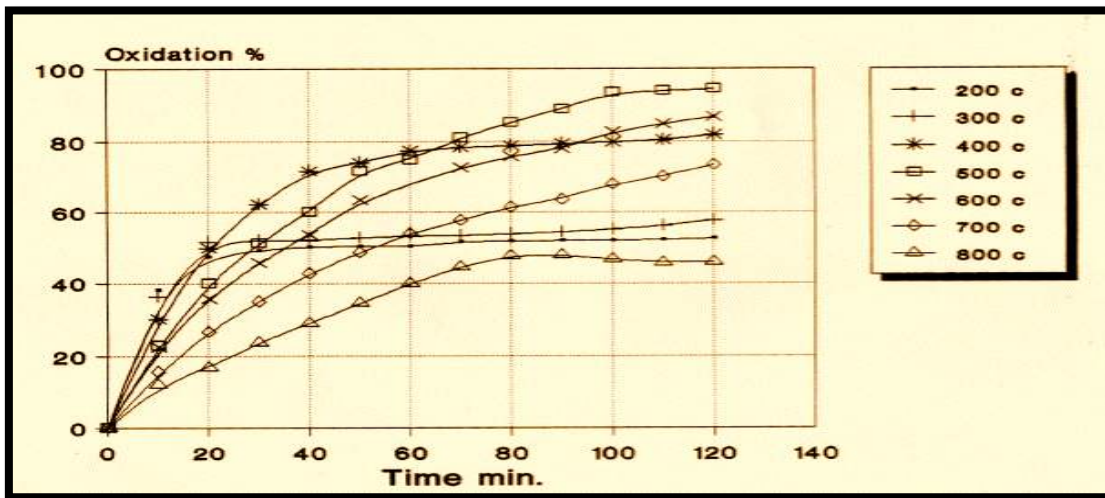


Fig.5.2 shows the oxidation% vs time at variable oxidation temperature

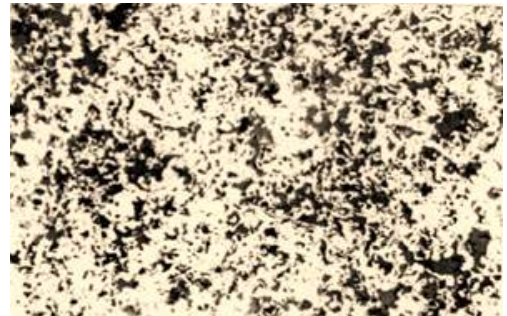
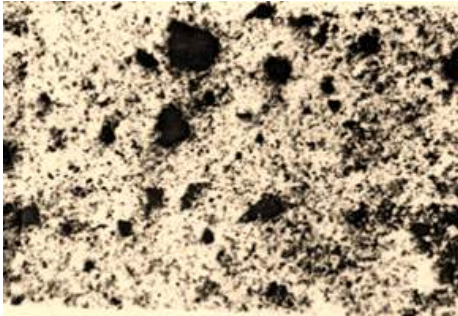
$$W_2 = k_3 + k_4 t \dots \dots \dots (5.2)$$

Oxidation process at intermediate stage followed a parabolic expression. This means that solid state diffusion (ionic diffusion) became the rate controlling mechanism. At this stage of oxidation, the pores were lined by thick oxide film and the pores at external surface of the sponge iron sample (pellet) were blocked by the oxide film formation leading to a decrease in the oxygen diffusion through this film.

For the stages of oxidation, a logarithmic expression of the form:

$$W = k_5 + k_6 \ln(t) \dots \dots \dots (5.3)$$

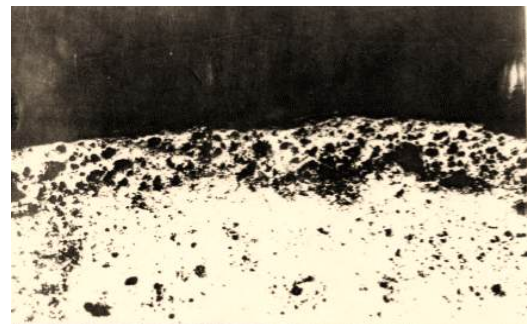
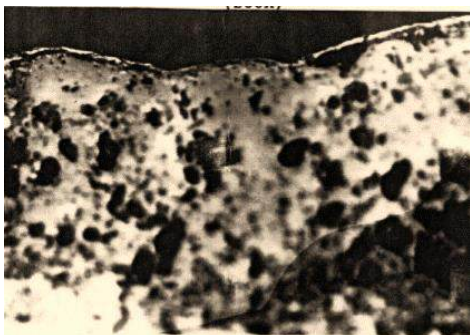
was used to test the experimental data obtained for oxidation of sponge iron sample at 200 - 800°C. The rate controlling step at the latter stages of oxidation was solid state diffusion in which cavities form at the interface between the oxide film and metallic iron thus restricting the oxide film growth. The photomicrograph of sponge iron oxidized at 700°C is done as shown below.



A- sponge iron sample with porous structure (200X)

B- Micro

structure of DRI before oxidation (50X)



C - Micro C microstructure of DRI sample oxidized at 700°C for 120min

D - Magnification of (50X) for the same sample

Fig.4.3 Microstructure of the tested samples

Conclusions:

Directly reduced iron produced at 780°C was subjected to oxidation studies at 25-800°C. the conclusion of this study can be summarized as follow:

1. Below 175 °C negligible oxidation occurred. At 200-500°C a significant oxidation was observed at the initial stages followed by an abrupt change in the rate of oxidation at the latter stages.

2. Above 500°C the rate of oxidation gradually decreased with time.
3. Kinetic studies showed that oxidation process can be classified into three stages. At the initial stages of oxidation process followed an asymptotic equation indicating that self-blocking pores mechanism was the rate controlling step.
4. The intermediate stages of oxidation were represented a parabolic expression showing that solid state diffusion (ionic diffusion) was a controlling mechanism.
5. In the latter stages the process of oxidation followed a logarithmic relation which indicated that solid state diffusion occurred and cavities at the interface between the oxide film and metallic iron were formed.
6. Oxidation resistance can be enhanced by several ways, among them; passivation technique, hot briquetting or even by increasing the reduction temperature.
7. The last way is restricted by formation of so-called cluster which has an adverse effect on the reduction process.
8. The reduction temperature was found to have a pronounced effect on oxidation; as the reduction temperature decreases, the reactivity of sponge iron increases hence a higher potential for oxidation than reduction at high temperature.
9. Fire occurrence was mainly due to excess fines in the sponge iron.

Recommendations: –

The fires and oxidation of sponge iron in the Direct Reduction Plant of Misrata Iron and Steel company, the following recommendations will help reduce the occurrence of fire in the product discharge:

1. Increase the reduction temperature as high as possible, this will decrease the reactivity of sponge iron by closing the pores.
2. Decreasing the dust or fines content of the product of furnace, this can be achieved by increasing the cooling gas flow in the cooling zone of the furnace as to remove dust generated by burden weight.
3. Keeping the seal gas as dry as possible or use no reacting gas such as nitrogen to reduce the chance of oxidation.
4. Keeping dust collection as clean and effective as possible, this will remove the fines generated that could not be removed in the cooling zone.

5. Modify the product discharge chute to make a smooth transfer of dust and fines instead of the existing situation where fines and dust accumulate and ignite causing fire.

References:

- [1]. A-EL-Geasy., M.I, Nasr and A. A. Omer., 1985, Kinetics and “Mechanisms of Re-oxidation of Sponge Iron Produced by Reduction of Iron and Ore with H₂-CO mixture”. Trans. ISIJ Vol.25.
- [2]. Frank. N. Griscom.,1981, “Handling and Shipping Merchant DRI; Direct from Midrex” Vol. 7 No. 9pp 3-5.
- [3]. D.R. Gaskell., 2017, “Introduction to Metallurgical Thermodynamics”.
- [4]. Jaleel K. Ahmed., 1984, “Inhibition of Re-oxidation of Direct Reduction”.; Trans. ISIJ Vol. 24 No. 2.
- [5]. Koji Kamiya., Minoru Tanaka., 1981” Re-oxidation of Cold and Hot-Pressed Briquettes” Made of Reduced Ore.; Trans. ISIJ Vol.21 1981.
- [6]. Neil Birks., Abdul. G. F. Alabi., “The Mechanisms of Re-oxidation and Corrosion”. Direct from Midrex, Vol. 11 No.3 1986.
- [7]. Seymour, KI. Colum., 2011“Atmospheric Corrosion; Metals Handbook Vol. 9 Properties and Selection: Irons and Steels”.

أثر الاعداد النفسي على دافعية الإنجاز لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها

The Impact of Psychological Preparation on Achievement Motivation among Football Players in the City of Sabha

حامد امحمد احمد البجاح

Hamid Amhimmd Ahmed
Albahbah

الشادلي يحمدا الامين حمدان العافية

Alshadl Yahmad Alamenhamdan
Alafyah

قسم التربية البدنية - كلية التربية البدنية - جامعة سبها - ليبيا

HAM.ALBABAH@sebhau.edu.ly

Als.alafyah@sebhau.edu.ly

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مستوى الاعداد النفسي لدى لاعبي كرة القدم لدى بعض الاندية الرياضية بمدينة سبها، والتعرف على أثر الاعداد النفسي على دافعية الإنجاز لدى لاعبي كرة القدم لدى بعض الاندية الرياضية، ولتحقق من اهداف الدراسة تم إعداد استمارة استبيان والتأكد من صدقها، ومعامل ثباتها، وبعد عملية جمع البيانات تم معالجتها إحصائيا باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتكونت عينة الدراسة من (30) لاعبا من لاعبي كرة القدم في دوري الدرجة الأولى للموسم الرياضي 2024/2023 حيث جاءت أهم نتائج الدراسة ان مستوي ضبط الحالة المزاجية لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها كانت بدرجة متوسطة، وان مستوي الصلابة الشخصية لدى لاعبي كرة القدم كانت بدرجة عالية، وان مستوي السمات الإدارية لدى لاعبي كرة القدم كانت بدرجة متوسطة، كما دلت النتائج أيضا انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في السمات الارادية بين الرياضيين تبعاً لمتغير الفئة السنية لصالح فئة الكبار، وأوصى الباحثان الى ضرورة العمل على وجود متخصص نفسي رياضي بجانب مدرب الفريق لتحضير الرياضيين

بشكل منسجم ومتكامل مع جميع النواحي، ومراعاة عدم إهمال جانب الأعداد النفسي باعتباره عامل مهم في تحقيق النتائج الجيدة.

الكلمات المفتاحية: الإعداد النفسي، الدافعية، الحالة المزاجية، الصلابة الشخصية، السمات الإرادية

Abstract:

This study aimed to identify the level of psychological preparation among football players in some sports clubs in Sabha city and to examine the impact of psychological preparation on achievement motivation among these players. A questionnaire was designed, validated, and tested for reliability to achieve the study objectives. After data collection, the results were analyzed statistically using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The study sample consisted of 30 football players from the first division league for the 2023/2024 sports season. The study's main findings indicated that the mood regulation level among football players in Sabha City was moderate, while the level of personal resilience was high. Additionally, the administrative traits of the players were found to be moderate. The results also revealed statistically significant differences at the significance level ($\alpha=0.05$) in volitional traits between athletes based on the age category, favoring the senior category. The researchers recommended the necessity of employing a sports psychologist alongside the team coach to prepare athletes harmoniously and comprehensively across all aspects. Furthermore, they emphasized the importance of not neglecting psychological preparation, as it is a critical factor in achieving positive results.

Keywords: Psychological Preparation, Motivation, Mood Regulation, Personal Resilience, Volitional Traits.

مقدمة البحث:

يعتبر الإعداد النفسي للرياضيين مجالاً مهماً من مجالات علم النفس الرياضي وحيث يرتبط بالدرجة الأولى بالرياضة المستويات العالية، حيث أن الإعداد النفسي الجيد يهدف إلى مساعدة اللاعب في السيطرة على أفكاره وانفعالاته مما يحقق أفضل مستوى أداء مع اختلاف ظروف المنافسة، كما إنه يعتبر جزءاً مهماً وحيوياً من التدريب الرياضي ويمثل أحد أبعاده كالتدريب البدني المهاري والخططية وذلك لتطوير شخصية الرياضي وتحديد الأهداف والواجبات الحركية.



ويعد الاعداد النفسي من أهم الموضوعات التي دخلت مجال النشاط الرياضي والذي يسهم بقدر كبير في تطوير وتنمية القدرات اللاعب حيث هنالك نصيب كبير لعلم النفس الرياضي لوصول اللاعب الى أعلى المراتب الرياضية عن طريق دراسة الشخصية الرياضية وكل ما يتعلق بها من دوافع وانفعالات ومعرفة أفضل السبل التي تجعل هذا اللاعب او الفرد في أفضل حالاته لتقبل جرعات التدريب وكذلك مقابلة المنافس في أحسن حالة وبالتالي التغلب عليه وتحقيق افضل النتائج.(3:4)

حيث أصبح الإعداد البدني و المهاري والخططي في متناول الجميع وبالإمكان الوصول بها لأعلى المستويات وأصبح أبطال العالم متقاربين في هذه العناصر من حيث المستوى ولذلك أصبح التنافس الآن للوصول باللاعب من جانب الأعداد النفسي الى أفضل حالاته وذلك لتحقيق الإنجاز، ويهدف علم النفس الرياضي هو إيجاد الحلول الإيجابية لجميع المشاكل التي يعاني منها الفرد الرياضي والمتعمقة بالشخصية والتي تتعمق بالسلوك داخل ساحة الملعب والتدريب، حيث يؤدي الإعداد النفسي الى تنمية الصفات الإرادية وتنمية عملية الإحساس والانتباه والملاحظة التي تظهر في القدرة على تذكر خصائص الأداء في مواقف اللعب المختلفة والقدرة على التصور والتوقع وطرق التخطيط الصحيح (11:23)

وتمتلك الأعداد النفسي الرياضي الإجراءات التربوية التي تعمل على منع عمليات الاستثارة او الكف الزائدة او المنخفضة التي تؤثر سلبا على مستوى الإنجاز الرياضي، كما تساعد على التكيف مع مواقف وظروف المنافسة الرياضية وما يرتبط بها من أعباء نفسية وعقلية مما يؤدي الى الإقلال من الإحساس بالخوف والتوتر والقلق النفسي وعدم الثقة، تلك العوامل التي تؤدي الى انخفاض مستوى الإنجاز الرياضي(9:25)

ويعد الإعداد النفسي جزءا هاما و مكتملا لعملية الإعداد البدني والمهاري والخططي وهو التدريب على تطوير وتحسين القدرات النفسية والسمات الشخصية وقوة الإرادة عن طريق تحسين الصفات وتحمل المسؤولية والشجاعة والثقة بالنفس والتعاون مع الجماعة وحب التنافس، والتضحية وقدرة الاستخدام الأمثل لمهارة الانتباه والتركيز و اظهار القدرات الممكنة للطاقة البدنية والنفسية وحسن استخدام الذكاء والقدرات العفلية في المواقف الضاغطة التنافسية والتكيف بالإيجاب معها و إيجاد الحلول المناسبة للفوز والنجاح وبلوغ الإنجاز الرياضي واحتلال المراتب العليا (10:147)

وتعتبر كرة القدم من الرياضات الأكثر شعبية في العالم، وذلك نظراً للحماس الذي يجلبه للاعبين والمتفرجين خاصة المناصرين، لأنها رياضة تنافسية بين العديد من الفرق، وهذا التنافس يشتد بين الفرق في أكبر المحافل الدولية ككأس العالم ورابطة الأبطال الأوروبية والأفريقية وصولاً إلى البطولات الوطنية، وهذا ما يجعل التنافس يشتد، لكنه في إطار رياضي (7:20)

والجدير بالاهتمام أن التدريب النفسي له أثر كبير في تنمية الكفاءات وتحسين مردود رياضي لكرة القدم، وهذا من خلال الكشف عن العوامل النفسية والشخصية لكل رياضي وإجراء اختبارات نفسية وانفعالية والملاحظة اليومية

وإنشاء برنامج بدني مرتبط بمخطط للتدريب النفسي من طرف المدرب على أساس المتطلبات النفسية بالرغم من عدم استطاعة المدربين التحكم في متغيراته والتنسيق عملياً فيما يسمى الجانب التدريب النفسي وذلك لتباين الطرق والمنهجيات المتبعة (252:2)

وكما يتداول في الساحة الرياضية أن بعض المدربين لا ازلوا يغفلون عن علاقة الإعداد النفسي بالأداء الرياضي لدى لاعبي كرة القدم، والذي ظهرت أهميته في الكثير من البطولات والجولات الحاسمة في منافسات كرة القدم المحلية والدولية وكانت الكفة الأرجح للفريق الذي استطاع أن يتحكم في انفعالاته داخل الملعب وكان على ثقة كبيرة بالنفس والتركيز والاسترخاء والرغبة في تحقيق الفوز. (215:15)

وأن علم النفس الرياضي قد أخذ أهمية تزداد بالتدرج كما أصبحت له أهمية أساسية في تحقيق الإنجازات العالمية لمختلف فرق كرة القدم فعندما تتقارب مستويات الفرق فمن الممكن جداً أن تؤدي مبادئ علم النفس الرياضي الدور الفعال في فوز الفريق. (37:4)

مشكلة البحث:

تعتبر مشكلة الإعداد النفسي في الوقت الحالي من المشكلات الهامة التي تواجه المدربين؛ حيث أن مفهوم الإعداد النفسي مازال ينحصر في الكلمات والحوافز المادية فقط، والآن أصبحت دول العالم على علم تام بمختلف طرق تطوير وتنمية عناصر الإعداد المختلفة البدني والمهاري والخططي حتى أصبح التنافس الآن في كيفية تطوير وتنمية الإعداد النفسي بأحدث الأساليب العلمية لتحقيق النمو الشامل للاعب للوصول إلى أعلى مستوى ممكن لتحقيق الفوز وتجنب الهزيمة وما يرتبط بها من أعباء نفسية مما يؤدي إلى الإقلال من الإحساس بالخوف والتوتر والقلق النفسي وعدم الثقة بالنفس. كما لاحظ الباحثان أن معظم النوادي التي لا تولي الاهتمام بدراسة الجانب النفسي للاعب الرياضي لا تحقق النتائج المرجوة ومن ناحية أخرى فإن استخدام الاختبارات والمقاييس النفسية للتقويم والقياس، يساعد المعد النفسي على التعرف على الخصائص النفسية لكل لاعب والعمل على تهذيبها وتطويرها و ما نجده في فترة التدريب من تطوير للجوانب الأخرى البدنية منها والمهارية والخططية والفنية والذهنية والمعرفية يتطلب ضرورة وجود أخصائي نفسي (معد نفسي) يكون ذو مقدرة على استعمال الاختبارات والقياسات النفسية للاعبين. وهذا ما يوكده العاملون في مجال تدريب كرة القدم ان من الأسباب التي تتعلق بالإخفاقات في الأندية الرياضية، قد لا تكون فقط من الجوانب المادية أو التنظيمية أو الإدارية، وأيضا العلاقة بين المدرب والرياضيين، أو بين الرياضيين فيما بينهم، مما لا شك فيه أن العوامل سابقة الذكر لها تأثير على أداء الفريق خلال الموسم الرياضي، وأن الإعداد الشامل له بالغ الأثر في معالجة الأزمات التي يواجهها مسار النادي، ولإعداد النفسي أهمية بالغة الأثر، حيث يعتبر قمة الإعداد للمنافسات أو مقابلة أو بطولة معينة وإلى إبراز الذات للرياضية حتى يتمكن من الوقوف وبكل وضوح على ماله من إمكانيات وما ينتظره من تحديات إلى إيضاح الصورة والتوافق



بين نقاط القوة والضعف لدى لاعب كرة القدم خلال المشوار الرياضي في النادي، ومن هنا بالتحديد جاءت فكرة البحث وتسليط الضوء على أهمية الإعداد النفسي والذي هو كفيلا بدوره المحوري في تأثيره الكبير على مستوى تقدم اللاعبين بكرة القدم وفي المواسم والمنافسات الرياضية بعنوان " دور الإعداد النفسي وأثره على دافعية الانجاز لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها.

أهمية البحث:

ان الإعداد النفسي للرياضي يشكل أحد العوامل الأساسية للتفوق الرياضي والوصول إلى المستويات العالية واجتياز الأرقام القياسية ذلك لأن التقويم الدقيق لنتائج الدورات والبطولات العالمية والقارية و الأولمبية والمحلية فقد أثبتت الأهمية البالغة للدور الذي يقوم به الإعداد النفسي من أنه عملية تربوية وتحت نطاق الممارسة الإيجابية للاعبين شأنه شأن الإعداد البدني والمهاري والخططي طبقاً لمخطط ينفذ على فترات وبذلك يصبح الإعداد النفسي يشكل مع الإعداد البدني جزء لا يتجزأ من عملية تعليم وتربية وتدريب اللاعبين لخوض غمار المنافسات الرياضية، وتمكن أهمية البحث في إضافة مرجع علمي مهم للمكتبة الجامعية الليبية بوجه عام والمربين بوجه خاص للرفع من قدراتهم المعرفية والعلمية، ومعرفة الخطوات و الأسس العلمية المتبعة في تحليل ودراسة وصفية، لإبراز أهمية الجانب النفسي للمدربين وللاعبين و دوره في الأداء الرياضي في كرة القدم وخصوصا لدى اندية مدينة سبها.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على:

1. أثر الإعداد النفسي على دافعية الانجاز لدى لاعبي كرة القدم.
2. أثر الإعداد النفسي على ضبط الحالة المزاجية لدى لاعبي كرة القدم
3. أثر الإعداد النفسي على صلابة الشخصية لدى لاعبي كرة القدم
4. أثر الإعداد النفسي على السمات الإرادية لدى لاعبي كرة القدم

تساؤلات البحث:

1. هل للإعداد النفسي إثر على دافعية الانجاز لدى لاعبي كرة القدم؟
2. هل للإعداد أثر على ضبط الحالة المزاجية لدى لاعبي كرة القدم؟
3. هل للإعداد النفسي أثر على الصلابة الشخصية لدى لاعبي كرة القدم؟
4. هل للإعداد النفسي أثر على السمات الإرادية لدى لاعبي كرة القدم؟

مصطلحات البحث:

- **الإعداد النفسي:** هو إعداد وتأهيل الرياضي من الناحية الذهنية والسلوكية للوصول للحالة المثالية للأداء أثناء ممارسة النشاط الرياضي (78:14)

- **الاعداد النفسي في التدريب الرياضي:** بانه " تلك العمليات التي من شأنها ظهور اللاعب بأفضل سلوك يعضد ايجابيا كل من الحالة البدنية والمهارية والخططية له كي يتمكن من تحقيق قمة مستويات الاداء التنافسي طبقا لقدراته والظروف المحيطة " (58:16)

- **الدافعية:** بأنها طاقة كامنة في الكائن الحي تعمل على استثارته ليسلك سلوكا معيناً في العالم الخارجي، ويتم ذلك عن طريق اختيار الاستجابة المفيدة وظيفيا له في عملية تكيفيه مع بيئته الخارجية ووضع هذه الاستجابة في مكان الأسبقية على غيرها من الاستجابات المحتملة مما ينتج عنه إشباع حاجة معينة أو الحصول على هدف معين. (216:17).

- **الحالة المزاجية:** هي أحد أشكال الوجدان وتتضمن مشاعر عامة موجبة، أو سالبة لا ترتبط بموضوع محدد، أو شخص محدد أو مثيرات محددة وهي أقل حدة من الانفعالات وتستمر لفترة زمنية (ساعات أو حتى أيام) (117:8)

- **صلابة الشخصية:** بأنها قدرة الشخص على مواجهة ظروف وأحداث الحياة الضاغطة والمهددة والتعامل معها من دون تعرض صحته النفسية والجسمية إلى الاضرار الذي قد يحدث نتيجة لتلك الأحداث. (323:13)

- **السمات الإدارية:** هي مجموعة من الصفات الإيجابية للمتمسابق تعمل على توجيه سلوكه بوعي وهادفيه للتغلب على الموانع والصعوبات أثناء التدريب والمنافسة لتحقيق أهدافه في ضوء معايير أخلاقية وتقاس بمقياس للسمات الإرادية. (171:6)

الدراسات السابقة:

- **دراسة زحاف رياض: (2015)(7)** هدفت الدراسة على إلى "التعرف على التحضير النفسي وعلاقته ببعض السمات الدافعية لدى لاعبي كرة القدم صنف اكابر" واستخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، وكانت أدوات الدراسة استبيان خاص بالتحضير النفسي، على عينة شملت لاعبي كرة القدم صنف الاكابر، وجاءت اهم النتائج التوصل اليها في هذه الدراسة: للتحضير النفسي أهمية بالغة في تحقيق نتائج متقدمة في المستويات العليا في كرة القدم، لتحقيق الإنجاز في المستويات المتقدمة في لعبة كرة القدم يجب الاهتمام بالسمات الدافعية الرياضية، كلما زاد الترابط بين التحضير النفسي والسمات الدافعية الرياضية كان تحقيق نتائج أفضل في المنافسات بشكل أسهل،

والاستعانة بالأخصائي النفسي الرياضي والتنسيق بينه وبين المدرب لنجاح العملية التدريبية. دراسة أهمية الاعداد النفسي قصير المدى وعلاقته بنتائج الاداء الرياضي.

- دراسة بوصافر حمزة وغوات يحيى، مالك رضا (2014) (4) هدفت الدراسة الى التعرف على مدى تأثير التحضير النفسي على الأداء الرياضي لدى لاعبي كرة القدم اثناء المنافسة الرياضية صنف أكابر، استخدم الباحثان المنهج الوصفي على عينة قوامها 60 لاعب كرة القدم موزعين على أربعة اندية، والتي تمثل 60% من المجموع الكلي لأفراد مجتمع الدراسة، استعمل الباحثان مقياس المهارات النفسية، وكانت أهم النتائج: للإعداد النفسي دور فعال في تطوير الخصائص النفسية والسمات الشخصية للاعب، وأن للتحضير النفسي تأثير على الأداء الرياضي لدى لاعبي كرة القدم اثناء المنافسة. وأوصى الباحثان بعدم اهمال الاعداد النفسي باعتباره عامل مهم في تحقيق النتائج الإيجابية، وكذلك وضع اخصائي نفسي خاص بالجانب النفسي.

- دراسة بوكر محمد (2015) (14) هدفت الدراسة الى التعرف على علاقة التحضير النفسي بالأداء الرياضي لدى لاعبي كرة القدم "صنف أكابر" استخدم الباحث المنهج الوصفي، على عينة تكونت من 50 لاعب و5 مدربي لكرة القدم "صنف أكابر" كما تم استخدام الاستبيان لجمع البيانات، وجاءت أهم النتائج: أن التحضير النفسي جانب مهم يشغل حيزا شائعا على الساحة الرياضية نظرا لما يقدمه من دور فعال في خدمة النشاط الرياضي، هناك اهتمام كبير من طرف المدربين في مراعاة الفروق الفردية بين لاعبيه اثناء عملية التحضير النفسي، إن التحضير النفسي يعد جانبا من الجوانب التي تؤثر على أداء اللاعبين ونتائجهم، كما أن اللاعبين يستعملون المهارات النفسية بمختلف أنواعها مثل التركيز، الانتباه، الثقة بالنفس، التصور الذهني، إدارة الضغوط النفسية.

- إجراءات البحث:

- منهج البحث:- استخدم الباحثان المنهج الوصفي وذلك لملائمته لأهداف وطبيعة الدراسة.
- مجتمع البحث:- تكون مجتمع البحث من لاعبي كرة القدم بالأندية الرياضية بمدينة سبها للموسم الرياضي 2024/2023م.

- عينة البحث:- تكونت عينة البحث الحالية من (30) من لاعبي كرة القدم ببعض الأندية الرياضية بمدينة سبها.

جدول رقم(1) يوضح نسبة الرياضيين المشاركين في البحث تبعا لمتغير الفئة

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية%
الفئة	فئة الاواسط	14	46.67
	فئة الكبار	16	53.33
	المجموع	30	100.0

يوضح الجدول رقم (1) توصيف عينة البحث من حيث فئة الأواسط فقد كان عددهم الرياضيين فوق سن 18 (14) رياضي وبنسبة بلغت (46.67%)، وكان عدد الرياضيين فئة الكبار (16) وبنسبة (53.33%)، حيث بلغ العدد الإجمالي (30) رياضي.

- أداة البحث:

قام الباحثان بالخطوات التالية من أجل بناء أداة البحث، وقاما بتطويرها لتصبح أداة لجمع المعلومات في هذا البحث، وذلك وفقاً للخطوات التالية:

إضافة إلى الاطلاع على الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة وقد روعي في بناء وتطوير الاستبانة أن تكون مناسبة لقياس المطلوب من البحث وتشتمل أداة البحث على ثلاثة اجزاء هي:

الأول: ويتناول ضبط الحالة المزاجية (6) فقرات.

الثاني: الصلابة الشخصية (6) فقرات

الثالث: السمات الإدارية (6) فقرات،

واستخدم الباحثان مقياس ليكرت الخماسي الذي يتناسب أوزان تلك الفقرات على النحو التالي:

وللإجابة على سؤال البحث تم تحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محور البحث، تم حساب المدى (5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (5/4 = 0.80) بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يأتي:

- من 1 إلى 1.80 يمثل (ضعيفة جدا) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

- من 1.81 وحتى 2.60 يمثل (ضعيفة) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

- من 2.61 وحتى 3.40 يمثل (متوسطة) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

- من 3.41 وحتى 4.20 يمثل (عالية) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

- من 4.21 وحتى 5.00 يمثل (عالية جدا) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

- صدق الاستبيان:

تم عرض أداة البحث على مجموعة من المحكمين المختصين في علم النفس الرياضي، والقياس والتقويم، ومنهجية البحث العلمي وقد طلب من المحكمين إبداء الرأي في فقرات المقياس من حيث صياغة الفقرات، ومدى مناسبتها للمجال الذي وضعت فيه، إما بالموافقة على أهمية الفقرة أو تعديل صياغتها أو حذفها لعدم أهميتها بحيث أصبح المقياس في صورته النهائية.

ثبات الاستبيان:

بعد التأكد من صدق أداة البحث تم استخراج معامل ثبات الأداة، باستخدام معادلة كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha، والجدول (2) يبين معاملات الثبات لأداة البحث وفقراتها.

الجدول (2)معامل الثبات لأداة البحث

المحاور	عدد الفقرات	معامل الثبات بطريقة كرونباخ ألفا
ضبط الحالة المزاجية	6	0.823
الصلابة الشخصية	6	0.810
السمات الارادية	6	0.860
الدرجة الكلية	18	0.903

يتضح من الجدول (2) معامل الثبات عالي، مما يجعلها قابلة ومناسبة لأغراض البحث العلمي.

- خطوات اجراء البحث:

لقد تم إجراء هذا البحث وفق الخطوات الآتية:

- إعداد مقياس البحث بصورته النهائية.
- تحديد أفراد عينة البحث.
- قام الباحثان بتوزيع الأداة على عينة البحث، واسترجاعها، حيث تم توزيع (45) استمارة على اللاعبين، وتم استرجاع (30) استبانة صالحة للتحليل، وهي التي شكلت عينة البحث.
- إدخال البيانات إلى الحاسب ومعالجتها إحصائياً باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).
- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها، ومقارنتها مع الدراسات السابقة، واقتراح التوصيات المناسبة.

الوسائل الإحصائية:

بعد تفرغ إجابات أفراد العينة جرى ترميزها وإدخال البيانات باستخدام الحاسوب ثم تمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ومن المعالجات الإحصائية المستخدمة، تم تحليل بيانات البحث الناتجة عن الاستبانة باستخدام عدد من الأساليب الإحصائية.

1. النسبة المئوية %.
2. المتوسط الحسابي.
3. الانحراف المعياري.
3. معامل ارتباط ألفا كرونباخ لتحديد معامل ثبات أداة الدراسة.
4. اختبار (ت) (Independent-Samples T Test).

4. اختبار (ت) (one_sample T Test)

- عرض النتائج:

جدول رقم (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الأهمية وترتيب الفقرات المحور الأول للتحضير النفسي

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %	مستوى الاعداد	ترتيب الفقرة
1	لا يتأثر ادائي سواء أساسي او احتياطي خلال المنافسة	2.87	1.36	57.40	متوسط	3
2	لا يتأثر ادائي في حالة أصعب بعض الفرص	4.17	0.79	83.40	مرتفع	1
3	أثناء المنافسة عندما أنفعل لسبب ما فإني أستطيع أن أهذا بسرعة واضحة	2.17	1.18	43.40	منخفض	6
4	لا أستطيع أن أنصرف بصورة جيدة في المواقف غير المتوقعة في المنافسة	3.30	1.58	66.00	متوسط	2
5	عندما تكون المنافسة قوية أشعر أن أي خطأ قد يسبب الخسارة	2.70	1.62	54.00	متوسط	4
6	عندما تسوء الأمور في المنافسة فإني أستطيع أن أتحمم في انفعالاتي	2.37	1.56	47.40	منخفض	5
	الدرجة الكلية للمحور	2.93	0.72	58.6	متوسط	

الجدول رقم (3) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الاعداد وترتيب الفقرات لاستجابات عينة البحث حول محور ضبط الحالة المزاجية، حيث كانت الدرجة الكلية للمحور بمستوى اعداد "متوسط" إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.93) و الانحراف المعياري (0.72) ووزن نسبي (58.6%)، ومن حيث ترتيب الفقرات جاءت الفقرة رقم (2) في المرتبة الأولى "لا يتأثر ادائي في حالة أصعب بعض الفرص" بمتوسط حسابي بلغ (4.17) وب انحراف معياري (0.79) ووزن نسبي (83.40%)، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة رقم (4) "لا أستطيع أن أنصرف بصورة جيدة في المواقف غير المتوقعة في المنافسة" بمتوسط حسابي بلغ (3.30) وب انحراف معياري (1.58) ووزن نسبي (66.00%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة رقم (1) "لا يتأثر ادائي سواء أساسي او احتياطي خلال المنافسة" بمتوسط حسابي بلغ (2.87) وب انحراف معياري (1.36) ووزن نسبي (57.40%)، وتلتها باقي الفقرات كما هو موضح في الجدول.



جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الأهمية وترتيب الفقرات المحور الثاني

الصلابة الشخصية لدى عينة البحث

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %	مستوى الاعداد	ترتيب الفقرة
1	أشعر بعدم الثقة في قدراتي وخاصة عند مواجهة منافس على درجة عالية من المستوى	4.93	0.25	98.60	عالي	1
2	لا أعرف كيف أبدو مسترخيا بصورة ايجابية قبل المنافسات الهامة	4.23	0.82	84.60	عالي	3
3	لا يتأثر ادائي بالقرارات الخاطئة التي يتخذها الحكم	2.83	1.34	56.60	متوسط	5
4	انا من النوع الذي يمكن ان يستسلم بسهولة في المنافسة عند الهزيمة بفارق كبير	4.27	1.14	85.40	عالي	2
5	عندما يقوم منافسي باللعب ضدي بخشونة لا أرد عليه بنفس الطريقة	2.83	1.46	56.60	متوسط	5
6	عند اللعب أمام الجمهور كبير أشعر بالخوف	4.20	1.49	84.00	عالي	4
	الدرجة الكلية للمحور	3.88	0.86	77.60	عالي	

الجدول رقم (4) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الاعداد وترتيب الفقرات لاستجابات عينة البحث حول الصلابة الشخصية، حيث كانت الدرجة الكلية للمحور بمستوى اعداد "عالي" إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.88) و الانحراف المعياري (0.86) ووزن نسبي (77.60%)، ومن حيث ترتيب الفقرات جاءت الفقرة رقم (1) في المرتبة الأولى "أشعر بعدم الثقة في قدراتي وخاصة عند مواجهة منافس على درجة عالية من المستوى" بمتوسط حسابي بلغ (4.93) وانحراف معياري (0.25) ووزن نسبي (98.60%)، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة رقم (4) "انا من النوع الذي يمكن ان يستسلم بسهولة في المنافسة عند الهزيمة بفارق كبير" بمتوسط حسابي بلغ (4.27) وانحراف معياري (1.14) ووزن نسبي (85.40%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة رقم (2) "لا أعرف كيف أبدو مسترخيا بصورة ايجابية قبل المنافسات الهامة" بمتوسط حسابي بلغ (4.23) وانحراف معياري (0.82) ووزن نسبي (84.60%)، وتليها باقي الفقرات كما هو موضح في الجدول.



جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الأهمية وترتيب فقرات محاور السمات الارادية لدى عينة البحث

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %	مستوى الاعداد	ترتيب الفقرة
1	أندرب بجدية لكي أصبح أفضل لاعب في رياضي.	1.33	0.80	26.60	منخفض	6
2	ثقتي في نفسي كلاعب رياضي ليست على درجة عالية جدا.	4.40	1.19	88.00	عالي	1
3	تزداد أخطائي عندما تكون نتيجة فريقي متأخرة.	4.00	0.91	80.00	عالي	2
4	أندرب بجدية فقط حتى لا أهزم في المنافسة.	1.47	0.78	29.40	منخفض	5
5	يتبادر الى ذهني الخسارة عند اختناق الوقت اثناء المنافسة وفريقي متأخر في النتيجة	3.53	0.51	70.60	عالي	3
6	دائما أحاول تقديم أفضل ما عندي من أداء خلال المباريات.	1.57	1.38	31.40	منخفض	4
	الدرجة الكلية للمحور	2.72	1.41	54.40	متوسط	

الجدول رقم (5) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الاعداد وترتيب الفقرات لاستجابات عينة البحث حول محاور السمات الارادية، حيث كانت الدرجة الكلية للمحور بمستوى اعداد "متوسط" إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.72) و الانحراف المعياري (1.41) ووزن نسبي (54.40%)، ومن حيث ترتيب الفقرات جاءت الفقرة رقم (2) في المرتبة الأولى "ثقتي في نفسي كلاعب رياضي ليست على درجة عالية جدا" بمتوسط حسابي بلغ (4.40) وبانحراف معياري (1.19) وبوزن نسبي (88.00%)، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة رقم (3) "تزداد أخطائي عندما تكون نتيجة فريقي متأخرة" بمتوسط حسابي بلغ (4.00) وبانحراف معياري (0.91) وبوزن نسبي (80.00%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة رقم (5) "يتبادر الى ذهني الخسارة عند اختناق الوقت اثناء المنافسة وفريقي متأخر في النتيجة" بمتوسط حسابي بلغ (3.53) وبانحراف معياري (0.51) وبوزن نسبي (70.60%)، وتليها باقي الفقرات كما هو موضح في الجدول.



جدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الأهمية وترتيب المحاور الدرجة الكلية للدافعية لدى عينة البحث

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %	مستوى الاعداد	ترتيب المحاور
ضبط الحالة المزاجية	2.93	0.72	58.60	متوسط	2
الصلابة الشخصية	3.88	0.86	77.60	عالي	1
السمات الارادية	2.72	1.41	54.40	متوسط	3
الدرجة الكلية	3.17	0.62	63.40	متوسط	

الجدول رقم (6) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى الاعداد وترتيب المحاور لاستجابات عينة البحث حول الدرجة الكلية للدافعية، حيث كانت الدرجة الكلية بمستوى اعداد "متوسط" ونسبة مئوية بلغت (63.40%)، حيث جاء محور الصلابة الشخصية الترتيب الأول بمتوسط حسابي (3.88) وبانحراف معياري (0.86) وبوزن نسبي (77.60%) وبمستوى اعداد "عالي"، وجاء محور ضبط الحالة المزاجية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (2.93) وبانحراف معياري (0.72) وبوزن نسبي (58.60%) وبمستوى اعداد "متوسط" وفي المرتبة الأخيرة جاء محور السمات الارادية بمتوسط حسابي (2.72) وبانحراف معياري (1.41) وبوزن نسبي (54.40%) وبمستوى اعداد "متوسط".

جدول رقم (7) يوضح الفروق في محاور البحث تبعا لمتغير الفئة السنية

المتغير	فئة الاواسط (ن=14)		فئة الكبار (ن=16)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
ضبط الحالة المزاجية	16.86	2.71	18.19	3.29	-1.197	غير دال
الصلابة الشخصية	22.85	2.47	23.68	3.09	-0.804	غير دال
السمات الارادية	15.42	2.14	17.06	1.12	-2.669	دال
الدرجة الكلية	55.14	4.53	58.94	1.53	-3.154	دال

*قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة $a \geq 0.05 = 1.703$

يوضح الجدول رقم (7) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محور السمات الارادية بين الرياضيين تبعا لمتغير الفئة السنية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لفئة الاواسط (15.25) وبانحراف معياري (1.71)، وبلغ المتوسط الحسابي لفئة الكبار (17.00) وبانحراف معياري (1.61)، حيث بلغت قيمة ت المحسوبة (-2.846) (وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية (1.703) عند مستوى دلالة $a \geq 0.05$)، مما يدل على وجود فروق بين الفئتين لصالح الرياضيين فئة الكبار.

يوضح الجدول رقم (7) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية الدافعية بين لاعبي كرة القدم تبعاً لمتغير الفئة السنوية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لفئة الاواسط (55.14) وبانحراف معياري (4.53)، وبلغ المتوسط الحسابي لفئة الكبار (58.94) وبانحراف معياري (1.53)، حيث بلغت قيمة ت المحسوبة (3.154-) وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية (1.703) عند مستوى دلالة ($0.05 \geq a$)، مما يدل على وجود فروق بين الفئتين لصالح الرياضيين فئة الكبار.

جدول رقم (8) يوضح الفروق في درجات ضبط الحالة المزاجية لدى عينة البحث

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ضبط الحالة المزاجية	17.57	3.06	22.501	0.000

*قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة $0.05 \geq a = 1.701$

يوضح الجدول رقم (8) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات ضبط الحالة المزاجية للاعبين حيث بلغ المتوسط الحسابي (17.57) وبانحراف معياري (3.06)، حيث بلغت قيمة ت المحسوبة (22.501) وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية (1.701) عند مستوى دلالة ($0.05 \geq a$)، مما يدل على وجود إثر الاعداد النفسي على ضبط الحالة المزاجية لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها.

جدول رقم (9) يوضح الفروق في درجات الصلابة الشخصية لدى عينة البحث

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الصلابة الشخصية	23.30	2.81	35.724	0.000

*قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة $0.05 \geq a = 1.701$

يوضح الجدول رقم (9) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الصلابة الشخصية للاعبين حيث بلغ المتوسط الحسابي (23.30) وبانحراف معياري (2.81)، حيث بلغت قيمة ت المحسوبة (35.724) وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية (1.701) عند مستوى دلالة ($0.05 \geq a$)، مما يدل على وجود إثر الاعداد النفسي على الصلابة الشخصية لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها.

جدول رقم (10) يوضح الفروق في درجات السمات الإرادية لدى عينة البحث

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
السمات الإرادية	16.30	1.84	33.62	دالة

*قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة $0.05 \geq a = 1.701$

يوضح الجدول رقم (10) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السمات الإرادية للاعبين حيث بلغ المتوسط الحسابي (16.30) وبانحراف معياري (1.84)، حيث بلغت قيمة ت المحسوبة (33.62) وهي

أكبر من قيمة (ت) الجدولية (1.701) عند مستوى دلالة ($0.05 \geq a$)، مما يدل على وجود إثر الاعداد النفسي على السمات الإرادية لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها.

مناقشة النتائج:

يتضح من النتائج أن مستوى دافعية الإنجاز لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها كان بمستوى "متوسط" ومن بين المحاور أكثر أهمية هو محور الصلابة الشخصية حيث جاء بمستوى اعداد نفسي "عالي" كما يتضح من النتائج انه هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية للدافعية بين لاعبي كرة القدم تبعاً لمتغير الفئة السنوية في الدرجة الكلية للدافعية ولصالح فئة الاكابر، وأيضاً هناك فروق ذات دلالة إحصائية محور السمات الادارية بين لاعبي كرة القدم تبعاً لمتغير الفئة السنوية في الدرجة الكلية للدافعية ولصالح فئة الاكابر، ويعزي الباحثان سببها قلة الخبرة في هذه المواقف بالنسبة للاعبي كرة القدم فئة الأواسط الأقل سنناً.

كما دلت النتائج على وجود إثر الاعداد النفسي على ضبط الحالة المزاجية لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها. يمكن اعتبار التقلبات النفسية والمزاجية من أكثر العناصر التي تؤثر على الأداء الرياضي حيث كلما كانت الحالة المزاجية للرياضي سيئة فإنها تعود بالسلب على أداء الرياضي خلال المنافسة. وأيضاً وجود إثر الاعداد النفسي على الصلابة الشخصية لدى اللاعبين، وهذه النتيجة ذات تأثير إيجابي على الصلابة الشخصية وتقدير اللاعب لذاته مما يدل على قدرته على اتخاذ القرار والقدرة على الاحتمال والصبر واتخاذ السلوك المناسب والصحيح في المنافسات الرياضية.

ودلت النتائج أيضاً وجود إثر الاعداد النفسي على السمات الإرادية لدى لاعبي كرة القدم عينة الدراسة، ويعزي الباحثان أنه لكي يحقق اللاعب إنجازات رياضية عالية فإنه عليه أن يطور وينمي من سماته الإرادية، من حيث تدعيم السمات المساعدة على تحقيق الفوز وتحييد تلك الصفات المسببة للهزيمة و الخسارة في المنافسة، وفي مجال تطويع علم النفس الرياضي لخدمة الرياضيين فلقد ظهر اتجاه حديث يبرز أهمية اقتراح أنماط أو نماذج نفسية تتفق مع طبيعة كل رياضة والسمات النفسية الفردية للاعب وواجباته ودوره داخل الفريق، وهذه النتائج تتفق مع دراسة كلا من دراسة بوصافر حمزة وغوات يحيي، مالك رضا (2014) ودراسة زحاف رياض: (2015) ودراسة بوكر محمد (2015) للتحضير النفسي أهمية بالغة في تحقيق نتائج متقدمة في المستويات العليا في كرة القدم، لتحقيق الإنجاز في المستويات المتقدمة في لعبة كرة القدم يجب الاهتمام بالسمات الدافعية الرياضية، للإعداد النفسي دور فعال في تطوير الخصائص النفسية والسمات الشخصية للاعب، وأن للتحضير النفسي تأثير على الأداء الرياضي لدى لاعبي كرة القدم أثناء المنافسة. كما يضيف الباحثان أن التحضير النفسي جانب مهم يشغل حيزاً شائعاً على الساحة الرياضية نظراً لما يقدمه من دور فعال في خدمة النشاط الرياضي.

الاستنتاجات:

يتضح من نتائج الدراسة الاستنتاجات الآتية:

1. ان مستوى ضبط الحالة المزاجية لدى لاعبي كرة القدم ببعض الأندية الرياضية بمنطقة سبها كانت بدرجة "متوسطة".
2. ان مستوى الصلابة الشخصية لدى لاعبي كرة القدم ببعض الأندية الرياضية بمنطقة سبها كانت بدرجة "عالية".
3. ان مستوى السمات الإدارية لدى لاعبي كرة القدم ببعض الأندية الرياضية بمنطقة سبها كانت بدرجة "متوسطة".
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محور السمات الارادية بين اللاعبين تبعا لمتغير الفئة السنية لصالح فئة الكبار.
5. للإعداد النفسي تأثير على دافعية الإنجاز (ضبط الحالة المزاجية، الصلابة الشخصية والسمات الإدارية) لدى لاعبي كرة القدم بمدينة سبها

التوصيات:

1. ضرورة إقامة دورات وورش عمل للمدربين من زيادة مستواهم الفني والعلمي وبالتحديد في مجال علم النفس الرياضي.
2. ضرورة العمل على وجود (معد نفسي) متخصص نفسي رياضي بجانب المدرب لتحضير الرياضيين بشكل منسجم ومتكامل مع جميع النواحي.
3. مراعاة عدم إهمال الاعداد النفسي باعتباره عامل مهم في تحقيق النتائج الجيدة.
4. يجب على المسؤولين في اتحاد كرة القدم الليبية وضع خطط لتكوين مختصين في (الاعداد النفسي) لمعالجة المشاكل النفسية للرياضيين.
5. عمل محاضرات توعوية للرياضيين بضرورة وأهمية الاعداد النفسي لكل مباراة وما يرتبط كل منها بالأعباء النفسية من أجل التحكم في انفعالهم أثناء المباريات.

المراجع:

- فوزي، احمد امين.(2003)، مبادئ علم النفس الرياضي. دار الفكر العربي، القاهرة .
احمد أمين فوزي و طارق بدر الدين.(2013). سيكولوجية قيادة الفريق الرياضي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
راتب، اسامه كامل راتب.(2005). الاعداد النفسي للناشئين، دار الفكر العربي الطبعة 15،. القاهرة:



- بوصافر حمزة واخرون. (2014). مدى تأثير التحضير النفسي على الأداء الرياضي لدى لاعبي كرة القدم اثناء المنافسة الرياضية صنف أكابر "دراسة ميدانية" لأندية قسم الهواة، جامعة أم البواقي.
- جديدي عفيفة، (2014). الدافعية: أهميتها ودورها في عملية التعلم، معارف مجلة علمية محكمة. العدد 17،
- رامي عمرو جاد، (2022). السمات الارادية وعلاقتها بالأمن النفسي للاعبي ولاعبات الخماسي الحديث بجمهورية مصر العربية، مجلة الوادي الجديد لعلوم الرياضة، المقالة 7، المجلد العدد 3، القاهرة .
- زحاف، رياض. (2015). التحضير النفسي وعلاقته ببعض السمات الدافعية لدى لاعبي كرة القدم صنف أكابر-دراسة ميدانية لفريقيين من القسم الجمهوري الأول لكرة القدم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المسيلة.
- زينب شعبان رزق. (2017). أثر الحالة المزاجية المستحثة الموجبة والسالبة على التفكير المستقبلي "المحاكاة والتوقعات" لدى عينة من طلاب الجامعة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد 27، العدد 96
- طارق محمد بدر الدين (2019). الرعاية النفسية للناشئ الرياضي. مؤسسة عالم الرياضة ودار الوفاء لدنيا الطباعة. الإسكندرية.
- عبد الودود أحمد الزبيدي واخرون. (2014). المتغيرات النفسية في المجال الرياضي، الأردن: شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع
- عبد الله نشوان و محمد جاسم(2017). علم النفس الرياضي، دار الحامد للنشر والتوزيع الاسكندرية
- كمال راتب(2004). تدريب المهارات العقلية في مجال الرياضي، ط1، دار الفكر العربي القاهرة
- لطيف غازي مكى وبراء محمد حسن(2011). صلابة الشخصية وعلاقتها بتقدير الذات لدى التدريسيين في الجامعة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد 8، العدد 31،
- محمد بوكر(2015). علاقة التحضير النفسي بالأداء الرياضي لدى لاعبي كرة القدم "صنف أكابر" دراسة ميدانية لأندية القسم الجهوي الثاني (من وجهة نظر اللاعبين والمدربين)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، جامعة اكلي محند أولحاج. البويرة. الجزائر
- محمد حسن علاوي(2004). مدخل في علم النفس الرياضي، المركز للكتاب والنشر، القاهرة
- محمد عبد العزيز سلامة(2001). مفاهيم في سيكولوجية التنافس الرياضي، الطبعة الأولى، الإسكندرية
- نبيل محمد زايد(2003). الدافعية والتعلم، ط1، توزيع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

أثر التَّغْيِيرِ المناخيِّ على الغطاءِ النَّباتيِّ في إقليمِ شَمَالِ الأُردنِ بِاستخدامِ نُظْمِ المَعلُومَاتِ
الجغرافيَّةِ (GIS) خِلالِ المُدَّةِ (1984-2022)

The Impact of Climate Change on Vegetation Cover in the
Northern Jordan Region Using Geographic Information
Systems (GIS) During the Period (1984-2022)

رهف عدنان كليب

Rahaf Adnan Kulaib

ماجستير في جغرافيا تطبيقية، جامعة اليرموك

Rahaf.adnan.kuliab@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0002-5456-3020>

قاسم محمد الدويكات

Qassim Mohammed Al- Dweikat

دكتوراه في الجغرافيا السياسية، أستاذ، كلية الآداب جامعة اليرموك

dweikatq@yahoo.com

<https://orcid.org/0000-0003-2363-7162>

بهاء عدنان محافظه

Bahaa Adnan Mahafatha

ماجستير في الجغرافيا التطبيقية، جامعة اليرموك

bahaamahafatha@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-9271-007X>

الملخص

هَدَفَت هَذِهِ الدَّرَاسَةُ إِلَى التَّعَرُّفِ عَلَى أَثَرِ التَّغْيِيرِ المناخيِّ فِي الغطاءِ النَّباتيِّ فِي إقليمِ الشَّمَالِ خِلالِ المُدَّةِ (1984-2022)، وَاسْتُخْدِمَت الدَّرَاسَةُ المُنْهَجَ التَّارِيخِيَّ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى نَوْعِ الغطاءِ النَّباتيِّ فِي إقليمِ الشَّمَالِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى مُؤَشِّرِ التَّغْطِيَةِ النَّباتيَّةِ (NDVI). وَاسْتُخْدِمَت المُنْهَجَ الوَصْفِيَّ التَّحْلِيلِيَّ وَالأساليبَ الإحصائيَّةَ فِي تَحْلِيلِ بَياناتِ كَميَّةٍ تَتعلَّقُ بِالأمطارِ وَدرجاتِ الحرارةِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى بَرنامِجِ (SPSS) لِحِسابِ (المتوسَّطاتِ الحِسابيَّةِ، الانحرافِ المعياريِّ، إختبارِ t - test، ومعاملِ الأُنحدارِ). أَظْهَرَت الدَّرَاسَةُ:

- وُجود تباين مكاني وزماني لكثافة الغطاء النَّباتيِّ، حيثُ تُعدُّ سنة 2004 الأعلى في كثافة الغطاء النَّباتيِّ المتوسَّطة، وتعدُّ المناطق الغربيَّة والجنوبيَّة الغربيَّة من أكثر المناطق وفرة في الغطاء النَّباتيِّ ذي الكثافة المرتفعة إلى المرتفعة جدًّا

- وُجود تأثير قوي لعنصر الحرارة والأمطار (التَّغْيِيرِ المناخيِّ) بدرجة (0.98 - 0.97) في كثافة الغطاء النَّباتيِّ في إقليم الشَّمالِ خِلالِ مُدَّةِ الدِّراسةِ من خِلالِ معامِلِ الأُنحدار.

وتوصي الدِّراسةُ بمدى أهميَّةِ تقنيَّاتِ نُظْمِ المعلوماتِ الجغرافيَّةِ والاستشعار عن بُعد في تتبُّع تطوُّر الغطاء النَّباتيِّ في إقليم الشَّمالِ.

الكلمات المفتاحيَّة: التَّغْيِيرِ المناخيِّ، مُؤشِّر كثافة الغطاء النَّباتيِّ NDVI، إقليم شَمالِ الأُردنِ.

Abstract

This study aimed to explore the impact of climate change on vegetation cover in the Northern Region during the period (1984–2022). The study employed the historical method to identify the type of vegetation cover in the Northern Region, relying on the Normalized Difference Vegetation Index (NDVI). Additionally, the descriptive–analytical method and statistical techniques were used to analyze quantitative data related to rainfall and temperature, utilizing the SPSS program for calculating (arithmetic means, standard deviation, t–test, and regression coefficient). The study revealed:

- Spatial and temporal variations in vegetation cover density, with 2004 identified as the year with the highest average vegetation cover density. The western and southwestern areas were found to be the most abundant in vegetation cover of high to very high density.
- A strong influence of temperature and rainfall (climate change) on vegetation cover density in the Northern Region, with a correlation degree ranging from 0.97 to 0.98 as indicated by the regression coefficient.

The study recommends emphasizing the importance of geographic information systems (GIS) and remote sensing technologies in monitoring the development of vegetation cover in the Northern Region.

Keywords: Climate Change, Normalized Difference Vegetation Index (NDVI), Northern Region of Jordan.

المقدمة

يُعدّ تغيُّر المناخ القضيّة الحاسمة في عصرنا، ونحن الآن أمام لحظة حاسمة. فالآثار العالميّة لتغيُّر المناخ هي واسعة النطاق ولم يسبق لها مثيلاً من حيث الحجم، من تغيُّر أنماط الطّقس التي تُهدّد الإنتاج الغذائيّ، إلى ارتفاع منسوب مياه البحار التي تزيد من خطر الفيضانات الكارثيّة، حيث إنّ التّكثيف مع هذه التّأثيرات سيكوّن أكثر صُعوبة ومكلفاً في المستقبل إذا لم يتمّ القيام باتّخاذ إجراءات جذريّة الآن (الدروبي، حماد، و السباعي، 2008).

ويعدّ التغيُّر المناخيّ من أهمّ المشكلات البيئيّة النّاتجة عن تزايد الأنشطة البشريّة، وزيادة استهلاك مصادر الطّاقة غير المتجدّدة. ممّا يهدّد الأمن العالميّ، وفي الحقيقة فإنّ تغيُّر المناخ بات أمراً لا يمكن تجاهله، حيث أصبح يُشكّل خطراً على السّلم والأمن الدّوليّين، واللذان يُعدّان المحافظة عليهما من أهمّ مقاصد الأمم المتّحدة (حمّد، 2019).

ولقد بدأت تظهر التّأثيرات المرتبطة بتغيُّر المناخ بفعل النشاطات البشريّة، في عدّة أشكال أبرزها التّغيّرات في متوسط درجة الحرارة. وما ارتبط بذلك بتغيّرات في أوقات الفصول، وتزداد كثافة أحداث الطّقس المتطرّفة، وهذه التّأثيرات تحدّثت حالياً وستتفاقم في المستقبل، ممّا يهدّد ملايين السكّان لا سيّما في البلدان النّامية لتقص في المياه وفي الموادّ الغذائيّة (الظاهر، 2015).

وتكمن أهميّة هذه الدّراسة بتحديد المناطق التي تُؤثر غطاءها النّبائيّ بالتغيُّر المناخيّ، والتي بدورها ستوجّه مُتخذي القرار إلى اللّجوء إلى الطّرق البديلة في مقاومة الغطاء النّبائيّ للتّغيّرات المناخيّة. وتعدّ هذه الدّراسة من الدّراسات الجغرافيّة المناخيّة التي تتطرّق إلى بيان أثر التّغيُّر المناخيّ في كثافة الغطاء النّبائيّ في إقليم الشّمال، وذلك من خلال إتباع المنهج الوصفيّ التحليليّ باستخدام نُظم المعلومات الجغرافيّة (GIS) والاستشعار عن بُعد (RS) والتي من خلالها سنحدّد المحافظات التي تشهد كثافة في الغطاء النّبائيّ وأيّ المحافظات الأكثر تأثراً بتغيُّر المناخ.

مشكلة الدّراسة

تستقصي هذه الدّراسة مشكلة من المشاكل العالميّة طويلة الأجل. حيث يشهد الأردنّ تغيُّر في الغطاء النّبائيّ ناجمة عن التّغيُّر المناخيّ والمتمثلة بعنصريّ درجة الحرارة وكميّة الهطول المطريّ وعليه ستجيب هذه الدّراسة على السّؤال الرئيس وهو: هل يوجد تأثير للتّغيُّر المناخيّ على الغطاء النّبائيّ في إقليم شمال الأردنّ؟

مُبررات الدّراسة

1 - تُوفّر بيانات حديثة لعنصريّ درجة الحرارة والأمطار في المحطّات المناخيّة، والتي بدورها ستساعدنا على الكشف في أثر التّغيّرات المناخيّة على الغطاء النّبائيّ.



2 - استخدام نُظْم المعلومات الجغرافيّة (GIS) والاستشعار عن بُعد في بيان مساحة ونسبة الغطاء النَّبَاتِيّ في منطقة الدّراسة، وربط النتائج مع غنصري المناخ باستخدام معامِل الانحدار. والتي بدورها ستوضّح الأماكن الأكثر عُرضة لتأثير التَّغْيِيرات المناخيّة وإعطاء حُلُول قد تخفّف من هذه الآثار.

أهميّة الدّراسة

تكمُن أهميّة هذه الدّراسة بتطرقها لموضوع التَّغْيِير المناخيّ خلال (39) سنة في إقليم الشّمال، وتتبع أثره على الغطاء النَّبَاتِيّ باستخدام نُظْم المعلومات الجغرافيّة بالإضافة إلى الكشف عن المحافظات في إقليم الشّمال التي تشهد تغيّراً في الغطاء النَّبَاتِيّ وهل للمناخ أثر في ذلك. وتكمُن أيضاً أهميّة هذه الدّراسة بتزويدها إلى الجهات المعنيّة بالزراعة وذلك لتتعرّف على المناطق المتأثرة بالتَّغْيِير المناخيّ وإيجاد حُلُول وبدائل تتكيّف مع التَّغْيِيرات المناخيّة الحاليّة والمستقبليّة.

أهداف الدّراسة

- 1 - تحليل بيانات المناخ لعنصريّ (الأمطار والحرارة) في إقليم الشّمال خلال المدة (1984-2022).
- 2 - الكشف عن مدى التَّغْيِير في الغطاء النَّبَاتِيّ في إقليم الشّمال باستخدام مؤشر كثافة الغطاء النَّبَاتِيّ NDVI
- 3 - بيان أثر التَّغْيِير المناخيّ على الغطاء النَّبَاتِيّ في إقليم الشّمال خلال مدّة الدّراسة.

أسئلة الدّراسة

- 1 - هل يوجد تباين مكانيّ وزمانيّ لعنصريّ الأمطار والحرارة في إقليم الشمال؟
- 2 - هل يوجد تباين مكانيّ وزمانيّ للغطاء النَّبَاتِيّ في إقليم الشمال؟ وإن وجد أي المحافظات تتميز بكثافة الغطاء النَّبَاتِيّ ولماذا؟
- 3 - ما مدى تأثير التَّغْيِير المناخيّ على الغطاء النَّبَاتِيّ في منطقة الدّراسة؟

مصادر الدّراسة

وصلنا إلى بيانات الأمطار والحرارة لسبع محطات مناخيّة متواجدة في إقليم الشّمال وهي: (إربد، الباقورة، رأس منيف، وادي الرّبان، المفرق، الرّوئشد، الصّفاويّ) عن طريق البريد الإلكترونيّ لدائرة الأرصاء الجويّة خلال مدّة الدّراسة بالإضافة إلى تحميل المرئيات الفضائيّة من نوع لاندسات 4 - 5 ولاندسات 8 من موقع Earth Explorer لبيان الغطاء النَّبَاتِيّ

منهجية الدّراسة

استخدم المنهج التّاريخيّ في تتبع تطوّر غنصريّ (الأمطار والحرارة) وكثافة الغطاء النَّبَاتِيّ في إقليم الشّمال. واستخدم المنهج الوصفيّ التّحليليّ والأساليب الإحصائيّة في تحليل بيانات كميّة تتعلّق بالأمطار والحرارة والغطاء النَّبَاتِيّ. وذلك بالاعتماد على برنامج الحزم الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيّة (SPSS) لحساب (المتوسّطات الحسابيّة، الانحراف المعياريّ)، وحساب الفروق بين المتوسّطات الحسابيّة لدرجات الحرارة وكميّات الأمطار من خلال

اختبار t (دالة الفروق الإحصائية - test) لموازنة التغيرات المناخية لعنصري درجة الحرارة والأمطار في إقليم الشمال، تم دراسة تأثيرهما على الغطاء النباتي من خلال معامل الانحدار. كما تم استخدام مؤشر NDVI لبيان كثافة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة باستخدام المعادلة التالية (USGS.GOV، 2020)

$$NDVI = \frac{B4 - B3}{B4 + B3} \text{ (Landsat 4 - 5)}$$

$$NDVI = \frac{B5 - B4}{B5 + B4} \text{ (Landsat 8)}$$

حيث إن NDVI: مؤشر كثافة الغطاء النباتي، و B 4 - B 3: انعكاسات في طيف الأشعة تحت الحمراء الأقرب الباند 4 والباند 3 انعكاسات في النطاق الأحمر للطفيف لاندسات 4 - 5. و B 5 - B 4: انعكاسات في طيف الأشعة تحت الحمراء الأقرب الباند 5 والباند 4 انعكاسات في النطاق الأحمر للطفيف لاندسات 8.

$$Y = a + x_1 + x_2 \text{ معادلة الانحدار}$$

حيث إن:

Y: تمثل الغطاء النباتي. a: القيمة التقريبية لنسبة عنصري المناخ. X1: معدل درجة الحرارة. و X2: كمية هطول الأمطار.

وتم استخدام برمجية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في إنتاج خرائط البحث واستنتاج النتائج والتوصيات المتعلقة بالبحث.

حدود الدراسة

الزمنية: 1984 - 2022.

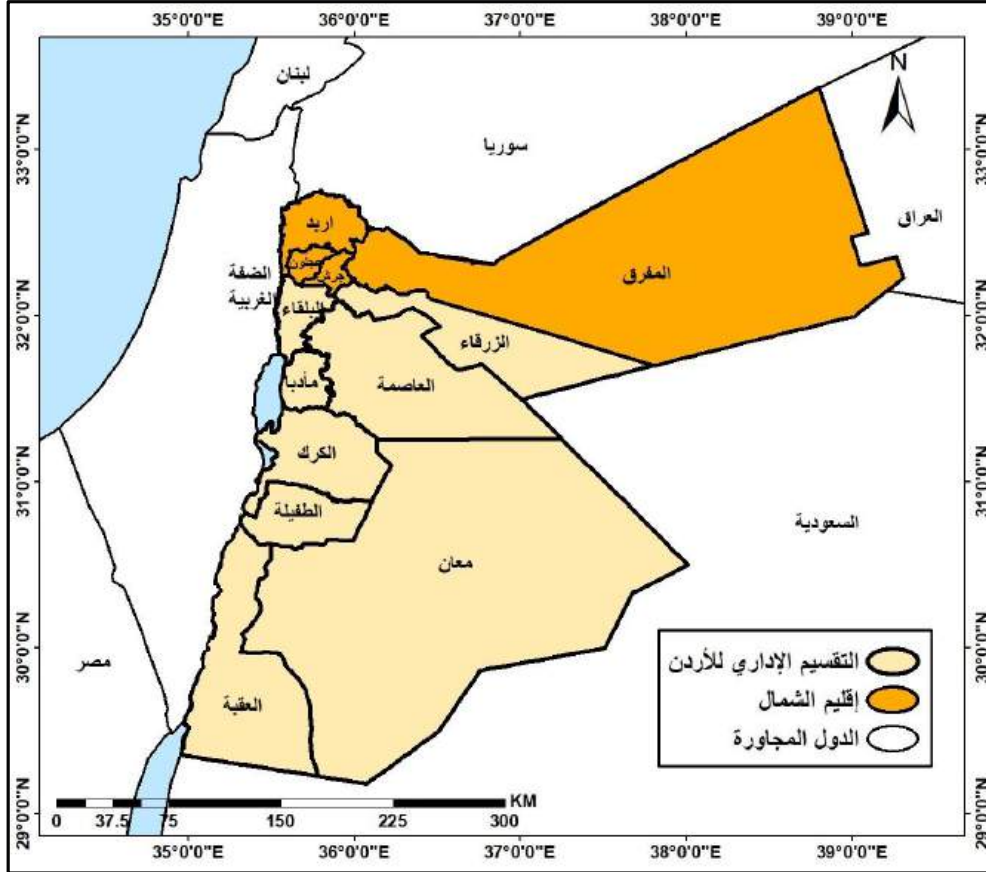
المكانية: إقليم الشمال (إزبد، المفرق، جرش، عجلون).

المعرفية: تقع هذه الدراسة ضمن حقل جغرافية المناخ.

منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من الأردن، وتمتد على مساحة تبلغ نحو (3672) كم²، وتشكل ما نسبته (4.11%) من مساحة الأردن. أما فلكيًا فتقع بين دائرتي عرض (29°، 0.7'، 32°) و (25°، 47'، 32°) شمالا، وخطي طول (58°، 32'، 35°) و (14°، 23'، 36°) شرقًا. وتشمل محافظات: إزبد، جرش، عجلون، والمفرق، بامتداد طولي يتراوح بين (67.5) كم في الوسط إلى (77.2) كم في الأجزاء الشرقية، وبعرض يتراوح بين (32.8) كم في الشمال إلى (77.4) كم في الأجزاء الجنوبية للمنطقة. وتتميز العناصر الرئيسية

للمناخ في إقليم الشمال مُتمثلة بدرجات الحرارة وكميات الأمطار السنوي بتباينها المكاني والزمني شهرياً، والتي تُفسر تباين المنسوب والموقع الفلكي، إضافة إلى تباين العوامل السيوبتيكية المرتبطة بالدورة العامة للغلاف الجوي فوق الحوض الشرقي للبحر المتوسط التي تؤثر في مناخ الأردن (البحيري، 1991). ويبلغ عدد سُكَّان إقليم الشمال (3,236,000) نسمة في عام 2022 (العامة، 2022). والشكل (1) يُمثل منطقة الدراسة



الشكل (1): منطقة الدراسة، إقليم الشمال

المصدر: إعداد الباحثين باستخدام (Arc Map)

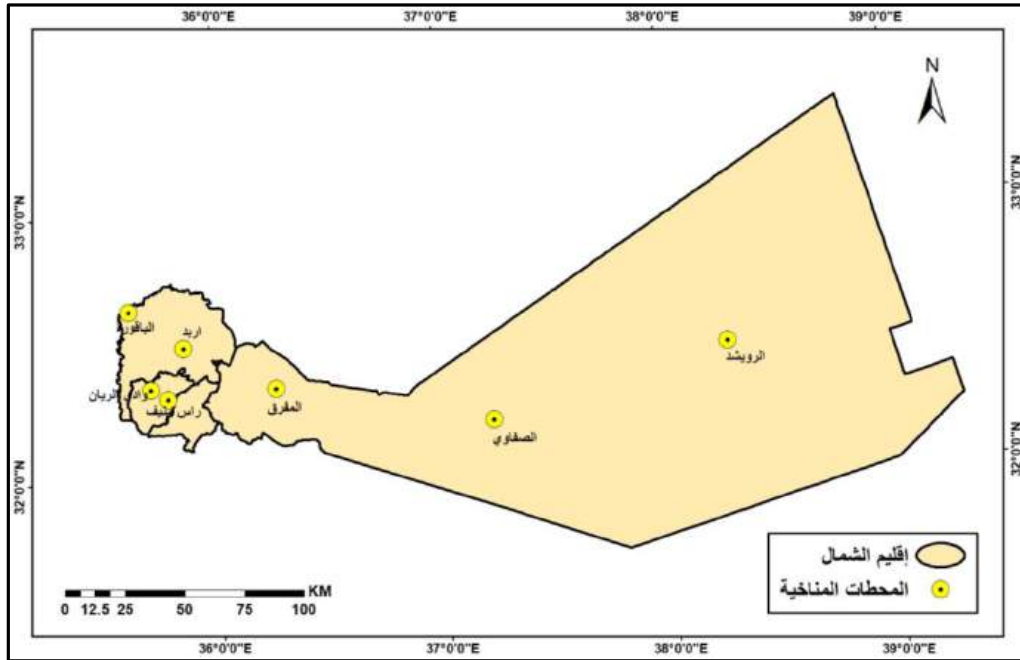
النتائج والمناقشة

الخصائص الإحصائية لدرجات الحرارة وكميات الأمطار في إقليم الشمال خلال مدة الدراسة نعرض من خلال الجدول (1) المحطات المناخية لمنطقة الدراسة المدروسة والتي تم الحصول على بيانات الأمطار والحرارة من خلالها، والشكل (2) يبين التوزيع الجغرافي لها.

الجدول (1): المحطات المناخية لمنطقة الدراسة

رقم المحطة	اسم المحطة	الموقع الفلكي
1	إربد	35°40" N 35°51" E
2	الباقورة	35°77" N 35°06" E
3	وادي الريان	32°24" N 35°35" E
4	رأس منيف	32°22" N 35°45" E
5	الرويشد	32°30" N 38°12" E
6	المفرق	32°22" N 36°15" E
7	الصفاوي	32°12" N 38°08" E

المصدر: دائرة الأرصاد الجوية



الشكل (2): موقع المحطات المناخية في منطقة الدراسة

المصدر: إعداد الباحثين باستخدام (Arc Map)

المتوسّطات الشهرية والسّنوية لدرجات الحرارة في إقليم الشّمال

يَتَبَيَّنُ مِنْ خِلَالِ الْجَدُولِ (2) أَنَّ الْمَعْدَلَ الْكُلِّي لِدَرَجَةِ الْحَرَارَةِ فِي إِقْلِيمِ الشَّامَلِ خِلَالَ 39 سَنَةٍ حَقَّقَ (19.8)° حَيْثُ تَرَاوَحَتْ دَرَجَاتُ الْحَرَارَةِ مَا بَيْنَ (14.5 - 22.7)°، حَيْثُ نَجِدُ أَنَّ مَحَطَّتِي إِزْبِدِ وَوَادِي الرِّيَّانِ حَقَّقَتْ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْحَرَارَةِ وَذَلِكَ ب (22.7)°، تَلِيهَا مَحَطَّةُ الْبَاقُورَةِ بِدَرَجَةِ (22.2)°، ثُمَّ كَلَّأَ مِنْ مَحَطَّتِي الرُّوَيْشِدِ وَالصَّفَاوِيِّ



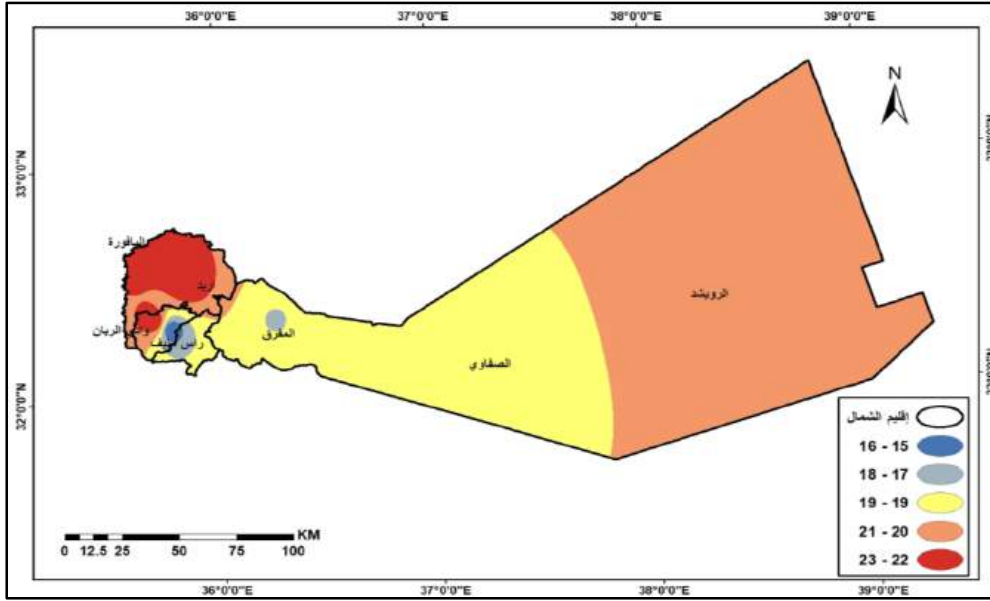
بدرجات (19.6)° و (19.2)° على التوالي، ثم محطة المفرق بدرجة (17.7)° في حين نجد أن محطة رأس منيف حققت أقل درجة حرارة وهي (14.5)° والشكل (3) يُشير إلى ذلك.

الجدول (2): المتوسطات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة خلال المدة (1984-2022) في إقليم الشمال

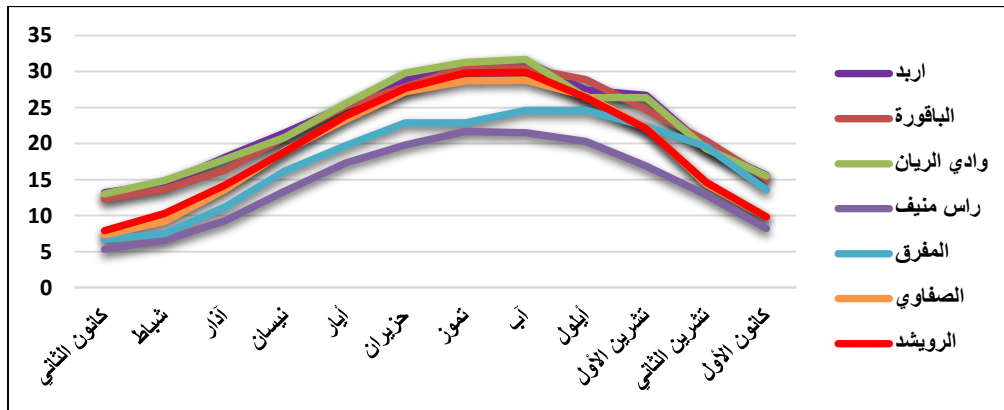
المعدل السنوي (°)	الأشهر												المحطة
	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	آب	تموز	حزيران	أيار	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	
22.7	15.6	19.4	26.7	27.4	31.4	30.6	28.9	25.2	21.5	18.1	14.4	13.2	إربد
22.2	15.1	20.4	24.7	28.9	30.5	30.6	27.9	25.2	20.9	16.3	13.7	12.3	الباقورة
22.7	15.5	19.3	26.4	26.4	31.7	31.3	29.8	25.5	20.9	17.8	14.9	13	وادي الرّيان
14.5	8.2	12.9	16.9	20.3	21.5	21.7	19.8	17.3	13.4	9.3	6.6	5.3	رأس منيف
17.7	13.6	19.6	22.4	24.6	24.6	22.9	22.9	19.7	16.2	11.2	7.5	6.7	المفرق
19.2	9.8	14.4	22.2	26.6	28.8	28.7	27.2	23.3	19	13.6	9.2	7.3	الصفاوي
19.6	9.8	14.6	22.1	26.4	29.9	29.8	27.7	23.8	18.9	14.2	10.3	7.9	الرؤيشد
19.8	12.5	17.2	23.5	25.8	28.3	27.9	26.3	22.9	18.7	14.4	10.9	9.4	المجموع

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الأرصاد الجوية (1984 - 2022)

وبالانتقال إلى معدل الحرارة الشهرية في إقليم الشمال، نجد أن شهر آب حقق أعلى درجة حرارة خلال مدة الدراسة وذلك ب (28.3)°، يليها شهر تموز بدرجة (27.9)°، ثم شهر حزيران بدرجة (26.3)°، ثم شهر أيلول بدرجة (25.8)°، يليها كل من شهري تشرين الأول وأيار بدرجة (23.5)° و (22.9)° على التوالي، في حين نجد أن شهر كانون الثاني حقق أقل درجة حرارة في الإقليم وهي (9.4)°. وبشكل تفصيلي نجد أن في كافة المحطات حقق شهر تموز وآب أعلى درجة حرارة؛ حيث التوالي باستثناء محطة المفرق حقق شهر آب وأيلول أعلى درجة حرارة، في حين حقق شهر كانون الثاني لكافة المحطات أقل درجة حرارة. الشكل (4).



الشكل (3): المتوسط السنوي الكلي لدرجات الحرارة في إقليم الشمال خلال المدة (1984-2022)
المصدر: إعداد الباحثين باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (Arc Map, IDW).



الشكل (4): المتوسط الشهري لدرجات الحرارة في إقليم الشمال خلال (1984 - 2022)

الفرق بين المتوسطات السنوية لدرجات الحرارة باستخدام اختبار الفروقات (test-t) بعد إجراء تحليل بيانات درجات الحرارة خلال مدة الدراسة، قام الباحث بإجراء العمليات الحسابية المتعلقة بالانحراف المعياري للاستكمال استخراج معالم الاختلاف باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، ثم إجراء اختبار الفروقات (t) على المتوسطات السنوية خلال فترتي الأولى (1984-2002) والثانية (2003-2022) وذلك لتبسيط إجراء العمليات الحسابية والجداول (4) يوضح الفرق بين المتوسطات السنوية لدرجة الحرارة في المحطات المناخية.



الجدول (4): الفرق بين المتوسطات السنوية لدرجة الحرارة في المحطات المناخية في المدة (1984-2014)

المحطة	الفترة	عدد السنوات	المتوسط السنوي لدرجة الحرارة	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدالة	فرق المتوسط
إزبد	الأولى	19	22.5	0.66	-8.749	.171	0.4
	الثانية	19	22.9	0.53			
الباقورة	الأولى	19	22.2	0.91	-7.224	.037	-0.23
	الثانية	19	22.2	0.68			
رأس منيف	الأولى	19	14.4	0.54	-2.933	-.537	0.1
	الثانية	19	14.5	0.88			
المفرق	الأولى	19	16.5	0.88	-11.638	0.42	0
	الثانية	19	16.5	1.5			
وادي الرّبان	الأولى	19	22.5	0.55	-9.35	.118	0.4
	الثانية	19	22.9	0.52			
الصفاوي	الأولى	19	19.1	0.82	3.44	.006	0.2
	الثانية	19	19.3	1.1			
الرؤيشد	الأولى	19	19.8	0.56	1.831	.094	-0.4
	الثانية	19	19.4	0.82			

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنه تم الاعتماد على مدة زمنية مدتها (39) سنة وقسمت المدة إلى فترتين تتمثل كلًا منهما ب (19) سنة، حيث تم إدخال المتوسطات الحسابية إلى برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية لاستخراج الانحراف المعياري لكل محطة من محطات الدراسة، وتم احتساب اختبار الفروقات كل مدة بشكل مستقل وتم الحصول على قيمة (t) ومستوى الدالة الإحصائية لكل محطة وتبين أن جميع الفروق في المحطات المناخية لها دلالة إحصائية، وتبين أن المتوسط السنوي لدرجة الحرارة حقق خلال الفترتين قيمًا متقاربة مرتفعة في المحطات المناخية وكانت أعلى القيم في محطة إزبد (22.9)° ونجد أن المدة الثانية تمثل أعلى درجة حرارة من المدة الأولى ولكن بمقدار قليل ولكن هنا يُفسر لنا وجود ارتفاع في معدل درجة الحرارة في إقليم الشمال، وكذلك الأمر الانحراف المعياري مرتفع في محطتي الصفاوي والرؤيشد الذي يدل على وجود ارتفاع في معدل درجة الحرارة. وعليه نجد أن معدل درجة الحرارة في إقليم الشمال شهد خلال (39) سنة ارتفاع ولكن بشكل تدريجي.

المتوسطات الشهرية والسنوية لكمية هطول الأمطار في إقليم الشمال

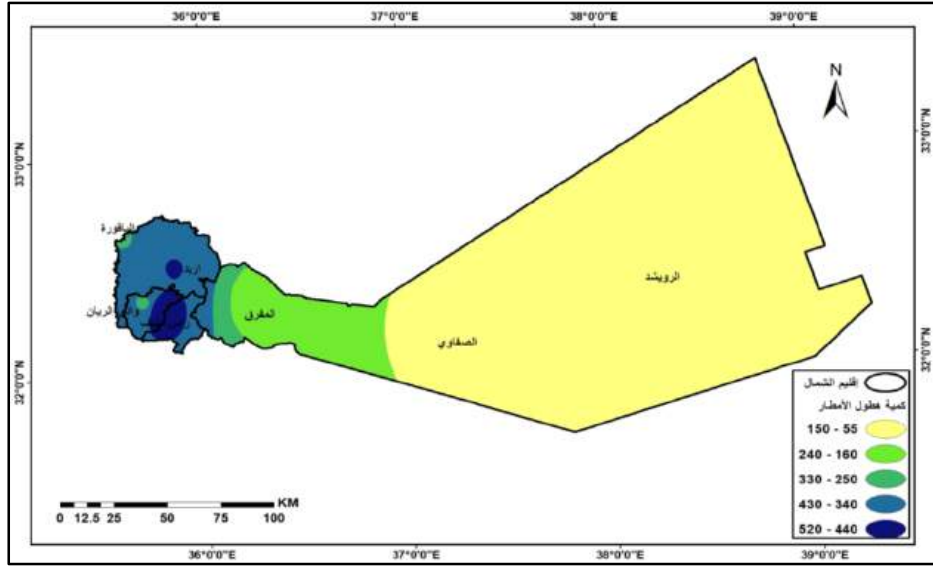
يؤثر الموقع والتضاريس على كمية الأمطار السنوية والتي بدورها تؤثر على خصائص على من حيث المعدل (الكمية)، الفترات الزمنية على تتساقط فيها الأمطار، والتضاريس التي تلعب دوراً رئيساً في توزيع الجغرافي للأمطار في الأردن التي تمتد بشكل طوي من الشمال إلى الجنوب (شحادة، 2000). والجداول (5) يبين المتوسط السنوي والشهري لكمية هطول الأمطار خلال مدة الدراسة.

الجدول (5): المتوسطات الشهرية والسنوية لكمية هطول الأمطار خلال المدة (1984-2022)

المعدل السنوي (°)	الأشهر												المحطة
	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	آب	تموز	حزيران	أيار	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	
431.5	84.8	41.6	12.6	0.6	0	0	1.4	5	20.6	62.6	103.2	99	إزبد
329.1	74.1	38.8	10.3	0.6	0.3	0.1	0.4	2.9	15.1	39.2	73.4	80.3	الباقورة
310.3	67.5	36.3	11.6	0.6	0.7	0.7	0.9	3.7	14.3	36.8	67.7	69.2	وادي الرّيان
518.4	91.9	63.2	16.7	1.4	0.4	0.6	1.6	6.9	20.9	73.9	123.4	117.6	رأس منيف
161.3	32.6	18.1	5.9	0.5	0.4	0.7	0.6	1.5	5.6	20.2	36.8	39.4	المفرق
66.9	10.4	9.3	5.2	0.5	0.5	1.3	0.5	1.2	3.9	8.1	13.3	12.5	الصفاوي
55.4	6.7	7.9	4.2	0.5	0.5	0.8	0.6	1.7	6.6	6.5	10.5	9	الرؤيشد
156.7	368	215.2	66.5	4.7	2.8	4.2	6	22.9	87	247.3	428.3	427	المجموع

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الأرصاد الجوية (1984-2022).

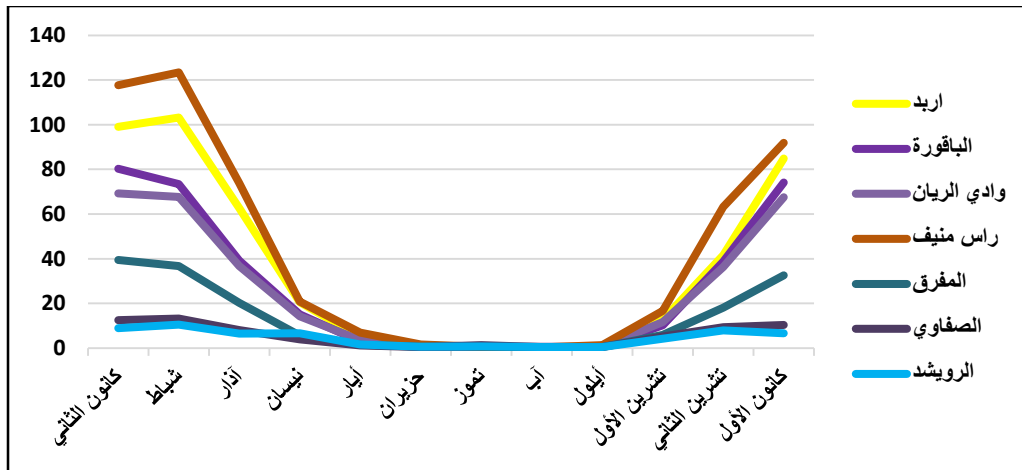
يتبين من خلال الجدول (5) أن المعدل الكلي لكمية هطول الأمطار في إقليم الشمال خلال 39 سنة (156.7) ملم، حيث كميات الهطول ما بين (55.4 - 518.4) ملم، حيث نجد أن محطة رأس منيف حققت أعلى كمية هطولاً وهي (518.4) ملم، يليها محطة إزبد بكمية هطول (431.5) ملم، ثم كلاً من محطتي الباقورة ووادي الرّيان بكميات هطول (329.1) ملم و(310.3) ملم، يليها محطة المفرق بكمية هطول (161.3) ملم، في حين حققت محطتا الصفاوي والرؤيشد أقل كميات الهطول (66.4) ملم و(55.4) ملم على التوالي. والشكل (5) يشير إلى ذلك



الشكل (5): المتوسط السنوي الكلي لكمية هطول الأمطار في إقليم الشمال (1984-2022)

المصدر: إعداد الباحثين باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (Arc Map, IDW).

وبالانتقال إلى كمية هطول الأمطار الشهرية في إقليم الشمال، نجد أن شهري شباط وكانون الثاني حققت أعلى كمية هطول أمطار خلال مدة الدراسة وذلك بكمية (428.7) ملم و(427) ملم على التوالي، يليها شهر كانون الأول بكمية (368) ملم، ثم شهر تشرين الثاني بكمية (215.2) ملم، ثم شهر نيسان بكمية (87) ملم، في حين نجد أن شهر آب حقق أقل كمية هطولاً في الإقليم وهي (2.8) ملم. وبشكل تفصيلي نجد أن في كافة المحطات حقق شهر شباط وكانون الثاني أعلى كمية هطول؛ في حين حقق شهر آب وتَموز وأيلول لكافة المحطات أقل كمية هطولاً والشكل (6) يُبين ذلك



الشكل (6): المتوسط الشهري لكمية هطول الأمطار في إقليم الشمال خلال (1984-2022)

الفرق بين المتوسطات السنوية لكمية هطول الأمطار باستخدام اختبار الفروقات (test-t)

بعد إجراء تحليل بيانات درجات الحرارة خلال مدة الدراسة، قام الباحث بإجراء العمليات الحسابية المتعلقة بالأحرف المعياري للاستكمال استخراج معامِل الاختلاف باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية

(SPSS)، ثم إجراء اختبار الفروقات (t) على المتوسطات السنوية خلال فترتي الأولى (1984-2002) والثانية (2003-2022) وذلك لتبسيط إجراء العمليات الحسابية والجداول (7) يوضح الفرق بين المتوسطات السنوية لكمية هطول الأمطار في المحطات المناخية.

الجدول (7): الفرق بين المتوسطات السنوية لكمية هطول الأمطار في المحطات المناخية خلال المدة (1984-2022)

المحطة	الفترة	عدد السنوات	المتوسط السنوي لدرجة الحرارة	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة	فرق المتوسط
إزبد	الأولى	19	462.5	1.7	-1.772	.018	-60.4
	الثانية	19	402.1	1.3			
الباقورة	الأولى	19	341.4	1.2	-1.341	0.003	-24
	الثانية	19	317.4	1.1			
رأس منيف	الأولى	19	564.8	2.4	-20.102	.006	-90.4
	الثانية	19	474.4	1.6			
المفرق	الأولى	19	159.3	6.3	3.95	.016	3.9
	الثانية	19	163.2	7			
وادي الرينان	الأولى	19	321.2	1.4	-16.722	.000	-28.3
	الثانية	19	292.9	1.7			
الصفراوي	الأولى	19	83	4.2	2.4	.014	-31.5
	الثانية	19	51.5	2.3			
الرؤيشد	الأولى	19	53.6	2.5	-6.89	.000	3.5
	الثانية	19	57.1	3			

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج الحزم الإحصائية لعلوم الاجتماع (SPSS)

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن جميع الفروق في المحطات المناخية لها دلالة إحصائية حيث لوحظ فرق في المتوسط الحسابي لمصلحة المدة الأولى، وتبين أن المتوسط السنوي للمدة الأولى تقريباً أعلى من المدة الثانية حيث حقق أعلى متوسطاً سنوياً في المحطات المناخية وكانت أعلى القيم في محطة رأس منيف (564.8) ملم، أما الانحراف المعياري كان متقاربة - نوعاً ما - بين الفترتين، ليصبح دليل آخر على وجود ارتفاع قليل في كميات الأمطار في المدة الأولى وانخفاضها في المدة الثانية في إقليم الشمال.

الكشف عن الغطاء النَّباتيّ في إقليم الشَّمال باستخدام مُؤشِّر NDVI

يُعدُّ مُؤشِّر الغطاء النَّباتيّ أداةً مُهمّةً وفعّالةً في تَقْنِيَّات الاستشعار عن بُعدٍ لِمراقبة الغطاء النَّباتيّ (الغريابي، 2016)، وهو يُمثِّل النسبة بين الفرق على المجموع بين الأشعة تحت الحمراء القريبة والأشعة الحمراء، وتعطي طريقة التفسير البصريّ والآليّ لقيم NDVI الحسوبة نتائج جيّدة في تَبْيُح التَّغْيِير لِلغطاء النَّباتيّ حسب الدَّرجات اللّوئيّة الظّاهرة (الدُّليمي، 2015) وتتراوح قيم المُؤشِّر ما بين (-1-1) أي تزداد كثافة الغطاء النَّباتيّ كلّما اقتربت من 1 صحيح، وتقل كثافة الغطاء النَّباتيّ باقتراب القيم نحو 0 - 1 (حسن، 2014). ونبين من خلال الجدول (8) نسب كثافة الغطاء النَّباتيّ خلال الفترات (1984 - 1994 - 2004 - 2014 - 2022) في إقليم الشَّمال.

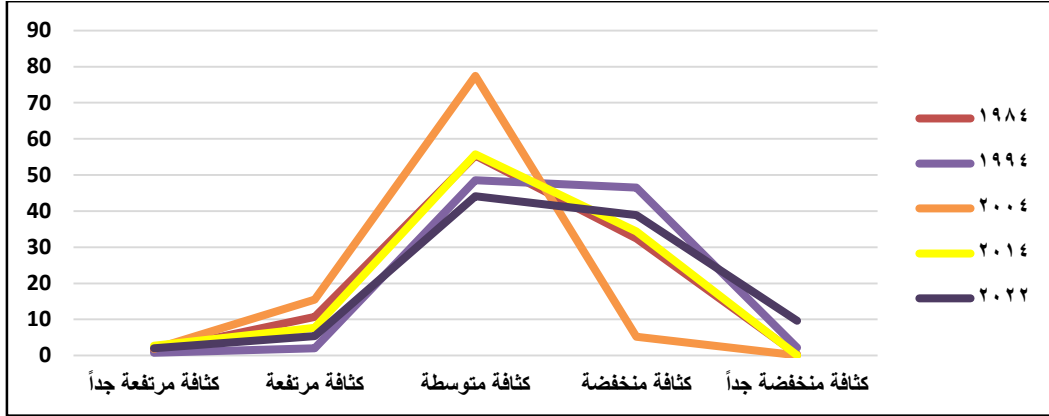
الجدول (8): مساحة مُؤشِّر NDVI في إقليم الشَّمال

السنة	مساحة تصنيف الغطاء النَّباتيّ في إقليم الشَّمال بالنسبة المئوية				
	كثافة مُرتفعة جيّداً	كثافة مُرتفعة	كثافة مُتوسطة	كثافة مُنخفضة	كثافة مُنخفضة جيّداً
1984	1.3%	10.7%	55.4%	32.4%	0.3%
1994	0.8%	2%	48.5%	46.5%	2.2%
2004	1.8%	15.5%	77.4%	5.2%	0.1%
2014	2.7%	7.7%	55.7%	34.4%	0.1%
2022	2%	5.4%	44.1%	38.9%	9.6%

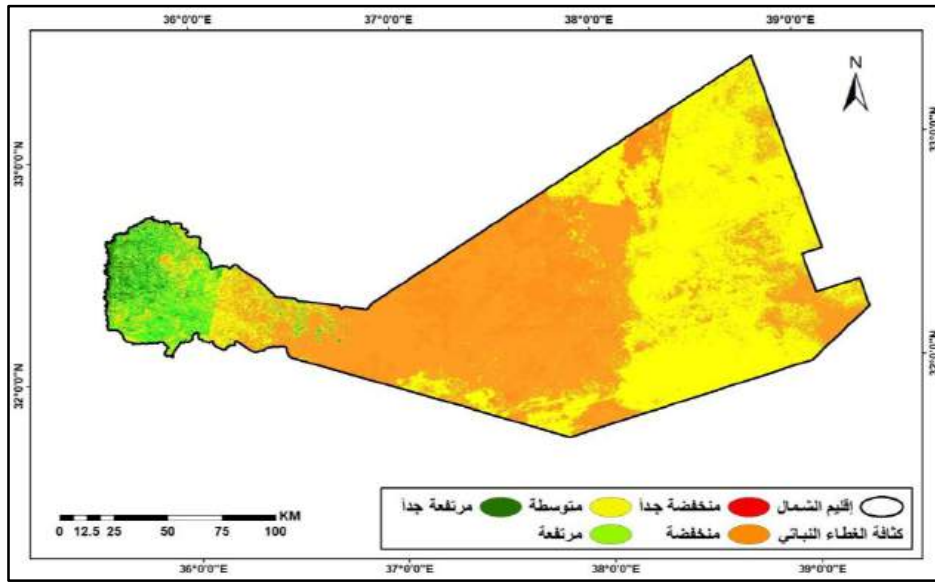
المصدر: إعداد الباحثين باستخدام (Arc Map)

نلاحظ من خلال الجدول (8) أنّ كثافة الغطاء النَّباتيّ في إقليم الشَّمال تراوحت ما بين مُنخفضة إلى مُتوسطة ونجد أنّ كثافة الغطاء النَّباتيّ بشكل عامّ مُتوسطة، وتفصيل الكثافات النَّباتيّة حسب الرّمن نجد تبايناً مكانياً لكثافة التّصنيفات؛ إذ نجد أنّ كثافة الغطاء النَّباتيّ المُرتفعة جيّداً تراوحت مساحتها من إقليم الشَّمال ما بين (0.8-2.7)% وكانت المساحات مُتقاربة - نوعاً ما - أي لم تشهد تطوُّراً بشكل ملحوظ كما هو حال التّصنيفات الأخرى، في حين نجد أنّ كثافة الغطاء المُرتفعة تراوحت مساحتها ما بين (2-15.5)% حيث شهدت السّنوات 2004 و 1984 أعلى مساحة وهي (15.5 و 10.7)% على التّوالي، في حين مثلت السّنوات 2022 و 1994 أقل المساحات وهي (5.4، 2)%، وبالانتقال إلى مساحة كثافة الغطاء النَّباتيّ المُتوسطة نجد أنّها مُتذبذبة حيث تراوحت ما بين (44.1-77.4)%، حيث مثلت السّنوات 2004 و 2014 و 1984 أعلى المساحات وهي (77.4، 55.7، 55.4)%، في حين مثلت السّنوات 1994 و 2022 أقل المساحات وهي (44.1، 48.5)%، وتشهد مساحة الغطاء النَّباتيّ المُنخفضة مساحات تراوحت ما بين (5.2-46.5)%، أمّا مساحة الغطاء النَّباتيّ المُنخفضة جيّداً فنجد أنّها مُتذبذبة ولكن بالاتّجاه المُرتفع حيث تراوحت ما

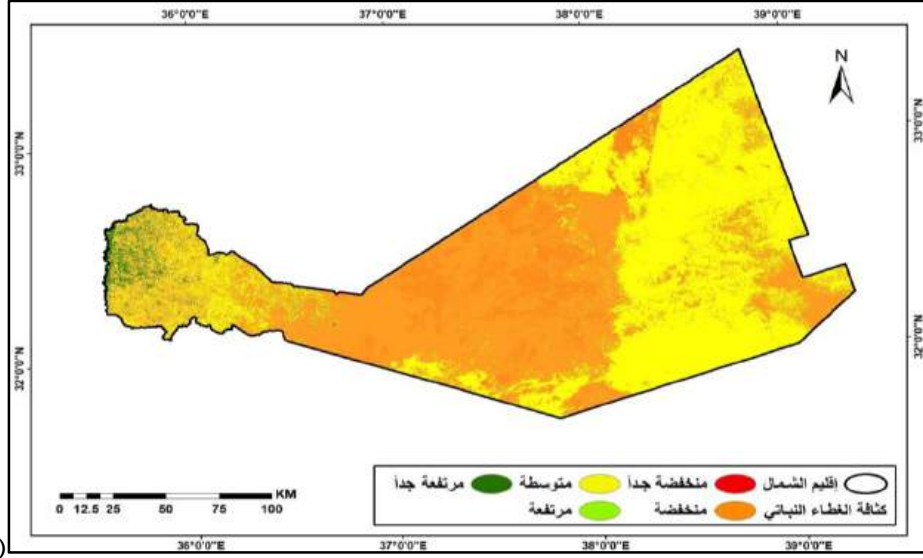
بين (0.1 - 9.6) % والشكل (7) يُبين التطور الزمني لمؤشر الغطاء النباتي في إقليم الشمال. أما فيما يتعلق بكثافة الغطاء النباتي حسب المكان نجد أنه أيضاً متباين مكاني حيث تشهد المناطق المتوسطة والجنوبية والشرقية كثافات نباتية منخفضة إلى متوسطة، في حين تشهد المناطق الغربية والجنوبية الغربية كثافة نباتية تراوحت ما بين متوسطة إلى مرتفعة جداً، ويبين الأشكال (8-12) التباين المكاني للغطاء النباتي في إقليم الشمال



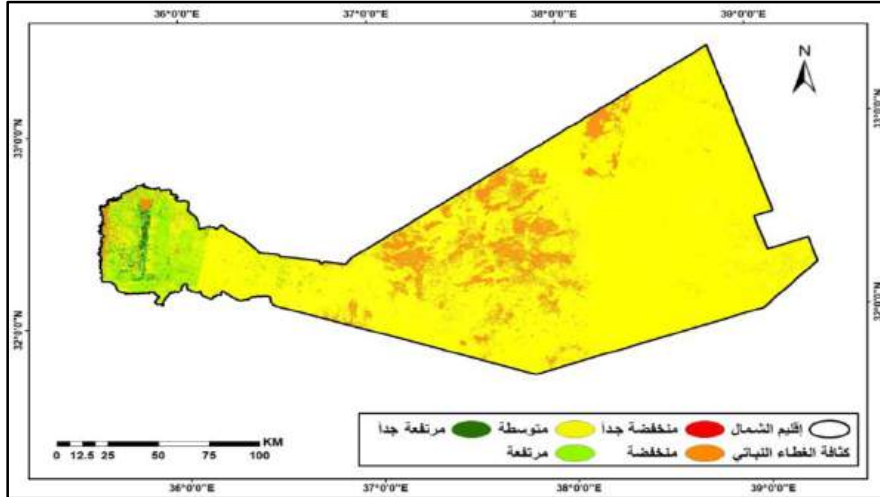
الشكل (7): التطور الزمني لكثافة الغطاء النباتي في إقليم الشمال



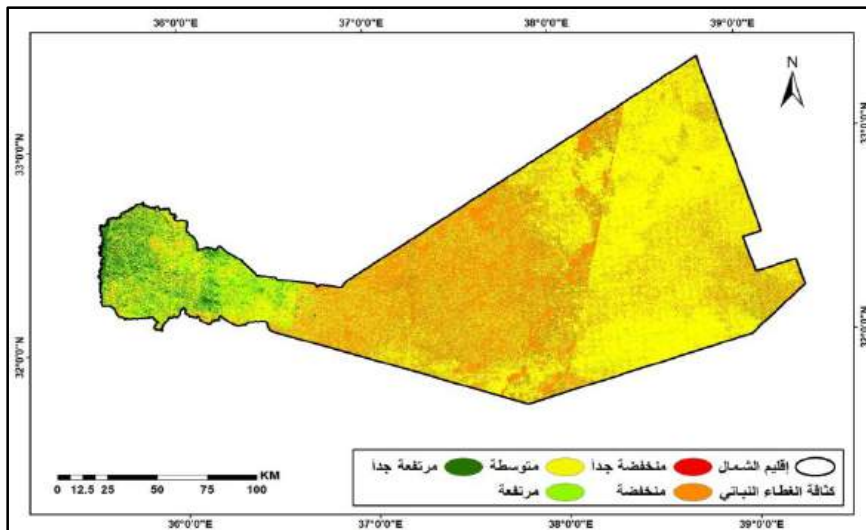
الشكل (8): الغطاء النباتي في إقليم الشمال سنة 1984 بالاعتماد على مؤشر النبات (NDVI)



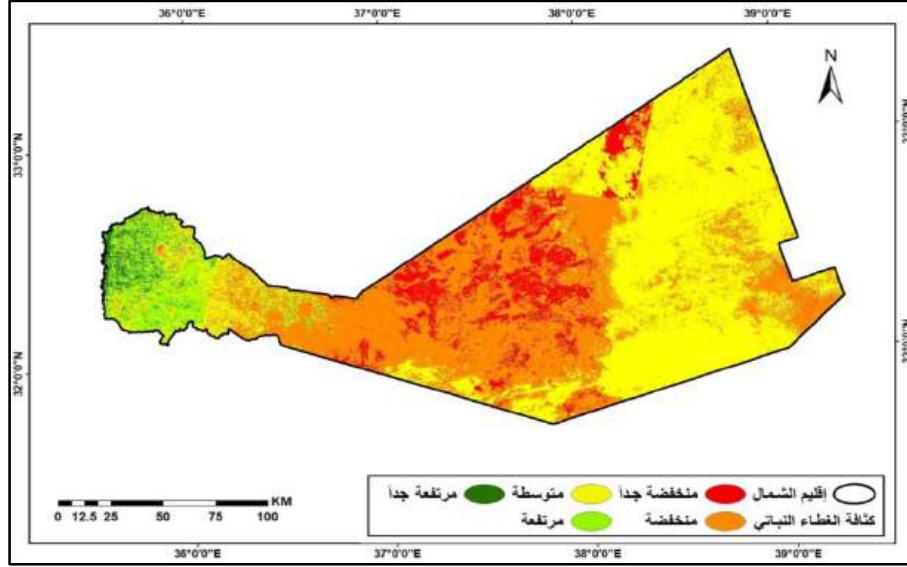
الشكل (9): الغطاء النَّباتيّ في إقليم الشَّمَال سنة 1994 بالاعتماد على مُؤَشِّر النَّبات (NDVI)



الشكل (10): الغطاء النَّباتيّ في إقليم الشَّمَال سنة 2004 بالاعتماد على مُؤَشِّر النَّبات (NDVI)



الشكل (11): الغطاء النَّباتيّ في إقليم الشَّمَال سنة 2014 بالاعتماد على مُؤَشِّر النَّبات (NDVI)



الشكل (12): الغطاء النباتي في إقليم الشمال سنة 2022 بالاعتماد على مؤشر النبات (NDVI)

بيان أثر التغير المناخي في الغطاء النباتي في إقليم الشمال خلال مدة الدراسة لقياس حجم تأثير درجة الحرارة والأمطار على كثافة الغطاء النباتي، تم تطبيق معاميل الانحدار المتعدد من خلال المعادلة التالية.

$$Y = a + x_1 + x_2$$

$$Y = 0.5 + 0.97 X_1 + 0.98 X_2$$

والجدول (9) يبين لنا قيمة معاميل الانحدار R، ومعامل التحديد R² بالإضافة إلى توضيح معادلة الانحدار المتعدد الناتجة من التحليل

الجدول (9): معاميل الانحدار للغطاء النباتي في إقليم الشمال خلال المدة (1984 - 2022)

مستوى الدلالة	قيمة F	قيمة T	الخطأ المعياري المقدر	R ² معاميل التحديد	R معاميل الانحدار	المتغير المستقل	المتغير التابع
0.006	49	-0.93	0.44	0.94	0.97	الغطاء النباتي	درجة الحرارة
0.002	8.21	-2.86	0	0.99	0.98		كمية الأمطار

المصدر: إعداد الباحثين باستخدام SPSS

يتضح من خلال الجدول السابق أن معاميل الانحدار يُفسر مدى تأثير المتغير المستقل المتمثل بدرجة الحرارة والأمطار على المتغير التابع المتمثل بكثافة الغطاء النباتي ويظهر من الجدول أن تأثير كميات هطول الأمطار على كثافة الغطاء النباتي، كانت الأعلى، ووصل معاميل التحديد فيها 99%. في حين كان تأثير درجة الحرارة يتمثل

ب 94%. ويذل ذلك على وجود تأثير لعنصري الحرارة والأمطار على كثافة الغطاء النباتي في إقليم الشمال - الأردن.

نتائج الدراسة

- 1 - وجود تباين زمني ومكاني لعنصر الأمطار والحرارة في إقليم الشمال خلال مدة الدراسة.
- 2 - تبين أن المعدل الكلي لدرجة الحرارة في منطقة الدراسة تراوح خلال 39 سنة ما بين (14.5 - 22.7)°، حيث لوحظ أن فصل الصيف حقق أعلى درجات الحرارة في كافة محطات الدراسة، وأن فصلي آب وتموز يُعتبران من أعلى الفصول تسجيلا لدرجات الحرارة المرتفعة.
- 3 - تبين أن المعدل الكلي لكمية هطول الأمطار في منطقة الدراسة تراوح خلال 38 سنة ما بين (4.55 - 518.4) ملم، حيث لوحظ أن فصل الشتاء حقق أعلى كمية هطولاً في كافة محطات الدراسة، وأن فصلي شباط وكانون الثاني يُعدان من أعلى الفصول تسجيلا لكميات الهطول.
- 4 - وجود اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الحرارة وكميات هطول الأمطار حسب إختبار الفروقات t test - بين المحطات المناخية، حيث تبين أن المدة الأولى (1984-2002) حققت كميات هطول أعلى ودرجات حرارة قليلة مُوازنة بالمدة الثانية (2003-2022).
- 5 - وجود تباين مكاني وزماني لكثافة الغطاء النباتي حيث تعبر سنة 2004 الأعلى في كثافة الغطاء النباتي المتوسطة، وتعتبر المناطق الغربية والجنوبية الغربية من أكثر المناطق تواجداً للغطاء النباتي ذي الكثافة المرتفعة إلى المرتفعة جداً.
- 6 - وجود تأثير قوي لعنصر الحرارة والأمطار (التغير المناخي) على كثافة الغطاء النباتي في إقليم الشمال خلال مدة الدراسة.

توصيات الدراسة

- 1 - بيان مدى أهمية تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تتبع تطور الغطاء النباتي في إقليم الشمال.
- 2 - التكيف والتأقلم بوضع الآليات لمجابهة التأثيرات التي تنجم من التغيرات المناخية على الغطاء النباتي وذلك من خلال بعض الطرق وهي زراعة الأصناف الأكثر تكيفاً مع درجات الحرارة المرتفعة والمتحملة للجفاف والملوحة، وإتباع تقنيات جمع مياه الأمطار والحصاد المائي في المزارع لتوفير احتياطي من الماء لاستعماله للزري أثناء فترات الجفاف.
- 3 - التوعية البيئية بأهمية الغطاء النباتي من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وإدخال مواد علم البيئة في المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة.

قائمة المراجع

- إبتهاال حسن. (2014). إستخدام الأدلة NDVI، NDWI كشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة في محافظة التحف للحقبة ما بين 2001 - 2006 باستخدام بيانات الاستشعار عن بُعد. مجلة الكوفة للفيزياء، 6(2)، الصفحات 12-18.
- أحمد محمد. (2019). دراسة أثر التباين المناخي على الغطاء النباتي والأغطية الأرضية الأخرى باستخدام تقنية الاستشعار عن بُعد بمحليتين الفاشر وأدر السلام ولاية شمال دارفور - السودان. الجمعية الجغرافية المصرية (126)، الصفحات 231-255.
- إباد الدليمي. (2015). استخدام دليل الاختلاف الحصري الطبيعي (NDVI) وبعض المؤشرات النباتية لرصد التصحر والكثبان الرملية في بيحي / العراق. مجلة العلوم الصرفة، 1(1)، الصفحات 15-38.
- صلاح الدين البحيزي. (1991). جغرافية الأردن. عمان: دار الصفا للنشر والتوزيع.
- عبد الله الدروي، إيهاب جماد، و محمود السباعي. (2008). التغير المناخي وتأثيره على الموارد المائية في المنطقة الغربية. المؤتمر الوزاري العربي للمياه. القاهرة: المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة.
- مباركة الغرياني. (2016). وظيف التفتيات الجيومكانية لاستخدام مؤشر الاختلاف الحصري الطبيعي NDVI لتتبع التغير في الغطاء النباتي في منطقة كعام. المؤتمر والمعرض الدولي للتفتيات الجيومكانية - ليبيا جوتاك 2. طرابلس، ليبيا.
- ندى الظاهر. (2015). التغيرات المناخية وآثارها على مصر. مجلة أسبوط للدراسات البيئية (41)، الصفحات 1-34.
- نعمة شحادة. (2000). مناخ الأردن. عمان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. المواقع الالكترونية
- دائرة الإحصاءات العامة. (2022). تقدير عدد السكان لنهاية سنة 2022. تم الاسترداد من <https://dosweb.dos.gov.jo>
- (2020). المؤشرات الطيفية النباتية. تم الاسترداد من USGS.GOV <https://www.usgs.gov/landsat-missions/landsat-normalized-difference-vegetation-index>

أثر سد الذريعة بين من جعل السيادة للشعب ومن جعلها للشريعة

The Impact of Blocking Means: Between Those Who Attribute Sovereignty to the People and Those Who Attribute It to Sharia

محمد عبد الرحيم أبو عبيد

Mohammad Abdul Rahim Abu Ubaid

طالب في برنامج الدكتوراة المشترك الفقه وأصوله

جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين

Mabuobied@yahoo.com

د. عبد الله جميل فياض أبو وهدان

Dr. Abdullah Jameel Fayyad Abu Wahdan

أستاذ مساعد بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية

فلسطين

a.wahdan@najah.edu

<https://orcid.org/0009-0003-2203-5319>

ملخص

يعني هذا البحث بدراسة أثر سد الذريعة في مسألة سيادة الشريعة من جهة وسيادة الأمة أو الشعب من جهة أخرى، حيث إن هذا الخلاف له أبعاده ومعانيه وأثاره في ماهية النظام السياسي في الدولة المسلمة، والأحكام المعمول بها، ومبدأ سد الذريعة هو قاعدة أو أصل أصولي مهم، وهي التي تعتبر آلية لمواكبة التطور، وحراسة لمقاصد الشرع، وروح التشريع فهي تعد من أهم القواعد والخطط التشريعية التي يقوم عليها الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة، وقد تناولنا في هذا البحث أثر قاعدة سد الذرائع بين من جعل السيادة للشعب ومن جعلها للشريعة، وخلصت الدراسة إلى أن من جعل السيادة للشعب فإنه سيفضي به الأمر إلى الخروج من مقاصد الشريعة الإسلامية، ويكون حاكما بما لم ينزل به الله، وخارجا عن مصادر التشريع الإسلامية ومخالفا لها.

الكلمات المفتاحية: سد الذرائع، سيادة الأمة، سيادة الشريعة، الحيلة، فقه الواقع.

Abstract

This research focuses on examining the impact of the principle of Sadd al-Dhari'ah (blocking the means) on the concept of sovereignty, addressing the tension between

the sovereignty of Sharia and the sovereignty of the people or the nation. This debate carries significant implications for the nature of the political system in a Muslim state, the applicable laws, and governance principles. Sadd al-Dhari'ah is a critical jurisprudential principle, serving as a mechanism for adapting to developments, safeguarding the objectives of Sharia, and preserving the spirit of legislation. It is one of the most essential principles underpinning ijtihad (independent reasoning) in deriving rulings for new issues.

In this study, we analyzed the impact of the principle of Sadd al-Dhari'ah in the context of those who advocate for popular sovereignty versus those who uphold the sovereignty of Sharia. The study concluded that granting sovereignty to the people ultimately leads to a departure from the objectives of Islamic Sharia. This results in ruling by what Allah has not revealed, deviating from Islamic sources of legislation, and contradicting them.

Keywords: Sadd al-Dhari'ah, sovereignty of the nation, sovereignty of Sharia, legal stratagems, jurisprudence of reality.

المقدمة:

معلوم أن مصادر التشريع الإسلامي محصورة بشرع منزل وهو شرع الله ورسوله، وشرع متأول وهو ما ساغ فيه الاجتهاد من إجماع وقياس واستحسان ومصالح ومرسلة واستصحاب وقول للصحابي وسد للذريعة والعرف، وموضوع علم أصول الفقه هو البحث في الأدلة التي يمكن من خلالها الوصول إلى الحكم الشرعي، ومن هذه الأدلة سد الذرائع التي تعد من أهم القواعد التي يقوم عليها الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة، خاصة وأنها منهج يوافق مقصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد والتي تراعى عند الحكم على الفروع، وإعطاء الوسائل حكم المقاصد، والذريعة دليل شرعي معتبر عمل به الفقهاء منذ أن نشأ علم الاصول وله مقامه في منظومة التشريع الإسلامي، ومن خلاله يستلهم الفقيه طريقه نحو مقاصد الشريعة في حياة المكلفين، ويدفع الحرج عنهم، وترك العمل به يفوت تلك المقاصد في بعض مواضعها، أو يلجئ الفقيه إلى انتهاج مسالك أخرى مستعصية في مسعى تعقب تلك المقاصد¹.

1الحاج سالم، مفهوم خلاف الأصل، دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الشريعة، 230.

وهذا البحث جاء من أجل تبيان مسألة هامة ولها تأثير كبير في عصرنا الحالي، ولما مر بالأمة ويمر بها بعد أن خفت نور الشريعة واضمحلت الحكم بموجبها في بلاد الإسلام، حيث رضخ المسلمون إلى أفكار دخيلة جعلت السيادة لغير الله المتمثلة بشريعته، وإنما انساق الناس وراء مبادئ وايدولوجيات غريبة عن واقعنا الإسلامي، نشأت في بيئة غير بيئتنا وحضارة غير حضارتنا، أدخلها علينا المستعمر تارة بسطوة السيف وتارة من خلال بعض أصحاب الفكر المنبهرين بسرايه، فأصبحوا يدعون إلى مثل هذه الأفكار المضللة والأسماء الرنانة، مثل الحرية وحكم الشعب وسيادة الأمة، وحق التصويت والاقتراع، وغيرها متناسين أن هذه الأمة قد عاشت عزيزة كريمة قرون عديدة في رقي وتطور، في ظل شريعة سمحاء حرست الدين وأقامت العدل بين الناس، وحفظت الأمن والاستقرار، وكفت المحتاجين وهيأت ما يحتاجه الناس من أسباب الحياة، واستثمرت خيرات البلاد بما يحقق للرعية الرفاهية والعيش الكريم، وحفظت الحريات، وعمرت الأرض وحفظت نظام التعايش. إلا أن من صفات المستعمر والذي هو في الأصل عدو جاء غازيا أن يدخل الناس في ضعف وحيرة وارتباك حتى يبقى مسيطرا ومهيمننا، وبذلك يحفظ أمنه ويسلب مال غيره دون معارضة أو أذى.

وحيث أن قاعدة سد الذرائع تواكب ما يستحدث من أحداث خاصة وأنها تنظر إلى المال وتشوف الى جلب المصلحة ودرء المفسدة، قبل تحقق تلك المفسدة، فكان لازما عليّ أن أخوض عباب هذه المسألة وأضع لبنة في بناءها ليأتي من بعدي ويسهم سهمه ويدي بدلوه وليبين سائلا المولى أن يكون ذلك لمرضاته ونصرة لدينه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تبرز مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بسد الذرائع؟ وما أقسامها عند الأصوليين؟
2. هل احتج الأصوليون بسد الذرائع؟
3. ما معنى سيادة الشعب وسيادة الشريعة؟
4. ما هو أثر قاعدة سد الذرائع في مسألة سيادة الشعب مع واقع الأمة الحالي؟

أهمية الموضوع:

1. قلة الكتابات المستقلة في كتب الأصوليين فيما يتعلق بأثر سد الذرائع وعلاقته بالنظم السياسية وخاصة فيما يتعلق بمسألة عنوان البحث، وأثر ذلك في التطبيقات المعاصرة، ومنها ما نحن بصددده.
2. التعرف على قاعدة هامة- أو أصل هام- استفيد من استقراء نصوص الشريعة استقراء يفيد القطع.
3. التعرف على تطبيقات هذا الأصل الذي لا يتناقض -في جوهره- مع روح الحفاظ على الشريعة ككل ومقاصد الشريعة على وجه الخصوص.
4. الإسهام في وضع أساس لفقته حركي، حيوي، لا ينبت عن الماضي ويتماشى مع روح العصر، ومتطلباته.

الدراسات السابقة:

لم نقف فيما اطلعنا عليه -من المصادر الأصولية- على دراسة مستقلة وتأصيلية وتطبيقية في قاعدة سد الذرائع وأثرها في الخلاف بين من جعل السيادة للشعب ومن جعلها للشريعة؛ فعلى الرغم من كثرة المؤلفات القديمة والحديثة التي تناولت سد الذرائع عند الأصوليين إلا أنها لم تبحث أثرها في هذا الخلاف، إلا أن هناك دراسات معاصرة تناول بعضها بعض جوانب هذا الموضوع منها:

1. (سد الذرائع وتطبيقاته في الفقه السياسي)، صايل أحمد أمارة.
2. (النظم الإسلامية أسس وخصائص ومقاصد)، الدكتور رشيد كهوس.
3. (سيادة الشعب الدينية ديمقراطية الصالحين)، الدكتور محمد باقر خرم شاد.
4. (سد الذرائع كأحد الأدلة المختلف فيها) أ.د. فوزية بنت محمد القشامي.

وقد استفدنا منها في موضوع البحث، حيث قمنا بتوظيفها للتطبيق باستعراض جملة من التطبيقات الفقهية المعاصرة لقاعدة سد الذريعة.

منهج الدراسة:

سلكنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا باستقراء ما تمكنا من آراء الأصوليين والفقهاء المتقدمين والمعاصرين المتعلقة بمباحث البحث وموضوعاته، ثم قمنا بتحليلها ومناقشتها، وبيان الراجح منها وفق الأدلة المتاحة وأنزلناها على واقع الأمة الحالي.

خطة البحث:

- اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:
- المبحث الأول: تعريف سد الذريعة مفهومها، وأركانها، ومكانتها وأقسامها.
 - المبحث الثاني: سد الذرائع بين الحجية والعدم.
 - المبحث الثالث: سيادة الشعب وسيادة الشريعة.
 - المبحث الرابع: السيادة في الدولة الإسلامية.
 - المبحث الخامس: فقه الواقع يحتم سد الذريعة.
- الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة. والله نسأل أن يوفقنا إلى الصواب وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، اللهم آمين.

المبحث الأول

تعريف سد الذريعة مفهومها، وأركانها، ومكانتها وأقسامها

المطلب الأول: تعريف سد الذريعة لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول: تعريف سد الذريعة لغة واصطلاحاً:

إذا أردنا تعريف (سد الذريعة) نجد أنه مركباً إضافياً من كلمتين: هما (سد) و (ذريعة) وهذا يستدعي تعريف كل منهما على انفراد أولاً للخروج بتعريف سد الذريعة كمصطلح:

السد لغة: الردم وإغلاق الخلل، والاسم: السد، وسدده: أصلحه وأوثقه، والسد الجبل والحاجز².

الذريعة لغة: ويراد بها الوسيلة التي يتوصل بها إلى الشيء³. وليس المقصود بالشيء عمومها وإنما يفهم من يستدل من قرينة الكلام ان التحدث كائن عن الذريعة في الأحكام الشرعية من طاعة ومعصية.

أما مفهوم **سد الذريعة اصطلاحاً**، فتأتي الذريعة في الاصطلاح بمعنيين، عام وخاص، ويمكن حل هذا الخلط والتخلص منه بجعل تعريفا للذريعة بمفهومها العام وجعل تعريفا للذريعة بمفهومها الخاص.

أولاً: تعريف الذريعة بمعناها العام: فقد عرفها القراني بأنها: "حسم مادة وسائل الفساد فمتى كان الفعل السالم عن المفسدة وسيلة للمفسدة منع من ذلك الفعل"⁴، وعرفها الشوكاني: "هي المسألة التي ظاهرها الإباحة، ويتوصل بها إلى فعل المحذور"⁵، وعرفها ابن تيمية بأنها: "عبارة عما أفضت إلى فعل محرم"⁶، ونسب تعريفه هذا للفقهاء. وعرفها البغا بأنها: "كل ما يتخذ وسيلة لشيء آخر، بصرف النظر عن كون الوسيلة، أو المتوسل إليه مقيداً بوصف الجواز أو المنع"⁷.

ثانياً: الذريعة بمعناها الخاص: قيد أصحاب هذا الاتجاه الذريعة بإضافتها إلى كلمة سد، ليقصر تعريفها بالوسائل المؤدية إلى المفسد دون المصالح، فقد عرف الشاطبي سد الذريعة بأنها: "التوسل بما هو مصلحة إلى مفسدة"⁸ وعرفها ابن رشد: "هي الأشياء التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل محذور"⁹.

2 ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (402/8)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (367/1).

3 ابن منظور، لسان العرب، (459/2)، الإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصباح المنير، (79/1)، (تحت مادة ذرع).

4 القراني، الفروق، (32/2)، القراني، الذخيرة، (152\1).

5 الشوكاني، إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول، (193/2).

6 ابن تيمية، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (3/256).

7 البغا، أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي، ص 566.

8 الشاطبي، الموافقات، (199/4).

9 ابن رشد، المقدمات الممهدة، (524/2).

وتعريفها عند بعض المعاصرين كما في تعريف الدكتور خليفة بابكر، بقوله: "نظام وقائي للمحافظة على الأحكام الشرعية في أصولها الأساسية"¹⁰، يتماشى مع القواعد الفقهية مثل: "قاعدة درء المفسد أولى من جلب المنافع"¹¹، وقاعدة: "مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب"¹².

المطلب الثاني: مصطلحات ذات صلة وتفرق مع الذريعة

ليس يخفى أن تشابهاً قد يكون بين بعض المصطلحات، لكن هذا التشابه لا يعني الاتفاق والتطابق، كما لا يعني انتفاء الفروق بينهما تماماً، فالمقدمة، والسبب، والحيلة، قد تشترك مع الذريعة في بعض المفاهيم وتفرقها في أخرى، إلا أن هذه الصلة قد تكون سبباً في تباين آراء الفقهاء في مدى اعتبار سد الذرائع أصلاً من أصول الفقه أو قاعدة فقهية أو أصولية، أو لربما دليلاً، كما سنفصل لاحقاً، ومن شأن هذا التلاقي والتفرق أن يقدم للباحث وسيلة دقيقة كأداة بيد جراح ماهر يفصد بها ليصل إلى كنه العلة حتى ينضبط الحكم بما يتوافق ومراد الشارع¹³.

أما المقدمة فتلتقي مع الذريعة عند النظر في المصالح والمفاسد، فيفتحها في المصالح ويسد في المفاسد، فالمقدمة بالنسبة للشيء هي الأمر الذي يتوقف عليه وجود ذلك الشيء، فالملاحظ فيها هو توقف حصول المقصود عليها. أما الذريعة فالملاحظ فيها هو معنى التوصيل والإفضاء إلى المقصود بالحكم، فقوله تعالى: (وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) سورة النور: الآية (31). إنه من باب الذريعة، وليس من قبيل المقدمة؛ لأن مفسدة افتتان الرجل بالمرأة لا يتوقف حصولها على ضرب المرأة برجلها ذات الخلاخيل، ولكن هذا ذريعة إلى تلك المفسدة؛ لأن من شأنه أن يجبر إليها.

فإن مقدمة المفسدة قد تتحقق من غير أن تكون فيها معنى الذريعة المفضية إليها، كالسفر لمعصية؛ فإنه يتوقف ارتكابها على قطع المسافة، إلا أن السفر ليس من شأنه أن يفضي إلى تلك المعصية، وقد تجتمع المقدمة والذريعة في شيء واحد كما في شرب المسكر المفضي إلى مفسدة السكر وضياع العقل، والزنى المفضي إلى اختلاط الأنساب فكل منهما مقدمة للمفسدة وذريعة إليها¹⁴.

وأما السبب والذريعة فقد فرق ابن تيمية بينهما، فإذا كان الإفضاء إلى المفسدة ليس هو فعلاً كإفضاء شرب الخمر إلى السكر، وإفضاء الزنا إلى اختلاط الأنساب أو كان الشيء نفسه فساداً، كالقتل، والظلم فهذا من باب

10 بابكر، سد الذرائع في المعاملات، (25).

11 البركتي، قواعد الفقه، (81/1).

12 ابن اللحام، القواعد والفوائد الأصولية، (94/1).

13 الزحيلي، أصول الفقه، ص 425، 426.

14 محمد رشيد رضا، فتاوى الإمام محمد رشيد رضا (139/3).

السبب والمقتضي ونحو ذلك وليس من باب الذرائع، وإن كان الإفضاء إلى المفسدة فعلاً: كبيع السلاح في الفتنة، وسب آلهة المشركين عند من يعلم أنهم سينتصرون لها فيسبون الله تعالى، وكالنظر المحرم إلى الأجنبية ونحو ذلك، فإذا كان كذلك فهو من باب الذرائع¹⁵.

والحيلة والتي هي إظهار أمر جائز ليتوصل به إلى محرم يبطئه¹⁶، وحقيقتها المشهورة: تقديم عمل ظاهر الجواز؛ لإبطال حكم شرعي، وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر¹⁷، يظهر من هذا التعريف أن الحيلة قد تكون للتخلص من أحكام الشريعة فهي أخص من الذريعة، وهناك فرقان آخران بين الحيلة والذريعة؛ فالذريعة لا يلزم فيها أن تكون مقصودة، والحيلة لا بد من قصدتها للتخلص من المحرم، والحيلة تجري في العقود خاصة، والذريعة أعم¹⁸.

المطلب الثالث: أركان سد الذرائع

نخلص مما تقدم من تعريفات للذرائع أن لها أركان ثلاثة: **أولها**: الوسيلة وهي الأساس الذي تقوم عليه الذريعة **والثاني**: والمتوسل إليه، لا بد من يكون أمراً ممنوعاً، إذا لو كان أمراً جائزاً، لصار الحديث عن الذريعة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي، **والثالث**: الوساطة بينهما، وهو من أهم أسباب الخلاف في تعريف الذريعة؛ لأن قوة الإفضاء تختلف ودرجاتها ثلاثة: ضعيفة وقطعية، وما بينهما، وإفضاء الوسيلة إليه؛ هو الذي يصل بين طرفي الذريعة: الوسيلة والمتوسل إليه، والبحث فيه يكون في قوة الإفضاء. ومثال ذلك: بيع العنب فإنه مباح غير محرم في ذاته، واستخدام هذا العنب في صناعة الخمر هو المتوسل إليه، ودرجة الإفضاء هو قوة ثبوت استعمال هذا العنب الذي يبيع في صناعة الخمر.

المطلب الرابع: مكانة سد الذرائع:

سد الذرائع أصل شرعه الله - سبحانه وتعالى - حمى لمحارمه، وسدًا منيعًا لحدوده وشرعه، فالوقوع فيها سبب عظيم يؤدي للوقوع في محارمه - سبحانه وتعالى -، والبعد عنها سبب عظيم للحفاظ على شرعه ودينه، فلكل ملك حمى، فحمى الله محارمه.

وسد الذرائع أصل عظيم يتفق مع مآلات الأمور والافعال، فهو العمدة في حفظ النظام والقانون وهو الضابط للنظم والقوانين الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والخلقية، والصحية إلى غير ذلك.

15 ابن تيمية، السياسة الشرعية (69/1).

16 ابن القيم، إعلام الموقعين، (172/3).

17 الشاطبي، الموافقات، (201/4).

18 المرجع السابق

قال ابن القيم¹⁹: لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها، معتبرة بها. وقد تباينت أقوال الأصوليين في تحديد مكانة سد الدرائع من الأدلة الشرعية على ثلاثة أقوال: **القول الأول**: أنها دليلاً من الأدلة واصلاً من أصول الشريعة، وهو قول المالكية²⁰ والحنابلة²¹، فمنهم من أطلق عليها اسم الدليل أو الأصل أو القاعدة.

الاتجاه الأول: أنها تعد دليلاً، حيث يورد جل علماء الأصول سد الدرائع في باب الأدلة المختلف فيها، ومن سلك هذا القرافي²²، والزركشي²³، والشوكاني²⁴.

الاتجاه الثاني: أنها تعد أصلاً، ومن سلك هذا المسلك القرطبي²⁵، والشاطبي²⁶، وابن عاشور²⁷، ومحمد أبو زهرة²⁸، وعبد الكريم زيدان²⁹.

الاتجاه الثالث: أنها تعد قاعدة، ومن سلك هذا القرافي³⁰، وابن تيمية³¹، وابن القيم³²، والشاطبي³³، وعلي حسب الله³⁴، وهذا القول مشكل إلا أنه لم يأت في مراجع قواعد الفقه ما يدل على أنها قاعدة فقهية مطلقاً، وبالتالي فالراجح أنها قاعدة أصولية، لأن القاعدة الأصولية هي أصل لما يصدر عنها من أحكام وفروع فقهية، أما القاعدة الفقهية فإنها مبنية على الجمع بين المسائل المتشابهة من الأحكام الفقهية.

19 ابن القيم، إعلام الموقعين، (4/1).

20 القرافي، الفروق، (436/3)، الشاطبي، الموافقات، (198/4)، الشوكاني، إرشاد الفحول، (411/1).

21 ابن القيم، إعلام الموقعين، (135/3). ابن بدران، المدخل، (296/1). المرادوي، التحبير شرح التحرير، (3831/8).

22 الشوشاوي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، (1425).

23 الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (382/4).

24 الشوكاني، إرشاد الفحول، (411/1).

25 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (57/12).

26 الشاطبي، الموافقات، (309/2).

27 ابن عاشور، التحرير والتنوير، (652/1).

28 أبو زهرة، أصول الفقه، (287).

29 زيدان، الوجيز في أصول الفقه، (248).

30 القرافي، الفروق، (436/3). والذخيرة، (8/22).

31 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (349/20).

32 إعلام الموقعين، (3/134).

33 الشاطبي، الموافقات، (300/3).

34 حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، (283).

القول الثاني: أنها ليست دليلاً من الأدلة ولا أصلاً من أصول الشريعة، وهو قول الحنفية³⁵ والشافعية³⁶ والظاهرية³⁷، رغم عدم إنكار الحنفية والشافعية لسد الذرائع.

القول الثالث: أنها تعد أحد أنواع القياس، وهو قول ابن عقيل الحنبلي³⁸.

المطلب الخامس: أقسام الذرائع عند الأصوليين.

كان الامام الشاطبي قد جمع تقسيمات الأصوليين للذرائع، فقد قسمها بالنظر إلى ما تفضي إليه من المفسدة إلى أربعة أقسام³⁹: **الأول:** فعل مأذون فيه يكون إفضاءه إلى المفسدة قطعاً، كمن حفر بئراً خلف باب الدار في طريق مظلم بحيث يقع الداخل فيه، وما شابه ذلك، فهذا لا شك في منعه، وعلى فاعله الضمان، كونه متعدياً بفعله، **والثاني:** فعل مأذون فيه يكون إفضاءه إلى المفسدة نادراً، كمن حفر بئراً في موضع لا يرتاده الناس؛ وهذا لا يؤدي غالباً إلى وقوع أحد فيه، ونحو ذلك، وحكم هذا القسم أنه باق على الإذن فيه، لأن من المسلم فيه أن الشارع جعل الحكم للغالب الشائع لا للنادر، ويؤكد هذا ما نصت عليه القاعدة الفقهية: العبرة للغالب الشائع لا للنادر⁴⁰، **والثالث:** فعل مأذون فيه يكون إفضاءه إلى المفسدة كثيراً، كبيع العنب لخمار، وكبيع السلاح زمن الفتن، ونحو ذلك، **والرابع:** فعل مأذون فيه يكون إفضاءه إلى المفسدة كثيراً، ولكن كثرته لا تبلغ غلبة الظن، ولا العلم اليقيني، كبيع الآجال التي تتخذ ذريعة للربا، وهذا القسم موضع اختلاف.

35 الشوكاني، إرشاد الفحول، (411/1).

36 الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (382/4). الشوكاني، إرشاد الفحول، (411/1).

37 ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، (179/6).

38 قال المرداوي ناقلاً عن ابن عقيل: (وفي الواضح ما يسميه الفقهاء الذرائع وأهل الجدل المؤذي إلى المستحيل عقلاً أو شرعاً ومثل بمسألة الولي وغيرها ثم اعترض على هذه الدلالة بوجهين)، التحبير شرح التحرير، (3391/7-3392).

39 الشاطبي، الموافقات، (358/2).

40 الزرقا، شرح القواعد الفقهية، (235/1).

المبحث الثاني

سد الذرائع بين الحجية والعدم

لقد ذكرنا سابقا اختلاف الأئمة في مكانة سد الذرائع، فمنهم من اعتبرها دليلا وأصلا من أصول الشريعة، ومنهم لم يعتبرها كذلك، وآخرون اعتبروها أحد أنواع القياس، وهذا الخلاف ينسحب أثره أيضا على مسألة حجية سد الذرائع، فقال المالكية والحنابلة بقبول الاحتجاج بمبدأ سد الذرائع والرجوع إليه واعتباره مصدرا من مصادر التشريع⁴¹، وخالف الإمام أبو حنيفة والشافعي الاحتجاج بسد الذرائع، ولم يصرحوا بالأخذ به، ولكل اتجاه من الاتجاهين أدلة حاولوا بها تبرير القول الذي اختاروه.

المطلب الأول: حجية سد الذرائع وأدلة القائلين بها:

استدل المالكية والحنابلة على جواز الاحتجاج بسد الذرائع بكثير من النصوص القرآنية والسنية ومنها:

قوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام:108]

فقد حرم الله تعالى سب آلهة المشركين من أوثان وأصنام وما يعبدون من دون الله مع كون السب غيظاً وحمية لله وإهانة لأهنتهم؛ لأنه ذريعة إلى سب الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لأهنتهم، وهذا كالتنبيه بل كالصریح على المنع من الجائز، لئلا يكون سبباً في فعل ما لا يجوز.

وقوله تعالى: {وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} [النور:31] فقد منعهن من الضرب بالأرجل؛ وإن كان جائزاً في نفسه؛ لئلا يكون سبباً إلى سماع الرجال صوت الخلخال فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن. وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} [النور:58] فقد أمر الله تعالى ممالك المؤمنين ومن لم يبلغ الحلم منهم أن يستأذنوا عليهم في هذه الأوقات الثلاثة؛ لئلا يكون دخولهم بغير استئذان عليهم ذريعة إلى اطلاعهم على عوراتهم وقت تخفيف ثيابهم عند القائلة والنوم واليقظة، ولم يأمرهم بالاستئذان في غيرها.

وأما الأدلة من السنة فكثيرة، حيث منع الرسول صلى الله عليه وسلم قبول الهدية من المدین حتى لا تكون باباً إلى الربى، ومنع الوصية للوارث حتى لا تكون ذريعة إلى تفضيل وارث على آخر احتيالا على نظام الإرث⁴²،

41 المدخل الى مذهب أحمد، ص 138. تنقيح الفصول: 145، الباجي، الحدود في الأصول، 68. القراني، الفروق (266/3)، أثر الأدلة المختلف فيها، 573.

42 أبو زهرة، أصول الفقه، 277.



ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"⁴³، فالحديث أمر من النبي صلى الله عليه وسلم بأن يترك المسلم ما يريبه ويختلف في صدره إلى الشيء الذي لا يريبه، فالريب تركه يسد به باب الذرائع، فالمسلم يترك العينة والتعامل بها؛ لأنها لا تخلو من ريبة. وقد استدلت أصحاب هذا الاتجاه بجواز ذلك. كذلك ما رواه عبد الرحمن بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمة"⁴⁴. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل ساءباً لاعتنا لأبويه بتسببه إلى ذلك، وتوسله إليه، وإن لم يقصده.

ومن إجماع الصحابة: قتل الجماعة بالواحد مع ما فيه من عدم المساواة؛ وذلك لكيلا يكون ذريعة إلى الإجماع ولا عقاب عليه⁴⁵؛ فسد الذريعة أن يجتمع الناس لقتل الآحاد، أخذ الجماعة بالواحد. ومن استدلالهم بالمعقول قولهم: إن الشريعة مبنية على سد الذرائع؛ ولذلك رد شهادة الأب لابنه، والابن لأبيه، والعدو على عدوه، وإن كانوا برة أتقياء؛ لما يلحقهم من التهمة والريبة، وفي فعل الربا من الاتهام والريبة ما هو أظهر وأبين مما ردت به شهادة الصالح الثقة لولده⁴⁶.

المطلب الثاني: عدم حجية سد الذرائع وادلتهم القائلين بعدمها:

لقد خالف الإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي الاحتجاج بسد الذرائع، ولم يصرحوا بالأخذ به، وبنوا الأحكام التي وافقوا فيها المالكية والحنابلة على أدلة أخرى، كالتحريم للذريعة والوسيلة بحد ذاتها، وليس باعتبارها موصلة إلى أمر آخر، أي اعتبر الحرمة في الواقعة لذاتها وليس لأنها سبب لأمر آخر، فمن حبس شخصاً ومنعه من الطعام والشراب فهو قاتل له، وينفذ عليه القصاص، ويكون عمله محرماً لذاته وليس من باب سد الذرائع⁴⁷.

أدلة أصحاب هذا القول:

الدليل الأول: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) (الأنعام: 119)، وجه الدلالة: أن الله فصل لنا ما

43 رواه النسائي والترمذي والحاكم وصحاحه عن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (321/9).

44 أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو وأبو داود في سننه: سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (166/4).

45 ابن حزم، المحلى، (348/9).

46 الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام (570/2).

47 العطار، حاشية العطار على جمع الجوامع، (399/2)، وانظر مناقشة بن حزم الظاهري لرد أدلة سد الذرائع في الإحكام في أصول الأحكام، 475/2. حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلى على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي (399/2).

حرم علينا وأوجب علينا اجتنابه، والدّرائع في الأصل حلال وليست بيّنين من الحرام، ولذا كانت على حكم الحلال، لأنها ليست مما فصل من الحرام⁴⁸.

الدليل الثاني: (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) (النجم:28) وجه الدلالة: أن الله بين أن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وسد الدّرائع عمل باحتياط لم يستيقن أمره أو بشئ خوف ذريعة إلى ما لم يكن بعد، وهذا حكم بالظن، وإذا حكم بالظن فقد حكم بالكذب والباطل وهذا لا يحل وهو حكم بالهوى، فدل ذلك على أن قطع الدّرائع حرام ولا يجوز⁴⁹.

ونوقش هذا من وجهين الأول: إن الظن ليس نوعاً واحداً فالظن قد يكون عن هوى وإثم أو في العقيدة، وهذا منهي عنه وممنوع، وهناك ظن في باب الأحكام الشرعية وهذا لا نسلم أن كل ظن فيه حرام ومنهي عنه، لأن الأحكام الشرعية غالبها مبني على الظن، ومنها سد الدّرائع، والثاني: ليس صحيحاً أن العمل بسد الدّرائع عمل باحتياط لم يستيقن أمره بل هو سد لوسيلة وذريعة تفضي إلى الحرام قطعاً أو غالباً.

الدليل الثالث: أن سد الدّرائع فيه تحريم للمباح، وحينئذ يكون المباح محظوراً، وهذا فاسد لا يقوله إلا جاهل أو كافر، لأنه ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم إباحة الشيء للناس ونهيمهم عنه في وقت واحد، وهذا محال لا يقدر عليه أحد، فدل ذلك على أن الدّرائع لا تسد⁵⁰.

المطلب الثالث: خلاصة الخلاف.

وبالنظر في كتب المذاهب الفقهية يتبين لنا: فإن ما قد قيل من عدم أخذ الحنفية والشافعية بسد الدّرائع ليس صحيحاً، بل إن الصحيح أنهم يأخذون بها ولكن على نحو أقل من المالكية والحنابلة وبضوابط معينة، فالخلاف إذن لا في أصل الأخذ وإنما في مقدار الأخذ بها، فمهم من مكثر ومنهم من كان دون ذلك، وقد أخذ الحنفية بهذا الأصل وعملوا به من باب الاستحسان للمصلحة، وكذلك فقد أخذ الشافعية بهذا الأصل وعملوا به إلا أنهم يستعيضون عنه بالقياس⁵¹، وهذا ما يجليه القراني بقوله: إن مالكا لم ينفرد بذلك بل كان واحداً يقول بها ولا خصوصية للمالكية بها إلا من حيث زيادتهم فيها⁵²، ويقول أبو زهرة: "الأخذ بالدّرائع ثابت من كل المذاهب

48 ابن حزم، الإحكام، (6/180).

49 المرجع السابق نفسه.

50 المرجع السابق نفسه.

51 الشيرازي، المهذب، (1/110).

52 القراني، الفروق، (3/436)، الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (4/383).

وإن لم يصرح به، وقد أكثر منه الإمامان مالك وأحمد، وكان دونهما في الأخذ به أبو حنيفة والشافعي، ولكنهما لم يرفضا جملة ولم يعتبراه أصلاً قائماً بذاته، بل كان داخلاً في الأصول المقررة عندهما كالقياس والاستحسان⁵³.

المبحث الثالث: سيادة الشعب وسيادة الشريعة

المطلب الأول: تعريف السيادة لغة

السيادة لغة: من (سود)، يقال: فلان سيّد قومه إذا أريد به الحال، وسائد إذا أريد به الاستقبال، والجمع سَادَةٌ⁵⁴، ويقال: سادهم سُوداً وسُودداً وسيادةً وسيُدودةً: استادهم، كسادهم وسؤدهم، والمِسُودُ الذي سادته غيره والمِسُودُ السَيِّدُ.

والسَيِّدُ يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومُخْتَمِلٌ أذى قومه والزوج والرئيس والمقدّم، وأصله من سادَ يَسُودُ فهو سَيِّودٌ، والزَّعامة السَيِّادة والرياسة⁵⁵.

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: "السيد الله تبارك وتعالى"⁵⁶، وقال صلى الله عليه وسلم: "أنا سيّد الناس يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁵⁷.

وخلاصة المعنى اللغوي للسيادة أنها تدل على المقدم على غيره جاهاً أو مكانة أو منزلة أو غلبة وقوة ورأياً وأمرأً، والمعنى الاصطلاحي للسيادة فيه من هذه المعاني.

المطلب الثاني: تعريف السيادة اصطلاحاً

عُرِّفَت السيادة اصطلاحاً بأنها: "السلطة العليا التي لا تعرف فيما تنظم من علاقات سلطة عليا أخرى إلى جانبها"⁵⁸.

53 أبو زهرة، أصول الفقه، (294).

54 مختار الصحاح، مادة: [سود].

55 ابن منظور، ولسان العرب، مادة: [سود]، ومادة: [زعم].

56 أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في كراهية التمدح، رقم: 4806، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود، 3/180: صحيح، قال في عون المعبود، 13/112: "إسناده صحيح"، والمعنى: أي هو الحقيق بمبدأ الاسم والذي تحق له السيادة المالك لتواصي الخلق، وهذا لا يناهي سيادته صلى الله عليه وسلم مجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية، حيث قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.

57 أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {دُرَيْتَةٌ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}، رقم: 3162، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم: 194، واللفظ له، وإنما قال هذا صلى الله عليه وسلم لأمر من باب التحدث بنعم الله، ومنها أن الله أمره بهذا نصيحة لنا بتعريفنا بحقه، وهو سيد الناس في الدنيا والآخرة وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيه، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 66/3.

58 الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية، ص 126.

وعرفت بأنها: "وصف للدولة الحديثة يعني أن يكون لها الكلمة العليا واليد الطولى على إقليمها وعلى ما يوجد فوقه أو فيه"⁵⁹.

وعرفت أيضاً بأنها: "السلطة العليا المطلقة التي تفردت وحدها بالحق في إنشاء الخطاب الملزم المتعلق بالحكم على الأشياء والأفعال"⁶⁰.

والتعريفات السابقة متقاربة، ولعل أشملها لمفهوم السيادة هو التعريف الأخير؛ لوصفه السيادة بأنها: سلطة عليا ومطلقة، وإفرادها بالإلزام وشمولها بالحكم لكل الأمور والعلاقات سواء التي تجري داخل الدولة أو خارجها.

المطلب الثالث: نشأة مبدأ السيادة في الفكر الغربي.

وأول من استخدم مصطلح السيادة هذه في الفكر السياسي الأجنبي المعاصر، هو المفكر الفرنسي جان بودان⁶¹. Jean Bodin فقد ألف كتاباً بعنوان: "سنة كتب عن الجمهورية" نشره عام 1576م، عرّف فيه السيادة بأنها: "سلطة عليا على المواطنين والرعايا لا يحدها القانون". وفي توضيحه لمعنى السيادة، فرّق بودان بين السيد (صاحب السيادة) وبين الحاكم؛ "فالسيد أو صاحب السيادة، هو من كانت سلطته دائمة. أمّا الحاكم فسلطته مؤقتة؛ ولذلك فلا يمكن وصفه بأنه صاحب السيادة؛ وإنما هو مجرد أمين عليها"⁶². ومن خصائص السيادة لديه: أنّها مطلقة، لا تخضع للقانون. وأنّها تُمكن سلطة التقنين من وضع القوانين، دون موافقة الرعايا⁶³. ومن خصائصها: أنّه لا يمكن أن يفرض عليها أيّ إرادة من قبل إرادة أخرى⁶⁴. وممن تحدث عن حقيقة معنى السيادة العميد دوجي Duguit فيما عُرف بالقانون الأعلى وسيادة القاعدة القانونية الأعلى. حيث بيّن أنّها سلطة حاكمة للسلطات، "السلطة العليا التي لا نعرف فيما تنظّم من علاقات سلطة عليا أخرى إلى جانبها"⁶⁵. وممن بيّن مفهوم السيادة هوبز، إذ وضع أنّها: "سلطة عليا متميزة وسامية، ليست في القمة بل فوق القمة، فوق كل

59 معجم القانون، ص 637: "وهو من المبادئ الرئيسة التي يقوم عليها النظام الدولي المعاصر".

60 قواعد نظام الحكم في الإسلام، ص 24.

61 محمد كامل عبيد، نظرية الدولة، 292، فؤاد محمد النادي، مبادئ نظام الحكم في الإسلام، 25؛ فؤاد عبد المنعم أحمد أصول نظام الحكم في الإسلام، 108.

62 الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، د. فتحي عبد الكريم: 85؛ وأصول نظام الحكم في الإسلام، لأستاذنا د. فؤاد عبد المنعم أحمد: 108.

63 المرجع السابق.

64 محمد مفتي، وسامي صالح الوكيل، السيادة وثبات الأحكام في النظرية السياسية الإسلامية، 13.

65 المرجع السابق، نقلاً عن: القانون الدستوري والأنظمة السياسية، لتولي: 29.

الشعب وتحكم من مكانها ذاك المجتمع السياسي كلاً؛ ولهذا السبب فإن هذه السلطة تكون مطلقة، وبالتالي غير محدودة لا في مداها ولا في مدتها، وبدون مسؤولية أمام أي إنسان على الأرض⁶⁶.

وفي 26 أغسطس 1879م صدر إعلان حقوق الإنسان الذي نص على أن السيادة للأمة وغير قابلة للانقسام ولا يمكن التنازل عنها، فأصبحت سلطة الحاكم مستمدة من الشعب، وظهرت تبعاً لذلك فكرة الرقابة السياسية والقضائية لتصرفات السلطة التنفيذية⁶⁷.

وقد قرر ميثاق الأمم المتحدة مبدأ المساواة في السيادة بأن تكون كل دولة متساوية من حيث التمتع بالحقوق والالتزام بالواجبات مع الدول الأخرى الأعضاء في الأمم بغض النظر عن أصلها ومساحتها وشكل حكومتها، إلا أن الدول الخمس العظمى احتفظت لنفسها بسلطات، ناقضة بذلك مبدأ المساواة في السيادة⁶⁸، وقد حل محل كلمة السيادة في العرف الحديث لفظ استقلال الدولة⁶⁹.

نخلص مما ذكر أعلاه أن سيادة الشعب، أو سيادة الحاكم أو البرلمان المستمدة من الشعب هي السيادة العليا، معناه أن صاحب هذه السيادة له مطلق الحق في سن القوانين والتشريعات، والأنظمة، بل وله أيضاً إلغاء القوانين القائمة واستبدالها بأخرى طبعاً لتصويت الأغلبية في البرلمان مثلاً، بما في ذلك القوانين الأساس المحمية بالدستور، طالما اجتازت نسبة التصويت الحد الأدنى الذي يحدده الدستور. وبذلك فسيادة الشعب لا تعلوها سيادة.

المبحث الرابع: السيادة في الدولة الإسلامية

إن الناظر إلى تاريخ نشوء الدولة الإسلامية يرى أنها نشأت تبعاً للرسالة السماوية وهي الإسلام تلك الرسالة التي نزلت على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة، أي أن الإسلام الدين هو الذي أنشأ الدولة المسلمة، فالإسلام دين له دولة، وليس دولة لها دين كما هو التعامل اليوم، فالنظريات السياسية حتى في الدول الإسلامية الحديثة انطلقت متأثرة من النظرة الغربية للدولة، وهي أن الدولة مكونة من شعب وإقليم وسلطة سياسية، إلا أننا نرى أنه وفي العصر الحالي فإن النظم القائمة لا تخرج في تقرير مصدر السيادة عن أربعة آراء هي:

1 - السيادة للأمة متمثلة في رئيس الدولة.

2 - السيادة للأمة والشعب معاً.

66 جاك مارتان، فكرة السيادة، المجلة الدولية للتاريخ السياسي الدستوري، 13، فتحى عبد الكرم، الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي دراسة

مقارنة، 85؛ محمد مفتي، وسامي صالح الوكيل، السيادة وثبات الأحكام في النظرية السياسية الإسلامية، 16.

67 معالم الدولة الإسلامية، ص119.

68 أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية، ص148-149.

69 العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، ص118.

3 - السيادة للأمة مطلقاً.

4 - السيادة للشرع.

المطلب الاول: السيادة للأمة ممثلة في رئيس الدولة.

لقد كان الارتباك ظاهراً في وصف السيادة لدى الذين بحثوا هذا الموضوع من المختصين في المعارف الإسلامية، فقد يكون مرد ذلك حداثة فكر السيادة من ناحية البحث القانوني الحديث، وذلك نظراً لوطأة الضغط الذي يتعرض له الفقه الإسلامي أمام الجهة الاستعمارية الفكرية، وعدم وجود سيطرة للمفكرين ذوي الآراء الجريئة المستنبطة استنباطاً شرعياً صحيحاً.

لذلك وجدنا من بين الذين قالوا (أن السيادة للأمة والشرع) من جاءوا به بوجهة نظر يبررون بها ذلك، عادوا فأكدوا أن الخليفة هو صاحب السيادة في الدولة، بصفته خليفة لا بصفته الشخصية، مادامت الأمة قد أقامته في هذا المنصب الأسمى وذلك ليسوسها بحكم الله وشريعته⁷⁰.

ويستند اصحاب هذا الرأي إلى وجود بعض الصلاحيات المتعلقة بالخليفة، ليخلص إلى القول بأن سيادة الأمة ممثلة في رئيس الدولة مثل⁷¹:

1 - للإمام وحده التصرف فيما يغنمه المسلمون من الأرضين.

2 - وللإمام أن يجرض المقاتلين على القتال بكل وسيلة.

3 - ليس للمولى أن يقيم الحد على مملوكه إلا بإذن الإمام.

4 - الولاية على الطفل اللقيط في ماله ونفسه للإمام.

5 - الإمام هو أولى الناس بالصلاة على الميت.

وهذا توجه مغلوط وإلا فكيف يمكن للسيادة أن تكون بيد الأمة وفي نفس الوقت تكون ممثلة في قرارات الإمام الذي هو رئيس الدولة، وكيف تم الاستيلاء على حق الأمة؟ ولماذا تنازلت عن صلاحياتها؟ أما القول بأن الأمة هي التي أقامت الخليفة، فلا دليل فيه على صحة الرأي، لأن الأمة حين أقامت رئيساً للدولة كانت تمارس في ذلك حقها في السلطان، لا في السيادة. وأن من حق الأمة عزل الخليفة ومحاسبته، وإرغامه على التراجع عما ييدر منه مخالفاً للشرع.

70 نظام الحكم في الإسلام ص 76

71 محمد يوسف موسى، محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي، ص 113-115.

لذلك فإن الأمثلة التي ذكرت آنفاً، ما هي إلا أحكام شرعية تتعلق بصلاحيات الخليفة، فالخليفة والأمة والأفراد جميعاً خاضعون لحكم الشرع، فالخليفة حين يتبنى حكماً شرعياً، إنما هو ملزم بالدليل الشرعي، لذلك فلا سيادة لرئيس الدولة⁷².

المطلب الثاني: السيادة للشرع والأمة معاً.

يرى أصحاب هذا الرأي أن السيادة في نظام الحكم المنبثق من العقيدة الإسلامية، لم تكن للشرع وحده، ولا هي للأمة، فقد قيد الشرع سلوك الأمة بعدم الخروج عن الكتاب والسنة، وعليه فإن السيادة فيه مزدوجة، ولا يتصور قيام الدولة وبقاؤها إلا بوجود هذا التلازم، وهذان الأمران هما: 1 - الأمة. 2 - القانون، أو شريعة الإسلام. فالأمة والشريعة معاً هما صاحبا السيادة في الدولة الإسلامية، ولكن هذا الوصف أيضاً غير كاف، لأن الشريعة هنا ليست نصوصاً جامدة ولا مصوغة في صيغ نهائية، وليست شاملة بحيث وضعت لكل فعل وحالة حكماً. وإنما المجال لا يزال هناك فسيحاً للتفسير والتحديد والإضافة والتجديد عن طريق استخدام العقل الفردي، ويُعبر عنه بالاجتهاد⁷³.

هذه ازدواجية في السيادة بين الشرع والأمة أخرجت منها الخليفة، وأبدوا توضيحاً مفاده أنه ليس لأهل الحل والعق أن يصدر قراراً يعارض نصاً محكماً من كتاب الله أو سنة ثابتة عن رسول الله، فإنهم معزولون عن إبداء الرأي فيما نص عليه الكتاب والسنة، وأنهم هم مقيدون فيما لا نص فيه من أمور الحكم والإدارة باستلهاهم روح الدين ومقاصد الشريعة الإسلامية.

وهنا نقول إن القرارات والقوانين التي تصدر بناء على ما يتفقون عليه صحيحة شرعاً وملزمة للأمة جميعاً، حتى أن بعض أصحاب هذا الرأي قد ذكروا صراحة بأن السيادة صاحبها ابتداء هو الله، ولكنه بما أنه فوض إلى الأمة سلطة التشريع ورقابة الحكم والإرادة فإننا يجب أن نقرر أن السيادة أصبحت للشعب بعده هو الذي يملكها⁷⁴. وهذا توجه يمكن نقضه حيث أن المبررات، التي جاء بها من يقولون بهذا الرأي يرى بوضوح أنها مبررات هزيلة لا تصلح سنداً لهذه المشاركة الازدواجية بين الأمة والشرع نظراً لعدة وجوه:

الوجه الأول:

أن الشريعة ليست بناقصة في شمولها لكافة أفعال العباد، فالكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس والقواعد الشرعية الأخرى - التي جاء الدليل على صحتها - كأدلة للأحكام الشرعية، قد غطت كافة تصرفات الإنسان بإنزال حكم الله في كل مسألة، فالله سبحانه وتعالى يقول: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

72 قواعد نظام الحكم في الإسلام ص 27-28.

73 النظريات السياسية، ص 200.

74 نظام الحكم في الإسلام ص 82.

لكم الإسلام ديناً} [المائدة: 3]. وقال تعالى: {ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء} [النحل: 89]؛ لذلك لا يحل لمسلم بعد التفقه في هاتين الآيتين القطعيتين أن يقول بوجود واقعة واحدة من أفعال الإنسان لم يبين الشرع لها محل حكم ولا بوجه من الوجوه⁷⁵.

الوجه الثاني:

أن القول بأن الأمة لها شخصيتها المعترف بها، ومكملة للقانون في صون سيادة الشرع، إنما هو قول يندرج تحت بحث السلطان، وأنه للأمة وليس تحت بحث السيادة.

الوجه الثالث:

يعطي أصحاب هذا الرأي لأهل الحل والعقد الحق في تمثيل الأمة من جهة ممارسة السيادة، من أجل ذلك قالوا بأن قراراتهم ملزمة للأمة جمعاء. ومجرد النظر إلى واقع أهل الحل والعقد نرى بجلاء أنهم جزء من الأمة التي منحها الشرع شخصية ذات سلطان لا ذات سيادة، فكون أهل الحل والعقد يمارسون كثيراً من وجوه السلطان الذي هو حق للأمة، بل ولكل فرد في الأمة لا يعني أن السيادة تتمثل فيهم، فالسلطان أمر، والسيادة أمر آخر يختلف عنه⁷⁶.

المطلب الثالث: السيادة للأمة

سيادة الأمة في الأصل مفهوم غربي، كما فصلنا دخل إلى بلاد المسلمين بعد وقوع هذه البلاد تحت احتلال الغرب لها بعد القضاء على الدولة الإسلامية. وعندما تم للدول التي احتلت البلاد الإسلامية، فصل الدين عن واقع الحياة، أقامت النظام الديمقراطي، كوجه لنظام الحكم الرأسمالي عوضاً عن نظام الخلافة الإسلامية الذي تم إلغاؤه من حياة المسلمين. فبرز من بين المسلمين من يتبنى ما يُقدّم للأمة من أفكار فأصبحت نظرية سيادة الأمة تحتل المكان السامي في عقلية المفكرين والمثقفين ورجال القانون، بل أضحى مطلباً جماهيرياً، لأنه لا حرية للشعب بمنأى عن تحقق السيادة للشعب.

من أجل ذلك خرجت على الأمة الإسلامية جميع دساتير الدول القائمة في بلاد المسلمين وهي تظهر كل الحرص على تدوين حق الأمة أو الشعب في حيازته الكاملة للسيادة⁷⁷.

75 الشخصية الإسلامية قسم أصول الفقه 16/2

76 قواعد نظام الحكم في الإسلام ص 30.

77 السلطات الثلاثة ص 35.

وهي نظرية كانت نتيجة صراع طويل بين السلطة المطلقة للملوك في أوروبا، وبين شعوبهم التي ناضلت في سبيل الحرية، فجعلت للناس حق وضع القوانين وإلغائها، بل أراد هؤلاء الكتاب أن يصلوا إلى فصل الدين عن الدولة وإنكار أن يكون نظام الخلافة الذي ساد بين المسلمين عصوراً طويلة من النظام الإسلامي⁷⁸.

وهكذا قامت فئة تنادي بالديموقراطية التي هي صورة لنظام الحكم التي جاءت به العقيدة الرأسمالية، ونادت بفصل الدين عن الدولة، ولم تقم الديمقراطية إلا على أساس أن الأمة هي التي تشرع القوانين وتلغيها وتعديلها بالإضافة والتجديد، أي أن الإرادة العامة للأمة هي وحدها صاحبة الحق في السيادة ولاسيادة تعلق ما تراه أغلبية الناس، ولا بد أن يكون حقاً. فألبسوا النظام الرأسمالي الكافر ثوب العقيدة الإسلامية وخدموا بذلك الغازي المحتل بتمكينه من رقاب الأمة بعد تمكنه من ثقافتها وفكرها ونظام حياتها.

وسنعرض الرأي الرابع الذي يرى أن السيادة للشرع مطلقاً في بحث مستقل في العدد القادم إن شاء الله.

المطلب الرابع: السيادة للشرعية

مبدأ المشروعية العليا، والحاكمية، والشرعية العليا، والحكم بما أنزل الله؛ ونحوها من التعبيرات المألوفة لدى الشرعيين والمتخصصين، بل ولدى عموم المسلمين⁷⁹. تبين على أن السيادة العليا في الإسلام للشرعية ممثلة في نصوص القرآن والسنة؛ لأن هذه الحقيقة مما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة؛ فلا سيادة تعلق سيادة الكتاب والسنة وهيمنتهما على غيرهما من الكتب والشرائع السابقة (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ) [المائدة: 48].

إلى هذا الرأي ذهب جمهور المسلمين بل انعقد عليه الإجماع حين بحثوا مسألة الحاكم من هو؟ وحكى الشوكاني عدم وقوع الخلاف في ذلك، قال البخاري: كانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فاذا وضع الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم⁸⁰.

وقد نص بعض علماء الأصول وغيرهم صراحة على كون السيادة محصورة في الشرع وحده مطلقاً، وأنه لا حكم قبل ورود الشرع، وأن العقل لا حكم له مطلقاً، منهم الآمدي وأبو بكر المعروف بابن العربي والأسنوي والشوكاني وابن القيم⁸¹.

78 محمد يوسف موسى، في كتابه نظام الحكم في الإسلام ص 77-78

79 محمد كامل عبيد، نظرية الدولة، 292، فؤاد محمد النادي، مبادئ نظام الحكم في الإسلام، 25؛ فؤاد عبد المنعم أحمد، أصول نظام الحكم في الإسلام، 108.

80 ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص 8.

81 ابن القيم، زاد المعاد، (1/4-5).



فمن عبارات المتقدمين الممزوجة بالاستدلال: قول أبي العباس ابن تيمية - رحمه الله - منبها إلى دليل الإجماع هنا في أقوى صورته: " قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنّ رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - لجميع الناس: عربهم وعجمهم، ملوكهم وزهادهم، وعلمائهم وعامتهم؛ بل عامّة إلى الثقلين الجنّ والإنس. وأنها باقية دائمة إلى يوم القيامة، وأنّه ليس لأحدٍ من الخلائق الخروج عن متابعتة وطاعته وملازمة ما يشرعه لأمتة من الدين، وما سنّه لهم من فعل المأمورات وترك المحظورات؛ بل لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياء لوجب عليهم متابعتة وطاعته.. بل ثبت أنّ المسيح عيسى ابن مريم إذا نزل من السماء يكون متبعا لشريعة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - فكيف بمن دونهم، بل مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام: أنّه لا يجوز لمن بلغته دعوته أن يتبع شريعة رسول غيره كموسى وعيسى؛ فإذا لم يجز الخروج عن شريعته إلى شريعة غيره، فكيف بالخروج عنه وعن الرسل؟! "82. ومنها قول ابن القيم - رحمه الله -: " والصحيح أنّ الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم؛ فإنّه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا مع اعترافه بأنّه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر. وإن اعتقد أنّه غير واجب، وأنّه مخير فيه مع تيقنه أنّه حكم الله، فهذا كفر أكبر. وإن جهله وأخطأه، فهذا مخطئ، له حكم المخطئين "83. وقال ابن أبي العز الحنفي: "... إن اعتقد أنّ الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنّه مخير فيه، أو استهان به بعد تيقنه أنّه حكم الله، فهذا كفر أكبر "84. ومن العبارات الأكثر دقة في وصف الواقع بحكم المعاصرة، قول الشيخ يوسف القرضاوي: "هناك أشياء أطلق عليها علماء أمتنا الكبار اسم (المعلوم من الدين بالضرورة)، ويقصدون بها الأمور التي يستوي في العلم بها الخاص والعام، ولا تحتاج إلى نظر واستدلال عليها، لشيوع المعرفة بها بين أجيال الأمة وثبوتها بالتواتر واليقين التاريخي. وهذه الأشياء تمثل الركائز أو (الثوابت) التي تجسّد إجماع الأمة، ووحدتها الفكرية والشعورية والعلمية. ولهذا لا تخضع للنقاش والحوار أساساً بين المسلمين، إلا إذا راجعوا أصل الإسلام ذاته! وأعتقد أنّ من هذه الأمور: أنّ الله - تعالى - لم ينزل أحكامه في كتابه، وعلى لسان رسوله، للتبرك بها، أو لقراءتها على الموتى! أو لتعليقها لافتات تزين بها الجدران؛ وإنما أنزلها لتتبع وتنقذ، وتحكم علاقات الناس، وتضبط مسيرة الحياة وفق أمر الله ونهيه، وحكمه وشرعه. وكان يكفي هذا القدر عند من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، وبالقرآن منهاجاً؛ لأن يقول أمام حكم الله ورسوله: سمعنا وأطعنا، دون حاجة إلى بحث عن دليل جزئي من النصوص

82 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (424/11).

83 مدارج السالكين: 365/1.

84 ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص، 304.



المحكمة والقواعد الثابتة⁸⁵؛ وكثرت الأدلة على فرضية الحكم بما أنزل الله منها قول الله - عز وجل - : (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: 49، 50] - على سبيل المثال - يجد ذلك فيه ظاهراً؛ فمن يتدبر هذه الآية كما يقول الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - : "يتبين له أن الأمر بالتحاكم إلى ما أنزل الله أكد بمؤكدات ثمانية: الأول: الأمر به في قوله - تعالى - : (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) [المائدة: 49]. الثاني: أن لا تكون أهواء الناس ورغباتهم مانعة من الحكم به بأي حال من الأحوال؛ وذلك في قوله: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ). الثالث: التحذير من عدم تحكيم شرع الله في القليل والكثير، والصغير والكبير، يقول - سبحانه - : (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) [المائدة: 49]. الرابع: إنَّ التولي عن حكم الله وعدم قبول شيء منه، ذنب عظيم موجب للعقاب الأليم؛ قال - تعالى - : (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) [المائدة: 49]. الخامس: التحذير من الاغترار بكثرة المعرضين عن حكم الله؛ فإنَّ الشكور من عباد الله قليل، يقول الله - تعالى - : (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) [المائدة: 49] السادس: وصف الحكم بغير ما أنزل الله بأنه حكم الجاهلية: (أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) [المائدة: 50]؟! السابع: تقرير معنى عظيم بأن حكم الله أحسن الأحكام وأعدلها يقول الله - عز وجل - : (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا) [المائدة: 50]. الثامن: إنَّ مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام وأكملها وأتمها وأعدلها؛ وأنَّ الواجب الانقياد له مع الرضا والتسليم، يقول - سبحانه - : (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: 50]. وهذه المعاني موجودة في آيات كثيرة من القرآن، وتدل عليها أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله⁸⁶. ويقول الشيخ محمد مصطفى الزحيلي: "إنَّ المسلمين عامة، وحكام المسلمين خاصة ليس لهم الخيار في تطبيق الشريعة أو عدم تطبيقها؛ بل هي إلزامية من الله - تعالى - الذي تفرد وحده بالخلق، وتفرد وحده بالأمر والتشريع، قال - تعالى - : (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: 54]، وقال - تعالى - : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يُمْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) [الأنعام: 57] وقال - تعالى - : (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) [الأنعام: 62]. ومن ترك حكم الله - تعالى - وهو قادر على تطبيقه، أو قصّر في تنفيذه بدون عذر ولا ضرورة، فإنه مؤاخذ ومسؤول أشدَّ المسؤولية أمام الله تعالى⁸⁷. وقال الدكتور عبد العزيز عزت الخياط: "والسيادة للشرع موضع إجماع المسلمين قاطبة، لا يشدّ عن ذلك واحد... فأهل السنة يرون أنَّ الإمام يستمد سلطته من الأمة، سواء أكان المختارون له هم أهل الحل

85 من فقه الدولة في الإسلام، 102.

86 عبد العزيز بن باز، وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، 35.

87 التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية 103.

والعقد، أو من الأمة بمجموعها إذا تيسر ذلك، وسلطته تستمد من الشعب، وإن كانت السيادة للشرع. وهذا فرق آخر بين الديمقراطية والإسلام؛ فالسيادة والسلطة في الحكم الديمقراطي هي للشعب، بينما السيادة في الإسلام للشرع، والسلطان للأمة⁸⁸.

فالأدلة الشرعية حددت الإطار العام لكافة التصرفات سواء كانت صادرة من الحكام أم المحكومين؛ فالكل خاضع لها وملزم بطاعة أحكامها، فالشريعة حاکمة لغيرها ولا يجوز تجاوزها أو إلغاؤها أو تبديلها أو تعديلها⁸⁹. يقول تعالى: {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ}. سورة الأنعام، آية: 57، وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}. سورة الأحزاب، آية: 36. ويقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} سورة النساء، آية: 59.

فالسيادة في الدولة الإسلامية لله عز وجل، فالتشريع له وحده سبحانه، وهذه السيادة متمثلة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والدولة إنما تستمد سيادتها من خلال التزامها بالأحكام الشرعية وتنفيذها لها. فلا عبادة إلا لله. ولا طاعة إلا لله ولمن يعمل بأمره وشرعه، فيتلقى سلطانه من هذا المصدر الذي لا سلطان إلا منه. فالسيادة على ضمائر الناس وعلى سلوكهم لله وحده بحكم هذا الإيمان. ومن ثم فالتشريع وقواعد الخلق، ونظم الاجتماع والاقتصاد لا تتلقى إلا من صاحب السيادة الواحد الأحد، من الله، فهذا هو معنى الإيمان بالله. ومن ثم ينطلق الإنسان حراً إزاء كل من عدا الله، طليقاً من كل قيد إلا من الحدود التي شرعها الله، عزيزاً على كل أحد إلا بسلطان من الله⁹⁰.

وقد ذهب البعض إلى تقسيم السيادة إلى قسمين أحدهما: السيادة المطلقة وهي لا تكون إلا لله عز وجل، والثاني: السيادة النسبية وهي تكون للأمة ضمن حدود أحكام الشريعة الإسلامية. "الإسلام والقانون الدولي، ص 251-253". فالسيادة لله وحده، أما سلطة الحكم فهي مفوضة إلى الأمة تمارسها في حدود السيادة⁹¹.

فالدولة الإسلامية تلتزم بالشرع، ولا تخرج عنه، وهو قانونها الذي يلزمها العمل به والرجوع إليه، حتى تستحق رضوان الله وقبول الناس. وهو قانون فرض عليها من سلطة أعلى منها، وبالتالي لا تستطيع أن تلغيه أو تجمده إلا

88 النظام السياسي في الإسلام النظرية السياسية نظام الحكم، 73-74.

89 السيادة في الإسلام، ص 125-129، وآثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص 178.

90 السيد قطب، في ظلال القرآن، (1/341).

91 الحريات العامة في الإسلام، ص 207.

إذا خرجت عن طبيعتها ولم تعد دولة مسلمة⁹². وإن المنازعة في ذلك كفر وشرك وضلال. “نظرية السيادة وأثرها على شرعية الأنظمة الوضعية، ص 39”.

وخلاصة ما سبق أن السيادة في الدولة الإسلامية لله تعالى متمثلة في شريعته، فهي تختلف عن غيرها من الدول، فسيادتها بسيادة شرع الله فيها وتطبيقها لأوامره في كافة شؤونها، وإن أي تدخل لتعطيل الأحكام الشرعية سواء كان من جهة في داخل الدولة أو خارجها، فهو إخلال بالسيادة في الدولة الإسلامية.

المبحث الخامس: فقه الواقع يحتم سد الذرائع

المطلب الأول: سد الذريعة وصلتها بالواقع:

تحظر سد الذرائع التصرف المباح إذا كان وسيلة للمحذور، فالتصرف في الأصل مأذون به، لكن الحظر جاء بسبب رجحان المفسدة على المصلحة في ظروف معينة، فالحظر منوط بالزمان والمكان والظروف المحيطة، فإن انتفت الظروف عدنا إلى الأصل وهو الإباحة. فالواقع المحيط بالفعل له أكثر الأثر في الحكم على التصرف إن كان ذريعة للمحرم أم لا، ولما كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وترك الواقع هو ترك لجوهر سد الذرائع، قد يؤول إلى نقل التصرف من دائرة الحل إلى دائرة الحرمة دو مبرر يساق، وهذا لا يتوافق مع مقاصد الشرع ولا مع أصله، حيث أنه لا يجوز للمجتهد أن يشرع، وإنما دوره في إنزال الأحكام على الوقائع بتعليل شرعي، وسلطة التشريع لا يملكها إلا المشرع، وانتهى وحيه الينا بموت نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والقول بالذرائع ما هو إلا استنباط لإرادة المشرع واستكشاف لها من خلال مجموعة كثيرة من النصوص كما اسلفنا، وافعال المكلفين لا تكون في فراغ بمعزل عن سياقها الاجتماعي، وإفضاء التصرف المباح إلى مفسدة يتأثر بالواقع، ومعيار قوة الإفضاء للمفسدة حاسم في التكييف الفقهي للذريعة وسدها. فنهى الرسول عن زيارة القبور لما كانت ذريعة للشرك، ولما قويت العقيدة واستقرت في قلوب المؤمنين زال المانع وعاد الأمر مأذونا به، فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما⁹³.

المطلب الثاني: واقع الأمة:

منذ أن أفل نجم الخلافة الإسلامية بسقوط دولة الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى، واحتلال الأراضي الإسلامية والعربية من خلال اقوى القوى العظمى، ومن ثم إرضاخ العالم العربي والإسلامي إلى استعمار مباشر ومن بعده خروج المستعمر من بلاد المسلمين شكليا وترك سياساته ومبادئه وتعاليمه في بلاد الإسلام، فقد تشكلت دول جديدة، حتى أصبح هناك 57 دولة مسلمة، اختلفت فيها أنظمة الحكم من ملكية، إلى ملكية دستورية، إلى جمهوريات،

92 من فقه الدولة في الإسلام، ص 33.

93 الشريبي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (1/365).

وأخرى ديموقراطيات بأنواع مختلفة. ولم نجد بين الدول المذكورة ولو دولة واحدة تسيّر في نظامها السياسي على منهج الخلافة الأولى، رغم وجود بعض الدول التي تصرح أن دستورها القرآن وأخرى من تعتبر الشريعة الإسلامية مصدراً رئيسياً في التشريع، وأخرى من تعتبرها مصدراً من مصادر التشريع، كما وانتشرت البرلمانات في تلك الدول، فمنها ما هو مطلق السيادة، ومنها منقوص، ومنها شكلي، وسميت هذه البرلمانات بتسميات مختلفة، مثل مجالس الشورى والمجالس النيابية ومجالس الشعب ومجالس الأمة والمجلس التشريعي، ومجالس الأعيان وغيرها من التسميات، يتم اختيار أعضائها إما بمرسوم ملكي، أو بانتخابات عامة نسبية أو منطقية، أو بتعيين مدى الحياة، هذا على الصعيد الداخلي.

أما على الصعيد الخارجي فقد انخرطت هذه الدول بمعاهدات ومواثيق ثنائية مع دول أخرى، ومعاهدات ومواثيق دولية، مثل منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية، والبنك الدولي وغيرها من المنظمات الأممية، لم تعد الاتفاقيات الدولية تقتصر على تنظيم علاقات الدول أو الحكومات بعضها ببعض في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، وإنما تجاوزت ذلك وتدخلت في مختلف المجالات، ومنها المجالات الاجتماعية، وفي المجال الاجتماعي (علاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض وعلاقة أفراد الأسرة فيما بينهم...) شاعت الاتفاقيات الدولية، وغدت هذه الاتفاقيات تنظم أموراً تمس عادات الشعوب المختلفة وتقاليدها وآدابه، وبذلك فإنها تصطدم بقيم كل مجتمع وعاداته، خاصة أن ما تراه بعض الدول أمراً عادياً وحقاً مقررًا للأفراد، تنظر إليه دول أخرى نظرة الحذر والرّيبة⁹⁴.

وإذا صدّقت الدولة على المعاهدة فإنها تلتزم نهائيًا بها، ولا يجوز لها الامتناع عن تنفيذها، وعليها أن تتخذ التدابير الضرورية كافة لوضعها موضع التنفيذ⁹⁵. وللدولة أن تنضم إلى معاهدة أبرمتها دول أخرى، إذا سمحت بذلك نصوص هذه المعاهدة، أو بناء على اتفاق الأطراف فيها، وبالانضمام للمعاهدة تلتزم الدولة بإرادتها بالمعاهدة فتصبح الدولة المنضمة طرفًا في المعاهدة، وعليها أن تتخذ التدابير الضرورية كافة لوضع المعاهدة موضع التنفيذ. وللدولة المنضمة أن تلتزم بجزء فقط من معاهدة نافذة إذا سمحت بذلك المعاهدة، أو وافقت على ذلك الدول المتعاقدة الأخرى⁹⁶.

94 أحمد عوض هندي، مقاصد الشريعة والاتفاقيات الدولية (مجموعة بحوث)، ص 389-420.

95 تتمثل مراحل إبرام المعاهدة الدولية في ثلاث مراحل: مرحلة المفاوضات والتحرير، ومرحلة التوقيع، ومرحلة التصديق أو الموافقة على القبول. (انظر بتفصيل أكثر، إبراهيم خليفة، القانون الدولي العام، 2013، ص 66 وما بعدها).

96 إبراهيم خليفة، المرجع السابق، ص 107-109

ومن هذه الاتفاقيات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1948، واتفاقية القضاء على أشكال التمييز كافة ضد المرأة (السيداو) CEDAW، التي أبرمت سنة 1979، وما في هذه الاتفاقية من معارضة ومخالفة للشرعية الإسلامية⁹⁷.

المطلب الثالث: سد الذرائع حتمي في الواقع الحالي:

إن من سمات السيادة أن يكون السيد صاحب الإرادة في التشريع وإصدار القوانين والأنظمة، ومصادر التشريع كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية تتنوع على ثلاثة أنحاء: شرع منزل وهو شرع الله ورسوله، وشرع متأول، وهو ما ساغ فيه الاجتهاد، من إجماع وقياس واستحسان ومصالح مرسلة واستصحاب وقول للصحابي وسد للذريعة والعرف، وشرع مبدل، وهو: ما كان من الكذب والفجور والذي يفعله المبطلون بظاهر الشرع أو البدع أو الضلال الذي يضيفه الضالون إلى الشرع⁹⁸. وإن سيادة الامة أو الشعب تقتضي أن تقوم هذه الامة أو الشعب بعملية إصدار القوانين والأنظمة والتشريعات، ولما كان أعضاء البرلمان هم المشرعون، وهذه وظيفتهم في سن القوانين، فهذا بحد ذاته مدعاة إلى مخالفة الشرع، حيث أن مصادر التشريع عندنا ليس منها قول البرلمان ولا تشريعاته، بل هي محصورة كما فصلنا أعلاه بشرع منزل وما ساغ فيه الاجتهاد، وليس البرلمان هو صاحب الاجتهاد أيضا. وبذلك، فإن ترك الأمر من سيادة بيد الامة ممثلة ببرلمانها فإن ذلك مدعاة وذريعة لإصدار تشريعات تخالف الشرع المنزل، وهذا كاف لسد هذا الباب حيث أن المنازعة في ذلك كفر وشرك وضلال،

التدخل الخارجي، إن التدخل الخارجي، لا سيما ذلك الذي يتأتى من خلال المنظمات الدولية، أو من خلال المعاهدات والاتفاقيات بين الدول، إضافة إلى التدخلات الاقتصادية والسياسية وأحيانا العسكرية جعلت سيادة الامة والدولة منقوصة، وأصبح من الواجب أن تتماشى قوانينها وتماهى مع قوانين سائر الدول، وكون المسلمين في حال ضعف وتشردم فإن تأثيرهم على هذه القوانين ضعيف جدا، وهذا لا يجعل السيادة للامة بل ينقلها إلى غيرها، وهكذا فإن السيادة قد انتقلت إلى غير المسلمين وأصبحت ولايتهم على المسلمين.

وحدة الامة: إن تعدد الدول الإسلامية وتعدد هيئات التشريع فيها، ولو سلمنا بأن السيادة للامة وليس للشرعية فإن ذلك مدعاة إلى إصدار تشريعات مختلفة ومتباينة، ومتناقضة في مسألة واحدة تمشيا مع أهواء ورغبات كل فريق، وهذا يزيد الفرقة والتشردم في الامة ويخالف مقاصد الشرع بوحدة الامة.

97 جابر عوض عبد الحميد الجندى: حقوق المرأة في نطاق الأحوال الشخصية- دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي على ضوء اتفاقية السيداو، ص

48 وما بعدها، وص 109، 110.

98 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (309/19).

إضعاف الوازع الديني: إن وجود هيئات تشريعية وإعطاء الأمة حق التشريع، فإنه سيضعف التعلق بشرع الله وإتباع الهوى، خاصة وأن تنفيذ شرع الله منوط بدافع الأيمان، أما تنفيذ القوانين والتشريعات الوضعية تقوم عليه الدولة والتي تحمل عصا الطاعة، فتصبح الشريعة مجرد توصية يعمل بها من يشاء ويتركها من يشاء، أما القانون فيعتبر ملزماً وفي مخالفته عقوبة.

الخاتمة

توصلنا في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

1. معنى سد الذرائع في اصطلاح الأصوليين: حسم مادة وسائل الفساد دفعا له.
2. تتضح أهمية سد الذرائع، في قيامها على مقصدين من مقاصد الشريعة، وهما: اعتبار المال وإعطاء الوسائل أحكام المقاصد، جلب المصالح وتكميلها ودرء المفاصد وتقليلها.
3. قاعدة سد الذرائع لها مفهومان، مفهوم عام، ومعناه منع ما كان مؤدياً إلى مفسدة، ومفهوم خاص ومعناه منع جائز في أصله إذا كان يؤدي إلى محرم.
4. الذرائع لا تسد بإطلاق بل منها ما يسد حسماً لوسائل الفساد، ودرء لسوء العواقب، ومنعاً من مخالفة قصد الشارع في دفع المفاصد.
6. توافرت الأدلة على منع الذرائع وقطعها وسدها، وأصل سد الذرائع قال به العلماء في الجملة، وليس خاصاً بالمالكية إلا أنهم أخذوا به أكثر من غيرهم وحقيقة الخلاف المحكي إنما هو في بعض أقسام الذرائع لا في أصلها.
7. السيادة إذا تركت للشعب أو الأمة فإن ذلك سيفضي على مفاصد عظيمة.
8. اعتبار سد الذرائع مصدراً من مصادر التشريع من أهم الدلائل على استيعاب الشريعة الإسلامية لمصالح الناس في كل زمان ومكان، رعاية للمقاصد الشرعية والمصالح المشروعة.
9. الحكم للشريعة هو من الأمور المعروفة في الدين من الضرورة ومخالفة ذلك خروج من الملة.
10. حكم الله هو الأعلى ولا يوجد سلطة لها الحق في تغييره مهما كانت أو بلغت.

قائمة المصادر والمراجع

- الآمدي، علي بن محمد. (د.ت). الإحكام في أصول الأحكام (تعليق عبد الرزاق عفيفي). المكتب الإسلامي.
- أحمد عوض هندي. (2013). مقاصد الشريعة والاتفاقيات الدولية (مجموعة بحوث). مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1997). تحريم آلات الطرب. مكتبة الدليل.
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. (2003). الحدود في الأصول (تحقيق نزيه حماد). دار الكتب العلمية.

- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1311هـ). صحيح البخاري (تحقيق جماعة من العلماء). المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر.
- ابن بدران، عبد القادر. (1401هـ). المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). مؤسسة الرسالة، بيروت.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. (1986). قواعد الفقه. الصدف ببلشرز، كراتشي.
- البغا، مصطفى. (1993). أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي (الطبعة الثانية). دار القلم، دمشق.
- بابكر، خليفة الحسن. (د.ت). سد الذرائع في المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (د.ت). السياسة الشرعية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (1416هـ). مجموع فتاوى شيخ الإسلام (جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم وابنه محمد). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- جابر عوض عبد الحميد الجندي. (د.ت). حقوق المرأة في نطاق الأحوال الشخصية: دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي على ضوء اتفاقية السيداو (رسالة دكتوراه). كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية.
- جاك ماريتان. (د.ت). فكرة السيادة. المجلة الدولية للتاريخ السياسي الدستوري.
- الحاج سالم، محمد البشير. (2008). مفهوم خلاف الأصل: دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الشريعة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (1404هـ). الإحكام في أصول الأحكام. دار الحديث، القاهرة.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (د.ت). المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار (تحقيق محمد خليل). دار الفكر.
- حسب الله، علي. (1959). أصول التشريع الإسلامي. مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.
- الخالدي، محمود. (1983). قواعد نظام الحكم في الإسلام. مكتبة المحتسب.
- خلاف، محمد عبد الوهاب. (د.ت). السلطات الثلاث في الإسلام: التشريع، القضاء، التنفيذ.
- الخياط، عبد العزيز. (1999). النظام السياسي في الإسلام: النظرية السياسية نظام الحكم. دار السلام للطباعة والنشر.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. (1995). مختار الصحاح (تحقيق محمود خاطر). مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (د.ت). المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية. دار صادر، بيروت.

- رضا، محمد رشيد. (د.ت). فتاوى الإمام (تحقيق صلاح الدين المنجد). دار الكتاب الجديد، بيروت.
- الريس، محمد ضياء الدين. (2008). النظريات السياسية الإسلامية. دار التراث.
- الزحيلي، وهبة. (1998). آثار الحرب في الفقه الإسلامي (الطبعة الثانية). دار الفكر.
- الزحيلي، وهبة. (1986). أصول الفقه الإسلامي. دار الفكر، دمشق.
- الزحيلي، محمد مصطفى. (2000). التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية. مكتبة العتبة العباسية المقدسة.
- الزحيلي، وهبة. (2011). العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث. آفاق معرفة متجددة.
- الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد. (1989). شرح القواعد الفقهية (تحقيق مصطفى أحمد الزرقا). دار القلم، دمشق.
- الزركشي، محمد بن بهادر. (2000). البحر المحيط في أصول الفقه (تحقيق محمد محمد تامر). دار الكتب العلمية، لبنان.
- أبو زهرة، محمد. (د.ت). أصول الفقه. دار المعارف، مصر.
- زيدان، عبد الكريم. (د.ت). الوجيز في أصول الفقه. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (د.ت). حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع. دار الفكر للطباعة والنشر.
- سلطان، حامد. (1986). أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية. دار النهضة العربية، القاهرة.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. (2000). المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق عبد الحميد هندراوي). دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (د.ت). الموافقات في أصول الفقه (تحقيق عبد الله دراز). دار المعرفة، بيروت.
- الشربيني، محمد. (د.ت). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. دار الفكر، بيروت.
- الشوشاوي، أبو عبد الله الحسين بن علي. (2004). رفع النقاب عن تنقيح الشهاب. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.
- الشوكاني، محمد. (1419هـ). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. دار الكتاب العربي.
- الشيرازي، بن علي. (د.ت). المهذب في فقه الإمام الشافعي. دار الفكر، بيروت.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (د.ت). سبيل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. الدار التونسية للنشر.
- ابن أبي العز الحنفي. (1418هـ). شرح العقيدة الطحاوية (تحقيق أحمد شاکر).



- الطار، حسن بن محمد. (د.ت). حاشية الطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. دار الكتب العلمية. أبو عبيد، عارف. (1989). السيادة في الإسلام: بحث مقارن. مكتبة المنار، الأردن.
- غزوي، محمد سليم. (د.ت). الحريات العامة في الإسلام. مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع. فتحي، عبد الكريم. (1984). الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة. مكتبة وهبة للطباعة والنشر. فؤاد عبد المنعم أحمد. (1991). أصول نظام الحكم في الإسلام: مع بيان التطبيق في المملكة العربية السعودية. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- الفيزوز آبادي، محمد يعقوب. (2005). القاموس المحيط (تحقيق محمد نعيم العرقسوس). دار الرسالة. الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية، بيروت.
- القرافي، أحمد بن إدريس. (1994). الذخيرة. دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- القرافي، أحمد بن إدريس. (د.ت). تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد). دار الفكر.
- القرافي، أحمد بن إدريس. (د.ت). الفروق أنوار البروق في أنواء الفروق. دار المعرفة، بيروت.
- القرضاوي، يوسف. (2011). من فقه الدولة في الإسلام. دار الشروق.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (د.ت). الجامع لأحكام القرآن. دار الشعب، القاهرة.
- قطب، سيد. (د.ت). في ظلال القرآن. دار الشروق.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). إعلام الموقعين. مكتبة الكليات الأزهرية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن اللحام، علي بن عباس. (1956). القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام (تحقيق محمد حامد الفقي). مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- متولي، عبد الحميد. (1959). الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية. دار المعارف.
- محمد مفتي، وسامي صالح الوكيل. (1991). السيادة وثبات الأحكام في النظرية السياسية الإسلامية. جامعة الملك سعود.
- محمد كامل عبيد. (1994). نظرية الدولة. كلية شرطة دبي.
- محمد يوسف موسى. (1954). محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي. معهد الدراسات العربية العالية.
- مذكور، محمد سلام. (1983). معالم الدولة الإسلامية. مطبعة الأزهر.
- المرداوي، علي بن سليمان. (2000). التحبير شرح التحرير في أصول الفقه (تحقيق عبد الرحمن الجبرين وآخرون). مكتبة الرشد، الرياض.

- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج. (1955). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مجمع اللغة العربية. (د.ت). معجم القانون. القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. دار صادر، بيروت.
- موسى، محمد يوسف. (2020). نظام الحكم في الإسلام: الإمامة ورياسة الأمة. المنهل.
- النبهاني، تقي الدين. (2003). الشخصية الإسلامية. دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت.

أحكام طلاق فاقدى الأهلية الدائمة والمؤقتة

Rulings on Divorce of Individuals with Permanent and Temporary Legal Incapacity

د. أميرة مازن عبد الله أبو رعد

Dr. Ameera Mazen Abdullah Abu Raad

أستاذة مساعدة بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية -

فلسطين

Amera.aburaed@najah.edu

د. أحمد أسعد محمد شرف

Dr. Ahmed Asaad Mohammad Sharaf

أستاذ مساعد بكلية الشريعة جامعة النجاح الوطنية، وكلية العلوم

والدراسات الإسلامية - فلسطين

sharaf.ahmad@najah.edu

<https://orcid.org/0009-0002-2220-455X>

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع طلاق فاقدى الأهلية الدائمة والمؤقتة، وذلك لأهمية هذا الموضوع وخطورته على الفرد والمجتمع، وقد قسّمناه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فتحدثنا في المبحث الأول عن الطلاق وتعريفه ومشروعيته وأقسامه وأركانه وحكمه، وتحدثنا في المبحث الثاني عن الأهلية وتعريفها وأنواعها وعوارضها، وفي المبحث الثالث تناولنا أحكام طلاق فاقدى الأهلية الدائمة والمؤقتة كطلاق المجنون والمعته والنائم والسكران والمكره والهازل وغيرهم.

كما ذكرت الدراسة رأي القانون من خلال ما ورد في قانون الأحوال الشخصية الأردني، ومجّلة الأحكام العدلية، وبعض القرارات الاستثنائية - إن وجدت - ليكون بحثاً متكاملًا من الناحيتين الشرعية والقانونية.

وفي نهاية هذا البحث خلّصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أنه يشترط في المطلق أن يكون مختاراً ومكلفاً، وأن الأهلية نوعان: أهلية وجوب وأهلية أداء، وكل واحدة منهما إما أن تكون ناقصة أو كاملة أو معدومة، فإذا اكتملت في الإنسان أهليتنا الأداء والوجوب كان طلاقه واقعاً صحيحاً، وإذا انعدمت في الإنسان أهلية الأداء أو نقصت فعندها لا يصح طلاقه عند جمهور الفقهاء.

الكلمات الدالة: الطلاق، فاقدى الأهلية، أهلية الأداء.

Abstract

This research addresses the topic of divorce for those who are permanently or temporarily incapacitated, given the importance and gravity of this issue for individuals and society. The research is divided into an introduction, three sections, and a conclusion. In the first section, we discussed divorce, its definition, its legitimacy, its categories, its pillars, and its rulings. In the second section, we covered legal capacity, its definition, its types, and its impediments. The third section focused on the rulings of divorce for those who are permanently or temporarily incapacitated, such as divorce by the insane, mentally deficient, asleep, intoxicated, coerced, or jesting individuals, among others.

The study also presented the legal perspective through references to the Jordanian Personal Status Law, the Majalla (Ottoman Civil Code), and some appellate decisions, if available, to make the research comprehensive from both the Sharia and legal perspectives.

At the conclusion of this research, the study arrived at several findings, the most important of which is that for a divorce to be valid, the person must be of sound mind and legally responsible. There are two types of legal capacity: capacity for obligation and capacity for performance, and each can be either complete, partial, or nonexistent. If both capacities are fully present in a person, their divorce is valid; however, if the capacity for performance is absent or diminished, then their divorce is invalid according to the majority of scholars.

Keywords: Divorce, incapacitated individuals, capacity for performance.

المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنا بلائه ونقمه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم ومن اتبع نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد خلق الله عز وجل الإنسان وجعله أكرم المخلوقات وهياً له السبل والوسائل للوصول إلى الغاية التي خلق من أجلها، وهي عبادة الله تعالى وعمارة الأرض، وجعل من الجوانب المهمة في حياته لينعم بحياة رحيمة ودودة تساعد على القيام بالوظيفة التي من أجلها خلق، فشرع الله تعالى له الزواج، وحثه عليه وبارك له فيه، وفي المقابل، وحتى تكون الشريعة الإسلامية متميزة عن غيرها من الشرائع بالمثالية الواقعية، والكمال، فقد أباح الله عز وجل



الطلاق إذا وصلت الحياة بين الزوجين إلى حد من المشاكل لا يمكن معها الاستمرار في الحياة الزوجية بينهما، وإن كان الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى إلا أنه مشروع، وله شروط وأركان وأحكام. ثم إن هناك شروطاً للإنسان المطلق كالتكليف والاختيار، فمثلاً لا يصح طلاق المجنون والمكره والمدهوش والمعتوه وغيرهم كما سيأتي بيانه. وهذه الشروط والأحكام تكفل للطلاق أن يكون وسيلة لحل المشاكل ودرء المفسد، لا وسيلة لدرء المصالح وتعقيد المشاكل.

هذا ما سوف نبينه في هذا البحث، وبالإضافة إلى الجانب الشرعي، فقد أوردنا بعض نصوص القانون في هذا الخصوص ليكون البحث شاملاً للناحيتين الشرعية والقانونية. مشكلة البحث وأسئلته:

تظهر إشكالية البحث من خلال السؤال الرئيس الآتي:

كيف نظم المشرع طلاق فاقد الأهلية الدائمة والمؤقتة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس للبحث مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

1- ما مفهوم الأهلية وما أنواعها؟

2- ما آراء الفقهاء حول طلاق فاقد الأهلية؟

3- أي المذاهب الفقهية أخذ بها المشرع الفلسطيني؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث لكونه غير مغطى بالشكل الكافي في مكتبتنا المحلية، كما تنبع أهميته لأنه:

1- يبحث في إحدى أهم القضايا التي تواجه الزوجين في المجتمع وهو طلاق فاقد الأهلية الدائمة والمؤقتة، وأهمية التفريق بين العوارض الدائمة والمؤقتة.

2- تقديم المنفعة لجميع المعنيين بهذا الموضوع، وخاصة الزوجين اللذين يجب أن يكونا على علم ودراية بكافة حقوقهما وواجباتهما حتى لا يلحق بهما أي ظلم.

منهج البحث:

تقوم منهجية البحث لهذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كما تعتمد الدراسة على:

1- آراء المذاهب الفقهية المعروفة، والعودة إلى أمهات الكتب والمراجع الفقهية القديمة والحديثة.

2- الاطلاع على ما جاء في المؤلفات الحديثة، والأخذ منها فيما يتعلق بموضوع البحث هذا، لأجل الأمانة العلمية، والاستفادة من الأسلوب، والاستئناس بالمنهج.

3- تخريج الآيات وعزوها إلى السور القرآنية.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا على موضوع البحث لم نجد من أفردته بكتاب مستقل أو رسالة جامعية، وإنما هناك بحثان متفرقان في بعض موضوعاته الأول بعنوان: "عوارض الأهلية، دراسة موازنة في القانون الفلسطيني والقانون المصري، أحمد فوزي أبو عقيلين، 2012م. والثاني بعنوان: طلاق ناقص الأهلية وأثره على الزوجة والمجتمع، ضياء الدين حمزة إسماعيل، 2018م. ومن هنا فإن بحثنا جاء ليعالج هذا الموضوع في جميع جوانبه، ومكملاً للجهود السابقة في دراسة مقارنة مستقلة وشاملة ومستوعبة لمسائله.

خطة البحث: جاء هذا البحث مقسماً إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع ومشكلته والدراسات السابقة وخطته.

المبحث الأول: الطلاق: تعريفه، مشروعيته، أقسامه، أركانه، حكمه

المبحث الثاني: الأهلية: تعريفها، أنواعها، عوارضها

المبحث الثالث: أحكام طلاق فاقد الأهلية

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول

الطلاق

تعريفه، مشروعيته، أقسامه، أركانه، حكمه

المطلب الأول: تعريف الطلاق ومشروعيته

أولاً: تعريف الطلاق:

الطلاق لغة: (التخلية والإرسال، وطلّقت الناقة إذا أصبحت بغير قيد، والمرأة حل قيد نكاح)⁽¹⁾.

أما شرعاً: (فهو حل قيد النكاح أو بعضه)⁽²⁾.

أو (رفع القيد الثابت شرعاً بالنكاح، وحاصله أنه يجعل العقد كأن لم يكن في المستقبل دون الماضي)⁽³⁾.

ثانياً: مشروعية الطلاق:

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 225/10، ط(1). بيروت: دار صادر.

(2) البهوتي، منصور بن يونس، الروض المربع، 143/3، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، 1390هـ.

(3) ابن نجيم، زيد الدين بن إبراهيم، البحر الرائق، 253-252/3، بيروت: دار المعرفة.

ثبتت مشروعية الطلاق بالكتاب والسنة والإجماع⁽⁴⁾.

أولاً: من الكتاب:

1- قال تعالى: "الطلاق مرتان"⁽⁵⁾

2- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ..."⁽⁶⁾ فالآية الكريمة تقتضي إباحة إيقاع الطلاق⁽⁷⁾.

ثانياً: من السنة النبوية:

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الطلاق لمن أخذ بالساق)⁽⁸⁾، فقد يسوء الحال

بين الزوجين، فتصبح الحياة بينهما لا تطاق، فإذا زال النكاح زال الفساد⁽⁹⁾.

2- ما روى عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: مُرَّةٌ فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن يُطلق لها النساء⁽¹⁰⁾.

3- وقد طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها، حتى نزل عليه الوحي يأمره أن يراجعها⁽¹¹⁾.
ثالثاً: الإجماع: فقد جرى الإجماع على مشروعية الطلاق⁽¹²⁾.

(4) الشريبي، محمد الخطيب، مغني المحتاج، 279/3، بيروت: دار الفكر.
-ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، 277/7، ط(1)، 1405 هـ. بيروت: دار الفكر.
(5) سورة البقرة (229).
(6) سورة الطلاق، الآية (1).
(7) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، 3/6، بيروت: دار المعرفة، 1406 هـ.
(8) ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، 672/1، دار الفكر، بيروت، قال عنه الألباني: حديث حسن، الألباني، محمد ناصر الدين، مختصر إرواء الغليل، 405/1، ط(2)، بيروت، المكتب الإسلامي.
(9) البهوتي، منصور بن يونس، كشف القناع، 232/5، بيروت: دار الفكر، 1402 هـ.
(10) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1093/2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(11) السرخسي، المبسوط، 3/6. ولم أجده في كتب أخرى.
(12) ابن مفلح، برهان الدين بن محمد، المبدع، 251-249/7، بيروت: المكتب الإسلامي، 1400 هـ.
-ابن قدامة، المغني، 277/7، الشريبي، مغني المحتاج، 279/3

المطلب الثاني

أقسام الطلاق وأركانه

أولاً: أقسام الطلاق:

يقسّم الطلاق إلى أقسام مختلفة بحسب النظر إليه، فمن حيث الصيغة يُقسّم إلى صريح وكنائي، ومن حيث الأثر الناتج عنه يقسّم إلى رجعي وبائن، والبائن يقسّم إلى بائن بينونة صغرى وبائن بينونة كبرى، ويقسّم الطلاق أيضاً من حيث صفته إلى سنيّ وبدعي (13).

ثانياً: أركان الطلاق (14):

الركن الأول: المطلق

الركن الثاني: اللفظ الذي يقع به الطلاق

الركن الثالث: العقد إلى الطلاق (النية والعزم)

الركن الرابع: المحل، أي الزوجة في حال الزواج الصحيح القائم فعلاً (ولو قبل الدخول)

الركن الخامس: الولاية على المحل، فلو قال لمطلقته الرجعية في عدتها أنت طالق، طلقت.

(13) الطلاق الصريح هو: ما ثبت حكمه الشرعي بلا نية، والكنائي ما لم يوضع اللفظ له واحتمله غيره، والطلاق الرجعي هو ما يجوز معه للزوج ردّ زوجته في عدتها من غير استئناف عقد، والبائن رفع قيد النكاح في الحال، والسني هو الذي لا تحريم فيه، وهو (طلاق مدخول بها ليست بحامل ولا صغيرة ولا يائسة)، والبدعي هو طلاق مدخول بها في حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ولم يبين حملها، وهو طلاق محرم، وقد قسّمه البعض الآخر من حيث صفته إلى ثلاثة أوجه، حسن وأحسن وبدعي. المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية شرح البداية، 1/226-227، بيروت: المكتبة الإسلامية.

- ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المختار على الدر المختار، 3/232-250، ط (1)، بيروت، دار الفكر.

- الغزالي، أبو حماد محمد بن محمد، الوسيط، 5/361، ط (1)، القاهرة: دار السلام.

- النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين، 8/3، ط (2)، بيروت: المكتبة الإسلامية.

- ابن قدامة، المغني، 7/278-279.

(14) النووي، روضة الطالبين، 8/22-54، الشريبي، مغني المحتاج، 3/279 وما بعدها.

ويشترط في المطلق التكليف، أي أن يكون بالغاً وعاقلاً، ويشترط أيضاً أن يكون مختاراً، فلا يصح طلاق الصبي والمجنون والمكره كما سيأتي⁽¹⁵⁾.

والسبب في اشتراط التكليف في المطلق، أن الطلاق غالباً ما يلحقه ضرر بالمطلق، ولا يكفي عقل الصبي للحكم على هذا التصرف الصادر عنه بصحته، فالمدار على البلوغ لأنه بانضباطه يتعلق الحكم به⁽¹⁶⁾.

المطلب الثالث

حكم الطلاق

الأصل في الطلاق الحظر؛ لأنّ به يزول النكاح الذي تقوم به المصالح الدينية والدينيوية⁽¹⁷⁾. وتعتري الطلاق الأحكام التكليفية الخمسة كما هو الأمر في حكم النكاح وهي كالآتي:

- 1- مباح، ويكون ذلك لسوء عشرة الزوجة وحصول الضرر بالمقام معها⁽¹⁸⁾.
- 2- ويكون سنةً أو مستحباً إن تركت الزوجة الصلاة ونحوها من أمور العبادة، أو قصر الزوج في حقّها لبغضٍ ونحوه⁽¹⁹⁾.
- 3- ويكون واجباً إذا فات الإمساك بالمعروف فعندها يجب التسريح بإحسان كأمراة المحبوب⁽²⁰⁾ ونحوه⁽²¹⁾. ويكون واجباً أيضاً في حقّ المؤلّي⁽²²⁾ بعد الترتُّص أربعة أشهر من حلفه إذا لم يفي⁽²³⁾.

(15) ابن نجيم، البحر الرائق، 255/3.

-الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع، 99/3-100، ط (2)، بيروت: دار الكتاب العربي.

-العبدري (المواق)، محمد بن يوسف، التاج والإكليل، 43/4، ط (2)، بيروت: دار الفكر.

-الشريبي، مغني المحتاج، 279/3.

-الشيرازي، إبراهيم بن علي، المهذب، 77/2، بيروت: دار الفكر.

(16) بدران، بدران أبو العينين، الزواج والطلاق في الشريعة الإسلامية، ص256، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

(17) المرغيناني، الهداية، 226/1.

(18) البهوتي، الروض المربع، 43/3.

-ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم، منار السبيل، 208/2، الرياض: مكتبة المعارف.

(19) ابن نجيم، البحر الرائق، 255/3.

-النووي، روضة الطالبين، 3/8.

-ابن ضويان، منار السبيل، 208/2.

(20) الحب: مرض جنبي في الرجل لا يستطيع معه الجماع، ابن قدامة، المغني، 141/7.

(21) ابن نجيم، البحر الرائق، 255/3.

(22) الإيلاء: أن يخلف الرجل أن لا يمس زوجته أربعة أشهر فصاعداً، القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، 105/3، ط (2): القاهرة، دار الشعب.

(23) النووي، روضة الطالبين، 3/8، البهوتي، كشاف القناع، 232/5.

- 4- ويكون مكروهاً حاجةً لإزالة النكاح، فالنكاح يشمل مصالح ندب الشارع إليها⁽²⁴⁾، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)⁽²⁵⁾.
- 5- ويكون محرماً في الحيض ونحوه، وهو ما يطلق عليه الطلاق البدعي⁽²⁶⁾.

المبحث الثاني

الأهلية

تعريفها، أنواعها، عوارضها

يقسم الأشخاص بالنسبة إلى الأهلية إلى:

- 1- عديمي الأهلية، كالصبي غير المميز، فهذا تصرفاته باطلة.
- 2- ناقصي الأهلية، كالصبي المميز، فهذا نحكم على بعض تصرفاته بالصحة دون بعضها الآخر.
- 3- كاملي الأهلية، كالراشد الذي تصح منه كل التصرفات ما لم يعرض عليه أو يطرأ على هذه التصرفات ما يؤثر فيها⁽²⁷⁾.

المطلب الأول

تعريف الأهلية وأنواعها

أولاً: تعريف الأهلية:

الأهلية لغة: (عبارة عن صلاحية لوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه)⁽²⁸⁾.
أما شرعاً فهي: (صلاحية الشخص لثبوت الحقوق المشروعة له ووجوبها عليه وصحة التصرفات منه). والأهلية نوعان: أهلية وجوب وأهلية أداء⁽²⁹⁾.

ثانياً: أنواع الأهلية:

(24) ابن ضويان، منار السبيل، 208/2.
(25) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 650/1، قال عنه الألباني حديث ضعيف، الألباني، إرواء الغليل، 106/7.
(26) ابن ضويان، منار السبيل، 209/2.
(27) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، 116/4، ط (3)، دار الفكر.
(28) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، 58/1، ط (1)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ.
(29) خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ص 135-136، ط (8)، مكتبة الدعوة الإسلامية/ الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، 163/1، ط (2)، دار الفكر-دمشق/ الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 117/4.



كما سبق وأشارت فإنّ الأهلية تنقسم إلى قسمين، أولهما: أهلية وجوب، وأهلية الوجوب هي صلاحية الإنسان للإلزام والالتزام، بمعنى أن تثبت له الحقوق، وتجب عليه الواجبات. وأساس ثبوت هذه الأهلية وجود الحياة أو الصفة الإنسانية، وهي ثابتة لكل إنسان من بدء تكوّنه جنيناً في رحم أمه وتنتهي بالموت⁽³⁰⁾.

وأهلية الوجوب نوعان: أهلية وجوب ناقصة، وأهلية وجوب كاملة.

1- أهلية الوجوب الناقصة تثبت للجنين في بطن أمه، فتكون له بعض الحقوق التي لا تحتاج إلى قبول كالإرث والوصية، ولا تجب عليه أيّ التزامات، فإذا وُلد حياً أصبحت أهلية وجوب كاملة لا تفارقه في جميع أدوار حياته. وسبب اعتبار أهلية الوجوب ناقصة في الجنين مع احتمال ولادته ميتاً هو أنّه جزءٌ من أمه وأنه نفسٌ مستقلة بذاتها⁽³¹⁾.

2- أما أهلية الوجوب الكاملة فتثبت للإنسان منذ ولادته حياً، وعندها يصلح الإنسان لثبوت الحقوق والالتزام بالواجبات، ويبقى الإنسان يتمتع بأهلية وجوب كاملة دون أهلية أداء حتى وصول الصبي إلى سن التمييز. ثانيهما: أهلية أداء:

وأهلية الأداء هي التي تتوقّف عليها سائر المعاملات والتكاليف الشرعية، وهي تشمل حقوق الله تعالى من صلاة وصيام وحج وغيرها، وهي نوعان: إما ناقصة وإما كاملة.

1- أهلية الأداء الناقصة تثبت للإنسان بعد سنّ التمييز إلى سنّ البلوغ، وهي صلاحية الإنسان لثبوت بعض التصرفات منه دون البعض الآخر.

2- أما أهلية الأداء الكاملة، فهي تثبت لمن بلغ الحلم عاقلاً، (وقد اعتبرها القانون لمن أتم 18 سنة هجرية كاملة)، والمقصود بها صلاحية الشخص لمباشرة التصرفات على وجه يعتد به شرعاً دون توقّف على ولي أو وصي...⁽³²⁾.

المطلب الثاني

عوارض الأهلية

قد يعرض على الأهلية ما ينقصها أو يزيلها، والحديث هنا يدور حول أهلية الأداء، وهذه العوارض نوعان:

1- عوارض سماوية وهي التي ليس للشخص فيها اختيار كالجنون.

(30) خلاّف، علم أصول الفقه، ص 136-138/ الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، 1/163-165.

الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 4/117-119.

(31) المراجع السابقة.

(32) الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، 1/168/ خلاّف، علم أصول الفقه ص 135-138.

2- عوارض مكتسبة وهي التي يكون للإنسان دخل في إيجادها، كالسكر⁽³³⁾.
وفيما يأتي توضيح لهذه العوارض:

1- **الجنون**: جاء في البحر الرائق نقلاً عن التلويح أنّ الجنون: (اختلال القوة المميّزة بين الأشياء الحسنة والقيحة المدركة للعواقب)⁽³⁴⁾. والجنون أيضاً: (من في عقله اختلال)⁽³⁵⁾.
وقد يكون الجنون مطبقاً (بمعنى دائم) أو غير مطبق (بمعنى منقطع أو مؤقت). فإذا كان مطبقاً فهو معدم أهلية الأداء، وتكون تصرفاته باطلة. أما إن كان الجنون غير مطبق فيحكم على تصرفاته بالصحة حالة صدورها منه وهو في حالته الطبيعية، وتكون باطلة إذا صدرت منه حال جنونه، علماً بأنّ وليه يطالب بضمان أفعاله الجنائية على النفس أو المال⁽³⁶⁾.

وقد جاء في المادتين (979-980) من مجلة الأحكام العدلية أنّ: (الجنون المطبق في حكم الصغير غير المميّز، وتصرفات الجنون غير المطبق في حال إفاقة كتصرف العاقل)⁽³⁷⁾.
2- **العتوه**: المعتوه هو: (القليل الفهم المختلط الكلام الفاسد التدبير، لكن لا يضرب ولا يشتم بخلاف الجنون)⁽³⁸⁾.

ويتميّز المعتوه عن الجنون أنّ الأوّل هادئ في أوضاعه بخلاف الثاني⁽³⁹⁾. والمعتوه له أهلية أداء ناقصة.
جاء في المادة (978) من مجلة الأحكام العدلية أنّ: (المعتوه هو في حكم الصغير المميّز)⁽⁴⁰⁾.
3- **الإغماء**: هو: (تعطل القوى المدركة المحركة حركة إرادية بسبب مرض يعرض للدماغ أو القلب)⁽⁴¹⁾.
والمغمى عليه هو المغشي عليه⁽⁴²⁾. وتصرفات المغمى عليه باطلة لانعدام الإرادة والقصد.

(33) المراجع السابقة.

(34) ابن نجيم، البحر الرائق، 45/6 ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 243/3.

(35) ابن نجيم، البحر الرائق، 268/3.

(36) خلاف، علم أصول الفقه، ص 139. ومثل الجنون المرسم، وهو من الرسام بالكسر، ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ثم يتصل بالدماغ، وهو علة كالجنون. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 243/3.

(37) مجلة الأحكام العدلية، ص 281، ط (1)، دار ابن حزم، بيروت.

(38) ابن نجيم، البحر الرائق، 268/3 ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 243/3.

(39) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 127/4.

(40) مجلة الأحكام العدلية، ص 281.

(41) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 127/4-128.

- ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 243/3.

(42) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 127/4-128.

- 4-النوم: تصرفات النائم باطلة لانعدام إرادته، والنوم حالة طبيعية تعتري الإنسان، لا تزيل العقل بل تمنعه عن العمل مؤقتاً⁽⁴³⁾.
- 5-السكر: وهو حالة تعرض للإنسان يتعطل معها عقله المميز بين الحسن والقيح فترة مؤقتة، ويكون بتناول شراب مسكر أو حشيشة أو إبرة بنج وغيرها⁽⁴⁴⁾.
- 6-السّفه: هو خفة في العقل تدعو إلى تبذير المال وإنفاقه في غير محله⁽⁴⁵⁾.
والسفيه ليس فاقداً للأهلية إلا أنه يمنع من بعض التصرفات.
- 7-الغضب: حالة من الاضطراب العصبي تؤدي إلى عدم التوازن الفكري، وهذه الحالة لا تؤثر على صحة التصرفات إلا إذا وصلت إلى حدّ الدهش. والمدهوش هو من لا يدري ما يقول بسبب صدمة عصبية أخرجته عن عادته⁽⁴⁶⁾.
- 8-الخطأ: المخطئ هو الذي يريد التلفظ بغير الطلاق، فيجري على لسانه كلمة الطلاق⁽⁴⁷⁾.
- 9-الهزل: الهازل هو الذي يقصد اللفظ، ولكن لا يريد النتيجة المترتبة عليه⁽⁴⁸⁾.
- 10-الإكراه: ويقصد بالإكراه هنا حمل الزوج وإجباره على الطلاق بالقوة⁽⁴⁹⁾.
- 11-مرض الموت: وهو المرض الذي يؤدي إلى موت صاحبه⁽⁵⁰⁾.

-ابن عابدين، حاشية رد المختار، 243/3.
(43) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 128-127/4، ابن عابدين، حاشية رد المختار، 243/3.
(44) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 130-129/4.
(45) المرجع السابق، الشربيني، مغني المحتاج، 279/3، ابن عابدين، حاشية رد المختار، 238/3.
(46) ابن عابدين، حاشية رد المختار، 243/3.
(47) بدران، الزواج والطلاق في الشريعة الإسلامية، ص258-259، الشربيني، مغني المحتاج، 287/3.
(48) ابن عابدين، حاشية رد المختار، 251-250/3.
(49) الشربيني، مغني المحتاج، 289/3.
(50) الشربيني، مغني المحتاج، 294/3، البهوتي، كشاف القناع، 322/4.

المبحث الثالث

أحكام طلاق فاقد الأهلية

المطلب الأول

طلاق المجنون

سبق وذكرنا أنّ من شروط المطلق التكليف ويشمل العقل والبلوغ، والمجنون -بلا شك- فاقد لعقله إما بشكل دائم أو بشكل مؤقت، وقد اتفق الفقهاء على أنّ طلاق المجنون لا يصح طالما صدر منه حال جنونه، وهذا الرأي مجمعٌ عليه بلا خلاف⁽⁵¹⁾.

الأدلة على عدم وقوع طلاق المجنون: الأدلة على عدم وقوع طلاق المجنون عديدة منها أدلة من السنة النبوية وكذلك الإجماع، وهي فيما يأتي:

1-الدليل الأول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَ القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل)⁽⁵²⁾.

2-الدليل الثاني:

عن عثمان رضي الله عنه قال: (ليس لمجنون ولا سكران طلاق)⁽⁵³⁾.

(51) ابن الهمام السيوسي، كمال الدين بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، 487/3-488، ط (1)، المطبعة الكبرى الأميرية.

-المرغيناني، الهداية شرح البداية، 229/1.

-العبدري (المواق)، التاج والإكليل، 43/4.

-النفراوي، أحمد بن غنيم، الفواكه الدواني، 44/2، دار الفكر، بيروت.

-ابن أنس، مالك، المدونة الكبرى، 30/6، بيروت، دار صادر.

-الشيرازي، المهذب، 77/2.

-الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، 220/5، ط (2)، بيروت، دار المعرفة.

-ابن ضويان، منار السبيل، 210/2.

-البهوتي، كشاف القناع، 233/5.

-ابن مفلح، المبدع، 252/7.

-ابن قدامة، المغني، 288/7.

(52) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (546/2)، دار الفكر، وقال عنه الألباني: حديث صحيح، الألباني، إرواء الغليل، 111/7.

(53) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 2017/5، ط (3)، بيروت، دار ابن كثير، 1407هـ-1987م.



أما إن تذكر المجنون حال إفاقة أنه طلق وقع طلاقه، لأنّ تذكره دلالة على عدم ذهاب عقله وقت صدور الطلاق منه⁽⁵⁴⁾.

وقد أفتت دار الإفتاء المصرية ما نصّه: "صرّح علماؤنا بأنّ جميع من يجن ويفيق، يكون في حال إفاقة كعاقل بالغ في جميع تصرفاته التي منها الطلاق..."⁽⁵⁵⁾.
موقف القانون والقضاء:

نصت المادة (80) من قانون الأحوال الشخصية الأردني: (يكون الزوج أهلاً للطلاق إذا كان مكلفاً واعياً مختاراً)⁽⁵⁶⁾. ولا شك أن الجنون يفقد الوعي والاختيار.

وقد نص على عدم وقوع طلاق المجنون، محمد قدري باشا حيث جاء في كتابه الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية في المادة (220): (لا يقع طلاق النائم والمجنون والمعتوه ومن اختل عقله لكبر أو مرض أو مصيبة فاجأته، وإنما يقع طلاق المجنون إذا علّقه بشرط وهو عاقل ثم جن ووجد الشرط وهو مجنون)⁽⁵⁷⁾. وقد جاء في شرحها لمحمد زيد الأبياني: (لا يقع طلاق المجنون والمعتوه، لأن أهلية التصرف بالعقل المميز ولا عقل لكل منهما... ولكن إذا علق الشخص طلاق زوجته وهو عاقل على شيء من الأشياء، ووجد هذا الشيء وهو مجنون وقع الطلاق، فإذا قال لها وهو عاقل: (إن دخلت دار فلان فأنت طالق، ثم جن ودخلتها وهو مجنون وقع الطلاق، لوجود ما علق عليه).⁽⁵⁸⁾

وقضت محكمة النقض المصرية بأن (المجنون في فقه الشريعة الإسلامية من أصيب باختلال في العقل يفقده الإدراك تماماً، وتكون حالته حالة اضطراب وحكمه أن تصرفاته القولية تكون باطلة بطلاناً كلياً، فلا تصح له عبادة أصلاً ولا يبنى عليها أي حكم من الأحكام).⁽⁵⁹⁾

(54) البهوتي، كشاف القناع، 234/5.

(55) البكري، محمد عزمي، موسوعة الفقه والقضاء والتشريع، دار محمود للنشر والتوزيع ص 20

(56) الأشقر، عمر سليمان، الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، دار النفائس، الأردن، ص 200، ط(1)، 1417هـ-1997.

(57) باشا، محمد قدري، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.

(58) الأبياني، محمد زيد، شرح الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية، 299/1، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد.

(59) الطعن رقم 57، 66 لسنة 49 ق أحوال شخصية، مجموعة المكتب الفني لسنة 32، ص 1907

المطلب الثاني

طلاق المعتوه

أجمع العلماء على عدم وقوع الطلاق من المعتوه، لأنّ المعتوه زائل العقل، وناقص أهلية الأداء، وهو بالتالي لا يدرك مصلحته، والطلاق من التصرفات التي يغلب عليها الضرر⁽⁶⁰⁾.

والأدلة على عدم وقوع طلاق المعتوه ما يأتي:

1- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل الطلاق جائز إلا طلاق المعتوه المغلوب على عقله)⁽⁶¹⁾.

2- عن علي رضي الله عنه قال: (كل الطلاق جائز إلا طلاق المعتوه)⁽⁶²⁾.
وبذلك أفتت دار الإفتاء المصرية⁽⁶³⁾.

موقف القانون والقضاء:

وقد جاء في المادة (88) فقرة (أ) من قانون الأحوال الشخصية الأردني أن طلاق المعتوه لا يقع⁽⁶⁴⁾. وقد نص على عدم وقوع طلاق المعتوه محمد قدرى باشا، حيث جاء في كتابه الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية في المادة(220): (لا يقع طلاق النائم والمجنون والمعتوه...). وقد ذكر الأيباني في شرحها كما سبق ذكره: (لا يقع طلاق المجنون والمعتوه، لأن أهلية التصرف بالعقل المميز ولا عقل لكل منهما...).⁽⁶⁵⁾ ولم أجده في القرارات الاستثنائية. وفي ذلك

(60) ابن الهمام السيواسي، شرح فتح القدير، 487/3-488.

-الكاساني، بدائع الصنائع، 100/3.

-النفراوي، المدونة الكبرى، 30/6.

-الشافعي، الأم، 220/5.

-ابن مفلح، المبدع، 249/7-250.

-بدران، الزواج والطلاق في الشريعة، ص256.

(61) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، 496/3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وقال عنه الألباني: حديث ضعيف، الألباني، محمد ناصر الدين، الجامع الصغير وزيادته. 973/1، المكتب الإسلامي.

(62) البخاري، صحيح البخاري، 2017/5.

(63) البكري، موسوعة الفقه والقضاء والتشريع، ص21-22.

(64) الأشقر، الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، ص200.

(65) الأيباني، شرح الأحكام الشرعية، 299/1.

وفي ذلك قضت محكمة النقد المصرية بقولها: (الرأي في المذهب الحنفي أن طلاق المجنون أو المعتوه لا يقع ولا يملك احد التطبيق عنه , وإنما يطلق القاضي زوجته إذا طلبت هي , وتحقق ما يوجب الطلاق شرعا)⁽⁶⁶⁾.

المطلب الثالث

طلاق المغمى عليه

طلاق المغمى عليه لا يصح بإجماع العلماء، لزوال عقله وانتفاء قصده، فهو كالنائم من جهة، وكالمجنون من جهة أخرى⁽⁶⁷⁾.

والدليل قوله عليه الصلاة والسلام: (رُفِعَ القلم عن ثلاثة...)⁽⁶⁸⁾.

موقف القانون والقضاء:

وقد جاء في المادة (88) من قانون الأحوال الشخصية الأردني: أنّ طلاق المغمى عليه لا يقع⁽⁶⁹⁾. ولم أجده في القرارات الاستئنافية.

المطلب الرابع

طلاق النائم

طلاق النائم لا يقع لانتفاء الإرادة والقصود، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (رفع القلم عن ثلاثة، ... عن النائم حتى يستيقظ...)⁽⁷⁰⁾. فتصرفات النائم جميعها باطلة وهي في حكم العدم⁽⁷¹⁾.
موقف القانون والقضاء:

(66) الطعن رقم 318 لسنة 69 ق احوال شخصية جلسة 2000/11/27م.

(67) الكاساني، بدائع الصنائع، 100/3.

-ابن الهمام السيواسي، شرح فتح القدير، 487/3-488.

-العبدري (المواق)، التاج والإكليل، 43/4.

-الشريبي، مغني المحتاج، 279/3.

-ابن ضويان، منار السبيل، 210/2.

-البهوتي، كشف القناع، 233/5.

-ابن قدامة، المغني، 288/7.

-بدران، الزواج والطلاق في الشريعة، ص256.

(68) سبق تخريجه.

(69) الظاهر، راتب عطا الله، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية، ص122، 1409-1989م.

(70) سبق تخريجه.

(71) الكاساني، بدائع الصنائع، 100/3.

-الشريبي، مغني المحتاج، 279/3، ابن قدامة، المغني، 288/7.

جاء في المادة (88) من قانون الأحوال الشخصية الأردني ما ملّخصه أنّ طلاق النائم لا يقع⁽⁷²⁾. وقد نص على عدم وقوع طلاق النائم، محمد قدرى باشا حيث جاء في كتابه الأحكام الشرعية في المادة (220): (لا يقع طلاق النائم والمجنون والمعتهو..)⁽⁷³⁾ ولم أجد في القرارات الاستئنافية.

المطلب الخامس

طلاق السكران

السكر إما أن يكون بطريق مباح أو بطريق محرّم، وتفصيل ذلك كما يأتي:

1-الرأي الأول: هو رأي الشافعية في قول والحنبلة في قول: أنّ طلاق السكران لا يقع_ سواء سكر بطريق مباح كأخذ البنج وشرب الدواء، أو شرب ما لا يعلم أنه مسكر، لأنه لا لذة فيه، أو سكر بطريق محرّم، وهو شارب الخمر وهو عالم بذلك_ لانتهاء القصد عنده، فالشارع سبحانه جعل عقوبة شارب الخمر الجلد، وبالحكم بصحة الطلاق منه جمع عقوبتين عليه⁽⁷⁴⁾.

2-الرأي الثاني: عدم وقوع طلاق السكران بغير معصية، أما السكران بمعصية فطلاقه واقع، وهو قول الحنفية والمالكية وأحد قولي الشافعية، والأظهر عند الحنبلة، عقوبةً وزجرًا له، وهو هنا في حكم الصاحي⁽⁷⁵⁾.

ومعرفة السكران يُرجع بها إلى العُرف، وأدناه أن يحتلّ كلامه فيصبح غير موزون. والسكران هو من لا يميّز بين السماء والأرض وبين الرجل والمرأة⁽⁷⁶⁾.

وقد أفى ابن عثيمين بعدم صحة طلاق السكران، لأنّ الضرر يتعدى إلى زوجته وعائلته⁽⁷⁷⁾.

(72) الظاهر، مجموعة التشريعات، ص122.

(73) باشا، الأحكام الشرعية في الاحوال الشخصية، 60.

(74) الشيرازي، المهذب، 77/2، ابن ضويان، منار السبيل، 210/2، ابن قدامة، المغني، 289-288/7، البهوتي، كشاف القناع، 234/5.

-بدران، الزواج والطلاق في الشريعة، ص258.

(75) الكاساني، بدائع الصنائع، 100-99/3، ابن نجيم، البحر الرائق، 267-266/3.

-ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 197/8، المواق، التاج والإكليل، 43/4.

-النفراوي، الفواكه الدواني، 44/2، المرغيناني، الهداية، 230/1، الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد، الشرح الكبير، 365/2، بيروت، دار الفكر، الشيرازي، المهذب، 78/2، الشافعي، الأم، 220/5، الشريبي، مغني المحتاج، 279/3، ابن ضويان، منار السبيل، 210/2، البهوتي، كشاف القناع، 234/5.

(76) الشريبي، مغني المحتاج، 279/3.

-ابن نجيم، البحر الرائق، 267-266/3.

(77) طلاق السكران، 28/شعبان/1428هـ. www.denana.com.

وأما ملّخص ما جاء في ندوة مجمع الفقه الإسلامي بالهند في الدورة الثانية عشر: أنّ من تناول مسكراً حراماً وهو لا يعلم بحرمته أو شربه للتداوي بقرار من أطباء مسلمين ثقات، أو أكره على تناول الخمر أو سكر بشيء حلال وطلق امرأته في حال وهو لا يعي ما يقول فلا يقع طلاقه، أما إن سكر حراماً قاصداً وكان في حال لم يفقد فيها عقله فيقع طلاقه، أما إن سكر بجرام قاصداً متعمداً وفقد وعيه وعقله وطلق فهنا الخلاف، وكان رأي الأكثرية عدم وقوع الطلاق هنا والله أعلم⁽⁷⁸⁾.

موقف القانون والقضاء:

وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية الأردني في المادة (88) أنّ طلاق السكران لا يقع⁽⁷⁹⁾. وفي ذلك نصت محكمة الاستئناف الشرعية (39443/تاريخ 95/9/25): (إذا ادعت المدعية أن زوجها المدعى عليه طلقها وهو في حالة صحو، وادعى انه سكران، ولم يكن صاحياً عند الطلاق، في هذه الحالة تكلف المحكمة المدعية إثبات صحوه عند الطلاق، وإذا عجزت يكلف المدعى عليه إثبات انه كان سكران، وغير واع عند تلفظه بالطلاق بسبب سكره فإذا عجز، حلف اليمين على انه لم يكن صاحياً عند الطلاق، وعلى انه كان سكران وغير واع عند تلفظه بالطلاق بسبب سكره)⁽⁸⁰⁾ وأفتت دار الإفتاء المصرية أيضاً بعدم وقوع طلاق السكران⁽⁸¹⁾. وقال ابن عباس: (طلاق السكران والمستكره ليس بجائز)⁽⁸²⁾.

المطلب السادس

طلاق السفية

طلاق السفية واقع ولو بغير إذن وليه، لأنّ السفية محجورٌ عليه فيما يتعلّق بالتصرفات المالية، أما الطلاق فهو من التصرفات المتعلقة بالنفس، وإن كان يترتب على الطلاق استحقاق المرأة للمهر إلا أنّ ذلك تبع وليس بأصل⁽⁸³⁾. وقد أفتت دار الإفتاء المصرية ما مفاده أنّ طلاق السفية واقع ما دام بالغاً عاقلاً ولو

(78) إسلام أون لاين.نت، بنك الفتاوى، طلاق السكران، 2004/9/12. www.islamonline.net.

(79) الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم، ص122.

(80) داوود، احمد محمد علي، القرارات الاستئنافية في الأحوال الشخصية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ج2/ص864، الطبعة الأولى 1420هـ/1999م

(81) البكري، موسوعة الفقه والقضاء والتشريع، ص28.

(82) البخاري، صحيح البخاري، 2017/5.

(83) الشربيني، معني المحتاج، 279/3.

-البهوتي، كشاف القناع، 233/5، بدران، الزواج والطلاق في الشريعة، ص259.

كان محجوراً عليه⁽⁸⁴⁾.

لم يتعرض قانون الأحوال الشخصية الأردني لطلاق السفية , لذلك يرجع بشأنه إلى القول الراجح في مذهب الإمام أبي حنيفة وذلك بموجب المادة (183) من قانون الأحوال الشخصية الأردني. ولم أجد في القرارات الاستثنائية.

المطلب السابع

طلاق الغضبان والمدهوش

الغضب لا يؤثر في صحة تصرفات الإنسان، فإذا صدر الطلاق من شخص مكلف، وهو في حالة غضب يقع طلاقه إلا إذا وصل إلى حدّ الدهش بحيث أصبح لا يدري ما يقول فعندئذ لا يقع طلاقه عند العلماء⁽⁸⁵⁾. لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)⁽⁸⁶⁾، وقوله عليه الصلاة والسلام: (لا طلاق ولا عتاق في إغلاق)⁽⁸⁷⁾.

وقد قسم ابن القيم الغضب إلى ثلاثة أقسام⁽⁸⁸⁾:

- 1- أن يحصل للإنسان مبادئ الغضب وأوائله، بحيث لا يتغيّر عليه عقله، ويعي ما يقول، فهذا يقع طلاقه.
 - 2- أن يبلغ به الغضب نهايته فلا يعلم ما يقول، فهذا لا يقع طلاقه وهو أشبه بالمجنون والنائم.
 - 3- أن يتوسّط عليه الغضب بين المرتبتين، وهنا وقع خلاف بين الفقهاء كما يأتي:
- ذهب الحنفية وبعض الحنابلة والشافعية إلى أنّ طلاق الغضبان في هذه الحالة لا يقع، وذهب المالكية والحنابلة في قول آخر إلى أنّ طلاق الغضبان في هذه الحالة واقع⁽⁸⁹⁾.

(84) البكري، موسوعة الفقه والقضاء والتشريع، ص 42.

(85) ابن عابدين، حاشية رد المختار، 244/3.

- ابن الهمام السيواسي، شرح فتح القدير، 488-487/3.

- بدران. الزواج والطلاق في الشريعة، ص 26.

(86) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 659/1، وقال عنه الألباني: حديث صحيح، الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، 347/1.

(87) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 660/1، وقال عنه الألباني: حديث حسن، الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل، 113/7، ط (2)، بيروت: المكتب الإسلامي.

(88) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، 39/1، المكتب الإسلامي. مكتب فرقد الخاني-بيروت، الرياض، ط (1).

(89) ابن عابدين، حاشية رد المختار، 243/3، الدردير، الشرح الكبير، 366/2، الشريبي، مغني المحتاج، 287/3، البهوتي، كشف القناع،

235/5، البهوتي، الروض المربع، 145/3، الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 365/7.

أدلة الأحناف ومن وافقهم:

- 1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا طلاق ولا عتاق في إغلاق)⁽⁹⁰⁾.
- 2- قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إنّ الغضب من الشيطان)⁽⁹¹⁾.
- 3- قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان)⁽⁹²⁾.
وهو دليل على أنّ الغضب يؤثر في قصد الإنسان واختياره.

أدلة الفريق الثاني:

- 1- أنّ خولة بنت ثعلبة زوجة أوس بن الصامت راجعت زوجها فغضب، فظاهر منها فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو إليه، فأنزل الله تعالى آية الظهار وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفارة⁽⁹³⁾.
والظهار كالطلاق، فكما أنّ الظهار معتبر في الغضب فكذلك الطلاق⁽⁹⁴⁾.
 - 2- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رجلاً قال له: إني طّقت امرأتى ثلاثاً وأنا غضبان، فقال ابن عباس: لا أستطيع أن أحلّ لك ما حرّم الله عليك، عصيت ربّك وحرّمت عليك امرأتك⁽⁹⁵⁾.
وقد ذهب ابن القيم وابن تيمية إلى عدم وقوع طلاق الغضبان، وهو الراجح والله أعلم لقوة أدلة هذا الفريق، وصلة الأدلة بالموضوع⁽⁹⁶⁾.
- موقف القانون والقضاء: جاء في قانون الأحوال الشخصية الأردني فقرة (أ) المادة (88)، أنّ طلاق المدهوش لا يقع⁽⁹⁷⁾. وفي ذلك نصت محكمة الاستئناف الشرعية (1999 تاريخ 62/3/13): (إذا ادعى الزوج أن من عادته الدهش، واثبت ذلك بالبينة الشخصية المقنعة، يصبح القول قوله بيمينه، كما في البحر، وغيره من الكتب المعتمدة في المذهب، فإذا حلف اليمين الشرعية على انه كان عند الطلاق مدهوشاً، ترد دعوى الطلاق).⁽⁹⁸⁾

(90) سبق تحريجه، والإغلاق لغة غلق الباب، وهو بمعنى الإكراه، لأنّ المغلق مكره عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه، ابن منظور، لسان العرب، 291/10.

(91) أبو داود، سنن أبي داود، 664/2، وقال عنه الألباني: حديث ضعيف، الألباني، الجامع الصغير وزيادته، 344/1.

(92) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 776/2، وقال عنه الألباني: حديث صحيح، الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، 34/2.

(93) البخاري، صحيح البخاري، 1851/4.

(94) ابن القيم، إغاثة اللهفان، ص 38 وما بعدها.

(95) الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، 13/4، دار المعرفة بيروت، 1386هـ-1966م.

(96) ابن القيم، إغاثة اللهفان، ص 64.

(97) الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالحاكم، ص 122.

(98) داود، القرارات الاستئنافية في الأحوال الشخصية، ص 779.



كما جاء في القرار (16125 تاريخ 69/10/8): (الغضب الشديد وحده لا يكفي لعدم اعتبار الطلاق، وإنما لا بد ان يصل الغضب بصاحبه إلى درجة الذهول، وعدم الوعي، والدهش حتى يكون الطلاق غير واقع). (99)

المطلب الثامن

طلاق المخطئ

ذهب الجمهور⁽¹⁰⁰⁾ خلافاً للحنفية إلى عدم وقوع طلاق المخطئ قضاءً ودياناً، إذا أثبتت القرائن خطأه، لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)⁽¹⁰¹⁾.

أما الحنفية فقالوا بوقوع طلاق المخطئ قضاءً لا دياناً⁽¹⁰²⁾.

موقف القانون والقضاء:

حيث لا يوجد نص في القانون الأردني ينظم حالة طلاق المخطئ، كان من المتعين وبموجب المادة 183 من القانون الأردني أن تطبق المحاكم مذهب أبي حنيفة.

وعلى ذلك فان طلاق المخطئ يقع قضاءً لكن إذا لم يصل الأمر على القضاء، فإن طلاقه لا يقع لأنه لا قصد له والله أعلم⁽¹⁰³⁾.

ولم أجده في القرارات الاستئنافية.

(99) داود، القرارات الاستئنافية في الأحوال الشخصية، ص 793

(100) الدردير، الشرح الكبير، 366/2، الأشقر، الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، ص 20.

-الشريبي، مغني المحتاج، 287/3.

(101) سبق تخريجه.

(102) ابن عابدين، حاشية رد المختار، 230/3.

(103) موافي، أحمد محمود، الطلاق والخلع أسبابه وأحكامه في قضاء محاكم الأسرة، دار الحقوق للنشر والتوزيع، ط (1) 2010، ص 50.

المطلب التاسع

طلاق الهازل

والهزل أن يقصد الزوج لفظ الطلاق لا معناه، كأن يقول لزوجته وهو يداعبها أو على سبيل المزاح أنت طالق، وطلاق الهازل واقع⁽¹⁰⁴⁾، لحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: (ثلاث جدهنّ جد وهزلهنّ جد، النكاح والطلاق والرجعة)⁽¹⁰⁵⁾.

موقف القانون والقضاء:

لم يتعرض القانون الأردني لطلاق الهازل، مما يوجب الرجوع للراجح في مذهب الإمام أبي حنيفة بموجب المادة 183 من قانون الأحوال الشخصية الأردني . ولم أجده في القرارات الاستئنافية.

المطلب العاشر

طلاق المكره

ذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أنّ طلاق المكره لا يقع، وبه قال عمر وعلي وابن عباس، وبه أفق ابن تيمية رحمهم الله وغيرهم، وذهب أبو حنيفة وصاحبه إلى وقوع طلاق المكره، وبه قال الشعبي والنخعي والثوري⁽¹⁰⁶⁾. جاء في المبدع: (ومن أكره على الطلاق بغير حق، لم يقع طلاقه، وهو قول جماعة من الصحابة)⁽¹⁰⁷⁾. أما إن أكره شخص على الطلاق بوجه حق كالمؤلي إذا أكرهه الحاكم على الطلاق، وقع طلاقه⁽¹⁰⁸⁾. وقد اشترط الشافعية ثلاثة شروط يصير بها الشخص مكرهاً وهي:
1- أن لا يستطيع دفع الإكراه عنه.

(104) الشريبي، مغني المحتاج، 287/3.

-النووي، روضة الطالبين، 54/8.

-الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 369/7.

(105) أبو داود، سنن أبي داود، 666/1، وقال عنه الألباني: حديث حسن، الألباني، صحيح سنن أبي داود، 413/2.

(106) ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 235/3. الكاساني، بدائع الصنائع، 100/3.

-الدردير، الشرح الكبير، 367/2، النفراوي، الفواكه الدواني، 44/2.

-الشريبي، مغني المحتاج، 289/3.

-البهوتي، كشف القناع، 235/5.

-البهوتي، الروض المربع، 145/3.

-ابن تيمية، تقي الدين، مجموع فتاوى ابن تيمية، 110/33، مكتبة ابن تيمية.

-ابن ضويان، منار السبيل، 210/2، بدران، الزواج والطلاق في الشريعة، ص 256.

(107) ابن مفلح، المبدع، 254-253/7.

(108) الشيرازي، المهذب، 78/2.

- 2- أن يغلب على ظنّه أنّ الذي يخافه من جهة المكره واقع به.
- 3- أن يكون قد هُدّد بما يلحق الضرر به كالقتل أو الضرب المبرح أو الحبس الطويل⁽¹⁰⁹⁾.
- أدلة الحنفية ومن وافقهم:
- 1- ما روي أنّ رجلاً كان نائماً فقامت امرأته فأخذت سكيناً فجلست على صدره، فوضعت السكين على حلقه، فقالت: لتطّلقني ثلاثاً أو لأذبحتك، فناشدها الله فأبت، فطلّقها ثلاثاً، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: (لا قيلولة في الطلاق)⁽¹¹⁰⁾.
- 2- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثاً جدهن جد وهزهنّ جد، النكاح والطلاق والرجعة)⁽¹¹¹⁾.
وجه الدلالة:
- أنّ المكره والهازل كلاهما قصدا للفظ ولم يقصدا المعنى، والهازل واقع طلاقه فكذلك المكره قياساً عليه⁽¹¹²⁾.
أدلة الجمهور:
- 1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا طلاق ولا عتاق في إغلاق)⁽¹¹³⁾. والإغلاق بمعنى الحبس والتضييق، ويدخل فيه المكره والمعنوه والمجنون والسكران والغضبان الذي لا يعقل ما يقول والمدهوش ونحوهم.
- 2- حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)⁽¹¹⁴⁾.
- 3- حديث ابن عباس -رضي الله عنه- موقوفاً: (طلاق السكران والمستكره ليس بجائز)⁽¹¹⁵⁾.
- واختار رأي الجمهور ابن تيمية وابن القيم والشوكاني، وهو الراجح والله أعلم لقوة أدلتهم وضعف أدلة مخالفينهم⁽¹¹⁶⁾.

موقف القانون والقضاء:

- (109) المرجع السابق.
- (110) الخرساني، سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، 175/1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (111) سبق تخريجه.
- (112) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 368-367/7.
- (113) سبق تخريجه.
- (114) سبق تخريجه.
- (115) سبق تخريجه.
- (116) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، 110/33، الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، 22/7، بيروت، دار الجيل، 1973 م.

وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية الأردني في المادة (88) فقرة (أ) أن طلاق السكران والمكره ليس واقعاً (117). كما قضت محكمة الاستئناف الشرعية الأردنية انه: (إذا ادعى الزوج انه عندما حضر إلى المحكمة وطلق زوجته طلاقاً بائناً مقابل الإبراء كان مكرهاً , وادعت الزوجة انه كان بموافقته ورضاه , فعلى المحكمة تطبيق قاعدة ترجيح البيئات على الادعائين المذكورين , وهو صاحب البيئة الراجحة , فإذا عجزت تطلب من الزوجة البيئة على الرضى والموافقة على الطلاق باعتبارها صاحبة البيئة المرجوحة , وفق ما جاء في المادة 1769 من المجلة. (118)

المطلب الحادي عشر

طلاق مريض مرض الموت

المريض بشكل عام يصح طلاقه طالما أنّ مرضه لم يؤثر على قواه العقلية، لكن إذا طلق المريض مرض الموت زوجته بغير سبب، فإنّ ذلك قرينة على سوء القصد وهو حرمانها من الميراث، ففي هذه الحالة يعدّ فاراً وترثه رغم وقوع الطلاق عليها عند الجمهور (119). ولم أجد في القرارات الاستئنافية.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- 1- الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى، وإن كانت تعتره الأحكام التكليفية الخمسة.
- 2- يشترط في المطلق أن يكون مختاراً ومكلفاً.
- 3- الأهلية نوعان: أهلية وجوب وأهلية أداء، وكل واحدة منهما إما أن تكون ناقصة أو كاملة أو معدومة.
- 4- إذا اكتملت في الإنسان أهليتنا الأداء والوجوب كان طلاقه واقعاً صحيحاً.
- 5- إذا انعدمت في الإنسان أهلية الأداء أو نقصت فعندها لا يصح طلاقه عند جمهور الفقهاء.
- 6- طلاق المجنون والمعته والنائم والمغمى عليه والمدهوش لا يصح باتفاق الفقهاء.
- 7- طلاق السفیه والمأزول صحيح باتفاق الفقهاء.
- 8- اختلف الفقهاء في صحة طلاق المكره والسكران بين مؤيد ومعارض، والراجح بطلان الطلاق منهما حفاظاً على الأسرة والأولاد من الضياع والله أعلم.

ثانياً: التوصيات:

(117) الأشقر ، الواضح ، ص200.

(118) داود ، القرارات الاستئنافية في الأحوال الشخصية ، 813/2 ، (قرار رقم 21569 تاريخ 21/8/1980م).

(119) ابن عابدين، حاشية رد المختار، 523-521/2، الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي، 353-352/2، بيروت، دار الفكر، الشربيني، مغني المحتاج، 294/3، وابن قدامة، المغني، 334-329/6.

يوصي الباحثان بـ:

- 1- عقد مؤتمرات علمية تبحث في مستجدات الطلاق وأسبابه وطرق علاجه.
- 2- دراسة الآثار السلبية على الفرد والمجتمع المترتبة من طلاق فاقد الأهلية الدائمة والمؤقتة.
- 3- دراسة بعض الأمراض النفسانية المستجدة وإحاطتها بفاقد الأهلية وبيان حكمها.
- 4- عقد دورات للمقدمين على الزواج لتأهيلهم وتوعيتهم بالأحكام الشرعية المتعلقة بأحكام طلاق فاقد الأهلية الدائمة والمؤقتة.

فهرس المراجع

1- القرآن الكريم وعلومه:

القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، ط2، القاهرة: دار الشعب.

2- الحديث الشريف وعلومه:

الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي

الألباني، محمد ناصر الدين، الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1989م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ .

الألباني، محمد ناصر الدين، مختصر إرواء الغليل، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط3، بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ - 1987م.

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الخراساني، سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، بيروت: دار الكتب العلمية.

الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، بيروت: دار المعرفة، 1386هـ - 1966م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر.

الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، بيروت: دار الجيل، 1973هـ.

ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، بيروت: دار الفكر.

مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أصول الفقه:

خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ط8، مكتبة الدعوة الإسلامية.

الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، ط2، دمشق: دار الفكر.

الفقه الحنفي:

- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، بيروت: دار المعرفة، 1406هـ .
ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، بيروت: دار الفكر، ط2.
الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن سعود، بدائع الصنائع، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2 .
المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية شرح البداية، بيروت: المكتبة الإسلامية.
ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق، بيروت: دار المعرفة.
ابن الهمام السيواسي، كمال الدين بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، ط1، المطبعة الأميرية الكبرى.

الفقه المالكي:

- ابن أنس، مالك، المدونة الكبرى، بيروت: دار صادر.
الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد، الشرح الكبير، بيروت: دار الفكر.
الدسوقي، محمد بن احمد، حاشية الدسوقي، بيروت: دار الفكر.
العبدري(المواق)، محمد بن يوسف، التاج والإكليل، ط2، بيروت: دار الفكر.
النفراوي، احمد بن غنيم، الفواكه الدواني، بيروت: دار الفكر.

الفقه الشافعي:

- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ط2، بيروت: دار المعرفة.
الشرييني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، بيروت: دار الفكر.
الشيرازي، إبراهيم بن علي، المهذب، بيروت: دار الفكر.
الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد، الوسيط، ط1، القاهرة: دار السلام.
النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.

الفقه الحنبلي:

- البهوتي، منصور بن يونس، الروض المربع، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، 1390هـ
البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع، بيروت: دار الفكر، 1402هـ .
ابن تيمية، تقي الدين، مجموع فتاوى ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية.
ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم، منار السبيل، الرياض: مكتبة المعارف.
ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، ط1، بيروت: دار الفكر، 1405هـ .
ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، المكتب الإسلامي - مكتب فرقد الخاني
- بيروت - الرياض، ط1 .

ابن مفلح، برهان الدين بن محمد، المبدع، بيروت: المكتب الإسلامي، 1400 هـ .
المعاجم:

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405 هـ .
ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر.
كتب أخرى:

الأشقر، عمر سليمان، الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، دار النفائس، الأردن،
ط(1)، 1417 هـ-1997 م.
بدران، بدران أبو العينين، الزواج والطلاق في الشريعة الإسلامية والقانون، الإسكندرية: مؤسسة شباب
الجامعة.

البكري، محمد عزمي ، موسوعة الفقه والقضاء والتشريع ، دار محمود للنشر والتوزيع
الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ط3، دار الفكر.

الظاهر، راتب عطا الله، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية، 1409 هـ-1989 م.

داود، احمد محمد علي، القرارات الاستثنائية في الأحوال الشخصية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة
الأولى، 1420 هـ _ 1999 م .

مواقي، أحمد محمود، الطلاق والخلع أسبابه وأحكامه في قضاء محاكم الأسرة ، دار الحقوق للنشر والتوزيع ، الطبعة
الأولى.

باشا، محمد قدری، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2009 م.

الأيباني، محمد زيد، شرح الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية ، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد.

مجلة الأحكام العدلية، ط1، بيروت: دار ابن حزم.

مواقع الانترنت:

www.islamonline.net

www.denana.com

ملحق لائحة دعوى قضائية

فسخ عقد زواج لفساده بسبب عدم أهلية الزوج

بسم الله الرحمن الرحيم

لدى محكمة نابلس الشرعية الموقرة القضية أساس (/)

المدعية: / من وسكانها.....

وكيلها المحامي الشرعي

المدعى عليهما: 1- / من وسكانها وعنوانه للتبليغ

.....

2- / من وسكانها وعنوانه للتبليغ

الموضوع: فسخ عقد زواج لفساده بسبب عدم أهلية الزوج

لائحة دعوى

1- بتاريخ تم عقد زواج المدعى عليهما المذكورين بموجب الوثيقة

(.....) الصادرة عن محكمة نابلس الشرعية .

2- ان المدعى المذكور منذ الصغر وعند إجراء العقد المذكور ولغاية الآن يعاني من تحلف عقلي ولا

يتفهم مجريات الأمور وغير قادر على المثول أمام الدوائر الرسمية ولا المحاكم بجميع أنواعها وهو غير مكلف

شرعا .

3- ان العقد المذكور هو عقد فاسد وفقا لنص المادة 34 / الفقرة الأولى منها حيث جاء فيها: " يكون

العقد فاسدا إذا كان الطرفان أو احدهما غير حائز على شروط الأهلية ". علما بأن المدعى

المذكور ووفقا لما هو مسطر في العقد المذكور هو المباشر بنفسه للعقد ولا يوجد إذن من القاضي الشرعي

بإجراء هذا العقد بناء على تقرير طبي متضمن أن في زواجه مصلحة له وفقا لنص المادة (8) من قانون

الأحوال الشخصية .

الطلبات:

1- تعيين جلسة وتبليغ المدعى عليهما نسخة عن لائحة الدعوى .

2- بعد المحاكمة والاثبات الحكم بفسخ عقد الزواج المذكور لفساده حسب الأصول .

آراء المعلمات في توظيف استراتيجية السرد القصصي في التدريس في منطقة المثلث ومعوقات تطبيقها

"Teachers' Perspectives on Utilizing the Storytelling Strategy in Teaching in the Triangle Area and the Challenges of Its Implementation"

فداء أبو بدر

Fidaa Abu Bader

Fidaa.abubader@gmail.com

مرام يونس

Maram Younis

younismaram@yahoo.com

مسار الدكتوراه في التعليم والتعلم - جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة آراء المعلمات في منطقة المثلث حول توظيف استراتيجية السرد القصصي في التدريس، مع التركيز على الفوائد والمعوقات التي تواجههن أثناء تطبيقها. تم استخدام المنهج الكمي لجمع البيانات، حيث تم توزيع استبيان على 42 معلمة في المنطقة. أظهرت النتائج أن المعلمات يواجهن عدة معوقات خلال تطبيق السرد القصصي، أبرزها الوقت المحدود وتنوع مستويات الطلبة، حيث يصعب تكيف القصص لتناسب جميع الطلبة. رغم هذه التحديات، أبدت المعلمات رأياً إيجابياً تجاه فعالية السرد القصصي في تعزيز التفاعل والفهم لدى الطلبة. كما أظهرت النتائج ضرورة توفير موارد تعليمية مناسبة لدعم استخدام السرد القصصي بفعالية. بالإضافة إلى حاجة المعلمات إلى الوقت للجهوزية والتحضير، وكذلك المزيد من برامج التدريب والتطوير المهني. استناداً إلى هذه النتائج، أوصت الدراسة بإعداد ورش تدريبية مهنية للمعلمين في منطقة المثلث تركز على مهارات تطبيق السرد القصصي، وتوفير موارد تعليمية متنوعة تشمل القصص المطبوعة والرقمية القابلة للتكيف مع احتياجات الفئات العمرية والقدرات المختلفة للطلبة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، السرد القصصي، التدريس، منطقة المثلث



Abstract

The study aimed to explore teachers' opinions of the benefits and challenges of using storytelling as a teaching strategy in the Triangle area. The study used a quantitative method, specifically a questionnaire, to collect data from 42 female teachers. The results revealed that teachers face several obstacles in applying storytelling, with the most prominent being limited time and the diversity of students' levels, which makes it difficult to adapt stories for all students. Despite these challenges, teachers expressed a positive opinion of storytelling's effectiveness in enhancing student interaction and understanding. The results also highlighted the need for appropriate educational resources to support the effective use of storytelling. Furthermore, teachers emphasized the importance of more preparation time and professional development opportunities. Based on these findings, it is recommended to organize professional development workshops focusing on storytelling techniques and to provide a variety of educational resources, including both printed and digital stories that can be adapted to different age groups and student abilities.

Keywords: Strategy, Storytelling, Teaching, Triangle area.

المقدمة

الفصل الأول

تعتبر القصة من أقدم وأهم وسائل التعبير البشري، إذ لطالما كانت وسيلة للاتصال بين الأفراد والمجتمعات عبر الأجيال. فهي ليست مجرد سرد للأحداث، بل أداة تحمل في طياتها معاني عميقة تتعلق بالقيم والمفاهيم الإنسانية. وللقصة دور كبير في تشكيل الفكر والعواطف، سواء كانت حقيقية أو خيالية، إذ إنها تتضمن رسائل تؤثر في الأشخاص وتساهم في بناء هويتهم وفهمهم للعالم من حولهم. في هذا السياق، تتعدد التعريفات التي تناولت مفهوم القصة، ولكل منها وجهة نظر تسلط الضوء على جوانب مختلفة من هذا الفن الأدبي. يعرّف عليان (2014:123) القصة بأنها "فن أدبي يصور حكاية تعبر عن فكرة محددة عبر أحداث في زمان او ازمنا معينة، وشخصيات تتحرك في مكان او امكنه، وتمثل قيماً مختلفة، وهذه الحكاية يرويها كاتب بأسلوب خاص".

القصة هي عمل أدبي متكامل يتضمن الزمان والمكان والشخصيات، وتعد من أبرز أنواع الأدب التي تساهم في تعزيز قدرة الطفل على فهم ذاته وبيئته، كما تساعد في تطوير مهاراته الإبداعية وعواطفه من خلال تفاعله مع أحداث القصة وشخصياتها (نجيب، 1991).

تعتبر القصة وسيلة فعالة في غرس القيم والمثل العليا في نفوس الأطفال. فبفضل تفاعلهم مع الجو النفسي الذي تقدمه القصة، يكتسب الأطفال انطباعات واتجاهات إيجابية تعزز نموهم العاطفي والمعرفي. كما تلعب القصة دوراً هاماً في تطوير النمو اللغوي للطفل، سواء في مجال القراءة أو الكتابة، والتي تعتمد على ثلاثة محاور رئيسية: اللغة الشفوية، والوعي الصوتي، والوعي الكتابي. وبذلك فإن أنشطة القراءة مثل قراءة القصص تساهم بشكل كبير في تحسين هذه المهارات (Ahmad, 2004).

تتمتع القصة بأهداف تربوية متعددة مثل الترفيه والتسلية، وتنمية الذوق الفني والحسي. كما تساعد على إثراء مفردات الطفل، وزيادة قدرته على التعبير بشكل صحيح وفعال. وتساهم القصص أيضاً في تطوير القدرة على الخيال والابتكار، مما يعزز الاتجاهات الإيجابية في حياة الطفل (خلف، 2000).

كما نالت القصة أهمية كبيرة عبر التاريخ لكونها تعتبر من أكثر الفنون الأدبية قرباً إلى حياتنا، حيث تعكس التجارب والأحداث الواقعية، وتغلفها غالباً عناصر من الخيال. وقد دفع هذا الارتباط الوثيق بين الأطفال والقصة العديد من التربويين إلى التركيز على دور القصة في العملية التربوية، حيث أظهرت الدراسات تأثيرها الإيجابي في تنمية الجوانب الثقافية واللغوية لدى الأطفال (Abu-Jamous & Kanan, 2008). تعد القصة أداة تربوية قوية نظراً للعديد من المزايا التي تقدمها في عملية التعلم، وخاصة مع الأطفال. من أبرز هذه المزايا:

- **جذب انتباه الطفل وإثارة فضوله:** القصة الناجحة هي تلك التي ترتبط باحتياجات الطفل النفسية أو بيئته أو خيالاته. يمكن أن تساعد القصص في جذب انتباه الأطفال بشكل طبيعي مما يزيد من رغبتهم في المشاركة في عملية التعلم (محمد، 2001).
- **تعزيز الفهم العميق:** يحتاج الأطفال إلى استنتاج المعاني بأنفسهم من خلال السرد القصصي. هذا يشجع على التفكير النقدي والفهم العميق للمحتوى (أبو الهيجاء، 2001).
- **التفاعل الإيجابي مع الأحداث:** من خلال القصة، يتمكن الأطفال من التفاعل مع الأحداث والشخصيات، مما يعزز المهارات الفكرية والشخصية لديهم (خلف، 2004).
- **سهولة إدراك المفاهيم:** السرد القصصي يساهم في تبسيط المفاهيم المعقدة ويجعلها أكثر وضوحاً في ذهن الطفل (حسين، 2002).

وتجد الباحثان أن التعريفات السابقة متوافقة بمجملها وتظهر وجود جوانب مشتركة بينها، حيث تشير جميعها إلى أن القصة هي فن أدبي يعتمد على أحداث يتم سردها في زمان ومكان معينين، وتتمحور حول شخصيات تنقل قيماً ومفاهيم معينة، مما يجعلها وسيلة تربوية فعالة تساهم في تعزيز الفهم، وتنمية القدرات الإبداعية والعاطفية، فضلاً عن دورها في تعزيز النمو اللغوي والثقافي للأطفال.



أشار العظامات (2017) أن هناك اختلافاً بين سرد القصة وقراءتها، حيث يمكن أن تكون القراءة مجرد تمرير سريع للنص، بينما يركز سرد القصة على أهمية التعبير الشفوي الذي يمتلك القدرة على التأثير في الصورة الذهنية للمستمع، مما يعزز انتباهه ويحفزه.

يُعتبر السرد القصصي من أقدم طرق التعليم، لطالما روى الناس في جميع أنحاء العالم القصص كوسيلة لنقل معتقداتهم الثقافية وتقاليدهم وتاريخهم إلى الأجيال القادمة. ولا يزال السرد القصصي يشكل جزءاً كبيراً من الترفيه والتواصل، وله حضور قوي في كل المؤسسات البشرية: المدارس، الجامعات، الشركات والعائلات. كما ويرى الباحثون أن السرد القصصي في طريقه للعودة كأداة للتعليم والتعلم في كل من مجال التعليم والأعمال (أبارهمسون 1998، كما نقله بدوي، علي، العباس، 2021).

يعتبر السرد القصصي من طرق التدريس التي تتميز بقدمتها وحدثتها في آن واحد، فقد استخدمها المعلمون في التعليم منذ العصور القديمة، وما زالت تُعد من الأساليب الفعّالة والناجحة حتى الوقت الحاضر. تُستخدم القصة بشكل خاص في المناهج الدراسية التي تتناسب مع هذا النوع من الأساليب، مثل: اللغات، الجغرافيا، التاريخ، والعلوم. كما ويُعتبر الأسلوب القصصي من الأساليب التي وردت في العديد من الآيات في القرآن الكريم، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدمها في الكثير من أحاديثه النبوية الشريفة لتعليم الصحابة آداب السلوك والمعاملات والعبادات (السلام، 2017).

ويُعرّف السرد القصصي على أنه نوع من الأدب ويعتبر من أهم مصادر تنمية الخيال والوعي لدى الأطفال، حيث يساهم في إثارة اهتمامهم بالأحداث والقصص التي تتضمن شخصيات وأحداثاً مترابطة (نجيب، 1991). وتُستخدم القصص بطرق متعددة لدعم التعليم والتعلم، سواء كانت من إعداد المعلم أو الطلبة، أو متبناه من نصوص مؤلفين آخرين. تتعدد أشكال السرد بين القصص الشفهية أو المكتوبة التقليدية، أو الحديثة مثل السرد الرقمي، والذي أصبح شائعاً في التعليم بفضل تأثيره الإيجابي في جذب انتباه الطلبة وتحفيزهم، حيث يستخدم تقنيات الوسائط المتعددة مثل الصوت والصورة والفيديو (Robin, 2008)، ويجمع ما بين فن السرد التقليدي والتكنولوجيا الحديثة (Malita & Martin, 2010).

تطُرقت السلام (2017) إلى مجموعة من الشروط الواجب مراعاتها عند استخدام السرد القصصي في التدريس، مثل قدرة المعلم على تحديد الدروس التي يمكن دمج القصص فيها، وربط القصة بموضوع التعلم، وعرضها بطريقة مشوقة لضمان تركيز التلاميذ وتحقيق الأهداف التعليمية من خلال التركيز على الأفكار والمعلومات المتعلقة بالموضوع دون إرباك أو تشويش. كما أكدت على ضرورة أن تكون القصة مناسبة لعمر التلاميذ ومستوى نضجهم العقلي، مع تقديم معلومات محدودة لتجنب تشتت انتباههم. يجب أن تكون الأحداث متسلسلة ومنطقية، مع تجنب التعقيد. يفضل أن يستخدم المعلم أسلوب تمثيل المواقف والوسائل التعليمية لتحقيق أهداف

القصة. من جهة أخرى، أشار شاهين (2011) إلى أهمية قدرة المعلم على تقويم الطلبة باستخدام القصص، مع إمكانية استخدام هذه الاستراتيجية في بداية الدرس لجذب انتباه الطلبة وتحفيزهم. أما طريقة تطبيق استراتيجية القصة في التدريس، فتكون في ثلاث خطوات وهي:

1- التمهيد: في هذه المرحلة، يختار المعلم القصة وفقاً لمعايير مثل ملاءمتها للموضوع والفئة العمرية، مع وجود عنصر التشويق (الطلافيح، 2022). كما يعمل على استثارة انتباه الطلبة وتهيئتهم نفسياً وذهنياً من خلال عرض الشخصيات وطرح أسئلة ترتبط بالقيم أو الفضائل المرتبطة بالقصة أو الشخصيات (Handayani, 2013).

2- عرض أو سرد القصة: وذلك باستخدام طريقة من طرق السرد واستخدام الوسيلة المناسبة لها (Handayani, 2013)، يدخل في ذلك سرد القصة بأسلوب شيق، استخدام لغة الجسد المناسبة ونبرة صوت مثيرة للاهتمام ولغة تناسب الطلبة ومستواهم (الطلافيح، 2022).

3- مرحلة ما بعد الانتهاء من سرد القصة: حيث يتم مناقشة القصة وتحليلها، وربطها بحياة المتعلمين (Handayani, 2013). يقوم المعلم بتقييم استفادة الطلبة من القصة من خلال طرح أسئلة حول أحداثها وشخصياتها ودروسها. كما يمكن أن يطلب منهم تلخيص القصة أو كتابة تعبير عن إحدى أفكارها (الطلافيح، 2022).

وفقاً لما ذكر، تجد الباحثتان أن السرد القصصي يمكن أن يصبح أداة فعالة لتعزيز التفاعل مع المحتوى الدراسي وتنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة، بشرط مراعاة الشروط اللازمة لدجمه بشكل مناسب مع المناهج الدراسية. وفي حين يقدم السرد القصصي العديد من الفوائد، فإن تطبيقه قد يواجه تحديات عدة، مثل الحاجة إلى تدريب المعلمين على كيفية استخدام القصص بفعالية ودجمها مع المحتوى التعليمي بطريقة تعزز الفهم العميق وتحقق الأهداف التعليمية.

وبحسب دراسة مهارجان وزملائه (Maharjan, Manandhar, Pant, Dahal 2024) اتضح ان عامل الضغط بسبب كثرة المواد التعليمية يشكل عائقاً أمام المعلم في تخصيص الوقت اللازم لاستثمار القصص بفعالية، فيتطلب استخدامها ابداعاً وابتكاراً كبيراً من المعلم وقدرة على التفاعل مع الطلبة بمرونة، مما يشكّل تحدياً بالنسبة للمعلمين الذين لا يمتلكون الخبرة او الموارد المناسبة لتحقيق ذلك. كما ويتطلب تطبيق هذه الاستراتيجية تحوُّلاً في الرؤيا التربوية سواء من قبل المعلمين أو مطوري المناهج بشكل يتم فيه توظيف القصة كاستراتيجية منهجية ومبتكرة في السياقات التعليمية.



تجدر الإشارة الى أن تطبيق استراتيجية القصص في التعليم بنجاح يعتمد بشكل كبير على كيفية اشراك المعلمين للطلبة في تحليل تجاربهم وأحداثهم الحياتية وربطها بالقصص، مما يساعد الطلبة على اكتساب رؤى عميقة واحداث تغيير في طريقة تفكيرهم وسلوكياتهم (Gunawardena & Brown, 2021).

تؤمن الباحثتان بأهمية استراتيجيات التعليم الحديثة في تحسين فعالية التعليم وتطوير مهارات الطلبة. وتهدف الدراسة الحالية من خلال هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على دور السرد القصصي كاستراتيجية تعليمية. وقد تم اختيار هذا الموضوع نظرًا لتزايد الاهتمام التربوي عالميًا بتطوير الأساليب التعليمية التقليدية واستبدالها، أو جعلها أكثر جذبًا وفعالية مثل السرد القصصي. هذه الاستراتيجية تمتاز بجذب انتباه الطلبة وتحفيزهم على التفكير النقدي والإبداعي. إن البحث في هذا المجال يعكس الحاجة الملحة لفهم كيفية دمج هذه الاستراتيجية في الممارسات التعليمية اليومية، وكذلك معرفة المعوقات التي قد تواجه المعلمات في تطبيقها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تحتل استراتيجية السرد القصصي في العملية التعليمية شعبية واهتمام نظرًا لفعاليتها في تعزيز التفاعل وتطوير المهارات اللغوية والاجتماعية لدى الطلبة. وقد أظهرت دراسات عديدة، مثل دراسة البري (2017) تأثير القصة الإيجابي على الطالب، فهي تساعده في تنظيم أفكاره، حيث يمكنه بعد الاستماع إليها من استخدام عمليات عقلية متنوعة، مثل الفهم، التفسير، التحليل والاستنتاج، إذ تعمل القصة على تنشيط هذه العمليات لدى الطالب. كما وظهرت دراسة العتبي (2023) أن أسلوب السرد القصصي يتمتع بالقدرة على إثارة التشويق والانتباه، مما يجذب انتباه طفل الروضة ويشد تركيزه. وبالتالي، يترك هذا الأثر الكبير على سلوكياته واتجاهاته نحو نفسه والآخرين ويعزز الجوانب الإيجابية في شخصيته.

وعلى الرغم من استخدام هذه الاستراتيجية من قبل الكثير من المعلمين، إلا أن هناك تحديات قد تواجه المعلمين في تطبيقها، مما قد يؤثر على مستوى فعاليتها. تشير دراسة الكاف والبلوشي (2017) إلى أن من أبرز المعوقات التي يواجهها المعلمون عند تطبيق استراتيجية السرد القصصي هي نقص الوقت وصعوبة تكييف القصص مع تنوع مستويات الطلبة. وبناءً على ذلك، قررت الباحثتان اجراء الدراسة الحالية. ومن هنا تلخص مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي: ما هي آراء المعلمات حول توظيف استراتيجية السرد القصصي في التدريس؟

وينبثق من السؤال الرئيسي الأسئلة التالية:

1. ما هو مستوى استخدام استراتيجية السرد القصصي في التدريس في منطقة المثلث من وجهة نظر المعلمات؟
2. ما هي آراء المعلمات حول كيفية توظيف استراتيجية السرد القصصي في التدريس؟
3. ما هي آراء المعلمات حول فعالية توظيف السرد القصصي وفوائده في التدريس؟
4. ما هي التحديات والمعوقات التي تواجه المعلمات في تطبيق استراتيجية السرد القصصي في التدريس؟

5. ما هي الحلول المقترحة للحد من المعوقات وتطبيق السرد القصصي بفعالية من وجهة نظر المعلمات؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- معرفة مستوى استخدام المعلمات لاستراتيجية السرد القصصي في التدريس؟
- معرفة كيفية توظيف استراتيجية السرد القصصي من وجهة نظر المعلمات؟
- معرفة مدى فعالية توظيف السرد القصصي وفوائده في التدريس من وجهة نظر المعلمات.
- تحديد المعوقات والتحديات التي تواجه المعلمات عند تطبيق السرد القصصي في التدريس.
- التوصل الى الحلول المقترحة للحد من المعوقات عند استخدام السرد القصصي في التدريس.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة الحالية من الموضوع الذي تناوله، حيث تسلط الضوء على دور استراتيجية السرد القصصي في تعزيز مهارات الطلبة اللغوية والاجتماعية في مختلف المراحل التعليمية. من خلال تقديم إطار علمي ونظري حول السرد القصصي وأثره في تنمية القيم الإنسانية والاجتماعية، تساهم الدراسة في تحسين العملية التعليمية والتربوية بشكل عام. كما أن نتائج الدراسة قد تساعد المعلمين في تطبيق هذه الاستراتيجية بشكل فعال خلال عملية التدريس، مما يساهم في تطوير مهارات الطلبة وزيادة تفاعلهم مع المحتوى التعليمي. إضافة إلى ذلك، تساهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية ببحوث علمية جديدة تركز على أهمية السرد القصصي كأداة تربوية مبتكرة في التدريس.

مصطلحات الدراسة

تعرف الباحثان أهم مصطلحات الدراسة على النحو الآتي:

استراتيجية: تشير الاستراتيجية إلى الأسلوب المنظم والخطط المدروسة التي يتبعها المعلم لنقل المعرفة والخبرات وتحقيق الأهداف التعليمية بكفاءة وفعالية للمتعلمين (فوزي، 2022).

السرد القصصي: هي أسلوب تعليمي يُستخدم لإشباع رغبات المتعلمين في المعرفة، من خلال تقديم الخبرات وتناول الأحداث بشكل متسلسل عبر القصة (العقيل، 2019).

وتعرف الباحثان استراتيجية السرد القصصي إجرائياً بأنها: مجموعة من الأنشطة المنظمة التي تعتمد على رواية القصة شفويًا، باستخدام لغة جسد معبرة، تهدف إلى تعزيز فهم الطلبة، وجذب انتباههم وزيادة دافعيتهم وتفاعلهم. ويُقاس تأثير هذه الاستراتيجية من خلال النتائج التي يحققها المفحوص باستخدام أداة الدراسة.

التدريس: " العملية التي يقوم بها المدرس بدور المرشد والمدرّس والمعدّ للبيئة التعليمية وللمواد وللخبرات التعليمية التي يكون فيها المتعلم حيويًا ونشطًا وفعالاً" (غانم، 1995:134).



منطقة المثلث: منطقة جغرافية ذات أغلبية فلسطينية داخل الخط الأخضر، تشمل مجموعة من المدن والقرى العربية، وتتميز بشكلها الجغرافي القريب من المثلث، ومن أبرز مدنها: أم الفحم، كفر قرع، باقة الغربية والطيبة.

حدود الدراسة

الحد الموضوعي: آراء المعلمات في توظيف استراتيجية السرد القصصي في التدريس في منطقة المثلث ومعوقات تطبيقها.

الحد الزمني: خلال الفصل الأول من العام الدراسي 2025/2024.

الحد المكاني: طبقت الدراسة في منطقة المثلث - فلسطين.

الحد البشري: عينة من معلمات المدارس، روضات الأطفال والبساتين من منطقة المثلث.

الدراسات السابقة

تناولت الباحثتان في هذا الموضوع الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية وهي مرتبة زمنيًا من الأحدث إلى الأقدم:

دراسة البحراوي (2023): تناولت الدراسة واقع استخدام استراتيجية السرد القصصي في تدريس المهارات اللغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، حيث شملت العينة 201 معلم ومعلمة من مدارس المرحلة الابتدائية. هدفت الدراسة إلى الكشف عن معوقات تطبيق هذه الاستراتيجية من وجهة نظر المعلمين، وركزت على المتغيرات مثل النوع وعدد سنوات الخبرة. أظهرت النتائج أن السرد القصصي يُعتبر أداة تعليمية فعالة رغم وجود معوقات عدة مثل الوقت المحدود وافتقار بعض المعلمين للتدريب الكافي على هذه الاستراتيجية. كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المعلمين حول واقع توظيف الاستراتيجية وفقًا لمتغيرات النوع وسنوات الخبرة.

دراسة برجلوم (Bergholm, 2022): أكدت الدراسة على قدرة سرد القصص كأداة تعليمية في تسهيل الوصول إلى الاستدامة، رغم أن توظيفها في التعليم لا يزال محدودًا. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي النوعي غير المنظم من خلال مراجعة الأدبيات التقليدية، وأظهرت أن سرد القصص يساعد في تقديم محتوى معرفي ضمن سياق محدد، مما يعزز عملية التعلم المستدام.

دراسة الوائلي وأبو رزق (2020): هدفت الدراسة إلى استكشاف تأثير استخدام استراتيجية السرد القصصي في تحسين مهارات التحدث لدى طلاب الصف الرابع في دولة الإمارات، حيث شملت العينة 148 طالبًا وطالبة. اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، وتم تقسيم المشاركين إلى مجموعتين: إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة. بعد تطبيق اختبار لقياس مستوى مهارات التحدث، أظهرت النتائج أن استراتيجية السرد القصصي كان لها تأثير إيجابي

على تطوير مهارات التحدث لدى المجموعة التجريبية. كما تبين أن الإناث استفدن بدرجة أكبر من الذكور في تحسين هذه المهارات.

دراسة الجهني (2015): كانت الدراسة بعنوان "أثر استراتيجية رواية القصة في تنمية مهارات فهم المسموع لدى طلاب الصف الثاني الابتدائي في المملكة العربية السعودية". وتناولت عينة من 52 طالبًا من الصف الثاني الابتدائي، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية مكونة من 27 طالبًا، ومجموعة ضابطة مكونة من 25 طالبًا. استخدمت الدراسة استراتيجية رواية القصة، وتم قياس مهارات فهم المسموع باستخدام اختبار خاص. أظهرت النتائج وجود فروق معنوية بين المجموعتين في مهارات فهم المسموع، وجاءت النتائج لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة قشطة (Keshta, 2013): هدفت إلى استكشاف استخدام تقنية السرد القصصي في تدريس اللغة الإنجليزية في المدارس الفلسطينية العامة ومدارس الأونروا من وجهة نظر المعلمين، بالإضافة إلى التعرف على الصعوبات التي يواجهها المعلمون عند تطبيقها. تم إجراء مقابلات مع 60 معلمًا ومعلمة، حيث أظهرت النتائج أن المعلمين لا يعرفون التعريف الصحيح لتقنية السرد القصصي. وأكدت الدراسة أيضاً أن هذه التقنية تجعل الطلبة سعداء وتساعدهم في حفظ القصة، لكن 90% من المعلمين أشاروا إلى صعوبتها بسبب الحاجة للوقت الكبير والضوضاء التي قد تسببها داخل غرفة الصف. كما أوضح أهمية توظيف السرد القصصي في تحفيز فهم الطلبة، خصوصاً في الموضوعات المعقدة مثل القواعد اللغوية. يوصي الباحث بتدريب المعلمين بشكل دوري على هذه التقنية لدعم تطبيقها بفعالية.

دراسة أبو رحية (2013): هدفت إلى معرفة تأثير قصص الأطفال في تنمية مهارات التعبير الشفوي الإبداعي لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في قطاع غزة. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي على عينة مكونة من 64 طالبًا تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، حيث تم توزيع قصص الأطفال على المجموعة التجريبية لمدة شهرين، مع قيام الطلاب بإعادة سرد القصص شفويًا. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في تنمية مهارات التعبير الشفوي الإبداعي مقارنة بالمجموعة الضابطة.

دراسة البركات (2008): استهدفت فهم تصورات معلمي الصف الأول الأساسي حول استخدام استراتيجية السرد القصصي في بناء بيئة صفية تعزز من تنمية المهارات اللغوية. شملت العينة 63 معلمًا ومعلمة، وتم جمع البيانات من خلال مقابلات شبه المقننة بالإضافة إلى تسجيل 35 حصة صفية متلفزة لمراقبة تطبيقاتهم العملية باستخدام بطاقة ملاحظة مخصصة، تم إعدادها بناءً على نتائج المقابلات. أظهرت النتائج أن معظم المعلمين في العينة يميلون إلى اتباع أساليب تدريس تقليدية غير فعالة في تهيئة بيئات صفية تدعم تنمية المهارات اللغوية للأطفال. كما أظهرت الدراسة أن العديد من المعلمين يفتقرون إلى الوعي الكافي حول كيفية استخدام استراتيجية



السرد القصصي بشكل صحيح في الدروس لتحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة. وهذا يدل على نقص في التصورات الواضحة حول كيفية تطبيق السرد القصصي كأداة لتحفيز وتطوير المهارات اللغوية. وكان لهذا النقص في التصورات تأثير سلبي على الأداء التدريسي في الصفوف الدراسية. لكن في المقابل، أظهرت الدراسة وجود مجموعة صغيرة من المعلمين الذين يمتلكون تصورات إبداعية بشأن استخدام السرد القصصي بطريقة تدعم خلق بيئات صفية تساهم في تنمية المهارات اللغوية وتعزيزها لدى الأطفال.

دراسة جوهري (Juhar, 2005): هدفت الى كشف اتجاهات معلمات رياض الأطفال في الكويت نحو استخدام القصص كأداة للتعليم المبكر للقراءة والكتابة. تم طرح السؤال الرئيسي حول إيمان المعلمات بأهمية استخدام القصص لتحفيز التعلم المبكر. استخدمت الباحثة استبياناً مكوناً من 77 عبارة موزعة على 7 محاور رئيسية، بالإضافة إلى 4 أسئلة مفتوحة لقياس اتجاهات المعلمات. تم اختيار عينة عشوائية من 248 معلمة من مناطق تعليمية مختلفة، مع تنوع في المؤهلات الدراسية والخبرة. أظهرت النتائج أن المعلمات كان لديهن اتجاه إيجابي نحو استخدام القصص كأداة تعليمية، رغم ضعف الوعي حول ربط القراءة المبكرة بالمهارات الأساسية للقراءة والكتابة. كما تبين أن المعلمات يعترفن بأهمية قراءة الآباء لأطفالهم، ولكن هناك نقص في التعاون بين المعلمات والآباء في هذا المجال. وفيما يتعلق بزيادة استخدام القصص، اختلفت آراء المعلمات حول تأثير ذلك على التعاون المستقبلي مع الآباء، لكنهن أكدن على فعالية القصص في تعزيز التعلم المبكر.

التعقيب على الدراسات السابقة

تشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لموضوع استراتيجية السرد القصصي، حيث اهتمت معظم الدراسات السابقة مثل دراسة أبو رحية (2013) ودراسة الوائلي وأبو رزق (2020) باستخدام السرد القصصي في عملية التدريس وتحليل تأثيره على مهارات معينة مثل التحدث والفهم المسموع. وتشارك كذلك الدراسة الحالية هذه الدراسات في تحديد طبيعة استراتيجية السرد القصصي وأهميتها كأداة تعليمية فعّالة لتحفيز التفاعل وتنمية المهارات اللغوية والاجتماعية لدى الطلبة.

ومع ذلك، تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في بعض الجوانب، خاصة في البيئة البحثية التي أُجريت فيها. حيث تم إجراء الدراسة الحالية في منطقة المثلث (داخل الخط الأخضر)، بينما تناولت الدراسات السابقة بيئات بحثية مختلفة، مثل البيئة الكويتية، السعودية، الإماراتية والفلسطينية (خارج الخط الأخضر). هذه الفروق في البيئة البحثية قد تؤثر على نتائج الدراسة ما قد يعكس تحديات وفرصاً مغايرة في تطبيق استراتيجية السرد القصصي.

تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة قشطة (keshta, 2023) في استخدام استراتيجية السرد القصصي كأداة تعليمية فعّالة في عملية التدريس. كما تشتركان في التأكيد على التحديات التي يواجهها المعلمون عند تطبيق هذه الاستراتيجية. ومع ذلك، تختلف الدراسة الحالية عن دراسة قشطة (keshta, 2023) في بعض الجوانب، حيث أن

دراسته تركز على تدريس اللغة الإنجليزية فقط، بينما تميزت الدراسة الحالية بتوسيع نطاق التطبيق ليشمل معلمين من مختلف التخصصات. هذا الاختلاف في التخصصات يساهم في تقديم رؤيا أوسع حول استخدام السرد القصصي في سياقات متعددة.

وفي مقارنة مع دراسة البركات (2008)، نجد أن كلا الدراستين تشير إلى الحاجة الملحة لزيادة الوعي لدى المعلمين حول أهمية استراتيجيات السرد القصصي وكيفية استخدامها بفعالية في البيئة الصفية. وكما أشار البركات (2008) إلى نقص التصورات الواضحة لدى المعلمين حول استخدام السرد القصصي كأداة تعليمية، تتفق الدراسة الحالية أيضاً على أهمية فهم المعلمات لاستراتيجيات تدريس القصص وكيفية توظيفها في تدريس مختلف المواد. وبالتالي، يتضح أن تحسين التصورات والتدريب المهني للمعلمين يشكل خطوة أساسية لتطوير تطبيق استراتيجيات السرد القصصي بشكل فعال.

الفصل الثاني

المنهجية

منهج الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الكمي نظراً لملاءمته لأهدافها.

المجتمع: يشتمل مجتمع الدراسة الحالية على جميع المعلمات في المدارس والمؤسسات التعليمية بمختلف المراحل التعليمية (روضات الأطفال، البساتين، الابتدائية، الإعدادية، الثانوية) في منطقة المثلث، واللواتي يتمتعن بتجارب متنوعة في تطبيق استراتيجيات تعليمية مختلفة، بما في ذلك السرد القصصي.

عينة الدراسة: اشتملت عينة الدراسة على 42 معلمة في المؤسسات التعليمية في منطقة المثلث للفصل الدراسي الأول 2025/2024. يختلف أفراد العينة من حيث التخصص الأكاديمي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، والمراحل الدراسية التي يعملون فيها. تشمل العينة معلمات من تخصصات ومراحل تدريسية متنوعة لضمان تنوع الخبرات ووجهات النظر في استخدام السرد القصصي في التدريس.

خصائص عينة الدراسة: تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية: الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، العمر، مجال التدريس ومرحلة التدريس، كما هو مبين في الجدول (1).

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها الديموغرافية



المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	0	0%
	أنثى	42	100%
المؤهل العلمي	حاضنة	3	7.1%
	بكالوريوس	17	40.5%
	ماجستير	20	47.6%
	دكتوراه	2	4.8%
سنوات الخبرة	0-5 سنوات	4	9.5%
	6-10 سنوات	10	23.8%
	11-15 سنة	13	31%
	أكثر من 16 سنة	15	35.7%
العمر	20-29	6	14.3%
	30-39	16	38.1%
	40-49	16	38.1%
	+50	4	9.5%
مجال التدريس	طفولة مبكرة	18	42.9%
	لغات	11	26.2%
	علوم	8	19.5%
	رياضيات	1	2.4%
	فنون	1	2.4%
	تربية خاصة	3	7.1%
مرحلة التدريس	حضانة	9	21.4%
	روضة	3	7.1%
	بستان	8	19%
	المرحلة الابتدائية	18	42.9%
	المرحلة الإعدادية/ الثانوية	4	9.5%
المجموع		42	100%

أداة جمع البيانات:

تم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات؛ لملاءمتها لطبيعة البيانات المراد جمعها، والمنهج المتبع، وأهداف الدراسة وتساؤلاتها وكونها تتمتع بدلالات صدق وثبات عالية. والتي تعرّف بأنها: أداة بحثية كمية تُعنى لجمع البيانات والمعلومات من مصادرها، والتي يعتمد عليها الباحث في جمع استجابات العينة المستهدفة بالبحث؛ لقياس آرائهم، مواقفهم وتطلعاتهم. (النفيعي وعيسى، 2021)

يتضمن الاستبيان قسمين: القسم الأول يحتوي على بيانات ديموغرافية للمستجيبين (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، التخصص، المرحلة التعليمية التي يدرسون فيها، ويتكون من ست أسئلة. بينما يتضمن القسم الثاني فقرات تتعلق باستخدام استراتيجية السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات في المثلث. ويتكون هذا القسم من ثمانية أسئلة تتعلق بمستوى الاستخدام والإلمام بالاستراتيجية، فعالية الاستراتيجية وفوائدها، والمعوقات والتحديات التي تواجه المعلمات في تطبيقها، والحلول المقترحة (الموارد والدعم) لتطبيقها بفعالية.

وقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، أبدًا) لفقرات الاستبيان. بعد الاطلاع على الأدب والدراسات السابقة ذات العلاقة، واستطلاع آراء مجموعة من المختصين في موضوع البحث، تم بناء الاستبيان؛ بحيث تم تحديد الفقرات وصياغتها، اعداد الاستبيان في صورته الأولية وعرضه على مختصين ومحكمين للمراجعة، والتعديل بناء على الملاحظات سواء بالحذف أو الإضافة، حيث بلغ عدد فقرات الاستبيان في صورته النهائية (15) فقرة.

إجراءات جمع البيانات وتحليلها

شاركت في الاستبيان 42 معلمة من منطقة المثلث؛ تمت الإجابة على أسئلة الاستبيان بشكل محوسب من خلال جوجل فورم (Google form)، حيث تم إرسال النسخ المحوسبة للاستبيان عبر رابط عن طريق مجموعات الواتساب (Whatsapp) وأيضًا من خلال اللقاءات وجها لوجه. تم تحليل الاستبيان من خلال برنامج الإكسل (excel)، وقد استخدمت الأدوات الإحصائية الآتية: النسب المئوية والتكرارات لوصف عينة الدراسة، والمتوسطات الحسابية للإجابة عن أسئلة البحث. وفي الأسئلة المفتوحة في الاستبيان تم اعتماد التحليل النوعي من خلال تجميع الإجابات المتكررة وتحليلها وفقًا للثيمات أو الأنماط الأكثر تكرارًا.

الفصل الثالث: النتائج

تم عرض النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الإجابة عن تساؤلات الدراسة المرتبطة بأدوات الدراسة الكمية والمتمثلة في الاستبيان، وفيما يلي توضيح لذلك:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه: "ما هو مستوى استخدام استراتيجية السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات في منطقة المثلث؟"



وللاجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المجال الأول: مستوى استخدام استراتيجية السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات، ونتائج الجدول (2) تبين ذلك.

جدول (2): التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة (N=42) حول مستوى استخدام استراتيجية السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات. *الدرجة العظمى من (5).

درجة الاستجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					الفقرة		
			درجة منخفضة جدا	درجة منخفضة	درجة متوسطة	درجة عالية	درجة عالية جدا			
كبيرة	1.05	4.14	5	1	0	17	19	ك	ما مدى إلمامك باستراتيجية السرد القصصي في التدريس؟	س1
			11.9	2.4	0	40.5	45.2	%		
كبيرة	1.07	3.8	2	3	8	17	12	ك	كم مرة تستخدم السرد القصصي في التدريس حالياً؟	س2
			4.8	7.1	19	40.5	28.6	%		
كبيرة	1.06	3.97	الدرجة الاجمالية							

يتبين من الجدول (2) السابق أن "مستوى استخدام استراتيجية السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات" جاءت بدرجة عالية، حيث جاء المتوسط العام للمجال (3.97) وهي قيم مرتفعة؛ تظهر إلمام واستخدماً بدرجة عالية لاستراتيجية السرد القصصي من قبل المعلمات. كما بلغ الانحراف المعياري للمجال (1.06) وذلك يوضح تبايناً في الآراء حول هذه العبارات.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه: "هل يمكنك مشاركة مثال محدد لكيفية استخدامك للسرد القصصي في التدريس؟"

أظهرت الإجابات تنوعاً كبيراً في كيفية استخدام السرد القصصي من قبل المعلمات. تم تصنيف الاستجابات في خمس ثيمات رئيسية:

أولاً: تعزيز الفهم وتبسيط الموضوعات المعقدة، حيث أشارت العديد من المعلمات إلى استخدام السرد القصصي كأداة فعالة لتحفيز فهم الطلبة وتفاعلهم مع المحتوى، وتبسيط المواضيع المعقدة مثل القواعد اللغوية. كما أشارت العديد من المعلمات إلى استخدام السرد القصصي لتحسين استيعاب الطلبة للمعلومات. أمثلة على

ذلك: "استخدم القصص في تقوية القراءة والفهم." (معلمة 1)، "سرد القصص أثناء تعليم الأطفال يساعد على استيعابهم للمعلومة بشكل أسرع وأسهل." (م 2)، "في تعليم المواضيع المعقدة والمركبة لتسهيلها مثل القواعد وتحويل المضارع البسيط إلى قصة." (م 3).

ثانياً: استخدام وسائل تحفيزية متنوعة، أشارت المعلمات إلى استخدام وسائل متعددة لجذب انتباه الطلبة وتحفيزهم على المشاركة في السرد القصصي، مثل تغيير الأصوات، استخدام مسرح الدمى، والتمثيل، بالإضافة إلى الصور وتسلسل الأحداث. على سبيل المثال: "استعمال الدمى لجذب الأطفال." (م 4)، "تغيير الأصوات لجذب الأطفال." (م 5)، "التحدث بصوت معبر، العرض والتمثيل." (م 6)، "استخدام الصور وتسلسل الأحداث." (م 7).

ثالثاً: تعليم القيم وتنمية المفاهيم الاجتماعية والعاطفية، أشارت المعلمات إلى استخدام السرد القصصي لتعزيز القيم الاجتماعية مثل الابتعاد عن السلوك السيء، وتعليم الطلبة عواقب تصرفاتهم، بالإضافة إلى معالجة المشكلات العاطفية والاجتماعية للأطفال. أمثلة على ذلك: "استعمله لتعزيز القيم والفضائل، الابتعاد عن السلوك السيء وإظهار عواقبه." (م 8)، "حل مشكلة يعانيها الطفل، صعوبات وتحديات عند الطفل." (م 9). رابعاً: التخصيص حسب احتياجات الطلبة والموضوعات، أظهرت المعلمات اهتماماً باختيار القصص التي تناسب مع الفئة العمرية واحتياجات الطلبة التعليمية، مثل استخدام قصص شخصياتها حيوانات للأطفال الأصغر سناً. كما تم استخدام السرد القصصي في تدريس موضوعات متنوعة مثل الحروف أو المفردات الجديدة. أمثلة على ذلك: "أفضل اختيار قصة شخصياتها حيوانات." (م 10)، "اختار القصة المناسبة وفقاً للعمر." (م 11)، "أدرس الحروف عن طريق قصة." (م 12).

خامساً: استخدام السرد القصصي في أوقات متنوعة، أشارت بعض المعلمات إلى استخدام السرد القصصي في أوقات مختلفة من اليوم، مثل استخدامه في الافتتاحيات لإثارة اهتمام الطلبة، أو في نهاية اليوم لتوضيح فكرة أو تعزيز الذاكرة. أمثلة من استجابات المعلمات: "أستخدم في الافتتاحية كقصة عن الموضوع." (م 13)، "في نهاية اليوم استخدمها لإيصال فكرة بشكل أسرع للطلاب." (م 14).

رغم الفوائد المتعددة للسرد القصصي، أشارت بعض المعلمات إلى وجود تحديات وصعوبات في تطبيقه في بعض الأحيان، مثل عدم استخدام السرد القصصي بشكل منتظم أو الحاجة إلى مزيد من التحضير. أمثلة على ذلك: "لا استخدم السرد القصصي." (م 15)، "لا أتمكن من تحضير القصص بشكل كافٍ بسبب ضيق الوقت." في المجمل، أظهرت النتائج أن السرد القصصي يُستخدم بشكل متنوع وفعال في تعزيز الفهم، تفاعل الطلبة، وتحفيز التعلم، مع بعض التحديات المتعلقة بتطبيقه في بعض الأحيان.



ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه: "ما هي آراء المعلمات حول فعالية توظيف استراتيجية السرد القصصي وفوائدها في التدريس؟"

للإجابة على هذا السؤال، تم حساب النسبة المئوية، المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل للفقرة: "في رأيك، ما مدى فعالية السرد القصصي كاستراتيجية تعليمية؟"، كما هو مبين في الجدول (3). وأيضاً تم حساب عدد المستجيبات والنسبة المئوية للفوائد من استخدام السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات، كما هو مبين في الجدول (4).

جدول (3): مستوى فعالية استراتيجية السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات

درجة الاستجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					الفقرة	س4
			غير فعال جدا	غير فعال	محايد	فعال	فعال جدا		
كبيرة جدا	0.6	4.6	0	1	0	14	27	"في رأيك، ما مدى فعالية السرد القصصي كاستراتيجية تعليمية؟"	ك %
			0	2.4	0	33.3	64.3		

جدول (4): فوائد توظيف السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات

الدرجة	النسبة المئوية	عدد المستجيبات	الفقرة	س5
عالية جدا	85.7%	36	"ما هي الفوائد التي تراها من استخدام السرد القصصي في التدريس؟" * تعزيز تفاعل الطلبة	
عالية جدا	71.4%	30	* تحسين الاحتفاظ بالمعلومات	
عالية	57.1%	24	* تعزيز الإبداع	
عالية	57.1%	24	* التشجيع على التفكير النقدي	
متوسطة	45.2%	19	* بناء علاقة أقوى مع الطلبة	
منخفضة	4.7%	2	* آخر (معالجة الطلبة واكتساب المفاهيم)	

تتناول نتائج الدراسة فعالية استخدام السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات في المثلث، كما هو موضح في الجدولين. في الجدول (3)، تم تقييم مدى فعالية السرد القصصي من وجهة نظر المعلمات. أظهرت النتائج أن 64.3% من المعلمات أشرن إلى أن السرد القصصي فعال جداً، واعتبرته 33.3% فعالاً. بينما

أشارت معلمة واحدة فقط (2.4%) إلى أن السرد القصصي غير فعال. تظهر هذه النتائج آراء إيجابية حول استراتيجية السرد القصصي، مما يعكس تقديرًا ملحوظًا للسرد القصصي كأداة تعليمية فعالة. في الجدول (4)، أظهرت الاستجابات أن 85.7% من المعلمات أشرن إلى أن السرد القصصي يعزز تفاعل الطلبة، بينما أيدت 71.4% منهن أنه يُحسِّن الاحتفاظ بالمعلومات. وأفادت 57.1% من المعلمات بأن السرد القصصي يُساهم في تعزيز الابداع والتفكير النقدي. ومقارنة بذلك، أشارت نسبة أقل من المعلمات (45.2%) إلى أن السرد القصصي يساهم في بناء علاقة أقوى مع الطلبة، في حين أشارت نسبة ضئيلة (4.7%) إلى أهمية استخدامه في العلاج واكتساب المفاهيم (4.7%).

تشير النتائج من كلا الجدولين إلى أن هناك تقديرًا كبيرًا لفوائد السرد القصصي في تعزيز التفاعل والفهم، والاحتفاظ بالمعلومات، والمساهمة في تعزيز الابداع والتفكير النقدي وتحسين العلاقات بين المعلم وطلبتة. رابعًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه: "ما هي التحديات والمعوقات التي تواجه المعلمات في تطبيق استراتيجية السرد القصصي في التدريس؟"

من خلال إجابات المعلمات على السؤالين المفتوحين، الأول الذي نصه: "ما هي المعوقات التي تواجهها في تطبيق السرد القصصي في التدريس؟"، والثاني: "ما هي التحديات التي تعتقد أنها تواجه الطلبة عند التعلم من خلال السرد القصصي؟"، تم التطرق إلى معوقات تتعلق بالمعلم، ومعوقات تتعلق بالطالب. من خلال تجميع الإجابات المتكررة وتحليلها وفقًا للثيمات الأكثر تكرارًا، تم التعرف على عدة معوقات تتعلق بالمعلم، بالإضافة إلى معوقات تتعلق بالطالب.

معوقات تتعلق بالمعلم:

أبرز هذه المعوقات كان عامل الوقت والضغط الزمني، حيث عبّرت المعلمات عن حاجتهن إلى وقت إضافي في بعض الإجابات، مثل: "أحتاج إلى وقت إضافي" و "نقص في الوقت". في المرتبة الثانية كان تنوع مستويات الطلبة بمثابة تحدٍ كبير، كما عبّرت المعلمات عن ذلك بقولهن: "تفاوت مستوى الطلبة حيث أريد قصة تلائم الجميع" و "قصص عديدة غير مناسبة للأطفال ذوي تحديات أو صعوبات تعليمية". أما في المرتبة الثالثة، فتمثلت المعوقات في المحتوى وجودة القصص، حيث أبدت المعلمات قلقًا من عدم ملاءمة القصص لجميع الطلبة، فقالت إحداهن: "ليست كل القصص ذات جودة، يجب أن نجد قصة بسيطة لتوصيل المعلومة للأطفال". ورابعًا، كان نقص الموارد والحاجة إلى التدريب من أبرز المعوقات، حيث أشرن البعض إلى: "موارد قليلة للفعاليات ما بعد السرد" و "نقص البنية التحتية والتدريب" و "لا توجد آليات واضحة لتنفيذ السرد القصصي".



معوقات تتعلق بالطلبة:

تظهر النتائج وجود عدد من المعوقات والتحديات التي تواجه الطلبة عند التعلم من خلال السرد القصصي. في المرتبة الأولى، تأتي **التحديات اللغوية**، حيث أشارت المعلمات إلى أن عدم فهم المغزى من سرد القصة، وصعوبة اللغة، مثل "تصادم اللغة المحكية مع اللغة الفصحى"، قد تؤثر بشكل كبير على استيعاب الطلبة. في المرتبة الثانية، نجد **المعوقات المتعلقة بالتركيز والانتباه**، حيث يعاني الطلبة من مشكلة الاحتفاظ بتركيزهم لفترات ممتدة وتشتتهم، وأيضاً مقاطعاتهم أثناء السرد وبعض السلوكيات السلبية مثل الاستهزاء، مما يؤثر على جو التعلم. بعض استجابات المعلمات تنص على ما يلي: "فترة التركيز القليلة بسبب جيل الأطفال، وصعوبة في الجلوس لفترة طويلة" (م 1)، "حركة الطلاب المفرطة، تشتتت أحياناً، وصعوبات في الحفاظ على الانتباه" (م 3)، "المقاطعة أثناء السرد، وبعض الطلاب ينظرون إلى رواية القصة باستهزاء، مما يؤثر على الأجواء التعليمية" (م 5). أشارت المعلمات إلى أن الأسئلة الكثيرة وحركة الطلبة قد تؤدي إلى تشتت الانتباه، مما يجعل من الصعب عليهم الاستماع الفعال للقصة. في المرتبة الثالثة، يأتي فهم المغزى ومهارات التواصل، حيث تحتاج بعض القصص إلى مزيد من الشرح لإيصال الرسالة، كما يُظهر الطلبة نقصاً في مهارات الاصغاء، مما يؤثر على التفاعل مع المحتوى. من بين إجابات المعلمات: نقص مهارات الاستماع ووجود صعوبات في التعبير الكلامي، مما يؤثر على التفاعل مع المحتوى" (م 2). وأخيراً، في المرتبة الرابعة، تشير النتائج إلى معوّق آخر وهو **تنوع مستويات الطلبة والفروقات الفردية فيما بينهم**، حيث يُظهر بعض الطلبة تفاوتاً في الاهتمام والفهم، مما يتطلب مهارات متطورة من المعلم تتناسب مع احتياجاتهم المختلفة. أشارت بعض المعلمات إلى: "تختلف احتياجات الطلاب ومستوياتهم، حيث بعضهم يحبون القصص والبعض الآخر لا" (م 4)، و "عدد الطلاب الزائد يعيق التفاعل والتركيز." (م 6)

خامساً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع والذي نصه: "ما هي الحلول المقترحة للحد من المعوقات وتطبيق السرد القصصي بفعالية من وجهة نظر المعلمات؟"

للإجابة على هذا السؤال، تم حساب عدد المستجيبات والنسبة المئوية للفوائد من استخدام السرد القصصي في التدريس من وجهة نظر المعلمات. كما تم ترتيب الإجابات ترتيباً تنازلياً بناءً على النسبة المئوية، كما هو مبين في الجدول (5) أدناه.

جدول (5): الحلول المقترحة للحد من المعوقات من وجهة نظر المعلمات

سؤال	الفقرة	عدد المستجيبات	النسبة المئوية
8	"ما هي الموارد أو الدعم الذي تحتاجه لتطبيق السرد القصصي بفعالية في التدريس؟" * الوصول الى مواد السرد القصصي	30	71.4%
	* إدارة الوقت للتجهيز والاعداد	26	61.9%
	* ورش عمل للتطوير المهني	25	59.5%
	* التعاون مع الزملاء	14	33.3%
	* الدعم الإداري	10	23.8%
	* آخر	1	2.4%

يظهر الجدول (5) نتائج استجابات المعلمات فيما يتعلق بالموارد او الحلول المقترحة للحد من المعوقات وتوظيف السرد القصصي في التدريس بفعالية. وفقاً للبيانات، أشارت المعلمات في الترتيب الأول الى أهمية الوصول الى مواد السرد القصصي بنسبة 71.4%، يليه في الترتيب الثاني إدارة الوقت للتجهيز والاعداد بنسبة 61.9%، وفي الترتيب الثالث "توفير ورش عمل للتطوير المهني" بنسبة 59.5%، يليه في الترتيب أهمية التعاون مع الزملاء بنسبة 33.3%، بينما جاء في الترتيب الأخير الدعم الإداري بنسبة 23.8%. أشارت معلمة واحدة الى عدم حاجتها الى الدعم.

المناقشة

تشير نتائج السؤال الأول إلى أن المعلمات في منطقة المثلث توظف استراتيجيات السرد القصصي بشكل كبير، وهو ما يتماشى مع الهدف الأول من الدراسة الحالية الذي يهدف إلى معرفة مستوى استخدام المعلمات لاستراتيجية السرد القصصي. حيث أظهرت الدراسة أن غالبية المعلمات تستخدم السرد القصصي بدرجة عالية. ومع ذلك، فإن الانحراف المعياري المرتفع (1.06) يعكس تبايناً في آراء المعلمات حول مستوى إلمامهم لهذه الاستراتيجية، مما يشير إلى وجود اختلافات في فهم وكيفية تطبيق السرد القصصي بين المعلمات.

وهذا يتوافق مع ما توصلت إليه دراسة البركات (2008)، التي أكدت أن العديد من المعلمين قد يفتقرون إلى التصورات الواضحة والملموسة حول كيفية استخدام استراتيجيات القصة بشكل فعال في تدريس المهارات اللغوية. ففي دراسته، أظهر المعلمون توجهات إيجابية نحو السرد القصصي، لكنهم يواجهون تحديات تتعلق بفهم الآلية الدقيقة لاستخدام هذه الاستراتيجية بطريقة تدعم التعلم الفعال. وهذا يشير إلى أن المعلمات في الدراسة الحالية



قد يكون لديهم فهم مختلف لتوظيف السرد القصصي، وهو ما يفسر التباين الملحوظ في النتائج التي تم التوصل إليها.

أظهرت نتائج السؤال الثاني حول كيفية توظيف المعلمات للسرد القصصي في التدريس، إلى تنوع في طرق التوظيف، وأبرزها تعليم الموضوعات المعقدة وتبسيطها من خلال القصص، وهو ما يتماشى مع دراسة قشطة (2013) التي أكدت على قدرة السرد القصصي في تبسيط المفاهيم التعليمية المعقدة وجعلها أكثر قابلية للفهم. أظهرت نتائج السؤال الثالث أن المعلمات في منطقة المثلث يعتبرن السرد القصصي أداة تعليمية فعالة جداً، مما يعزز من فعاليته في تحسين العملية التعليمية، وهو ما يتماشى مع الهدف الثالث من الدراسة الحالية. هذه النتائج تتوافق مع ما أشار إليه العديد من الباحثين في بعض الدراسات، كدراسة بيرجلوم (Bergholm, 2022) التي أكدت على أهمية السرد القصصي بغض النظر عن تنوع أهدافه، حيث أشارت إلى دوره في تقديم محتوى معرفي هادف يساهم في تحقيق التعليم المستدام. كما أظهرت دراسة الوائلي وأبو رزق (2020) تأثيره الإيجابي على مهارات التحدث. بينما أظهرت دراسة البحراني (2020) وجود تباين في آراء المعلمات حول فعالية السرد القصصي، مما يعكس تنوع تفضيلاتهن في استخدام هذه الاستراتيجية.

أظهرت نتائج السؤال الرابع أن المعلمات في منطقة المثلث يواجهن عدة تحديات في تطبيق استراتيجية السرد القصصي في تدريسهن. من أبرز هذه المعوقات كان عامل الوقت، حيث عبرت العديد من المعلمات عن حاجتهن إلى وقت إضافي لتحضير القصص وتعديلها بما يتناسب مع المناهج المختلفة. كما تم الإشارة إلى تنوع مستويات الطلبة كأحد المعوقات الكبرى، حيث أبدت المعلمات صعوبة في إيجاد قصص تلائم جميع الفئات العمرية والقدرات التعليمية، خاصةً للطلبة الذين يعانون من صعوبات التعلم. وهذا يتطلب مزيداً من الوقت والجهد لإعداد القصص التي تلي احتياجات الجميع. هذه المعوقات تتماشى مع الهدف الرابع من الدراسة، والذي يسعى إلى تحديد التحديات التي تواجه المعلمين عند تطبيق السرد القصصي في التدريس، مما يدل على ضرورة إيجاد حلول عملية لهذه التحديات لتحقيق أقصى استفادة من استراتيجية السرد القصصي. هذه النتائج تتوافق مع ما أشار إليه الباحثون في الدراسات السابقة مثل دراسة البحراوي (2023) التي كشفت عن معوقات مشابهة، مثل قلة الوقت للتحضير وافتقار المعلمين للتدريب الكافي. كما تتماشى مع دراسة قشطة (Keshta, 2023) التي أشارت أيضاً على نفس المعوقات كالحاجة للوقت وتدريب المعلمين على هذه التقنية لدعم تطبيقها بفعالية.

أظهرت نتائج السؤال الخامس أن المعلمات في منطقة المثلث يعتقدن أن "الوصول إلى مواد السرد القصصي" هو الحل الأكثر أهمية لتطبيق السرد القصصي بفعالية في عملية التدريس، وهو ما يعكس الحاجة إلى توفير مواد تعليمية مناسبة تدعم هذه الاستراتيجية وجاء في المرتبة الثانية "إدارة الوقت للتجهيز والاعداد" وفي المقابل، كان "الدعم الإداري" في الترتيب الأخير، حيث أبدت نسبة ضئيلة من المعلمات حاجتهن إلى الدعم الإداري، مما يدل على أن المعوقات المتعلقة بالموارد تعتبر أكثر أهمية مقارنة بالتحديات الإدارية.

تتوافق هذه النتائج مع الهدف الخامس من الدراسة الحالية، الذي يركز على إيجاد الحلول المقترحة لتجاوز المعوقات التي تواجه المعلمين عند استخدام السرد القصصي. كما أظهرت نتائجنا أن الحلول التي اقترحتها المعلمات تشمل توفير مواد السرد القصصي المناسبة وتحسين إدارة الوقت. بالإضافة إلى تنظيم ورش عمل. تختلف هذه النتائج عن دراسة البحراوي (2023) التي أكدت على ضرورة توفير التدريب المهني المستمر للمعلمين كحل رئيسي لتطبيق السرد القصصي بنجاح، حيث كانت التحديات المتعلقة بالتدريب المهني في صدارة الحلول. وهو ما يتشابه أيضاً مع نتائج دراسة قشطة (Keshta, 2023)، التي أشارت إلى أهمية التدريب المستمر للمعلمين لاستخدام السرد القصصي بشكل فعال. إذ تظهر الدراسة الحالية توافقاً مع هذه الدراسات في تأكيد أهمية التدريب المهني، ولكنها تبرز الحاجة إلى مواد تعليمية ودعمًا في الوقت كأولويات رئيسية في منطقة المثلث. وتجد الباحثتان أنه من المستحسن أيضاً تعزيز استخدام التكنولوجيا في إعداد القصص، حيث يمكن للمعلمات الاستفادة من التطبيقات والمنصات الرقمية التي توفر أدوات لإنتاج قصص تفاعلية يمكن تعديلها بسهولة لتناسب احتياجات الطلبة المختلفة.

قيود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على المعلمات في منطقة المثلث، وذلك بسبب أن مهنة التعليم في المنطقة تشغلها نسبة أكبر من المعلمات مقارنة بالمعلمين. على الرغم من أن الاستبيان تم توزيعه لكلا الجنسين، إلا أن العينة النهائية اقتصرت على المعلمات فقط. هذا التحديد في العينة قد يؤثر في تعميم النتائج، حيث يمكن أن تكون هناك اختلافات في الآراء بين المعلمين والمعلمات في بعض النقاط. لذلك، تعتبر هذه الدراسة محصورة في وجهات نظر المعلمات فقط في المنطقة.

التوصيات

استناداً إلى النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن تقديم عدة توصيات لتطوير استخدام السرد القصصي في التدريس في منطقة المثلث، وهي:

1. توفير الموارد اللازمة: ينبغي توفير مصادر متعددة للقصص التعليمية، بما في ذلك القصص الرقمية والمطبوعة التي يمكن للمعلمات استخدامها بسهولة خلال عملية التدريس.
2. إدارة الوقت بشكل أكثر فاعلية: يجب على المعلمات الحصول على الدعم في تخصيص الوقت الكافي لتحضير الدروس التي تشمل السرد القصصي، مع مراعاة أن عملية التحضير قد تتطلب وقتاً أطول من الدروس التقليدية.
3. إعداد برامج تدريبية موجهة: من خلال ورش العمل والدورات التدريبية التي تركز على كيفية استخدام السرد القصصي بفعالية، مع التركيز على اختيار القصص المناسبة لمختلف الأعمار والمستويات الدراسية.



4. تعزيز التعاون بين المعلمات: يمكن تعزيز التعاون بين المعلمات في مدارس المنطقة من خلال تبادل الخبرات والقصص الناجحة في استخدام السرد القصصي، مما يساعد على تحسين فعالية الاستراتيجية.
5. إجراء دراسة مستقبلية: تشمل معلمين ومعلمات من كلا الجنسين لتوسيع نطاق التعميم ودراسة الفروقات المحتملة في الاستجابة لاستراتيجية السرد القصصي.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- أبو رحية، وفاء (2013). أثر استخدام قصص الأطفال في تنمية بعض مهارات التعبير الشفهي الإبداعي لدى طلبة الصف الأساسي (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلامية، غزة.
- البحراوي، فتحي مبروك (2021). واقع توظيف استراتيجية التدريس بالقصة لتنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. العلوم التربوية، 29(2)، 179-224.
- البركات، علي (2008). توظيف استراتيجية التدريس بالقصة في توفير بيئة صفية داعمة لتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 4(3)، 189-203.
- البري، قاسم نواف (2017). أثر استخدام قراءة القصص في تحسين الاستيعاب القرائي لدى طلاب الصف الخامس الأساسي في مدارس البادية الشمالية الغربية. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، 23(3)، 269-294.
- الجهني، عبد الله (2015). أثر استراتيجية رواية القصة في تنمية مهارات فهم المسموع لدى طلاب الصف الثاني الابتدائي بالمملكة العربية السعودية. المجلة الدولية للتربية المتخصصة، 4(1)، 188-213.
- حسين، عبد الرازق (2002). رؤية في أدب الأطفال. نادي إيها الأدبي، المملكة العربية السعودية.
- خلف، مجدولين (2004). فاعلية برنامج يقوم على استخدام القصة في تحسين مهارات القراءة الجهرية والتعبير الكتابي لدى طالبات الصف الرابع الأساسي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
- السلام، ناهد صالح جعفر (2017). فاعلية التدريس باستراتيجية القصة في مقرر لغتي للصفوف الأولية في منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية. مجلة التربية، 1(175)، 842-882.
- شاهين، عبد الحميد (2011). استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم. كلية التربية بدمنهور (الإسكندرية).
- الطلافيح، ضحى (2022). أسلوب القصة في التدريس: الطريقة والمزايا. مجلة الكترونية المعلم. استرجع بتاريخ 20-12-2024 من الموقع الإلكتروني: <https://almo3allem.com>.
- العتيبي، دلال تركي محمد (2023). دور استراتيجية السرد القصصي بخفض مستوى العدوان لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات. المجلة العربية للنشر العلمي، 53(53)، 140-164.

العظامات، عبد السلام (2017). أثر أسلوب السرد القصصي في تحسين مهارة الاستماع الناقد لدى طلاب الصف العاشر. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية جامعة بابل، 34(1)، 3.

العقيل، نواف (2019). أثر استخدام استراتيجيات السرد القصصي في تحسين مهارة التحدث لدى طلبة الصف التاسع الأساسي. مجلة دراسات، 46(1)، 157-171.

عليان، رحي مصطفى (2014). أدب الأطفال. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

غانم، محمود محمد (1995). التفكير عند الأطفال: تطوره وطرق تطويره. دار الفكر.

فوزي، لطفي (2022). تطوير استراتيجيات تعليم مهارة الكلام القائمة على سرد القصص الرقمية لطلاب غير قسم اللغة العربية في البرنامج المكثف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمدية، مالانج.

محمد، عبير صديق (2001). برنامج مقترح لتنمية خيال الطفل باستخدام أساليب عرض القصة (رسالة ماجستير غير منشورة). معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

نجيب، أحمد (1991). أدب الأطفال علم وفن. القاهرة: دار الفكر العربي.

الوائل، سعاد وأبو رزق، ابتهاج (2020). أثر استراتيجيات السرد القصصي في تحسين مهارات التحدث لعينة من طلاب الصف الرابع في دولة الإمارات. مجلة العلوم التربوية، جامعة العين، 2(2)، 237-252.

المراجع الأجنبية

- Abu-Alhaja, F. (2001). *Techniques and methods of teaching the Arabic language*. Amman: Dar curriculum.
- Abu-Jamous, A. & Kanan, E. (2008). Effect of Movement and Action Story on the Development of some Language Patterns and Movement Performance of first Primary stages for Children in Jordan. *An-Najah University Journal for Research - A - Natural Sciences*, 22(5), 1567-1597.
- Ahmad, S. (2004). *Stories and tales of children and their practical applications*. Dar al-masrah for Publishing and Distribution, Amman.
- Alkaaf, F., & Al-Bulushi, A. (2017). *Tell and Write, the Effect of Storytelling Strategy for Developing Story Writing Skills among Grade Seven Learners*. Open Journal of Modern Linguistics, 23-33.
- Badawi, A. M. M., Ali, S. T. M., & Alabass, S. A. (2021). Integrating storytelling strategy into EFL classroom setting: Basic schools teachers' perception. *Journal of Linguistic and Literary Studies*, 22(3). Sudan University of Science and Technology.



- Bergholm, M. (2022). Storytelling as an Educational Tool in Sustainable Education. *Sustainability Journal*, 14(2), 46–52.
- Gunawardena, M., & Brown, B. (2021). Fostering values through authentic storytelling. *Australian Journal of Teacher Education (Online)*, 46(6), 36–53.
- Handayani, M. P. (2013). Using children short stories to enhance students reading comprehension. *Journal of English and Education*, 1(1), 133–141.
- Juhar, S. (2005). Kindergarten teachers' trends in Kuwait toward the use of stories to read books for children as a way for early learning to read and write. *Educational Journal*, 77(20).
- Keshta, A. S. (2013). Using storytelling in teaching English in Palestinian schools: perceptions and difficulties. *Education Journal*, 2(2), 16–26.
- Maharjan, B., Manandhar, N. K., Pant, B. P., & Dahal, N. (2024). Meaningful Engagement of Preschoolers through Storytelling Pedagogy. *Pedagogical Research*, 9(2).
- Malita, L., & Martin, C. (2010). Digital storytelling as web passport to success in the 21st century. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 2(2), 3060–3064.
- Robin, B. R. (2008). Digital storytelling: A powerful technology tool for the 21st century classroom. *Theory into practice*, 47(3), 220–228.

الملحق

آراء المعلمات في توظيف استراتيجيات السرد القصصي في التدريس في منطقة المثلث ومعوقات تطبيقها

يسرنا أن ندعوكم للمشاركة في هذا الاستبيان الذي يهدف إلى فهم آراء المعلمين في توظيف استراتيجيات السرد القصصي في التدريس في منطقة المثلث ومعوقات تطبيقها. ستكون إجاباتكم سرية وستستخدم فقط لأغراض البحث الأكاديمي. نشكر لكم وقتكم وجهودكم الثمينة في الإجابة على الأسئلة التالية.

الجزء الأول: المعلومات الديموغرافية

1. ** ما هو مستوى تأهيلك التعليمي؟**

* درجة البكالوريوس

* درجة الماجستير

* درجة الدكتوراه

* آخر (يرجى التحديد) _____

2. ما هو مجال دراستك؟

* لغات

* العلوم

* العلوم الاجتماعية

* رياضيات

* الفنون

* طفوله مبكره

* آخر (يرجى التحديد) _____

3. ما هي المرحلة التي تقوم بتدريسها؟

* الحضانه

* الروضة

* البستان

* المرحلة الابتدائية

* المرحلة الإعدادية/الثانوية

* آخر (يرجى التحديد) _____

4. كم سنة من الخبرة في التدريس لديك؟

* 0-5 سنوات

* 6-10 سنوات

* 11-15 سنة

* أكثر من 16 سنة

5. ما هو عمرك؟

* 20-29

* 30-39

* 40-49

* 50-59

* +60

6. ما هو جنسك؟

* ذكر

* أنثى

الجزء الثاني: استراتيجية السرد القصصي

1. ما مدى إلمامك باستراتيجية السرد القصصي في التدريس؟

* ملم جداً

* ملم إلى حد ما

* محايد

* غير ملم إلى حد ما

* غير ملم تماماً

2. كم مرة تستخدم السرد القصصي في تدريس حالياً؟

* دائماً

* غالباً

* أحياناً

* نادراً

* أبداً

3. هل يمكنك مشاركة مثال محدد لكيفية استخدامك السرد القصصي في تدريس؟
4. .. في رأيك، ما مدى فعالية السرد القصصي كاستراتيجية تعليمية؟
- * فعال جداً
 - * فعال
 - * محايد
 - * غير فعال
 - * غير فعال جداً
5. ما هي الفوائد التي تراها من استخدام السرد القصصي في التدريس؟ (حدد جميع الخيارات التي تنطبق) **
- * يعزز تفاعل الطلبة
 - * يحسن الاحتفاظ بالمعلومات
 - * يعزز الإبداع
 - * يشجع على التفكير النقدي
 - * يبني علاقة أقوى مع الطلبة
 - * أخرى (يرجى التحديد) _____
6. ما هي المعوقات التي تواجهها في تطبيق السرد القصصي في تدريس؟
7. ما هي التحديات التي تعتقد أن الطلبة يواجهونها عند التعلم من خلال السرد القصصي؟
8. ما هي الموارد أو الدعم الذي تحتاجه لتطبيق السرد القصصي بفعالية في تدريس؟ (حدد جميع الخيارات التي تنطبق)
- * ورش عمل لتطوير المهني
 - * الوصول إلى مواد السرد القصصي
 - * التعاون مع الزملاء
 - * الدعم الإداري
 - * وقت للتجهيز
 - * أخرى (يرجى التحديد) _____
- شكراً جزيلاً لكم على تعاونكم.

الأحكام التكليفية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة
(دراسة فقهية أصولية)

"Obligatory Rulings Related to the Impact of Organ
Transplantation on Purity
(A Jurisprudential and Fundamental Study)"

د. نادية محمود سليم صديق

Nadia Mahmood Selim Seddik

أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

المملكة العربية السعودية

nmseddik@ju.edu.sa

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأحكام التكليفية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة دراسة أصولية، وذلك من خلال التعريف بالحكم الشرعي وبيان أقسامه، والمقصود بنقل العضو وزراعته، وأهمية نقل وزراعة الأعضاء، وبيان الأحكام التكليفية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة، كالحكم التكليفي لأثر نقل عضو من مسلم آخر على طهارة المسلم، والحكم التكليفي لأثر نقل عضو من غير المسلم على طهارة المسلم، والحكم التكليفي لأثر نقل عضو من حيوان طاهر على طهارة المسلم، والحكم التكليفي لأثر نقل عضو من شيء نجس على طهارة المسلم.

الكلمات المفتاحية: الأحكام، التكليفية، المتعلقة، أثر، نقل، زراعة، الأعضاء، الطهارة، أصولية.

Abstract

This research aims to study the prescriptive rulings related to the impact of organ transplantation and transfer on ritual purity from an Islamic jurisprudential perspective. The study involves defining the Islamic ruling and its classifications,

clarifying the concept of organ transfer and transplantation, and highlighting the importance of these medical practices. It further examines the prescriptive rulings concerning the impact of organ transplantation and transfer on ritual purity, such as the ruling on the effect of transferring an organ from a Muslim donor on the recipient's purity, the ruling on transferring an organ from a non-Muslim donor on a Muslim's purity, the ruling on transferring an organ from a pure animal on a Muslim's purity, and the ruling on transferring an organ from an impure source on a Muslim's purity.

Keywords: Rulings -Prescriptive -Related -Impact -Transfer - Transplantation -Organs -Purity -Jurisprudential.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله باسمه نبدأ مستمدين منه العون والتوفيق، نسأله سبحانه أن يسدد خطانا فيما نهدف إليه ونسعى من ورائه إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. سبحانه ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد الذي علم الأمة الأحكام وبين لها مناهج الحلال والحرام وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

يخطو العلم والعلماء في كل المجالات المتعددة الطبية والصناعة والتجارية والزراعية، خطوات واسعة ومتلاحقة، فلا يكاد يمر وقت طويل من غير أن يأتي العلم بمجديد، ومن المجالات التي تقدم فيها العلم بخطوات كبيرة ومذهله في المجال الطبي، نقل وزراعة الأعضاء سواء كانت تلك الأعضاء المنقولة بشرية أو غير بشرية.

وقبل التعرض للأحكام التكليفية للمسائل التي تتعلق بنقل وزراعة الأعضاء، وأثرها على الطهارة، أود التنويه أن الحديث في هذه المسائل يتعلق بالأحكام التكليفية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة، وليس الحديث عن الأحكام التكليفية المتعلقة بنقل الأعضاء وزراعتها؛ لأنها مسألة مستقلة عن محل البحث.

ومما لا شك فيه أن موضوع أثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة من الموضوعات المستجدة، حيث إنه يتعلق بموضوع نقل وزراعة الأعضاء وهو من النوازل المعاصرة، وله أهمية كبيرة في حياة المسلم؛ لتعلقه بموضوع الطهارة، والتي يحتاج إليها كل مسلم، لأداء العبادات المتوقفة على الطهارة كالصلاة والطواف وقراءة القرآن وغير ذلك من العبادات ومن هنا تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع.

1-أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1- أهمية البحث في أنه بمس أمر يحتاج إليها المسلم وهو (الطهارة)، ويتوقف عليها صحة العبادات كالصلاة وغيرها

2- يتعلق بنازلة من النوازل المعاصرة وهي نقل وزراعة الأعضاء.

3- أهمية ربط أحكام النوازل الفقهية المستجدة بأصول الفقه، وبيان كيفية الترجيح بين الآراء المتعارضة.

2- أهداف البحث:

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى ما يأتي:

1 - إبراز أثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة، وبيان الحكم الشرعي لها.

2- جمع المسائل المستجدة المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء ودراستها دراسة علمية موضوعية في ضوء الأدلة الشرعية والقواعد التشريعية.

3- تأصيل الأحكام الفقهية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة، وربطها بأصولها.

3- إشكالية البحث:

إن موضوع نقل وزراعة الأعضاء من النوازل المعاصرة، وترتكز الدراسات حوله عن بيان الحكم الشرعي لحكم النقل والزراعة، دون التعرض للحكم التكليفي لأثر الزراعة والنقل على بعض الأحكام الشرعية كالطهارة وصحة الصلاة وغيرها من العبادات التي تتوقف عليها الطهارة، ومن جاءت فكرة البحث لتجيب عن التساؤلات التالية:

1- ما المراد بنقل وزراعة الأعضاء؟

2- ما أهمية نقل وزراعة الأعضاء؟

3- ما الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من مسلم آخر على طهارة المسلم؟

4- ما الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من غير المسلم على طهارة المسلم.

5- ما الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من حيوان طاهر على طهارة المسلم.

6- ما الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من شيء نجس على طهارة المسلم.

4- الدراسات السابقة:

لم أجد - بحسب اطلاعي - دراسة تناولت موضوع: " الأحكام التكليفية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء على الطهارة دراسة أصولية "، وإن كان هناك دراسات متعلقة بنقل وزراعة الأعضاء، تناولت بعض مفردات الموضوع؛ لكن لا تغني عن هذه الدراسة.

5- خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطته، وإجراءاته.

التمهيد: تعريف الحكم التكليفي، وبيان أقسامه، والمقصود بنقل العضو وزراعته، وأهمية نقل وزراعة الأعضاء ويشمل:

أولاً: تعريف الحكم التكليفي.

ثانياً: أقسام الحكم التكليفي.

ثالثاً: مفهوم نقل العضو وزراعته، وأهمية نقل وزراعة الأعضاء وفيه:

1- مفهوم نقل العضو وزراعته.

2- أهمية نقل وزراعة الأعضاء.

المبحث الأول: الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من مسلم آخر على طهارة المسلم.

المبحث الثاني: الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من غير المسلم على طهارة المسلم.

المبحث الثالث: الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من حيوان طاهر على طهارة المسلم.

المبحث الرابع: الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من شيء نجس على طهارة المسلم.

6- منهج البحث وإجراءاته:

منهجي في البحث وعملي فيه:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك باستقراء كتب الفقهاء القدامى والمعاصرين، وجمع المسائل والنصوص الشرعية التي تدخل تحت هذه الدراسة، واستنباط الأحكام التكليفية المتعلقة بأثر نقل وزراعة الأعضاء وأثرها على الطهارة.

أما الإجراءات التي اتبعتها في هذا البحث كالتالي:

أولاً: أصوّر المسألة المراد بحثها تصويراً دقيقاً قبل بيان حكمها، ليتضح المقصود من دراستها.

ثانياً: إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق، فأذكر حكمها بدليلها، مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتمدة.

ثالثاً: إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف، فأتبع ما يلي:

(1) تحرير محل الخلاف، إذا كانت بعض صور المسألة محل خلاف، وبعضها محل اتفاق.

(2) ذكر الأقوال في المسألة، وبيان من قال بها من أهل العلم، ويكون عرض الخلاف حسب الاتجاهات الفقهية.

(3) الاختصار على المذاهب الفقهية المعتمدة، مع العناية بذكر ما تيسر الوقوف عليه من أقوال السلف الصالح،

وإذا لم أفد على المسألة في مذهب ما، فأسلك بها مسلك التخريج.

(4) توثيق الأقوال من كتب أهل المذهب نفسه.



(5) استقصاء أدلة الأقوال، مع بيان وجه الاستدلال من الأدلة النقلية، وذكر ما يرد على الأدلة من مناقشات، وما يجاب به عنها إن كانت.

(6) الترجيح، مع بيان سببه وذكر ثمرة الخلاف إن وجدت.

رابعاً: الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع.

خامساً: التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد.

سادساً: تخريج الأحاديث وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها - إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما - فإن كانت كذلك فأكتفي حينئذٍ بتخريجها.

سابعاً: تخريج الآثار من مصادرها الأصلية، والحكم عليها.

ثامناً: التعريف بالمصطلحات، وشرح الغريب الوارد في صلب الموضوع

التمهيد

تعريف الحكم التكليفي، وبيان أقسامه، والمقصود بنقل العضو وزراعته، وأهمية نقل وزراعة الأعضاء

أولاً: تعريف الحكم التكليفي.

ثانياً: -تعريف الحكم لغة واصطلاحاً:

أ- الحكم لغة: المنع والقضاء، يقال حكمت عليه بكذا: أي منعته من خلافه، وحكمت بين الناس قضيت بينهم وفصلت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم، وحكمه في الأمر تحكيمياً: أمره أن يحكم فاحتكم، وتحكّم: جاز فيه حكمه وأحكّمه: أتقنه فاستحكّم ومنعه عن الفساد.⁽¹⁾
ب- الحكم اصطلاحاً: هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه.⁽²⁾

التكليفي لغة: اسم منسوب إلى التكليف، والتكليف مصدر من كلف يكلف تكليفاً، وهو مأخوذ من الكلفة؛ أي ما تكلفه على مشقة والجمع كلف مثل غرفة وغرف، والتكاليف المشاق أيضاً، والواحدة تكلفة، وكلفُ الأمر من (باب تعب) حملته على مشقة، ويتعدى إلى مفعول ثانٍ بالتضعيف، فيقال: كلفُ الأمر فتكلفه، مثل حملته فتحمله وزناً ومعنى على مشقة.⁽³⁾

2- الحكم التكليفي اصطلاحاً

(1) ينظر: لسان العرب 12/ 140، 141.

(2) ينظر: روضة الناظر 98/1.

(3) ينظر: المصباح المنير، 2/ 238، مختار الصحاح 1/ 586.

هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً وتخييراً⁽⁴⁾.

شرح التعريف وبيان محترزاته:

(خطاب) والخطاب هو الكلام الموجه إلى الغير لقصد الإفهام، وهو جنس في التعريف وبإضافته للشارع أصبح قيد خرج به أي خطاب آخر عن الملائكة أو الجن أو الإنس⁽⁵⁾.
(والتعبير بالشارع): ليشمل خطاب الله وخطاب رسوله - صلى الله عليه وسلم - لأنهما الأصل وكل المصادر راجعة لهما⁽⁶⁾.

(المتعلق بأفعال المكلفين): والمكلفون جمع مكلف وهو البالغ العاقل الذي تعلق خطاب الشارع بفعله فوجه إليه الأحكام وطالبه بتنفيذها، وهو قيد احتراز به عما تعلق بذات الله الكريمة وصفاته العليا، وأفعاله سبحانه وتعالى، واحتراز به أيضاً عما تعلق بغير المكلفين من غير البالغين والجمادات وغيرها، فإن قيل: تقييده المتعلق بالفعل يخرج المتعلق بالاعتقاد كأصول الدين وبالأقوال كتحریم الغيبة والنميمة، مع أنها أحكام شرعية، فأجاب الإمام الإسنوي قائلاً: " يمكن حمل الفعل على ما يصدر من المكلف وهو أعم، وأجاب بعضهم عن أصول الدين بأن المحدود وهو الحكم الشرعي الذي هو فقه لا مطلق الحكم الشرعي فإن أصول الفقه لا يتكلم فيها إلا الحكم الشرعي الذي هو فقه"⁽⁷⁾

(اقتضاء): والاقتضاء والطلب وهو ينقسم إلى فعل وطلب ترك، فإن كان طلب فعل جازم فهو للإيجاب، وإن كان غير جازم فهو للندب، وإن كان طلب ترك جازم فهو للتحریم، وإن كان غير جازم فهو للكرهية⁽⁸⁾.
(أو تخييراً): أو هنا للتنوع والتقسيم وليست للعطف ولا للشك⁽⁹⁾ وهو تقسيم للمحدود الذي هو الحكم، بمعنى أن الحكم بعض أفراد اقتضاء، والبعض الآخر تخييراً، والتخيير معناه التسوية بين الفعل والترك، وهو الإباحة⁽¹⁰⁾، وبذلك تدخل الأحكام الخمسة في التعريف بقيدي الاقتضاء والتخيير.

(4) ينظر: فواتح الرحموت، 1/ 45، 46، البحر المحيط 1/ 117، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل 1/ 146، روضة الناظر وجنة المناظر 99/1.

(5) ينظر: نهاية السؤل 1/ 43.

(6) ينظر: الاجماج 1/ 34.

(7) ينظر: نهاية السؤل 1/ 43، 44.

(8) ينظر: الاجماج 1/ 112، منهاج العقول 1/ 51.

(9) ينظر: فواتح الرحموت 1/ 46.

(10) ينظر: التحصيل من الموصول 1/ 2 / 11، روضة الناظر 1/ 99، إرشاد الفحول ص 6.



ثانياً: أقسام الحكم التكليفي عند الجمهور والحنفية.

وهي خمسة أقسام عند جمهور الأصوليين.

الأول: الإيجاب (11): خطاب الله تعالى الطالب للفعل طلباً جازماً (12)، وأمثله كل طلب من الشارع كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة في قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ} (13).

الثاني: الندب: خطاب الله تعالى الطالب للفعل طلباً غير جازم، ليثاب فاعله، ولا يعاقب تاركه (14)، نحو قوله تعالى: {.... وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} (15) فالأمر بمكاتبة العبد حتى يعتق ليست واجبة، وإنما هي مندوبة حث عليها الإسلام تحقيقاً للحرية التي أرادها الإسلام للجميع، فالمالك حر التصرف فيما يملك، فالأمر هنا على سبيل الندب.

الثالث: التحريم: خطاب الله تعالى الدال على طلب الكف عن الفعل طلباً جازماً، بحيث يمدح ويثاب تاركه ويعاقب ويذم فاعله (16)، مثل قوله تعالى: {.... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} (17)

الرابع: الكراهة: خطاب الله تعالى الدال على طلب الكف عن الفعل طلباً غير جازم، بحيث يمدح ويثاب تاركه ولا يعاقب فاعله (18)، مثل قوله - صلى الله عليه وسلم: "فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَرْكَعَ رُكْعَتَيْنِ" (19) فالجلوس بدون صلاة مكروه، وتنقسم الكراهة عند الحنفية قسمين: كراهة تنزيه، وكراهة تحريم، وهو القسم الثاني الذي زادوه على الجمهور.

(11) والإيجاب يرادفه الفرض عند الجمهور إلا في باب الحج فالواجب ما لا يبطل النسك بتركه، والفرض يبطل النسك بتركه كالوقوف بعرفة، وبغيره عند الحنفية، وهو أحد القسمين الذين زادوهما على الجمهور. ينظر: الأبحاج 1/ 51، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه 2/ 790، قواطع الأدلة 1/ 131، كشف الأسرار للبخاري 2/ 302.

(12) ينظر: تعريف الإيجاب في: الأبحاج 1/ 51، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه 2/ 790، قواطع الأدلة 1/ 131، كشف الأسرار للبخاري 2/ 302، روضة الناظر 100/1

(13) سورة البقرة: الآيتان 43، 110

(14) ينظر: تعريف الندب في: كشف الأسرار 2/ 302، شرح تنقيح الفصول ص 62، البحر المحيط 1/ 284، شرح الكوكب المنير 1/ 403، روضة الناظر 100/1

(15) سورة النور: الآية 33.

(16) ينظر: تعريف التحريم في: التوضيح لمن التنقيح 1/ 21، رفع الحاجب عن مختصر الحاجب 1/ 485، المحصول في علم الأصول 1/ 101، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه 2/ 808، روضة الناظر 101/1

(17) سورة الإسراء: الآية 33.

(18) ينظر: تعريف الكراهة في: تيسير التحرير 3/ 130، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب 1/ 488، المحصول للرازي 1/ 104، روضة الناظر وجنة المناظر 1/ 101، روضة الناظر 101/1

(19) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين - باب استنجاب نحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس قبل صلاتيهما وأنها مشروعة في جميع الأوقات، 2/ 155، حديث رقم 1688

الخامس: الإباحة: الخطاب الدال على تخيير المكلف بين الفعل والترك، ولا يتعلق بها ثواب ولا عقاب لذاتها (20)؛ كالأكل والشرب ونحوهما، كقوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} (21) ثالثاً: مفهوم نقل العضو وزراعته، وأهمية نقل وزراعة الأعضاء وفيه:

1-تعريف نقل العضو وزراعته:

يقصد بنقل وزراعة العضو: أخذ عضو من إنسان حي أو ميت، فيه مقومات الحياة الخلوية، وزرعه في جسد إنسان آخر، وهو أهم أنواع النقل والزرع(22).

2-أهمية نقل وزراعة الأعضاء في جسم الإنسان

يعد موضوع نقل وزراعة الأعضاء في جسم الإنسان من الموضوعات الطبية الهامة المستجدة، والتي تعددت الدراسات العلمية عنها في الفترة الأخيرة، بعد أن أبرز التقدم الطبي الحاجة الماسية إليها، وضرورة بلورة النظر الفقهي فيها؛ بل متابعة ما يستجد فيها من صور جزئية، وملابسات وتفصيلات دقيقة، فقد كان الأمر في بداية الأمر، يتم في إطار محدود، يتعلق بالاستفادة من بعض الأعضاء، وبعد وفاة الإنسان العادية، مثل: الاستفادة من قريبات العيون، أو الاستفادة من بعض الأعضاء في الإنسان الحى له نفسه أو لغيره، كالاستفادة من الدم والجلد، ثم تتابع التقدم الطبي، وأصبح يثير قضايا الاستفادة من أعضاء أساسية كثيرة في الإنسان كالقلب والكلى والكبد، ويثير قضايا موت الدماغ والتفريق بينه وبين الموت العادي؛ بل دخلت على هذا الموضوع اعتبارات جديدة غير ذلك تتعلق بنقل الخصية والمبيض وما يترتب عليه من اختلاط في الأنساب وتداخل في النسل. (23). ونظراً لما لهذه الأهمية بمكان نجد أن العلماء في العالم الإسلامي سواء في المجامع الفقهية، أو مراكز الفتوى، أو حلقات النقاش والندوات العلمية، قاموا بتناول هذا الموضوع ودراسته، وبيان حكم الشريعة الإسلامية فيه، وحسم النظر في كثير من ملابسات هذا الموضوع.

(20) ينظر: تعريف الإباحة في: روضة الناظر 1/ 101.

(21) سورة الأعراف الآية 31.

(22) زراعة الأعضاء: د. وهبة مصطفى الزحيلي ص 2-بحث مقدم إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثالث عشر 13 ربيع أول 1430هـ-10 مارس 2009م

(23) زراعة الأعضاء في جسم الإنسان: د. عبد السلام العبادي، ص 3-بحث مقدم إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثالث عشر 13 ربيع أول 1430هـ-10 مارس 2009م

المبحث الأول:

الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من مسلم آخر على طهارة المسلم.

أولاً: اتفق الفقهاء على طهارة المسلم الحي (24) ودليله قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (25).

كما أن المسلم لا يصير نجساً بما يصيبه من الحيض أو الجنابة ولا يوصف بأنه نجس، وإنما هو أمر تعبدي يمنع عمماً جعل مانعاً منه؛ لحديث أبي هريرة قال: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتى قعد، فانسلت، فأتيت الرجل، فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد، فقال: ((أين كنت يا أبا هر))، فقلت له، فقال: ((سبحان الله يا أبا هر إن المؤمن لا ينجس)) (26).

قال ابن حجر - رحمه الله: " وأراد بذلك نفي هذا الوصف وهو النجس عن المسلم حقيقة ومجازاً " (27).

ثانياً: اختلف الفقهاء في طهارة أجزاء الآدمي المسلم المنفصلة، سواء كان حياً أم ميتاً وذلك على قولين: القول الأول: أن ما أبين من الإنسان المسلم نجس إذا كان بها حياة، كأن يكون بها دم وهو مذهب الحنفية (28). القول الثاني: أن ما أبين من الإنسان المسلم طاهر وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية (29).

أدلة القول الأول:

1- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَبِيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (30).

(24) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص: 564)، شرح التلقين (1/ 1122)، الحاوي الكبير (3/ 8)، شرح الزركشي على مختصر الخرقى (1/ 138).

(25) سورة الإسراء: 70.

(26) متفق عليه: أخرجه البخاري (1/ 65): كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، رقم (285)، ومسلم (1/ 282): كتاب الحيض، باب الدليل على أن المسلم لا ينجس، رقم (371).

(27) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (3/ 127)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

(28) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (1/ 113).

(29) ينظر: المحیط البرهاني في الفقه النعماني (5/ 373)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (1/ 100)، نهاية المطلب في دراية المذهب (2/ 311)، شرح منتهى الإرادات (1/ 107)، المحلى بالآثار (10/ 188).

(30) سورة الأنعام: 145.

2- حديث أبي واقد الليثي، قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها ناس يعمدون إلى آليات الغنم وأسنة الإبل فيجربونها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما قطع من البهيمة وهي حية، فهو ميتة)) (31). وجه الدلالة: أن نجاسة ما قطع من البهيمة بسبب ما فيه من الدماء التي تستحيل إلى نجاسة، وهذه العلة متحققة فيما أبين من الآدمي المسلم إذا كان بالعضو المنفصل دم، وبالتالي فالحكم هو النجاسة للعللة المشتركة بينهما. نوقش: أن ميتة الآدمي المسلم لو تنجست بالموت لاحتباس الدم فيها لم تطهر بال غسل؛ لأن النجاسة العينية لا تطهر بال غسل وأجزاء الآدمي وأعضاه كجملته (32).

ويجاب: بأن الغسل دليل على نجاسة ميتة الإنسان وإلا لما احتاج إلى الغسل. واعترض عليه: أن الغسل تكريماً له، وليس لأنه تنجس بالموت.

أدلة القول الثاني: حديث أبي هريرة قال: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتى قعد، فانسلت، فأتيت الرجل، فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد، فقال: ((أين كنت يا أبا هر))، فقلت له، فقال: ((سبحان الله يا أبا هر إن المؤمن لا ينجس)) (33).

وجه الدلالة: أن الحديث يدل على أن المؤمن طاهر حياً وميتاً وهذا يقتضي طهارة أعضائه أيضاً. نوقش: أن الفقهاء متفقون على أن دم الإنسان نجس (34)، وبالتالي العضو المنفصل عنه إذا كان فيه دم فإنه ينتن ويصبح نجس.

وأجيب: أن دلالة الحديث ظاهرة على أن المؤمن مستثنى من النجاسة بالموت أو بالانفصال بالنص وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (35)، والقول بنجاسة العضو المنفصل يناهى التكريم (36). الرأي الراجح: الذي يظهر لي والله تعالى أعلم هو رجحان القول الثاني القائل بأن ما أبين من الإنسان المسلم طاهر، وذلك للأسباب التالية:

1- لقوة أدلتهم وسلامتها من الاعتراضات القادحة.

2- أن المؤمن الموحد من خير البرية فكيف تكون أجزاؤه نجسة.

(31) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصيد: باب في اتباع الصيد (4/ 480)، رقم (2858)، والترمذي في كتاب الأطعمة، باب ما قطع من الحي فهو ميت، (3/ 126)، رقم (1480). وحسنه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص: 41).

(32) ينظر: شرح منتهى الإرادات (1/ 107).

(33) سبق تخريجه

(34) ينظر: الاستذكار (1/ 331)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (22/ 230)، الإقناع في مسائل الإجماع (1/ 110).

(35) سورة الإسراء: 70.

(36) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (1/ 95).



وعلى هذا فإن الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من مسلم آخر على طهارة المسلم، أنه لا يجب على المسلم إعادة الطهارة مرة أخرى، إذا نُقل له عضو مسلم آخر، سواء كانت الطهارة وضوءاً أو غسلاً، وهو باق على طهارته، ويجوز له أن يصلي ما شاء أو يؤدي أي عبادة من العبادات التي تتوقف صحتها على الطهارة، مادام أنه باق على طهارته الأولى؛ لأن المسلم أجزاءه طهارة إذا كانت متصلة به، فكذلك أجزاءه طاهرة إذا صارت منفصلة عنه؛ لأن المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتاً.

قال النووي - رحمه الله - في شرح حديث: ((سبحان الله يا أبا هر إن المؤمن لا ينجس)) " هذا الحديث أصل عظيم في طهارة المسلم حياً وميتاً، فأما الحي فظاهر بإجماع المسلمين حتى الجنين إذا ألقته أمه وعليه رطوبة فرجها، قال بعض أصحابنا: هو ظاهر بإجماع المسلمين " (37).

المبحث الثاني

الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من غير المسلم على طهارة المسلم

قبل أن نتحدث عن الحكم التكليفي لأثر نقل العضو الكافر للمسلم، لا بد أن نبين قبل ذلك آراء الفقهاء القدامى في حكم جسد الكافر هل هو طاهر أم نجس؟.

اختلف الفقهاء في حكم جسد الكافر حياً وميتاً من حيث طهارته أو نجاسته وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن جسد الكافر ينجس بالموت دون الحياة، فالكافر طاهر حال حياته، فإذا مات صار نجساً، وهو مذهب الحنفية وقول في مذهب المالكية وبعض الحنابلة (38).

القول الثاني: أن جسد الكافر طاهر حياً وميتاً كالمسلم وهو مذهب الحنفية والشافعية والمالكية والمشهور عند الحنابلة (39).

القول الثالث: أن جسد الكافر نجس حياً وميتاً وهو مذهب الظاهرية (40).

أدلة القول الأول: استدلل الحنفية ومن معهم على قولهم بنجاسة الكافر بالموت دون الحياة بقول تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَبْدٍ لَ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (41).

(37) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (4 / 66)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
(38) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (1 / 243)، البناية شرح الهداية (3 / 239)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (1 / 99)، المبدع في شرح المقنع (1 / 218).
(39) ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (1 / 99)، المجموع شرح المهذب (2 / 562)، المبدع في شرح المقنع (1 / 218).
(40) ينظر: المحلى بالآثار (1 / 137).
(41) سورة الأنعام: 145.

فالأية دلت على حرمة الميتة؛ لأنها نجسة، والكافر الميت يدخل في عموم الميتة⁽⁴²⁾.
نوقش: بأنه لا دليل على التفريق بين كونه حيا أو ميتا من حيث النجاسة⁽⁴³⁾.

وأجيب:

1- بأن المسلم ينجس بالموت، فإذا غسل طهر بخلاف الكافر فإننا لم نؤمر بغسله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه؛ لأنه نجس والعياذ بالله.

أما الكافر فلا ينجس في حال حياته لحمله أمانة الله تعالى ولا احتمال الإسلام، فلما ختم له بالشقاوة صار شرًّا من الخنزير⁽⁴⁴⁾.

2- طهارة الميت المسلم بخلاف الكافر؛ لتقبيله -صلى الله عليه وسلم- عثمان بن مظعون، وصلاته على ابني بيضاء في المسجد، وصلاة الصحابة على أبي بكر وعمر فيه⁽⁴⁵⁾.

أدلة القول الثاني: قول الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّحِدِينَ﴾⁽⁴⁶⁾.

وجه الدلالة: بأن الله تبارك وتعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب ونكاحهم فكيف يبيح الله نكاح أهل الكتاب وهم أنجاس وكذلك سمي الله تبارك وتعالى طعام أهل الكتاب بالطيبات فكيف يكون طيبا وهو من مصدر نجس.

نوقش من وجهين:

الوجه الأول: بأنه إن كان نكاح أهل الكتاب دليلا على طهارتهم فلماذا حرم علينا نكاح الوثنيين وعباد الجوس وهذا يقتضي صحة قياسهم على أهل الكتاب وهو باطل فانتفى كون النكاح دليلا على طهارتهم، إذن فالقول بأن العلة في طهارة الكتابيات جواز نكاحهن، معدومة بإقرارهم في غير الكتابيات، والقياس عندهم لا يجوز إلا بعللة جامعة بين الحكمين، وهذه علة مفرقة لا جامعة⁽⁴⁷⁾.

(42) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (1/ 243)، البناء شرح الهداية (3/ 239).

(43) ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (1/ 99).

(44) ينظر: البناء شرح الهداية (3/ 239).

(45) ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (1/ 99).

(46) سورة المائدة: 5.

(47) ينظر: المحلى بالآثار (1/ 138).



الوجه الثاني: أن دعوى جواز طعام أهل الكتاب يدل على طهارتهم مدفوع بحديث أبي ثعلبة الخشني، قال: قلت: يا نبي الله، إنا بأرض قوم من أهل الكتاب، أفأكل في آنتهم؟ وبأرض صيد، أصيد بقوسي، وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم، فما يصلح لي؟ قال: ((أما ما ذكرت من أهل الكتاب، فإن وجدت غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك المعلم، فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك غير معلم فأدرت ذكاته فكل))⁽⁴⁸⁾.

فقول النبي صلى الله عليه وسلم فلا تأكلوا فيها نهي، والنهي يقتضي التحريم والعلة من التحريم هي نجاسة أوانيهم لنجاستهم؛ ولأنهم كذلك لا يتحرزون من النجاسة.

ويجاب من وجهين:

الوجه الأول: أن جواز نكاح أهل الكتاب يدل على طهارتهم إذ ليس من المعقول أن الله يبيح لعباده مباشرة النجاسة والنكاح يحصل فيه التقبيل واختلاط الآسار والوطء وغير ذلك والله تعالى صان المسلم وكرمه عن النجاسة أما دعوى نكاح الجوس فالعلة من منع نكاحهم هو أنهم ليسوا بأهل كتاب ولا يعني ذلك أن نجاستهم عينية بل لأنهم أشد كفرا من أهل الكتاب ولبعدهم عن الحق.

الوجه الثاني: أن الحديث لا يدل على نجاستهم العينية بل لأنهم يطبخون في أوانيهم لحوم الخنازير وكذلك لا تخلو أوانيهم من الخمر لأنهم يرون إباحته، وكذلك أن الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم ((فاغسلوها)) هو للاستحباب وليس للوجوب، وأيضا النهي في قوله صلى الله عليه وسلم ((فلا تأكلوا فيها)) للكراهة⁽⁴⁹⁾.

أدلة القول الثالث: استدلال الظاهرية بقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁵⁰⁾(51).

وجه الدلالة: منع الله المشركين من دخول المسجد الحرام نصا، ومنع من دخول سائر المساجد تعليلا بالنجاسة، ولوجوب صيانة المسجد عن كل نجس. وهذا كله ظاهر لا خفاء به⁽⁵²⁾.

(48) أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد: باب صيد القوس (7/ 86)، رقم (5478)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب الصيد بالكلاب المعلمة، (3/ 1532)، رقم (1930).

(49) ينظر: المجموع (1/ 261، 262)، حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء: سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال (1/ 124)، الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة - المملكة الأردنية الهاشمية، عمان الطبعة: الأولى، 1988 م.

(50) سورة التوبة: 28.

(51) ينظر: المحلى بالآثار (1/ 137).

(52) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (2/ 470).

نوقش: أن النجاسة هنا معنوية وليست حسية "فلا يناسب أن يقربوا المقامات الطاهرة، وهم يملؤون عقولهم وقلوبهم بأوسخ المعتقدات، ولا يعرفون من وجوه العبادة إلا أرذل وأسخف الطقوس والعبادات، لا سيما وهم قوما لا يتطهرون، وفي الخبث والخبائث من قمة الرأس إلى أخمص القدم غارقون"⁽⁵³⁾.

وأجيب: بأن الكافر نجس بمعنى ذو نجاسة حكمية وحقيقية في أعضائه الظاهرة، فعلى هذا يحتل ان يكون قوله تعالى: "نجس" صفة مشبهة "كحسن"، فيجوز ترك تقدير المضاف فلا يقربوا المسجد الحرام، فالفاء سببية اي فلا يقربوه بسبب نجاستهم العينية فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة في نهيهم عن دخوله، كذلك أن الكافر لا يحتز من النجاسة، فدخوله المسجد لتلوith للمسجد، وقد يؤدي إلى فساد عبادة المصلين⁽⁵⁴⁾.

كما أخذ ابن حزم رحمه الله بظاهر حديث "إن المؤمن لا ينجس" فيأخذ بمنطوقه، وأن المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتاً، ويأخذ بمفهومه، وهو أن الكافر نجس، حياً وميتاً، ويؤيد هذا المفهوم منطوق الآية عنده: "إنما المشركون نجس" وبالتالي يحكم على نجاسة لعاب الكافر وعرقه ولبنه وسائر أجزائه في الحياة والموت⁽⁵⁵⁾.

الراجح: الذي يظهر لي والله تعالى أعلم هو رجحان القول الأول، وذلك للأسباب التالية:

- 1- لقوة أدلتهم وسلامتها من الاعتراضات القادحة ولكثرة القائلين بهذا القول.
- 2- أن النبي صلى الله عليه وسلم توضحاً من مزادة امرأة مشركة⁽⁵⁶⁾، وربط ثمامة بن أثال وهو مشرك بسارية من سواربي المسجد⁽⁵⁷⁾، وأكل الشاة التي أهدتها له يهودية من خيبر⁽⁵⁸⁾، وكذلك روي في جواز أكل الجبن من النصرارى عن سعيد بن جبير، يقول: "لا تأكل من الجبن إلا ما صنع المسلمون، واليهود، والنصارى، فأما الجوس فلا تحل لنا ذبائهم، فكيف يحل لنا جبنهم؟"⁽⁵⁹⁾، ولم يؤثر عن السلف توقي رطوبات الكفار ولو توقوها لشاع ذلك.

(53) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير (2/ 371).

(54) ينظر: روح البيان (3/ 410)، اللباب في علوم الكتاب (10/ 43).

(55) ينظر: المحلى بالآثار (1/ 137).

(56) أخرجه البخاري في كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، يكفيه من الماء، (1/ 75)، رقم (344)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، (1/ 474)، رقم (682).

(57) أخرجه البخاري، في كتاب الخصومات، باب التوثق ممن تخشى معرفته (3/ 123)، رقم (2422)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير: باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه (3/ 1386)، رقم (1764).

(58) أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، (3/ 163)، رقم (2617)، ومسلم في كتاب السلام، باب السم، (4/ 1721)، رقم (2190).

(59) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الاطعمة: في الجبن وأكله (5/ 130).



وبناء على القول بترجيح الرأي الأول القائل بأن الكافر طاهر حال حياته، فإذا مات صار نجسًا، إنه إذا تم نقل عضو من غير المسلم إلى المسلم فإنه يأخذ حكم طهارة جسده حيا وميتا، فإن نُقل العضو من الحي غير المسلم إلى المسلم فإن هذا العضو طاهر، ولا يؤثر على طهارة المسلم ولا يجب على المسلم إعادة الوضوء أو الطهارة مادام أنه باقٍ عليها، أما إذا ما تم نقل العضو من الميت غير المسلم إلى المسلم، فإن هذا العضو نجس، وبالتالي فإنه يؤثر على طهارة المسلم، ويجب عليه إعادة الوضوء مرة أخرى، ويأخذ العضو المنقول حكم نقل الشيء النجس، والذي سيأتي بيانه بالتفصيل في المبحث الرابع من هذا البحث.

المبحث الثالث

الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من حيوان طاهر على طهارة المسلم

المراد بالحيوان الطاهر هنا: حيوان البحر، أو الحيوان الذي ذكي ذكاة شرعية.

فمثلا: لو ذكينا شاة وأخذنا عظمها إلى إنسان انكسر عظمه، أو أخذنا أي جزء طاهر من أجزائها وغرزه في إنسان، فإن هذا الجزء من الشاة طاهر بالاتفاق⁽⁶⁰⁾؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لَعِبْرَ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁶¹⁾. وبالتالي فلا أثر لهذا الجزء المغروز على الطهارة من وضوء أو غسل، ولا يجب إعادة الطهارة مرة أخرى؛ وبهذا أفتت المجامع الفقهية المعاصرة ومنها ما يلي:

أولا: ما صدر عن الندوة الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت ما يأتي:

6 - الرقع الجلدية المأخوذة من حيوان طاهر مذكى حسب الشروط الشرعية مصدر يبيحه الشرع.

7 - الرقع الجلدية المأخوذة من حيوان غير مأكول - باستثناء الكلب والخنزير - يجوز الترفيع به إن ذكي تذكية شرعية⁽⁶²⁾.

ثانيا: ما صدر عن مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة ما يلي: 2 - أن يؤخذ العضو من حيوان مأكول ومذكى مطلقا أو غيره عند الضرورة لزرعه في إنسان مضطر إليه⁽⁶³⁾.

(60) ينظر: الفتاوى الهندية (1/ 25)، الذخيرة للقراني (1/ 165)، البيان في مذهب الإمام الشافعي (1/ 80).

(61) سورة البقرة: 173.

(62) المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، الندوة الثامنة، تاريخ 22-24/12/1415هـ، الموافق 22/5/1995م، (ص: 465).

(63) مجلس المجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، الدورة الثامنة، المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة (28 ربيع الأول-7 جمادى الأولى 1405هـ، الموافق 19-28 يناير 1985م) سورة كانون الثاني 1985م.

المبحث الرابع

الحكم التكليفي لأثر نقل عضو من شيء نجس على طهارة المسلم.

الأصل في الدواء أن يكون مما أحله الله؛ لأن الشارع لم يأذن للإنسان في تناول المحرم أو استخدامه في حال السعة والاختيار (64)، أي إذا لم توجد حاجة أو ضرورة لاستعمال الدواء المحظور أو النجس فلا يجوز استعماله، وهذا القول باتفاق الفقهاء (65).

واستدل الفقهاء على عدم جواز التداوي بالدواء المحرم أو النجس بالكتاب والسنة والمعقول

أولاً: الكتاب

قول الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (66)

وجه الدلالة:

دلت الآية على حرمة تناول الخبائث وهي المحرمات كالدّم ولحم الخنزير وسائر الخبائث (67)، وإن كانت للتداوي؛ لأنها جاءت عامة فتشمل كل محرم كان للتداوي أو غيره.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"التداوي بالمحرمات النجسة محرم؛ لأن الأدلة الدالة على التحريم عامة في حال التداوي وغير التداوي، فمن فرق بينهما، فقد فرق بين ما جمع الله بينه وخص العموم، وذلك غير جائز" (68).

ثانياً: السنة:

1- ما روي عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» (69)

(64) حال السعة والاختيار وهي المقصودة من هذا الضابط؛ لأن هذا هو الأصل، أما التداوي بالدواء المحرم أو النجس عند الضرورة أو الحاجة فهو من قبيل الاستثناء.

(65) ينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (6/ 33)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (1/ 422)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (2/ 328)، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير: (ج12/ 162)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (6/ 694، 695)، (66) سورة الأعراف من الآية 157.

(67) البحر المديد (2/ 555)

(68) ينظر: مجموع الفتاوى (21/ 562)

(69) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 5) رقم 19463 واللفظ له، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، كتاب الطهارة، باب النجاسة وتطهيرها (4/ 233) رقم 1391 وقال عنه: حسان بن مخارق ترجمه البخاري وابن أبي حبان فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وذكره المؤلف في



وجه الدلالة:

دل الحديث على أن الله لم يجعل الشفاء فيما حرمه، فالتداوي بالمحرم محرّم (70).
2- ما روي عن أبي الدرداء -رضي الله عنه - أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا، وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ» (71)

وجه الدلالة:

دل الحديث على أن الله خلق لكل داء حراماً كان أو حلالاً فلا تداووا بالحرام أي: يحرم عليكم ذلك (72).
ثالثاً: المعقول:

- 1- أن الله حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه، وتحريمه له حمية لهم، وصيانة عن تناوله، فلا يُناسب أن يُطلب به الشفاء من الأسقام والعِلل، فإنه وإن أُنثر في إزالتها، لكنه يُعقب سقماً أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه، فيكون المداوى به قد سعى في إزالة سُقْم البدن بسُقْم القلب.
- 2- أن تحريم الدواء المحرم يقتضى تجنُّبه والبُعد عنه بكلِّ طريق، وفي اتخاذه دواءً حُضُّ على الترغيب فيه وملايسته، وهذا ضدُّ مقصود الشارع.
- 3- أن الدواء المحرم يُكسب الطبيعة والروح صفة الخبث؛ لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالاً بيّناً، فإذا كانت كيميته خبيثة، اكتسبت الطبيعة منه خُبثاً، فكيف إذا كان خبيثاً في ذاته، ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة، لما تُكسب النفس من هيئة الخبث وصفته (73).
- 4- أن الدواء المحرم يؤثر على نفس الإنسان ويعوده بالتدرّج على فعل الأمور الدنيئة وعدم التنفير من السيئات والردائل والفواحش والمنكرات.

الثقات وباقي رجاله رجال الشيخين، وذكره البخاري في الصحيح من قول ابن مسعود (5 / 2129)، وقال الألباني: ضعيف. صحيح وضعيف الجامع للشيخ الألباني (ج3 / 136)

(70) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد عبد الرؤوف المناوي (9 / 73)
(71) أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب في الأدوية المَكْرُوهة ج4 ص6 رقم3876، والبيهقي في السنن الكبرى (10 / 5) رقم20173، وقال الألباني: ضعيف. ضعيف سنن أبي داود (8 / 374)، وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج (ج2 / 9): رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشَ عَنْ نَعْلَبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ وَهُوَ شَامِي ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي ثِقَاتِهِ
(72) فيض القدير (9 / 73)

(73) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (4 / 156) ط: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ / 1994م

أما إذا وجدت الضرورة لاستعمال الدواء المحرم وعلم أن فيه شفاء كعدم وجود دواء من المباح يقوم مقام الدواء المحرم، أو تعذر الحصول على الدواء المباح فإن الحرمة ترتفع بالضرورة على الراجح في هذه المسألة (74)، قال الله تعالى: {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ} (75) وقال تعالى: {فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ} (76)

وعلى هذا فإن نقل أي عضو من الميتة أو الخنزير وقرنه أو زراعته في الإنسان هو من التداوي بالمحرم، وكذا إذا أخذ العضو من حيوان حي لم يذك ذكاة شرعية، فلا يجوز نقله أو زراعته إلا للضرورة وبشهادة طبيب مسلم عدل حاذق، فإن لم تكن هناك ضرورة لذلك وقام بزرع أو غرز هذا العضو النجس أو المحرم فإن له تأثير على العبادات ومنها:

1- الصلاة: فلا تصح الصلاة إذا كان هذا العضو ظاهراً كغرز جلد الخنزير فالجلد عضو ظاهر فهو كالنجاسة العينية التي تكون بالبدن؛ لأن طهارة البدن شرط لصحة الصلاة، أما إن كان العضو المزروع باطنياً كالعظم، فالذي يظهر لي -والله تعالى أعلم- أنه ليس له تأثير على الصلاة كالنجاسات التي تكون في جوف الإنسان من براز وبول ونحوه، لكنه يأنم لأنه لا يجوز التداوي بمحرم أو نجس لغير ضرورة.

2- الوضوء والغسل: جاء في كتاب كفاية الأخيار "اعلم أن الوضوء له شروط وفروض فالشروط الإسلام والتميز وطهورية الماء وعدم المانع الحسي كالوسخ وعدم المانع الشرعي كالحيض والنفاس ودخول الوقت في حق ذوي الضرورات كالمستحاضة ومن به الريح الدائم" (77).

وجاء في المقدمة الحضرمية: "شروط الوضوء والغسل الإسلام والتميز والنقاء من الحيض والنفاس وعمما يمنع وصول الماء إلى البشرة والعلم بضرئته وأن لا يعتقد فرضاً معيناً من فروضه سنة والماء الطهور وإزالة النجاسة العينية وأن لا يكون على العضو ما يغير الماء وأن لا يعلق نيته وأن يجري الماء على العضو ودخول الوقت والموالاته لدائم الحدث" (78)

(74) ينظر: حاشية رد المحتار (4/ 15)، المجموع (9/ 50)، مغني المحتاج (4/ 188)، المحلى (7/ 426).

(75) سورة الأنعام من الآية 119.

(76) سورة البقرة من الآية 173.

(77) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار (ص: 22)

(78) المقدمة الحضرمية (ص: 33): عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بأفضل الحضرمي.



إذن في إزالة النجاسة شرط لصحة الوضوء فإن كان العضو المزروع أو المغرور ظاهراً فلا يصح الوضوء إذا كان المغرور في أعضاء الوضوء ولا يصح الغسل إذا كان في أي جزء من الجسم وإن كان باطناً صح مع الإثم قياساً على النجاسات التي تكون في جوف الإنسان.

3- الطواف: من شروط الطواف الطهارة فالذي يزرع الأعضاء النجسة الظاهرة لا يصح طوافه بل لا يجوز أن يدخل المسجد الحرام وهو متلبس بالنجاسة وقد جاء في حديث ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أحل لكم فيه الكلام، فمن يتكلم فلا يتكلم إلا بخير))⁽⁷⁹⁾.

وجاء في كتاب البيان في المذهب الشافعي "لا يصح الطواف إلا بالطهارة عن الحدث والنجس، وستر العورة"⁽⁸⁰⁾، وهذا معناه أنه لا بد من إزالة النجاسة لصحة الطواف.

وجاء أيضاً في الفتوى الصادرة عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت ما يلي:

7- الرقع الجلدية المأخوذة من حيوان غير مأكول - باستثناء الكلب والخنزير يجوز الترقيع به إن ذكي تذكية شرعية.

8- الرقع الجلدية المأخوذة من الميتة أو من حيوان حي نجسة لا يجوز استخدامها إلا عند الضرورة.

9- الرقع المأخوذة من الكلب والخنزير لا يجوز استخدامها إلا عند عدم وجود البديل الجائز شرعاً، وعند الضرورة شريطة أن تكون مؤقتة"⁽⁸¹⁾.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى أهم النتائج، وهي كما يأتي:

- 1- أن زرع الأعضاء ونقلها ليس له أثر على الطهارة إذا كانت الأعضاء المنقولة من مسلم آخر.
- 2- أن زرع الأعضاء ونقلها إذا كانت من الحي غير المسلم إلى المسلم، فإن هذا العضو المنقول طاهر، ولا تأثير له على طهارة المسلم، أما إذا تم نقل العضو من الميت غير المسلم إلى المسلم فإن هذا العضو نجس ويؤثر على طهارة المسلم، وبالتالي يجب إعادة الطهارة مرة أخرى، ويأخذ حكم نقل الشيء النجس.

(79) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحج: باب دخول مكة (9/ 143-144)، رقم (3836). وصححه الألباني في إرواء الغليل (1/ 154)، رقم (121).

(80) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي (4/ 273)

(81) المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، الندوة الثامنة، تاريخ 22-24/12/1415هـ، الموافق 22/5/1995م، (ص: 465).

- 3- أن زرع العضو أو نقله إذا كانت من حيوان طاهر مذكى سواء كان مأكولاً أم لا، إلى إنسان فإن هذا العضو طاهر، ولا أثر له على طهارة المسلم.
- 4- أن زرع الأعضاء ونقلها المأخوذة من الميتة أو من حيوان حي غير مذكى نجسة، ولا يجوز استخدامها إلا عند الضرورة، وهي تؤثر على طهارة المسلم إذا كانت ظاهرة كاليد والرجل.
- 5- أن زرع الأعضاء ونقلها المأخوذة من الميتة أو من حيوان حي غير مذكى نجسة إذا كان العضو المزروع باطنياً كالعظم، فإنه ليس له تأثير على الصلاة كالنجاسات التي تكون في جوف الإنسان من براز وبول ونحوه، وكذا يصح الوضوء و الغسل مع وجودها، قياساً على النجاسات التي تكون في جوف الإنسان، مع الإثم في استخدامه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للبيضاوي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1404 هـ.

أحكام القرآن: المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ-2003 م

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ-1985 م

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار: المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار قتيبية، دمشق، دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى 1414 هـ-1993 م

الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: المؤلف: موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجواوي المقدسي، ثم الصالح، شرف الدين، أبو النجاء، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، الناشر: دار المعرفة بيروت

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المزدواوي ج6 ص 694، 695 ط: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995 م.



- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري، وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية
- البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي المتوفى سنة 794 هـ الطبعة الأولى 1414 هـ — 1994 م، دار الكتي، الطبعة الثانية 1463 هـ — 1992 م، طبعة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ط: دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية / 2002 م . 1423 هـ
- البنية شرح الهداية: المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتالي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ-2000 م
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، حققه: د محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ-1988 م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي ط: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، 1313 هـ ،
- التجبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، المتوفى سنة 885 هـ، ط: مكتبة الرشد 1421 هـ - 2000 م.
- التحصيل من المحصول، لسراج الدين محمود بن أبي بكر الأموي المتوفى سنة 682 هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الحميد علي أبوزنيد، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- التلقين في الفقه المالكي: المؤلف: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي، المحقق: أبو أيس محمد بو خبزة الحسيني التطواني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1425 هـ-2004 م
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: 1387 هـ
- تيسير التحرير، لمحمد أمين، المعروف بأمير بادشاه، المتوفى 972 هـ، ط: مصطفى البابي الحلبي، مصر 1351 هـ، 1932 م.
- التيسير في أحاديث التفسير: المؤلف: محمد المكي الناصري، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ-1985 م

حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح: المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ.

حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي جط: دار الفكر - بيروت طبعة: 1414هـ - 1994م، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالخطاب الرعيني ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ- 1999 م.

حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء: سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال، الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة - المملكة الأردنية الهاشمية، عمان الذخيرة: المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراي، تحقيق: جزء 1، 8، 13: محمد حجي، جزء 2، 6: سعيد أعراب، جزء 3-5، 7، 9-12: محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، 1994 م

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1419هـ - 1999م. روح البيان: المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبو الفداء، الناشر: دار الفكر - بيروت.

روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للشيخ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه، ط/ المكتبة الكية، قدم له ووضع حواشيه، وخرج شواهد أ.د/ شعبان محمد إسماعيل. زراعة الأعضاء في جسم الإنسان: د. عبد السلام العبادي، بحث مقدم إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثالث عشر 13 ربيع أول 1430هـ- 10 مارس 2009م

زراعة الأعضاء: د. وهبة مصطفى الزحيلي بحث مقدم إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثالث عشر 13 ربيع أول 1430هـ- 10 مارس 2009م

سنن أبي داود: المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت السنن الكبرى للبيهقي ط: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة طبعة 1414 هـ / 1994م



- شرح الزركشي على مختصر الخرقى: المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، الناشر: دار العبيكان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م
- شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير، أو المختصر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، لمحمد بن احمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار المتوفى سنة 972 هـ، مكتبة العبيكان، 1418 هـ، 1997 م، تحقيق: محمد الزحيلي، وفرة حماد.
- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، القراني، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس: تحقيق طه عبد الرؤوف، ط/ الأولى 1393 هـ / 1973 م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- شرح منتهى الإرادات: المؤلف: منصور البهوتي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414.
- صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ
- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- العزیز شرح الوحیز المعروف بالشرح الكبير: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م
- غاية المرام في تخریج أحاديث الحلال والحرام: المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1405 هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ.
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، للإمام القاضي محب الله بن عبد الشكور البهاري المتوفى سنة 1119 هـ، ضبطه وصححه: عبد الله بن عمر، ط/ الأولى 1423 هـ - 2002 م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد عبد الرؤوف المناوي: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1415 هـ - 1994 م. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب

- بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ط: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م
- قواطع الأدلة في الأصول، الطبعة الأولى 1418هـ - 1999م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.
- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، لعلاء الدين عبد العزيز بن احمد النجاري، المتوفي سنة 730هـ، ط: دار الكتاب الإسلامي.
- كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار: المؤلف: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصري، تقي الدين الشافعي، المحقق: علي عبد الحميد بلطحي ومحمد وهي سليمان، الناشر: دار الخير - دمشق، الطبعة: الأولى، 1994.
- اللباب في علوم الكتاب: المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ-1998م
- لسان العرب. ابن منظور، ط/دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط/1218، 2هـ.
- المبدع في شرح المقنع: المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ-1997 م
- مجلس المجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، الدورة الثامنة، المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة (28 ربيع الأول-7 جمادى الأولى 1405هـ، الموافق 19-28 يناير سورة كانون الثاني 1985م)
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني بتصرف ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية طبعة: 1416هـ/1995م
- المجموع شرح المهذب: المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر
- المحصل في علم الأصول، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المتوفي سنة 606هـ، ط: الثالثة مؤسسة الرسالة، 1418هـ - 1997م، دراسة وتحقيق: د/ طه جابر فياض العلواني الطبعة الأولى 1400هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض + طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المحلى بالآثار: المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر
- الحيط البرهاني في الفقه النعماني: المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ-2004 م



- مختار الصحاح. الرازي، زين الدين أبو عبد الله، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط/5، 1420هـ، 1999م.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لابن بدران. عبد القادر بن بدران الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/ الثانية 1401هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيومي، أحمد بن محمد، ط/المكتبة العلمية، بيروت.
- المصنف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشيريني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ-1994م
- المقدمة الحضرمية: المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بَافَضَل الحَضْرَمِي السعدي المذحجي، المحقق: ماجد الحموي، الناشر: الدار المتحدة - دمشق، الطبعة: الثانية، 1413.
- المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، الندوة الثامنة، تاريخ 22-24/12/1415هـ، الموافق 1995/5/22م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- منهاج العقول لمحمد بن الحسن البرحشي، شرح منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي مطبوع مع نهاية السؤل، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرُّعِينِي المالكي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 1412هـ-1992م
- الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: 45 جزءاً، الطبعة: (من 1404-1427 هـ)، الأجزاء 1-23: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت، الأجزاء 24-38: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء 39-45: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
- نهاية السؤل، للإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي(ت: 772هـ) شرح منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي مطبوع معه منهاج العقول، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- نهاية المطلب في دراية المذهب: المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، 1428هـ-2007م.

الإحسان وعلاقته بمقصد حفظ النفس من جانب الفناء
"دراسة تطبيقية"

**Benevolence and its Relation to the Objective of Preserving Life
from the Aspect of Extinction
"An Applied Study"**

محمد محمد مهدي السوداني

Mohammed Mohammed Mahdi Al-Soudi

قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

mohammedmohammedalsoudi@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى خلق الإحسان وربطه بمقصد حفظ النفس من جانب الفناء لبيان شمولية الإحسان وارتباطه بجميع مجالات الحياة.

وخلص البحث إلى نتائج عدة أبرزها، الإحسان إلى حفظ النفس من جانب الهلاك يكون من قبل الفرد والمجتمع والدولة، وإتباع المنهج الاستقرائي التحليلي الفقهي المقاصدي في تحليل عناصر الموضوع، وبيان غاية الإحسان إلى النفس فيزداد القارئ إيمانا إلى إيمانه، وقناعة في وجدانه ومحبة في شريعته وثباتاً وتمسكاً بدينه، فيفخر به ويعتز بإسلامه، فالإحسان خلق فاضل يجب أن يتلبس به المسلم في جميع مراحل عمره، وينبغي الالتزام به في جميع شؤونه، ويجب على كل داعية ومعلم ومربي الناس الخير أن يتحلى بهذه الصفة الحميدة التي لا تأتي إلا بالخير، فما تخلق بها أحد إلا جملته، وما اعتزل عنها أحد إلا شأنته.

الكلمات المفتاحية: الإحسان، حفظ النفس، الفناء، الشريعة.

Abstract

This research aims to explore the concept of benevolence (Ihsan) and its connection to the objective of preserving life from the aspect of extinction, highlighting the comprehensiveness of benevolence and its relation to all aspects of life.

The study concluded with several key findings, most notably: benevolence in preserving life from destruction is a responsibility shared by individuals, society, and the state. The research employed the inductive, analytical, and maqasidic jurisprudential methodology to analyze the elements of the topic. It emphasizes the ultimate purpose of benevolence toward oneself, which deepens the reader's faith, strengthens their convictions, nurtures their love for Sharia, and enhances their steadfastness and adherence to their religion. This, in turn, leads to pride and confidence in being a Muslim.

Benevolence is a virtuous trait that every Muslim must embody throughout all stages of life and should be adhered to in all matters. It is incumbent upon every preacher, teacher, and educator to adopt this noble quality, which brings nothing but goodness. No one adopts this trait without being adorned by it, and no one abandons it without being marred by its absence.

Keywords: Benevolence – Preservation of Life – Extinction – Sharia

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه

أما بعد:

أن حفظ النفس يمثل مقصداً ضرورياً من مقاصد الشريعة العامة، عُني به كثير من نصوص الشرع عناية قوية إلى حد إباحة المحضور إذا كان فيه ما يدفع الهلاك عنها ويحفظ بقاءها من الفناء، ويحفظ النفس يحفظ غيرها من المقاصد الضرورية: الدين والعقل والنسل والمال؛ فإن المجتمع العربي قبل الإسلام قد أحاطت به الظلمات من كل الجوانب، وانتشرت فيه الرذائل، ولم يعد لفضيلة الإحسان مكان عند الناس في كثير من الأحيان، ونظراً لغياب روح الإحسان في ذلك المجتمع الجاهلي، أرسل الله - سبحانه وتعالى - رسوله ليرشدهم إلى الصراط المستقيم، حاملاً معه القرآن الكريم الذي يشتمل على جميع الفضائل لصالح الأمور الدنيوية والأخروية، ومن تلك الفضائل فضيلة الإحسان، حيث تكلم القرآن الكريم عن الإحسان في العديد من آياته، هادفاً من خلالها غرس هذا المفهوم الكبير في نفوس الناس، فنتيجة لذلك، فقد تحول المجتمع إلى مجتمع يغذيه روح الإحسان وفضائل الأخلاق



وانتشر الإسلام إلى العالم كله بهذا المبدأ وغيره من المبادئ، وقبله العربي والعجمي على سواء، بقلب مفتوح ومن هنا كان موضوع الإحسان من أهم الموضوعات القرآنية، ومن أهم أركان الدين الإسلامي.

أولاً: أسباب اختيار موضوع: دفعني عدة أسباب إلى اختيار الموضوع وهي:

- 1- عدم وجود دراسة مطابقة لهذا العنوان في حدود اطلاع الباحث.
- 2- الرغبة في كتابة بحث علمي يجمع بين الفقه ومقاصده بطريقة تطبيقية.
- 3- تنمية وتطوير القدرات الفقهية المقاصدية للباحث من خلال كتابة بحث تطبيقي عن الإحسان وعلاقته بحفظ النفس من جانب الفناء.

أهداف البحث:

- 1- يهدف هذا البحث إلى تخلق الإحسان وربطه بمقصد حفظ النفس من جانب الفناء لبيان شمولية الإحسان وارتباطه بجميع مجالات الحياة، وإلى إظهار أن أحكام الشرع تقوم على مقاصد وأهداف وحكم وغايات
- 2- الهدف الأساسي من الدراسة هو الإسهام في حل بعض مشكلات ضد النفس وربط المقصد بالإحسان وفق رؤية تطبيقية.
- 3- ضم وجمع نماذج مما تفرق في بطون الكتب الفقهية مما له علاقة بالإحسان وعلاقته بمقصد حفظ النفس من جانب الفناء.

ثانياً: أهمية دراسة الموضوع:

- 1- تأتي أهمية هذا البحث من القيمة والمكانة التي يحتلها الإحسان حيث هو في المرتبة الثالثة من مراتب الدين الإسلامي.
- 2- حاجة المجتمع وطلاب العلم إلى معرفة الإحسان الذي له ارتباط وثيق بحياة الناس وعبادتهم لخالقهم ومعاملاتهم لبعضهم.
- 3- هذا النوع من البحوث العلمية يدخل في إطار الرد على الذين يدعون محدودية أحكام الدين الإسلامي وعدم صلاحيته ومواكبة جميع مجالات الحياة وتطوراتها، فواجب علينا بيان الحق للأمة والعالم جميعاً، ولا سيما ونحن نشاهد هذه الأيام المعاصرة حركات عنف تظهر هنا وهناك.

ثالثاً: الدراسات السابقة في الموضوع:

- لا يوجد من خلال التقصي والبحث في المكتبات، وكذلك عن طريق الشبكة العنكبوتية من تناول هذا الموضوع بعينه بالدراسة والبحث، إلا أن هناك الكثير من الدراسات قدمت في الإحسان والتي من أهمها:
- 1- الإحسان ومجالاته وآثاره من المنظور القرآني " دراسة موضوعية" لمروان أفندي نصرودن -رسالة ماجستير- إشراف د/ رضوان الإطرش كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية -الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا 2007م.

2- الإحسان في ضوء الكتاب والسنة دراسة موضوعية رسالة دكتوراه د/ لأحمد الغامدي إشراف د/ سليمان البيرة، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين 1422هـ.

3- (الإحسان: أهميته، أقسامه، ثمراته) دكتوراه د/ مسفر الغامدي تناول فيه تعريف الإحسان: أهميته، أقسامه، ثمراته؛ ثم بين اقتران الإحسان بالأعمال المكلف، كما أن الرسائل والأبحاث بعيدة عن بحثي هذا؛ فقد تناول موضوع مقصد الإحسان في حفظ النفس من جانب الفناء" دراسة تطبيقية.

رابعاً: أ- مشكلة البحث: مدى علاقة الإحسان بقصد حفظ النفس ومحل الدراسة والتطبيق في هذا البحث.

ب- تساؤلات البحث:

هل الإحسان يتعلق بمقصد حفظ النفس من الهلاك؟

ما علاقة الإحسان بمقصد حفظ النفس من الهلاك؟

ما مدى علاقة الإحسان بمقصد حفظ النفس من الهلاك؟

خامساً: منهج البحث وأهم خطواته:

ولتحقيق الأهداف سلك الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي لتتبع النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع وجمعها وربطها لاستخراج المقاصد وإظهار الإحسان فيها، وباعتماد هذا المنهج المركب، يمكن بناء موضوع البحث بناء منهجياً يمكن الباحث من بلوغ الأهداف المسطرة، والخروج بنتائج موضوعية علمية قد تشكل إضافة إلى المعرفة، وذلك على النحو الآتي:

1- توضيح وذكر نماذج من الإحسان وعلاقته بمقصد حفظ النفس من جانب الفناء.

2- الاعتماد على المصادر والمراجع الاصيلية في الغزو.

3- التجرد عند سرد الأدلة دون تعصب لرأي أو تقليد لمذهب، بل حسب قوة الدليل وصحة التعليل.

4- غزو الأقوال إلى أصحابها والنفول إلى مذاهبها المعتمدة.

5- توضيح وتفسير الالفاظ الغريبة بالهامش.

6- تمييز الآيات القرآنية عن غيرها بوضعها بين قوسين مزهرين مميزين وعزوها لسورها مع ذكر أرقام الآيات، والاعتماد في طباعة الآيات على مصحف المدينة النبوية المطبوع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

7- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من المصادر المعتمدة، وقد سلكت في تخريجها المنهج الآتي:

أ- إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بتخريجه منهما أو من أحدهما.

ب- إذا كان الحديث أو الأثر في غير الصحيحين، فإني أحرص على تتبعه في كتب الحديث- قدر الاستطاعة- مع ذكر الحكم على الحديث أو الأثر مما حكم به علماء الحديث.

8- الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث باختصار، ما عدا الرسل.



سادساً: خطة البحث: لقد جاءت خطة الدراسة في مقدمة وأربعة مطلب وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع. المقدمة، وفيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة والمنهج المتبع في دراسته وتقسيماته. **المطلب التمهيدي:** مقدمات الدراسة، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

الفرع الثالث: تعريف النفس لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: حفظ النفس من الاعتداء عليها بالقتل، وإظهار المقصد منها وفيه أربعة فروع.

الفرع الأول: حرّم الإسلام القتل إحساناً إلى النفس.

الفرع الثاني: إرساء الإسلام مبدأ الأخوة والاعتصام، إحساناً إلى النفس.

الفرع الثالث: النهي عن الفرقة والعداوات، إحساناً إلى النفس.

الفرع الرابع: فرض الإسلام عقوبة القاتل، إحساناً إلى النفس.

المطلب الثالث: النهي عن العادات القديمة المتوارثة من ضلال الجاهلية والمعاصرة حماية للنفس وفيه فرعان:

الفرع الأول: النهي عن الوسائل القديمة المحرمة المستخدمة تجاه الأبناء (قتل الأولاد خشية الفقر- وأد البنات خشية العار- تحريم العضل).

أولاً: النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، إحساناً إلى النفس.

ثانياً: النهي وأد البنات خشية العار، إحساناً إلى النفس.

ثالثاً: تحريم العضل، إحساناً إلى النفس.

الفرع الثاني: النهي عن الوسائل المعاصرة المحرمة المستخدمة تجاه الأبناء، إحساناً إلى النفس، (منع الحمل- الإجهاض -الإتجار بالبشر -استغلال الأبناء في مهنة التسول).

أولاً: منع الحمل

ثانياً: النهي الإجهاض

ثالثاً: النهي الإتجار بالبشر.

رابعاً: النهي استغلال الأبناء في مهنة التسول.

المطلب الرابع: (النهي عن القتل حمية والاسراف فيه، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ والمعاهد و إقرار الإسلام لمبدأ العفو عن القاتل) وفيه أربعة فروع.

الفرع الأول: (القتل حمية ثاراً للكرامة والاسراف في القتل) إحساناً إلى النفس.

أولاً: القتل حمية ثاراً للكرامة، إحساناً إلى النفس.

ثانياً: النهي عن الإسراف في القصاص، إحساناً إلى النفس.

الفرع الثاني: النهي عن قتل الشيوخ والنساء الصبيان في محاربة الكفار.

الفرع الثاني: النهي عن قتل المعاهد بغير بحق، إحساناً إلى النفس.

الفرع الرابع: أقر الإسلام مبدأ العفو عن القاتل، إحساناً إلى النفس.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات وفهرس المراجع والمصادر.

المطلب التمهيدي مقدمات الدراسة، وفيه ثلاثة فروع

الفرع الأول: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الإحسان في اللغة: ضد الإساءة، مشتق من مادة (حَسَنَ): الحاء والسين والنون أصل واحد، ما حسن ضد القبح والإحسان ضد الإساءة وهو مصدر أَحَسَّنَ يُحَسِّنُ إِحْسَانًا، يتعدى بِنَفْسِهِ، فتكون الهمزة للضرورة، تقول: أَحَسَّنْتُ كَذَا أَي: أتيت بالفعل الحَسَنَ على وجه الإتيان والإحكام وصنع الجميل، والتحسُّنُ: التجميل، أو الجمال وحسن الشيء يحسن حسناً: صار جميلاً، ويعبر بها عن كل ما يسر من النعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله(1).

ويتعدى بالي، واللام، تقول: أَحَسَّنْتُ إِلَى فُلَانٍ، ولفلانٍ إِذَا أَوْصَلْتَ إِلَيْهِ النِّفْعَ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَأَكْرَمْتَهُ وَصَنَعْتَ بِهِ الْجَمِيلَ.

ويتعدى بالياء، ومنه قوله تعالى في سورة يوسف -عليه السلام- ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ [يوسف:100] قد أحسن إليّ.

فمعنى الإحسان اللغوي يرشد إلى إنه التفضل بما لم يجب، كصدقة التطوع، ومن الإحسان فعل ما يثاب عليه في العبادات وغيرها(2).

مما سبق يتبين: أن الإحسان في اللغة يطلق ويراد به أحدى المعنيين، بمعنى الإتيان، إن كان: لازماً، وبمعنى: الإنعام إن كان: متعدياً.

ثانياً: تعريف الإحسان في الاصطلاح:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف القرائن والسياق الذي يرد فيه، وله معنيان:

(1) انظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: 711)، لسان العرب، دار الصادر-بيروت، ط/1، (115/13).

(2) انظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ) فتح القدير(3/188) مطبعة مصطفى الحلبي، بمصر.



المعنى الأول: أن يقترن الإحسان بشيء من حقوق الله تعالى وما يجب له من العبادة، فيكون المراد به ما عرفه الرسول -ﷺ- عندما سأله جبريل - عليه السلام - عن الإحسان فقال: « أن تعبد الله كأنك تراه » (3) والمعنى عبادة المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والخشوع والمراقبة والإتقان، حتى يغلب عليه مشاهدة الله تعالى بقلبه كأنه يراه بعينه (4).

المعنى الثاني: من معاني الإحسان: أن لا يقترن بشيء من حقوق الله تعالى أو ما يجب له من الطاعة مطلقاً، فيكون المراد به: فعل ما ينبغي فعله من معروف وهو نوعان:

أحدهما: الإنعام على الغير، بحيث يكون الغير حسناً به، كإطعام الجائع، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: 8] ومساعدة الآخرين قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: 24] ودفع الضرر عنهم قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء: 75].

الثاني: ما يصير الفاعل بسببه حسناً بنفسه كمن علّم معلماً محموداً وعمل عملاً حسناً، ومنه قول الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- « الناس أبناء ما يحسنون » (5) أي منسوبون إلى ما يعملون من الاعمال الحسنة، وكل الضربين متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل، إذا صاحبتهما النية الصالحة (6).

ايضاً هو فعل ما ينفع الغير بحيث يصير الغير حسناً به كإطعام الجائع أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه " وعليه قد يكون الإحسان إلى الغير وبه يكون الإحسان إلى النفس قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَحْسَنَتْكُمْ أَحْسَنَتْكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: 7].

وهو ايضاً فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير (7) وهذا المعنى دلت عليه الآيات والاحاديث منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى .. ﴾ [النحل: 90] وقال تعالى: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

(3) أخرجه مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام والإيمان والإحسان (38/1) برقم (54)، دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(4) انظر: ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم (125/1) دار المعرفة، بيروت ط/1، 1408هـ.

(5) انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، ومعه تخریج الحافظ العراقي (469/5) طبعة دار ابن حزم.

(6) انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816) التعريفات، (87). تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/1، 1403هـ - 1983م.

(7) انظر: الجرجاني، التعريفات (12).



وَبِأَلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... ﴿ [النساء:36] وقال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:195] وفي الحديث عنه -ﷺ- « أن الله كتب الإحسان على كل شيء » (8) والأخلاق الحسنة ليس لها وقت أو مكان محدود، بل هي صفة تصاحب المسلم في كل تعاملاته مع الناس (9). وعن الثوري -رحمه الله- (10) الإحسان أن تحسن إلى المسيء، فإن الإحسان إلى المحسن تجارة أي معاوضة الإحسان بالإحسان (11).

فإذا كان هذا هو الإحسان الذي هو بمعنى الإنعام على الغير وصنع الجميل بهم فإنه كذلك في الإحسان الذي هو بمعنى المشاهدة لله بعين البصيرة، فهي حالة زائدة عن أداء الطاعات مع استشعار العبد مراقبة الله له (12). مما سبق يتبين: أن الإحسان في الاصطلاح يطلق ويراد به واحد من ثلاثة معاني:

- مراقبة الله تعالى.

- فعل الحسنات.

- الإنعام على الغير.

ثالثاً: العلاقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي: سبق معنا أن الإحسان في اللغة، يطلق ويراد به إحدى المعنيين، بمعنى الإتقان، إن كان: لازماً، وبمعنى: الإنعام إن كان: متعدياً؛ أما في الاصطلاح: فيراد به أحد ثلاث معان: مراقبة الله أو فعل الحسنات، أو الإنعام على الغير.

ولا شك أن العلاقة واضحة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي لهذه الألفاظ، فالإحسان فعل ما هو حسن، إتقان الشيء فعله على أكمل وجه، سواء كان ذلك الشيء متعلقاً بالله مثل الإيمان والأعمال الصالحة، أو كان متعلقاً

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب الإحسان في الذبح والقتل (1548/3) رقم (1955).

(9) انظر: الشوكاني، فتح القدير (381/1).

(10) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، وفي علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، وخرج من سنة 144هـ فسكن مكة والمدينة؛ ثم طلبه المهدي فتواري، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة 161هـ، له من الكتب الجامع الكبير والجامع الصغير كلاهما في الحديث، وكتاب في الفرائض، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (210/1)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1397هـ، وابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (ت: 230 هـ)، الطبقات الكبرى (275/6)، دار صادر بيروت.

(11) انظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء معالم التنزيل (275/1) الناشر، مصطفى الحلبي، مصر ط/2، 1375هـ.

(12) انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي (135/3)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/2، 1384هـ - 1964م، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1387هـ.



بالخلق مثل الحِرْف و الصناعات وغيرها، ومراقبة الله تدخل في لفظ الإتقان، فإن من راقب الله أتقن عمله، ومن الإتقان فعل الحسنات كما أمر الله - عز وجل - إما اللفظ الآخر: وهو الإنعام، فواضح العلاقة فيه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي بالمطابقة اللفظية، وإن كان ثمة فرق بين الإحسان والإنعام في بعض الوجوه فالإحسان أعم من الإنعام، فالإحسان يكون لنفس الإنسان ولغيره، تقول أحسنت إلى نفسي - وإلى الغير - والإنعام لا يكون إلا للغير (13).

وخلاصة القول في تعريف الإحسان هو: خلق الشمول يدخل في كل خلق كريم دعت إليه الشريعة السمحة، وكل عمل فيه تحقيق مصلحة وغاية للغير، وكل قول جميل للناس هو من باب الإحسان، وتأثير الإحسان عظيم، فبالإحسان تمتلك قلوب الناس (14).

الفرع الثاني: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف المقاصد لغةً: جمع مقصد، اسم مكان من قصد وتأتي في اللغة على معان منها:

الأول: التوجه إلى الشيء وإتيانه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: 19].

الثاني: القصد في الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير.

الثالث: القاصد: القريب ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَرًا قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: 42] ومنه - أيضاً - قولهم: بيننا وبين الماء ليلة قاصدة، أي: هيئة لا تعب فيها (15)، وخلاصة القول في تعريف مقاصد الشريعة لغةً: هي الأهداف التي وضعت لها.

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً: يقول الشاطبي (16): مقاصد الشريعة تعني: قصد الشارع من وضع الشريعة ابتداءً، ومن وضعها للإفهام، ووضعها للتكليف بها، ووضعها لدخول المكلف تحت حكمها (17)، ومن هنا فقد اتجهت أنظار المعاصرين لتعريف مقاصد الشريعة فذكروا تعريفات تتقارب في جملتها من حيث الدلالة على معنى المقاصد ومُسَمَّاهَا، ومن حيث بيان بعض متعلقاتها على نحو أمثلتها وأنواعها، وغير ذلك، نورد فيما يلي أهم

(13) انظر: ابن منظور، لسان العرب (3/180).

(14) انظر: الفراهيدي، أبي عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت170هـ)، كتاب العين (2/158)، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.

(15) انظر: لسان العرب، لابن منظور (3/96)، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي.

(16) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، من أئمة المالكية، (ت: 790 هـ) من كتبه، الموافقات والاعتصام، وغيرها، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، انظر: المقرئ التلمساني، نفع الطيب (1/339) وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (4/301).

(17) انظر: الشاطبي، الموافقات (2/3).

هذه التعريفات، عرّفها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(18) بقوله: مقاصد التشريع العام: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها(19).

وعرّفها علال الفاسي(20) بقوله: أن المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار إصلاحها بصالح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض، واستنباط لخيراتها وتدابير لمنافع الجميع (21).
ويلاحظ في هذه التعريفات أنها تتقارب في الدلالة على معنى المقاصد، ولكنها تحمل أحياناً وتفصّل أحياناً أخرى، ويمكننا أن نجمع بينها فنقول بأن المقاصد هي: المصالح والمعاني التي جاءت الأحكام الشرعية لتحقيقها أو الغاية من التشريع(22).

الفرع الثالث: تعريف النفس لغة واصطلاحاً.

ورد لفظ النفس في القرآن الكريم في(367) موضعاً، ويدل كل منها على الإنسان ككائن حي ذي أصل واحد يتكاثر ويكسب ويشتهي ويغضب ويكره ثم يجازى على عمله.
أولاً: النفس في اللغة: لها عدة معاني، منها:

بمعنى الروح: الذي بها حياة الجسد، وكل إنسان نفس حتى آدم-عليه السلام-الذكر والأنثى سواء، هي مؤنثة، يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

(18) هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة مولده ووفاته ودراسته بها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، (ت: 1393هـ)، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها مقاصد الشريعة الإسلامية والتحرير والتنوير، وكتب كثيراً في المجالات.. غيرها، انظر: بلقاسم الغالي محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره. الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، عام 1417هـ.

(19) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر مقاصد الشريعة الإسلامية(51).

(20) هو: علال الفاسي، كاتب ومفكر مغربي واسع الاطلاع، وسياسي بارز ضد الاستعمار الفرنسي، له إنتاج علمي غزير أكثره بالعربية وبعضه بالفرنسية (ت: 1974م) من أهم مؤلفاته: النقد الذاتي وتاريخ التشريع الإسلامي، وحديث المغرب والمشرق... انظر: الثعلب، محمد عبد السلام، علال الفاسي، وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، طرابلس، جامعة الفاتح-كلية التربية(122).

(21) انظر: الفاسي، علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها(7).

(22) انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية (183).



يَقْفَهُونَ﴾ [الانعام: 98] والإنسان: نفسه فمذكر، وجمعه أنفس على معنى الأشخاص، تقول ثلاثة أنفس وثلاثة أنفس (23)، ومن معاني النَّفس أيضا: العظمة والكبر والعزّة والهمّة، وعين الشّيء وكنهه وجوهره، والأنفة، والعين: التي تصيب المعين أي من أصابته العين الحاسدة (24)، النفس الروح، يقال خرجت نفسه أي روحه، ويراد بالنفس الإنسان بجملته (25).

بمعنى ذات الإنسانية: تطلق النفس على ذات الإنسان قال تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: 61] يعني: على ذواتكم، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29] يعني: لا تقتلوا ذواتكم، فذات الإنسان هي نفسه، وقد يكثر استعمال النفس في مثل هذه المعاني وغيرها، فالنفس في الأصل هي ماهية الشيء وذاته، وأما الإنسان الذي كلفه الله تعالى فقد ناداه بنداء الإنسان: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6] والإنسان هو هذا الجنس من بني آدم، ومعلوم أنه مركب من جسد وروح، وهذا النَّفْس الذي يدخل ويخرج، ويجتذب الهواء يسمى نفساً، وهو ملازم للإنسان، ونفسه يعني: ذاته توصف بصفات (26). والنفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان، أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس (27).

وتعريف النفس بالضوء المنتشر في قول الإمام الرازي (28) وغيره، والنفس عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوء في جميع الأعضاء، فذلك الضوء المنتشر هو الحياة الإنسانية، فالحياة أمهر فائض عن تعلق

(23) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط/1423هـ-2002م، والجرجاني، والتعريفات (150/1) والفيومي، أحمد بن محمد (ت: 770هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (703/2)، بتحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت.

(24) انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، (275/1) ط/1، دار الحضارة العربية - بيروت، والفيروز آبادي، القاموس المحيط (1500/1)، مؤسسة الرسالة، بيروت 1407هـ 1987م، والفراهيدي، كتاب العين (271/7).

(25) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (304/2).

(26) انظر: ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين دمشقي (ت: 792هـ) شرح العقيدة الطحاوية (123/2)، تحقيق: أحمد شاکر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط/1-1418هـ.

(27) انظر: ابن منظور، لسان العرب (233/2).

(28) الرازي، هو أبو عبد الله، محمد بن عمر التيمي البكري، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحّد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل، وتوفي في هرة سنة (606هـ)، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، من تصانيفه، مفاتيح الغيب، والمحصل، و(النفس) رسالة.. وغيرها، انظر: ابن أبي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن بن قاضي شهبه، طبقات الشافعية (33/5)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت 1407هـ، ط/1 والصفيدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت: 764هـ) الوافي بالوفيات (248/4)، ط/2، 1985م، بيروت.

الروح بالبدن منتشر في سائر أعضائه، وكل عضو يصل إليه نور الروح يتحول من الجمادية إلى الحياة، ففي النشأة الأولى إذا تكون وتم استعداده، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ أنفذ الله فيه الروح الإلهي داخل أعضائه نفاذ النار في الفحم والماء في الورد فأحياه بعد موته، وذلك قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [ص: 70] فإن النفخ عبارة عن اشتعال نور الروح في الجسم بعد تسويته باستعداده، وذلك النور المنتشر في سائر الأعضاء هو الحياة الإنسانية(29).

والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم عندي ثلاثة أنفس، وكقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56] وقوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: 116]، قال أبو بكر الأنباري(30): من اللغويين من سَوَى النفس والروح وقال هما شيء واحد إلا إن النفس مؤنثة والروح مذكرة(31).

ويتضح مما سبق - للباحث - أن هناك خلط في معنى النفس الإنسانية بين النفس والروح، ولكن الحقيقة أن الآيات القرآنية قد حددت معنى النفس الإنسانية بالإنسان ذاته كلاً متكاملًا، وبشكل واضح وجلي: قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7-10] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: 13] وقال تعالى: ﴿.. أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزَى كُلَ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: 15] وقال تعالى: ﴿قَالَ أَفَتُلْتَمَسُ نَفْسًا رَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: 74] وقال تعالى: ﴿.. أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [التوبة: 120]، ويتضح من التأمل في الآيات السابقة أن النفس تدل على الذات الإنسانية ككل متكامل، ومن الخطأ النظر إلى النفس على أنها الروح فقط أو المشاعر والوجدان بمعزل عن الجسد(32).

ثانياً: تعريف النفس في الاصطلاح: تدور هذه المعاني في معظم آيات القرآن الكريم التي ذُكرت فيها؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: 16] وقوله

(29) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب(304/2)، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، ط/1.

(30) هو: القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، أبو محمد: علامة بالأدب والخبار، (ت: 304) هـ، له تصانيف، منها: شرح المفضليات والامثال وغريب الحديث، انظر: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430) هـ، حلية الأولياء(183/2) دار الكتاب العربي - بيروت، ط/4، 1405هـ.

(31) انظر: ابن منظور، لسان العرب(234/2).

(32) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(288/1) ود. سهاد عبدالله بني عطا، ود. عاطف حسن شواشرة، وزارة التربية والتعليم، طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم(7/1)، الأردن الجامعة العربية المفتوحة/ فرع الأردن.



سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات:40] وقوله سبحانه: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:2]، والنفس هي: الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، فهي جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه؛ وأما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت أن النوم والموت من جنس واحد؛ لأن الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص(33)، فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب:

الأول: إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة.

والثاني: وإن انقطع ضوءها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم.

والثالث: وإن انقطع ضوءها عن ظاهره وباطنه بالكلية فهو الموت(34).

المطلب الثاني: حفظ النفس من الاعتداء عليها من القتل، وإظهار المقصد منها وفيه أربعة فروع.

الفرع الأول: حرّم الإسلام القتل، إحساناً إلى النفس

أولاً: تعريف القتل-لغة-: بفتح فسكون، الاماتة وإزهاق الأرواح، أو هو فعل يحصل به زهوق الروح(35).

ثانياً: تعريف القتل اصطلاحاً: هو الفعل المزهق أي القاتل للنفس أو المميت، أو هو فعل من العباد تزول به الحياة، أي أنه هدم للبنية الإنسانية(36).

من المقاصد الإحسانية للشريعة الإسلامية السعي في تحريم القتل، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: 92]، القتل إذا كان عمداً عدواناً جريمة كبرى، ومن السبع الموبقات التي يترتب عليها استحقاق

(33) انظر: الإستنبول، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الحلوي، تفسير روح البيان (365/5)، دار إحياء التراث العربي والبركتي، محمد عميم الإحسان المحدثي، قواعد الفقه (230/1) الناشر: الصدق بيلشرز، 1407هـ -1986م، كراتشي.

(34) انظر: الجرجاني، التعريفات(312/1) والمناعي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات(706/1) د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر،-بيروت، دمشق، ط/1، 1410هـ.

(35) انظر: قلنجي، محمد قلنجي، وقيني محمد رواس، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء(357/1)، الناشر: دار النفائس للطباعة، ط/2، 1408هـ -1988م. التعريفات، للجرجاني(220/1).

(36) انظر: ابن همام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ) فتح القدير(244/8)، دار الفكر، بيروت، وابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق(328/8)، دار المعرفة، بيروت، والخطيب الشرييني، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي شمس الدين، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (147/15)، دار الكتب العلمية، ط/1، 1415هـ -1994م.



العقاب في الدنيا والآخرة، وذلك بالقصاص، والخلود في نار جهنم؛ لأنه اعتداء على صنع الله في الأرض، وتحديد لأمن الجماعة وحياة المجتمع(37).

ففي القرآن آيات كثيرة في شأن تحريم القتل، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: 151] ودلت جريمة ابن آدم على أن القتل اعتداء على الإنسانية، فقال سبحانه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا..﴾ [المائدة: 33]، فإذا أتلّف القاتل من هذا الجسد عضوًا، فكأنما أتلّف سائر الجسد، وآلم جميع أعضائه، وفي أذى جميع المؤمنين أذى جميع الناس، فإن الله يدافع عن الناس بالمؤمنين الذين بينهم(38).

أما الأحاديث في تحريم القتل وتبشيع أمره، فهي كثيرة جدًا، ومنها ما يأتي: ما روي عن النبي -ﷺ- إنه قال: « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»(39)، ففي هذا تغليظ أمر الدماء، وذلك لعظم أمرها وشدة خطرها، والنبي -ﷺ- يقول ايضا: « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا»(40)، (41).

الفرع الثاني:

إرساء الإسلام مبدأ الأخوة والاعتصام، إحساناً إلى النفس

(37) ويرى الشافعية أنه يمكن انقسام القتل إلى الأحكام الخمسة: فالقتل الواجب: هو قتل المرتد إذا لم يتب، والحربي إذا لم يسلم أو لم يعط الجزية، والقتل الحرام: هو قتل معصوم الدم بغير حق، أي بصفة العدوان، وكان المقتول مؤمناً أو آمناً؛ لأن العصمة بإيمان أو أمان، فهي عصمة مخصوصة، والقتل المكروه: هو قتل المجاهد قريبه الكافر إذا لم يسب الله أو رسوله، والقتل المندوب: هو قتل المجاهد قريبه الكافر إذا سب الله أو رسوله، انظر: الخطيب للشرييني، مغني المحتاج(147/15).

(38) انظر: ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (174)، دار المعرفة، 1418هـ/1997م.

(39) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب القصاص يوم القيامة(2517/6) برقم(6471) دار ابن كثير، بيروت، ط/3، 1407 هـ - 1987م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمخربين والقصاص والديات، باب المجازاة بالدماء في الآخرة(1303/3) برقم(1678).

(40) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب القصاص يوم القيامة(2517/6) برقم(6469).

(41) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار(197/7)، إدارة الطباعة المنيرية.



لقد قامت الأمة الإسلامية على مبدأ الأخوة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...﴾ [الحجرات:10] وقال النبي -ﷺ- «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (42) ووفي لفظ «المسلم أخو المسلم» (43)، وهذه الأخوة بنى عليها أن الأمة الإسلامية أمة واحدة، وأن الحدود والفواصل فيما بينها؛ إنما هي حدود وفواصل مصطنعة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:52]، وما دامت أمة واحدة يربطها رباط الأخوة فهي إذن أمة متضامنة متساندة متعاونة محسنة لبعضها البعض مثل العضو في الجسم إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى (44).

فمن الإحسان وضع تلك المعايير موضع التطبيق فإنها تكون أمة قوية شديدة البأس، لا تقهر ومن أجل ذلك كانت المحاولات الدائمة من قبل أعدائها لبث الاختلاف والفرقة.

الفرع الثالث

النهي عن الفرقة والعداوات، إحساناً إلى النفس

من المقاصد الإحسانية للشريعة الإسلامية السعي في إبعاد الحزازات والفرقة-كجزء من مكائد الأعداء- وبث المحبة والترابط فيما بينهم، تحقيقاً للتوجيهات الكريمة، في مبادئ هذا الدين، حتى تصفو النفوس، وتتشابك الأيدي في صف واحد، ضد مخططات الأعداء التي يجنون ترويحها بين المسلمين، حتى يتفرقوا شيعاً وأحزاباً قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ [آل عمران:103] وقل أيضاً ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:105]، مع الاهتمام بالتشاور والتناصح بين المسلمين، يقول النبي -ﷺ-: «المؤمن أخو المؤمن لا يكذبه ولا يظلمه ولا يخذله» (45) ويقول أيضاً -ﷺ-: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً» (46)، وعليه

(42) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً (862/2) برقم (2310)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (1999/4) برقم (2525).

(43) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (2242/5) برقم (5680) ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (1996/4) برقم (2580).

(44) انظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل (178) مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1970م.

(45) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم (1986/4) برقم (2564).

(46) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير (2253/5) برقم (5717) ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب، تحريم ظلم المسلم (1986/4) برقم (2564).

ينطلقوا في هدفهم، و من دروس الإسلام، التي وحدت بين بلال الحبشي (47)، وسلمان الفارسي (48)، وصهيب الرومي (49)، وغيرهم - رضي الله عنهم -، من الأجناس الذين رفع الله بحماسةهم ودفاعهم، راية الإسلام في الآفاق.

الفرع الرابع:

فرض الإسلام عقوبة القاتل: والمقصد من التشديد في عقوبة قتل إحساناً إلى النفس

أن القتل من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب وأشد الآثام بل هو أغلظها جميعاً بعد الإشراف بالله، وما زال الناس منذ تكونوا جماعات وظهر فيما بينهم تعارض الرغبات والشهوات وتمكنت بها في النفوس بواعث التعدي يرون أن جريمة القتل من أكبر الجرائم، وذلك أنها سلب حياة المحيي عليه بغير حق وتيتيم لأولاده وترميل لنسائه وحرمان لأهله وأقاربه وإضاعة لحقوقه، ومن الإحسان صيانة النفس البشرية وحماية لها؛ فالدفاع عنها في حدود القصد والعدل، يحفظ لها كرامتها وعزتها، فلا تحون في نفوس الناس، وتحقيق العدل بين الناس، وهداية البشرية إلى الطريق القويم؛ فكيف ينهضون بهذا كله وهم يُعاقبون ولا يُعاقبون، ويُعتدى عليهم فيستكينون (50).

المطلب الثالث

النهي عن العادات القديمة المتوارثة من ضلال الجاهلية والمعاصرة

حماية للنفس وفيه فرعان:

الفرع الأول: النهي عن الوسائل القديمة المحرمة المستخدمة تجاه الأبناء (قتل الأولاد خشية الفقر - وأد البنات خشية العار - تحريم العضل).

(47) هو: أبو عبد الله: بلال بن رباح الحبشي، مؤذن رسول الله - ﷺ - وخازنه على بيت ماله، وأحد السابقين للإسلام، شهد المشاهد كلها توفي في دمشق (20) - روي له البخاري ومسلم 44 حديثاً، انظر: ابن سعد، طبقات (169/3) وابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة (326/1)، دار الجيل - بيروت، ط/1، 1412 هـ.

(48) هو: سلمان الفارسي: صحابي: من مقدميهم، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام، أصله من مجوس أصبهان، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود، (ت: 36) هـ، له في كتب الحديث 60 حديثاً، ولا بن بابويه القمي كتاب (أخبار سلمان وزهده وفضائله)، انظر: ابن سعد، طبقات (53/4) وابن حجر، الإصابة (141/3).

(49) هو: صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط: صحابي، من أرمى العرب سهماً، وهو أحد السابقين إلى الإسلام وشهد بدراً وأحد والمشاهد كلها له 307 أحاديث وتوفي في المدينة، (38 هـ) وكان يعرف بصهيب الرومي، انظر: ابن سعد طبقات، (161/3) وابن حجر، الإصابة (449/3).

(50) انظر: السلطان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت: 1422 هـ) موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان (72/5)، ط/30، 1424 هـ، طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير، الموكل عنهم: إبراهيم بن علي العودة.



أولاً: النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، وتطبيقاً لهذا المقصد: فمن الإحسان جاء الإسلام وحرّم ذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31] ولو يأتي الإنسان إلى تصنيف واقع الناس والمجتمعات-اليوم-سيرى الكثير منهم يمثل الفقر المدقع، في حالهم المعيشي والظروف القاسية، من أكبر المشاكل والهموم لديهم، وبالذات عندما يصبح الإنسان لديه أسرة ويتحمل مسؤولية الإنفاق عليها فيصبح هذا لدى كثير من الناس مشكلة رئيسية يفكر فيها ليله ونهاره؛ لان احتياجهم الضرورية، تبقى تمثل هاجساً مؤزقاً وعاملاً ضاغطاً فهو مجبر أن يفكر ويسعى يومياً، فيصل به الحال إلى أن يكون مضغوطاً بفعل هذا العامل الضاغط عليه وهذا الهمّ الجاثم على نفسه، يصل به الحال إلى أن يفقد المشاعر الأبوية، مشاعر العطف والرحمة والحنان، ويصبح مهموماً قلقاً متوتراً فيفكر بوسائل غير مشروعة لمعالجة هذه المشكلة، وفي العصر الجاهلي وصل بهم الحال إلى أن يقتلوا أولادهم بدافع الفقر والمعاناة ويظن أن هذا يمثل عبئاً إضافياً عليه من أين سيوفر له معيشته واحتياجاته الأساسية(51).

ثانياً: النهي عن وأد البنات خشية العار: كان العرب يُعيرون بالبنات؛ لأن البنت لا تخرج للغزو، ولا تحمي البيضة من المعتدين عليها، ولا تعمل فتأتي بالمال شأن الرجال، وإذا ما سببت اتخذت للوطء تتداولها الأيدي لذلك؛ بل ربما أكرهت على احترام البغاء، ليضم سيدها ما يصير إليها من المال بالبغاء إلى ماله، وقد كانت العرب تبيح ذلك، فقد ذكر المفسرون من أن أهل الجاهلية قبل الإسلام إذا كانت لأحدهم جارية أرسلها تزني لتأتي له بالمال فلما جاء الإسلام وحرّم ذلك، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عُفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ [النور: 33]، وكان يورث الهم والحزن والخلل للأب عندما تولد له بنت، وقد حدثنا القرآن الكريم عن حالة من تولد له بنت فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ - يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: 58-59] وكثيراً ما كانوا يختارون دسها في التراب، ووأدها حية، ولا ذنب لها إلا أنها أنثى؛ ولذلك أنكر القرآن الكريم عليهم هذه الفعلة الشنيعة(52).

(51) انظر: ابن أبي شهبه، طبقات الشافعية (92/1).

(52) ومعنى قوله تعالى: ﴿لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي الشيء الذي تكسبه الأمة بفرجها والولد ليسترق فيباع، انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، والرازي، مفاتيح الغيب(62/10).



وتطبيقاً لهذا المقصد: من الإحسان أن الإسلام نهي عن هذه التصرفات حماية لنوع الأنثى من الهلاك؛ لأن المرأة وعاء النسل الإنساني الذي تكون به الخلافة عن الله في الأرض (53)، فما أجدد بالمسلم أن يتجنب تلك المسالك، وأن ينجو بنفسه من تلك المهالك، فالتسليم لقدر الله أمر واجب، والرضا به من صفات المؤمنين، وهذا الصنيع ولا شك من أعمال الجاهلية الأولى، وأخلاق أهلها الأجلاف، الذين ورد ذمهم والتشنيع عليهم، في الكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ثم إن فضل البنات لا يخفى فهن الأمهات وهن الأخوات وهن الزوجات، وهن نصف المجتمع ويلدن النصف الآخر، فهن المجتمع كله (54). ومما يدل على فضلهن أن الله عز وجل سمى إتيانهن هبة وقدمهن على الذكور في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ [الشورى: 49] وكذلك الرسول -ﷺ- بين فضلهن وحث على الإحسان إليهن كما في قول النبي -ﷺ- قال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» (55)؛ ولكن من الإحسان مادياً ومعنوياً إن الإسلام حرم

(53) قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: 8-9] وسؤال الموءودة سؤال تعريضي مراد منه تهديد وأنها ورعبه بالعذاب، وظاهر الآية أن سؤال الموءودة وعقوبة من وأدها أول ما يقضى فيه يوم القيامة كما يقتضي ذلك جعل هذا السؤال وقتاً تعلم عنده كل نفس ما أحضرت فهو من أول ما يعلم به حين الجزاء انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) التحرير والتنوير (129/20)، تفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ط/1، 1420هـ/2000م.

(54) وما أشبه الليلة بالبارحة، فلو زرت مستشفى للولادة في بلاد المسلمين، وقلبت طرفك في وجوه الحاضرين ممن ولد لهم بنات، وسبرت أحوالهم لرأيت توافقاً عجيباً وتطابقاً غريباً بين حال كثير من هؤلاء وحال أهل الجاهلية الذين قص الله علينا خبرهم في آية النحل، ومن مظاهر التسخط بالبنات أن يُكتشف في بعض المستشفيات ما برحم المرأة من ذكر أو أنثى، وذلك عبر الأشعة، فإن كان ذكراً بشرّوا، وإن كان أنثى أقصروا وهذا الأمر جد خطير، ويترتب عليه عدة محاذير، منها:

أنه اعتراض على قدر الله عز وجل.

أنه رد لهبته سبحانه وتعالى بدلاً من شكرها، وكفى بذلك مقتاً وتعرضاً للعقوبة.

أن فيه إهانة للمرأة، وخطأ من قدرها، وتحميلاً لها ما لا تطيق.

كما أنه دليل على السفاهة والجهل، والحماسة وقلة العقل.

كما أن فيه تشبهاً بأخلاق أهل الجاهلية، انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، (21)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق، ط/1، 1391هـ - 1971م.

(55) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانفته (2234/5) برقم (5649) ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات (2027/4) برقم (2629).



ذلك، ومنع أن يكون النظر للبت بهذه الكيفية، وجعلها صنو(56) الولد، وجعل تربيتها وإحسان تثقيفها، وتعليمها موجبا لدخول الجنة، وأوصى النبي -ﷺ- بالنساء فقال: « استوصوا بالنساء خيرا » (57).

ومن الإحسان إن الإسلام لا يكتفي بتتنب وأد البنات، بل يرتقي بالمسلم إلى درجة الإنسانية المثلى، فيأبى عليه أن يتبرم بذرية البنات، ويتلقى ولادتهن بالعبوس والانقباض، بل يتقبلها بالرضى والحمد لله، ومن الإحسان إن الإسلام أعلى من شأن الأنثى، سواء أكانت أمماً أو أختاً أو ابنة أو زوجة، وهو بذلك ينفي كل ما تفعله الجاهلية، ويقرر للمرأة حقها، ويحفظ كرامتها وحرمتها، وجعلها شقيقة الرجل في الأحكام والعبادات ومعاملات والعادات، ومن القتل المعنوي للبنات المغالاة في المهور وتكاليف مؤن الزواج

ثالثاً: تحريم العضل:

أولاً: تعريف العضل في اللغة: عضل الرجل حرمة عضلا -من باي قتل وضرب -منعها التزويج والتضييق عليها لتطلب الطلاق قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: 19] وعضل المرأة عن الزوج: حبسها، وعضل بهم المكان أي ضاق، وأعضل الأمر: اشتد، ومنه داء عضال أي شديد (58).

ثانياً: تعريف العضل في الاصطلاح: وقد استعمل الفقهاء العضل في النكاح بمعنى منع التزويج، قال ابن قدامة(59): معنى العضل: منع المرأة من التزويج بكفتها إذا طلبت ذلك ورغب كل واحد منهما في صاحبه (60)، وكذلك استعملوا العضل في الخلع بمعنى: الإضرار بالزوجة قال ابن قدامة: إن عضل زوجته، وضارها

(56) صنو: الصاد والنون والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على تقارب بين شيئين، قرابةً أو مسافةً، من ذلك الصنو: الشقيق، وعمُّ الرجل صنوُ أبيه، والجمع صنوناً، قال تعالى: ﴿ وَنَحْيِلْ صِنُونًا وَغَيْرِ صِنُونٍ ﴾ [الرعد: 4] أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(243/3)، وابن منظور، لسان العرب(470/14).

(57) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:33](1212/3) برقم(3153) ومسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء(1090/2) برقم(1468).

(58) انظر: الفيومي، المصباح المنير(214/6).

(59) هو: أبو محمد، موفق الدين، عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، فقيه، من أكابر الحنابلة(ت: 620هـ) له تصانيف، منها المغني مختصر الخرقى، في الفقه، وروضة الناظر في أصول الفقه، والمقنع، أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب(88/5) تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، 1406هـ.

(60) انظر: الشريبي، مغني المحتاج(153/3).

بالضرب والتضييق عليها، أو منعها حقوقها من النفقة والقسم ونحو ذلك لتفتدي نفسها منه ففعلت فالخلع باطل والعض مردود (61). والعضل هو: منع الولي موليته من زواج الكفاء (62).

وتطبيقاً لهذا المقصد: ومن الإحسان أن الإسلام حرم العضل فقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ آزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:232] واليوم تقف المحاكم التي تحكم بالشرعية الإسلامية في صف الفتيات التي يتقدمن بدعوى قضائية ضد أولياء أمورهن في حال عضلهن وتزوج المحكمة الفتاة إذا ما ثبت لديها أن ولي أمرها قام بمنعها من الزواج، سواء كان المنع بسبب المال أو غيره استناداً للأدلة الشرعية، أو المعاملة غير الإنسانية والأخلاقية (63).

الفرع الثاني: النهي عن الوسائل المعاصرة المحرمة المستخدمة تجاه الأبناء، إحساناً إلى النفس

(منع الحمل - الإجهاض - الإتجار بالبشر - التسول)

هناك وسائل كثيرة جداً من الوسائل المحرمة وغير مشروعة والتي يستخدمها الناس بدافع وضغط الفقر من جهة، وتحت مخاوف على مستقبل الأولاد من جهة أخرى ومن تلك الوسائل:

أولاً: منع الحمل: تبدأ المسائلة من وقت مبكر أحياناً من خلال استخدام عقاقير ومعالجات لمنع الحمل وليس لظرف صحي أو اعتبارات صحية ولكن تحت هم الفقر (64).

ثانياً: الإجهاض: هو إلقاء المرأة أو الحيوان حمله ناقص الخلق أو ناقص المدّة، ويعرف الإجهاض من الوجهة الطبية بأنه: " سقط الحمل من داخل الرحم قبل أن يصبح قادراً على الحياة بذاته أي قبل الأسبوع الـ 22 أو بلوغه وزن

(61) انظر: ابن قدامة، موفق الدين، عبد الله بن محمد المقدسي، المغني (54/7)، ط مكتبة الرياض الحديثة 1401هـ-1981م.

(62) انظر: ابن عابدين، محمد بن عبد العزيز، الحنفي (ت:1252هـ) حاشية رد المحتار على الدر المختار (315/2) والنووي، يحيى بن شرف الدين (ت: 676هـ)، روضة الطالبين (58/7)، المكتب الإسلامي، 1405هـ، بيروت، وابن قدامة، والمغني (476/6).

(63) انظر: البابرتي، محمد بن محمود (ت 786 هـ)، (444/4)، شرح العناية على الهداية بمامش فتح القدير لابن الهمام: للإمام كمال الدين، إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.

(64) من قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي " العدد 30 (ربيع الأول -جمادى الآخرة 1411 هـ ص 285-



500 جم أو أكثر" (65)، أو خروج محتويات الحمل قبل 28 أسبوعاً تحسب من آخر حيضة حاضتها المرأة (66).

وتطبيقاً لهذا المقصد: فمن الإحسان إلى النفس حرم الإسلام الإجهاض وجعل الغرة (67) على من اعتدى على الجنين في بطن أمه، أن عملية الإجهاض جريمة دينية وإنسانية وأخلاقية عندما تكون بدافع وخوف من الفقر، وهي من الوسائل المحرمة، إن إجهاض الأجنة، واستعمال الأدوية لمنع النسل وتقليله بصفة جماعية ليس من الإحسان إلى النفس ولا يتفق مع مقاصد الشريعة وهو يدخل في مقصد القرآن مما قصه علينا في وأد البنات عند العرب الجاهليين، والسبب الذي كان يحملهم على ذلك (68).

ثالثاً: النهي عن الإتجار بالبشر: (بيع الأبناء) مثل: المتاجرة بالجنس حيث تنفذ عملية جنس تجارية بالقوة، أو بالتزوير، أو التخويف، أو أن يكون الشخص الذي أغري بالقيام بهذا العمل لم يبلغ سن الـ 18 بعد. يتم تجنيده أو إيواؤه، و توفير حاجاته، و للحصولهم على شخص اخضاعه لخدمة غير طوعية أو سخرة، أو قيد دين، أو عبودية، وهناك حالات أكثر مأساوية من ذلك أن بعض العصابات تستغل أعضاءهم فتسرقها من أجسادهم فيصلون بهم إلى درجة القتل، وبعد بقتله وسرقة أعضائه وأجهزته الداخلية وبيعها من المستشفيات أو غير ذلك،

(65) - <http://www.muslimdoctor.org/article.php?op=Print&sid=31>

(66) - البار، محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط 11/ 1420 هـ - 1999 م، جدة: دار السعودية للنشر والتوزيع، ص 425، قلعي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء (45/1) بيروت، دار الفنائس، ط/1، 1416 هـ - 1996 م، والمناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف (32/1) تحقيق: د. محمد رضوان الدايدة، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط/1، 1410 هـ.

(67) - الغرة - لغة: من العبيد هو الذي يكون ثمنه نصف عشر الدية، وشرعاً: دية الجنين المسلم الحر حكماً يلقي غير مستهل بفعل آدمي، أو الغرة، ما علم أنه حمل وإن كان مضغاً أو علقاً أو مصوراً، انظر: الجرجاني التعريفات (208/1) والفيومي، المصباح المنير (495/6) ومالك، بن أنس (ت: 179 هـ) المدونة الكبرى (630/1) المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، والسبكي، تاج الدين، أبي النصر عبد الوهاب بن عبد الكافي رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (458/4) عالم الكتب، بيروت، 1419 هـ - 1999 م، ط/1، والرصاص، محمد بن قاسم الأنصاري (ت: 894 هـ) شرح حدود ابن عرفة (480/2) المطبعة التونسية بتونس، ط/1، 1350 هـ.

(68) انظر: زوزو، فريدة صادق، النسل، دراسة مقاصدية في وسائل حفظه على ضوء تحديات الفقه المعاصر، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، 2002 م، إن دعوات جاهلية تنتشر في الشعوب الكثيرة العدد كالصين والهند - ويقلدها في ذلك بعض الدول العربية والإسلامية - تحت على تحديد النسل وإجهاض الأجنة بعد تكوينها بدعوة ضرورة توافق عدد السكان مع مستوى الإنتاج الاقتصادي، وللاحتياط من الفقر والبطالة، لقد خلق الله لنا من عوالم هذه الدنيا وما فوقها وما تحتها، وإلى الآن لم يبلغ الإنسان في استنزاف خيراتهما إلا القليل، ولم يبلغ من اكتشاف أسرارها إلا الأقل، فلماذا نضيع الوقت في البحث عن طريق تحديد النسل، وإبادة الخلق، وقطع جبل الإنتاج الإنساني لأوهام لا مبرر لها؟!، انظر: الفاسي علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها (241)، طبعة مكتبة الوحدة العربية الدار البيضاء.

وهناك عصابات تشتغل في هذا الموضوع بالذات ووراءها المافيا(69) العالمية، وهذا الموضوع خطير وأمر بشع جداً، ولا إنساني ولا أخلاقي ولا إيماني ؛ ولذلك يعتبر هذا تفريطاً وتنكراً بحق الأبوة، بالمسؤولية الأبوية، وبالمشاعر الإنسانية(70).

رابعاً: النهي استغلال الأبناء في مهنة التسول: وهذا يعتبر قتل للأولاد معنوياً، والإنسان مخلوق مكرم وبعض الناس يستغلون أبناءهم ويجعله يمتحن مهنة التسول بشكل مباشر في الشارع، فيجعل من المعالجات أن يحول ابنه إلى متسول، ويشتغل عليها بشكل مستمر، وهذا قتل وهدر لكرامته(71).

وتطبيقاً لهذا المقصد: فمن الإحسان إن الإسلام حارب الإتجار بالبشر ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:140] وإن من أباح مسائل بيع الأطفال الذين يستغلهم أرباب الإتجار بالبشر هم أولى بوصف الإتجار بالبشر بل وصل الحال إلى بيع الأجنة في بطون الأمهات، وقد حرم الإسلام كل ذلك(72).

المطلب الرابع: (النهي عن القتل حمية والاسراف فيه، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ والمعاهد و إقرار الإسلام لمبدأ العفو عن القاتل) وفيه أربعة فروع.

الفرع الأول: (القتل حمية ثاراً للكرامة والاسراف في القتل) إحساناً إلى النفس
أولاً: القتل حمية ثاراً للكرامة:

لقد أفرط العرب في القتل وفرطوا وكان ذلك يتبع قوة القبيلة وضعفها فإذا وقع القتل بين قبيلتين إحداهما أشرف من الأخرى فالأشرف كانوا يقولون: لنقتلن بالمرأة منا الرجل منهم وبالعبد منا الحر منهم وبالرجل منا الرجلين منهم، كما أن أفراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون من تضامن، ينصرون أحاهم ظالماً أو مظلوماً، يسعى بدمتهم أدناهم، والثأر عادة جاهلية، كانت تلتهم بسببها حروب طويلة تقضي على الأخضر واليابس، وتلتهم الرجال وتزرع العداوة والحقد في صدور الصغار وتنمي عندهم عادة الثأر والإسراف فيه، فالانتقام الخاص أو الثأر كان هو

(69) المافيا (Mafia): مصطلح يستخدم لوصف نوع من نقابة عصابات الجريمة المنظمة التي تمارس الحماية بالابتزاز والتلاعب بالنشاط الاقتصادي المحلي وبخاصة الاتجار غير المشروع، والمافيا تنظم إجرامي سري تطوّر في جنوبي إيطاليا واكتسب قوة كبيرة في أمريكا، وتعود مافيا كاسم إلى شبكة لمجموعات مترابطة تسمى مافيا تستوي على السلطة بوساطة العنف والقهر والنشاطات الإجرامية المتعددة، انظر: الموسوعة العربية العالمية.

(70) أنظر: د. كريم محمد حمزة، من ثمار العولمة الاتجار بالبشر، صحيفة الثورة، العدد(10124)، بغداد(2000/10/9).

(71) مشكلة التسول تحتاج إلى حل تساهم فيه الجهات الرسمية والخيرية، انظر: <http://www.yasaloonak.net/default.as>... id=1045& والتسول، محمد الخياط (244).

(72) أنظر: المهنا، سعد بن محمد القاضي بالمحكمة العامة بمحافظة القطيف، جهود المملكة العربية السعودية في منع الإتجار بالبشر(16)



الجزء على القمع والظلم عند العرب وكان من شأنه إرضاء ضمير المنتقم هو وقبيلته، ويلخص لنا القرآن حالة العرب والعالم قبل بعثة النبي -ﷺ-، قال تعالى: واصفا حالهم ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 103]، والانقاذ يعتبر إحسان.

وتطبيقاً لهذا المقصد: فمن الإحسان إن الإسلام نهي عن هذه العادة ودعا إلى العفو والتسامح والصفح ومكارم الأخلاق قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمٍ﴾ [الشورى: 39-43] بهذا التوجيه القرآني العظيم نهي عن هذه العادة السيئة؛ لأنها سبب في هدر النفس البشرية.

ثانياً: النهي عن الإسراف في القصاص، إحساناً إلى النفس

فُرض القصاص في النفس عقوبة للقاتل على جريمته، وهذا القصاص مشروط بالمماثلة والتساوي في استيفائه، فإذا ما تجاوز الحد المشروع إلى الإسراف فيه عُدد جريمة أخرى، وإن أولياء المقتول تغلي قلوبهم بالغيظ، حتى يؤثروا أن يقتلوا القاتل وأولياءه، وربما لم يرضوا بقتل القاتل، بل يقتلون كثيراً من أصحاب القاتل كسيد القبيلة ومقدم الطائفة، فيكون القاتل قد اعتدى في الابتداء، وتعدى هؤلاء في الاستيفاء، كما كان يفعله أهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الأوقات، من الأعراب والحاضرة وغيرهم وقد يستعظمون قتل القاتل لكونه عظيماً أشرف من المقتول، فيفضي ذلك إلى أن أولياء المقتول يقتلون من قدروا عليه من أولياء القاتل، وربما حالف هؤلاء قوماً واستعانوا بهم، وهؤلاء قوماً، فيفضي إلى الفتن والعداوات العظيمة، وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الذي هو القصاص في القتلى (73).

وتطبيقاً لهذا المقصد: فمن الإحسان، كتب الله تعالى علينا القصاص -وهو المساواة والمعادلة في القتلى- وأخبر أن فيه حياة؛ فإنه حقن دم غير القاتل من أولياء الرجلين، وأيضاً فإذا علم من يريد القتل أنه يقتل كف عن القتل (74)، أن الضرورات تمنع من ترك الولي يستوفي حقه، وأنها تقضي بحرمان الأولياء من استيفاء القصاص

(73) انظر: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ (2/235) دار صادر- بيروت 1402هـ.

(74) انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ) السياسة الشرعية (1/144)، ط/1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1418هـ.

بأنفسهم وترك الاستيفاء لمن تعينهم الدولة من الموظفين الخبيرين، وللأولياء أن يأذنوا لهم بالتنفيذ إذا شاءوا القصاص أو لا يأذنوا إذا رأوا العفو(75).

الفرع الثاني

النهي عن قتل الشيوخ والنساء الصبيان في محاربة الكفار، إحساناً إلى النفس وتطبيقاً لهذا المقصد: من عظمة الإسلام وسماحته أنه لم يكن دين اعتداء أو أنه لم يقاتل رغبة في القتال ولا للتشفي منهم، لكن من صد عنه ووقف عثرة في طريقه، في هذه الحالة أمر الإسلام بقتال من يقاتل منهم، ونهى عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال والرهبان، الذين لا رغبة لهم في القتال ولا يحرصون عليه، فإن فعلوا ذلك جاز قتلهم، وكان هذا من الإسلام حماية للنفس الإنسانية، وبياناً للناس أن النفس حرم مصان لا ينتهك إلا بحق، وأمر بمقاتلة الذين يقاتلون، ويصدون عن سبيل الله ويعتدون، وحرمة الظلم والاعتداء، وهذا تفسير عملي لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190] وجاء عن النبي - ﷺ -: «أنه رأى امرأة مقتولة فقال: «ما كانت هذه تقاتل» (76)، أي فلا تقتل فإنها لا تقاتل، فإذا قاتلت قتلت وارتفعت العلة التي لها منع من قتلها(77).

الفرع الثالث

النهي عن قتل المعاهد بغير بحق، إحساناً إلى النفس نهى الإسلام عن قتل المعاهد وهو الذمي: من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم(78).

- (75) انظر: عودة، عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي(155/2)، ط/1، ط، دار الكاتب العربي بيروت، لبنان.
- (76) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، في سننه، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء (53/3) برقم (2668) محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، وانظر: الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (ت: 762هـ) نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي (387/3)، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان / دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة - السعودية، ط/1، 1418هـ/1997م.
- (77) انظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال، شرح صحيح البخاري، لابن (717/5) مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م، ط/2 تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
- (78) المعاهد: هو الذي أعطى عهداً يأمن به على ماله وعرضه ودينه وهي ذمية وسمي المعاهد ذمياً نسبة إلى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا أي في ضمانتي والجمع ذمم، والذمي من يدخل دار الإسلام من بلاد الشرك على عهد، إما لأداء رسالة أو لتجارة، ونحو ذلك ثم يعود إلى بلاده، أنظر: الفيومي، المصباح المنير(214/2) وقلعجي، معجم لغة الفقهاء (438/1) وابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد، (ت: 656هـ)، شرح نهج البلاغة(21/17)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.



وتطبيقاً لهذا المقصد: يتحلى إحسان الإسلام واضحاً في قول النبي -ﷺ-: « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة » (79)، فقد بين الحديث درجة الوعيد الذي ينتظر من يفعل هذا الجرم؛ أما قتل معاهد فأيضاً ليس بهين، فإن قاتله أيضاً لا يجد رائحة الجنة، والطريقة المثلى في معاملة المسلمين للذمي الوفاء له بذمته للآيات والأحاديث التي أمرت بالوفاء بالعهد ويره ومعاملته بالعدل، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8] ولين القول معه والإحسان إليه عموماً إلا فيما منع منه الشرع كبذمه بالسلام وتزويجه المسلمة وتوريثه من المسلم ونحو ذلك مما ورد النص بمنعه (80).

وقد علمنا ما في قتل المسلم من الإثم، فإن شناعته بلغت مبلغ الكفر، حيث أوجب التخليد في النار، وهو في هذا يظهر إحسان الشريعة الإسلامية وسموها في الحفاظ على نفس الإنسانية أياً كان دينها وعقيدتها.

الفرع الرابع: أقر الإسلام مبدأ العفو عن القاتل، إحساناً إلى النفس

وهذا المبدأ أقره الإسلام حفاظاً على نفس القاتل من الهلاك والقتل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ..﴾ [البقرة: 178] وقال سبحانه: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: 45].

وتطبيقاً لهذا المقصد: فقد أقر النبي -ﷺ- هذا المبدأ في كثير من الحوادث التي حدثت في عهده ففي حديث أنس قال ما رأيت النبي -ﷺ-: « رفع إليه شيء فيه قصاص إلا أمر فيه بالعفو » (81)، فهذه الدعائم -وغيرها- التي أرساها الإسلام يتبين من خلالها الإحسان إلى النفس ومكانها وأهميتها والمحافظة عليها.

الخاتمة:

نتائج البحث:

(79) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخمس، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم (1155/3) برقم (2995).

(80) انظر: لابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية 751هـ، أحكام أهل الذمة (162) دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية 1423هـ-2002م.

(81) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، كتاب الديات، باب الإمام يأمر بالعفو في الدم (576/3) برقم (4497) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، قال المزي: وقد وقع لنا عالياً عنه، انظر: المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت: 742هـ)، تهذيب الكمال مع حواشيه (345/14)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/1، 1400هـ-1980م.

إنه من الشكر لله تعالى أن وفق إلى إتمام هذا البحث، والذي تناول موضوع "الإحسان وعلاقته بمقصد حفظ النفس من جانب الفناء" دراسة تطبيقية".

للإحسان دور مهم لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية وهناك تداخل قوي بين الشريعة ومقاصدها وبين الإحسان ومقاصده، فمقاصد الشرع ومقاصد الإحسان تلتقي في حفظ النفس الإنسانية، وهو مقصد شرعي قطعي يضبط بقواعد مثبتة في مباحث علم المقاصد.

ومما خلص إليه البحث نقطتين أساسيتين تتفرع عنهما مجموعة من النقاط الأخرى التي يتمحور حولها الموضوع: **النقطة الأساسية الأولى:** الإحسان إلى حفظ النفس من جانب الفناء يكون من قبل الفرد والمجتمع والدولة. **أما النقطة الأساسية الثانية:** فهي إتباع المنهج الاستقرائي التحليلي الفقهي المقاصدي في تحليل عناصر الموضوع، ومن هذين الأساسين تتفرع مجموعة من النتائج كما يلي:

1- من الإحسان الحرص على كرامة الحياة البشرية، والسعي إلى حمايتها من جميع الأضرار الجسدية والنفسية، والإنصاف والعدل ونفي الظلم، ويُعدّها الدين المبدأ الأساسي في التشريع، ويمثل المقصد الأعظم؛ فيتطلب حفظه بين الناس في بيانه لهم، لشموليته وارتباطه بجميع مجالات الحياة.

2- الإحسان إلى النفس من جانب الهلاك يمثل واحد من القيم الأساس التي أمر الله سبحانه بها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: 90]، وهو لعموم الناس بالتلطف في القول لهم، ومجاملتهم في المعاملة، وإرشاد ضالهم، وتعليم جاهلهم، والاعتراف بحقوقهم، وبإيصال النفع إليهم، وكف الأذى عنهم.

وأخيراً يمكن القول أن الإحسان إلى النفس من جانب الهلاك، يمكن التوصل بها لحفظ بقية المقاصد الشرعية وهي (الدين والنسل والعقل والمال).

توصيات والمقترحات:

أوصي الأخوة الباحثين وطلاب العلم بالآتي:

- 1- نشر أحكام هذا الدين ومحاسنه للعالمين باللغات الأخرى.
 - 2- تضمين المناهج التعليمية ما يغرس قيم الإحسان، في النفوس ونبد العصبية وجعل القيم والأخلاق الإسلامية واقعاً معيشاً (تطبيقياً) في الحياة.
 - 3- تبادل الأبحاث بين المسلمين والغرب لاطلاع الغرب على دور الإسلام ومقاصده في الحفاظ على النفس في ظل هذه الظروف الحرجة التي تمر بها البلاد الإسلامية.
- وفي الختام أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعله لنا ذخراً يوم نلقاه ونستغفره تعالى مما وقعنا فيه من خطأ إنه رؤوف رحيم.



والحمد لله الذي وفق على اتمام هذا البحث وأن يتجاوز عما فيه من تقصير أو زلل وأن يجعله خالص لوجه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: 711)، لسان العرب، دار الصادر-بيروت الطبعة، الأولى.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير (ت: 1250هـ) طبع مصطفى الحلبي - بمصر.
- مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الدعوة.
- ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي جامع العلوم والحكم، دار المعرفة - بيروت الطبعة الأولى، 1408هـ.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، إحياء علوم الدين، ومعه تخريج الحافظ العراقي، طبعة دار ابن حزم.
- الجزجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ) التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط: 1403/1هـ - 1983م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1397هـ.
- ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت 516هـ) معالم التنزيل، الناشر، مصطفى الحلبي، مصر ط/2، 1375هـ.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ) الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عфан
- الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ / 1997م، عدد الأجزاء: 7
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م..
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، كتاب العين، الناشر: دار مكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا مقاييس اللغة، لمحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: 1423هـ، 2002م.

- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، (ت: 770هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بتحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ط/1، دار الحضارة العربية - بيروت.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1407هـ - 1987م.
- ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي (ت: 792) شرح العقيدة الطحاوية، هـ، تحقيق جماعة من العلماء، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الرابعة، 1391هـ.
- ابن أبي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - 1407 هـ، الطبعة: الأولى
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيك الصفدي (ت: 764هـ) الوافي بالوفيات، - ط. الثانية 1985م، بيروت.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430) هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الرابعة، 1405هـ.
- الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوئي، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، قواعد الفقه، الناشر: الصدف ببلشرز، سنة النشر: 1407 - 1986م مكان النشر: كراتشي.
- المنائي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات، د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، - بيروت ، دمشق، ط/1، 1410هـ.
- د.سهاد عبدالله بني عطا، د. عاطف حسن شواشرة، وزارة التربية والتعليم / طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم، الأردن الجامعة العربية المفتوحة / فرع الأردن.
- قلعجي، محمد قلعجي، وقنيبي محمد رواس، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م.
- ابن همام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ) فتح القدير، دار الفكر، مكان النشر: بيروت.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر: دار المعرفة، مكان النشر: بيروت.



- الخطيب الشرييني، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي شمس الدين، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر دار الكتب العلمية، ط/1415، 1هـ-1994م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
- القاسمي، محاسن التأويل، محمد جمال الدين، مطبعة عيسى الحلبي، مصر، 1970م
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة، سنة النشر: 1418هـ/1997م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية نيل الأوطار.
- السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت: 1422هـ)، 1424هـ - موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان ط/30، 1424هـ، طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير، الموكل عنهم: إبراهيم بن علي العودة.
- المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي العدد 30 (ربيع الأول - جمادى الآخرة 1411 هـ ص 285-290).
- مالك، بن أنس الأصبحي المدني (ت: 179هـ) المدونة الكبرى، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن عبد الكافي رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، دار النشر: عالم الكتب - لبنان / بيروت - 1999م - 1419هـ، ط/1.
- الرصاص، محمد بن قاسم الأنصاري (ت: 894هـ) شرح حدود ابن عرفة، المطبعة التونسية بتونس - الطبعة الأولى 1350هـ.
- البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط/11، 1420هـ - 1999م، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- زوزو، فريدة صادق، النسل: دراسة مقاصدية في وسائل حفظه على ضوء تحديات الفقه المعاصر، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، 2002م.
- الموسوعة العربية العالمية. أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

- د. كريم محمد حمزة، من ثمار العولمة الاتجار بالبشر، بغداد، صحيفة الثورة، العدد (10124)، (2000/10/9).
- الخياط، محمد، مشكلة التسول تحتاج إلى حل تسهم فيه الجهات الرسمية والخيرية، انظر: <http://www.yasaloonak.net/default.as?id=1045&...>
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط/1، 1420هـ/2000م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق، الطبعة الأولى، 1391هـ - 1971، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير، سنة النشر: 1406هـ، مكان النشر: دمشق.
- ابن قدامة، موفق الدين، عبد الله بن محمد المقدسي، المغربي، ط مكتبة الرياض 1401هـ - 1981م.
- ابن عابدين، محمد بن عبد العزيز، الحنفي، حاشية رد المحتار (ت: سنة 1252)هـ.
- النووي، يحيى بن شرف الدين النووي (ت: 676هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، الناشر: المكتب الإسلامي، سنة النشر: 1405، مكان النشر: بيروت.
- الباقر، محمد بن محمود (ت 786 هـ) شرح العناية على الهداية بامام فتح القدير لابن الهمام: للإمام كمال الدين الناشر: إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (ت: 762هـ) نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان / دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، الطبعة: الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
- ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن بطل البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض 1423هـ - 2003م، ط/ 2 تحقيق: ياسر بن إبراهيم.
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: 656هـ)، شرح نوح البلاغة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة محمد الطاهر اليساوي، دار النفائس الاردن، الطبعة الثانية، 2001/1421م.



- بلقاسم الغالي محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، 1417هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية 751هـ، أحكام أهل الذمة، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية 1423هـ-2002م.
- ابن الأثير، لعز الدين أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الكامل في التاريخ دار صادر-بيروت 1402هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) السياسة الشرعية، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: 1418هـ.
- عودة، عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، ط/1، ط دار الكاتب العربي بيروت \ لبنان.
- التلمساني، أحمد بن محمد المقرئ، نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د.إحسان عباس، الناشر: دار صادر -بيروت، 1968م.
- المزي، يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي(ت: 742هـ) تهذيب الكمال مع حواشيه، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: 1، 1400 هـ-1980م.
- المهنا، سعد بن محمد، القاضي بالمحكمة القطيف، جهود المملكة العربية السعودية في منع الإتجار بالبشر. الثعل، محمد عبد السلام، علال الفاسي، وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، طرابلس، جامعة الفاتح-كلية التربية.
- الفاسي، علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، طبعة مكتبة الوحدة العربية الدار البيضاء، ط/5، 1993م.

<http://www.muslimdoctor.org/article.php?op=Print&sid=31>

الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في
مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين
(تصنيف - بحث كمي)

**Moral Intelligence and Its Relationship to Self-Esteem among
High School Teachers in East Jerusalem Schools:
(A Quantitative Study from Teachers' Perspectives)**

رشيد دبش

Rashed Dabsh

دكتورة في التعليم والتعلم - كلية الدراسات العليا
جامعة النجاح الوطنية

rasheedxyz4@gmail.com

د. محمد دبوس

Dr. Mohammad Daboos

كلية الدراسات العليا - جامعة النجاح الوطنية

mddabous@hotmail.com

مريم شحاذة

Mariam Shihadeh

دكتورة في التعليم والتعلم - كلية الدراسات العليا - جامعة النجاح الوطنية

mariamshihadeh1982@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة للتعرف على الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ثم قام بإعداد استبانة والتي تم توزيعها على عينة قوامها (118) معلم ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية، وقد استخدمت بعض الأساليب الإحصائية المتمثلة باستخدام برنامج (SPSS) الإحصائي في تحليل النتائج.



وقد توصلت النتائج إلى أنه جاء متغير الذكاء الأخلاقي بدرجة كبيرة، وجاء متغير تقدير الذات بدرجة كبيرة، كما أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في تقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر. كما أوصت الدراسة بضرورة توفير برامج توعوية للمعلمين حول الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات وأهميتها في التعليم، وتعزيز محاولات المعلمين للتعامل مع المشكلات التي تواجههم من خلال تنمية الأخلاق لديهم والعمل على ترسيخها، وكذلك إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول موضوع الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات باستخدام متغيرات جديدة غير التي ذكرت بالدراسة الحالية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الأخلاقي، تقدير الذات، معلمين

Abstract

The study aimed to explore moral intelligence and its relationship with self-esteem among high school teachers in East Jerusalem schools from the teachers' perspective. To achieve the study objectives, the researcher employed the descriptive-analytical approach and developed a questionnaire, which was distributed to a sample of 118 high school teachers. The study utilized several statistical methods through the (SPSS) program to analyze the results.

The findings revealed that the moral intelligence variable scored at a high level, and the self-esteem variable also scored at a high level. Additionally, the results indicated no statistically significant differences at the significance level ($\alpha \geq 0.05$) in moral intelligence and its relationship with self-esteem among high school teachers in East Jerusalem schools from the teachers' perspective attributed to the variables of gender, academic qualification, and years of experience. However, there were statistically significant differences at the significance level ($\alpha \geq 0.05$) in moral intelligence attributed to the age variable. The results also showed no statistically significant differences at the significance level ($\alpha \geq 0.05$) in self-esteem among high school teachers in East Jerusalem schools from the teachers' perspective attributed to the age variable.

The study recommended the necessity of providing awareness programs for teachers about moral intelligence and self-esteem and their importance in education. It also emphasized enhancing teachers' efforts to address the challenges they face by fostering and solidifying moral values. Furthermore, the study suggested conducting additional research on moral intelligence and self-esteem, incorporating new variables not included in the current study.

Keywords: Moral Intelligence, Self-Esteem, Teachers.

المقدمة

يعتبر الذكاء الأخلاقي من المفاهيم الحديثة نسبياً في علم النفس، حيث أن للذكاء والجوانب الأخلاقية أهمية بالغة في حياة الأفراد، وقد حظي مفهوم الذكاء الأخلاقي كأحد أنواع الذكاءات باهتمام الباحثين والتربويين والمختصين، لما له من آثار بالغة لدى الأفراد في بناء شخصياتهم (صالح وطاحون، 2022).

ولقد بينت البحوث والدراسات أن البشر يولدون ولديهم مبادئ غريزية معينة من الأخلاق تعمل على نمو وتطوير الذكاء الأخلاقي أثناء فترات النضج، ويشير مفهوم الذكاء عموماً إلى القدرة على التفكير والتعلم (المري، 2023).

كما ويعد تقدير الذات من المواضيع المنبثقة عن الذات والتي تصدرت اهتمام الباحثين والعلماء في علم النفس، فكل فرد ينظر إلى نفسه بطريقة ما، فالبعض يرون أنفسهم أقل من الآخرين والبعض الآخر يقدرون أنفسهم حق قدرها وبالتالي ينعكس ذلك على سلوكهم نحو غيرهم (بالمين وعبد الحي، 2019).

وكون المعلم أساس العملية التعليمية والمؤثر فيها فإنه يعتبر قدوة لطلابه في أخلاقه وقدرته على تقدير ذاته، وعليه فقد جاءت هذه الدراسة للبحث في موضوع الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.

مفهوم الذكاء الأخلاقي

يعرف الذكاء الأخلاقي بأنه "القدرة العقلية للفرد على استيعاب القواعد والمبادئ الأخلاقية التي توجهه دائماً إلى فعل ما هو صواب وتبعده عن كل ما هو خطأ متمثلة في قدرته على ضبطه لذاته وتعاطفه واحترامه ولطفه وتسامحه وعدله مع الآخرين بجانب يقظة ضميره مع الأخذ في الاعتبار إمكانية تنمية هذه القدرة للوصول بها إلى أقصى حد بحيث تمكن الفرد من التعامل مع المحيطين به بطريقة أخلاقية (دسوقي وآخرون، 2020: 77)، كما ويعرف الذكاء الأخلاقي بأنه "القابلية لفهم الصواب من الخطأ بحيث يكون لدى الفرد قناعات أخلاقية تدفعه للتصرف بطريقة صحيحة وأخلاقية وتتضمن هذه القابلية المدهشة السمات الحياتية الجوهرية الأساسية كالقدرة



على إدراك آلام الآخرين، وردع النفس عن القيام ببعض النوايا القاسية والإنصات لجميع الأطراف قبل إصدار الأحكام وقبول الفروقات وتقديرها" (دسوقي وآخرون، 2020).

أساليب تنمية الذكاء الأخلاقي

لتنمية الذكاء الأخلاقي فهناك مجموعة من الأساليب المستخدمة في ذلك منها تنمية الوعي الذاتي من خلال مراجعة التصرفات والسلوكيات والتوجهات الشخصية للفرد، والتعرف على نقاط القوة والضعف في الجوانب الأخلاقية لديه، والتدريب اليومي والمستمر على تنمية القيم والسلوكيات الأخلاقية الحسنة والمثالية، الاقتداء بالشخصيات ذوي الأخلاقيات المثالية والسمعة الطيبة والاقتراب منهم واتخاذهم كقدوات، استخدام القصص والقضايا والمشاكل الأخلاقية والأقوال المأثورة، دراسة الذكاء الأخلاقي والقراءة المعمقة والتفصيلية للمكونات الخاصة به (أحمد وخطاب، 2023).

الفصائل الجوهرية للذكاء الأخلاقي

لقد بينت عالمة الأمريكية رائدة نظرية الذكاء الأخلاقي "ميشيل بوربا" أن هناك سبع فصائل جوهرية توجه سلوك الفرد ذاتياً وهي كما يلي: (راجع، 2022)

- التعاطف: وهو أن يفهم الفرد مشاعر الآخرين من حوله؛ ومن ثم يستطيع تقديم المساعدة لهم.
- الضمير: أي الرقابة الداخلية القوية والمثل والقيم العليا لدى الإنسان، التي توجهه لفعل الصواب.
- ضبط الذات: وهو اعتماد الفرد على ذاته، وتوجيهه دوافعه بما يتناسب مع الموقف بشكل صحيح.
- الاحترام: وهي فضيلة يقصد بها معاملة الآخرين بنفس الطريقة التي يريدونها للفرد لنفسه.
- العطف: وتعني الحنو على الآخرين والاهتمام بهم وبراحتهم ومشاعرهم.
- التسامح: وهو فضيلة احترام كرامة الإنسان، وأن كل الأفراد يستحقون المعاملة بحب واحترام.
- العدل: أي معاملة الآخرين بطريقة غير متحيزة، بما إنصاف وتحضر.

تقدير الذات

مفهوم تقدير الذات

يعرف تقدير الذات على أنه "التقييم الوجداني للشخص لكل ما يملكه من خصائص عقلية ومادية والقدرة على الأداء ويعتبر حكماً شخصياً للفرد على قيمته الذاتية أثناء تفاعله مع الآخرين، ويعبر عنه من خلال اتجاهات الفرد نحو مشاعره ومعتقداته كما يدركها في اللحظة الراهنة" (ماموني وبوفادي، 2021: 39)، كما عرف بأنه "عبارة عن التقييم الذي يكونه الفرد عن نفسه والقرار الذي يصدره عنها وهو قرار إما أن يكون إيجابياً فيه تقدير عال للذات، أو سلبياً فيه تقدير منخفض لها (الصمادي والسعود، 2018: 254).

أهمية تقدير الذات

يعتبر تقدير الذات من العوامل الهامة التي تؤثر تأثيراً كبيراً على السلوك وهو عامل من عوامل الصحة العقلية حيث يساعد الفرد طفالاً أو مراهقاً على تخطي الصعاب لمواجهة الضغوط لديه ويرى كوهينور كورما أن الأفراد الذين لديهم تقدير مرتفع للذات هم أقل تأثراً بالمؤثرات الخارجية من الذين لديهم ثقة في مداركهم وأحكامهم وتؤدي اتجاهاتهم نحو أنفسهم إلى قبول آراءهم والاعتزاز برؤود أفعالهم واستنتاجاتهم وهذا يسمح لهم بإتباع أحكامهم عندما تختلف آراء الآخرين (خضير وآخرون، 2023).

مستويات تقدير الذات

لقد حدد "كوبر سميث" ثلاثة مستويات لتقدير الذات وهي: (بوالجاج، 2021)

- تقدير الذات المرتفع: يعتبر الأشخاص أنفسهم هامين ويستحقون التقدير والاحترام والاعتبار، ويكون لديهم فكرة كافية لما يظنونه صحيحاً ودائماً، يتمتعون بالتحدي ولا يتعدون عن الشدائد.
- تقدير الذات المنخفض: يعتبر الأشخاص أنفسهم غير هامين جداً وهم غير قادرين على فعل الأشياء مثل الآخرين، وهنا يعتبرون أن ما يكون لدى الآخرين أفضل مما لديهم.
- تقدير الذات المتوسط: يعتبر الأشخاص من هذا النوع ممن يقعون بين هذين النوعين من الصفات، ويتحدد تقدير الذات من قدرتهم على عمل الأشياء المطلوبة منهم.

مشكلة الدراسة

يعتبر الذكاء الأخلاقي من الأمور الهامة في حياة المعلمين فهو يساعدهم على الاهتمام بالطلاب والمحيطين بهم، ويعددهم عن الأنانية، وبالتالي يزيد من مستوى تقدير الذات لديهم، وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الأمان والسلام والمحبة والود والتقدير والبعد عن العنف والعدوانية، كما أن ضعف الذكاء الأخلاقي يؤدي إلى ضعف بناء المجتمع وانتشار السلوكيات غير المقبولة، وعليه فإن مشكلة الدراسة قد تمثلت في السؤال الرئيس التالي:
"ما العلاقة بين الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين؟"

أسئلة الدراسة

لقد تفرع من السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة وهي كما يلي:

1. ما درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين؟
2. ما درجة تقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين؟



3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

فرضيات الدراسة

تقوم هذه الدراسة على فحص الفرضيات التالية:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. التعرف إلى درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.
2. التعرف إلى درجة تقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.
3. التعرف إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة).

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في التالي:

1. يعد الذكاء الأخلاقي بأبعاده المختلفة قوام حياة الإنسان وتفاعله مع مجتمعه ومعطيات حياته، فمجتمع بلا أخلاق يساوي بناء بلا أساس.
 2. يعد الذكاء الأخلاقي عاملاً مهماً في قدرة الفرد على تقدير الذات فهو بمثابة الرقيب على سلوكياته.
 3. إثراء المادة العلمية المتعلقة بالذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى المعلمين.
- تزويد الباحثين المهتمين بهذا الموضوع بالمادة اللازمة، وكذلك توفير معلومات للجهات المعنية وذلك من خلال النتائج التي سيتم التوصل إليها
- ### حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة بما يلي:
الحدود البشرية: معلمي المرحلة الثانوية
الحدود المكانية: مدارس شرقي القدس
الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2024 - 2025 م.

مصطلحات الدراسة

الذكاء الأخلاقي

يعرف الذكاء الأخلاقي اصطلاحاً بأنه "تلك القدرات التي تتعلق بقداسة الحياة الإنسانية، وموقف الأفراد الذاتي بالنسبة لهذه القدسية" (خليل، 2015: 193).
ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه "الدرجة التي يحصل عليها معلمون المرحلة الثانوية على أداة الذكاء الأخلاقي المطورة لهذه الدراسة".

تقدير الذات

يعرف تقدير الذات اصطلاحاً بأنه "نظرة الفرد الإيجابية نحو ذاته كالتى تتضمن الثقة بالنفس بدرجة معقولة وكافية كما يتضمن تقدير الذات أيضاً إحساس الفرد بكفاءته كجدارته كاستعداد لتقبل الخبرات الجديدة" (الزيني، 2023: 31).

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه "الدرجة التي يحصل عليها معلمون المرحلة الثانوية على أداة تقدير الذات المطورة لهذه الدراسة".

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة السايح (2023) والتي هدفت إلى الكشف عن الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتنمّر الإلكتروني لدى المراهقين، وقد تكوّنت عينة الدراسة من (556) مراهق ومراهقة، وقد طبّقت الباحثة مقياس "الذكاء الأخلاقي"، ومقياس "التنمّر الإلكتروني" على عينة الدراسة. وقد تكوّنت عينة البحث من (415) طالب وطالبة من طلاب



المرحلة الثانوية، وقد طبقت الباحثة مقياس "الذكاء الأخلاقي"، ومقياس "العوامل الخمسة الكبرى للشخصية" على عينة الدراسة. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة دالة إحصائية بين "الذكاء الأخلاقي"، "التنمر الإلكتروني"؛ فهناك علاقة ارتباط سلبية بين أبعاد الذكاء الأخلاقي (التعاطف، الضمير، ضبط الذات، الاحترام، اللطف، التسامح، العدل)، و"التنمر الإلكتروني"، ووجود فروق في الدرجة الكلية للذكاء الأخلاقي وأبعاده: (التعاطف، الضمير، ضبط الذات، الاحترام، اللطف، التسامح، العدل)، و"الذكاء الأخلاقي"، وتُعزى للنوع: (ذكور- إناث)، ولصالح الإناث، ووجود فروق كذلك في "التنمر الإلكتروني"، وتُعزى للنوع: (ذكور- إناث)، ولصالح الذكور.

دراسة المري (2023) والتي هدفت الكشف عن الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتسامي بالذات لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة حفر الباطن، تكونت عينة الدراسة من (195) طالب وطالبة وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية، ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة مقياس الذكاء الأخلاقي، ومقياس التسامي بالذات، قد أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي وتسامي الذات لدى أفراد عينة الدراسة، كما أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة (ذكور، إناث) على مقياس الذكاء الأخلاقي وأبعاده المتعددة لصالح الإناث، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة (ذكور، إناث) على مقياس تسامي الذات لصالح الإناث.

دراسة خيضر وآخرون (2023) والتي هدفت للتعرف إلى تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الطالب الجامعي، واعتمدت الدراسة على عينة عشوائية حجمها (100) طالب وطالبة. واعتمدت الدراسة على استبيانين الأول مكون من (28) عبارة، والثاني مكون من (40) عبارة ومقسم إلى (3) محاور، وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة بين تقدير الذات والتوافق النفسي لدى الطالب الجامعي، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات لدى الطالب الجامعي بين الجنسين، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير المستوى الدراسي (ليسانس- ماستر)، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي لدى الطالب الجامعي بين الجنسين، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير المستوى الدراسي (ليسانس- ماستر).

دراسة الجراح (2018) والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات لدى طلبة جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا، والعلاقة بين الذكاء الأخلاقي والدافعية إلى الإنجاز لديهم. تم استخدام المنهج الوصفي حيث قام الباحث باستخدام ثلاثة مقاييس لجمع البيانات، وهي: مقياس الذكاء الأخلاقي، وتقدير الذات، والدافعية إلى الإنجاز. وتكوّنت عينة الدراسة من (300) طالب وطالبة من طلبة جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا. وأظهرت النتائج وجود درجة متوسطة في مستوى الذكاء الأخلاقي، ووجود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء الأخلاقي وكل من تقدير الذات والدافعية إلى الإنجاز لدى طلبة جامعة العين، كما أظهرت النتائج وجود

فروق دالة إحصائية في مقاييس الدراسة (الذكاء الأخلاقي، تقدير الذات، ودافعية الإنجاز) تبعاً لمتغير المستوى الدراسي لصالح طلبة السنة الثالثة، وعدم وجود فروق (الذكاء الأخلاقي، تقدير الذات، ودافعية الإنجاز) تبعاً لمتغير الجنس.

دراسة زغير ومهدي (2016) والتي هدفت إلى معرفة الذكاء الأخلاقي لدى طلبة الجامعة، ولغرض التحقق من ذلك تم اختيار عينة بلغت (400) طالب وطالبة اختبروا بالطريقة العشوائية العنقودية، وتم إعداد مقياس لقياس الذكاء الأخلاقي لدى طلبة الجامعة وذلك بالاطلاع على عدد من الأطر النظرية والدراسات السابقة إذ تألف المقياس بصيغته النهائية من (61) فقرة، إذ تم الاعتماد على نظرية " ميشيل بوربا " في إعداد المقياس، وقد أظهرت النتائج أن طلبة الجامعة لديهم ذكاء أخلاقي ولصالح الذكور.

دراسة ملحم والمحرز (2016) والتي هدفت إلى التعرف على مستوى الذكاء وعلاقته بدافعية الإنجاز وتقدير الذات لدى تلاميذ الصف الثالث الأساسي، وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين كل من الذكاء ودافعية الإنجاز وتقدير الذات ووجود فروق بين الجنسين في الذكاء وتقدير الذات وذلك لصالح الذكور، وعدم وجود فروق بين الجنسين في الدافعية للإنجاز.

التعقيب على الدراسات السابقة:

التشابه بين الدراسات السابقة

ركزت الدراسات السابقة على مفهوم الذكاء الأخلاقي كمتغير أساسي وعلاقته بمتغيرات نفسية وسلوكية أخرى. على سبيل المثال: تناولت دراسة الجراح (2018) ودراسة ملحم والمحرز (2016) العلاقة بين الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات، بينما ربطت دراسة السايح (2023) بين الذكاء الأخلاقي والتعلم الإلكتروني. كما أظهرت الدراسات أهمية استهداف الفئات العمرية الشابة، مثل طلاب المرحلة الثانوية (السايح، 2023؛ المري، 2023) وطلاب الجامعات (الجراح، 2018؛ زغير ومهدي، 2016). بالإضافة إلى ذلك، استخدمت الدراسات أدوات قياس متخصصة، مثل مقياس الذكاء الأخلاقي ومقياس تقدير الذات.

الاختلاف بين الدراسات السابقة

تفاوتت الدراسات في أهدافها ومحاورها. ركزت دراسة السايح (2023) على التعلم الإلكتروني، بينما تناولت دراسة المري (2023) علاقة الذكاء الأخلاقي بالتسامي بالذات. أما دراسة خيضر وآخرون (2023)، فقد اهتمت بتقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي. كما أظهرت نتائج الدراسات تبايناً في الفروق المرتبطة بالجنس؛ حيث أشارت دراسة السايح (2023) ودراسة المري (2023) إلى تفوق الإناث في الذكاء الأخلاقي، بينما أظهرت دراسة زغير ومهدي (2016) تفوق الذكور. كما اختلفت المواقع الجغرافية والعينات بين طلاب المدارس والجامعات في الدول العربية المختلفة.



مدى الاستفادة من الدراسات السابقة: توفر الدراسات السابقة أساسًا نظريًا مهمًا للدراسة الحالية، خاصة في توضيح العلاقة بين الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات (الجراح، 2018؛ ملحم والمحرز، 2016). كما تقدم هذه الدراسات أدوات قياس يمكن استخدامها أو تطويرها، مثل مقياس "ميشيل بوربا" المستخدم في دراسة زغير ومهدي (2016). بالإضافة إلى ذلك، تساعد نتائج الدراسات في بناء الفرضيات وتوجيه تحليل البيانات، خاصة فيما يتعلق بتأثير متغيرات مثل الجنس والمستوى الدراسي.

المنهجية والإجراءات

منهجية الدراسة: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة الظاهرة في مجتمع الدراسة، وهو المنهج الأنسب لهذه الدراسة.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من معلمي المرحلة الثانوية، وبلغ حجم العينة (118) معلمًا ومعلمة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية. والجدول (1) يوضح خصائص العينة الديمغرافية:

الجدول (1): خصائص العينة الديمغرافية

القيم الناقصة	النسبة المئوية	العدد	المتغيرات
-	الجنس		
	19.6	22	ذكر
	80.4	90	أنثى
-	العمر		
	8.0	9	25 سنة فأقل
	8.9	10	من 26-30 سنة
	83.0	93	أكبر من 30 سنة
-	المؤهل العلمي		
	8.0	9	دبلوم فأقل
	28.6	32	بكالوريوس
	53.6	60	ماجستير
	9.8	11	دكتوراه
-	سنوات الخبرة		
	16.1	18	أقل من 5 سنوات
	17.9	20	من 5-10 سنوات
	66.1	74	أكثر من 10 سنوات

أداة الدراسة

تم تطوير أداة الدراسة المتمثلة بالاستبيان، وتم تقسيم الاستبيان إلى قسمين:

1. القسم الأول: ويتضمن متغيرات الدراسة؛ الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة.
2. القسم الثاني ويتضمن فقرات الاستبانة والبالغ عددها (45) فقرة مقسمة على محورين.

صدق أداة الدراسة

قام الباحث بالتحقق من صدق أداة الدراسة بعرضها على مجموعة من المحكمين والذين أبدوا بعض الملاحظات حولها، وعليه تم إخراج أداة الدراسة بشكلها الحالي، حول الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.

جدول رقم (2): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Person correlation) لمصفوفة ارتباط فقرات أداة الدراسة مع

الدرجة الكلية للأداة.

الفقرات	قيمة (r)	الدلالة الإحصائية	الفقرات	قيمة (r)	الدلالة الإحصائية
1	0.189	0.047	14	0.491	0.000
2	0.393	0.000	15	0.511	0.000
3	0.405	0.000	16	.395	0.000
4	0.534	0.000	17	0.502	0.000
5	0.471	0.000	18	0.539	0.000
6	0.582	0.000	19	0.556	0.000
7	0.376	0.000	20	0.529	0.000
8	0.251	0.008	21	0.500	0.000
9	0.360	0.000	22	0.584	0.000
10	0.549	0.000	23	0.549	0.000
11	0.414	0.000	24	0.199	0.036
12	0.545	0.000	25	0.431	0.000
13	0.438	0.000			

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائية، مما يشير إلى الاتساق الداخلي لفقرات المقياس وأنها تشترك معاً في قياس الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.



جدول رقم (3): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Person correlation) لمصفوفة ارتباط فقرات أداة الدراسة مع الدرجة الكلية للأداة.

الفقرات	قيمة (r)	الدلالة الإحصائية	الفقرات	قيمة (r)	الدلالة الإحصائية
1	0.636	0.000	11	0.662	0.000
2	0.689	0.000	12	0.633	0.000
3	0.618	0.000	13	0.706	0.000
4	0.562	0.000	14	0.096	0.315
5	0.693	0.000	15	0.668	0.000
6	0.515	0.000	16	0.395	0.000
7	0.710	0.000	17	0.209	0.027
8	0.838	0.000	18	0.629	0.000
9	0.741	0.000	19	0.550	0.000
10	0.001	0.989	20	0.300	0.001

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً، في قياس تقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.

ثبات أداة الدراسة

تم حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي وبحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، وكما هو واضح في الجدول رقم (4).

جدول (4): نتائج معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) لثبات أداة الدراسة.

المجالات	عدد الحالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا
التعاطف	112	5	0.58
الضمير	112	5	0.49
الاحترام	112	5	0.78
التسامح	112	5	0.79
العدالة	112	5	0.49
الدكاء الأخلاقي	112	25	0.81
تقدير الذات	112	20	0.87

الذكاء الأخلاقي: تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بفحص الاتساق الداخلي لفقرات الأداة بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على عينة الدراسة الكلية حيث بلغت قيمة الثبات (0.81)، وبذلك تتمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات.

تقدير الذات: تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بفحص الاتساق الداخلي لفقرات الأداة بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على عينة الدراسة الكلية حيث بلغت قيمة الثبات (0.87)، وبذلك تتمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات.

المعالجة الإحصائية

بعد جمع بيانات الدراسة قام الباحث بمراجعتها تمهيداً لإدخالها للحاسوب، وقد أدخلت إلى الحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، حيث أعطيت الإجابة دائماً 5 درجات، غالباً 4 درجات، أحياناً 3 درجات، نادراً درجتين، وأعطيت أبداً درجة واحدة، بحيث كلما زادت الدرجة، زادت درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين والعكس صحيح. وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات، باستخراج الأعداد، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية. وقد فحصت فرضيات الدراسة عند المستوى $\alpha = 0.05$ ، عن طريق الاختبارات الإحصائية التالية: اختبار ت (t-test)، اختبار تحليل التباين الأحادي One Way Analysis (Of Variance)، Tukey test، ومعامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation)، ومعامل الثبات (Cronbach Alpha)، وذلك باستخدام الحاسوب باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss).

سلم المتوسط الحسابي

منخفضة	2.33-1.00
متوسطة	3.67-2.34
كبيرة	5.00-3.68

عرض النتائج ومناقشتها

سؤال الدراسة الأول: ما درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال السابق استخرجت الأعداد والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين على الدرجة الكلية للمقياس، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (5).



جدول رقم (5) الأعداد والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التعاطف	112	4.08	0.46
الضمير	112	4.10	0.45
الاحترام	112	4.55	0.42
التسامح	112	3.50	0.67
العدالة	112	4.18	0.45
الذكاء الأخلاقي	112	4.08	0.33
تقدير الذات	112	3.93	0.56

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين كانت كبيرة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة على الدرجة الكلية لمقياس الدراسة (4.08)، مع انحراف معياري (0.33).

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة تقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين كانت كبيرة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة على الدرجة الكلية لمقياس الدراسة (3.93)، مع انحراف معياري (0.56).

سؤال الدراسة الثاني: ما درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال السابق استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات أبعاد الذكاء الأخلاقي كل على حدة، وذلك كما هو موضح فيما يلي:

أولاً: بُعد التعاطف

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة التعاطف كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (4.08). فقد كانت أكثر الفقرات شيوياً هي أشعر بالفرح عند رؤية الآخرين سعداء بمتوسط (4.66)، تبعها أتعاطف مع الآخرين عندما يواجهون مشكلة ما بمتوسط (4.48)، وكانت أقلها شيوياً أبكي عندما أرى شخصاً يبكي في موقف مؤثر بمتوسط (3.28).



ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن كل إنسان لديه كمية من المشاعر والأحاسيس التي تجعله يتعاطف مع الآخرين، فالمعلم يتعامل يومياً مع عدد ليس بقليل من الطلاب وبالتأكيد فهو يحاول دائماً أن يفهم مشكلات الطالب ويتعامل معها وذلك نتيجة للتعاطف الموجود لديه.

جدول رقم (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم فقرات بُعد التعاطف مرتبة حسب الأهمية.

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المظاهر	الرقم
كبيرة	0.59	4.66	أشعر بالفرح عند رؤية الآخرين سعداء.	q4
كبيرة	0.58	4.48	أتعاطف مع الآخرين عندما يواجهون مشكلة ما.	q5
كبيرة	0.71	4.27	أفهم انفعالات الآخرين مثل الإشارات وتعبيرات الوجه والصوت.	q2
كبيرة	0.81	3.72	أتبرع بجزء من مصروفي لصالح المحتاجين.	q3
متوسطة	0.97	3.28	أبكي عندما أرى شخصاً يبكي في موقف مؤثر.	q1
كبيرة	0.46	4.08	الدرجة الكلية	

وقد انفردت هذه الدراسة بالبحث في درجة التعاطف على حد علم الباحث.

ثانياً: بُعد الضمير

جدول رقم (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم فقرات بُعد الضمير مرتبة حسب الأهمية

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المظاهر	الرقم
كبيرة	0.65	4.60	لدي القدرة على منع نفسي عن القيام بأعمال تضر الآخرين.	q10
كبيرة	0.69	4.55	أشعر بتأنيب ضمير عند قيامي بعمل غير صحيح.	q9
كبيرة	0.71	4.13	أعترف بالأخطاء التي أقوم بها.	q6
كبيرة	0.93	3.72	يصعب عليّ التراجع عما أراه صواباً في أصعب المواقف.	q7
متوسطة	0.89	3.54	أتوتر لعدم قدرتي على منع الآخرين من القيام بأعمال خاطئة.	q8
كبيرة	0.45	4.10	الدرجة الكلية	

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة الضمير كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (4.10). فقد كانت أكثر الفقرات شيوعاً لدي القدرة على منع نفسي عن القيام بأعمال تضر الآخرين بمتوسط (4.60)، تبعها أشعر بتأنيب ضمير عند قيامي بعمل غير صحيح بمتوسط (4.55)، وكانت أقلها شيوعاً أتوتر لعدم قدرتي على منع الآخرين من القيام بأعمال خاطئة بمتوسط (3.54).



ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الضمير من أهم الأمور في شخصية الفرد، فإن انعدام الضمير واختفى فإنه بالتأكيد لن يفلح الشخص في حياته وسيصبح قاسي في عمله لا يهمله الإتقان ولا يقلق إن أخطأ أو قام بعمل لا يليق به، لذلك المعلم من أهم الفئات التي بحاجة إلى وجود الضمير لديها حتى يتمكن من نقل رسالته إلى الطالب بكل حي وثقة وراحة.

وقد انفردت هذه الدراسة بالبحث في درجة الضمير على حد علم الباحث.

ثالثاً: بُعد الاحترام

جدول رقم (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم فقرات بُعد الاحترام مرتبة حسب الأهمية

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المظاهر	الرقم
كبيرة	0.46	4.73	أعامل جميع الناس باحترام.	q13
كبيرة	0.54	4.68	أحترم خصوصيات الآخرين دون التدخل فيها.	q15
كبيرة	0.54	4.67	أختار كلمات مهذبة عند التعامل مع الآخرين.	q11
كبيرة	0.65	4.42	أنصت إلى الآخرين دون مقاطعتهم.	q14
كبيرة	0.69	4.27	أقوم بالاستئذان قبل التحدث.	q12
كبيرة	0.42	4.55	الدرجة الكلية	

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة الاحترام كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (4.55). فقد كانت أكثر الفقرات شيوعاً هي أعامل جميع الناس باحترام بمتوسط (4.73)، تبعها أحترم خصوصيات الآخرين دون التدخل فيها بمتوسط (4.68).

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المعلم عليه أن يتعامل باحترام مع جميع المحيطين به وذلك كون الآخرين يبادلونه هذه الصفة، فالمعلم يجب أن يحترم خصوصية الآخرين وأن يختار كلماته بأدب فلا يقول ما يقلل من احترامه أو احترام الآخرين.

وقد انفردت هذه الدراسة بالبحث في درجة الاحترام على حد علم الباحث.

رابعاً: بُعد التسامح

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة التسامح كانت متوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (3.50). فقد كانت أكثر الفقرات شيوعاً هي أتقبل بصدر رحب ما يراه الآخرون فيّ من عيوب بمتوسط (3.81)، تبعها أطلب التصالح مع كل من أخطأت في حقهم بمتوسط (3.77)، وكانت أقلها شيوعاً أتقبل اللوم من الآخرين دون اعتراض بمتوسط (3.21).

جدول رقم (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم فقرات بُعد التسامح مرتبة حسب الأهمية

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المظاهر	الرقم
كبيرة	0.88	3.81	أقبل بصدق رغب ما يراه الآخرون فيّ من عيوب.	q18
كبيرة	0.88	3.77	أطلب التصالح مع كل من أخطأت في حقهم.	q20
متوسطة	0.95	3.40	قد أتنازل عن بعض حقوقي في سبيل التسامح مع شخص آخر.	q16
متوسطة	0.94	3.34	أستطيع أن أعفو عن خطأ ارتكب في حقّي، بغض النظر عن فاعله.	q17
متوسطة	0.85	3.21	أقبل اللوم من الآخرين دون اعتراض.	q19
متوسطة	0.67	3.50	الدرجة الكلية	

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المعلم يحمل صفة التسامح، فإن لم يكن المعلم متسامحاً مع طلابه أو زملائه بالعمل فإنه بالتأكيد لن يستطع أن يؤدي عمله بشكل صحيح، فنرى أن المعلمين يتقبلون آراء الآخرين عنهم بدون زعل ويبادرون بمصالحة كل من أخطأ بحقهم كذلك من الممكن أن يقوموا بالتنازل عن بعض حقوقهم مقابل التسامح مع الآخرين.

وقد انفردت هذه الدراسة بالبحث في درجة التسامح على حد علم الباحث.

خامساً: بُعد العدالة

جدول رقم (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم فقرات بُعد العدالة مرتبة حسب الأهمية.

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المظاهر	الرقم
كبيرة	0.45	4.78	أشهد بصدق إذا تم استدعائي للشهادة في موقف ما.	q25
كبيرة	0.68	4.44	أستمع إلى كل الآراء قبل أن أصدر حكمي.	q23
كبيرة	0.73	4.34	عند قيامي بالحكم في أي مشكلة فإنني أنظر إلى كل الناس بوصفهم متساويين.	q22
كبيرة	0.79	4.12	لا أتحيز لأي طرف من الأطراف عند التحدث.	q21
متوسطة	1.13	3.23	أجنب التدخل إذا تعرض شخص للظلم منعاً من المشاكل.	q24
كبيرة	0.45	4.18	الدرجة الكلية	

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة العدالة كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (4.18). فقد كانت أكثر الفقرات شيوعاً هي أشهد بصدق إذا تم استدعائي للشهادة في موقف ما بمتوسط



(4.78)، تبعها أستمع إلى كل الآراء قبل أن أصدر حكمي بمتوسط (4.44)، وكانت أقلها شيوياً أجنب التدخل إذا تعرض شخص للظلم منعاً من المشاكل بمتوسط (3.23).

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن العدالة أساس الحياة، فالظلم أصبح منتشرًا بشكل كبير في الحياة، والمعلم من أكثر الفئات التي يجب أن تطبق العدل وتشجع الآخرين على تطبيقه في حياتهم فالمعلم هو القدوة في المجتمع. وقد انفردت هذه الدراسة بالبحث في درجة العدالة على حد علم الباحث.

سؤال الدراسة الثالث: ما درجة تقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال السابق استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم مظاهر تقدير الذات مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (11).

جدول رقم (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم فقرات تقدير الذات مرتبة حسب الأهمية

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المظاهر	الرقم
كبيرة	0.67	4.66	لدي الكثير من الصفات التي تجعلني أفتخر بنفسي.	q16
كبيرة	0.88	4.47	فكرتي عن نفسي إيجابية بشكل عام.	q20
كبيرة	1.16	4.36	أنا شخص ذو قيمة مثلي مثل الآخرين.	q14
كبيرة	0.79	4.33	لدي القدرة على إنجاز الأعمال بسرعة عالية.	q17
كبيرة	1.04	3.90	إن كان لدي أريد أن أقوله فإنني أقوله عادة.	q10
متوسطة	1.07	2.72	إن التعود على شيء جديد يستغرق مني وقتاً طويلاً.	q4
متوسطة	0.94	2.72	يمكن أن أتضايق بسهولة في المدرسة.	q3
متوسطة	1.49	2.63	أتمنى أن يكون لدي احترام أكبر لذاتي.	q19
متوسطة	1.14	2.47	من الصعب إلى حد ما أن أبقى كما أنا.	q6
متوسطة	1.13	2.42	تختلط كل الأشياء في حياتي.	q7
متوسطة	1.29	2.41	أرغب في أن أكون شخص آخر.	q1
قليلة	1.161	2.26	لا ألقى تشجيعاً في المدرسة في كثير من الأحيان.	q12
قليلة	1.01	2.19	معظم الناس محبوبون أكثر مني.	q11
قليلة	0.99	2.04	يمكن أن استسلم بسهولة كبيرة.	q5
قليلة	0.99	2.04	من الصعب جداً أن أتكلم أمام زملائي في الصف.	q2
قليلة	0.97	1.91	لا يعتمد الآخرون علي.	q13
قليلة	0.99	1.88	لست جذاباً مثل الكثير من زملائي.	q9

قليلة	1.05	1.86	كثيراً ما يراودني شعور بأنني إنسان فاشل.	q15
قليلة	0.83	1.78	رأيتني في نفسي منخفض.	q8
قليلة	1.17	1.77	ليس لدي ما يستحق أن أفخر به.	q18
كبيرة	0.56	3.93	الدرجة الكلية	

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن درجة تقدير الذات كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (3.93). فقد كانت أكثر الفقرات شيوعاً هي لدي الكثير من الصفات التي تجعلني أفخر بنفسي بمتوسط (4.66)، تبعها فكري عن نفسي إيجابية بشكل عام بمتوسط (4.47)، وكانت أقلها شيوعاً ليس لدي ما يستحق أن أفخر به بمتوسط (1.77).

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن كل فرد بحاجة إلى أن يكون لديه تقدير لذاته وثقة بها، فإن ضعف الثقة بالذات تجعل الفرد تعيساً خائفاً من مواجهة المجتمع والمحيطين به، وكذلك المعلم فهو بحاجة إلى أن يكون لديه تقدير لذاته كونه قدوة الطالب وكونه يتعامل مع الآخرين، فإن قل تقديره لذاته فقد أصبح عمله صعباً وهو أصبح غير محبوب فالطلاب عادةً يحبون المعلم ذو الشخصية الواثقة من نفسها ويستضعفون من هو غير ذلك. وقد انفردت هذه الدراسة بالبحث في درجة تقدير الذات على حد علم الباحث.

ثانياً: تحليل نتائج فرضيات الدراسة ومناقشتها

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية السابقة استخدم اختبار (t-test) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (12).

جدول رقم (12): نتائج اختبار (t-test) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي

المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

المجالات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الذكاء الأخلاقي	ذكر	22	3.99	0.45	110	-1.117	0.274
	أنثى	90	4.10	0.29			
تقدير الذات	ذكر	22	3.78	0.69	110	-1.370	0.174
	أنثى	90	3.96	0.53			



تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، وذلك كما هو واضح من الجدول السابق.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن كلا الجنسين من المعلمين يجب أن يكون لديهم الذكاء الأخلاقي بجميع أبعاده (التعاطف، الضمير، التسامح، العدالة، الاحترام)، وكذلك تقدير الذات، فالمعلمين هم من يعكسون صورتهم أمام طلابهم والآخريين لذلك يجب أن تكون هذه الصورة جميلة متحلية بجميع الصفات التي لا بد من وجودها عند كل معلم.

وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (خضير وآخرون، 2023) ودراسة (الجراح، 2018)، بينما اختلفت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (السايع، 2023) ودراسة (المري، 2023) ودراسة (زغير ومهدي، 2016) ودراسة (ملحم والمحرز، 2016).

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر.

للتحقق من صحة الفرضية السابقة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (13).

جدول رقم (13): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر.

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الذكاء الأخلاقي	بين المجموعات	1.346	2	0.673	6.779	0.002
	داخل المجموعات	10.825	109	0.099		
	المجموع	12.171	111			
تقدير الذات	بين المجموعات	0.320	2	0.160	0.488	0.615
	داخل المجموعات	35.692	109	0.327		
	المجموع	36.012	111			

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة تقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر، فقد كان هناك تقارب واضح في المتوسطات الحسابية وعلى اختلاف العمر.

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر، ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار توكي (Tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية في درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (14).

جدول رقم (14): نتائج اختبار توكي (Tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية في درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر

العمر	25 سنة فأقل	من 26-30 سنة	أكبر من 30 سنة
25 سنة فأقل		*-0.50933	*-0.35441
من 26-30 سنة			-0.15492
أكبر من 30 سنة			

تشير المقارنات الثنائية البعدية في الجدول السابق أن الفروق في درجة الذكاء الأخلاقي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر، كانت بين المعلمين الذين أعمارهم 25 سنة فأقل وبين المعلمين الذين أعمارهم تتراوح من 26-30 سنة لصالح المعلمين الذين أعمارهم تتراوح من 26-30 سنة، وكانت الفروق أيضاً بين المعلمين الذين أعمارهم 25 سنة فأقل وبين المعلمين الذين أعمارهم أكبر من 30 سنة لصالح المعلمين الذين أعمارهم أكبر من 30 سنة، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول رقم (15).

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الذكاء الأخلاقي يختلف لدى المعلمين باختلاف العمر، فالعمر يؤثر على الذكاء الأخلاقي للمعلمين من حيث الاحترام والتعاطف والتسامح والعدالة والضمير فكلما زاد عمر المعلم أدرك مدى أهمية الذكاء الأخلاقي وتحليه بالصفات الأخلاقية.

أما فيما يتعلق بتقدير الذات فإن الباحث يرى أن لا علاقة للعمر بتقدير الذات لدى المعلمين، فكل معلم يجب أن يقدر ذاته ويثق بها ويجب ما لديه من صفات حتى يستطيع أن يمارس عمله بشكل طبيعي وبكل ثقة أمام طلابه.



جدول رقم (15): الأعداد والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر.

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	العمر	المجالات
0.35	3.74	9	25 سنة فأقل	الذكاء الأخلاقي
0.32	4.25	10	من 26-30 سنة	
0.31	4.10	93	أكبر من 30 سنة	
0.73	3.89	9	25 سنة فأقل	تقدير الذات
0.49	4.10	10	من 26-30 سنة	
0.56	3.91	93	أكبر من 30 سنة	

وقد انفردت هذه الدراسة باستخدام متغير العمر على حد علم الباحث.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

للتحقق من صحة الفرضية السابقة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (16).

جدول رقم (16): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

الدالة الإحصائية	قيمة ف المحسوبة	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجالات
0.800	0.335	0.037	3	0.112	بين المجموعات	الذكاء الأخلاقي
		0.112	108	12.059	داخل المجموعات	
			111	12.171	المجموع	
0.521	0.756	0.247	3	0.740	بين المجموعات	تقدير الذات
		0.327	108	35.271	داخل المجموعات	
			111	36.012	المجموع	



تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، فقد كان هناك تقارب واضح في المتوسطات الحسابية وعلى اختلاف المؤهل العلمي، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (17).

جدول رقم (17): الأعداد والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

المجالات	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الذكاء الأخلاقي	دبلوم فأقل	9	4.02	0.32
	بكالوريوس	32	4.05	0.35
	ماجستير	60	4.11	0.32
	دكتوراه	11	4.08	0.33
تقدير الذات	دبلوم فأقل	9	3.81	0.69
	بكالوريوس	32	3.83	0.60
	ماجستير	60	4.00	0.53
	دكتوراه	11	3.93	0.52

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المؤهل العلمي لا يؤثر على المعلم في تحليه بالذكاء الأخلاقي وتقدير الذات، فهذه صفات ومهارات لا ترتبط بمؤهل علمي لكي يتحلى بها المعلم، فنرى أن الذكاء الأخلاقي موجود لدى المعلمين حاملي درجة الدكتوراه وكذلك الحاصلين على الدبلوم، وهذا أيضاً ينطبق على تقدير الذات لدى المعلمين.

وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (خيضر وآخرون، 2023)، بينما اختلفت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (الجراح، 2018).

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

للتحقق من صحة الفرضية السابقة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (18).



جدول رقم (18): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

الدلالة الإحصائية	قيمة ف المحسوبة	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجالات
0.157	1.883	0.203	2	0.407	بين المجموعات	الذكاء الأخلاقي
		0.108	109	11.765	داخل المجموعات	
			111	12.171	المجموع	
0.578	0.550	0.180	2	0.360	بين المجموعات	تقدير الذات
		0.327	109	35.652	داخل المجموعات	
			111	36.012	المجموع	

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في درجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة، فقد كان هناك تقارب واضح في المتوسطات الحسابية وعلى اختلاف سنوات الخبرة، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (19).

جدول رقم (19): الأعداد والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الذكاء الأخلاقي وعلاقته بتقدير الذات لدى معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	سنوات الخبرة	المجالات
0.35	3.95	18	أقل من 5 سنوات	الذكاء الأخلاقي
0.27	4.06	20	من 5-10 سنوات	
0.33	4.12	74	أكثر من 10 سنوات	
0.62	3.97	18	أقل من 5 سنوات	تقدير الذات
0.49	4.03	20	من 5-10 سنوات	
0.57	3.89	74	أكثر من 10 سنوات	

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أنه لا علاقة لسنوات الخبرة في تحلي المعلم بالذكاء الأخلاقي وتقدير الذات، فكل معلم لديه شخصيته التي تميزه عن الآخر ولديه صفاته التي تجعل منه شخصاً محبوباً ومرغوباً به وقدوة يُقتدى بها بغض النظر عن سنوات خبرته بالتعليم.

وقد انفردت هذه الدراسة باستخدام متغير سنوات الخبرة على حد علم الباحث.

التوصيات

بناء على النتائج السابقة فإن الباحث يوصي:

1. ضرورة توفير برامج توعوية للمعلمين حول الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات وأهميتها في التعليم.
2. تعزيز محاولات المعلمين للتعامل مع المشكلات التي تواجههم من خلال تنمية الأخلاق لديهم والعمل على ترسيخها.
3. إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول موضوع الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات باستخدام متغيرات جديدة غير التي ذكرت بالدراسة الحالية.

المراجع

- أحمد، هاذة وخطاب، جرا. (2023). دور أبعاد الذكاء الأخلاقي في تحقيق التوازن التنظيمي: دراسة ميدانية لآراء عينة من التدريسيين في جامعتي صلاح الدين ودهوك. المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز، ص 533 - 549.
- بالمين، رقية وعبد الحفي، سهام. (2019). تقدير الذات وعلاقته بمستوى الطموح الأكاديمي لدى الطالب الجامعي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر.
- بوالجاج، سناء. (2021). تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة الجامعة: دراسة ميدانية بجامعة جيجل. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل، الجزائر.
- الجراح، هاني. (2018). الذكاء الأخلاقي وعلاقته بكل من تقدير الذات ودافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا، ع (34): 928 - 359.
- خليل، نعمة. (2015). الذكاء الأخلاقي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المراهقين والمراهقات في المرحلة الثانوية من التعلم العام. مجلة كلية التربية - جامعة الأزهر، ع (162)، ج (1)، ص 189 - 226.
- خيضر، رانيا وآخرون. (2023). تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الطالب الجامعي. بحث ميداني، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل، الجزائر.
- دسوقي، محمد وآخرون. (2020). الذكاء الأخلاقي لدى مديري المدارس الثانوي العام والفني من وجهة نظر المعلمين والمديرين وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية لديهم. المجلة العربية للقياس والتقويم، 1 (1): 72 - 112.
- راجح، دعاء. (2022). أبعاد الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالذكاء الوجداني لدى عينة من طلبة جامعة الإسكندرية. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، 27 (3): 960 - 1002.
- الزيني، دلال. (2023). تقدير الذات وعلاقته بالطمأنينة لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمحافظة حفر الباطن. المجلة التربوية، 6 (2): 24 - 59.



- زغير، لمياء ومهدي، ثائر. (2016). الذكاء الأخلاقي لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ع (2): 434 - 464.
- السايح، ولاء. (2023). الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتنمر الإلكتروني لدى المراهقين. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، 29 (3): 123 - 184.
- صالح، عصمت وطاحون، حسين. (2022). الخصائص السيكومترية لمقياس الذكاء الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الثانوية في الجمهورية العراقية. مجلة القراءة والمعرفة، 22 (253): 267 - 301.
- الصمادي، منال والسعود، لبنى. (2018). تقدير الذات وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية الأميرة عالية الجامعية. مجلة كلية التربية- جامعة عين شمس، ع (42)، ج (2)، ص 247 - 290.
- ماموني، أسماء وبوفادي، حليلة. (2021). تقدير الذات وعلاقته بدافعية التعلم لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أحمد دراية- أدرار، الجزائر.
- المري، سلوى. (2023). الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتسامي بالذات لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة حفر. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ع (29): 257 - 278.
- ملحم، دعاء والمحرز، هناء. (2016). مستوى الذكاء وعلاقته بدافعية الإنجاز وتقدير الذات لدى تلاميذ الصف الثالث الأساسي. مجلة جامعة البعث، 38 (42).

ردُّ الحنفيَّة على مُحَرِّمي الصَّلَاة خلف الشَّافعية

Hanefilerin Şafîilerin Arkasında Namaz Kılmayı Caiz Değil Görenlere Cevabı

محمد صالح

Muhammed Salih

كلية العلوم الإسلامية-قسم الدراسات العليا-جامعة
ماردين أرتكلو

[muhammed.salih.19911@gmail.com](mailto:m Muhammed.Salih.19911@gmail.com)

<https://orcid.org/0009-0007-0152-4956>

د. محمد عطا دنيز

Dr. Öğretim Üyesi Mehmet Ata Deniz

عضو هيئة التدريس في كلية العلوم الإسلامية
جامعة ماردين أرتكلو

mehmetata.elhuseyni@hotmail.com

<https://orcid.org/2238-9118-0002-0000>

الملخص

عرض المؤلف محمود بن أحمد القونوي في هذا البحث، قضية ادِّعاء البعض فساد الصلاة برفع اليدين عند الركوع والرفع منه، التي قالها بعض المتأخرين ونسبوها إلى الإمام أبي حنيفة، وأنها مذهب الحنفية، ثم رتبوا على ادِّعائهم عدم جواز الصلاة خلف شافعي؛ لأن مذهبهم الرفع في الركوع والقيام منه، كما وأورد معتمدهم فيما ذهبوا إليه من ادِّعاء، والذي هو حديث مكحول عن أبي حنيفة في فساد الصلاة عند رفع اليدين في الركوع، ثم راح يستدل على بطلان هذا الادعاء بالأدلة التقلية والعقلية، فردَّ عليهم بأقوال ونقولات من عدة كتب لأئمة الحنفية، وأبطل قولهم بأنه المذهب.

بعد ذلك كان لا بُدَّ من ذكر مفسدات الصلاة وتوضيحها في المذهب، وإظهار أنه لا فساد برفع اليدين في الركوع؛ إذ ليست من المفسدات، وهذا ما فعله المؤلف، حيث أتى بأقوال أئمة المذهب في الفساد، وعدّها خمسًا، ثم أورد الرّاجح والمعتمد منها، واستدلَّ به وبهم على أنّ رفع اليدين في الركوع ليس مفسدًا للصلاة البتّة، وإن كان خلاف المذهب، وناقش اعتبار بطلان القول بالفساد وفقًا لأقوال الأئمة في المفسدات، فأظهر وظاهر.

ثمَّ واصل في الردِّ، حتى وصل إلى نقض القول بعدم جواز الاقتداء بشافعي في الصلاة؛ لكونه يرفع يديه في الركوع، مبيّنًا أنّ الأئمة لطالما صلّت خلف من يرفع يديه دون بأس، فكيف يكون الرفع مانعًا للاقتداء، إضافةً إلى الأمر



النَّبوي بالصَّلَاة خلف البرِّ والفاجر، فكيف بالشَّافعي العالم الفاضل وأئمة مذهبه الأمثال؛ إذ القول بذلك يودي إلى القول بعدم جواز الصلاة خلف إمام المذهب الشافعي، وهذا مما يُستعاذ بالله منه، وحتم الكلام بنقض الأصل المعتمد لدى القائلين في قولهم بعدم الجواز، وهو رواية مكحول عن أبي حنيفة، فبين الانقطاع في الرواية وعدم مقابلة مكحول للإمام أبي حنيفة، أي أن الرواية لا تصلح للاحتجاج.

ÖZET:

Bu arařtırmada Mahmud bin Ahmed el-Konavi, Bazı Alimlerin rükû ve rükûden kalkış sırasında elleri kaldırmanın namazı bozduğunu iddia etmelerini ele almıştır, ve bu iddianın İmam Ebu Hanife'ye nisbet ettiklerini Belirtmiştir.

Yazar, bu iddianın Hanefi mezhebine ait kitaplardan deliller ile geçersiz Olduğunu izah etmiş ve Ellerin kaldırılması namazı bozmadığını Göstermiştir.

Ayrıca, elleri kaldırdığı için Şafii mezhebine mensup birinin arkasında namaz kılmanın caiz olmadığını tartışmış ve ümmetin ellerini kaldıranların arkasında namaz kıldığını Belirtmiştir.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، مميز العلم والعلماء عن سائر الناس أجمعين، القائل في كتابه العزيز الكريم {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير} (1) نحمده سبحانه وتعالى أن يسر لنا أن نكون من عباده المتعلمين، ونسأله سبحانه أن يحققنا بأن نكون من المخلصين العاملين، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين القائل ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) (2)، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثره واتهججه إلى يوم الدين، وبعد:

إن من نعم الله علينا التي ليس لها حد، وأفضاله التي لا تحاط بعد، أن أرسل إلينا رسولاً كريماً عظيماً صرنا به نعتد، وإليه بسطنا كل يد، وبالسير على خطاه نقوى ونشدد، أرسله ربي إلى الناس كافة، بعد أن كانت الرسل إلى قومها خاصة، وجعله سيد الرسل يوم تقوم الصاخة، فبلغ الرسالة وأتمها كأحسن تامّة.

(1) سورة المجادلة: جزء من الآية 11.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم الحديث 71، ج 1 ص 25، عن ابن شهاب قال: قال حميد بن عبد الرحمن، سمعت معاوية خطيباً يقول: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"، وأخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث 1037، ج 2 ص 718.



بعد أن جعل شريعته آخر الشرائع، ونبيه آخر الأنبياء، تعهد ربي بحفظ دينه فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (3)، وهياً لذلك من الأمة رجالاً، لدينه هم طوعاً وحُدَّاماً، وعن حياضه أسوداً دُوداً، شرحوا كتابه، وبيّنوا أحكامه، ووضّحو في النزول أسبابه، ودوّنوا عن النبي آثاره، واستنبطوا من دينه فسّموا فقهاءه.

وكفى القوم فخراً ذكّر النبي لهم، ومدحهم إيّاهم، حين قال: ((من يرد الله به خيراً يُفَقِّهه في الدين)) (4)، وما ذلك إلا لأنّ الفقه من أشرف العلوم، وأجلّ الفُهوم، والطريق إلى الحَيِّ القيوم، ولأنّه يُعنى بأفعال العباد، ويكشف لهم سبيل الرّشاد، فيبيّن الحلال من الحرام، والصّحيح من بين السيّقام، ليصلح الفرد والمجتمع والدّول، ويصيروا في الدّنيا والآخرة الأوّل.

لكل ما قد سلف ذكره، ووضّح فضله، سلكنا هذا السبيل، واضعين هذا القليل، راجين ثواب الجليل، لذا سعينا لإخراج كنز من الرّفوف، بين آلاف لا تزال من الصّنوف، محتاجة همماً عنها تدفع الكسوف، وكلّنا أمل أن يكون هذا العمل مباركاً، ومع طلاب العلم مشاركاً.

خطة البحث:

لما كان البحث عبارة عن تحقيق مخطوط في الفقه الإسلامي، رأينا أن نقسّم البحث بعد المقدمة إلى فصلين: فصل دراسي يضمّ مبحثين وفصل تحقيقي يضمّ ثلاثة مباحث.

الفصل الدراسي:

المبحث الأوّل_ الدراسة البحثية وفيه: ملخص البحث، أهمية البحث، أسباب البحث، صعوبات البحث، منهج البحث، الرموز المتبعة في البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، عن المخطوطتين.
المبحث الثاني_ ترجمة المؤلف وفيه: اسم المؤلف ونسبه، شيوخه، مكانته، كتبه ومصنفاته، وفاته.

الفصل التحقيقي:

المبحث الأوّل_ إشكالية فساد الصلاة وفيه: مقدمة المؤلف، القول بفساد الصلاة بالرفع، رد القول بالفساد من خلال النقل والنظر، جهة النقل، جهة النظر.

المبحث الثاني_ حكم الاقتداء وفيه: الدلالة على جواز اقتداء الحنفي بشافعي، الأقوال في حد العمل الكثير المفسد للصلاة، الرد على القائلين بعدم جواز الاقتداء بشافعي.

المبحث الثالث_ القول في الرواية وفيه: نقض الرواية المعتمدة القائلة بالفساد، إلزام القائلين بالصحة.

(3) سورة الحجر: الآية 9.

(4) سبق تخريجه.



ثم خاتمة التحقيق.

أهمية البحث:

تكمن الأهمية في عدة أمور:

1. قيمة المخطوطة المادية والمعنوية وما يشتمل عليه من موضوع، للأئمة جامعا لا مانعا، مقررا لأفرادها لا مبعدا.
2. كثرة المصادر المتنوعة والأقوال المتعددة لعلماء المذهب، إضافة للمناقشة العقلية مع التعليل في إثبات الحجج مع القول المخالف.
3. إظهار جهود المؤلف القنوني ومنهجه في الاستدلال، وطريقته في المناقشة والرد، ومكانته وسعة علمه وإطلاعه.

أسباب البحث:

1. الرغبة في خدمة التراث الإسلامي، من خلال المساهمة في إخراج المزيد من المخطوطات التاريخية لأمتنا، والإفادة كما الاستفادة مما خطه علماءنا الأفاضل، وإخراج ذلك من غياهب المخطوطات إلى تناسق المطبوعات.
2. محاولة تعلم فن التحقيق ومعرفة طريقته وكشف خباياه، لتكون البداية لأعمال أخرى في قادمات الأيام.

صعوبات البحث:

1. سقوط بعض المفردات والجمل من كلتا المخطوطتين، مع غياب بعض الكلمات بسبب تأثر الخط في المخطوط بفعل الزمن، إضافة لصعوبة قراءة البعض لتداخل الخط.
2. صعوبة إيجاد بعض الكتب المذكورة لتطابق اسمها مع غيرها، زيادة على صعوبة وجود الشاهد من الكتاب، الذي كثيرا ما يكون كلمة أو كلمتين، ذكرهما المؤلف واكتفى، ناهيك عن ذكر كتب لا تزال غير محققة، الأمر الذي يقتضي جهدا ووقتا إضافيا لاستخراج الشاهد في كتب خالية من فهرس أو عنوان.
3. صعوبة التعرف على بعض الأئمة ومؤلفي الكتب المذكورة، وذلك لكون المؤلف كثيرا ما يذكر لقب الإمام، معرفا عنه بنسبته إلى بلده أو قريته أو مهنته دون ذكر اسمه، مع وجود نظراء له في الفقه والمذهب يحملون نفس لقبه، الأمر الذي يعقد البحث ويبطئ عجلته.

منهج البحث:

إن طبيعة موضوع البحث في هذا المخطوطة اقتضى ميا الاعتماد على عدة مناهج:

1. المنهج الوصفي: في وصف حياة المؤلف على قلة ما وجد في التراجم منها، كما وصف أجزاء من حياة بعض الأئمة.
2. المنهج الاستدلالي: في الإتيان بالأدلة، والشواهد.
3. المنهج التوثيقي: في عزو الأقوال إلى أصحابها، وربط القول بقائله وكتابه بعد إيجاده عند ذكر اسم الكتاب أو المؤلف فقط.

ثم اعتمدنا على ما يلي:

1. اعتمدنا على نسختين من المخطوطة لم أعثر على غيرهما، أُسْمِيت الأولى (م) وجعلتها أصلاً، والثانية (ل) وجعلتها فرعاً، وذلك بعد دراسة لهما بُغِيَةً اعتماد إحداهما ومقابلة الأخرى عليها، فرجّحت النسخة (م) من حيث المتن لكونها أقل نقصاً وسقطاً في الكلمات والجمل من النسخة (ل)؛ أما من حيث النسبة والأصل فلم نجد مرجحاً، لتعثر التعرف على النسخة الأصل للمؤلف.
 - لذا سلكتنا طريقة اعتماد النص المختار في التحقيق، بإثبات المتن مع التصويب لما نراه صواباً دون العبث في المتن، بناءً على المقارنة بين النسختين وذكر الاختلاف في الحاشية من سقط أو زيادة أو خطأ مع الترجيح عند الحاجة.
 2. نسّخ المخطوطة بحسب قواعد الإملاء الحديثة، إضافة للاهتمام بعلامات الترقيم المتعارف عليها، وضبط الذي يحتاج إلى ضبط.
 3. تخرّج الآيات القرآنية بوضعها بين قوسين مزركشين مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.
 4. تخرّج الأحاديث النبوية بعد وضعها بين قوسين من كل جهة، ثم أُثْبِت ذلك في الحاشية مع بيان القول في صحتها.
 - يجدر الإشارة إلى أن بعض الأحاديث ذكرها المؤلف بالمعنى، ممّا دفعني إلى تكرار ذكر الحديث صحيحاً في الحاشية.
 5. ترجمة كل من دُكر من الأعلام في ثنايا المخطوطة، إضافة لترجمة كل أصحاب الكتب المسماة، عدا المشهورين منهم كالأئمة الأربعة، وذكر ذلك في الحاشية باسمه وشيء عنه، كمؤلفاته ومقتطفات من حياته وفوفاته، ثم عزو ذلك إلى المصدر.
 6. توثيق نسبة القول إلى قائله من خلال البحث والتفتيش، ومن ثمّ ذكر اسم كتابه و لمحّة عنه قبل ذكر المحقق إن وُجد، الذي يعقبه ذكر دار النشر والطبعة وتاريخها، فالجزء فالصفحة، فالشاهد إن لم يُذكر في المتن؛ أمّا إن دُكر اكتفينا بالدلالة على موطنه دون ذكره.
 7. استخراج الشاهد من كلّ كتابٍ دُكر اسمه في المخطوطة، سواءً كان ذلك الكتاب محققاً أم مازال مخطوطاً، والإشارة إلى اسم مؤلفه وموطن الشاهد من مؤلفه؛ وأمّا إن كان الكتاب المذكور في المخطوطة مفقوداً، حينها نستشهد من كتابٍ لإمامٍ آخر دون ترك المكان بلا شاهد.
 8. وضع فهرس عامّة، فسّمّتها وربّبتها حسب نوعها، وهي: فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ثم فهرس الأعلام، ثم فهرس المصادر والمراجع.
- الرموز المتبعة في البحث:

- للآيات القرآنية { } .

- للأحاديث النبوية (()) .
- للآثار والنقول " " .
- للإحالة إلى الهامش () .

أهداف البحث:

1. إظهار رأي المؤلف محمود بن أحمد القونوي في قضية رفع اليدين في الركوع وحكم فساد الصلاة المتعلقة بالاعتداء بالرَّافِع.
2. إظهار الرأي الراجح في حكم الصلاة خلف من يرفع يديه في الركوع.
3. إظهار مكانة القونوي ومعرفة طريقته في الاستدلال.

الدراسات السابقة:

- "رسالة في عدم جواز رفع اليدين عند الركوع وعند رفع الرأس منه عند أبي حنيفة وأصحابه"، للإمام أكمل الدين محمد بن محمود البابرقي الحنفي (المتوفى: 786هـ)، تحقيق الدكتور فهد بن سريع بن عبد العزيز النعيمشي، المنشور في مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، 2143.
- "رسالة في عدم جواز رفع اليدين في غير تكبيرة الافتتاح"، لأكمل الدين محمد البابرقي، (المتوفى: 786هـ)، تحقيق الباحث م. د عمار عبد الحسين عشم، المنشور في المجلة العربية للنشر العلمي، 2663.

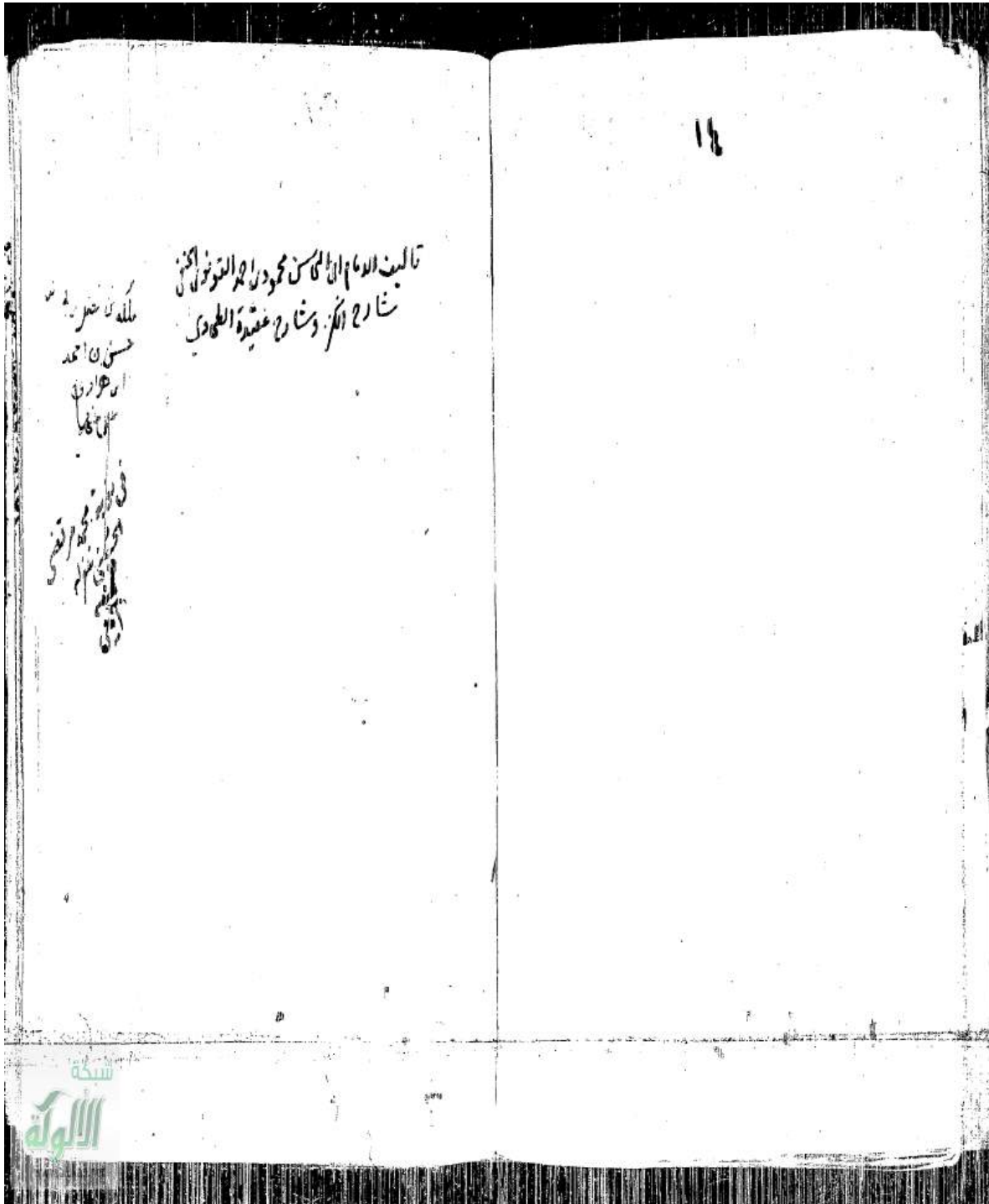
وعن المخطوطتين:

- النُّسخة الأولى التي أسميناها ورمزنا لها بالمسمَّى (م):
تقع في مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، وعن أصل وجود هذه النسخة فهي في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعُنوانت باسم "مقدمة في عدم فساد الصلاة برفع اليدين فيها" لمؤلفها "محمود بن أحمد بن مسعود القونوي" كما جاء على غلافها.
وأما وصفها فقد جاءت باهتة غير ملونة، حالة ورقها جيدة، فيها بعض النقص في الكلمات مع وجود فراغ مكانها، ما يعني تأثر الخط بفعل فاعل كالزمن مثلاً، فيها بعض الكلمات المتداخلة المحتاجة إلى فكِّ وتحليل، نقصٌ في بعض الأحرف من بعض الكلمات كما تنقيطها.
- النُّسخة الثانية التي أسميناها ورمزنا لها بالمسمى (ل):
تقع في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، وعُنوانت باسم "عدم فساد الصلاة برفع اليدين فيها" لمؤلفها "محمود بن أحمد بن مسعود القونوي الحنفي" مع التنبيه إلى وجود النقص في آخرها، كما جاء على غلافها.



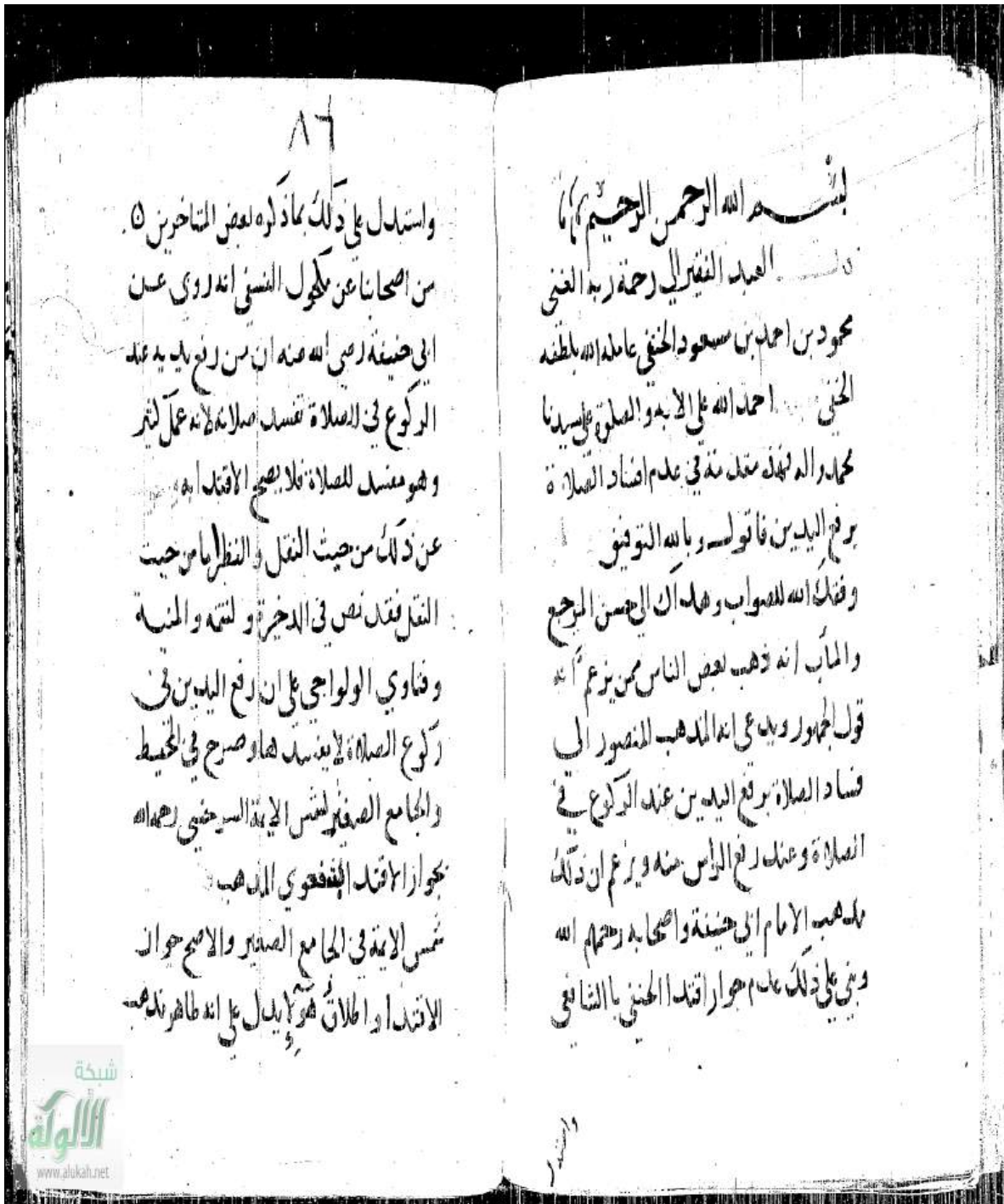
وأما وصفها فقد جاءت ملونة وواضحة، حالة ورقها من حيث الكلام لا بأس به أما الأطراف فمهترئة متآكلة وعن الصفحات فعليها آثار بللٍ أو رطوبةٍ أصابتها، فيها نقصٌ في الكلمات بل وحتى الجمل لاسيما في أواخرها، إضافة لسقط في الكلام ذكره الناسخ في الهامش.

- وفي المقارنة بين المخطوطتين وجدنا أن النسخة الأولى (م) أكمل وأفضل، بينما النسخة (ل) يعترئها النقص في الجمل فضلاً عن الكلمات، على الرغم من أنها أجود في الوضوح من حيث اللون واللفظ. صورة اللوح الأول من المخطوط: النسخة (م).





صورة اللوح الثاني من المخطوط: النسخة (م).





صورة اللوح الأخير من المخطوط: النسخة (م).



صورة اللوح الأول من المخطوط: نسخة (ل).





صورة اللوح الثاني من المخطوط: نسخة (ل).



المبحث الثاني

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو محمود بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن، المكِّيُّ بأبي الثناء الملقب بجمال الدين القونوي، والمعروف بابن السراج.

شيوخه:

تلقَّى العلم عن أبيه أبي العباس أحمد عن جلال الدين الخبازي عن عبد العزيز البخاري عن فخر الدين محمد المايبرغي عن محمد بن عبد الستار الكردي عن صاحب الهداية.

مكانته:

كان علمًا في زمانه، برع في الأصول والفروع، وشارك في العلوم العقلية والنقلية، حتى صار رأسًا في الفقهاء الحنفية، ودرَّس بدمشق بالريحانية سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، ثم ولي قضاءها سنة تسع وخمسين وسبع مئة، ثم عزل مدة؛ ليعاد إليها ثانيًا سنة ست وستين وسبع مئة، وكذا عاش أبو الثناء محمود في دمشق دارسًا ومدرسًا، حتى صار قاضي القضاة، وزعيم فقهاء الحنفية وقتها، إضافة إلى شهرته أنه من العلماء الأفاضل الأمثال.

كتبه ومصنفاته: صنَّف الإمام عديدًا من الكتب والمؤلفات منها:

- 1- كتاب المنهي في شرح المغني في أصول الفقه (ثلاث مجلدات).
- 2- كتاب القلائد شرح العقائد.
- 3- كتاب التفريد في مختصر التجريد للقدوري.
- 4- كتاب الزبدة في شرح العمدة.
- 5- كتاب خلاصة النهاية الذي اختصر فيه شرح الهداية للصغناقي.
- 6- كتاب تهذيب أحكام القرآن.
- 7- كتاب البغية في الفتاوى (مجلدين).
- 8- كتاب الغنية في الفتاوى .
- 9- كتاب التكملة في فوائد الهداية.
- 10- كتاب المعتمد الذي اختصر فيه مسند الإمام أبي حنيفة النعمان.
- 11- كتاب الإعجاز في الاعتراض على الأدلة الشرعية.
- 12- كتاب المستند في شرح المعتمد.
- 13- كتاب مُشرق الأنوار في مُشكل الآثار.
- 14- كتاب الجمع بين وقفي هلال والخصاف.

15- إكمال كتاب شرح الجامع الكبير لأبيه أحمد بن مسعود، الذي بدأه ثم مات قبل أن يكمله. إلى غير ذلك من مؤلفات ومصنفات، إضافة إلى المقدمة في رفع اليدين في الصلاة والتي هي بين أيديكم محققة. وفاته:

توفي رحمه الله في دمشق بلده التي نشأ فيها ومات، بعد أن بلغ ستاً وسبعين سنة، وكانت وفاته في سنة سبع وسبعين وسبع مئة على الأرجح، وقيل أنها في سنة إحدى وثمانين وسبع مئة. اقتصرنا على هذا القدر من الترجمة؛ لقلة ما كُتبت عن المؤلف في كتب التراجم، ولتكرار المكتوب في ما وُجد ذكره فيها على قلتها⁽⁵⁾.

الفصل التحقيقي

المبحث الأول

إشكالية فساد الصلاة

مقدمة المؤلف:

قال العبد الفقير إلى رحمة ربه، الغني محمود بن أحمد بن مسعود⁽⁶⁾ الحنفي: _عامله الله بلطفه الحنفي_ (وبعد)⁽⁷⁾: (أحمد)⁽⁸⁾ (الله)⁽⁹⁾ على الآية، والصلاة⁽¹⁰⁾ على سيدنا محمد وآله، فهذه مقدمة في عدم (إفساد)⁽¹¹⁾ الصلاة برفع اليدين⁽¹²⁾، فأقول وبالله التوفيق:

القول بفساد الصلاة بالرفع:

(5) ينظر: في كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (المتوفى: 1304هـ)، دار السعادة بدوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، 1324هـ، ج1 ص207، وكتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد محي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، مير محمد كتب خانة - كراتشي، ج 2 ص 156 و157، وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن جمال الدين (المتوفى: 875هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج 11 ص105.

(6) القونوي: ذكرت في النسخة ل.

(7) أما بعد: في النسخة ل.

(8) حمدا: في النسخة ل.

(9) لله: في نسخة ل. بدل (الله) في نسخة الأصلية م.

(10) والسلام: زيادة في النسخة ل.

(11) فساد: في النسخة ل.

(12) فيها: إضافة في النسخة ل.



(اعلم)⁽¹³⁾ _وفقك الله للصواب، وهداك إلى حسن المرجع والمآب_ أنه ذهب بعض الناس (ممن يزعم أنه قول الجمهور، ويدعي أنه المذهب المنصور)⁽¹⁴⁾، إلى فساد الصلاة برفع اليدين عند الركوع في الصلاة، وعند رفع الرأس منه، (ويزعم أن ذلك مذهب الإمام أبي حنيفة وأصحابه _رحمهم الله_)⁽¹⁵⁾، وتبني على ذلك عدم جواز اقتداء الحنفي بالشافعي.

واستدلّ على ذلك: بما ذكره بعض (المتأخرين)⁽¹⁶⁾

من أصحابنا عن مكحول النَّسفي⁽¹⁷⁾، أنه روى عن أبي حنيفة _رضي الله عنه_: "أنَّ من رفع يديه عند الركوع في الصلاة تفسد صلاته؛ لأنَّه عملٌ كثير وهو مفسدٌ للصلاة، (فلا يصح الاقتداء به)⁽¹⁸⁾".

رد القول بالفساد من خلال النقل والنظر:

جهة النقل:

(13) ساقطة من النسخة م مع وجود مكان فارغ لها، موجودة في النسخة ل، إضافة إلى دلالة السياق عليها.

(14) ممن لا يتبع قول الجمهور ولا يعتبر المذهب المنصور: في النسخة ل.

(15) زيادة في النسخة م على النسخة ل.

(16) ناقصة من النسخة ل.

(17) محمد بن الفضل أبو مطيع النَّسفي، حافظ وفقهه، كتب "الشعاع" في الفقه، و"اللؤلؤيات" في المواعظ، توفي (سنة 318هـ)، وقيل (سنة

308). ينظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة،

1405 هـ - 1985 م، ج 15 ص 33، الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/ مايو 2002 م، ج 7 ص 284.

(18) ناقصة من النسخة ل.



(فأجاب)⁽¹⁹⁾ عن ذلك من حيث التَّقل والتَّنظر؛ أمَّا من حيث التَّقل، فقد (نصَّ)⁽²⁰⁾ في (الدَّخيرة)⁽²¹⁾ و(التَّتمَّة)⁽²²⁾ و(المنبية)⁽²³⁾ و(فتاوى الولوالجي)⁽²⁴⁾: على أن رفع اليدين في ركوع الصلاة لا يفسدها، وصرَّح في (المحيط)⁽²⁵⁾

(19) ساقطة من النسخة م مع وجود فراغ مكانها، ووجودها في النسخة ل، كما أن المعنى يقتضيها.

(20) صرح: في النسخة ل.

(21) ذخيرة الفتاوى: كتاب في الفقه الحنفي، مشهور بالذخيرة البرهانية، نسبة للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي، المتوفى (616 هجري). وفي الذخيرة: "رفع اليدين لا يفسد الصلاة، منصوص عليه في باب صلاة العيدين من الجامع"، تحقيق د. أبو أحمد العادلي، إبراهيم محمد إبراهيم سليم، أسامة كمال عبيد، عربي إبراهيم عبد الله، فهم السيد فهم التحيوي، صابر يوسف طعيمة، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1440هـ-2019م، ج2 ص120.

(22) تنمة الفتاوى الصغرى: سمي بالتنمة؛ لأنه جاء تنمة لكتاب الفتاوى، الذي ألفه الإمام الشهيد الملقب بحسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، المتوفى (536 هجري)، والذي استشهد قبل إكماله، ليأتي ابن أخيه برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي المعروف بابن مازة، ليتم ما كتبه عمه في الفتاوى الصغرى، فكانت التنمة، وهو كتاب جمع فيه الشهيد حسام الدين ما وقع إليه من الحوادث والوقائع، وضم إليها ما في الكتب من المشكلات، وزاد ابن أخيه محمود على كل جنس ما يجانسه، وذيل على كل نوع ما يضاويه.

(23) مُنِّيَّة المصلي وُعُنِّيَّة المبتدي: كتاب في الفقه الحنفي للإمام سديد الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن الرشيد بن علي الكاشغري، المتوفى سنة (705 هجري)، وفيه من تحقيق أمينة الخراط، دار القلم، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م، ص 205، قال: "ويكره أن يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع".

(24) الفتاوى الولوالجية: كتاب في الفقه الحنفي للقاضي ظهير الدين أبو الفتح عبد الرشيد بن أبي حنيفة نعمان بن عبد الرزاق بن عبد الله الولوالجي، المتوفى سنة (540 هجري)، ينظر الكتاب تحقيق الشيخ مقداد بن موسى قريوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1434هـ - 2003م، ج1 ص152، وفيه ذكر رفع اليدين في الركوع في صلاة العيدين فقط حيث قال: "وإذا أتى بالتكبيرات عندهما، هل يرفع يديه عند التكبيرات في الركوع؟ قالوا: ينبغي أن يرفع يديه".

(25) المحيط الرضوي في فروع الفقه الحنفي: كتاب من مبسوطات ومطولات كتب المذهب الحنفي، لصاحبه رضي الدين السرخسي، المتوفى (571 هجري)، جاء فيه من تحقيق أم السعد عبد الله محمد ارحيم، المعد كرسالة ماجستير في الجامعة الأسمرية الإسلامية في ليبيا، ج1 ص468، قوله: "والصلاة خلف شفوعي المذهب جائزة إذا كان محتاط في مواضع الخلاف".



و(الجامع الصغير)⁽²⁶⁾ (27) (لشمس الأئمة السرخسي)⁽²⁸⁾: (رحمه الله)⁽²⁹⁾ بجواز الاقتداء (بشفعوي)⁽³⁰⁾ المذهب، (فقال)⁽³¹⁾ شمس الأئمة في الجامع الصغير: والأصحُّ جواز الاقتداء، وإطلاق هؤلاء يدلُّ على أنه ظاهر مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

جهة النظر:

وأما من حيث النَّظر والاستدلال، فقد قال في (الجامع الصغير)⁽³²⁾ للشيخ حسام الدين الشهيد، و(الجامع الصغير)⁽³³⁾ (لقاضي خان)⁽³⁴⁾، وعامة (نسخ الجامع الصغير)⁽³⁵⁾: محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة "رجلٌ صَلَّى الفجر خلف الإمام والإمام يَقْنَت"، ولفظ قاضي خان "خلف إمام يقنت" (قال)⁽³⁶⁾ أبو حنيفة: وبه صرَّح (الإسبيجاني)⁽³⁷⁾ "فإنه يسكت ولا يتابعه"،

- (26) يقصد كتاب شرح الجامع الصغير لشمس الأئمة السرخسي، المتوفى (سنة 483 هجري)، والذي شرح فيه كتاب الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ أبي حنيفة (المتوفى سنة 187 هجري)، وهو كتاب مفقود.
- 27 (و) والأصح جواز الاقتداء: زائدة على نسخة الأصل م، بل وعلى استقامة المعنى.
- (28) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، نسبة إلى سرخس بفتح السين والراء، وهو بلد عظيم بخراسان، لُقِّب بشمس الأئمة، وكان من أكابر فقهاء المذهب الحنفي، له عدة كتب أشهرها وأكبرها كتابه المبسوط، توفي (سنة 483 هجري).
- (29) ساقطة من النسخة ل.
- (30) بشافعي: في النسخة ل.
- (31) ناقصة من النسخة الأصلية م بوجود فراغ مكائها، بعكس النسخة ل، إضافة إلى اقتضاء المعنى لها.
- (32) يقصد شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني، الذي شرحه حسام الدين الشهيد المتوفى (سنة 536 هجري)، الذي سبقته ترجمته، ينظر في الشرح: من تحقيق الطالب سعيد بونا دابو لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 103.
- (33) يقصد شرح الجامع الصغير لقاضي خان، والذي يعد من أجود الشروح، ينظر في الشرح: من تحقيق أسد الله محمد حنيف لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، ج 1، ص 197.
- (34) فخر الدين أبو المحاسن، حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز البخاري الحنفي، صاحب التصانيف، وشيخ الحنفية المعروف بقاضي خان، الأوزجندی نسبة إلى أوزجند بنواحي أصبهان (توفي سنة 592 هجري). ينظر: سير أعلام النبلاء، طبعة دار الحديث القاهرة، 1427هـ-2006م، ج 15 ص 386. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، ج 2 ص 224.
- (35) ينظر: شرح الجامع الصغير، المسمى النافع الكبير لعبد الحي اللكنوي، طبعة دار إدارة القرآن، باكستان، 1411هـ-1990م، ص 94، وشرح الجامع الصغير للإسبيجاني، من المخطوط الموجود في مكتبة الفاتح في اسطنبول، برقم 1695، ص 58.
- (36) ساقطة من النسخة م.
- (37) محمد بن أحمد بن يوسف، الملقب بماء الدين، المكنى بأبي المعالي الإسبيجاني نسبة لبلدة إسبيج من تغور الترك، صاحب شرح الجامع الصغير، وشرح مختصر الفئوري، المتوفى (سنة 591 هجري)، ينظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992م، ج 1 ص 256، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، تحقيق محمود عبد القادر الأرنؤوط، نشر مكتبة إرسيا، إسطنبول، 2010م، ج 3 ص 99.
- وعن موطن الشاهد وتصريح الإمام، ينظر في شرحه للجامع الصغير، من المخطوط سابق الذكر، ص 58.

وهو قول محمد (رحمه الله) (38) وقال أبو يوسف: (رحمه الله) (39) "يتبعه".

ذَكَرَ الإمام في قوله: "والإمام يقنت"، محلى بالألف واللام، (و) (40) وَصَفَهُ بالقنوت، فيتناول كلَّ إمام يقنت، سواءً رفع يديه في الركوع والرفع منه، أو لم يرفع، فافتضى ذلك جواز الاقتداء به، حيث قال: "فإنه يسكت"، ولم يقل لم يجوز اقتداؤه به، ولا يجوز تخصيص الإمام بإمام يقنت ولا يرفع يديه في الركوع؛ لأنَّ ذلك عدول عن ظاهر اللفظ بلا دليل، فمن ادَّعى ذلك فعليه البيان؛ ولأنَّ القائل قائلان:

قائل بالقنوت مع رفع اليدين في الركوع، وهم أصحاب الإمام الشافعي (رحمه الله) (41)؛ إذ الكلام في الاقتداء بالشافعي.

وقائل بعدم القنوت مع عدم رفع اليدين في الركوع، وهم أصحاب الإمام أبي حنيفة (رضي الله عنه) (42)، فلا يجوز تخصيصه بإمام يقنت، ولا يرفع يديه في الركوع، لعدم القائل بالفصل.

المبحث الثاني

حكم الاقتداء

الدلالة على جواز اقتداء الحنفي بشافعي:

(ثم) (43) قال في (الجامع الصغير) (44) لقاضي خان، و (الهداية) (45) و (غيرهما) (46): ودلَّت المسألة على جواز اقتداء الحنفي (بالشافعي) (47) المذهب، ووجه دلالتها:

أنَّه لما قال: "والإمام يقنت، فإنَّه يسكت"، دلَّ ذلك على جواز (اقتداء) (48)، حيث رتَّب عليه السُّكوت دون الفساد، والدَّلالة تعمل عمل الصَّريح، لما عرف في أصول الفقه، ولا يقال: الصَّريح أقوى من الدَّلالة، ورواية

(38) ساقطة من النسخة ل.

(39) ساقطة من النسخة ل.

(40) أو: جاءت في النسخة ل والصحيح كما هنا.

(41) سقط من النسخة ل.

(42) سقط من النسخة ل.

(43) و: في النسخة ل.

(44) ينظر: شرح الجامع الصغير، ج 1 ص 199.

(45) ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج 1 ص 66.

(46) ينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، لفخر الدين الزيلعي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - القاهرة، الطبعة الأولى 1313 هـ، ج 1 ص 171، وفتح القدير للكمال ابن الهمام، دار الفكر، ج 1 ص 436.

(47) بشافعي: في النسخة ل.

(48) الاقتداء: في النسخة ل.



(مكحول)⁽⁴⁹⁾ صريحة؛ لأننا نقول: هذه دلالة نصِّ قوي، وتلك (صريح)⁽⁵⁰⁾ رواية ضعيفة، لما تبين، فأئني يتساويان، والترجيح إنما يكون بعد التساوي.

(ثم قال)⁽⁵¹⁾ في الجامع الصغير لقاضي خان: "ومن الناس من أنكر ذلك⁽⁵²⁾، _ (بغير)⁽⁵³⁾ جواز اقتداء الحنفي بالشافعي، لما روى مكحول النَّسْفِي عن أبي حنيفة _ (رضي الله عنه)⁽⁵⁴⁾، أن من رفع يديه عند الركوع، (وعند رفع رأسه من الركوع)⁽⁵⁵⁾، فسدت صلاته؛ لأنه عمل كثير، فلا يصحُّ (اقتداؤه)⁽⁵⁶⁾ به⁽⁵⁷⁾".

قال قاضي خان _ (رحمه الله)⁽⁵⁸⁾: ومسألة الكتاب تدلُّ على جواز الاقتداء به، قالوا: إنما يصحُّ الاقتداء به إذا كان يتحامي مواضع الاختلاف، ويتوضَّأ من الخارج من غير السَّبيلين، ويقف إلى القبلة مستويًا، ولا ينحرف انحرافًا فاحشًا، ولا يكون متعصِّبًا، ولا شاكًّا في إيمانه⁽⁵⁹⁾.

فقوله: "ومن الناس من أنكر ذلك" دليل على أنه ليس بظاهر مذهب أبي حنيفة _ (رحمه الله)⁽⁶⁰⁾، حيث رتبته على الاعتماد على رواية مكحول، وعطفه على القول الأوَّل؛ وأما قوله: "لأنه عمل كثير فيكون مفسدًا"، فنقول: اختلف المشايخ⁽⁶¹⁾ في حدِّ العمل الكبير المفسد للصلاة.

الأقوال في حدِّ العمل الكبير المفسد للصلاة:

قال بعضهم: كل ما يقام باليدين عادةً فهو (عمل)⁽⁶²⁾ كبير، وإن عمل بيدٍ واحدة فهو يسير.

(49) محمد بن الفضل أبو مطيع النَّسْفِي، حافظ وفقهه، كتب "الشعاع" في الفقه، و"اللؤلؤيات" في المواعظ، توفي (سنة 318هـ/جري)، وقيل: (سنة 308). ينظر: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م، ج 15 ص 33، الأعلام للزركلي، ج 7 ص 284.

(50) ساقطة من النسخة ل.

(51) ساقطة من النسخة م ثابتة في ل، ووجودها ضروري لاستقامة الكلام والمعنى.

(52) ينظر: شرح الجامع الصغير، ج 1 ص 199، فتح القدير ج 1 ص 436.

(53) يعني: في النسخة ل، وهو الصحيح.

(54) ساقطة من النسخة ل.

(55) والرفع منه: في النسخة ل.

(56) الاقتداء: في النسخة ل.

(57) ينظر: شرح الجامع، ج 1 ص 199.

(58) ناقصة من النسخة ل.

(59) ينظر: شرح الجامع الصغير لقاضي خان، ج 1 ص 200، وتبيين الحقائق للزليعي، ج 1 ص 171.

(60) ناقصة من النسخة ل.

(61) ينظر: تبين الحقائق، ج 1 ص 165، فتح القدير، ج 1 ص 403، رد المختار على الدر المختار لابن عابدين، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ - 1992م، ج 1 ص 624، 625.

(62) ساقطة من النسخة ل.

وقال بعضهم: يُفَوِّضُ ذلك (للمصلي) (63)،
(و) (64) إن استكثره كان كثيراً، وإن استقله كان قليلاً (65)، (66) قال (شمس الأئمة الحلواني) (67) (رحمه الله) (68): وهذا القول أقرب إلى الصواب (69).
وقال بعضهم: هو ما اشتمل على العدد الثلاث (70).
وقال بعضهم: هو ما يكون مقصوداً للفاعل، بأن (نُفِرِد) (71) له مجلساً على حدة (72).
وقال بعضهم: العمل الكثير ما لو رآه إنسان يستيقن أنه ليس في الصلاة؛
(و) (73) أما إذا أشكل عليه فهو عملٌ قليل، كذا في (الفتاوى الظهيرية) (74)، قال في (تحفة الملوك) (75): "هذا هو المختار"، و(76)

(63) إلى رأي المصلي: في النسخة ل.

(64) زيادة في النسخة م، والصحيح حذفها كما في النسخة ل، لأن السياق لا يقتضيها.

(65) هذا أنسب الأقوال لنهج أبي حنيفة، والذي يتماشى مع طريقته، قال الزيلعي: في تبين الحقائق، ص 165 "... وهذا أقرب الأقوال إلى ذاب أبي حنيفة، فإن من ذابيه أن لا يُقَدَّر في جنسٍ مثل هذا بشيء، بل يُفَوِّضُهُ إلى رأي المُبْتَلَى بِهِ".

(66) و: في النسخة ل.

(67) عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحلواني البخاري، المكنى بأبي محمد، الملقب بشمس الأئمة، فقيه حنفي بل كان إمام الحنفية في بلده ووقته، اشتهر بالحلواني نسبة إلى عمل الحلوى، وربما قيل له "الحلواني"، من كتبه "المبسوط" في الفقه، و"النوادر" في الفروع، و"الفتاوى"، و"شرح أدب القاضي" لأبي يوسف، توفي (سنة 449 هجري) في كش، ودفن في بخارى. ينظر: الأعلام للزركلي، ج 4 ص 13، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج 1 ص 318.

(68) ساقطة من النسخة ل.

(69) لم أجد هذه العبارة في كتابه المبسوط ولا في غيره، غير أنه ذكر هذا الرأي فقط دون غيره، مما يفهم ويستفاد أنه الرأي الأصوب عنده، قال في المبسوط: من المخطوط الموجود في مكتبة نورعثمانية، رقم 1381، ص 40 (... والأصل في هذه المسألة أنه إذا عمل في صلاته عملاً إن كان ذلك العمل قليلاً لا تفسد صلاته وإن كان ذلك العمل كثيراً تفسد صلاته).

(70) ينظر: الفتاوى الظهيرية، من المخطوط الموجود في مكتبة الفاتح-اسطنبول، مكتبة السليمانية، رقم 2381، ص 36، لصاحبه الفقيه ظهير الدين محمد بن أحمد البخاري المتوفى (سنة 619 هجري).

(71) يُفِرِد: في النسخة ل.

(72) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ج 1 ص 624-625.

(73) ساقطة من النسخة ل.

(74) ينظر: الفتاوى الظهيرية، ص 36-37.

(75) ينظر: تحفة الملوك، لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى (سنة 666 هجري)، تعليق عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م، ص 86.

(76) قال: في النسخة ل.



في (الينابيع) (77) "وهذا أصح"، وقال الصدر الشهيد: "هو الصّواب" (78). وهكذا روى (البُلخي) (79) (عن) (80) أصحابنا (81)، واختاره (الفضلي) (82)، فعلى هذه الأفاويل، يجب أن لا تفسد الصلاة برفع اليدين في الركوع؛ لأن المصلّي لا يستكثره؛ إذ لو استكثره لما فعله هو، ولا اقتدى به غيره إذا علم به، ولم يوجد فيه العدد الثلاث على قول البعض، ولم يُفرد له مجلسًا على حدة على قول آخرين، وعلى القول المختار (83) لم يستيقن أحدٌ أنه ليس في الصلاة. وأمّا على قول من قال: (أنه) (84) كل (ما) (85) يقام باليدين، فهو على عمل يقام باليدين، بمعنى أنه يحتاج فيه إلى المعالجة باليدين، لا (86) فعل اليدين نفسها، ولو سلّم فالمختار غيره على ما بيّنّا، فكان أولى بالاعتبار، والذي يدلُّ على عدم الفساد بذلك، أنه لو كان مفسدًا لما صحَّ الشُّروع (به) (87) في الصلاة، (88) لأن ما هو منافٍ ومفسد للصلاة لا تنعقد به الصلاة؛

-
- (77) ينظر: الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع (شرح مختصر القدوري)، من المخطوط الموجود في مكتبة الفاتح اسطنبول، رقم 1767، ص 48، لأبي عبد الله محمد بن رمضان الرومي، الذي كان حيًّا (سنة 616 هجري).
- (78) ينظر: حاشية ابن عابدين، ج 1 ص 624-625.
- (79) أحمد بن علي بن عبد العزيز المعروف بالظهير البلخي الحنفي، المكنى بأبي بكر، فقيه وأصولي؛ وعالم كامل في المعقول والمنقول، وأحد شراح الجامع الصغير للشيباني، توفي (سنة 553 هجري).
- (80) من: في النسخة ل.
- (81) ينظر: المبسوط للسرخسي ج 1 ص 194-195.
- (82) محمد بن الفضل أبو بكر الفضل الكُمّاري البخاري، إمام وشيخ جليل، رحل إليه أئمة البلاد، وشحنت بفتاويه مشاهير كتب الفتاوى، توفي (سنة 381 هجري)، وفي الفتاوى الظهيرية، مخطوط ص 36 قال: (اختيار الشمس الإمام أبو بكر محمد بن الفضل رحمه الله).
- (83) جاء في الهداية، ج 1 ص 63 (أما فساد الصلاة فبالعمل الكثير).
- (84) ساقطة من النسخة ل.
- (85) من: جاءت في النسخة ل، والصحيح ما عليه هنا.
- (86) على: في النسخة ل.
- (87) ساقطة من النسخة ل.
- (88) من حيث: زيادة في النسخة ل، لا معنى لها.

(89) (لأنَّ) (90) أجمعنا على أن كل ما هو مفسدٌ للصلاة لم يشرع (من) (91) جنسه في الصلاة، وقد شرع من (جنس) (92) الرِّفْع في الصلوات كلها، من الفرائض والواجبات والنوافل، كرفع اليدين في تكبيرة الافتتاح في جميع الصلوات، وفي (التكبيرات) (93) الزَّوائد في العيدين، فلو كان مفسدًا لما شُرِع من جنسه في (الصلاة) (94).

الرد على القائلين بعدم جواز الاقتداء بشافعي:

و(كذلك) (95) المسلمون من الصَّدر الأول إلى يومنا هذا، يصلون خلف من يرفع يديه في الصلاة (من غير تكبير) (96)، فحلَّ محلَّ الإجماع، مع أن مشايخنا (رحمهم الله) (97) نَصُّوا على متابعة الحنفي لغيره، في رفع اليدين في زوائد تكبيرات العيدين، مع أنه خلاف المذهب (98)، فلو كان الرِّفْع مفسدًا لما جَوَّزه، وهذا بخلاف السَّلام في خلال الصلاة، حيث يكون مفسدًا، وإن شرع من جنسه في الصلاة؛ لأن الفساد باعتبار أنه كلام لما وجد في غير محلِّه، لا باعتبار أنه محلَّل، والمشروع فيها ما هو محلَّل؛ ولأن رفع اليدين في الصلاة (99) غير تكبيرة الافتتاح منهئي عنه عندنا، والنَّهي (يُقَرَّر) (100) المشروعية عندنا ولا يرفعها، فلو كان مفسدًا لزم أن يكون النَّهي رافعًا لها وذلك منتف.

(89) وإن كان سنة: زيادة في النسخة ل.

(90) ولأنَّ: في النسخة ل.

(91) ساقطة من النسخة ل.

(92) جنسه: في النسخة ل، والصحيح كما فيها.

(93) تكبيرات: في النسخة ل، وهو الصحيح.

(94) الصلوات: في النسخة ل.

(95) وكذا: في النسخة ل.

(96) ساقطة من النسخة ل.

(97) ناقصة من النسخة ل.

(98) جاء في كتاب "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، المتوفى (587هـ/جري)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م، ج1 ص278 من باب صلاة العيدين (ثم المقتدي يتابع الإمام في التكبيرات على رأيه، وإن كبر أكثر من تسع، ما لم يكبر تكبيرًا لم يقل به أحد من الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأنه تبع لإمامه، فيجب متابعتة وترك رأيه برأي الإمام). كما وجاء في حاشية خير الدين الرملي على "البحر الرائق شرح كنز الدقائق"، من المخطوط الموجود في مكتبة نورو عثمانية، رقم 1446، ص44، في باب الجنابة وما يخصها حيث قال: (وكثير من أئمة بلخ اختاروا رفع اليدين في كل تكبيرة فيها، وكان نصير بن يحيى يرفع تارة ولا يرفع أخرى، أقول: ربما يستفاد من هذا، أن الحنفي إذا اقتدى بالشافعي، فالأولى متابعتة في الرفع، ولم أره).

(99) في: في النسخة ل.

(100) تقرر: في النسخة ل.



(وقال) (101) الشيخ ظهير الدين (رحمه الله) (102) في فوائد الجامع الصغير: وفي قولهم "لا يصح الاقتداء (به)"، أي (103) بالشافعي المذهب؛ نظرًا لأن فساد الصلاة عند رفع (اليدين) (104) من الركوع برفع اليدين، لا يمنع صحّة الاقتداء في الابتداء لجواز صلاة الإمام إذ ذاك (105).

وقال (الروحي) (106) (رحمه الله) (107): وقولهم: إنّما يصحُّ الاقتداء به، إذا كان يتحامى مواضع الاختلاف إلى آخره، يوجب أن يكون حنفيًا (108)، وكلامنا في الاقتداء بالشافعي، وقولهم: (فلا) (109) يكون متعصّبًا، (فالتعصّب) (110) يوجبُ تفسيره، والصلاة خلف الفاسق جائزة (111)؛ لقوله عليه السلام: ((صلُّوا خلف كلِّ برِّ وفاجر)) (112)، وقال عليه السلام: ((صلُّوا خلفَ (113) مَنْ قال لا إله إلا الله)) (114)، وروى مكحولٌ

(101) ساقطة من النسخة م، والسياق يقتضيها.

(102) ناقصة من النسخة ل.

(103) ناقصة من النسخة ل.

(104) الرأس: في النسخة ل، وهو الصحيح.

(105) ينظر: "الفوائد الظهيرية" شرح فوائد الجامع الصغير، لظهير الدين محمد بن أحمد البخاري المتوفى سنة (619هـ/هجري)، من المخطوط الكائن في مكتبة عاطف أفندي في اسطنبول، رقم 1002، ج 1 ص 39.

(106) السرخسي: في النسخة ل، والظاهر أنه الصحيح.

(107) ناقصة من النسخة ل.

(108) ينظر: العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد البابرتي المتوفى سنة (786هـ/هجري)، دار الفكر، ج 1 ص 436.

(109) ولا: في النسخة ل.

(110) فالتعصّب: في النسخة ل.

(111) ينظر: المبسوط للسرخسي، ج 1 ص 40، قوله: "تقديم الفاسق للإمامة جائز عندنا ويكره" مستدلا بالحديث وبفعل الصحابة والتابعين، الذين كانوا لا يمنعون من الاقتداء بالحجاج بن يوسف الثقفي في صلاة الجمعة وغيرها على الرغم من شدة فسقه، وأما الكراهة فإنما جاءت لما في تقديم الفاسق من تقليل الجماعة ورغبة الناس عنه.

(112) أخرجه الدارقطني في سننه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2004م، في كتاب العيدين، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، رقم الحديث 1765، ج 2 ص 403، المروي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أصل الدين الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل أمير ولك أجرُك والصلاة على كل من مات من أهل القبلة)) وعلق على الرواية الدارقطني بقوله "وليس فيها شيء يُثبِتُ".

وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2003م، في كتاب جماع أبواب الشهيد ومن يصلي عليه ويغسل، باب الصلاة على من قتل نفسه غير مستحل لقتلها، رقم الحديث 6832، ج 4 ص 29، المروي عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر)) وقال البيهقي عن هذه الرواية: "أن أصح ما روي في هذا الباب حديث مكحول".

(113) كل: في النسخة ل.

(114) أخرجه ابن حبان في كتابه المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي-حلب، الطبعة الأولى 1396هـ، في باب العين، رقم الحديث 672، ج 2 ص 102، وقال فيه: "وليس هذا من حديث رسول الله".



عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((الجهادُ مع كلِّ أميرٍ، والصلاة خلف كلِّ إمامٍ (برِّ وفاجرٍ)⁽¹¹⁵⁾، وعلى كلِّ ميِّتٍ))⁽¹¹⁶⁾.

وقال الإمام الطحاوي⁽¹¹⁷⁾ (رحمه الله)⁽¹¹⁸⁾: ونرى الصلاة خلف كلِّ برِّ وفاجرٍ من أهل القبلة، وعلى من مات منهم، ولا يشكُّ أحدٌ (في)⁽¹¹⁹⁾ أن متَّبعي الإمام الشافعي (رحمه الله)⁽¹²⁰⁾ من أجلاء أهل القبلة، وكذا القول: بعدم جواز الصلاة خلف من يرفع يديه (في الركوع)⁽¹²¹⁾، يودي إلى عدم جوازها خلف الإمام الشافعي صاحب المذهب؛ إذ هو المتَّبِع في ذلك، وذلك من أفبح القول وأشنعه،⁽¹²²⁾ لا يتجاسر أحدٌ بإطلاقه، ومن أطلقه (واعتقد صحَّته)⁽¹²³⁾ خيف عليه؛⁽¹²⁴⁾ إذ هو رحمه الله طراز الشريعة، وموضِّح المِلَّة، وخير الأئمَّة، والمُعْتَرَف بفضل إمام الأئمَّة،⁽¹²⁵⁾ فثبت بهذا أن الاقتداء بالشافعي المذهب جائز⁽¹²⁶⁾،

(115) ساقطة من النسخة ل.

(116) أخرجه الدارقطني في سننه، من عدة طرق وألفاظ في كتاب العيدين، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، رقم الحديث 1768، ج2 ص404، المروي عن مكحول عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((صلوا خلف كلِّ برِّ وفاجرٍ، وصلوا على كلِّ برِّ وفاجرٍ، وجاهدوا مع كلِّ برِّ وفاجرٍ)) وقال عنه الدارقطني: "أن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة ومن دونه ثقات" أي أنه مرسل. وأخرجه أبو داود في سننه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، في كتاب الجهاد باب الغزو مع أئمة الجور، رقم الحديث 2533، ج2 ص18، وجاء بلفظ ((الجهاد واجب عليكم مع كلِّ أميرٍ، برِّاً كان أو فاجرًا، والصلاة واجبة عليكم خلف كلِّ مسلمٍ، برِّاً كان أو فاجرًا، وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة على كلِّ مسلمٍ، برِّاً كان أو فاجرًا، وإن عمل الكبائر)).

(117) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، المكنى بأبي جعفر، فقيه وعالم كبير، انتهت إليه رئاسة الحنفية في مصر التي ولد ونشأ في صعيدها في طحا، تفقه على المذهب الشافعي عند خاله المزني، ثم تحول عنه إلى المذهب الحنفي حتى صار علماً فيه، من مؤلفاته: بيان السنة، وأحكام القرآن، والمختصر في الفقه، وشرح معاني الآثار في الحديث، وغيرهم، توفي سنة (321 هجري)، ينظر الأعلام للزركلي، ج1 ص206.

(118) ناقصة من النسخة ل.

(119) ساقطة من النسخة ل.

(120) ناقصة من النسخة ل.

(121) ساقطة من النسخة ل.

(122) و: في النسخة ل.

(123) ساقطة من النسخة ل.

(124) الكفر: في النسخة ل.

(125) وكذا خلف من قال برفع اليدين في الركوع في الصلاة من الصحابة والتابعين: زيادة في النسخة ل.

(126) قال صاحب الهداية المرغيناني: "ودلت المسألة على جواز الاقتداء بالشفعية، وعلى المتابعة في قراءة القنوت في الوتر"، ج1 ص66، وقال قاضي خان في شرحه للجامع الصغير: "ودلت المسألة على أن الاقتداء بشافعي المذهب جائز"، ج1 ص199.

وَأَنَّ القول بعدم الجواز ليس (بظاهر مذهب) (127) أبي حنيفة (رضي الله عنه) (128) وأصحابه.

المبحث الثالث

القول في الرواية

نقض الرواية المعتمدة القائلة بالفساد:

وإنما هو قولٌ شاذٌّ ذكره بعض المتأخرين (129)، (معتمدين) (130) في ذلك على رواية مكحول النَّسَفي، مع أنَّ مكحولاً قد (تفرَّد) (131) بهذه الرواية، ولم يروها أحدٌ غيره فيما نعلم، ولم يكن (مشتهراً) (132) بالرواية في المذهب، (ولم) (133) نجد له قولاً ولا اختياراً، ولم ينصَّ أحدٌ من المشايخ على صحَّة (هذه الرواية ورجحانها، فتنزله منزلة المجهول في الرواية، ومن يكون بهذه) (134) المثابة (لا) (135) يجب العمل بروايته (136)، بل يجوز العمل بها إذا كان من أهل القرون المعدلة¹³⁷، وهم القرن الأول والثاني والثالث الذين شهد لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالخيرية، وعدَّهم كما قال -عليه السلام-: ((خير القرون (138) الذين أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفتشوا الكذب)) (139).

(127) بمذهب: في النسخة ل.

(128) ناقصة من النسخة ل.

(129) ينظر: فتح القدير، ج1 ص436، النهاية شرح البداية، لحسام الدين السغناقي، المتوفى سنة (711هـ/جري)، تحقيق الطالب خالد بن إبراهيم صالح المحميد، لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، عام 1436 هجري، ج3 ص272.

(130) معتمد: في النسخة ل، والصحيح كما في الأصل هنا.

(131) انفرد: في النسخة ل.

(132) مشهوراً: في النسخة ل.

(133) فلم: في النسخة ل.

(134) ساقطة من السياق في النسخة ل، لكن أتت في الهامش.

(135) لم: في النسخة ل.

(136) قال البيهقي في كتابه "الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه": "تحقيق فريق البحث العلمي بشركة الروضة، دار الروضة، الطبعة الأولى، 1436هـ-2015م، ج1 ص276، "ولا يجوز الاحتجاج بأخبار يروونها المجهولون".

(137) أي المركاة، عدل يعدل، فهو عادل، وعدل الحكم تعدياً: أقامه، وعدل فلاناً: زكاه، ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، فصل العين، ص1030.

(138) القرن: زيادة في النسخة ل.

(139) أخرجه الترمذي في سننه، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م، في أبواب الشهادات، باب منه، رقم الحديث 2301، ج4 ص549، جاء بلفظ ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفتشوا الكذب حتى يشهد الرجل ولا يُستشهد، ويحلف الرجل ولا يُستحلف))، وهو الأقرب من حيث اللفظ.



ومعلوم أن مكحولاً لم يكن من أهل (140) القرون (المعدولة) (141)، ولم (تشتهر) (142) روايته في السلف يُقَرَّرَ عليها، فلا يجب العمل بروايته بل لا يجوز، حتى قال الأصوليون (143) من أصحابنا: أن رواية مثل هذا (المجهول) (144) في زماننا لا يحلُّ العمل بها، وإذا كان كذلك في رواية الأخبار، فكذا في رواية الأحكام الدينيّة؛ إذ لا فرق بينهما في العمل (بهما) (145).

إلزام القائلين بالصحة:

وأيضاً: فإنَّ (ظاهر ما) (146) روي عن مكحول، (فإنه) (147) يدلُّ على أنه أدرك أبا حنيفة (رضي الله عنه) (148) فروى عنه، ومن المعلوم أن مكحولاً لم يدرك أبا حنيفة (رضي الله عنه) (149) ليروي عنه (150)؛ إذ لم يقل أحدٌ أنه أدرك أبا حنيفة (رحمه الله) (151)، فيلزم القائل بصحة روايته أحد أمرين: وهو إما أن يبين إدراكه أبا حنيفة، أو يبين الرواة التي بينه وبين أبي حنيفة؛ (لتصح) (152) روايته وتتصل.

(140) تلك: في النسخة ل.

(141) المعدلة: في النسخة ل.

(142) تشهر: في النسخة ل.

(143) ينظر: أصول السرخسي، دار المعرفة - بيروت، ج1 ص345، الفصول في الأصول للجصاص، الناشر وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1994 م، ج3 ص134-135.

(144) الجمهور: في النسخة ل، والصحيح كما في الأصل هنا.

(145) بما: في النسخة ل.

(146) ظاهرها: في النسخة ل، وهو خطأ.

(147) سقط من النسخة ل.

(148) ناقصة من النسخة ل.

(149) ناقصة من النسخة ل.

(150) وكيف يروي عن أبي حنيفة، والثابت أن مكحولاً توفي سنة ثمان وثلاث مئة للهجرة، بينما توفي أبو حنيفة سنة خمسين ومئة، وعلى هذا فإنه من المحال التقاؤه به، فضلاً عن الرواية عنه.

(151) ناقصة من النسخة ل.

(152) ليصحح: في النسخة ل.



وكذا من نقل تلك الرواية عن مكحولٍ عن المشايخ المتأخرين كالشَّهيد وغيره، معلومٌ أنَّهم لم يدركوا مكحولاً، فيلزمه أيضاً أن يبيِّن إدراكهم إيَّاه، (و) (153) يتبيَّن الرواة التي بين مكحولٍ وبينهم كما بيَّننا، وإذا تعدَّر ذلك كانت هذه الرواية منقطعة الإسناد (من) (154) الطرفين، الأعلى والأسفل، فيتطرق الطعن إليها (بهذا) (155) الاعتبار. وكذا يقول في سائر الروايات المخالفة لظاهر المذهب، (و) (156) إلا أن ينصَّ على صحتها والعمل بها، (فيُنْبَذ) (157) العمل بها باعتبار التنصيص على صحتها، (لا باعتبار) (158) ذاتها، وليس هذا من باب الإرسال، لما بيَّننا أن مكحولاً لم يكن من (أهل) (159) القرون التي يُقبل إرساهاهم (160).

ولم يروِ أحدٌ عن مكحولٍ هذه الرواية مسندةً عن الإمام، ولا مرسلَةً (لتقوى) (161) روايته بذلك، وكذا ظاهر ما نقل عن مكحول، (يدلُّ على أنها مسنده؛ إذ من روى عنه ذلك لم يقل وروى عن مكحول) (162) أنه قال: قال أبو حنيفة (رضي الله عنه) (163) وإنما ذكرها عنه بلفظ الإسناد، وقد تعدَّر الإسناد لما قلنا، وفي هذا القدر كفاية لمن أنصف ولم يعاند، والله أعلم بالصواب، (و) (164) (وبه العَصْم والتوفيق) (165)، والحمد لله رب العالمين.

(153) أو: في النسخة ل.

(154) بين: في النسخة ل.

(155) هذا: في النسخة ل.

(156) اللهم: زيادة في النسخة ل.

(157) ساقطة من النسخة ل.

(158) لا اعتبار: في النسخة ل.

(159) ساقطة من النسخة ل.

(160) جاء في أصول السرخسي، ج 1 ص 352، قوله "وَقُلْنَا نَحْنُ: الْمَجْهُولُ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ عدل بتعديل صاحب الشرع إيَّاه، ما لم يتبيَّن منه ما يزيل عدالته، فيكون خبره حجَّة على الوجه الذي قررنا".

(161) التقوي: في النسخة ل.

(162) ساقطة من النسخة ل.

(163) ناقصة من النسخة ل.

(164) وهذا آخر الرسالة المصححة لعدم فساد الصلاة برفع اليدين: زيادة في النسخة ل.

(165) ناقصة من النسخة ل.

خاتمة التحقيق

الحمد لله حمداً ملؤه الثناء، والشُّكر له بلا حدٍّ ولا انتهاء، صدحتُ بما قولي دونما استخفاء، نحمده سبحانه وتعالى أن أتمَّ علينا وأكرمنا، ولخدمة الدين والشرع صبرنا، وفي الدرب السديد أوجحنا، ومن الردى والشَّتات أوجحنا، وفي شغل التحقيق ألحقتنا.

بعد حمد الله وتيسيره، تمَّ الانتهاء من تحقيق هذا المخطوط، بعد جهدٍ ليس بالقليل، وعملٍ سعينا فيه أن نكون الرجل الدقيق، راجياً أن تكون الصورة فيها، كما أرادها مؤلِّفها، لتكون الحقيقة أكثر، والتَّفع للقارئ أكبر، لاسيما وأن المسألة المبحوثة دقيقة وحساسة؛ ولأن البحث يدور حول قضية خلافية، فيها راجح ومرجوح، ومعتبر وغير معتبر، ما يعني أن لها ثمة وأثراً، وأيُّ أثرٍ ذاك الذي سيكون في الأمة، في ما لو درج الناس على اتِّباع القول المنقوض في البحث، والذي يقول بحرمة الاقتداء بمن يرفع يديه في الصلاة، أي حرمة الصلاة خلف كل إنسان يتمذهب بالمذهب الشافعي، وهم البالغون في الأمة الأفاق عدداً، فضلاً عن الإمام الشافعي وأئمة مذهبه أبداً، - معاذ الله أن يكون هذا -، ما يعني انتشار الفرقة، واتِّساع الشُّقة، فيتحول المذهب للناس من جامع إلى مانع، ومن مقرَّب إلى مفرَّق، ومن ميسر إلى معسر، فيصير المسلم إن فعل نافرًا من أخيه، معرضاً عنه، ناظرًا إليه أنه دونه، وهذا كله يخالف روح الدين والشريعة، التي أتت لجمع الصف، ورأب الصدع، ونشر الحبِّ والإلف.

فرحم الله المؤلِّف محمود بن أحمد القونوي وتعمَّده برحمته، وجزاه عن حرصه على الأمة والوحدة خيراً، ورحمنا وإياكم رحمةً واسعة، في الدنيا وفي الآخرة، وتقبَّل مِنَّا صالح عملنا، وتجاوز عنَّا ما كان من زلنا، وما هفَّا به قلمنا، سائلين إياكم دعاءً للمسلمين ولنا، والحمد لله العالم بكم وبنّا.

المصادر والمراجع

- أصول السرخسي: لمحمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- الأعلام: لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لعلاء الدين أحمد الكاساني (المتوفى: 587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي: لفخر الدين الزيلعي (المتوفى: 743هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - القاهرة، الطبعة الأولى 1313هـ.
- تنمة الفتاوى الصغرى: لحسام الدين الشهيد عمر بن مازة (المتوفى: 536هـ) وابن أخيه برهان الدين محمود بن مازة، مخطوط، مكتبة السلিমانيّة، اسطنبول، رقم 165.
- تحفة الملوك: لزین الدین محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: 666هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.



- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لأبي محمد محي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي.
- حاشية على البحر الرائق شرح كنز الدقائق: لخير الدين الرملي (المتوفى: 1081هـ)، مخطوط، مكتبة نورو عثمانية، رقم 1446.
- الخلافات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه: لأحمد بن الحسين بن علي الخراساني أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق فريق البحث العلمي بشركة الروضة، الناشر: دار الروضة، الطبعة الأولى، 1436هـ - 2015م.
- ذخيرة الفتاوى: لبرهان الدين محمود بن مازة (المتوفى: 616هـ) تحقيق: د.أبو أحمد العادلي، إبراهيم محمد إبراهيم سليم، أسامة كمال عبيد، عربي إبراهيم عبد الله، فهم السيد فهم التحيوي، صابر يوسف طعيمة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1440هـ - 2019م.
- رد المحتار على الدر المختار: لابن عابدين، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ - 1992م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: لحاجي خليفة، تحقيق محمود عبد القادر الأرنؤوط، نشر مكتبة إرسىكا، استانبول، 2010م.
- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (المتوفى: 279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م.
- سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شليبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م.
- سير أعلام النبلاء: الناشر: دار الحديث، القاهرة، 1427هـ - 2006م.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م.
- شرح الجامع الصغير: لحسام الدين الشهيد (المتوفى: 536هـ)، تحقيق: الطالب سعيد بونا دابو لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- شرح الجامع الصغير: لقاضي خان، تحقيق: أسد الله محمد حنيف لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى.
- شرح الجامع الصغير: للإسبيجاني، مخطوط، مكتبة الفاتح، اسطنبول، برقم 1695.

- العناية شرح الهداية: محمد بن محمد البابرقي (المتوفى: 786هـ)، دار الفكر.
- الفتاوى الظهيرية: لظهير الدين محمد بن أحمد البخاري (المتوفى: 619هـ)، مخطوط، مكتبة الفاتح والسليمانية- اسطنبول، رقم 2381.
- الفتاوى الولواجية: لظهير الدين الولواجي (المتوفى: 540هـ)، تحقيق الشيخ مقداد بن موسى قريوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1434هـ -2003م.
- فتح القدير: لكمال الدين ابن الهمام (المتوفى: 861هـ)، الناشر: دار الفكر.
- الفصول في الأصول: لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (المتوفى: 370هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، 1414هـ -1994م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (المتوفى: 1304هـ)، الناشر: دار السعادة بدوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، 1324هـ.
- الفوائد الظهيرية: لظهير الدين محمد بن أحمد البخاري (المتوفى: 619هـ)، مخطوط، مكتبة عاطف أفندي- اسطنبول، رقم 1002.
- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ -2005م.
- المبسوط: لشمس الأئمة الحلواني، مخطوط، مكتبة نوروعثمانية، رقم 1381.
- المبسوط: لمحمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، 1414هـ -1993م.
- المحيط الرضوي في فروع الفقه الحنفي: لرضي الدين السرخسي (المتوفى: 571هـ)، تحقيق أم السعد عبد الله محمد ارحيم، المبعّد كرسالة ماجستير في الجامعة الأسمرية الإسلامية في ليبيا.
- مُنية المصلي وغُنية المبتدي: لسديد الدين الكاشغري (المتوفى: 705هـ)، تحقيق: أمينة الخراط، الناشر: دار القلم، الطبعة الأولى، 1428هـ -2007م.
- النافع الكبير شرح الجامع الصغير: لعبد الحي اللكنوي، الناشر: دار إدارة القرآن، باكستان، 1411هـ -1990م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن جمال الدين (المتوفى: 875هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- النهاية شرح البداية: لحسام الدين السغناقي (المتوفى: 711هـ)، تحقيق الطالب خالد بن إبراهيم صالح المحيميد، لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، عام 1436هـ.



الهداية في شرح بداية المبتدي: لبرهان الدين علي المرغيناني (المتوفى: 593هـ)، تحقيق طلال يوسف، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع: لأبي عبد الله محمد بن رمضان الرومي، الذي كان حيًا (سنة 616هـ)، مخطوط، مكتبة الفاتح-اسطنبول، رقم 1767.

التدابير الشرعية العلاجية للحد من المشاكل الأسرية المتعلقة بالتفريق

Sharia-Based Therapeutic Measures to Mitigate Family Issues Related to Separation

د. أميرة مازن عبد الله أبو رعد

Dr. Ameera Mazen Abdullah Abu Raad

أستاذة مساعدة بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

Amera.aburaed@najah.edu

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان التدابير الشرعية العلاجية التي تسهم في الحد من المشاكل الأسرية المتعلقة بالتفريق، سواء كانت بسبب النزاع والشقاق أو العيوب، مع تسليط الضوء على دورها في تعزيز استقرار الأسرة. وجاءت في مبحثين رئيسيين: الأول يركز على التدابير الشرعية المتعلقة بالتفريق للنزاع والشقاق، حيث تناول مفهوم التفريق، ومشروعيته، وحكمه، بالإضافة إلى دور الحكّامين في الإصلاح بين الزوجين. أما المبحث الثاني، فتناول التدابير الشرعية المتعلقة بالتفريق للعيوب، مع توضيح أنواع العيوب وأحكام التفريق بسببها، وموقف قانون الأحوال الشخصية من ذلك. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي لاستقراء النصوص الشرعية وآراء الفقهاء، إلى جانب المنهج الاستنباطي لاستخلاص الأحكام. وأظهرت الدراسة أن التفريق وسيلة شرعية تهدف إلى حماية الطرفين من الضرر، وأن الحكّامين المعيّنين من قبل المحكمة لهم دور حاسم في الإصلاح الأسري. كما بيّنت أن العديد من العيوب التي كانت تستوجب التفريق أصبحت قابلة للعلاج بفضل التطور الطبي، مما يحد من حالات التفريق. وأوصت الدراسة بتعزيز الوعي الأسري، وإلزام الفحص الطبي قبل الزواج، وتطوير إجراءات التحكيم لضمان عدالة وفعالية القرارات.

الكلمات المفتاحية: التدابير الشرعية، التفريق، النزاع والشقاق، العيوب.

Abstract

This study aims to elucidate the therapeutic Islamic legal measures that contribute to reducing family problems related to separation, whether due to disputes and discord or defects, while highlighting their role in enhancing family stability. The study is divided into two main chapters: the first focuses on the legal measures concerning separation due to disputes and discord, addressing the concept, legitimacy, and ruling of separation, in addition to the role of arbiters in resolving marital conflicts. The second chapter examines the legal measures related to separation due to defects, clarifying the types of defects, the rulings on separation because of them, and the position of personal status laws on these issues. The study adopts a descriptive and analytical methodology to explore Islamic texts and scholars' opinions, alongside a deductive approach to derive rulings.

The study revealed that separation is a legitimate measure aimed at protecting both parties from harm and that the arbiters appointed by the court play a crucial role in family reconciliation. It also highlighted that many defects previously warranting separation are now treatable due to medical advancements, which helps reduce separation cases. The study recommends enhancing family awareness, mandating medical examinations before marriage, and improving arbitration procedures to ensure fairness and effectiveness in decision-making.

Keywords: Islamic legal measures, separation, disputes and discord, defects.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً يملأ الميزان، ويوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنّعمة المسداة، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الأسرة تعدّ اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وهي المحضن الذي تنمو فيه القيم والمبادئ وتتشكل فيه العلاقات الإنسانية الأولى. ومع ذلك، لا تخلو الحياة الأسرية من التحديات والمشكلات التي قد تعصف بها وتؤثر على استقرارها. ومن هنا، جاء التشريع الإسلامي بحلول علاجية وقائية تسعى إلى حماية الأسرة، وضمان تحقيق مقاصد الزواج، ومنع حدوث النزاعات أو تفاقمها.



لقد نظم التشريع الإسلامي العلاقات الأسرية بما يكفل العدالة ويحفظ الحقوق، وقد تزايدت الحاجة في عصرنا الحالي إلى فهم أعمق لهذه الأحكام الشرعية في ظل المتغيرات المجتمعية والظروف المعاصرة التي قد تؤدي إلى تفاقم المشاكل الأسرية. وتعد قضايا التفريق للنزاع والشقاق أو للعيوب من أبرز الموضوعات التي تتطلب البحث والدراسة لما لها من أثر كبير على استقرار الأسرة.

ومن هنا، جاءت هذه الدراسة بعنوان "التدابير الشرعية العلاجية للحد من المشاكل الأسرية المتعلقة بالتفريق"، لتسلط الضوء على الأحكام الشرعية والإجراءات القضائية التي تعالج النزاعات الزوجية وتحد من تفاقمها، مع بيان أثر هذه التدابير على الواقع التطبيقي في المحاكم الشرعية، ودورها في تعزيز استقرار الأسرة.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على التدابير الشرعية المتعلقة بالتفريق في حالتي النزاع والعيوب، مما يساهم في تعزيز الوعي الفقهي والقانوني حول آليات الإصلاح الأسري ومعالجة المشاكل الزوجية. كما تساعد هذه الدراسة على فهم كيفية تطبيق هذه التدابير في المحاكم الشرعية ودورها في تقليل حالات التفكك الأسري، لا سيما في ظل المتغيرات الحديثة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل حول الكيفية التي يمكن من خلالها تطبيق التدابير الشرعية المتعلقة بالتفريق للنزاع والعيوب بشكل يحقق العدالة ويحد من المشاكل الأسرية. كما تتناول الدراسة تحديات تطبيق هذه التدابير في المحاكم الشرعية ومدى تأثيرها على استقرار الأسرة.

أسئلة الدراسة:

1. ما مفهوم التفريق في حالات النزاع والشقاق وفق الشريعة الإسلامية؟
2. ما أنواع العيوب التي يُجيزها الفقه الإسلامي طلب التفريق بسببها؟
3. ما الأحكام الشرعية المتعلقة بالتفريق للنزاع والعيوب؟
4. كيف تُطبق هذه التدابير الشرعية في المحاكم الشرعية المعاصرة؟

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

1. توضيح مفهوم التفريق في الشريعة الإسلامية وأحكامه.
2. بيان أنواع العيوب التي تتيح طلب التفريق بين الزوجين.
3. تحليل النصوص الشرعية والفقهية المتعلقة بالتفريق للنزاع والعيوب.
4. إبراز دور المحاكم الشرعية في تطبيق هذه التدابير وتحقيق الإصلاح الأسري.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بالتفريق وتحليلها، ومن ثم استعراض آراء الفقهاء والمقارنة بينها. كما استندت إلى المنهج الاستنباطي لاستخلاص الأحكام الشرعية التي تعالج المشاكل الأسرية في حالات النزاع والعيوب.

الدراسات السابقة:

لم أقف من خلال اطلاعي -بحدود علمي- على رسالة جامعية، أو كتاب بحث أو جمع أثر التدابير الشرعية في الحد من المشاكل الأسرية في بحث مستقل أو رسالة جامعية، وإن كانت هناك دراسات وأبحاث متفرقة في بعض موضوعاته وهي:

1- التدابير الشرعية للحد من الطلاق في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية المعمول به في المحاكم الشرعية الفلسطينية في القدس والضفة الغربية، لحاتم حامد سليمان خضير، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية، إشراف الدكتور مأمون وجيه أحمد الرفاعي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1421هـ، 2001م. تحدث الباحث عن نظرة الإسلام إلى الزواج والطلاق، كما بين مفهوم فرق النكاح، والفرق بين الفسخ والطلاق، كما تحدث عن الأسباب المؤدية إلى الطلاق، وبين أن هذه الأسباب منها ما هو مشترك بين الزوجين، ومنها ما هو عائد للزوج، ومنها ما هو عائد للزوجة.

2- التفريق القضائي بين الزوجين، دراسة فقهية مقارنة بقانون الأحوال الشخصية الفلسطيني، لعدينان علي النجار، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية، إشراف الدكتور ماهر أحمد السوسي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1425هـ، 2004م.

تحدث الباحث عن التفريق القضائي بين الزوجين، وأحكامه الشرعية، كالتفريق للعيوب، والغيبه والفقد، والشقاق والنزاع، والإيلاء والظهار وغيرها، وقد بين موقف قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني منها.

3- التدابير الشرعية والقضائية للحد من الطلاق وتطبيقها في المحاكم الشرعية في قطاع غزة، لسالم عبد الله أبو محدة، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية، إشراف الدكتور ماهر حامد الحولي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1427هـ، 2006م.

تحدث فيها الباحث عن التدابير الشرعية والقضائية للحد من الطلاق في المحاكم الشرعية، وبين ما للأزواج من حقوق وما عليهم من واجبات، وبين أحكام الطلاق من حيث عدد الطلقات ووقتها وأثرها في وقوع الطلاق، كما تحدث عن دور القاضي الشرعي ودائرة الإرشاد الأسري في إصلاح الأسرة.

وتختلف دراستي عن باقي الدراسات باختصاصها بتناول مسألة دقيقة وهي التدابير الشرعية العلاجية للحد من المشاكل الأسرية المتعلقة بالتفريق، وفق ما جاء في قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة 1976م المطبق في الأراضي الفلسطينية، مستفيدا من الجهود السابقة في دراسة مستقلة، وشاملة، ومستوعبة إن شاء الله تعالى.

خطة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في مبحثين وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:
المبحث الأول: التدابير الشرعية العلاجية المتعلقة بالتفريق للنزاع والشقاق، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفريق ومشروعيته وحكمه

المطلب الثاني: مفهوم النزاع والشقاق

المطلب الثالث: حكم التفريق للنزاع والشقاق

المطلب الرابع: موقف قانون الأحوال الشخصية من التفريق للشقاق والنزاع

المبحث الثاني: التدابير الشرعية العلاجية المتعلقة بالتفريق للعيوب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العيوب وأنواعها

المطلب الثاني: حكم التفريق بسبب العيوب ولمن يثبت هذا الحق

المطلب الثالث: نوع الفرقة بسبب العيوب

المطلب الرابع: موقف قانون الأحوال الشخصية من التفريق للعيوب

المبحث الأول

التدابير الشرعية العلاجية المتعلقة بالتفريق للنزاع والشقاق

المطلب الأول: مفهوم التفريق ومشروعيته وحكمه

أولاً: مفهوم التفريق: وحتى أبين مفهوم التفريق، لا بد لي أن أعرفه لغة واصطلاحاً.

أ- التفريق لغة: من فرق يفرق فرقا بمعنى حكم وفصل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُرْنَا فَرْقَانًا﴾¹، أي فصلناه

وأحكمناه². وفارق الشيء مفارقة وفراقاً أي بينه، وفارق الرجل امرأته أي بينها³.

وتأتي كلمة فرق من تفرق الشيء تفرقاً بمعنى تبدد وتوزع⁴.

ب- التفريق اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات للتفريق أهمها:

1 سورة الإسراء، آية رقم: (106).

2 انظر: ابن منظور: لسان العرب، 301/10 * الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص916 * أبو حبيب، القاموس الفقهي، 284/1.

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 300/10.

4 انظر: أبو حبيب، القاموس الفقهي، 284/1.

"إبطال ملك النكاح على الزوج من غير رضاه"⁵.

ومنها: "ما تنحلّ به عقدة النكاح فينقطع بها ما بين الزوجين من علاقة زوجية"⁶.

وهو أيضا: "انحلال رابطة الزواج، والفصل والمباينة بين الزوجين"⁷.

نلاحظ من التعريفات السابقة للتفريق أنّها تصبّ في معنى واحد وهو إنهاء عقد الزواج، لكنّ التعريف الأول أوضح، حيث بيّن أنّ التفريق لا يتمّ برضى الزوج، فلا بدّ من تدخّل القضاء، وهذا ما يميّز التفريق عن الطلاق العادي.

ثانيا: مشروعية التفريق

ثبتت مشروعية التفريق في الكتاب والسنة والإجماع، وفيما يلي سأعرض بعض هذه الأدلة.

أ- من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾⁸.

وجه الدلالة: أنّه إذا تعدّر الاتفاق بين الزوجين، فإنّ الله عزّ وجلّ أباح لهما الافتراق، سواء كان طلاقاً أو فسخاً أو خلعا، ويغني الله عزّ وجلّ كلّاً منهما بأن يرزق الرجل امرأة أخرى ويرزق المرأة رجلاً آخر، وذلك من واسع فضل الله ورحمته سبحانه وتعالى⁹.

وقال تعالى أيضا: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾¹⁰.

وجه الدلالة: أنّ الله عزّ وجلّ أمر الزوج بمعاملة زوجته بالمعروف، ومن المعروف الإنفاق عليها، فإن فات الإمساك بالمعروف، ولم يقدر الزوج أن يؤدّي حق زوجته في النفقة، فعليه أن يفارقها، فإن لم يفعل، فإنّ الحاكم يفرّق بينهما بسبب الضرر الواقع عليها¹¹.

ب- من السنة النبوية: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقالت: يا رسول الله، ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق، إلّا أتى أحاف الكفر، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فتردّين عليه حديقته؟ فقالت: نعم، فردّت عليه، وأمره ففارقها)¹².

5 الكاساني، بدائع الصنائع، 330/2.

6 الخفيف، علي، فرق الزواج في المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2008م، ص13.

7 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 107/32.

8 سورة النساء، آية رقم: (130).

9 انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 431/2 * السعدي، تفسير السعدي، 207/1.

10 سورة البقرة، آية رقم: (229).

11 انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، 270/1.

12 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، حديث رقم (5276)، 47/7.

وجه الدلالة: أنّ النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- لم ينكر على زوج ثابت طلبها للتفريق بينها وبين زوجها، فلو لم يكن مشروعاً لما وافقها عليه النبيّ صلى الله عليه وسلّم¹³.
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (لاعن النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- بين رجل وامرأة من الأنصار وفرّق بينهما)¹⁴.

وجه الدلالة: أنّ النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- فرّق بين المتلاعنين، والتفريق إنّما يكون من الحاكم¹⁵.
ج-الإجماع: فقد أجمع الفقهاء على حقّ المرأة في طلب التفريق من الحاكم إذا كان زوجها محبوباً أو عنيّناً، ولم تكن تعلم، ففي هذه الحالة لها الخيار، فإن اختارت الفراق فرّق الحاكم بينهما¹⁶.
ثالثاً: حكم التفريق: اختلف الفقهاء في حكم التفريق، هل يعدّ طلاقاً أم فسخاً؟
ولتوضيح آراء الفقهاء في هذه المسألة، لا بدّ لي في البداية أن أبين الفرق بين الطلاق والفسخ، فالطلاق حسب تعريف الحنفية هو: "رفع قيد النكاح في الحال أو المال بلفظ مخصوص"¹⁷، وأما الفسخ فيمكن تعريفه لغة واصطلاحاً بالتالي.

أ-الفسخ لغة:

الفسخ لغة: من فسخ، وتأتي الكلمة في عدّة معان منها: نقض، وزال، وفسد، وضعف، وفرّق، يقال فسخ وفسخة إذا كان ضعيف العقل والبدن، والفسخ والفسخ الذي لا يظفر بحاجته، وفسخ الشيء أي فرّقه، وفسخت عتيّ ثوبي أي طرحت¹⁸.

13 انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 402/9.

14 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطلاق، باب التفريق بين المتلاعنين، حديث رقم (5314)، 56/7.

15 انظر: الغيتاني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 301/20.

16 انظر: الجصاص، شرح مختصر الطحاوي، 388/4 * الموصل، الاختيار لتعليل المختار، 115/3، 116 * القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، ص 772 * ابن جزّي، القوانين الفقهية، ص 143 * الماوردي، الحاوي الكبير، 371/9 * الشريبي، مغني المحتاج، 340، 341/4 * ابن قدامة، المغني، 186/7 * ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، الإجماع، تح: أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 1425هـ، 2004م، 89/1 * ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي (ت: 628هـ)، الإقناع في مسائل الإجماع، تح: حسن فوزي الصعيدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط 1، 1424هـ، 2004م، 25/2، إجماع رقم (2268).

17 ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، 226، 227/3.

18 انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 503/4 * ابن منظور، لسان العرب، 45/3 * الزبيدي، تاج العروس، 319/7.

ب-الفسخ اصطلاحاً:

اختلف الفقهاء في تعريف الفسخ على قولين:

القول الأول: عند الحنفية والمالكية: هو "رفع العقد من الأصل"¹⁹.

القول الثاني: عرّفه الشافعية والحنابلة بأنه: "رفع العقد من حين الفسخ لا من أصله"²⁰.

والفرق بين التعريفين أنّ الفسخ بالمعنى الأول ينقض العقد كأنه لم يكن، أما الفسخ بالمعنى الثاني فلا ينقض العقد

من أصله، بل يكون حين حصول سبب الفسخ الذي طرأ على العقد فيمنع استمراره²¹.

ج-الفرق بين الفسخ والطلاق:

هناك عدّة فروق بين الفسخ والطلاق يمكن تلخيصها فيما يلي²²:

1-الطلاق إنهاء لعقد النكاح ولكن لا يزيل الحلّ الثابت به إلا بالطلقة البائنة بينونة كبرى، أما الفسخ فهو نقض لعقد النكاح وإزالة للحلّ الثابت به، وكأنه لم يكن.

2-الطلاق يصدر من الزوج وينقص عدد الطلقات، أما الفسخ فيصدر من القاضي ولا ينقص عدد الطلقات.

3-عدّة الطلاق يقع فيها طلاق آخر، أما عدّة الفسخ فلا يقع فيها طلاق آخر.

4-إذا تمّ الطلاق قبل الدخول وقبل الحلوة الصحيحة فإنّ المرأة تستحقّ نصف المهر المسمّى، أما الفسخ قبل الدخول وقبل الحلوة الصحيحة فيسقط به حقّ المرأة من المهر كلّه.

5-الطلاق لا يكون إلا في العقد الصحيح، أما الفسخ فيكون غالباً في العقد غير الصحيح، ومن الحالات التي تقع بها الفرقة فسحاً لا طلاقاً، ردّة أحد الزوجين أو إسلام أحدهما وإبائه الآخر الإسلام، أو الفرقة لخيار أولياء المرأة التي تزوّجت من غير كفاء وغيرها.

وبعد أن بيّنت الفرق بين الطلاق والفسخ، فقد اختلف الفقهاء في حكم التفريق هل يعدّ طلاقاً أم فسحاً، فمن العلماء من اعتبره طلاقاً، ومنهم من اعتبره فسحاً، ولأنّ الحكم يختلف بحسب نوع التفريق، فسأفصل آراء الفقهاء في هذه المسألة في كلّ مطلب على حدة، كما سيأتي لاحقاً.

19 الكاساني، بدائع الصنائع، 282/5 * الزيلعي، تبيين الحقائق، 197/4 * القراني، الذخيرة، 176/9.

20 النووي، المجموع شرح المذهب، 275/16 * المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، 481/4 * النجدي، حاشية الروض المربع، 487/4.

21 انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 282/5 * المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، 481/4.

22 انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 295/2، 336 * ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، 134/3 * ابن جزى، القوانين الفقهية، 140/1 * الزجيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 348/7 * العوايشة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، 365/5.

المطلب الثاني: مفهوم النزاع والشقاق:

وحتى نبين المقصود بالنزاع والشقاق لا بدّ من تعريفهما لغة واصطلاحاً.

أولاً: النزاع والشقاق لغةً:

النزاع: من نازعه مُنازعةً أي جاذبه في الخصومة، وهو مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان²³.
والشقاق: هو الخلاف والعداوة²⁴، جاء في لسان العرب: "الشَّقُّ الصِّدَعُ... والمِشَاقَّةُ والشَّقَاقُ غلبة العداوة والخلاف، شاقّه مُشاقَّةً وشقاقاً خالفه، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾²⁵، الشَّقَاقُ: العداوة بين فريقين والخلاف بين اثنين، سمّي ذلك شِقَاقاً؛ لأنّ كلّ فريقٍ من فِرْقَتَيْ العداوة قصد شِقّاً، أي ناحية غير شِقِّ صاحبه، وشقّ أمره يشقّه شِقّاً فانشقّ، انفرق وتبدّد اختلافاً²⁶.

ثانياً: النزاع والشقاق اصطلاحاً:

إنّ مصطلحي النزاع والشقاق مترادفان، فالشقاق هو: "النزاع بين الزوجين، سواء أكان بسبب من أحد الزوجين، أو بسببهما معاً، أو بسبب أمر خارج عنهما"²⁷.
وقد وردت كلمة الشقاق في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾²⁸، فقد جاء في تفسيرها أنّ كلّ واحد من الزوجين يعمل على مُشاقَّة صاحبه، أي إتيانه ما يشقّ عليه من الأمور. ويكون الشقاق من المرأة بنشوزها، وتركها أداء حقّ الله عليها تجاه زوجها، ويكون من الزوج بتركه إمساكها بالمعروف، أو تسريحها بإحسان²⁹.

المطلب الثالث: حكم التفريق للنزاع والشقاق:

كثيراً ما تصل الحياة بين الزوجين إلى مرحلة يصعب معها الاستمرار في العلاقة الزوجية، فبدلاً من أن يعاشر الزوج زوجته بالمعروف، فإنّه يقوم بمضارّتها والإساءة إليها، وقد تكون الزوجة ناشزة، فلا تطيع زوجها، ولا تؤدّي حقوقه عليها، فيرفع أحدهما دعوى النزاع والشقاق إلى الحاكم، وقد يصرّ كلّ واحد منهما على أنّ الآخر هو السبب في

23 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 8/351، 352 * الرازي، مختار الصحاح، 1/308 * الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص766.

24 انظر: الرازي، مختار الصحاح، 1/167.

25 سورة الحج، آية رقم: (53).

26 ابن منظور، لسان العرب، 10/183.

27 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 29/53.

28 سورة النساء، آية رقم: (35).

29 انظر: الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 8/319.



الضرر والإساءة، عندها يبعث الحاكم حكمين ليقوما بمهمة الإصلاح بين الزوجين، فإن تعذر الإصلاح يقوم الحكمان بإصدار حكم بالفرقة بين الزوجين³⁰، وقد اختلف الفقهاء في الحكم الصادر من الحكمين بسبب النزاع والشقاق، هل هو ملزم أم غير ملزم. ولتوضيح هذه المسألة، لا بد في البداية من بيان مفهوم التحكيم وأدلة مشروعيتها، ثم بيان آراء العلماء في الحكم الصادر عن الحكمين.

أولاً: مفهوم التحكيم: حتى نتعرف على مفهوم التحكيم، لا بد من تعريفه لغة واصطلاحاً.

أ- التحكيم لغة: من الحكم وهو القضاء، وحاكمه إلى الحاكم دعاه وخاصمه³¹.

والحكم والحكيم من أسماء الله الحسنى، وهما بمعنى الحاكم أي القاضي أو الذي يُحكم الأشياء ويتقنها، والله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين³².

ب- التحكيم اصطلاحاً:

"هو تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما"³³.

ويقصد به أيضاً أن يحكم شخصان رجلاً من الرعية ليفصل بينهما فيما تنازعا³⁴.

جاء في مجلة الأحكام العدلية في المادة (1790) أن التحكيم هو عبارة عن: "التخاذ الخصمين آخر حاكماً برضاها، لفصل خصومتها ودعواها"³⁵.

ثانياً: أدلة مشروعية التحكيم: التحكيم جائز باتفاق الفقهاء³⁶، كما ويجب على الحكمين بعد تعيينهما أن يجتهدا في الإصلاح بين الزوجين، ويفضّل أن يكونا من أقارب الزوج والزوجة لأنهما أعرف ببواطن الأحوال

30 مقابلة أجريتها مع أحمد أسعد شرف وهو عضو لجنة تحكيم في المحاكم الشرعية في الضفة الغربية في قضايا النزاع والشقاق، ومحاضر جامعي، ورئيس للعديد من الجمعيات الخيرية، وداعية إسلامي، يوم الخميس الموافق 27/ أغسطس/ 2020م، الساعة 8:30 صباحاً.

31 انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 1095/1 * الرازي، مختار الصحاح، 78/1.

32 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 140/12.

33 ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، 428/5.

34 انظر: الماوردي، الحاوي الكبير، 325/16.

35 لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2004م، ص479.

36 انظر: العيني، البناية شرح الهداية، 58/9 * الصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، 513/2 * الماوردي، الحاوي الكبير،

325/16 * قليوبي وعميرة، حاشيتنا قليوبي وعميرة، 299/4 * ابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد، 224/4 * عثمان، محمد رأفت، النظام القضائي في الفقه الإسلامي، دار البيان، ط2، 1415هـ، 1994م، 51، 53.

وأطيب إلى نفس الزوجين، فإن تعدّر ذلك جاز أن يكونا أجنبيين³⁷. وقد ثبتت مشروعيتها بالكتاب الكريم والسنة المطهرة والإجماع. وفيما يلي أذكر بعض هذه الأدلة:

أ-الكتاب: قال تعالى: ﴿وَإِنْ حِفْظُ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾³⁸.

وجه الدلالة: أنه لما كان الشرع يتشوّف إلى استقرار الأسرة ويتطلّع إلى التوفيق بين الزوجين، أمر الحاكم أو القاضي أن يبعث حكمين يقوموا بواجب الإصلاح بين الزوجين، فإن اجتمع رأيهما على أن يفترقا أو يجمعا فأمرهما جائز- سيأتي الحديث عن هذه المسألة لاحقاً- أما إذا اختلفا فحكم أحدهما بالفرقة ولم يحكم بما الآخر، فلا يمضي حكمهما حتى يتفقا³⁹.

ب-السنة:

1- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لأبي شريح: (إنّ الله هو الحكم فلم تُكثّر أبا الحكم؟ قال: إنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين بحكمي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما أحسن هذا. فمن أكبر ولدك؟ قال: شريح. قال: فأنت أبو شريح)⁴⁰.

وجه الدلالة: أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- أثنى على فعل أبي شريح، حيث كان الناس إذا اختلفوا يتحاكمون إليه، ويقضي بينهم بالحق، فدلّ على جواز التحكيم⁴¹.

2- روي أنّ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب تحاكما إلى زيد بن ثابت رضي الله عنهم جميعا، كما روي أنّ عثمان وطلحة تحاكما إلى جبير بن مطعم رضي الله عنهم⁴².

37 انظر: الصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، 513/2 * القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، ص875.

38 سورة النساء، آية رقم: (35).

39 انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 296/2 * القرطبي، تفسير القرطبي، 177/5.

40 أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، حديث رقم (4955)، 309/7 * النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت:303هـ)، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م، كتاب القضاء، باب إذا حكموا رجلا ورضوا به فحكم بينهم، حديث رقم (5907)، وصححه الألباني، 403/5 * الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، كتاب الإيمان، باب وأما حديث معمر، حديث رقم (62)، 75/1.

41 انظر: القراني، الذخيرة، 35/10 * الولوي، شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى)، 244/39.

42 انظر: البيهقي، السنن الكبرى، 439/5، والحديث إسناداه لين، انظر: الألباني، إرواء الغليل، 239/8 * ابن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير، 342/4.



3- عن أبي سعيد الخدري، قال: (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى سعد، فأتاه على حمار، فلما دنا قريبا من المسجد، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للأنصار: قوموا إلى سيّدكم أو خيركم، ثمّ قال: إنّ هؤلاء نزلوا على حكمك، قال: تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريّتهم، قال: فقال النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: قضيت بحكم الله⁴³.

ج-الإجماع: فقد أجمع الصّحابة رضوان الله عليهم على جواز التّحكيم⁴⁴، ثمّ إنّ التّحكيم شرع لإنهاء النزاع، وإنهاء النزاع من التّعاون على البرّ والتّقوى فيكون مشروعاً⁴⁵.

وقد تبين أنّ إرسال المحكّمين للتّحكيم في قضايا النزاع والشقاق، يسهم في الحدّ من المشاكل الأسرية.

ثالثا: آراء العلماء في الحكم الصّادر عن الحكمين:

قبل الحديث عن آراء العلماء في الحكم الصّادر عن الحكمين، لا بدّ لي أن أبين أنّه يشترط لنفاذ حكم الحكمين أن يجتمعا على رأي واحد، سواء حكما بالفرقة أو بغيرها، جاء في الحاوي الكبير: "وإذا رضي المتنازعان بتحكيم اثنين، لم ينفذ حكم أحدهما حتّى يجتمعا، فإن اختلفا في الحكم، لم ينفذ حكم واحد منهما حتّى يتفقا على الحكم كما اتّفقا على النّظر"⁴⁶.

فإذا اتّفق الحكمان وأصدرا حكماً في الدّعوى، فقد اختلف الفقهاء في الحكم الصّادر عنهما بالتّفريق هل هو ملزم أم غير ملزم على قولين، مع العلم أنّ أكثر من أجاز التّفريق للنزاع والشقاق وتوسّع فيه هم المالكية، وفيما يلي أقوال الفقهاء في المسألة:

43 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب مرجع النبي -صلى الله عليه وسلم- من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، حديث رقم (4121)، 112/5 * مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز انزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، حديث رقم (1768)، 1388/3.

44 انظر: العيني، البناية شرح الهداية، 58/9 * القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، ص 875 * النووي، شرح النووي على مسلم، 92/12 * الاحم، عبد الكريم بن محمد، المطلع على دقائق زاد المستقنع «فقه القضاء والشهادات»، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ، 2012م، 76/1. وقال النووي في نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه: "فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام وقد أجمع العلماء عليه ولم يخالف فيه إلا الخوارج". النووي، شرح النووي على مسلم، 92/12

45 انظر: الاحم، المطلع على دقائق زاد المستقنع «فقه الأسرة»، 345/2.

46 الماوردي، الحاوي الكبير، 327/16.

القول الأول: وهو أنّ الحكم الصادر من الحكمين ملزم ونافذ للطرفين كليهما، فلهما الجمع والتفريق بينهما إن رأيا تعدد الإصلاح بينهما، ولا يعتبر في هذه الحال رضى الزوجين بالحكم الصادر، وهو ما ذهب إليه المالكية ورواية عن الشافعي ورواية عند أحمد⁴⁷، واستدلوا بما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾⁴⁸، فالآية نصت على أنّ الحكمين قاضيان ينظران فيما عند الزوجين ويتثبتان، فإن رأيا الجمع جمعا، وإن رأيا الفرقة فرقا بينهما⁴⁹.

2- روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بعثت أنا ومعاوية حكمين، فقبل لنا: إن رأيتما أن تفرقا فترقتما، وإن رأيتما أن تجمعا جمعتما)⁵⁰. فهذه الرواية صريحة في لزوم قرار الحكمين.

3- ما روي أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه جاءته امرأة وزوجها مع كل واحد منهما فئام⁵¹ من الناس، فأخرج هؤلاء حكما من الناس، وهؤلاء حكما، فقال عليّ للحكمين: (أتدريان ما عليكما؟ إن رأيتما أن تفرقا فترقتما، وإن رأيتما أن تجمعا جمعتما)، فقال الزوج: أما الفرقة فلا، فقال عليّ: (كذبت، والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك)، فقالت المرأة: رضيت بكتاب الله تعالى لي وعليّ⁵².

وجه الدلالة أنّ عليّ رضي الله عنه أجبر الزوج على الرضى بحكم الحكمين، فلو كانا وكيلين لما صحّ إجبار أي واحد من الزوجين على الرضا بحكمهما⁵³.

فالحكم الصادر عنهما ملزم لكلا الطرفين، طالما أنّهما رضيا بتحكيمهما ابتداء⁵⁴.

47 انظر: المواق، التاج والاكليل لمختصر خليل، 264/5 * النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، 371/7 * النووي، المجموع شرح المهذب، 454/16 * ابن قدامة، المغني، 321/7.

48 سورة النساء، آية رقم: (35).

49 انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، 539/1.

50 البيهقي، السنن الكبرى، حديث رقم (14786)، 499/7. صححه ابن حزم، انظر: ابن حزم، المحلى، 247/9.

51 فقام: أي جماعة من الناس. انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 194/33.

52 الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت: 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، كتاب الطلاق، باب الحكمين، حديث رقم (11883)، 511/6. وصححه ابن حزم، انظر: ابن حزم، المحلى بالآثار، 247/9.

53 انظر: الشيرازي، المهذب، 488/2 * ابن قدامة، المغني، 320، 321/7.

54 انظر: ابن السّماني، علي بن محمد بن أحمد (ت: 499هـ)، روضة القضاة وطريق النجاة، تح: د. صلاح الدين الناهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط2، 1404هـ، 1984م، 79/1 * ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، 63/1.



جاء في القوانين الفقهية: "وينفذ تصرفهما في أمرهما بما رآياه من تطليق أو خلع من غير إذن الزوج ولا موافقة الحاكم، وذلك بعد أن يعجزا عن الإصلاح بينهما وإذا حكما بالفراق فهي طلقة بائنة"⁵⁵.

القول الثاني: هما وكيلان لا يملكان التفريق بين الزوجين إلا برضاهما، وهو قول الجمهور من الحنفية والرواية الثانية عند الشافعي وأحمد⁵⁶، واستدلوا بالأدلة الآتية:

1- قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾⁵⁷، ففي الآية الكريمة ذكر الإصلاح بمعنى أن الحكيم فوّض بالإصلاح فقط ولم يفوّض بالفرقة، ثم يقوم برّد الأمر إلى الحاكم ويعلمانه بما توصّلا إليه من نتائج، والحاكم هو الذي يقضي بينهما⁵⁸. جاء في تفسير الرازي: "بأنه تعالى لما ذكر الحكيم، لم يصف إليهما إلا الإصلاح، وهذا يقتضي أن يكون ما وراء الإصلاح غير مفوّض إليهما"⁵⁹.

2- ما روي أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه جاءته امرأة وزوجها مع كل واحد منهما فقام من الناس، فأخرج هؤلاء حكماً من الناس، وهؤلاء حكماً، فقال عليّ للحكيم: (أتدريان ما عليكما؟ إن رأيتما أن تفرقا فترقتما، وإن رأيتما أن تجمعا جمعتما)، فقال الزوج: أما الفرقة فلا، فقال عليّ: (كذبت، والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك)، فقالت المرأة: رضيت بكتاب الله تعالى لي وعليّ⁶⁰.

وجه الدلالة: أن عليّاً لم يرض بيعت الحكيم وتفويضهما عندما لم يرض أحد الزوجين بذلك، فاشترط لنفاد حكمهما رضی الزوجين كليهما، فدلّ على أنهما وكيلان، وإلا لبعثهما بغير رضی الزوجين⁶¹.

3- ثم إن البضع حق الزوج، فليس لأحد الطلاق إلا له، والمال حق الزوجة، وليس لأحد الخلع إلا لها، وهما رشيدان، فلا يجوز لغيرهما التصرف بما يملكان إلا بوكالة منهما، أو ولاية عليهما⁶².

55 ابن جزى، القوانين الفقهية، ص142.

56 انظر: ابن نجيم، البحر الرائق، 25/7 * الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت:476هـ)، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، 488/2 * ابن قدامة، المغني، 320/7، 321 * البهوتي، كشف القناع، 211/5.

57 سورة النساء، آية رقم: (35).

58 انظر: الجصاص، أحكام القرآن، 151/3.

59 الرازي، تفسير الرازي، 74/10.

60 سبق تخرجه.

61 انظر: الماوردي، الحاوي الكبير، 601/9.

62 انظر: ابن قدامة، المغني، 320/7.

الرأي الرَّاجِح:

بعد استعراض أدلة الفريقين فإنني أرى ترجيح الرأي الأول، وهو أنّ الحكم الصادر من الحكّمين ملزم ونافذ لكلا الطرفين، فلهما الجمع والتفريق بين الزوجين، وذلك لقوة أدلتهم، ولأنّهما مكلفان من قبل القاضي، ومن ثمّ يعتبران نائبان عنه. ومّا جاء في ذلك: "ثمّ إنّّه إذا وقع الشقاق بين الزوجين فقد أمر الله ببعث حكم من أهله وحكم من أهلها، والحكمان" كما سمّاهما الله عزّ وجلّ: هما حكمان عند أهل المدينة وهو أحد القولين للشافعيّ وأحمد، وعند أبي حنيفة والقول الآخر لهما: هما "وكيلان"، والأوّل أصحّ؛ لأنّ الوكيل ليس بحكم، ولا يحتاج فيه إلى أمر الأئمّة، ولا يشترط أن يكون من الأهل، ولا يختصّ بحال الشقاق، ولا يحتاج في ذلك إلى نصّ خاصّ..⁶³.

كما أنّ المعمول به في المحاكم الشرعيّة في الضفّة الغربيّة أنّ قرار الحكّمين ملزم للطرفين، وأنّهما يوقعان التفريق بين الزوجين دون رضاهما، وذلك بعد بذل كافّة الوسع، والأخذ بكلّ الوسائل في الإصلاح بينهما، ثمّ يقوم القاضي بالمصادقة على قرارهما، كما أنّه لا معنى للتحكيم إذا لم يكن ملزماً، ويجب أن أنبّه أنّ المحاكم الشرعيّة تشترط رضی كلّ طرف بالشخص الحكم الذي تمّ اختياره من أهله⁶⁴.

وقد اختلف الفقهاء في نوع الفرقة للنزاع والشقاق، هل هي فرقة فسخ أم فرقة طلاق على رأيين: الرأي الأوّل: ذهب جمهور الفقهاء من المالكيّة⁶⁵ والشافعيّة في الجديد⁶⁶ والحنابلة⁶⁷، إلى أنّ الفرقة الحاصلة بسبب النزاع والشقاق هي فرقة طلاق وليست فرقة فسخ. الرأي الثاني: ذهب الشافعيّة في القديم بأنّها فرقة فسخ⁶⁸.

كما نصّ المالكيّة على أنّ الطلاق الصادر من الحكّمين يقع بائناً وليس رجعيّاً⁶⁹. وهذا ما عليه العمل في المحاكم الشرعيّة في بلادنا، فإنّ القاضي يقوم بتأجيل النظر في الدّعوى ليتيح المجال للصّح، ويقوم ببعث الحكّمين اللذين بدورهما يبدلان قصارى جهدهما في الإصلاح بين الزوجين.

63 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 25، 26/32.

64 مقابلة أجريتها مع أحمد أسعد شرف أحد المحكمين في قضايا النزاع والشقاق في المحاكم الشرعية في الضفة الغربية، يوم الخميس الموافق 27/ أغسطس/ 2020م، الساعة 8:30 صباحاً.

65 انظر: الخرشبي، شرح مختصر خليل، 11/4 * الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 344/2.

66 انظر: الماوردى، الحاوي الكبير، 606/9 * السيوطي، الأشباه والنظائر، 290/1.

67 انظر: شرف الدين أبو النجا، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، 251/3 * البهوتي، كشف القناع، 211/5.

68 انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، 289/1.

69 انظر: ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة، 596/2.

المطلب الرابع: موقف قانون الأحوال الشخصية من التفريق للشقاق والنزاع:

جاء في المادة (132) من قانون الأحوال الشخصية: "إذا ظهر نزاع وشقاق بين الزوجين، فلكل منهما أن يطلب التفريق إذا ادعى إضرار الآخر به قولاً أو فعلاً، بحيث لا يمكن مع هذا الإضرار استمرار الحياة الزوجية:

أ- إذا كان طلب التفريق من الزوجة وأثبتت إضرار الزوج بها، بذل القاضي جهده في الإصلاح بينهما، فإذا لم يمكن الإصلاح، أندر الزوج بأن يصلح حاله معها، وأجل الدعوى مدة لا تقل عن شهر، فإذا لم يتم الإصلاح بينهما أحال الأمر إلى الحكّمين.

ب- إذا كان المدعي هو الزوج وأثبت وجود النزاع والشقاق، بذل القاضي جهده في الإصلاح بينهما، فإذا لم يمكن الإصلاح أجل القاضي دعواه مدة لا تقل عن شهر أملاً بالمصالحة، وبعد انتهاء الأجل إذا أصر على دعواه ولم يتم الصلح أحال القاضي الأمر إلى حكّمين.

ج- يشترط في الحكّمين أن يكونا رجلين عدلين قادرين على الإصلاح، وأن يكون أحدهما من أهل الزوجة والآخر من أهل الزوج إن أمكن، وإن لم يتيسر ذلك حكّم القاضي رجلين من ذوي الخبرة والعدالة والقدرة على الإصلاح.

د- يبحث الحكمان أسباب الخلاف والنزاع بين الزوجين، معهما أو مع جيرانهما أو مع أي شخص يرى الحكمان فائدة في بحثهما معه، وعليهما أن يدونا تحقيقاتهما بحضور يوقع عليه، فإذا رأيا إمكان التوفيق والإصلاح على طريقة مرضية أقرّاهما.

هـ- إذا عجز الحكمان عن الإصلاح وظهر لهما أنّ الإساءة جميعها من الزوجة قرّرا التفريق بينهما على العوض الذي يريانه، على أن لا يقل عن المهر وتوابعه، وإذا كانت الإساءة كلّها من الزوج قرّرا التفريق بينهما بطلقة بائنة على أنّ للزوجة أن تطالبه بسائر حقوقها الزوجية كما لو طلقها بنفسه.

و- إذا ظهر للحكّمين أنّ الإساءة من الزوجين، قرّرا التفريق بينهما على قسم من المهر بنسبة إساءة كلّ منهما، وإن جهل الحال ولم يتمكّن من تقدير نسبة الإساءة، قرّرا التفريق بينهما على العوض الذي يريان أحده من أيّهما.

ز- إذا حكم على الزوجة بأيّ عوض وكانت هي طالبة التفريق، فعليها أن تؤمن دفعة قبل قرار الحكّمين بالتفريق ما لم يرض الزوج بتأجيله، وفي حالة موافقة الزوج على التأجيل يقرّر الحكمان التأجيل على البديل، ويحكم القاضي بذلك، أمّا إذا كان الزوج هو طالب التفريق، وقرّر الحكمان أن تدفع الزوجة عوضاً، فيحكم القاضي بالتفريق والعوض وفق قرار الحكّمين⁷⁰.

70 الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية، ص 132، 133.

وجاء في المادة نفسها أيضاً: "إذا اختلف الحكمان حكم القاضي غيرهما أو ضمّ إليهما ثالثاً مرجحاً، وفي الحالة الأخيرة يؤخذ بقرار الأكثرية".

وجاء أيضاً: "وعلى الحكّمين رفع التقرير إلى القاضي بالنتيجة التي توصّلا إليها، وعلى القاضي أن يحكم بمقتضاه إذا كان موافقاً لأحكام هذه المادة".

وفي مقابلة أجريتها مع أحد المحكّمين في قضايا النزاع والشقاق في محاكم الضقة الغربية⁷¹، بيّن أنّ المهمة الأولى والأساسية للحكّمين هي الإصلاح بين الزوجين، إذ يقوم الحكمان ببذل قصارى جهدهما في الإصلاح بين الزوجين، ولا يلجأان إلى قرار التفريق إلا إذا باتت عندهما قناعة تامة باستحالة الصلح بينهما، وتكون مهمة عضو لجنة التحكيم تقدير نسبة إساءة كلٍّ من الزوجين، لأنّ ذلك يؤثّر على الحقوق المالية للزوجة.

ولدور الحكّمين في الإصلاح بين الزوجين، وتأثيرهما بالغ الأهمية في عودة الحياة لمجاريها بين الزوجين، وإنّ عدم كفاءتهما وعدم قيامهما بدورها يؤدّي إلى انحراف المسار الصحيح لما ينبغي أن يكونوا عليه، فإنّ قاضي القضاة يصدر باستمرار القرارات التي تضمن سير عملهم على أكمل وجه حتّى تؤتي قرارات الحكّمين أكلها، ومن هذه القرارات: "نظراً لافتقار معظم تقارير المحكّمين الشرعيين في قضايا التفريق للنزاع والشقاق إلى أسس التحكيم الشرعية والقانونية، وتحقيقاً للعدالة، وتطبيقاً لأحكام المادة رقم (132) من قانون الأحوال الشخصية أقرّر ما يلي: انتخاب الحكّمين من الموظفين المؤهلين لذلك في دائرة الإرشاد والإصلاح الأسريّ في المحافظة التي تقع المحكمة الشرعية في منطقة اختصاصها؛ إذا لم يتيسّر اختيارهما من أهل الزوجين".

يتبيّن لنا أنّ الناظر في مشروعية التفريق بين الزوجين للنزاع والشقاق، يدرك واقعية هذا الدين العظيم، وأنّه في تشريعاته ينسجم مع فطرة الإنسان وحاجاته، ويضع التدابير والحلول لهومومه ومشكلاته، بأحكام لا تحابي جانباً على آخر، وتشريعات لا تظلم إنساناً على حساب إنسان.

المبحث الثاني

التدابير الشرعية العلاجية المتعلقة بالتفريق للعيوب

المطلب الأول: مفهوم العيوب وأنواعها

أولاً: مفهوم العيوب: حتى نتعرف على مفهوم العيوب، لا بد من تعريفها لغة واصطلاحاً.

أ- العيوب لغة: العيوب جمع مفرد لها العيب وهو لغة الوصمة، وشيء معيب ومعيوب أي فيه عيب⁷².

ب- العيوب اصطلاحاً: لم أجد عند الفقهاء تعريفاً للعيب، إلا ما ورد في موسوعة الأحوال الشخصية، حيث جاء فيها: "العيب هو نقص بدني أو عقلي في أحد الزوجين، يمنع من تحصيل مقاصد النكاح، والتمتع في الحياة الزوجية"⁷³.

ثانياً: أنواع العيوب التي يجوز التفريق بها:

اختلف الفقهاء في أنواع العيوب التي يجوز بها طلب التفريق، فمنهم من ضيق ولم يتوسع، ومنهم من توسع، ومنهم من توسع وأجاز التفريق بكل عيب في أحد الزوجين دون حصر، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ- ذهب الحنفية إلى أن التفريق حق للزوجة دون الزوج كما سيأتي بيانه، وبناء عليه أثبتوا حق التفريق لها بعيوب الجبّ والعنة والحصاء فقط، وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف، أما محمد بن الحسن فزاد عليهما الجنون والجذام والبرص⁷⁴.

ب- ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى تقسيم العيوب المحيضة لطلب التفريق إلى ثلاثة أقسام⁷⁵:

- 1- عيوب خاصة بالزوج
- 2- عيوب خاصة بالزوجة
- 3- عيوب مشتركة بين الزوجين

72 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/633. وفي الكليات هو: "ما يخلو عن أصل الفطرة السليمة". أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص656.

73 عبد التّواب، معوض، موسوعة الأحوال الشخصية، ط7، 1997م، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1/378.

74 انظر: الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، 3/115 * العيني، البناية شرح الهداية، 5/590.

75 انظر: الحارثي، شرح مختصر خليل، 3/236 وما بعدها * عيش، منح الجليل شرح مختصر خليل، 3/380 وما بعدها * الماوردي، الحاوي الكبير، 9/338 وما بعدها * العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 9/290 * ابن قدامة، المغني، 7/185 وما بعدها * ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، 6/165 وما بعدها.

ولكنهم اختلفوا فيها، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يثبت حقّ التفريق لكلّ واحد من الزوجين في سبعة عيوب، اثنان مختصّان بالزوج وهما الجبّ والعنة، واثنان مختصّان بالمرأة وهما الرتق والقرن، وثلاثة مشتركة بين الزوج والزوجة وهي الجنون والجذام والبرص، وهو قول الشافعية⁷⁶.

القول الثاني: يثبت حقّ التفريق لكلّ واحد من الزوجين إذا وجد في صاحبه أحد العيوب المشتركة وهي الجنون والجذام والبرص والغديطة، وكذلك في العيوب الخاصة بالرجل وهي الجبّ والعنة والخصاء، وفي العيوب الخاصة بالمرأة وهي الرتق والقرن والإفضاء والعفل والبخر، ولا يجوز التفريق غيرها، وهو ما ذهب إليه المالكية والحنابلة⁷⁷.
القول الثالث: يثبت حقّ التفريق لكلّ واحد من الزوجين في كلّ عيب ينقّر أحد الزوجين من الآخر دون حصر، بما في ذلك العمى والحرس والطرش، ومقطوع اليدين والرجلين أو إحداهما، وهو ما ذهب إليه ابن تيمية وابن القيم⁷⁸.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ معظم هذه العيوب التي ذكرها فقهاؤنا القدامى، لم تعد عيوباً بالمعنى الذي يعطي الحقّ للزوجين أو أحدهما طلب التفريق، فكثير منها غدا من السهل علاجها عن طريق التدخّل الجراحيّ، خاصّة مع التّطوّر الهائل في علم الطّبّ اليوم، ولتوضيح هذه المسألة، سوف أقوم بتفصيل هذه العيوب، ومن ثمّ بيان الرّأي الرّاجح في هذه المسألة:

1- عيوب خاصّة بالزوج

وأشهرها ثلاثة عيوب وهي:

أ- الجبّ: لا يختلف المعنى اللّغويّ للجبّ عن المعنى الاصطلاحيّ، ويقصد به القطع، وهو "الرجل الذي قطع ذكره كلّهُ أو بعضه"⁷⁹.

76 انظر: الماوردي، الحاوي الكبير، 338/9 وما بعدها * العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 290/9.

77 انظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 278/2 * ابن قدامة، المغني، 185/7، 186.

78 انظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، 464/5 * ابن القيم، زاد المعاد، 166/5.

79 ابن منظور، لسان العرب، 249/1 * ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، 494/3 * المواق، التاج والإكليل، 147/5 * الماوردي، الحاوي الكبير، 340/9 * البهوتي، كشاف القناع، 105/5.



ب- العُنة: لغة تعني "الاعتراض، وعُنَّ الرَّجُلُ أَي اعترضه ما يجسه عن النساء، وسمِّي العُنَيْن بهذا الاسم؛ لأنَّ ذكره يعنُّ أي يميل يمينا وشمالا عن فرج المرأة فلا يقصده"⁸⁰.

وفي الاصطلاح: "عجز يصيب الرجل فلا يستطيع الجماع لكبر سنِّ أو نحوه"⁸¹.
وعند المالكية: "صغر في ذكر الرجل يمنعه من الجماع"⁸².

ج- الخِصاء: والمعنى اللغوي للخِصاء لا يفترق عن المعنى الاصطلاحي، وهو سلَّ الخِصيتين أو انتزاع أحدهما⁸³.
وفي مقابلة أجرقتها مع طبيب أخصائي في جراحة المسالك البولية والجهاز التناسلي⁸⁴، أكد فيها أن هناك عيوب جنسية عند الرجال أصبح علاجها ميسورا، من خلال إعطاء المريض الأدوية المناسبة لحالته، أو من خلال زرع أجهزة في العضو الذكري للرجل، أو إجراء العمليات الجراحية والتجميلية، وأضاف بأن بعض هذه العيوب لا يكون للرجال علم بها قبل حصول الزواج، كما في العُنة، فإذا حضر المريض بعد الزواج، فإننا ندرس الحالة ونقدِّر إمكانيّة علاجها من عدمها، لكنَّ هناك عيوب أخرى، يعلمها والدي الطفل منذ صغره، ففي هذه الحالة كلِّما كانت مراجعة الطَّبيب في وقت مبكَّر، كان العلاج أسهل، والنتيجة أجمع.

2- عيوب خاصّة بالزَّوجة:

أشهرها خمسة عيوب وهي:

أ- الرِّتق: لغة ضدُّ الفتق، وامرأة رتقاء أي "منضمة الفرج فلا يستطيع جماعها"⁸⁵. ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَٰمِ يَرِ الذِّينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾⁸⁶.

80 ابن منظور، لسان العرب، 290/13، 291 * الفيومي، المصباح المنير، 432/2.

81 ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، 494/3 * العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 302/9 * البهوتي، كشف الفناع، 106/5 * أبو حبيب، القاموس الفقهي، 263/1.

82 علبش، منح الجليل شرح مختصر خليل، 370/1.

83 انظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 171/1 * ابن نجيم، البحر الرائق، 134/4 * المواق، التاج والإكليل، 147/5 * الماوردي، الحاوي الكبير، 340/9 * ابن تيمية الحارثي، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد (ت: 652هـ)، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1404هـ، 1984م، 24/2.

84 مقابلة أجرقتها مع الدكتور خالد حشاش، أخصائي جراحة المسالك البولية والجهاز التناسلي في المستشفى العربي التخصصي في نابلس، يوم الأربعاء الموافق 17/فبراير/2021م، الساعة 2:00 بعد الظهر.

85 ابن منظور، لسان العرب، 114/10.

86 سورة الأنبياء، آية رقم: (30).

- واصطلاحا هو: "انسداد في محلّ التّكاح، فلا يمكن معه الجماع"⁸⁷.
- ب-القرن: لا يختلف المعنى اللّغويّ للقرن عن المعنى الاصطلاحيّ، ويقصد به "شيء مانع من سلوك الذكر في الفرج من لحم أو عظم"⁸⁸.
- ج-الإفضاء (الفتق): لغة من الفضاء وهو المكان الواسع من الأرض، وامرأة مفضاة أي مجموعة المسلكين⁸⁹. واصطلاحا: هو انخراق ما بين السبيلين⁹⁰.
- د-العقل: لغة لحم ينبت في قبل المرأة، ولا ينبت في الأبقار، بل ينبت في المرأة بعدما تلد⁹¹. واصطلاحا هو: "لحم يبرز في فرج المرأة يشبه أذرة"⁹² الرّجل، ينتج عنه في الغالب رشح، وقيل رغوّة في فرج المرأة تمنع لذّة الجماع"⁹³.
- هـ-البخر: لغة الرّائحة التّنتنة التي تخرج من الفم ومن غيره⁹⁴. اصطلاحا: هو "نّتن في الفرج يحصل عند الجماع"⁹⁵.
- وفي مقابلة أجرنتها مع أخصائيّة لأمراض النّساء والتّوليد⁹⁶، أكّدت أنّ كثيرا من العيوب الجنسيّة عند النّساء، يمكن علاجها اليوم عن طريق العمليّات التّجميليّة، وأنّ هذه العمليّات تنجح بنسبة كبيرة جدّا، ولا تؤثر على المعاشرة الزّوجيّة.

- 87 ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، 114/3 * الخرشبي، محمد بن عبد الله المالكي أبو عبد الله (ت:1101هـ)، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت، 237/3 * العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 290/9 * ابن قدامة، المغني، 185/7.
- 88 ابن منظور، لسان العرب، 335/13 * ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، 144/3 * الخرشبي، محمد بن عبد الله المالكي أبو عبد الله (ت:1101هـ)، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت، 237/3 * العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 290/9 * ابن قدامة، المغني، 185/7.
- 89 انظر، ابن منظور: لسان العرب، 157/15.
- 90 انظر: الخرشبي، شرح مختصر خليل، 237/3 * الماوردي، الحاوي الكبير، 341/9 * ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، 170/6.
- 91 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 457/11 * الفيومي، المصباح المنير، 418/2.
- 92 الأذرة هي: "نفخة في الخصية، والخصية الأدرء: العظيمة من غير فتق". ابن منظور، لسان العرب، 15/4.
- 93 الخرشبي، شرح مختصر خليل، 237/3 * ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، 170/6.
- 94 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 47/4 * الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص347.
- 95 الخرشبي، شرح مختصر خليل، 237/3 * ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، 170/6.
- 96 مقابلة أجرنتها مع الدكتورة سلمى رزق المصري أخصائيّة النسائية والتوليد ورعاية الحوامل في نابلس، يوم الأربعاء الموافق 17/فبراير/2021م، الساعة 2:30 بعد الظهر.

3- عيوب مشتركة بين الزوج والزوجة:

وهي كثيرة أشهرها:

أ- الجنون: لغة من الستر، وهو الذي يغطي العقل⁹⁷.

اصطلاحاً: هو "زوال العقل وفساده"⁹⁸.

ب- الجذام: لغة هو القطع، وإنسان مجذوم أي تساقطت أطرافه وتقطعت من داء الجذام⁹⁹.

اصطلاحاً: هو "علة تؤدي إلى انتشار السواد في البدن، وربما أدى إلى تآكل الأعضاء وتقرحها"¹⁰⁰.

ج- البرص: لغة بياض يظهر في البدن¹⁰¹.

اصطلاحاً: هو "بياض يكون في بعض الأعضاء دون بعض، ويتسع مع مرور الزمن"¹⁰².

د- العُدَيْطَة: لغة من عدّط، ويطلق على الرجل عذبوط، والمرأة عذبوطة، وهو الذي يحدث عند الجماع¹⁰³.

اصطلاحاً: "التغوط عند الجماع، ومثله البول عند الجماع"¹⁰⁴.

هـ- العقم: لغة: بالفتح والضّم هزيمة تقع في الرحم أي انسداد في الرحم، ويقال رجل عقيم وامرأة عقيمة، أي لا

يولد لهما¹⁰⁵.

ولا يختلف المعنى اللغوي للعقم عن المعنى الاصطلاحي، فالعقيم: الرجل والمرأة اللذان لا يولد لهما¹⁰⁶.

97 انظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 422/1.

98 العيني، البناء شرح الهداية، 388/2 * الخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 295/1 * الماوردي، الحاوي الكبير، 341/9

* ابن قدامة، المغني، 128/1. وقد سبق تعريفه عند الحديث عن طلاق الجنون.

99 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 87/12 * الفيومي، المصباح المنير، 94/1.

100 العيني، البناء شرح الهداية، 588/5 * ابن نجيم، البحر الرائق، 137/4.

101 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/7 * الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 613.

102 العيني، البناء شرح الهداية، 588/5 * ابن نجيم، البحر الرائق، 137/4.

103 انظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 399/2.

104 الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 277/2، 278.

105 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 412/12، 413.

106 انظر، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 266/30.

ومن الجدير بالذكر أنّ فقهاء المذاهب لم يذكروا العقم في العيوب المشتركة التي يثبت بها التفريق، باستثناء ما نصّ عليه المالكية صراحة من أنّه لا يثبت به الخيار¹⁰⁷، وما ورد في قول عند الحنابلة أنّه يثبت به الخيار إذا وجد في أيّ واحد من الزوجين¹⁰⁸، وهو ما رجّحه ابن القيم¹⁰⁹.

وفي مقابلة أجريتها مع إحدى أخصائيات العقم وأطفال الأنابيب¹¹⁰، أكّدت فيها أنّ أسباب العقم بعضها عائد إلى الزوج، وبعضها عائد إلى الزوجة، وبعضها عائد إليهما معاً، وأضافت أنّ هناك حالات يمكن علاجها، وحالات أخرى يكون من الصعب جدّاً إيجاد علاج لها، ومن ثمّ فإنّه من الضّروريّ معرفة رأي الأطباء، ودراساتهم للحالة المرضيّة للزوجين، وذلك من أجل تقدير إمكانيّة العلاج من عدمها، ممّا يؤثّر في رغبة الزوجين في طلب الفرقة أو الاستمرار في الحياة الزوجيّة.

وهناك أمراض أخرى حديثة يمكن أن يصاب بها أيّ واحد من الزوجين، منها:

أ-مرض نقص المناعة المكتسبة(الإيدز):

وهو عبارة عن: مرض يصيب الجهاز المناعيّ البشريّ، ويسبّبه فيروس نقص المناعة البشريّة فيروس (HIV)، وتؤدّي الإصابة بهذه الحالة المرضيّة إلى التقليل من فاعليّة الجهاز المناعيّ للإنسان بشكل تدريجيّ¹¹¹. وينتقل فيروس نقص المناعة إلى المصاب عن طريق السوائل الموجودة في الجسم مثل: الدّم أو السائل المنويّ للذكر أو السائل المهبليّ للأنثى أو المذي أو لبن الرضاعة الطّبيعيّة، ومن ثمّ فإنّه ينتقل من خلال الاتّصال الجنسيّ غير الآمن، أو من خلال عمليّة نقل الدّم، أو من خلال إبر الحقن الملوّثة بهذا الفيروس، ويمكن أيضاً أن ينتقل من الأمّ إلى جنينها خلال مرحلة الحمل أو الولادة أو الرضاعة¹¹².

107 انظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 2/278 * ابن قدامة، المغني، 187/7.

108 انظر: ابن قدامة، المغني، 186/7.

109 انظر: ابن القيم، زاد المعاد، 166/5.

110 مقابلة أجريتها مع الدكتورة غصون بدران، أخصائية العقم وأطفال الأنابيب في مركز رزان للعقم وأطفال الأنابيب في المستشفى العربي التخصصي في نابلس، يوم الأحد الموافق 14/فبراير/2021م، الساعة 1:00 ظهراً.

111 انظر: البار، محمد علي، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها، دار المنارة، جدة، ط2، 1406هـ، 1986م، ص133 * خميس، فاروق مصطفى، قاموس الإيدز الطبي "مرض العصر"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987م، ص7، 8 * موقع ويب طب، على شبكة الإنترنت <https://www.webteb.com/immune-system/diseases>. تاريخ الزيارة 2019/3/13م، الساعة 8:00 صباحاً.

112 انظر: البار، محمد علي، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها، دار المنارة، جدة، ط2، 1406هـ، 1986م، ص141 وما بعدها * موقع ويب طب، على شبكة الإنترنت <https://www.webteb.com/immune-system/diseases>. تاريخ الزيارة 2019/3/13م، الساعة 8:00 صباحاً.



ب- التهاب الكبد الوبائي:

وهو: التهاب كبديّ حادّ يصيب الكبد نتيجة الإصابة بعدوى فيروسات التهاب الكبد (HAV)¹¹³. وتكون حالات التهاب الكبد نتيجة التهاب فيروسيّ أو أضرار ناتجة عن شرب الكحول، وهناك عدّة أنواع من مرض الكبد، يمرّ بعضها دون مشاكل خطيرة، أمّا بعضها الآخر فيكون طويل الأمد (مزمن) قد تسبّب تليّف في الكبد وفقدان وظائفه¹¹⁴.

وهي خمسة فيروسات: A,B,C,D,E، يحدث التهاب الكبد A و E، في غالب الأحيان، نتيجة تناول أغذية أو مياه ملوثة، أمّا التهابات الكبد B و C و D فتحدث عادة نتيجة اتصال مع سوائل الجسم الملوثة عن طريق الحقن، وعن طريق تلقي دم ملوثة أو منتجات دموية ملوثة، والإجراءات الطبيّة الجائرة التي تستخدم معدّات ملوثة، وفيما يخصّ التهاب الكبد B تنتقل العدوى من الأمّ إلى طفلها أثناء الولادة، ومن أحد أفراد الأسرة إلى الطفل، وكذلك عن طريق الاتصال الجنسي¹¹⁵.

الرأي الرَّاجح:

بناء على ما سبق، وبعد استعراض آراء العلماء في أنواع العيوب المحيطة لطلب التفريق، وبيان المقصود بكلّ منها، فإنني أرى ترجيح الرأي القائل بأنّ كلّ عيب يؤدّي إلى فوات المقصود من النكاح، أو نفرة أحد الزوجين من صاحبه، أو إلحاق الضرر بأيّ منهما، يثبت به حقّ التفريق لكلا الزوجين، وهو ما ذهب إليه ابن القيم- ما عدا العمى والعرج وقطع اليدين والرجلين وغيرها من الأمراض التي لا يتعدّى ضررها إلى الزوج الآخر، كما أنّه من السهل الاطلاع عليها خاصّة قبل الزواج¹¹⁶ - فلا ينبغي حصر العيوب بما ذكره فقهاء المذاهب، لا سيّما أنّ بعض الأمراض كالرتق أصبح علاجها ميسورا في وقتنا الحاضر عن طريق التدخّل الجراحيّ، كما أنّنا في هذا الزمان نرى انتشار الأمراض الفتاكة وكثرتها ممّا لم يكن قديما، كالإيدز والتهاب الكبد الوبائيّ وغيرها، وهي أولى بالاعتبار من غيرها لما لها من ضرر بالغ ودور أساسيّ في تفاقم المشاكل الأسريّة بين الزوجين ممّا يؤثّر سلبا على الأسرة بأكملها. والمرجع في ذلك كلّه إلى الأطباء والمختصّين فهم الذين يقرّرون خطورة المرض من عدمها، وهم الذين

113 انظر: الزيايدي، عبد الرحمن، الكبد، الدليل المتكامل للكبد، الأمراض، التشخيص، العلاج، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص53.

114 انظر: موقع ويب طب، على شبكة الإنترنت <https://www.webteb.com/articles> . تاريخ الزيارة 2019/3/13م، الساعة 8:00 صباحا.

115 انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، على شبكة الإنترنت <https://www.who.int/features/qa/76/ar> تاريخ الزيارة 2020/11/25م، الساعة 4:00 مساء.

116 انظر: ابن قدامة، المغني، 186/7. وهو ما أخذ به قانون الأحوال الشّخصيّة.



يستطيعون معرفة إمكانية العلاج من هذه الأمراض أو عدمه، وذلك من خلال الفحوصات المخبرية والصّور الشعاعية، وبناء عليه يستطيع القاضي الحكم في دعوى التفريق بالفسخ من عدمه. وحتى لا تقع الخصومة بين الزوجين، فإنني أرى ضرورة سنّ قانون يجبر الزوجين على إجراء الفحوصات المخبرية المتعلقة بالأمراض المعدية، في حال كان هناك مرض منتشر في أسرة بعينها، كما أنني أرى ضرورة عقد المحاكم الشرعية للندوات وورش العمل التي توعي كلا الزوجين.

وهذا ما رجّحه عبد الكريم زيدان حيث قال: "العيوب التي تجيز فسخ النكاح غير محصورة بعدد معيّن أو بأنواع معينة من العيوب، وما ذكره الفقهاء من عيوب تجيز الفسخ دون غيرها، يُردّ عليه أنّه قد توجد عيوب لم ينصّوا عليها تساوي المنصوص عليه من العيوب في علّة الحكم بجواز الفسخ بها، فينبغي أن تساويها في الحكم أيضاً، أي بجواز الفسخ بها، فقد علّلوا هذا الجواز بعلة دفع الضّرر، أو بعدم إمكان الجماع، أو بكون العيب منقراً، ممّا يفوّت مقصود الزواج، من قضاء الشهوة، وتحصيل النسل، أو بعلة العدوى، أو بخشية الجناية من المصاب بالعيوب على الطرف الآخر كما في الجنون، ومعنى ذلك أنّ كلّ عيب تحققت فيه علّة التفريق التي ذكرها المتعدّدة، ينبغي جواز التفريق بهذا العيب"¹¹⁷.

وهو ما رجّحه أيضاً عمر سليمان الأشقر حيث قال: "والذي يترجّح لنا في مسألة العيوب في النكاح قول الذين أجازوا لكلّ واحد من الزوجين الفسخ بكلّ عيب مستحکم ضارّ أو منقّر"¹¹⁸.

وبناء على ما سبق، فإنني أرى ضرورة اتّخاذ الدّول وأصحاب القرار كلّ التدابير الاحترازية التي من شأنها أن تقلّل من حالات الفرقة بين الزوجين بعد الزواج، وأقصد بذلك ما يسمّى بالفحص الطّبيّ قبل الزواج، فإنّ كثيراً من العيوب والأمراض يمكن معرفة وجودها في أحد الزوجين من خلال هذا الفحص، وهذا من الحكمة بمكان، حيث إنّ هذا الإجراء وغيره يحفظ الأسر من الضّيع والتشّتت، ويحمي أفراد المجتمع المسلم من الوقوع في مآسٍ ومشاكل لا حصر لها.

117 زيدان، عبد الكريم، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1413هـ، 1993م، 36/9.

118 الأشقر، عمر سليمان، دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة، بحث بعنوان: "الأحكام الشرعية المتعلقة بمرض الإيدز"، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1421هـ، 2001م، 54/1.

المطلب الثاني: حكم التفريق بسبب العيوب ولمن يثبت هذا الحق:

أولاً: حكم التفريق بسبب العيوب:

اختلف الفقهاء في مشروعية التفريق بسبب العيوب، ثم اختلف القائلون بمشروعيته، فيمن يثبت له هذا الحق، وفيما يلي أقوال الفقهاء مع أدلتهم:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى مشروعية التفريق بسبب العيوب¹¹⁹. وقد استدلل أصحاب هذا القول بعدة أدلة من القرآن والسنة والأثر والمعقول، منها:
أ- القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾¹²⁰، وجه الدلالة: أنه ليس من الإمساك بمعروف حرمان الزوجة من الحظ من زوجها بسبب عيب فيه، لذلك وجب عليه الفراق، فإن أبي فرق القاضي بينهما¹²¹.
ب- السنة النبوية:

1- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تزوج امرأة من بني غفار، فرأى بكشحا بياضا¹²²، فقال لها النبي -صلى الله عليه وسلم-: (البيسي ثيابك والحقي بأهلك)¹²³. وجه الدلالة: أن هذا النص يدل على مشروعية التفريق للبرص، ويقاس عليه سائر العيوب التي تمنع الاستمتاع¹²⁴.

2- قوله صلى الله عليه وسلم: (فر من المجذوم كما تفر من الأسد)¹²⁵. وجه الدلالة أنه يجوز التفريق بين الزوجين بسبب الجذام وغيره من الأمراض، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بالفرار من المجذوم ونهى عن مخالطته، وهذا بلا شك في النكاح أكد منه في غيره¹²⁶.

119 انظر: السرخسي، الميسوط، 95/5، 96 * شهاب الدين البغدادي، عبد الرحمن بن محمد بن عسكر (ت: 732هـ)، إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، وبهامشه: تقارير مفيدة لإبراهيم بن حسن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط3، 61/1 * النووي، روضة الطالبين، 176/7، 177 * ابن قدامة، المغني، 184/7.

120 سورة البقرة، آية رقم: (229).

121 انظر: الكاساني، بدائع الصنائع، 323/2.

122 بكشحا: الكشح هو: "ما بين الخاصرتين إلى الضلع". ابن منظور، لسان العرب، 571/2 * الأمير الصنعاني، سيل السلام، 198/2.

123 الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم باب ذكر العالية، حديث رقم (6808)، وقد ضعفه الذهبي في التعليق على المستدرک، 36/4.

124 انظر: الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، 449/2.

125 أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب الجذام، حديث رقم (5707)، 126/7.

126 انظر: الماوردي، الحاوي الكبير، 342/9.

ج-الأثر:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في العنّين: (يؤجّل سنة فإن قدر عليها وإلا فترق بينهما ولها المهمل وعليها العدة)¹²⁷.

د-المعقول:

فإنّ وجود هذه العيوب في أحد الزوجين يؤدّي إلى التّفرة ويمنع المقاصد الأساسيّة من النّكاح، فلا يحصل مع وجود هذه العيوب الأّنس والمودّة وكمال الاستمتاع، ولا يتمّ كذلك حفظ النّسل، فقلّمًا يسلم الولد منها¹²⁸.
القول الثّاني: ذهب الظّاهريّة والشوكاني إلى عدم مشروعيّة التّفريق بسبب العيوب مهما كان نوع العيب¹²⁹.
وقد استدلّ أصحاب هذا القول بعدّة أدلّة من السنّة النّبويّة والأثر والمعقول، منها:

أ-السنّة النّبويّة:

عن عائشة رضي الله عنها أنّ رفاة القرظي¹³⁰ طلق امرأته فبتّ طلاقها، فتزوّجها بعده عبد الرّحمن بن الزّبير، فجاءت النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- فقالت: (يا رسول الله إنّها كانت عند رفاة فطلقها آخر ثلاث تطليقات، فتزوّجها بعده عبد الرّحمن بن الزّبير، وإنّ الله ما معه يا رسول الله إلاّ مثل هذه الهُدبة¹³¹، لهُدبة أخذتها من جلبابها، وأبو بكر جالس عند النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- وما يزيد رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- على التّبسم، ثمّ قال: لعلك تريد أن ترجعي إلى رفاة، لا حتّى تذوق عُسَيْلتك¹³² ويزوق عُسَيْلتك¹³³).

127 البيهقي، السنن الكبرى، كتاب جماع أبواب العيب في المنكحة، باب أجل العنّين، حديث رقم (14289)، 368/7، وهو ضعيف، انظر: الألباني، إرواء الغليل، 323/6.

128 انظر: الشافعي، الأم، 92/5 * الحصري، كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار، 366/1 * البهوتي، كشاف القناع، 106/5.

129 انظر: ابن حزم، المحلى بالآثار، 279/9 * الشوكاني، نيل الأوطار، 187/6.

130 هو رفاة بن سموال القرظي، من بني قريظة، حال صافية بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله عنها، زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 283/2.

131 الهُدبة: أي "أنّ متاعه رحو مثل طرف الثوب لا يغني عنها شيئاً". الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تح: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1417هـ، 1997م، 2348/7.

132 عسيلته: كناية عن لذة الجماع. انظر: الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، 2348/7.

133 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب التّبسم والضّحك، حديث رقم (6084)، 22/8 * مسلم، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجها غيره، ويطأها ثم يفارقها، وتنقض عدها، حديث رقم (1433)، 1056/2.



وجه الدلالة: أنّ الزوج لم يظاً زوجته بسبب عيب فيه، فشكت المرأة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلم يفرّق بينهما ولم يضرب لها أجلاً¹³⁴.

ب- الأثر:

أنّ امرأة جاءت إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين هل لك في امرأة لا أتم ولا ذات بعل، فعرف عليّ ما تعني، فقال: من صاحبها؟ قالوا: فلان وهو سيّد قومه، فجاء شيخ قد اجتنح يدب¹³⁵، فقال: أنت صاحب هذه؟ قال: نعم وقد ترى ما علينا. قال: هل مع ذلك شيء؟ قال: لا قال: ولا بالسحر؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت، قالت: ما تأمرني أصلحك الله؟ قال: بتقوى الله والصبر ما أفرّق بينكما¹³⁶.

وجه الدلالة: أنّ عليّاً رضي الله عنه لم يفرّق بين المرأة وزوجها، بالرغم من أنّها اشتكت عيباً في زوجها حيث قالت أنّها "لا أتم ولا ذات بعل"، أي أنّ زوجها لا يصل إليها، فلو كان التفريق جائزاً لفرّق بينهما¹³⁷.

ج- المعقول:

إنّ صحة النكاح ثابتة بالقرآن والسنة، ولا يوجد دليل على مشروعية التفريق لأيّ من الزوجين¹³⁸، كما أنّ القول بمشروعية التفريق بسبب العيوب، فيه تكليف للعاجز بما لا يطيق¹³⁹، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾¹⁴⁰.

الرأي الرّاجح:

بعد استعراض أدلة الفريقين يتّضح لي ما قاله الجمهور وهو مشروعية التفريق بين الزوجين بسبب العيوب، لقوة أدلتهم، فالأدلة التي استدللّ بها الفريق الثاني لا تقوى على معارضة ما استدللّ به الفريق الأوّل، كما أنّ القول بعدم مشروعية التفريق بين الزوجين بسبب العيوب يفوّت مقاصد النكاح الأساسية من إعفاف كلّ من الزوجين

134 انظر: ابن حزم، المحلى بالآثار، 209/9.

135 (اجتنح) أي: "مال إلى الأرض معتمداً بكفّيه على ركبته من ضعفه". المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (ت: 610هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، ص92. (يدب) أي: "يمشي على هينته". الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص82.

136 الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، كتاب النكاح، باب الذي يصيب امرأته ثم ينقطع، حديث رقم (10735)، 256/6.

137 انظر: ابن حزم، المحلى بالآثار، 205/9.

138 انظر: ابن حزم، المحلى بالآثار، 207/9 * الشوكاني، نيل الأوطار، 187/6.

139 انظر ابن حزم، المحلى بالآثار، 208/9.

140 سورة البقرة، آية رقم: (286).

لصاحبه، وابتغاء الولد، فتغيب السكينة وينعدم الاستقرار بين الزوجين، وتكثر المشاكل بينهما شيئاً فشيئاً، وهو ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية.

ومن الجدير بالذكر أنّ القول بمشروعية التفريق بسبب العيوب ليس على إطلاقه، فقد ذكر فقهاؤنا شروطاً ينبغي توافرها للقول بوقوع الفرقة بين الزوجين، وقد فصلها فقهاؤنا على اختلاف فيما بينهم، أوجز أهمها فيما يلي¹⁴¹:
الشرط الأول: ألا يكون أحد الزوجين عالماً بالعيوب وقت العقد، أو رضي به بعد العقد صراحة أو ضمناً.
الشرط الثاني: سلامة طالب التفريق من العيوب.

الشرط الثالث: التأجيل في العيوب التي يرجى البرء منها.

ثانياً: لمن يثبت حق التفريق:

بعد ترجيح رأي الجمهور وهم القائلون بمشروعية التفريق بين الزوجين بسبب العيوب، اختلفوا فيمن يثبت له حق طلب التفريق، هل يثبت لكلا الزوجين، أم أنه يثبت لأحدهما دون الآخر، وفيما يلي أقوالهم في هذه المسألة مع أدلتهم والرأي الراجح منها:

القول الأول: يرى أصحاب هذا القول أنّ حق التفريق بسبب العيوب يثبت للزوجة فقط دون الزوج، وهو قول الحنفية¹⁴²، واستدلوا بأدلة منها:

1- ما ورد في الأثر: (لا تردّ الحرة من عيب)¹⁴³.

2- أنّ الزوج يستطيع دفع الضرر عن نفسه بالطلاق إذا كان في المرأة عيب يمنع تحقق مقصد النكاح، بخلاف المرأة¹⁴⁴.

141 انظر: السرخسي، المبسوط، 104/5 * ابن الهمام، فتح القدير، 297/4 * الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 277/2 وما بعدها* النووي، المجموع شرح المذهب، 271/16، 272 * ابن قدامة، المغني، 187/7، 188.

142 انظر: السرخسي، المبسوط، 96/5، 97 * الكاساني، بدائع الصنائع، 336/2 * ابن الهمام، فتح القدير، 298/4، 299.

143 الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، كتاب النكاح، باب ما ردّ من النكاح، حديث رقم (10687)، 246/6 * ابن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة (ت:227هـ)، سنن سعيد بن منصور، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط1، 1403هـ، 1982م، باب من يتزوج امرأة مجذومة أو مجنونة، حديث رقم (830)، 247/1 * ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب النكاح، المرأة يتزوجها الرجل وبها برص أو جذام فيدخل بها، حديث رقم (16305)، 487/3. وهو موقوف.

144 انظر: ابن الهمام، فتح القدير، 305/4.



القول الثاني: يرى أصحاب هذا القول أنّ حقّ التفريق بسبب العيوب يثبت لكلّ واحد من الزوجين، وهو قول الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة¹⁴⁵، واستدلوا بأدلة منها:

1- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تزوّج امرأة من بني غفار، فرأى بكشحها بياضا، فقال لها النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: (البيسي ثيابك والحقي بأهلك)¹⁴⁶.

2- قوله صلى الله عليه وسلم: (فرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد)¹⁴⁷.

فهذان الحديثان يدلّان على ثبوت حقّ التفريق لكلّ واحد من الزوجين.

3- أنّ المرأة أحد العوضين في عقد النكاح، فجاز ردّها بالعيب، وإنّ إثبات هذا الحقّ للمرأة يوجب إثباته للرجل أيضا، لأنّه يتضرّر من هذه العيوب مثله مثل المرأة، كما أنّ وجود هذه العيوب في أحد الزوجين يوجب نفرة تمنع تحقّق مقاصد النكاح¹⁴⁸.

الرأي الرابع:

بعد استعراض أدلة الفريقين أرى ترجيح رأي الجمهور وهو ثبوت حقّ التفريق لكلّ واحد من الزوجين؛ وذلك لأنّ كلاً من الزوجين يتضرّر من عيب صاحبه، كما أنّ القول بأنّ الزوج يستطيع دفع الضرر عن نفسه بالطلاق ليس صحيحا على إطلاقه، فهو يتضرّر بالتزامه المهر كاملا بطلاقه لزوجته بعد الدخول، والتزامه نصف المهر لها قبل الدخول، وهذا ظلم بين للزوج الذي عُزّر به¹⁴⁹، وهو ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية.

المطلب الثالث: نوع الفرقة بسبب العيوب:

اختلف الفقهاء في نوع الفرقة بين الزوجين بسبب العيوب على قولين:

145 انظر: الخطاب، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، 3/447 * الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 2/278 * النووي، روضة الطالبين وعمدة المتقين، 7/179 * النووي، المجموع شرح المذهب، 16/265 * ابن قدامة، المغني، 7/184 * البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس (ت: 1051هـ-)، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، 1، 1414هـ، 1993م، 2/675.

146 سبق ترجمته.

147 سبق ترجمته.

148 انظر: ابن قدامة، المغني، 7/184، 185.

149 انظر: الشيرازي، المذهب في فقه الإمام الشافعي، 2/450، 453.

القول الأول: ذهب الحنفية والمالكية إلى أنّ التفريق بسبب العيوب يقع طلقاً بائنة، لأنّ فعل القاضي أضيف إلى الزوج، لأنّه من جهته فكأنّه طلقها بنفسه¹⁵⁰، وهذا عند الحنفية يختصّ بالعنين والخصي والمحبوب، لأنّهم لا يجيزون التفريق بسبب عيوب المرأة.

القول الثاني: ذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ التفريق بسبب العيوب يقع فسخاً وليس طلاقاً، لأنّ هذا الخيار ثبت لأجل العيب فكان فسخاً، كفسخ المشتري لأجل العيب¹⁵¹.

الرأي الرابع:

والذي يترجّح لديّ ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة وهو أنّ الفرقة الواقعة بسبب العيوب هي فرقة فسخ لا طلاق، على اعتبار أنّ كلّ فرقة يوقعها القاضي عندهم تقع فسخاً¹⁵².

المطلب الرابع: موقف قانون الأحوال الشخصية من التفريق للعيوب:

وقد نصّ قانون الأحوال الشخصية على حقّ كلّ واحد من الزوجين طلب التفريق إذا وجد في صاحبه عيباً يمنع حصول المقصود من التكاثر، أو وجد به علة أو مرضاً لا يمكن المقام معه بلا ضرر، وفيما يلي نصوص القانون المتعلقة بطلب التفريق¹⁵³:

1- المادة (113) نصّت على ما يلي: "للرأفة السالمة من كلّ عيب يحول دون الدخول بها، أن تراجع القاضي وتطلب التفريق بينها وبين زوجها، إذا علمت أنّ فيه علة تحول دون بنائه بها كالجبّ والعنة والخصا، ولا يسمع طلب المرأة التي فيها عيب من العيوب كالترقّ والقرن".

2- المادة (114) نصّت على ما يلي: "الزوجة التي تعلم قبل عقد الزواج بعيب زوجها المانع من الدخول، أو التي ترضى بالزواج بعد الزواج مع العيب الموجود، يسقط حقّ اختيارها ما عدا العنة، فإنّ الاطلاع عليها قبل الزواج لا يسقط حقّ الخيار".

3- المادة (115) نصّت على ما يلي: "إذا راجعت الزوجة القاضي وطلبت التفريق لوجود العيب ينظر، فإن كانت العلة غير قابلة للزوال يحكم بالتفريق بينهما في الحال، وإن كانت قابلة للزوال كالعنة يمهل الزوج سنة من يوم تسليمها نفسها له، أو من وقت براء الزوج إن كان مريضاً، وإذا مرض أحد الزوجين أثناء الأجل مدّة قليلة كانت

150 انظر: ابن الهمام، فتح القدير، 300/4 * الخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 447/3.

151 انظر: الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، 450/2 * ابن قدامة، المغني، 201/7.

152 انظر: الشافعي، الأم، 128/5 * الرباط، خالد، وعيد، سيد عزت، بمشاركة الباحثين بدار الفلاح، الجامع لعلوم الإمام أحمد، الفقه، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، جمهورية مصر العربية، ط1، 1430هـ، 2009م، 398/11.

153 الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية، ص127، 128.



أو كثيرة بصورة تمنع من الدخول أو غابت الزوجة، فالمدّة التي تمرّ على هذا الزوج لا تحسب من مدّة الأجل، لكنّ غيبة الزوج أيام الحيض تحسب، فإذا لم تنزل العلة في هذه المدّة، وكان الزوج غير راض بالطلاق، والزوجة مصرة على طلبها يحكم القاضي بالتفريق، فإذا ادّعى في بدء المرافعة أو في ختامها الوصول إليها ينظر، فإذا كانت الزوجة ثيباً، فالقول قول الزوج مع اليمين، وإن كانت بكرًا فالقول قولها بلا يمين".

4-المادّة(116) نصّت على ما يلي: "إذا ظهر للزوجة قبل الدخول أو بعده أنّ الزوج مبتلى بعلّة ومرض لا يمكن الإقامة معه بلا ضرر، كالجدام أو البرص أو السلّ أو الزهريّ أو طرأت مثل هذه العلل والأمراض، فلها أن تراجع القاضي وتطلب التفريق، والقاضي بعد الاستعانة بأهل الخبرة والفقن ينظر، فإن كان لا يوجد أمل بالشفاء، يحكم بالتفريق بينهما في الحال، وإن كان يوجد أمل بالشفاء أو زوال العلة يؤجّل التفريق سنة واحدة، فإذا لم تنزل بظرف هذه المدّة، ولم يرض الزوج بالطلاق، وأصرّت الزوجة على طلبها، يحكم القاضي بالتفريق أيضاً، أمّا وجود عيب كالعمى والعرج في الزوج فلا يوجب التفريق".

5-المادّة(117) نصّت على ما يلي: "للزوج حقّ طلب فسخ عقد الزواج إذا وجد في زوجته عيباً جنسياً مانعاً من الوصول إليها كالرتق والقرن، أو مرضاً منقراً بحيث لا يمكن المقام معها عليه بلا ضرر، ولم يكن الزوج قد علم به قبل العقد أو رضي به بعده صراحة أو ضمناً".

فإعطاء كلّ من الزوجين الحقّ في التفريق بسبب العيوب، يساعد في الحدّ من المشاكل الأسرية.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج مع التوصيات

أولاً: النتائج:

- 1-التفريق هو إجراء قضائي لإنهاء عقد الزواج في حالات النزاع أو الشقاق، حيث يتطلب تدخل القضاء إذا لم يكن الزوج راضياً.
- 2- أثبتت مشروعيتها في الكتاب والسنة والإجماع، كوسيلة لحماية الطرفين من الضرر.
- 3- تُلزم المحكمة بتعيين حكمين من أهل الزوجين أو من أهل الخبرة للإصلاح بينهما.
- 4- أغلب الفقهاء يعتبرون أن الحكم الصادر من الحكمين ملزم ونافذ للطرفين، مما يعزز استقرار النظام الأسري.
- 5- أنواع العيوب الموجبة للتفريق تشمل عيوباً بدنية أو عقلية تؤدي إلى فوات مقاصد الزواج، مثل الحب والعنة والرتق.
- 6- كل عيب يمنع تحقق مقاصد الزواج أو يسبب نفوراً بين الزوجين يُثبت حق التفريق للطرف المتضرر.
- 7- العديد من العيوب التي كانت تعتبر موجبة للتفريق قد أصبحت قابلة للعلاج، مما يقلل الحاجة إلى التفريق في بعض الحالات.
- 8- التفريق بسبب العيوب يُعتبر فسحاً للعقد، وهو ما أخذ به أغلب الفقهاء وقانون الأحوال الشخصية.

ثانياً: التوصيات:

- 1- أوصي بتعزيز الوعي الأسري وذلك بتنظيم ورش عمل وندوات من قبل المحاكم الشرعية لتعريف الأزواج بحقوقهم وواجباتهم، وكيفية التعامل مع النزاعات الزوجية.
- 2- أوصي بإلزام الفحص الطبي قبل الزواج من خلال سن قوانين تلزم المقبلين على الزواج بإجراء الفحوصات الطبية للكشف عن الأمراض المعدية والعيوب التي قد تؤثر على استقرار الحياة الزوجية.
- 3- أوصي تطوير إجراءات التحكيم بتحسين آليات اختيار الحكّمين وتدريبهم على أسس التحكيم الشرعي والقانوني لضمان إصدار قرارات عادلة وفعالة.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، علي. (1994). أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية.
- الأشقر، أسامة. (2000). مستجدّات فقهية في قضايا الزواج والطلاق. دار النفائس.
- الأشقر، عمر. (2001). دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة. دار النفائس.
- آل بورنو، محمد صدقي. (2003). موسوعة القواعد الفقهية. مؤسسة الرسالة.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1992). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. دار المعارف.
- الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل. سبل السلام. دار الحديث.
- الأنصاري، زكريا. أسنى المطالب في شرح روض الطالب. دار الكتاب الإسلامي.
- البارقي، محمد بن محمد. العناية شرح الهداية. دار الفكر.
- البحيرمي، سليمان بن محمد. (1950). التجريد لنفع العبيد. مطبعة الحلبي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة.
- بدران، أبو العينين. (1984). العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين. مؤسسة شباب الجامعة.
- البغدادي، عبد الوهاب بن علي. (1999). الإشراف على نكت مسائل الخلاف. تحقيق: الحبيب بن طاهر. دار ابن حزم.
- البغوي، الحسين بن مسعود. (1997). التهذيب في فقه الإمام الشافعي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. دار الكتب العلمية.
- البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي.
- أبو البقاء، أيوب بن موسى. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة.



- البكري، عثمان بن محمد. (1997). إغاثة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين. دار الفكر للطباعة والنشر.
- البيضاوي، ناصر الدين. (1998). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (2003). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة. مكتبة الباي الحلبي.
- التسولي، علي بن عبد السلام. (1998). البهجة في شرح التحفة. تحقيق: محمد عبد القادر شاهين. دار الكتب العلمية.
- التكروري، عثمان. (2007). شرح قانون الأحوال الشخصية. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- التميمي، محمد بن عبد الله. (2013). الجامع لمسائل المدونة. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- التويجري، محمد بن إبراهيم. (2009). موسوعة الفقه الإسلامي. بيت الأفكار الدولية.
- ابن تيمية، عبد السلام بن عبد الله. (1984). المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. مكتبة المعارف.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم. (1995). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الجرجاني، علي بن محمد. (1983). التعريفات. دار الكتب العلمية.
- ابن جزى، محمد بن أحمد. القوانين الفقهية.
- الخصّاص، أحمد بن علي. أحكام القرآن. تحقيق: محمد صادق القمحاوي. دار إحياء التراث العربي.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (2007). نهاية المطلب في دراية المذهب. تحقيق: عبد العظيم محمود الديب. دار المنهاج.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر. (2000). جامع الأمهات. تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضر. اليمامة للطباعة والنشر.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1990). المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.
- الحجازي، محمد محمود. (1994). التفسير الواضح. دار الجيل الجديد.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1995). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة.
- ابن حزم، علي بن أحمد. المحلى بالآثار. دار الفكر.
- الخطاب، شمس الدين محمد. (1992). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. دار الفكر.
- الحموي، أحمد بن محمد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية.

- حيدر، علي. (1991). درر الحكام في شرح مجلة الأحكام. دار الجليل.
- الخرشي، محمد بن عبد الله. شرح مختصر خليل. دار الفكر للطباعة.
- الخفيف، علي. (2008). فرق الزواج في المذاهب الإسلامية. دار الفكر العربي.
- الخن، مصطفى، والبغا، مصطفى، والشرجي، علي. (1992). الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي. دار القلم للطباعة والنشر.
- داود، أحمد محمد علي. (1999). القرارات الاستثنائية في الأحوال الشخصية. مكتبة دار الثقافة.
- دراز، محمد بن عبد الله. (2005). النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. دار القلم.
- الدسوقي، محمد عرفة. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. دار الفكر.
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر. (1420هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1999). مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية.
- الرافعي، عبد الكريم بن محمد. (1997). (العزیز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير. تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية.
- ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد. (2004). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. دار الحديث.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. (1988). (البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. تحقيق: د. محمد حجي وآخرون. دار الغرب الإسلامي.
- رضا، محمد رشيد. (1990). (تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- العربية السعودية. دار الفكر.
- زيدان، عبد الكريم. (1993). (المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة.
- الزيلعي، عثمان بن علي. (بدون تاريخ). تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي. المطبعة الكبرى الأميرية.
- السباعي، مصطفى. (1984). (المرأة بين الفقه والقانون. المكتب الإسلامي.
- السرخسي، محمد بن أحمد. (1993). (المبسوط. دار المعرفة.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1980). (الكافي في فقه أهل المدينة. تحقيق: محمد محمد أحمد ولد ماديك. مكتبة الرياض الحديثة.



- المرداوي أبو الحسن علي بن سليمان. (1434 هـ). تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول (تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العري). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن الحجاج القشيري النيسابوري، مسلم. (1991 م). صحيح مسلم. دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414 هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر.
- النووي، يحيى بن شرف. (1392 هـ). شرح النووي على مسلم (ط2). دار إحياء التراث العربي.
- النووي، يحيى بن شرف. المجموع شرح المذهب. دار الفكر.
- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد. فتح القدير. دار الفكر.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (1404 هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية (ط2). دار السلاسل.

الخطاب الإسلامي في الغرب وثقافة التواصل

The Islamic Discourse in the West and the Culture of Communication

سفيان كروم

Soufiane Kerroum

جامعة ابن زهر- كلية الشريعة -أغادير -المغرب

Skerroum02@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى النظر في أهمية "ثقافة التواصل" وأثرها في تعزيز الخطاب الإسلامي في بلاد الغرب، مركزاً على المجالات التواصلية الآتية: الاجتماعية والمعرفية والتربوية، وانعكاساتها على الخطاب الإسلامي بالغرب. منهج الدراسة: سيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يراعي تحليل ظواهر النظم الاجتماعية والمعرفية والتربوية التي تميز المجتمع الغربي المعاصر، واستقراء المعطيات للوصول إلى نتائج الموضوع التي ستجيب عن التساؤل المحوري الذي طرحناه في مقدمة هذا البحث.

نتائج الدراسة: استخلصت الدراسة نتائج وتوصيات منها؛ ضرورة اهتمام الخطاب الإسلامي المعاصر بالانخراط في إعداد البرامج الدينية المعاصرة، وتكوين جيل جديد من الدعاة يكون مؤهلاً اجتماعياً ومعرفياً وتربوياً، وتأسيس خطاب إسلامي محيط بالثقافات الغربية ولغاتها، وعاداتها وتقاليدها وسماتها الاجتماعية ونظمها التعليمية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإسلامي - الخطاب التربوي في الغرب - الثقافة التواصلية الإسلامية- تجديد الخطاب الديني - الإسلام في الغرب - تعايش الخطابات.

Abstract

This research aims to examine the importance of “communication culture” and its impact on the Islamic discourse in Western countries. We will focus on the following communicative areas: social, cognitive, and educational, and their repercussions on the Islamic discourse in the West.

Methodology: The researcher has followed the Descriptive Analytical Method which considers the analysis of the phenomena of the social, cognitive, and educational systems that characterize contemporary Western society, and extrapolates the data to arrive at the results of the subject which will answer the central question that we raised in the introduction of this research .

Findings: The study showed the need for contemporary Islamic discourse to engage in the preparation of contemporary religious programs, to create a new generation of advocates who are socially, cognitively, and educationally qualified, and to establish an Islamic discourse surrounding the cultures and languages of other nations and peoples, their customs, traditions, social ages, and educational and political systems.

Keywords: Islamic discourse, educational discourse in the West, Islamic communicative culture, Renewal of religious discourse, Islam in the West.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، مبلغا ومرشدا وهاديا إلى الطريق المستقيم بخطاب موزون حكيم، وبعد:

فإن الخطاب الإسلامي يعيش غربة كبيرة في ديار الغرب، وتزداد هذه الغربة بتزايد أجيال جديدة ممن يسمون بأبناء الجيل الثاني والثالث من المواطنين المسلمين المهاجرين المولودين في ديار الغرب. فهل سيكتفي الخطاب الإسلامي بمعياريته التقليدية في التواصل مع هذه الأجيال الجديدة أو لابد من تنويع ثقافته التواصلية ليستجيب لمقاصد هذه الفئة الجديدة ومطالبها المعاصرة؟

للجواب عن هذا السؤال الجدلي اخترنا الحديث عن أهمية "ثقافة التواصل" في الخطاب الإسلامي بالغرب وأثرها في الأجيال الجديدة. ونقصد بثقافة التواصل؛ الجهود العملية التي ينبغي أن تسهم بها المقاصد المعرفية واللغوية التواصلية والاجتماعية للخطاب في استيعاب وفهم الواقع المجتمعي الغربي في إطاره الشمولي.

فإذا كان الخطاب الإسلامي مسؤولاً عن التعبير عن مقاصد الدين ومبادئه وحاجياته، فإن هذا التعبير يتوقف على ثقافة تواصلية متوازنة تتناغم مع ثوابت الدين ووجوده المعنوي، ومبادئه الكبرى وقيمه العالمية المشتركة. ومن واجب هذه الثقافة، أن تراعي ظروف المكلف ومقاصده الكونية بعيداً عن التحجر أو المغالاة أو التعصب. لذلك سنحاول في هذا البحث أن نركز على المجالات التواصلية الآتية: (أ) - التواصل التربوي (ب) - التواصل الاجتماعي (ت) - التواصل المعرفي، وسنسعى إلى تشخيص معطياتها وتحليل مفاهيمها للوصول إلى نتائج كلية تستجيب للتساؤل المحوري الذي طرحناه في مقدمة هذا البحث.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الإسلامي وثقافته التواصلية

1. مفهوم الخطاب الإسلامي

يعد "الخطاب الإسلامي" أو الديني من المفاهيم المهمة التي أثارت جدلاً بين المفكرين لما يثيره من قضايا في عالمنا المعاصر. وقد حاولوا مناقشته من زوايا متعددة سواء اجتماعية، أو ثقافية، أو فكرية، أو غيرها، لكونه يربط الحياة الدينية للمسلم بتطورات الحياة اليومية ونوازلها المتجددة.

جاء في لسان العرب: "الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً.. والمخاطبة مفاعلة من الخطاب. فهي مأخوذة من الفعل (خَطَبَ - يَخْطُبُ - خَطَابًا) بمعنى حادّث الناس وألقى عليهم كلاماً، ويقال خَاطَبَ الناس؛ وجّه إليهم خطاباً شفهاً أو مكتوباً، ومنه الخُطْبُ (أي الأمر الشديد، سمي بذلك لكثرة التخاطب فيه، ومنه الخُطْبَة التي يراد بها إقناع جمع من الناس، ومنه «الخطبة» طلب المرأة للزواج. (ابن منظور، مادة خطب). وقد وردت مادة "خطب" في القرآن الكريم في مواضع مختلفة، قال سبحانه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: 20]، وقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63]، وقال سبحانه: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [هود: 37]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، يقال: خاطب مخاطبة وخطاباً: تكلم معه، والخطبة: الشأن الذي يقع فيه المخاطبة (أحمد مختار، 2008م، ص، 159). ويتلاقى المفهوم اللغوي والقرآني للخطاب في التأكيد على دلالاته السامية "فصل الخطاب" التي لا تتحقق إلا إذا اقتربت بالحكمة، وكان القصد منها بيان وجه الحق وتوضيحه.

أما مفهوم "الخطاب الإسلامي" فقد عرّف تعريفات مختلفة منها من ركّز على جانبه الاجتماعي فاعتبر الخطاب الإسلامي بأنه: "البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمهم لهم وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة عبادة أو معاملة، فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم فردية أو اجتماعية روحية أو مادية، نظرية أو عملية)، في زمن معين، وهو خطاب للجميع،



يأخذ بعين الاعتبار كل فئات المجتمع واهتماماته، فيخاطب كل فئة بما يمكنها من فهم الخطاب والاستفادة منه) (فرحان، 2002، ص، 5).

يشير هذا التعريف إلى الأهمية الاجتماعية للخطاب الإسلامي؛ فهو خطاب عالمي للجميع، يأخذ بعين الاعتبار كل فئات المجتمع، ويشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فهو خطاب يحمل معنى إلى المخاطب، ومن وظائفه التأثير على السامع، حيث تستعمل فيه أدوات لغوية تمكّن من تحقيق التفاعل والتواصل والإقناع والدعوة باستخدام الحجة الدينية في الحكم على ما يستجد للمسلمين في حياتهم المعاصرة.

وهناك من الباحثين من ركز في تعريفه للخطاب الإسلامي على الجانب الفكري فميزه عن الخطابات الأخرى فيرى بأن: " الخطاب الديني (الإسلامي) بمختلف أشكاله وأنواعه وأهدافه يتميز بأن له أصوله العقائدية وقواعده الشرعية وأحكامه التفصيلية، ويتسم أكثر من غيره بالثبات والمبدئية وبوضوح غاياته ومقاصده وأهدافه لأنه مستوحى من القرآن والسنة النبوية التي من شأنها إكسابه قوة أو مصداقية" (مصطفى، 2017، ص، 24).

ويرى أصحاب هذا التصور، بأن الخطاب الإسلامي يتضمن بنية فكرية تحتاج دائما إلى "تجديد" للتعبير عن حاجته إلى مواكبة العصر، حتى يعبر عن الإسلام وتعاليمه العالمية العظيمة، ويؤدي الغرض للتعريف بالإسلام والدعوة إليه في هذا العصر الكوني المتقارب.

ويرى باحثون آخرون أن الخطاب الإسلامي هو خطاب منهجي يوازن بين الثوابت والمتغيرات وأن: "المستقبل في الساحة الإسلامية إنما هو للخطاب المعتدل المنضبط بمنهج الشرع، الصادق مع نفسه ومع الآخرين، المتمسك بالثوابت، والمتسامح في المتغيرات، ولن يكون هناك مستقبل لا للخطاب الغالي لأنه يتآكل مع نفسه ويصادم الطبيعة البشرية، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "ولن يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ"⁽¹⁾، ولا مستقبل الخطاب الليبرالي، لأنه في بيئة غير بيئته، وليس له جذور، ولا للخطاب التوفيقي، لأن مصيره إلى الذوبان والانحلال" (العبودي، 2010، ص، 65).

وهناك من الباحثين من جعل الخطاب الإسلامي مرادفا لمفهوم الدعوة (حجاب، 2004م، ص، 24)، فقيده بخطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين الذين يقدمونه لجمهور الناس على أنه الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته ونظامه الأخلاقي وآدابه وشريعته" (مصطفى، 2017، ص، 24).

تدل هذه التعاريف على أن الخطاب الإسلامي، هو خطاب موجه للمسلمين وغير المسلمين، خطاب يحمل رسالة التواصل الروحي والاجتماعي والفكري في تسامح واعتدال، خطاب يتعامل مع جميع المجتمعات الكونية،

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب، الدين يسر، حديث رقم، 39.

ويراعي مصلحة المسلم أينما كان في العالم. لذا من واجب حامله أن يترجم أفكاره إلى الآخر بلغته الحية وثقافته الأصيلة، فهو خطاب التواصل والتحاور الإنساني.

2. مفهوم الثقافة التواصلية

عبر المفكر طه عبد الرحمن عن الثقافة التواصلية بمفهوم "الحجة الإيصالية" (طه، 1998، ص، 259) وتحدث عن فقها في الخطاب وأهميتها في إيصال القصد، وذكر خصائصها وأهميتها الفعلية في تبليغ الكلام، انطلاقاً من عنصرين أساسيين:

أ. قصدية اللغة

فيرى بأن "اللغة هي المجال الذي تنكشف فيه القصدية المقرونة بالتواصل بأجلى مظاهرها؛ وما دامت الحجة لا تفارق اللغة، فإنها تنطوي على أقوى مظهر للقصدية، ولا عجب إذ ذاك أن نجد اللفظ العربي «حجج» يفيد لغة "قصد"، فتكون كل حجة (بضم الحاء) بمثابة حجة (بفتح الحاء) أي تكون قصداً. ولما كانت القصدية هي التي تسند للقول قيمة الفعل، اتضح أن الوصف الفعلي ممثل بأجلى مظاهره في الحجة الموجهة" (طه، 1998، ص، 259).

ب. تراتب القصدية:

يرى طه عبد الرحمن أن "الحجة الموجهة تنطوي على طبقات من القصد (بمعنى النيات) وطبقات من المقاصد (بمعنى الأهداف)؛ أما القصد، فمنها القصد إلى إخبار المستمع بالحجة، والقصد إلى إخباره بهذا القصد نفسه وهكذا؛ ومنها القصد إلى إقناع المستمع والقصد إلى تعريف المستمع بهذا القصد الأول وهلم جرا. وأما المقاصد، فمنها الأفعال التي يريد المتكلم من المستمع القيام بها، ومنها أيضاً الأفعال التي تدله على اقتناع المستمع، ومنها أيضاً الأفعال المشتركة التي تفيده في بناء فعله الإقناعي" (طه، 1998، ص، 259).

يستفاد من كلام طه عبد الرحمن أن "الثقافة التواصلية" من الضروريات التداولية في الخطاب؛ لكونها تراعي حال السامع، ومقاصد المتكلم، وتهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، من لغة الاستعمال، وسياق التخاطب، وتأثير المقال على المتلقي قصد الوصول إلى المعنى بحسب مقصد صاحبه.

ولعل الناظر في "تراتب القصدية في الثقافة التواصلية" في ديار الغرب وفق تعبير طه عبد الرحمن، يجد هناك أزمة في الخطاب الإسلامي بسبب انعدام القدرة على التواصل مع طبقات الأجيال الصاعدة من أبناء المسلمين، بين جيل أول يتميز بضحالة الوعي قاداته المهجرة إلى الغرب اضطراراً من أجل العمل، والجيل الثاني والثالث وما يأتي بعدهما؛ وهي أجيال اندمجت بشكل إرادي في بيئة الغرب ومهتت إلى حد ما ثقافته ولغته التواصلية، وصعب على الجيل الأول الفاقد لهذه المهارات أن يتواصل معها بشكل مباشر، فاستدعت الضرورة وجود خطاب إسلامي (ديني) ينبو عن الجيل الأول، يحمل ثقافة تواصلية جديدة يبصر الأجيال الجديدة بدينهم اجتماعياً ويوجههم معرفياً



وتربويا، ويعرفهم بواجباتهم وحقوقهم بطريقة تنسجم مع عقليتهم وتصوراتهم المزدوجة بين انتماء عربي إسلامي، وهوية عربية غربية تتقاذفها استقطابات متعددة.

المبحث الثاني: التواصل الاجتماعي

يواجه الخطاب الإسلامي في الغرب تحديات كبيرة تجعله في حاجة إلى ثقافة تواصلية لتوعية المهاجر في ديار الغرب وتبصيرته بواقعه الاجتماعي والمعرفي والتربوي. ومن الضروريات التواصلية التي يحتاجها التواصل الاجتماعي، ويعني المعرفة بقواعد العمران الغربي وبالقوانين التي تحكمه، والطبيعة التي تنظم عاداته، والقواعد التي توجه سياسته، والعناصر الاجتماعية التي تنظم مجتمعه ومنها: الهوية والتربية والتعليم والمأكل والمشرب والملبس والمسكن والأمن والتناسل وغيرها من حاجيات المجتمع التي تحتاج إلى ثقافة تواصلية اجتماعية من أجل إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتها الطارئة. ولا يمكن للأسرة أو الفقيه أو المعلم أن يقنعوا بخطاباتهم الأجيال المهاجرة في ديار الغرب وهم لا يدركون تفاصيل المجتمع وما يتصل بثقافته. وفي هذا السياق، تشتد الحاجة إلى فقه التواصل الاجتماعي لدعم حقوق المهاجر المسلم وحمايتها والوفاء بها، خصوصا الطبقة المهشة من المهاجرين الذين هم عرضة للتهميش وخطر الاستلاب الروحي بفعل الاحتياج.

فأول الضرورات في التواصل الاجتماعي في ديار الغرب هي؛ تأهيل العالم والفقيه والمعلم المعاصر في مجال علم اللغة الاجتماعي وما يتصل به من مشكلات كالترجمة والتعدد اللغوي و"فقه المكان" أو "فقه الجغرافية"، وإدراك سنن البيئة الغربية ومشكلاتها اليومية، والخبرة بمؤسساتها الاجتماعية والسياسية وطرق نظامها ومعاملاتها، حتى يجتهد في ضوئها من أجل إنتاج خطاب تواصلية قادر على الإقناع والتبليغ بقضايا الدين بشكل مناسب. فلا يكفي أن يكون العلماء عارفين بأحكام الحلال والحرام فقط، أو وعاء بالتراث الكلامي والأصولي وترديده، بل لا بد أن تتسع مداركهم وعقولهم لما يعرفه العصر من علوم اجتماعية وإنسانية جديدة، وما يضيفه الفكر الإنساني المعاصر من غنى وعمق في شتى مناحي الحياة، وأن يستخلصوا من المعرفة الشاملة والعصرية التصورات المتكاملة والمفاهيم التجديدية التي يجب أن يتضمنها الخطاب الإسلامي في المرحلة الراهنة (الكتاني، 2008، العدد، 27) الضرورة الثانية؛ وجود مؤسسات في ديار الغرب تشرف عليها البلدان الإسلامية تعنى بتأهيل المعلمين والفقهاء في التواصل الاجتماعي، وتهتم بتكامل المعارف وتداخل المناهج. فأمام هذه الضرورات خطابات اجتماعية مزمنة عميقة ومتفرعة تختلط فيها الاجتماعيات بالإيديولوجيات وتحتاج إلى خطاب إسلامي تواصلية مؤهل للنظر في تأثيراتها ومآلاتها العاجلة، ومنها:

1- خطاب العنصرية

لقد أضحت العنصرية وآثارها السلبية من التحديات التي تزداد أشكالها وتمثل تحديا كبيرا للخطاب الإسلامي في الغرب، وأن مصطلحاتها التواصلية تكاد تكون استغزائية للطرفين؛ الإسلامي والغربي معا، كمصطلح "الإسلاموفوبيا" الذي يعني رهاب الإسلام ومعاداته، وقد انتشر هذا المصطلح في المفردات السياسية الغربية على

نطاق واسع، وأصبح يشكل سمة للعنصرية التي يرددها الإعلام الغربي وتخرج المهاجر العربي المسلم خصوصاً فئة الشباب المقبلة على الانخراط في المجتمع والإسهام في وظائفه، فتجد نفسها عرضة للتمييز والمفاضلة، وضحية لخطاب عدائي يفاضل بين العرق والدين واللون، الأمر الذي يشكل صدمة نفسية لديهم قد تنقلب إلى ردة فعل سلبية في حال انعدام خطاب إسلامي مقنع إلى جانبه ينصفه بالحجج المقنعة، ويحاور المجتمع نيابة عنه حول احترام التعددية والرأي الآخر، وأن ينوب عنه في إيصال صوته إلى المنظمات الدولية والمجتمعات العالمية. فدور التواصل الاجتماعي في هذا المجال هو إيجاد إجابات حول المقصود من "الإسلاموفوبيا" أو ما يسمى برهاب الإسلام ومعاداته، فهل هو رهاب من الإسلام أو من المجتمعات الإسلامية، أو ممن يمثل الخطاب الإسلامي، ومناقشة تبعاته السلبية على المجتمع العربي والإسلامي.

ولا يقتصر التواصل الاجتماعي في الغرب على الفقهاء أو الأوساط الأكاديمية في مناقشة مثل هذه الخطابات العنصرية في المجتمع، بل يحتاج كذلك إلى إشراك الجهات الفاعلة، وتشجيع منافذ التواصل والحوار مع غير المسلمين. وهذا النوع من التواصل يقود إلى الحوار المفتوح حول تأثير مثل هذه المصطلحات على التماسك الاجتماعي في المجتمعات متعددة الثقافات، وتبعاتها المعادية للإسلام. وفي ذات السياق في الوطن العربي، يجب الانفتاح على تدريس المعرفة النقدية وأساليبها الحوارية، وانفتاح التعليم الجامعي على شؤون الهجرة وخطاباتها المعادية، والمراجعة النقدية لما يُنتج من محتوى حول الإسلام، وتحديد إستراتيجيات التغلب على تبعات الخطابات العنصرية، وعلى المعلومات المضللة عن الإسلام والمسلمين، وتداول المفاهيم الخاطئة في الغرب. فيكون الهدف الرئيس للتواصل الاجتماعي هو الوصول إلى الحقائق الأساسية وتصحيح المفاهيم التي تعيد النظر في موقف الغرب من الإسلام.

فواضح أن المسلمين في الغرب يواجهون اليوم خطابات معادية بشكل متزايد اتجاههم، يسودها الشك والأحكام المسبقة، وفي بعض الأحيان ترتبط بالمضايقات الجسدية واللفظية والتهديدات والضرر بالمتلكات، وكل ذلك يتم تجاهله قانونياً وجنائياً. وهو الأمر الذي يستدعي خطاباً تواصلياً للتعريف العملي بخطورة هذه الخطابات العنصرية التي أصبحت خطة عمل جديدة لجرائم الكراهية ولها تأثير على علاقة الغرب بالإسلام. لقد أصبح المهاجر سواء كان رجلاً أو امرأة يستقبل باستمرار موجة من الكراهية عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وفي الأماكن العامة كالقطارات والحافلات ومراكز التسوق وكذلك في أماكن العمل. وقد أثرت أفعال هذه الخطابات العنصرية في نفسية المهاجر حتى صار يخاف في بعض الأحيان حتى من الذهاب إلى المساجد بسبب توقعه للهجمات التي قد تقع بالقرب من المساجد أو المناطق التي يكثر فيها عدد المسلمين. وهي تصرفات تضر بمستقبل التماسك المجتمعي العربي وبثقة الشرق في الغرب.



وقد أشار الباحثان لامبرت وجيثنز مازر (Lambert, B. and Githens-Mazer) في بحث لهما نشر عام (2011م) إلى التطور التاريخي الذي عرفته مفاهيم العنصرية بالغرب ومنها مثلاً في بريطانيا استبدال مفهوم «Paki-bashing» الذي انتشر في بريطانيا منذ الستينات ويعني "تقريع الباكستانيين" أو المهاجرين من جنوب شرق آسيا بمفهوم «Muslim-bashing» الذي أصبح يعني "تقريع المسلمين" وهي ظاهرة جديدة خطيرة في الشوارع البريطانية. في حين أنه قبل عشر سنوات كان الجناة يركزون على السود والآسيويين كأهداف محتملة، ثم تطورت الأمور فأصبحوا يركزون هجماتهم على المسلمين بصفة عامة. وفي ضوء الهجمات العنصرية المتنامية، تبدو تجارب الإيذاء المعادي للإسلام وكأن التاريخ يعيد نفسه (Lambert، 2011).

لكن على الرغم من تجليات خطابات الكراهية للإسلام وأفعالها العنصرية والتمييزية في الغرب، هناك جانب من المجتمع الغربي يرفض "الإسلاموفوبيا" ويعتبرها انتهاكاً لحقوق الإنسان وتهديداً للتماسك الاجتماعي، وتشكل تهديداً للتعددية والتنوع باعتباره ثروة إنسانية مادية. فهذا الطرف الأخير هو الذي ينبغي أن يتواصل معه الخطاب الإسلامي لإقناع الطرف الآخر، وبواسطته ينمي حضور الشباب المهاجر في المجتمع وفي خطاباته وحواراته المباشرة وتأهيله لتحليل موضوع كراهية الإسلام ومعالجته في السياق العالمي للعنصرية، وذلك وفق منهج الموازنة بين المصلحة والمفسدة كما يقول الشاطبي: "إن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه، ومصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق المشروع" (الشاطبي، 2010، ص، 141).

فمن مقتضيات المقاصد التواصلية في الخطاب الإسلامي العلم بمآلات الأفعال، وعدم التسرع في تنزيل الرأي الواحد دون موازنة بين المصالح ودراسة أبعاد المفسدة التي قد تنجم عن المآل القاصر الذي قد يقصد إليه. فحل الخلافات و النزاعات ذات الطابع العنصري الاجتماعي التي تتصل بالمهاجر سواء في مسألة الاندماج أو التجنيس أو الحجاب، أو غيرها من التصرفات الاجتماعية التي أثارَت خطابات معادية للإسلام، لا يمكن معالجتها بخطاب إسلامي متشنج أو متصلب سواء فوق المنابر أو في المواقع الإعلامية لرفض الآخر ونهج طريق الصدام والقوة المادية معه التي قد تعوق الممارسة العملية، فيجد الطرف الآخر المبررات الكافية والأدلة السلبية على ما يذهب إليه من أن الخطاب الإسلامي يرفض التحاور ويجب السيطرة والعنصرية والانحياز إلى الصدام والعنف.

فجراح الخطاب الإسلامي في حل المشكلات الاجتماعية هو جزء من وعينا بمآلات الأفعال كما نصت عليها مقاصد الشريعة. ولذلك وجب على المؤسسات في المهجر وخارجه أن تدعم نهج الحوار مع الآخر، وأن تطور آليات اشتغالها في هذا الجانب، وأن تركز على فقه المآلات كما أشارت إليه مقاصد الشريعة، وأن تستثمر نصوصها في تدبير الشؤون الاجتماعية، ونبذ ثقافة الشك والأحكام المسبقة عن الإسلام والمسلمين التي زرعتها

خطابات العنصرية، و إبراز دور الخطاب الإسلامي المنفتح بديلا عمليا وفاعلا في معالجة الخلافات و النزاعات القائمة بين الطرفين.

ب. خطاب التحيز الإعلامي

أشار المستشرق الفرنسي جاك بيرك (Jacques BERQUE) في مقاله: "الإسلام في زمن العالم" إلى "أن الإسلام له أبعاد كونية: بعد روحي، وبعد تاريخي يسعى من خلاله إلى استعادة عظمتة السابقة لكن يواجه في طريقه سوء الفهم" (BERQUE ، 1985 ، ص، 13) وأشار جاك بيرك أيضا ضمن هذا المقال إلى أن هناك غموضا في الفهم التاريخي للإسلام وهذا الغموض بدل أن يخف، ازداد سوءا على مدى القرن والنصف الماضي، منذ ظهور الثورة التقنية والعلمية في الغرب وتخليه عن الجوانب الروحية، واحترام الاختلاف. وذكر بيرك أن أتمودج التفاهم المتبادل بين المسلمين والغرب، كان بين مفكري القرن الثامن عشر، حيث قرأ عن دينيس ديدرو وهو مفكر أوروبي⁽²⁾، كان يتواصل باستمرار مع العالم الهندي السني الآسيوي، شاه ولي الله⁽³⁾. وهذا الآسيوي العظيم كما يقول بيرك ظل مجهولاً في العالم العربي لفترة طويلة، حيث سادت قطيعة واضحة وثقافة مغلوبة وجهل متفام. وفي النهاية يقول بيرك: "لكي نعرف ما هو الإسلام، علينا أن نرفض العديد من الصور النمطية، حتى نفهم الوضع الذي ينبغي أن نكون عليه" (BERQUE ، 1985 ، ص، 13).

إن تشويه صورة الإسلام، وتشجيع النمطية السلبية عن طبائع العرب والمسلمين التي رسخها الخطاب الإعلامي الغربي عن المجتمعات العربية، ترتبط بحجم التخلف الذي يسود المجتمعات الإسلامية؛ بحيث يآزر أفرادها هذا النوع من الخطابات وينخرطون فيها ويتواصلون مع سلبياتها، وهو ما يقدم للغرب عوناً على التفاعل السلبي مع ثقافتنا الانهماجية. لذلك استغل الخطاب المعادي للإسلام والمسلمين بشتى أساليبه الفرصة من أجل تشويه صورة الشباب المسلم وتشويه الإسلام والافتراء على تاريخه وتراثه، والتشكيك في قيمه وحضارته، استغلالاً للجهل والأمية بين أبنائه، بل استغلالاً للأجيال التي لم يتح لها فرص التزود الكافي من التكوين الثقافي بلغاته المعاصرة، وحرمت في تعليمها وتثقيفها من مقومات الثقافة الإسلامية المعاصرة، فغدت أكثر استعداداً للاقتناع بموقف الفكر الغربي والانحياز إلى ثقافته بديلا عن الإسلام وحضارته.

(2) دينيس ديدرو (بالفرنسية، Denis Diderot) توفي عام (1784) بباريس. هو فيلسوف فرنسي وكاتب وموسوعي، وهو من قادة حركة التنوير.

(3) الشاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور الحنفي، توفي عام (1762م) عالم هندي مجدد، ويعرف بمسند الهند. وإمام المحدثين بالهند، اشتهر بكونه سبب في انتشار الإسلام في قارة الهند.



وكان من انعكاسات هذه التحديات على النسيج الاجتماعي والثقافي الإسلامي، أن ترتب عليها حالة عامة من الإحباط النفسي، وشيوع روح الانهزامية والاستسلام والتشكيك وفقدان الثقة في قدرات المسلمين على المواجهة والحوار الحضاري. وتفسر لنا أنماط شتى من ردود الفعل في المجتمعات الإسلامية الرافضة للآخر والانكماش والانغلاق، وتكفير المخالف، والانسلاخ من الهوية، والانهيار بالآخر والانفتاح الاضطراري على الثقافة الغربية بدون قيود أو ضوابط.

فالخطاب الإسلامي الجاد هو الذي يعمل على تغيير هذه الصورة النمطية السلبية لتخلف مجالنا التعليمية والتربوية والفكرية والاجتماعية، وتشجع ثقافة التواصل المتكافئة من أجل التقليل من الشعور بالدونية والتخلف الاجتماعي، والانخراط في مبادرة الحوار، وإشاعة مدلول الكرامة والثقة في النفس، لتدرك الفجوة بين الغرب والعالم العربي والإسلامي. وتحقيقاً لهذا التغيير لا بد من مراعاة مصلحتين أساسيتين:

أ. مصلحة التواصل الإعلامي:

والغرض من هذه المصلحة، تكثيف الجهود من أجل إحداث قنوات فضائية اجتماعية تواصلية بديلة، لإحداث تغيير جذري في طريقة التعامل مع ما يعرضه خطاب الإعلام الغربي من صور سلبية عن الإنسان المسلم، وعن بيئته ونشأته، وذلك بإظهار التنوع والثراء الحضاري الذي تزخر به المناطق العربية والإسلامية فكراً وثقافة وفناً، مع التركيز على الجوانب المتعلقة بالتراث الثقافي والحضاري والإنساني المشترك الذي يبعث الحماس والثقة في نفسية الشباب المعاصر، وهو الوجه الغائب عن تجليات الضمير الغربي والجيل الإسلامي الناشئ في ديار الغرب.

ب. مصلحة التواصل الإنساني:

والغرض من هذه المصلحة، نشر مقاصد الكرم والفضل التي يحملها الخطاب الإسلامي، والتي لم تنتشر أبداً بالعنف والقهر والإكراه، وأن الدين الإسلامي ما جاء ليقضي على الديانات الأخرى، بل الآية القرآنية تعلن للعالمين صراحةً بأن الإسلام يؤمن بالاختلاف والتنوع وحرية العقيدة وفق مبدأ التعايش والاحترام الإنساني، ولا يكره أحداً على اعتناقه أو اتباع مبادئه يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 118-119].

فالخطاب الإسلامي الناجح هو الذي يمتلك نظرة موضوعية عن الغرب تعتمد على التأثير والتأثر المتبادل، وربطها بالنظرة العالمية للإسلام التي تقتضي إعادة النظر في فهمنا للغرب.

المبحث الثالث: التواصل المعرفي

يعد التواصل المعرفي من الضرورات التي يحتاجها الخطاب الإسلامي بالغرب، لأن المهاجرين وبخاصة الأجيال الجديدة منهم يعيشون مشتتين بين ثقافتين؛ الثقافة الإسلامية التي تمثل هويتهم الدينية، والثقافة الغربية التي تمثل هويتهم الوطنية المكتسبة. وهي مفارقة تطرح السؤال الآتي؛ كيف يمكن التواصل مع مواطنين غربيين بهوية إسلامية؟ وكيف يمكن استيعابهم ضمن هوية موحدة تلغي الخصوصيات الدينية والثقافية؟

لا يمكن الجواب عن هذه الأسئلة في غياب مؤسسات معرفية داخل الوطن العربي وخارجه تهتم بقضايا الشباب في المهجر والتحديات المعرفية التي يواجهها في قضايا مختلفة منها: التعددية الثقافية، ومؤثرات الاختلاف الإيديولوجي، والمرجعيات السياسية والدينية، والتنوع الثقافي الذي يشكل هاجسا وهما معرفيا في دول الاستقبال، والاندماج الاجتماعي، والهجرات الجماعية، وتأثير الأحداث الإرهابية على مستقبل المهاجر، وموضوع السلم المجتمعي والأمن العالمي، وغيرها من القضايا التي تحمل وعيا تواصلا معرفيا، تدعو المسلم أن يكون متفاعلا مع قضايا العصر وما تثيره من مسائل متجددة.

فالإسلام دين عالمي يخاطب الإنسانية كلها، وليس خاصاً بالعرب وحدهم، أو بفئة أو شعب واحد أو عصر معين. ولكي يحافظ المسلمون على هذه الرسالة وخطا بها العالمي لا بد من إصلاح مناهج المعرفة التي تراعي التنوع العرقي والتنوع الحضاري والتعدد المجالي البيئي والثقافي، وامتلاك مهارات الخطاب التواصلي المعرفي المبنية على المعرفة العلمية، والملاحظة والاستقراء، والدعوة إلى الحوار مع المخالف بالحكمة والموعظة، والجدل والتي هي أحسن كما في قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]

وهي دعوة استوعبتها أجيال المسلمين الأوائل، فتفاعلوا معها فكريا ومعرفيا وحضاريا فأنشأوا مناهج الفهم للاستنباط الفقهي، وبنوا الأسس المعرفية لظواهر الحياة النفسية والاجتماعية والمادية والثقافية التي قدمها القرآن الكريم. وأسسوا مناهج للحوار والتعايش الحضاري في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. فالخطاب الإسلامي المعاصر بحاجة إلى تجديد هذه المناهج التي جمعت بين النقل والعقل، حتى يستطيع أن يتفاعل مع القضايا المعروضة عليه في كل زمان ومكان، ومن المناهج التي نرى أهميتها في التواصل المعرفي:

أ. مناهج العلوم الإنسانية

تتحلى أهمية مناهج العلوم الإنسانية في كونها تتصل بالتاريخ الثقافي للغرب وتعبّر عن خصوصياته ومشكلاته الفكرية، وقد تسربت هذه المناهج إلى الجامعات ومراكز البحث العلمي في العالم الإسلامي نتيجة الفراغ العلمي مع شدة الحاجة إلى التجديد ومقتضياته (أمزيان، 1414هـ، ص، 203). وكان القصد من هذه المناهج هو الإسهام في تعميق اتجاهات الباحثين المسلمين إزاء القضايا الإسلامية داخل الوطن العربي وخارجه بما يكفل تفاعلا إيجابيا معها، وتصحيح رؤية المسلمين إلى واقعهم وحضارتهم، وتحقيق تصحيح للفكر والسلوك والعلاقات التي تربطهم بالله ربهم وبالمجتمع من حولهم (جامعة الإمام محمد بن سعود، 2018، ص، 23).

وقد اشتدت الحاجة إلى مناهج العلوم الإنسانية في ديار الغرب لمساعدة الخطاب الإسلامي على تصحيح بعض المفاهيم وإيجاد حل لمشكلاتها كمسألة: "الانتقال من فقه الأقليات إلى فقه الاندماج" ومسألة "تحميش المسلمين



في الغرب الذي أدى إلى تطرف بعض أبنائهم"، وهي مجالات تحتاج إلى تعزيز مناهج العلوم الإنسانية في الجانب المعرفي لتوعية المهاجر المسلم بأن المواطنة الكاملة لا تتناقض مع الدين.

ب. منهج الموازنات

يعد منهج الموازنات من المناهج التطبيقية الأساسية التي يمكن اعتمادها في تجديد الخطاب الإسلامي خصوصاً في ديار الغرب، لكونه يوجه نظر الفقيه عن طريق الموازنة بين المصالح عند تراحم المقاصد فيما بينها أو عند تعارضها واستحالة الجمع بينها، فعندئذ يُصار إلى الترجيح والاختيار، أي ترجيح ما يكون أنسب واختيار ما يكون أصلح (أبو رضا، 2008، ص، 15-25).

ويتميز منهج الموازنات عن منهج الأولويات؛ أن منهج الأولويات يتصل بتقديم ما هو أولى وترك غيره مع القدرة على فعل الاثنين، أما منهج الموازنات فيكون فيه تقديم الأولى والأهم، وترك غيره لاستحالة الجمع بينهما. ويشكل فقه الموازنات ميداناً رجباً لإجراء النظر والاجتهاد واعتماد مبدأ التجديد (الخادمي، 2008، العدد 20).

ولاشك أن استعمال منهج الموازنات خصوصاً في ديار الغرب له دور كبير بالنسبة للمسلمين في خطابهم التواصلية الذي ينبغي أن يركز على ترتيب المطالب والاحتياجات الاجتماعية بحسب منافعها وضرورتها. فمثلاً كانت النظرة السياسية الغربية تجاه مطالب المسلمين التقليدية مختزلة غالباً في مطلب واحد وهو بناء المساجد في الأحياء التي يقطنون بها، مقابل الحصول على أصواتهم ودعمهم للمترشح للبلديات أو للبرلمان. وهو اختيار ينبغي تغييره بناء على الموازنة بين مطالب أخرى تقتضي من المسلمين استعمال فقه الموازنة؛ كالموازنة مثلاً بين بناء المسجد و بث قناة فضائية، أو بناء دور للشباب أو مرافق للثقافة والحضارة الإسلامية وغيرها. فمطلب بث المحطة الفضائية لها مصالح متعددة على مستوى التعليم والتثقيف والتوعية وهي أولى وأهم، بحيث يمكن أن تغطي مختلف التراب الأوربي توعية وتثقيفاً، بينما بناء المسجد على الرغم من دوره وأهميته الدينية والاجتماعية قد لا تتعدى مصالحه عدد المقيمين والمجاورين له. وهذا المثال يدخل في جانب الوعي بأهمية الموازنة ودورها في التأثير والتوجيه والتوعية.

المبحث الرابع: التواصل التربوي

يختلف خطاب التربية من مجتمع إلى آخر، ومن أمة إلى أخرى، ومن عصر لعصر فالتغيير هو صورة الحياة، والاختلاف هو طبيعة البشر وناموس الكون، ومن النادر أن نجد أمة من الأمم أو شعبا من الشعوب يتفق كلية مع غيره وتفكيره ورؤاه حول قضاياها وأموره المصيرية (كشميري، 1418 هـ، ص، 18).

لذلك فإن الخطاب التربوي الإسلامي في ديار الغرب، يحتاج إلى أن ينظر في شؤون التربية الإسلامية وطرق تلقينها كما تمارس اليوم في البيت وفي المدرسة وفي المراكز والجمعيات الدينية والثقافية، وينظر في رغبة المسلمين في بلاد الغرب التي تطمح إلى تعليم إسلامي كلي وليس الجزئي يطبق كل العادات الموجودة في العالم الإسلامي وينقلها إلى المجتمع الغربي، من ارتداء للحجاب، وارتداد المراكز والمساجد الإسلامية، ورغبة في حفظ الهوية والبعد عن مسببات التأثير والانفتاح الغربي. لكن في مقابل ذلك، هناك مجتمع مختلف يتميز نظامه التربوي بخصوصيات

لا يمكن تعميمها على الفكر التربوي الإسلامي كمبدأ "اللائكية" أو (اللا دينية) مثلاً؛ الذي يؤمن خطابه بالحرية المطلقة دون تقييد بالدين ومظاهره. ونتيجة لذلك، وجد في هذه البيئة خطابان مختلفان: الخطاب الأول؛ يرى بأن الدين الإسلامي تربية وثقافة لا يختلف عن الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية والهندوسية التي تتمتع بحرية التعبير والتدريس في الغرب. وهذا الاتجاه هو الذي يجب على الخطاب التربوي الإسلامي أن يتواصل معه ويحتضنه في إطار العيش المشترك بين الأعراق والشعوب العالمية.

أما الخطاب الثاني؛ فيرى في انتشار المراكز والمدارس الإسلامية خطراً يهدد المجتمعات الغربية ويهدد بنيتها الداخلي الذي يقوم على ثوابت وأسس لائكية (لا دينية) لا تتوافق مع الخطاب الإسلامي. وفي هذه الحال لا بد من التواصل مع هذا الطرف، حول الطرق الناجعة لضمان مستوى تعليمي وتربوي مناسب للمسلمين في إطار مبدأ التعددية والتنوع الثقافي.

وبسبب محدودية التواصل المعرفي بين الشباب المهاجر وأسره المتواضعة معرفياً، استفحلت أزمة الهوية والاعتزاز الثقافي التي يعيشها أبناء المسلمين في ديار الغرب؛ بحيث يعيشون وضعية مأساوية تعود للاعتزاز الثقافي، وضياح الهوية الإسلامية، وفقدان الثقة بالنفس، والانعزال والتأخر الدراسي، وسوء التكيف مع المحيط الخارجي. ولا شك أن المسؤول المباشر عن هذا الاعتزاز القسري هي الأنظمة التربوية والتعليمية الغربية التي ترفض الانفتاح على ثقافات الآخر، وكذلك المجتمع الذي يرفض من لا يمثل القيم والثقافة الغربية (الإسيسكو، 2011، ص، 89)، ويقاسمه في هذه المسؤولية، الأطر الأكاديمية الإسلامية التي أبانت عن ضعفها في استقراء واقع السنن الاجتماعية في الغرب، وفشلت في تلبية الحاجات الثقافية للشباب المهاجر، "إذ لم يتمكن المسلمون فيما يقرب من قرنين من التعليم اللاديني القائم على النموذج الغربي، أن يحققوا تقدماً أو يبدأوا نهضة حقيقية، فهم لم يستطيعوا أن يؤسسوا لحد الآن مؤسسة أكاديمية تخرج من أبناء المسلمين منافسين لأمثالهم الغربيين في الإبداع والتفوق، والتعامل مع قضايا مجتمعهم بالكفاءة والفعالية المطلوبة" (العلواني، 2009، ص، 167).

وفي هذا السياق، فإن المطلوب من الخطاب الإسلامي أن يمتلك تواصلاً تربوياً عميقاً يعتمد أنموذجاً استقراءياً شاملاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ أي أن يتبنى مبدأ الإسلام الوسطي منطلقاً للتربية والتعليم، ومرجعاً للعلوم التي يتم تعليمها في المعاهد والمراكز العليا، ثم الاهتمام والاستفادة في الوقت ذاته من مناهج العلوم والمعارف المعاصرة. فمنهج الاستقراء من المناهج المتميزة التي يمكن أن تؤسس عليها معارف خاصة تناسب ثقافة الغرب، فهو منهج يعني التتبع لمعرفة أحوال الوقائع وتفصيلها. ولذلك اعتبره المنطقة من باب الحكم على كلي بما يوجد في جزئياته الكثيرة (التهانوي، 1996، ص، 172). وقد وصف الغزالي هذا المنهج بقوله: "أن تتصفح جزئيات كثيرة داخلية تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكماً في تلك الجزئيات حكم على ذلك الكلي به" (الغزالي، 1990، ص، 148).



ونرى بأن منهج الاستقراء له دور كبير في التواصل التربوي، وهو شق هام في الفكر الإسلامي المعاصر؛ يحتاج إليه الفقيه في جانبه المنهجي التطبيقي؛ يبدأ من الجزء وينتهي بالكل، أي أنه يعتمد على النظر في الظواهر الجزئية التي توصل إلى الظاهرة الكلية التي تقع في المجتمع. أي أنه منهج قادر على بناء الكليات المعرفية والتربوية، لكونه منهجا قبليا وليس بعديا؛ يدرس العوامل والمسببات والظواهر الصغيرة أو الفرعية التي تقود إلى الظاهرة الكبيرة أو الكلية. ولا شك أن الظواهر التربوية في تنوعها ومعطياتها الجديدة وجزئياتها الدقيقة لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق منهج التتبع وهو المنهج الاستقرائي، الذي يعتمد في دراسته على تحديد الأسباب الموضوعية والذاتية الموجودة في المجتمع أو البيئة التي وقعت فيها الظاهرة المعنية.

ويكفي أن نستقرئ مثلا مناهج الكتب التعليمية الموجهة للأطفال الذين يعيشون في الوطن العربي ويتحدثون اللغة العربية ويفهمونها، لا يمكن أن توجه بالمنهج نفسه إلى الأطفال الذين يعيشون في بلاد الغرب، فهي تتضمن خطابات بمصطلحات وكلمات عسيرة الفهم لدى الطفل المسلم في ديار الغرب، فلا بد من مراعاة طريقة تعلمه، والقضايا التي يعيشها وتناسب عقليته، كالإخراج الفني للكتاب الذي ينبغي أن يلائم ذوقه العام في الغرب، ومضمون الكتاب الذي ينبغي أن يتضمن خطابا واضحا يقتضي التدريب على التحليل والتعليل والاستنباط، ويتضمن الأمثلة المناسبة للتواصل والحوار وليس فقط الحفظ والتلقين، حتى يستطيع التلميذ الوصول إلى الهدف الكبير وهو امتلاك خطاب يساعده على فهم بيئته الغربية، ويستطيع فهم المشكلات التي يعيشها في مجتمعه والتي تختلف في فكرها وتصورها عن بيئته العربية.

لذلك نرى أن البحث في العلاقة بين الخطاب الإسلامي وثقافة التواصل في جانبها الاجتماعي والمعربي والتربوي هي ضرورة مقاصدية تساعد على اكتساب آليات التواصل، وشروط الوعي العالمي الجديد المتميز بمناهجه وتحدياته المعرفية. وهي في الوقت ذاته ثقافة تستوعب مقاصد البنية الثقافية والفكرية والاجتماعية للمجتمعات العربية والغربية في إطارها التكاملية.

الخاتمة

ناقش هذا البحث موضوع الخطاب الإسلامي بالغرب وحاجته إلى ثقافة التواصل، واعتبر الخطاب الإسلامي مقصدا من المقاصد، وخطة عمل مناسبة للتعبير عن المصالح التي تتفاعل مع المسلمين في ديار الغرب، وتتفاعل مع التطورات التي تعيشها مؤسساته الاجتماعية والسياسية.

وعندما نربط مقاصد الخطاب الإسلامي المعاصر بالتخطيط والعمل؛ فإننا نقصد الجهود العملية التي ينبغي أن تسهم بها الثقافة التواصلية للخطاب الإسلامي في استيعاب وفهم الواقع المجتمعي الغربي في إطاره الشمولي، وتعزيز التواصل معه وفقا لنظمه الاجتماعية الغربية من نظام أسرة وتعليم وثقافة وغيرها. وإدراك وظيفة كل نظام وكيفية تحقيقه لغاياته المرجوة.

لذلك دعت الحاجة إلى الاهتمام بثقافة التواصل في الخطاب الإسلامي بالغرب، من أجل دعم الهوية الإسلامية وفقاً لشروط الوعي العالمي الجديد المتميز بمناهجه وتحدياته المعرفية. وهي مصلحة كبرى ينبغي أن تستوعب مقاصدها البنية الثقافية والفكرية والاجتماعية للمجتمعات العربية. ومن القضايا الكبرى التي دعا إليها هذا البحث:

أ- اعتبار "ثقافة التواصل" مقصداً من المقاصد لها دور في بناء العلاقة بين المسلم المهاجر ومحيطه الكوني. وقد أكدت المعطيات الواقعية بأن الغرب ينتظر من الخطاب الإسلامي التفاعل مع سننه الاجتماعية والسياسية بعقلانية وتبصر في التواصل أو التحاور.

ب- تأسيس برنامج مقاصدي يسعى إلى تكوين جيل جديد من الدعاة المؤهلين فكرياً وعقيدة، قادرين على التواصل مع أجيال المهاجرين المختلفة ومع أفراد بلد الاستقبال.

وقد حاول البحث أن يصل إلى بعض النتائج التي نرى أهميتها في دعم قضيته الكبرى ومنها:

1. الاهتمام بالمقاصد التواصلية للخطاب الإسلامي الموجه إلى المسلمين في ديار الغرب.
2. إحياء المقاصد الاجتماعية، وإعادة الاعتبار لمسألة الجمع بين علم الاجتماع والخطاب الإسلامي.
3. الاهتمام بالمقاصد المعرفية، وتأسيس إطار معرفي يناقش قضايا العصر وآفاقه المتعددة.
4. الانخراط في إعداد برامج دينية تواصلية معاصرة تساعد على التحصين من الانزلاق للتعصب والانغلاق الفكري.
5. تعزيز خطاب إسلامي يحيط بثقافات الشعوب ولغاتها وعاداتها وتقاليدها وتواريخها وسننها الاجتماعية ونظمها التعليمية والسياسية.
6. ضرورة وجود مؤسسات متخصصة في ديار الغرب تسعى إلى تكوين علماء ودعاة مؤهلين لإعادة قراءة الإسلام بخطاب إسلامي يتماشى مع تطلعات البشرية المعاصرة ويستجيب لمآلاتها في تحقيق السلم والسعادة والرفاه، وكل ذلك يساعد على تغيير الصورة المغلوطة عن الإسلام في واقع اليوم.
7. تحسيس العلماء والمفكرين والمتقنين بمسؤولية التبليغ لرسالة الإسلام بخطاب إسلامي مقبول يراعي أحوال الناس جميعاً، ويراعي مآلات الأفعال التي تقتضي إعادة تقديم الإسلام بقيمه الإنسانية السامية وإرساء جسور الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة، وتفويت الفرصة على دعاة الصدام بين الحضارات، الذين يستهدفون حقيقة جوهر الإسلام ويسعون إلى إقصائه وتهميشه.
8. إشراك الخطاب الإسلامي في النقد الذاتي الهادف لإصلاح الصورة السلبية التي يعاني منها معظم البلدان الإسلامية؛ و تفعيل القيم النبيلة التي هي من مقاصد الشريعة في تجديد خطابها، وتحسين أداء المسلم في إطار التنمية البشرية في العالم الإسلامي أو في الغرب.



9. اعتبار الخطاب الإسلامي بالغرب مشروعاً حضارياً طويل الأمد من شأنه أن يدفع بالآخرين إلى احترام الإسلام حضارة وثقافة والنظر إليه بأنه دين المحبة والسلام وأنه ملك للإنسانية جمعاء، وذلك بتفعيل ثقافة التواصل والتي بغياهما ستستمر السلبيات لصيقة بالإسلام والمسلمين، وسيزداد خطاب الكراهية في تهديده لثقتهم بهوياتهم
10. يوصي هذا البحث بالانفتاح على تدريس المعرفة النقدية وأساليبها الحوارية، وانفتاح التعليم الجامعي على شؤون الهجرة وخطاباتها المعادية، والانفتاح على المراجعات النقدية لما يُنتج من محتوى عن الإسلام، وتحديد إستراتيجيات التغلب على تبعات الخطابات العنصرية، وتداول المفاهيم الخاطئة في الغرب.

المصادر والمراجع

- أبو رضا، سعد (2000). معالجة النص في كتب الموازنات التراثية، منشأة المعارف الإسكندرية.
- إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، (2011). منشورات الإيسيسكو، مدريد .
- أمزيان، محمد (1414 هـ). قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية - مجلة البيان - المنتدى الإسلامي بلندن - ع75.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (ب.ت) صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- البيكار، عبد الكريم (2006). تجديد الخطاب الإسلامي: الرؤى والمضامين، العبيكان، الرياض.
- التهانوي، محمد علي (1996). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- جامعة الإمام محمد بن سعود عمادة البحث العلمي، (2018). ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.
- حجاب، محمد منير (2004). تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- حسين، عماد علي عبد السميع (2004). تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر ضرورة دعوية في ضوء المستجدات والمتغيرات المعاصرة)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الخادمي، نور الدين (2008). التجديد من منظور مقاصد الشريعة، مجلة التفاهم، ع 20.
- سيدي، جمال رجب (2021). منهج تجديد الخطاب الديني (رؤية نقدية جديدة). القاهرة: نيوبوك للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة.
- الشاطبي، أبو إسحاق (2010). الموافقات، اعتنى به: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- شبل الخواجة، كمال ياسر (2017). تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر «الغربي»، القاهرة: نيوبوك للنشر والتوزيع.
- طه، عبد الرحمن (1998). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت.

- العبودي، محمد بن ناصر (2010). معجم أسر بريدة، دار الثلوثة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- العلواني، طه جابر (2009). إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الخامسة، فرجينيا الولايات المتحدة.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.
- الغزالي، أبو حامد (1990). معيار العلم في فن المنطق، شرح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فرحان، اسحق أحمد (2002). نحو خطاب إسلامي معاصر، الأردن، عمان، در الفرقان.
- الكتاني، محمد (2008). الخطاب الإسلامي ومتطلبات المرحلة الراهنة، مجلو الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ضمن حوارات المجلة، العدد 27.
- كشميري، محمد عثمان (1418هـ). مقدمة في أصول التربية، مكتبة العبيكان، الرياض.
- مصطفى، محمد عبد الفتاح (2017). الخطاب الديني تجديدا لا تبديدا وتطوير لا تحريف، كنوز للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ). لسان العرب دار صادر، بيروت.
- المراجع الأجنبية:

Jacques BERQUE et Autres, (1985). *Aspects de la foi de l'islam*, , Facultés universitaires Saint-Louis, Bruxelles.

Lambert, B. and Githens-Mazer, J. (2011). *Islamophobia and Anti-Muslim Hate Crime: UK Case Studies 2010*– An Introduction to a Ten Year Europe-Wide Research Project, London: European Muslim Research Centre.

الدور الثقافي الإسلامي لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد في الفترة ما بين (1970-2020)م.

"Le rôle culturel islamique de la Jama'at Tabligh au Tchad pendant la période (1970-2020)"

يوسف محمد إبراهيم

Youssof Mahamat Brahim

ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وأستاذ التاريخ في ثانوية البنات-أنجمينا-تشاد

Youssofsangada8@gmail.com

المخلص

تُعَدُّ جماعة الدعوة والتبليغ واحدة من الجماعات المؤثرة في نشر الثقافة الإسلامية وتعزيز القيم الدينية في تشاد، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثيرات الجماعة في المجتمع التشادي، وتقييم التحديات التي تواجهها في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية والأمنية المتقلبة، تم تسليط الضوء على الأساليب والوسائل التي تستخدمها الجماعة لنقل الثقافة الإسلامية، وتأثيرها على القيم الاجتماعية والدينية للأفراد. تشير النتائج إلى أن الجماعة تلعب دورًا هامًا في تعزيز الهوية الإسلامية والتماسك الاجتماعي، رغم التحديات المتعلقة بالتمويل، والتعليم، وعدم الاعتراف الرسمي للجماعة من قبل الحكومة يعاني أفراد الجماعة من نقص في المعرفة والتعليم، مما يؤثر على فعالية جهودهم الدعوية. توصي الدراسة جماعة الدعوة والتبليغ إلى تعزيز التعليم والتعلم، وتوفير التمويل المستدام، والسعي للحصول على الاعتراف الرسمي لتحسين الأداء الدعوي كذلك تسليط الدراسة الضوء على أهمية التعاون بين الجماعة والجهات الرسمية لدعم جهود الدعوة وتحقيق الأهداف المرجوة.

Recherche

sincère

Le Groupe Dawa et Tabligh est l'un des groupes influents dans la diffusion de la culture islamique et la promotion des valeurs religieuses

au Tchad. Cette étude vise à analyser l'influence du groupe dans la société tchadienne et à évaluer les défis auxquels il est confronté à la lumière de la volatilité économique et politique. , et les conditions de sécurité. La lumière a été faite sur les méthodes et moyens utilisés par le groupe pour transmettre la culture islamique et son impact sur les valeurs .sociales et religieuses des individus

Les résultats indiquent que le groupe joue un rôle important dans la promotion de l'identité islamique et de la cohésion sociale, malgré les défis liés au financement, à l'éducation et au manque de reconnaissance officielle du groupe par le gouvernement. Les membres du groupe .souffrent d'un manque de connaissances et de connaissances .l'éducation, ce qui affecte l'efficacité de leurs efforts de plaidoyer L'étude recommande que le Dawah et le Tablighi Jamaat améliorent l'éducation et l'apprentissage, fournissent un financement durable et recherchent une reconnaissance officielle pour améliorer les performances de plaidoyer. L'étude souligne également l'importance de la coopération entre le groupe et les organismes officiels pour soutenir .les efforts de plaidoyer et atteindre les objectifs souhaités. objectifs

المقدمة

أولاً: أساسيات البحث

ثانياً: مشكلة البحث

تواجه جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد مجموعة من التحديات التي تؤثر على قدرتها في تحقيق أهدافها الدعوية ونشر الثقافة الإسلامية بين أفراد المجتمع. تتمثل مشكلة البحث في استكشاف التأثيرات الثقافية لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد، وفحص التحديات التي تواجهها في هذا السياق. ويضاف إلى هذه المشكلة الحاجة إلى تحليل الأساليب والوسائل التي تستخدمها الجماعة لنقل الثقافة الإسلامية، وتقييم فعالية هذه الأساليب في ظل التحديات المتعددة مثل نقص التمويل، وانتشار الجهل بين الأفراد، وعدم الاعتراف الرسمي بالجماعة، بالإضافة إلى الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي تعيق جهودهم.

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع البحث

هناك عدة أسباب دعت الباحث إلى اختيار الموضوع منها:
أهمية الجماعة في نشر الثقافة الإسلامية: تلعب جماعة الدعوة والتبليغ دوراً محورياً في نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية في تشاد.
دراسة تأثيرات هذه الجماعة يساهم في فهم الدور المهم الذي تلعبه في تعزيز القيم الإسلامية والتأثير على المجتمع.
لأن جماعة الدعوة والتبليغ تواجه العديد من التحديات التي تؤثر على أنشطتها.
تحليل هذه التحديات يساهم في تقديم توصيات لتحسين الأداء والتغلب على العقبات التي تواجه الجماعة في مسيرتها الدعوية.

الأثر الكبير لجماعة الدعوة والتبليغ على الثقافة الدينية والاجتماعية في المجتمع التشادي، هذا البحث يساعد في فهم مدى هذا التأثير وتحليل كيفية تأثيره على الأفراد والمجتمع بشكل عام

رابعاً: أهداف البحث

— دراسة تأثير جماعة الدعوة والتبليغ على الثقافة الإسلامية في تشاد، وكيفية تعزيز الفهم الصحيح للعقيدة والقيم الإسلامية بين أفراد المجتمع.
— تحديد وتحليل التحديات التي تواجه جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد، مثل التحديات المالية والتعليمية والسياسية، وتأثيرها على أنشطتها الدعوية.
— تقييم فعالية الأساليب والوسائل التي تستخدمها جماعة الدعوة والتبليغ لنشر الثقافة الإسلامية، ومدى تأثيرها على أفراد المجتمع في مجالات الحياة المختلفة.
— تقديم توصيات مستندة إلى البحث لتحسين الأداء الدعوي لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد، وتعزيز قدرتها على مواجهة التحديات وتحقيق أهدافها.
— إثراء المكتبة العلمية ببحث متعمق حول جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد.

خامساً: أهمية البحث

يعتبر هذا البحث مهماً لأنه يعمل على التوثيق التاريخي والتحليل الثقافي الإسلامي لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد.

سادساً: أسئلة البحث

ما هي الأساليب والوسائل التي تستخدمها جماعة الدعوة والتبليغ في نشر الثقافة الإسلامية في تشاد؟
— ما هي التحديات الرئيسية التي تواجه جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد وكيف تؤثر هذه التحديات على أنشطتها الدعوية؟

كيف تؤثر جماعة الدعوة والتبليغ على القيم الاجتماعية والدينية لأفراد المجتمع التشادي؟

. ما مدى فعالية جهود الجماعة في تعزيز الهوية الإسلامية والتماسك الاجتماعي في تشاد؟
. ما هي الأسباب التي تعيق تحقيق الأهداف الدعوية للجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد؟
— ما هي التوصيات التي يمكن تقديمها لتحسين أداء جماعة الدعوة والتبليغ في مواجهة التحديات وتحقيق أهدافها الدعوية؟

سابعاً: فرضيات البحث

— تفترض الدراسة أن جماعة الدعوة والتبليغ تساهم بشكل إيجابي في تعزيز الثقافة الإسلامية والقيم الدينية بين أفراد المجتمع التشادي.
— تواجه الجماعة تحديات متعددة مثل نقص التمويل والاعتراف الرسمي والجهل بين الأفراد، مما يؤثر على فعالية أنشطتها الدعوية.
— الأساليب والوسائل التي تستخدمها جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد فعالة في نشر الثقافة الإسلامية وزيادة الوعي الديني بين الأفراد.
. التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية تؤثر سلباً على أداء الجماعة وتقلل من قدرتها على تحقيق أهدافها.
— تساهم جماعة الدعوة والتبليغ في تعزيز التماسك الاجتماعي والسلام المجتمعي من خلال نشر القيم الإسلامية وتعزيز التعاون بين أفراد المجتمع.
— يمكن تحسين أداء جماعة الدعوة والتبليغ من خلال تقديم توصيات تستند إلى نتائج البحث لتحسين أساليبها ووسائلها في مواجهة التحديات.

ثامناً: منهج البحث

يستخدم الباحث المنهج الوصفي والتاريخي ويستفيد من المنهج التكاملي في عرضه للمادة العلمية، وأي منهج يفيد البحث.

تاسعاً: حدود البحث:

الحد الموضوعي: الدور الثقافي الإسلامي لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد
الحد الزمني: (2020.1970)م
الحد المكاني: تشاد.

عاشراً: هيكل البحث

المطلب الأول: نشأة جماعة الدعوة والتبليغ.
المطلب الثاني: الأهداف الأساسية لجماعة الدعوة والتبليغ.
المطلب الثالث: الدور الثقافي للجماعة في تشاد.



المطلب الرابع: الصعوبات التي تواجه الجماعة في تشاد

مقدمة

تلعب جماعة الدعوة والتبليغ دورًا هامًا في نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وتعتبر تشاد واحدة من الدول التي شهدت تأثيرات ملموسة لنشاطات هذه الجماعة، نشأت جماعة الدعوة والتبليغ في الهند في بداية القرن العشرين، ومنذ ذلك الحين انتشرت أنشطتها لتصل إلى مختلف قارات العالم، بما في ذلك إفريقيا حيث وصلت تشاد، تقوم الجماعة بجهود كبيرة لتعزيز القيم الإسلامية وتوجيه الأفراد نحو الحياة الدينية الصحيحة من خلال أنشطتها الدعوية.

الجانب الثقافي الإسلامي هو أحد الأبعاد الأساسية التي تُميّز جماعة الدعوة والتبليغ، حيث تسعى الجماعة إلى غرس وتعزيز المفاهيم والقيم الإسلامية بين أفراد المجتمع.

تتبنى الجماعة أساليب متعددة ومتنوعة في نشر الثقافة الإسلامية، مثل التجمعات الدعوية، الجولات الميدانية، وتنظيم الدروس والمحاضرات الدينية و تسعى الجماعة من خلال هذه الأنشطة إلى تعزيز الوعي الديني وتوفير بيئة تدعم التوجه نحو الالتزام بالقيم الدينية.

إن دراسة الجانب الثقافي الإسلامي لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد تُعد ذات أهمية كبيرة لفهم تأثير هذه الجماعة على المجتمع التشادي وتحديد العوامل التي تسهم في نجاحها أو تعرقل تقدمها، ومن خلال هذه الدراسة، سنتناول تحليل الأساليب والوسائل التي تستخدمها الجماعة لنقل الثقافة الإسلامية، وكيفية تأثيرها على أفراد المجتمع في جوانب الحياة المختلفة، سواء كانت دينية أو اجتماعية أو تربوية. سنبحث في الأدوار المتعددة التي تلعبها الجماعة في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للأفراد، وتأثيرها على القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع التشادي.

وهذه الدراسة تقوم بتسليط الضوء على التحديات التي تواجه جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد، بما في ذلك التحديات الأمنية والاقتصادية والسياسية والإنسانية، سيناقتش هذا البحث كيف أثرت هذه التحديات على أنشطة الجماعة الدعوية، وكذلك يتناول البحث دور الجماعة في تعزيز التماسك الاجتماعي والسلام المجتمعي في تشاد، وكيفية مساهمتها في توفير الحلول للمشاكل الاجتماعية والثقافية.

المطلب الأول: نشأة جماعة الدعوة والتبليغ أولاً: نشأة الجماعة:

نشأت هذه الجماعة في القارة الهندية في مدينة «سهارنفور» على يد الشيخ - محمد ابن إلياس الكاندهلوي¹، وترعرعت فيها ثم أخذت الانتشار في مناطق أخرى، وأصبح لها مراكز واتباع كثيرون في أرجاء المعمورة، وهناك الألوف الذين يؤمنون بدعوته وينتهجون طريقته، ويتجولون في العالم كله لنشر أفكارها وتبني دعوتها ومبادئها وأهدافها، ومن ضمن هذه البلدان التي دخلتها أفكار الجماعة دولة تشاد، نشأت جماعة الدعوة والتبليغ سنة ١٩٢٠ م، ومنذ منتصف الأربعينيات من القرن الماضي توجهت هذه الجماعة للعالم الإسلامي، والخروج بجماعاتها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي فتوجهت إلى مصر عام ١٩٥١ م، وإلى السودان سنة ١٩٥٣ م، وهي منتشرة في مختلف أنحاء العالم بلا استثناء، فهي موجودة في الصومال، حيث الصراع بين الجماعات الإسلامية، تدعو الناس، كما هي موجودة في أفغانستان و القبائل من باكستان، كما توجد في الغرب برغم الحرب على الإرهاب وتخفيف منابعه، وانتشرت الجماعة سريعاً في الهند ثم في باكستان و بنغلاديش، وانتقلت إلى سوريا والأردن وفلسطين ولبنان والعراق والسعودية وقطر، ولها جهود في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا، ومركزهم الرئيسي في نظام الدين بدلي (2)، ومنه يديرون شؤون الدعوة في العالم.

1 (جابر، حسين بن محمد بن علي: الطريق إلى جماعة المسلمين، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان، ص 296295).

ولد الشيخ في بلدة كاندهله، وهي قرية من قرى سهارنفور بالهند عام: ١٣٠٣ هـ وتلقى تعليمه في المرحلة الابتدائية في قريته، وحفظ القرآن الكريم فيها، ثم انتقل إلى دهلي فأكمل دراسته في مدرسة ديوبند التي تأسست عام: ١٣٨٣ هـ - ١٨٦٧ م. وأخذ البيعة على الطريقة من الشيخ - رشيد أحمد الكفكوهي والمولود عام: ١٨٢٩ م، والمتوفي عام ١٩٠٥ م. وتوفي مؤسس الجماعة عام ١٣٦٤ هـ.

2 (الشهراني، محمد بن سعد بقنة: المنهج الدعوي لجماعة التبليغ دراسة تحليلية، المجلد الثالث من العدد الحادي والثلاثون الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ص 131).



ثانياً: وصول الجماعة إلى تشاد:

يعود تاريخ تأسيس الجماعة في جمهورية تشاد إلى عام: ١٣٩٠هـ - ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧٠ م - ١٩٧١ م، على يد الشيخ - آدم يوسف الفلاقي³ حيث التقى مع بعض أفراد جماعة التبليغ في موسم حج عام: ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م، فحمل معه فكرة الجماعة إلى تشاد، وفي العام الذي يليه: ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م قام بعض أفراد الجماعة بزيارة الشيخ - آدم الفلاقي في دولة تشاد في العاصمة «أنجمينا» لمواصلة ومتابعة نشاط الجماعة التي آمن الشيخ بأفكارها أثناء لقاءهم في الحج المنصرم، فمنذ ذلك اليوم أخذ الشيخ - آدم الفلاقي يتبنى دعوة جماعة التبليغ، ويحث الناس على الخروج معه للدعوة إلى الله في أحياء العاصمة «أنجمينا» وبعض القرى المجاورة لها، فاستطاع الشيخ إقناع بعض الأفراد واستمالتهم إلى دعوة الجماعة وأفكارها، وبالتالي القيام بالدعوة في البلاد، ولكن مع ذلك لم تصل الجماعة إلى الشهرة إلا بعد تأسيس مركزها في العاصمة «أنجمينا» وبناء مسجد بلال* عام: ١٩٨٤ م، هذا المسجد الذي يعتبر المقر الرئيسي للجماعة في الوقت الحالي، فبعد وفاة الشيخ - آدم يوسف خلفه من بعده في الإمارة الشيخ - عمر عبد الله وهو الأمير التالي للجماعة في دولة تشاد⁴: ومع قدم نشأة الجماعة في تشاد فهي حتى اليوم لم تكن لها الصفة الرسمية لدى السلطات الحكومية، لأنها لم تتقدم بطلب في هذا الشأن منذ التأسيس حتى الآن، مع أنها أصبحت جماعة معروفة لدى العامة والخاصة في طول البلاد وعرضها باسم جماعة الدعوة لأنها لا تحبذ الاحتكاك بالسلطات الحكومية بأي وجه كان، ولذا لم تتقدم بطلب في ذلك الشأن، كما أن من منهج الجماعة القيام بالدعوة دون النظر برسمية وضعها في البلاد.

المطلب الثاني: الأهداف الأساسية لجماعة الدعوة والتبليغ:

إن جماعة الدعوة والتبليغ في جمهورية تشاد تعتبر جزءاً من جماعة الدعوة والتبليغ الأم في باكستان حالياً، وهي فرعاً من فروع الجماعة المنتشرة في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، ولذا فإن أهدافها ومبادئها نفس أهداف ومبادئ الجماعة في باكستان. فللجماعة ستة مبادئ رئيسة جعلها مؤسس الجماعة أساساً لدعوته، وهي علي النحو التالي:

3 (مقابلة شخصية مع الشيخ: حسن محمد أجي أحد أفراد الجماعة القدماء ومن الذين عاصروا الشيخ وكانت المقابلة في منزله الكائن في أنجمينا، بحج قجي يوم 13-11-2024م.

* (يقع مسجد بلال في أنجمينا في الدائرة الرابعة في الجزء الشرقي من سوق العافية.

4 (مقابلة شخصية مع الشيخ: حسن محمد أجي أحد أفراد الجماعة القدماء ومن الذين عاصروا الشيخ وكانت المقابلة في منزله الكائن في أنجمينا، بحج قجي يوم 13-11-2024م.

في عام 1996م ألغت الجماعة في تشاد نظام الامارة واستبدلتها بمجلس شورى.

الأصل الأول: الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله:

ويقصدون بالكلمة الطيبة "شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ومعلوم أن هذه الشهادة معناها عند أهل السنة والجماعة " لا معبود بحق إلا الله " و " محمد عبده ورسوله "، وقد فسرها منظروا هذه الجماعة بأنها " إخراج اليقين الفاسد من القلب وتحصيل اليقين الصحيح " وهذه الجملة وإن كانت أقرب لعلم المتكلمين منها إلى علم السلف، إلا إنهم قد فسروها بأن المراد بها هو الإيمان بالله، وأنه لا مالك للنع والضر إلا الله، وفسروا الإيمان بالغيب بأنه هو الإيمان بالله تعالى و بجميع الغيبات وبكل ما أخبر به الرسول ﷺ دون مشاهدة، ثقة بالنبي و تصديقاً به، و التخلي عن اللذات الفانية و المشاهدات الإنسانية، و التجارب المادية، وقالوا: للاستفادة من الله تعالى مباشرة لا بد من اليقين الكامل على أن جميع الفلاح في الدنيا و الآخرة لا يكون إلا بامتثال أوامر الله تعالى على منهج النبي (5)

واليقين اصطلاح خاص عند الجماعة وهو مرادف للإيمان كما روى البخاري عن ابن مسعود قال: اليقين الإيمان كُلهُ والصبر نصف الإيمان» (6).

الأصل الثاني الصلاة:

فقد قالوا: (الصفة الثانية* الصلاة للاستفادة من قدرة الله تعالى مباشرة فيجب الامتثال بأوامر الله عزّ و جلّ على منهج الرسول ﷺ، وأهم تلك الأوامر وأساسها: الصلاة) (7). وقد ركزوا في هذا الأصل على ست أشياء وهي:

- 1- الصلاة المكتوبة، و يبينون أهميتها وفضائلها في الخطابات و الجولات و التعليم، و يُعلمون الذين يخرجون معهم مسائلها الفقهية من الفرائض والواجبات و السنن.
- 2- صلاة الجماعة و تكبيرة الإحرام، و يذكرون فضائلها، و يرغبون الناس فيها، و يحافظون بأنفسهم عليها وعلى تكبيرة الإحرام.
- 3- الاهتمام بالسنن المؤكدة والإكثار من النوافل من التهجد، و صلاة الإشراق و الضحى، و الست بعد المغرب المسمى ب "صلاة الأوابين، و الوضوء و يبينون فضائلها وفوائدها، و تحية المسجد.

5) الكاندهلوي، محمد يوسف: الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط، ١٤٢٨هـ، ص ص ٣١ . ٥١.

6) العسقلاني، ابن حجر: فتح الباري، الموسوعة القرآنية، ج 1، ص 63.

* يقصد به الأصل الثاني.

7) الكاندهلوي، محمد يوسف: الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، مرجع سبق ذكره، ص 131.



4- الخشوع والخضوع في الصلاة، ويذكرون فيه قصص السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين على رأسهم رسولنا الذي تورمت قدماءه في الصلاة.

5- يقررون الاعتقاد الجازم أن الصلاة سبب قوي في الاستفادة من خزائن الله و قدرته.

6- يوجهون الناس إلى أن الصلاة سبب في حل مشاكلهم، و مصائبهم، و نوازهم، كما هي ميزة للصحابة الكرام، خاصة لسيد الكونين والثقلين، بل الصلاة قرّة عينه، وكان يطلب من بلال أن يريجه بها.

الأصل الثالث العلم والذكر:

يقولون: (الصفة الثالثة العلم والذكر، للاستفادة من ذات الله تعالى مباشرة امتثال أوامره على نهج النبي، وذلك بتحصيل العلم الإلهي، وهو تحقيق الأمر الذي يريده الله تعالى من العبد في كل حال) (8).

ويقسمون العلم إلى قسمين، علم الفضائل، و علم المسائل، وخصصوا علم المسائل بالعلماء، و خصوا أنفسهم بعلم الفضائل، ولأنهم اهتموا بعلم الفضائل فقط، فإن من يخرج معهم وينضم إلى جماعتهم ينهى عن الخوض في البحوث العلمية،

والمسائل التدقيقية، ويبالغون في فضائل الأعمال بل يستدلون كثيراً بما لم يثبت من الآثار والسنن، ويحثون الناس على سؤال أهل العلم في شؤون حياتهم كلها، ويبينون فضل العلماء وعظيم مكانتهم.

وفي باب الذكر: يدعون الناس إلى تلاوة القرآن يومياً جزءاً كاملاً للعوام، و ثلاثة أجزاء للحفاظ و القراءة، و إلى الأذكار الماثورة صباحاً ومساءً، وكذا الأدعية المنقولة للسفر و الحضر والأكل والشرب والنوم والخلاء و غير ذلك، بل وقد يشددون في هذا و يعيرون على تركها، ويدعون إلى كثرة الاستغفار و الصلاة على الرسول ﷺ، و الثناء و الحمد و التسبيح و يقولون كل ذلك صباحاً ومساءً مائة مرة، و غير ذلك من الأذكار والأدعية.

الأصل الرابع: إكرام المسلم:

فهم يقررون أن حقيقة إكرام المسلم: (هو امتثال أوامر الله تعالى المتعلقة بعباده مع التقيد بهدي النبي ﷺ، و مراعاة منزلة كل مسلم (9)، ويذكرون في هذا الباب كثيراً من الأشياء، من أهمها:

1 - مكانة المسلم واحترامه ويذكرون فيه فضائل ذلك.

2 - حسن الخلق، و فضائله و ضرورته .

3- حقوق المسلمين، والوعيد في تقصير ذلك.

4 - صلة الأرحام و فضائلها و الاعتناء بها.

(8) الكاندهلوي، محمد يوسف: الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، مرجع سبق ذكره، ص179.

(9) الكاندهلوي، محمد يوسف: الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، المرجع نفسه، ص275.

- 5- التحذير من إيذاء المسلمين، و الوعيد على من يفعل ذلك.
 - 6- إصلاح ذات البين، و أهميته و فضائله.
 - 7- إعانة المسلمين مع الفضائل الواردة في هذا الباب.
 - 8- إثارة المسلمين، و يذكرون فيه قصص الصحابة من المهاجرين والأنصار.
 - 9- الستر على المسلمين و فضيلته.
 - 10- الرحمة والشفقة على المسلمين، وفضل ذلك
- الأصل الخامس: الإخلاص.**

والإخلاص يقصدون به تصحيح النية في امتثال أوامر الله عز و جل لابتغاء مرضاة الله وحده⁽¹⁰⁾؛ و يركزون في هذه الصفة على عدة أمور يمكننا وضعها في النقاط التالية:

- 1- مكانة الإخلاص، و أهميته في الدين.
- 2- إيقاع العمل إيماناً بالله و احتساباً لا عادة.
- 3- الشوق و الرغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل و السعي المشكور.
- 4- ثمرة الإخلاص و بركته.
- 5- ذم الرياء و السمعة.

الأصل السادس: الدعوة والتبليغ¹¹

ومن هذا الأصل حملت الجماعة اسمها واشتهرت به في سائر البلدان والدعوة والتبليغ عندهم الإصلاح واليقين و العمل و الإقامة جميع الناس على ذلك، يجب السعي لإحياء جهد النبي ﷺ على منواجه في العلم كله⁽¹²⁾، وقد ورد في هذا الباب قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله⁽¹³⁾) وقد ركزوا في هذا الأصل على عدد من الأشياء المهمة منها:

- 1 - فضائل الدعوة⁽¹⁴⁾.
- 2- أهمية الدعوة لا سيما في هذا العصر.

10 (الكاندهلوي، محمد يوسف: الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، مرجع سبق ذكره، ص375.

11 (جابر، حسين بن محمد بن علي: الطريق إلى جماعة المسلمين، مرجع سبق ذكره، ص 5.

12 (الكاندهلوي، محمد يوسف: الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، مرجع سبق ذكره، ص401.

13 (سورة آل عمران: الآية، 110.

14 (زكريا، محمد: فضائل الأعمال، مكتبة فيض كتب خانة، لاهور، بدون تاريخ ص39.



- 3- مسؤولية الأمة في الدعوة إلى الله.
- 4- نيابة الأمة للرسول ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.
- 5- إتباع منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، ويرون تحقيق ذلك بالذهاب إلى الناس حيث يعرضون عليهم دعوتهم ولا ينتظرون أن يأتي الناس إليهم حتى نعلمهم دينهم.
- 6- فضائل الخروج في سبيل الله تعالى، وقد يتأولون فيه نصوص الجهاد و يحملونها على الخروج للتبليغ.
- 7- مقصد الخروج في سبيل الله.
- 8- آداب الخروج في سبيل الله.
- 9- الأعمال وقت الخروج في سبيل الله تعالى.
- 10- يرغبون في الخروج.

فهذه هي المبادئ الرئيسة للجماعة التي ترى وجوب إتباعها في دعوتها ولا يحق لأي داعية يعمل في أوساط الجماعة ويؤمن بأفكارها ونهجها أن يخرج عنها في أي مكان وفي أي زمان فعلى كل داعية السير على هذا الخط المرسوم لا يجيد عنه مهما كانت الظروف.

المطلب الثالث: الدور الثقافي للجماعة في تشاد:

أولاً: مراكز الجماعة في تشاد:

إن للجماعة نشاط واسع منقطع النظير بالنظر إلى الجماعات الأخرى في البلاد حيث إن أفراد الجماعة يجوبون المدن والقرى البعيدة والأماكن النائية مشياً على الأقدام، فوصلوا أقصى الجنوب والشمال والشرق والغرب، وأنشأوا للجماعة فروعاً كثيرة في المحافظات والمدن الكبيرة في البلاد، وهي على النحو التالي:
المركز العام للجماعة في مسجد بلال في العاصمة «أنجمينا»¹⁵.
وهناك عدة فروع للجماعة في تشاد منها:

1- مدينة مندو.

2- مدينة سار.

3- مدينة بالابا.

4- مدينة كيلو.

5- مدينة ماو.

6- مدينة مسورو.

7- مدينة فايا.

8- مدينة أيبشة.

9- مدينة آتيا.

10. بنقور

ثانياً: النشاط الثقافي الإسلامي لجماعة الدعوة والتبليغ في تشاد

إن جماعة الدعوة والتبليغ لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في ربوع البلاد، فقد انتشر صيت الجماعة في أوساط جميع طبقات المجتمع، بسبب التضحيات الجسيمة التي يقدمها أفرادها في سبيل نشر الدعوة الإسلامية بالنفس والمال للوصول إلى الأماكن البعيدة التي لم يصل إليها إلا دعاة التنصير بما يملكون من الوسائل والمواصلات العديدة التي مكنتهم من ذلك، أما أفراد الجماعة فوصلوا إلى الأماكن البعيدة بعد أن قطعوا مسافات شاسعة سيراً على الأقدام، أو على الحمير أحياناً، وتمكنوا من الاتصال بكل أفراد المجتمع في الحضر والبدو في المدن والقرى بتخاذهم المساجد مقرأً لدعوتهم، فأفرادها يجعلون المسجد مقر نزولهم في كل منطقة يخرجون إليها، ومن ثم يتجولون في المنطقة لحث الناس على الحضور إلى المسجد لاستماع «البيان» - يقصد منه الموعظة أو الخطبة أو المحاضرة والطلب من بعضهم مناصرتهم للمبيت معهم في المسجد لإحياء الليل بالنوافل والذكر والتلاوة، وكذلك الخروج بهم إلى المناطق المجاورة، ويقوم الواعظ في البيان ببحث أفراد الجماعة على المحافظة على صلاة الجماعة ومجاهدة النفس في العبادة¹⁶.

ف للجماعة نشاط في مجال دعوة العوام، فهم دعاة أميين حقاً، يبدوون مع الأمي بأشياء صغيرة وبسيطة جداً، فيعلمونه كيف يتوضأ ويصلي عملياً، ثم يلقنونه قصار السور، وخاصة من سورة الناس إلى سورة الفيل بشكل يومي، دون الدخول معهم في مسائل كثيرة وصعبة¹⁷.

ومما ساعد على القيام بهذا النشاط مسالمتهم مع جميع الفرق في تشاد (صوفية، تربية، سلفية) وقصد مساجدها والخروج ببعض أفرادها معهم¹⁸، حيث إنهم ينزلون في مساجد الصوفية في القرى والمدن بعد الاستئذان من الإمام، فهم يتوددون إلى عامة الناس دون استثناء، ولذا فالصوفية وخاصة الفرقة «التيجانية» تنظر إلى الجماعة بعين التقدير لأنها لا تثير مشاكل معها، ويقوم أفراد الجماعة بزيارة كبار مشايخ التيجانية في منازلهم ومساجدهم أثناء

16 (حضر الباحث مع الجماعة بيان في يوم الخميس 3-10-2024م.

17 (مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد الحسن أحمد بمنزله الكائن في النجينا حي ام رقية يوم 20-12-2024م..

18 (المقابلة الشخصية السابقة مع الشيخ - حسن محمد أجي في نفس المكان ونفس الزمان.



خروجهم، وكما أن الجماعة لا تتطرق في دعوتها إلى مسألة العقيدة أو التحذير من الصوفية وتبيين حقيقة عقيدتها، كما كانت جماعة أنصار السنة المحمدية تفعلها¹⁹.

فجماعة الدعوة و التبليغ انتهجت منهجاً مغايراً لمنهج جماعة أنصار السنة المحمدية التي قامت بمواجهة الصوفية والوقوف في وجهها ووصفها بالمتدعة والدخول معها في مناظرات وخلافات عميقة واضحة سارت أخبارها في المجتمع التشادي.

طرق نشرهم الثقافة الإسلامية في تشاد²⁰:

1-البيان:

يتم تخصيص الخطبة والبيان في المساجد، ويقام بعد الصلاة مباشرة. يتم الإعلان عنه من قبل شخص معين يحث الحضور على المشاركة بعد الانتهاء من الأذكار والأدعية. ينقسم البيان إلى قسمين:

أ-**العلماء:** يحق للعلماء التحدث في أي موضوع ديني مثل الترغيب والترهيب وأهمية الدين ومسائل العبادات والتذكير والوعظ والنصيحة، ولكنهم يلتزمون في أثناء البيان بأصول الجماعة وعدم التطرق إلى السياسة أو توجيه النقد لأشخاص معينين أو الحديث عن عقائد معينة.

ب -**العوام:** لا يُسمح للعوام بالخروج في البيان والخطبة عن الصفات الستة، وتركز بياناتهم على الترغيب في الآخرة والترهيد في الدنيا، ليتأثر قلوب السامعين ويخرجوا في سبيل الله، كما أن العوام يدرّبون على طريقة إلقاء البيان في فترة قصيرة من انضمامهم للجماعة.

2-الخروج:

يتم نشر الدعوة بالخروج في سبيل الله وفق جداول محددة:

- ثلاثة أيام شهرياً.

- أربعون يوماً سنوياً.

- أربعة أشهر.

- سبعة أشهر.

- سنة كاملة داخل وخارج الدولة.

يهدفون إلى تشجيع الناس على الخروج للدعوة في الأماكن التي تحتاج إلى تعلم الدين.

(19)مقابلة شخصية مع الشيخ حسن طاهر في منزله الكائن في انجمينا حي ام سنينة، يوم 10-11-2024.

(20) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بشير آدم في مدينة انقوري يوم 26-11-2024م.

كما أنهم يذهبون إلى الناس في أماكن تواجدهم ويسمون ذلك الأمر بالجملة وتنقسم الجملة إلى قسمين هما:
أ- الجملة الخصوصية: تستهدف شخصاً معيناً مثل الرئيس أو العالم أو الطبيب. يُجهز لهذا الشخص الدعوة المناسبين والأوقات المناسبة لضمان عدم تنفيره من الدعوة، ويتم عرض الدعوة عليه بأسلوبهم الخاص مع مراعاة حال المدعو.

ب- الجملة العمومية: يقوم أفراد الجماعة بعد الصلاة بزيارة بيوت الناس والمكاتب والدكاكين والتجوال في الطرقات والشوارع لدعوة الناس إلى الصلاة وحثهم على المشاركة في البيان باستخدام الرفق واللين.

3-المذاكرة:

تُخص هذه الوسيلة لمن ينضم إليهم لمدة ثلاثة أيام أو أكثر، يُستغل وقت الفراغ بعيداً عن الجولات الدعوية، حيث يمكن أن يكون الناس مشغولين بأعمالهم، لذا يتم توجيه الجهد نحو الأفراد الذين يخرجون لأول مرة معهم، يتم تعليمهم وتوضيح أهمية الدعوة، بالإضافة إلى مسائل الصلاة المتفق عليها بين المذاهب، يتمحور معظم الوقت حول تعلم أصول وأساليب الدعوة وأهميتها.

4-الدرس من كتب الحديث:

هذه من الوسائل الرئيسية في الدعوة، تُقام خلال الخروج وفي الأوقات العادية، وحتى في البيوت للرجال والنساء، تشمل الحلقات التعليمية قراءة سيرة الرسول وفضائل القرآن، بالإضافة إلى فضائل الصلاة، العلم، الذكر، الإكرام، الإخلاص، فضائل الدعوة والخروج في سبيل الله، تُستخدم كتب محددة مثل "رياض الصالحين" للإمام النووي، "فضائل الأعمال" للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، "حياة الصحابة" للشيخ محمد يوسف، و"الأحاديث المنتخبة" للشيخ محمد يوسف.

5-حلقات القرآن وتجويده:

يتم تنظيم حلقات لتعليم التجويد للمشاركين العوام. يتم توزيعهم حسب عدد القراء الموجودين، وإذا كان هناك قارئ واحد يجتمعون حوله. يتعلم المشاركون السور العشرة الأخيرة من القرآن، سورة الفاتحة، التحيات، والأدعية المأثورة للصباح والمساء والأدعية اليومية المختلفة مثل أدعية الدخول والخروج من الخلاء، والنوم، والاستيقاظ، وغيرها.

6- الاجتماعات:

تُعد الاجتماعات السنوية من أبرز وسائل الدعوة لدى جماعة التبليغ، يتم تنظيم هذه الاجتماعات في دول مختلفة مثل باكستان، الهند، بنغلاديش، وغيرها من الدول وقد كان لتشاد نصيباً من مثل هذه الاجتماعات - وقد بنت الجماعة مسجداً خاصاً للاجتماع السنوي سُمي (مسجد الزبير بن العوام) في مدينة انجمينا بالدائرة الثانية في حي



(ساجيري) - يتم دعوة الناس من جميع أنحاء العالم، وتشارك فيها أعداد كبيرة من الناس، وبعد انتهاء الاجتماعات، يتم إرسال آلاف الجماعات إلى مختلف الولايات وكذلك هناك جماعات تخرج إلى بلدان أخرى في العالم.

7- ليلة الجمعة:

في كل بلد كبير يوجد مركز خاص للجماعة، حيث يجتمع الناس في كل ليلة جمعة، يُقام في هذا الاجتماع ثلاثة بيانات، حلقة تعليمية، ويتبع ذلك تشكيل الجماعات للذهاب إلى القرى، البوادي، الجبال، والصحراء، يجتمع المنتمون للجماعة في مسجد بلال في النجينا وقد اجروا تنظيماً داخل المسجد حيث تم تقسيم الجماعة إلى حلقات حسب أحياء النجينا وذلك لتسهيل عملية الدروس التي تلقي في داخل المسجد، ومن الجدير بالذكر أن كثير من المنتمين للجماعة يبيتون ليلة الجمعة داخل المسجد وذلك لإحياء تلك الليلة بمختلف أنواع العبادات.

8- جماعة الطلبة:

يقصد بجماعة الطلبة طلاب العلم الذين ينتمون إلى مدارس تعليمية ولا يجدون الوقت الكافي للدعوة يشاركون في ليلة الجمعة بالمركز، ثم يخرجون مع الجماعة للدعوة، تهدف هذه العملية إلى استثمار طلاب العلم في الدعوة وتدريبهم على هذه المهمة.

9- الدعوة الانفرادية:

تهدف هذه الوسيلة إلى دعوة الأفراد الذين لا يحتاجون إلى ترتيب مسبق أو خروج منظم، يمكن دعوة أي شخص في أي وقت متاح، وتُعرف هذه الطريقة لدى الجماعة باسم "منهج الأنبياء والرسول". من خلال هذه الوسائل استطاعت الجماعة نشر الثقافة الإسلامية في ربوع تشاد وتمكنت من الوصول إلى جنوب تشاد وتمكنت من إدخال عدد كبير من الوثنيين في دين الإسلام كما سبق أن ذكرنا من إنشاء مراكز في مدن جنوب البلاد وكان الجماعة قد أنشأت خلاوي في مناطق متعددة ساهمت في تخريج أعدادا كبيرة من الحفظة الذين دربو منذ أن كانوا يدرسون على تطبيق منهج الجماعة.

المطلب الرابع: التحديات التي تواجه جماعة الدعوة و التبليغ في تشاد.

لا شك أن لكل جماعة تقوم بالدعوة إلى الله تعالى في أي مكان وزمان تحديات تواجهها، وعقبات تعترض طريقها، و جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد ليست بمنأى من تلك التحديات فقد واجهتها تحديات عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1-نقص الدعم المالي:

تعتمد جماعة التبليغ بشكل كبير على التمويل الذاتي والتبرعات من أعضائها، هذا الاعتماد يُعرض الجماعة لصعوبات مالية تؤثر على قدرة تنظيم الأنشطة، والسفر، والإقامة، وكذلك تنفيذ البرامج الدعوية في بعض الأحيان، قد لا تتوفر موارد كافية لدعم الجهود المستمرة، مما يستوجب وجود حلول مبتكرة للتمويل.

2-القيود السياسية:

في العديد من البلدان، هناك قيود قانونية وسياسية تحد من الأنشطة الدينية والدعوية. تُفرض هذه القيود من قبل الحكومات أو السلطات المحلية، وغالباً ما تتضمن قوانين تنظيم التجمهر، والقيود على حرية التعبير، ومنع الأنشطة الدينية التي تُعتبر مضرّة بالأمن الوطني، مثل هذه القيود تتطلب من الجماعة إيجاد طرق بديلة وآمنة لممارسة نشاطاتها.

3- المعارضة الفكرية:

تواجه جماعة التبليغ انتقادات ومعارضة من قبل بعض الجهات والجماعات الدينية الأخرى التي تختلف معها في الفهم والتفسير الديني أو في أسلوب الدعوة، هذا النوع من المعارضة قد يؤدي إلى حدوث مناظرات أو مواجهات فكرية قد تؤثر على سمعة الجماعة وتثبط جهودها.

4- العامل الجغرافي:

الوصول إلى المناطق النائية والبعيدة، خصوصاً تلك التي تفتقر إلى بنية تحتية مناسبة، يُعد تحدياً كبيراً لأن السفر إلى هذه المناطق يتطلب جهوداً كبيرة وقدرة على التكيف مع ظروف بيئية صعبة مثل الطقس الحار خاصة في المناطق الشمالية من تشاد حيث الصحاري الواسعة وشح المياه، هذه التحديات قد تعيق وصول الدعوة إلى بعض المناطق التي تحتاجها بشدة.

5- التحديات الثقافية:

تختلف المجتمعات في عاداتها وتقاليدها وقيمها الثقافية، والتعامل مع هذه الاختلافات يتطلب مهارات اجتماعية وثقافية عالية، وهذا الأمر يتطلب جهوداً كبيرة لتدريب الدعاة على فهم العامل الثقافي فهما عميقاً وذلك لاحترام تلك الثقافات المتنوعة لكل إقليم من أقاليم تشاد، والتكيف مع أساليب التواصل المختلفة.

6- التحديات التنظيمية:

تتطلب الأنشطة الدعوية جهوداً تنظيمية كبيرة لضمان التنسيق الفعال بين الأعضاء وتوزيع المهام بشكل سليم وإدارة الأعداد الكبيرة من المتطوعين، خاصة خلال الفترات التي تشهد نشاطاً مكثفاً، تحتاج إلى قيادة فعّالة ونظام داخلي قوي لضمان تحقيق الأهداف دون حدوث فوضى.

7- الصعوبات الأمنية:

في بعض الأماكن، قد تكون هناك تهديدات أمنية تجاه أعضاء الجماعة بسبب نزاعات محلية أو وجود جماعات معارضة، أو وجود جماعات إرهابية كما هو الحال في إقليم البحيرة حيث تنشط جماعة (بكو حرام) هذه التهديدات قد تعيق حركة الأعضاء وتتطلب اتخاذ تدابير أمنية إضافية لحمايتهم وضمان سلامتهم أثناء ممارسة نشاطاتهم الدعوية.



8- انتشار الجهل بين الأفراد:

يعاني أفراد الجماعة من نقص في المعرفة، مما يؤثر على قدرتهم في التأثير على المجتمع. الجماعة لا تشجع على التعلم، بل ترى أن الجلوس للتعلم مضيعة للوقت وتفضل القيام بالدعوة حتى ولو كانت المعلومات بسيطة.

خاتمة

في ختام هذا البحث، نجد أن جماعة الدعوة والتبليغ تلعب دوراً كبيراً في تعزيز الثقافة الإسلامية ونشر الوعي الديني في تشاد، على الرغم من التحديات المتعددة التي تواجهها، مثل نقص التمويل وانتشار الجهل وعدم الاعتراف الرسمي، فإن جهود الجماعة تظل مؤثرة وقادرة على تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع. من خلال تحليل التأثيرات الثقافية والدينية لجماعة الدعوة والتبليغ، نجد أن الأساليب والوسائل التي تستخدمها الجماعة فعالة في تعزيز القيم الإسلامية والهوية الدينية في أوساط المجتمع التشادي، كما أن دور الجماعة في تعزيز التماسك الاجتماعي والسلام المجتمعي لا يمكن إنكاره، حيث تسهم الجهود الدعوية في تقليل النزاعات وتعزيز التفاهم بين الأفراد.

توصي الدراسة بأهمية تعزيز التعليم والتعلم بين أفراد الجماعة، وتوفير التمويل المستدام، والسعي للحصول على الاعتراف الرسمي لتحسين الأداء الدعوي، كما أن تعزيز التعاون بين الجماعة والجهات الرسمية والمجتمع المحلي يمكن أن يسهم في تحقيق أهداف الدعوة بشكل أكثر فعالية. يظل البحث في تأثير جماعة الدعوة والتبليغ في تشاد موضوعاً هاماً يستحق المزيد من الدراسات والتحليلات المستقبلية، نأمل أن تسهم هذه الدراسة في تقديم رؤية شاملة حول الجماعة وتحدياتها، وتقديم توصيات مفيدة لتعزيز دورها في نشر الثقافة الإسلامية وتعزيز التماسك الاجتماعي في تشاد.

نتائج البحث

- 1- أظهرت الدراسة أن جماعة الدعوة والتبليغ تلعب دوراً هاماً في نشر الوعي الديني وتعزيز القيم الإسلامية بين أفراد المجتمع التشادي.
- 2- تبين أن الأنشطة الدعوية التي تقوم بها الجماعة تسهم في تعزيز الهوية الإسلامية وزيادة الارتباط بالدين بين الأفراد.
- 3- كشفت الدراسة أن التحديات المالية تعد من أبرز العقبات التي تواجه الجماعة، حيث تعتمد بشكل كبير على تبرعات الأفراد المساهمين.
- 4- تبين أن نقص التمويل يؤثر بشكل مباشر على قدرة الجماعة في تنظيم الأنشطة الدعوية وتوسيع نطاقها.
- 5- أظهرت الدراسة أن انتشار الجهل بين أفراد الجماعة يؤثر سلباً على قدرتهم في التأثير على المجتمع، ويعوق تحقيق أهداف الدعوة.

- 6- تبرز مشكلة عدم الاعتراف الرسمي بالجماعة كعقبة رئيسية تحول دون تحقيق الجماعة لأهدافها وتوسيع نشاطاتها.
- 7- أظهرت الدراسة أن الأساليب التي تستخدمها جماعة الدعوة والتبليغ في نشر الثقافة الإسلامية فعالة في زيادة الوعي الديني وتعزيز القيم الإسلامية.
- 8- تبين أن الأنشطة الميدانية والمحاضرات الدينية تساهم بشكل كبير في توجيه الأفراد نحو الالتزام بالقيم الدينية.
- 9- كشفت الدراسة أن جماعة الدعوة والتبليغ تلعب دورًا هامًا في تعزيز التماسك الاجتماعي والسلام المجتمعي من خلال نشر القيم الإسلامية وتعزيز التعاون بين أفراد المجتمع.
- 10- تبين أن الجهود التي تبذلها الجماعة تسهم في تقليل النزاعات وتحقيق التفاهم بين الأفراد.
- 11- أظهرت الدراسة أن هناك حاجة ملحة لتحسين الأداء الدعوي لجماعة الدعوة والتبليغ من خلال تقديم دعم مالي مستدام وتشجيع أفرادها على اكتساب المعرفة والتعليم.
- 12- توصلت الدراسة إلى أن تعزيز التعاون بين الجماعة والجهات الرسمية يمكن أن يسهم في تقوية جهود الدعوة وتحقيق الأهداف المرجوة.

توصيات البحث

- 1- تشجيع أفراد جماعة الدعوة والتبليغ على اكتساب المعرفة الدينية والعلمية لضمان تأثيرهم الإيجابي في المجتمع.
- 2- تنظيم دورات تدريبية وورش عمل لتطوير مهارات الأفراد في التواصل والدعوة.
- 3- البحث عن مصادر تمويل مستدامة لدعم أنشطة الجماعة الدعوية وتقليل الاعتماد على التبرعات الفردية.
- 4- التعاون مع المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الخيرية لتوفير الدعم المالي.
- 5- السعي للحصول على الاعتراف الرسمي من الدولة لتسهيل أنشطة الجماعة وحمايتها من العوائق القانونية.
- 6- العمل على تحسين العلاقات مع الجهات الرسمية والمجتمع المحلي لتعزيز التفاهم والدعم.
- 7- تقييم وتحسين الأساليب الدعوية الحالية لضمان فعاليتها في نشر الثقافة الإسلامية.
- 8- استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية والتقنيات الحديثة للوصول إلى جمهور أوسع.
- 9- تنظيم فعاليات وأنشطة تعزز التماسك الاجتماعي والتفاهم بين أفراد المجتمع.
- 10- تقديم برامج تهدف إلى تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي.
- 11- تشجيع الأبحاث والدراسات حول أنشطة الجماعة وتأثيرها على المجتمع لضمان تحسين الأداء واستدامة الجهود الدعوية.
- 12- توثيق الإنجازات والتحديات ونشرها للاستفادة منها في تحسين الأداء المستقبلي.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الحديث النبوي الشريف.

أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، ط ١، ١٤١٤هـ.

الإمام الزمخشري: تفسير الكشاف، دار المعرفة - بيروت - لبنان.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الموسوعة القرآنية.

جابر، حسين بن محمد بن علي: الطريق إلى جماعة المسلمين، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان.

زكريا، محمد: فضائل الأعمال، مكتبة فيض كتب خاتمة، لاهور، بدون تاريخ.

الشهراني، محمد بن سعد بقنة: المنهج الدعوي لجماعة التبليغ دراسة تحليلية، المجلد الثالث من العدد الحادي

والثلاثون الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

الشيخ وكانت المقابلة في منزله الكائن في النجمينا، بحى قجي يوم 13-11-2024م.

العسقلاني، ابن حجر: فتح الباري، الموسوعة القرآنية.

الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، دار الكتب العربية ١٣٧٧هـ

الكاندهلوي، محمد يوسف: الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله، دار ابن كثير، دمشق،

بيروت، ط، ١٤٢٨هـ.

المقابلات الشخصية:

مقابلة شخصية مع الأستاذ الباحث الأستاذ - محمد جبرين آدم، في النجمينا بمنزله حي الآي 20-11-2024.

مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد الحسن أحمد بمنزله الكائن في النجمينا حي ام رقية يوم 20-12-2024م.

مقابلة شخصية مع الشيخ: حسن محمد أجي أحد أفراد الجماعة القدماء ومن الذين عاصروا الشيخ وكانت

المقابلة في منزله الكائن في النجمينا، بحى قجي يوم 13-11-2024م.

مقابلة شخصية مع الشيخ حسن طاهر في منزله الكائن في النجمينا حي ام سنينة، يوم 10-11-2024.

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بشير آدم في مدينة انقوري يوم 26-11-2024



The Nuclear Arms Race in the Middle East / Iran as a Case Study (The Relation between Iran and Terrorism in the Region)

Ahmad Jalal Alahmad

Ahmad.alahmad@std.hku.edu.tr

<https://orcid.org/0009-0004-2828-2270>

Co -Author / Dr. Burçin Uluğ

burcin.eryilmaz@hku.edu.tr

<https://orcid.org/0000-0001-9700-7679>

Department of political science and international relations –Graduate education institute– Hasan Kalyoncu university

Abstract:

This article examines the complex dynamics of Iran's nuclear ambitions within the context of neoclassical realism, highlighting the interplay between systemic pressures and domestic political factors. It argues that while external threats from regional rivals and Western sanctions incentivize Iran's pursuit of nuclear capabilities, internal factional politics significantly shape policy outcomes.

The study explores how hardline factions advocate for aggressive nuclear postures in response to perceived threats, while moderate elements may favor diplomatic engagement. By analyzing Iran's historical context, ideological motivations, and strategic behavior, the article provides a comprehensive understanding of the implications of Iran's nuclear development for regional and global security.

Keywords: Iran, nuclear ambitions, neoclassical realism, regional security, domestic politics, factionalism, nuclear proliferation, (JCPOA), Middle East.

1 Introduction

1.1 Background of Nuclear Armament in the Middle East

The Middle East has become a crucial hotspot for nuclear proliferation, marked by a volatile geopolitical landscape, deep-rooted rivalries, and significant strategic interests. The historical context of nuclear development in the region, particularly regarding the nuclear programs of countries like Israel, Pakistan, and India, has established a precedent that shapes current dynamics. During the Cold War, superpowers took advantage of regional conflicts to advance their strategic goals, unintentionally fueling local states' ambitions for nuclear capabilities (Fitzpatrick, 2014). This historical backdrop is essential for understanding Iran's current nuclear efforts and the implications for regional stability. As Iran continues to advance its nuclear capabilities, it raises important questions about security and power dynamics in the Middle East. The Iranian leadership views its nuclear program not only to secure energy independence but also as a strategic asset that bolsters its regional influence and deterrence (Kahl & Zambetakis, 2017).

Given the complex interplay of historical grievances, ideological commitments, and external pressures, a thorough analysis of Iran's motivations is crucial for understanding the potential consequences of its nuclear development on both regional and global security.

1.2 Historical Context

Iran's nuclear program has a complex history that began under the "Atoms for Peace" initiative in the 1950s, which aimed to promote the peaceful use of nuclear energy globally. Initially, this program received significant support from Western nations, particularly the United States, which provided technical assistance and materials to Iran. The Shah's regime viewed nuclear technology to modernize the country and assert its sovereignty on the international stage (Sergi, 2017; Shojaei & Bayli, 2019).

However, following the Islamic Revolution in 1979, Iran's nuclear ambitions shifted dramatically. The new regime, characterized by its anti-Western sentiment and a desire for self-sufficiency, moved away from a transparent nuclear

agenda towards a more clandestine and potentially weaponizable program. This transition was marked by allegations of weaponization that emerged in the late 1990s and early 2000s, particularly after it was revealed that Iran had concealed aspects of its nuclear activities from international oversight (Gerli, 2019; Bayandor, 2012).

Key events that influenced this transition included the discovery of undeclared nuclear sites and revelations regarding advanced enrichment technologies. These developments raised alarms among Western powers and regional adversaries, leading to increased scrutiny and diplomatic efforts aimed at curtailing Iran's nuclear ambitions. The international community responded with sanctions and negotiations, culminating in the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) in 2015. This agreement sought to limit Iran's nuclear capabilities in exchange for relief from economic sanctions (Anadolu Agency, 2015; Sahimi, 2024).

Understanding the origins and evolution of Iran's nuclear program is crucial for comprehending its current trajectory and implications for regional stability. As Iran asserts its right to develop nuclear technology, the interplay between historical context, domestic politics, and international relations remains pivotal in shaping its nuclear strategy (Sergi, 2017; Shojaei & Bayli, 2019).

2 Theoretical Framework: Neoclassical Realism and Iran's Nuclear Policy

Neoclassical realism provides a comprehensive framework for analyzing Iran's nuclear ambitions and its broader role in regional geopolitics. This theoretical perspective bridges the systemic pressures of the international environment with domestic factors, such as political institutions and leadership dynamics, which collectively shape a state's foreign policy decisions (Bayar, 2019; Juneau, 2024).

2.1 The International System and Structural Pressures

Neoclassical realism emphasizes how the anarchic nature of the international system and the distribution of power influence a state's strategic behavior. In the case of Iran:

- Geopolitical Threats: Iran perceives significant security threats from external actors, including the United States, Israel, and Sunni-majority states in the region. Its nuclear program serves as a deterrent to counter potential aggression and ensure its survival in an unbalanced international system dominated by U.S. hegemony (Kahl & Zambetakis, 2017; Niakooee & Safari, 2017).
- Strategic Leverage: Beyond deterrence, Iran's nuclear ambitions function as a tool for bargaining. By maintaining nuclear ambiguity, Tehran strengthens its position in diplomatic negotiations, leveraging its program to secure economic and political concessions from global powers (Juneau, 2024; Kahl & Zambetakis, 2017).

2.2 Domestic Factors and Leadership Perception

Neoclassical realism also highlights the influence of domestic variables on foreign policy decisions. For Iran:

- 1- National Identity and Ideology: The Iranian leadership portrays its nuclear program as a cornerstone of national pride and sovereignty. This framing appeals to domestic audiences and reinforces resistance to external pressures while aligning with the regime's revolutionary ideals of self-sufficiency and independence. By emphasizing the nuclear program as a symbol of national strength, the Iranian government seeks to foster a sense of unity among its citizens, particularly important in the face of international sanctions (Alahmad, 2023; Bayar, 2019).
- 2- Political Institutions: Internal political dynamics, including the tension between hardliners and moderates, play a significant role in shaping Iran's foreign policy. The nuclear program bolsters the regime's legitimacy by rallying nationalist sentiment and consolidating public support amidst external sanctions and economic challenges. Hardliners often leverage the

nuclear issue to undermine moderate factions within the government, portraying any compromise as a betrayal of national interests (Kahl & Zambetakis, 2017; Niakooee & Safari, 2017). This internal struggle influences how Iran engages with the international community and navigates its nuclear ambitions.

2.3 Institutions and Strategic Manipulation

Neoclassical realism underscores how states utilize international institutions to advance their strategic goals. In the case of Iran:

- Exploiting Legal Frameworks: Iran leverages its membership in treaties like the Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT) to legitimize its nuclear activities while pursuing actions that challenge global norms. By framing its nuclear program within the context of peaceful development and energy independence, Iran seeks to gain international acceptance and mitigate potential repercussions from its nuclear ambitions (Alahmad, 2023; Juneau, 2024). This strategic manipulation allows Tehran to present itself as a responsible member of the international community while simultaneously advancing its nuclear capabilities.
- Manipulating Agreements: The Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) demonstrates Iran's ability to navigate institutional frameworks effectively. By adhering selectively to agreements, Tehran secures economic relief while retaining strategic flexibility in its nuclear pursuits. This approach reflects a calculated strategy where Iran engages in negotiations to extract concessions from global powers while maintaining the option to expand its nuclear program if it perceives that its interests are not being adequately addressed (Kahl & Zambetakis, 2017; Niakooee & Safari, 2017). The JCPOA exemplifies how Iran has managed to exploit diplomatic channels to bolster its position on the international stage.

- Neoclassical realism offers valuable insights into understanding Iran's nuclear policy by considering both external pressures from the international system and internal dynamics that shape its foreign policy decisions.
- Neoclassical realism provides a comprehensive framework for analyzing Iran's nuclear ambitions and its broader role in regional geopolitics. This perspective bridges the systemic pressures of the international environment with domestic factors, such as political institutions and leadership dynamics, which collectively shape a state's foreign policy decisions.

3 The International System and Structural Pressures

Neoclassical realism emphasizes how the anarchic nature of the international system and the distribution of power influence a state's strategic behavior. In the case of Iran:

- **Geopolitical Threats:** Iran perceives significant security threats from external actors, including the United States, Israel, and Sunni-majority states in the region. Its nuclear program serves as a deterrent to counter potential aggression and ensure its survival in an unbalanced international system dominated by U.S. hegemony (Kahl & Zambetakis, 2017).
- **Strategic Leverage:** Beyond deterrence, Iran's nuclear ambitions function as a tool for bargaining. By maintaining nuclear ambiguity, Tehran strengthens its position in diplomatic negotiations, leveraging its program to secure economic and political concessions from global powers.

3.1 Domestic Factors and Leadership Perception

Neoclassical realism also highlights the influence of domestic variables on foreign policy decisions. For Iran:

- **National Identity and Ideology:** The Iranian leadership portrays its nuclear program as a cornerstone of national pride and sovereignty. This framing appeals to domestic audiences and reinforces resistance to external pressures, while aligning with the regime's revolutionary ideals of self-sufficiency and independence. By emphasizing the nuclear program as a

symbol of national strength, the Iranian government seeks to foster a sense of unity and purpose among its citizens, which is particularly important in the face of international sanctions and diplomatic isolation.

- **Political Institutions:** Internal political dynamics, including the tension between hardliners and moderates, play a significant role in shaping Iran's foreign policy. The nuclear program bolsters the regime's legitimacy by rallying nationalist sentiment and consolidating public support, especially amidst external sanctions and economic challenges. Hardliners often leverage the nuclear issue to undermine moderate factions within the government, portraying any compromise as a betrayal of national interests (Kahl & Zambetakis, 2017). This internal struggle influences how Iran engages with the international community and navigates its nuclear ambitions.

3.2 Institutions and Strategic Manipulation

Neoclassical realism underscores how states utilize international institutions to advance their strategic goals. In the case of Iran:

- **Exploiting Legal Frameworks:** Iran leverages its membership in treaties like the Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT) to legitimize its nuclear activities while pursuing actions that challenge global norms. By framing its nuclear program within the context of peaceful development and energy independence, Iran seeks to gain international acceptance and mitigate potential repercussions from its nuclear ambitions (Alahmad, 2023). This strategic manipulation allows Tehran to present itself as a responsible member of the international community while simultaneously advancing its nuclear capabilities.
- **Manipulating Agreements:** The Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) demonstrates Iran's ability to navigate institutional frameworks. By adhering selectively to agreements, Tehran secures economic relief while retaining strategic flexibility in its nuclear pursuits. This approach reflects a

calculated strategy where Iran engages in negotiations to extract concessions from global powers, all while maintaining the option to expand its nuclear program if it perceives that its interests are not being adequately addressed (Kahl & Zambetakis, 2017). The JCPOA exemplifies how Iran has managed to exploit diplomatic channels to bolster its position on the international stage.

Neoclassical realism provides valuable insights into Iran's strategic behavior by connecting systemic and domestic factors. Key aspects include:

1. The Nuclear Program as a Strategic Shield:

Iran's nuclear program reflects its response to systemic threats and serves to balance regional power dynamics. By projecting strength, Iran deters adversaries and enhances its influence in the region. The perception of significant security threats from external actors, including the United States and Israel, drives Tehran to develop its nuclear capabilities as a deterrent against potential aggression (Kahl & Zambetakis, 2017). This strategic posture is rooted in the anarchic nature of the international system, where states prioritize their survival and security.

2. State-Sponsored Terrorism and Proxy Warfare:

Iran's support for militant groups aligns with the framework's view that states often use asymmetric strategies, such as proxy warfare, to maximize their power while avoiding direct military confrontation. By backing organizations like Hezbollah and various Shiite militias in Iraq and Syria, Iran seeks to extend its influence and counterbalance adversaries without engaging in conventional warfare (Alahmad, 2023). This approach allows Iran to project power regionally while maintaining plausible deniability regarding its involvement in conflicts.

3- Regional Reactions:

Neoclassical realism also explains the reactions of Sunni-majority states, such as Saudi Arabia, which perceive Iran's nuclear ambitions as a significant threat. These states respond by strengthening alliances with global powers and enhancing their defense strategies to counterbalance Iran's influence. The Gulf Cooperation Council (GCC) has sought closer ties with the United States and other Western nations to bolster their security considering Iran's assertive regional policies

(Fitzpatrick, 2014). This dynamic illustrates how the actions of one state can provoke significant shifts in regional alliances and security postures.

By integrating the pressures of the international system with Iran's domestic political considerations, neoclassical realism offers a nuanced and holistic explanation for Iran's nuclear ambitions and regional policies. This framework captures the complex interplay between Iran's quest for security in a competitive international environment and its internal motivations, providing a clear understanding of the challenges posed by its actions.

4 Significance of Studying Iran's Nuclear Armament

4.1 Iran's Nuclear Ambitions: A Dual Threat to Regional and Global Security

Iran's nuclear ambitions transcend the mere pursuit of peaceful energy use, reflecting deeper political and strategic objectives that have significant implications for regional and international security. This study explores the dual role of Iran's nuclear program: as a tool for regional influence and as a means of political extortion. By leveraging its nuclear capabilities, Iran exerts pressure on adversaries, gains economic concessions, and bolsters its regional dominance. This multifaceted approach makes Iran's nuclear ambitions a pivotal issue for international security and diplomacy.

Understanding the significance of Iran's nuclear armament is crucial for several reasons. First, it highlights the potential destabilizing effects on the already fragile geopolitical landscape of the Middle East. As Iran advances its nuclear program, neighboring states may feel compelled to enhance their own military capabilities, potentially igniting a regional arms race (Fitzpatrick, 2014). Second, Iran's nuclear ambitions are intertwined with its support for various militant groups, complicating the security dynamics in the region and posing challenges for international counterterrorism efforts.

Moreover, the strategic use of its nuclear program allows Iran to navigate complex diplomatic negotiations by employing threats of escalation as leverage

against Western powers and regional adversaries. This behavior not only impacts bilateral relations but also shapes broader multilateral discussions on non-proliferation and security in the region. Therefore, studying Iran's nuclear armament is essential for policymakers seeking to develop effective strategies to mitigate risks associated with nuclear proliferation and to foster stability in the Middle East.

4.2 International Response to Iran's Nuclear Ambitions

The global reaction to Iran's nuclear program has been multifaceted, involving diplomacy, economic sanctions, and military threats. The 2015 Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) exemplifies international efforts to curtail Iran's nuclear ambitions while addressing Tehran's strategic use of its program as a bargaining chip in negotiations. The JCPOA aimed to limit Iran's nuclear capabilities in exchange for relief from economic sanctions, reflecting a significant diplomatic endeavor by the P5+1 countries (the United States, the United Kingdom, France, Russia, China, and Germany).

However, the effectiveness of the JCPOA has been a subject of considerable debate. While it successfully constrained certain aspects of Iran's nuclear program and extended the timeline for potential weaponization, the agreement did not address other critical issues such as Iran's ballistic missile development and its regional activities supporting proxy groups. Furthermore, the U.S. withdrawal from the agreement in 2018 under the Trump administration led to the re-imposition of severe sanctions on Iran. This not only undermined the diplomatic framework established by the JCPOA but also intensified tensions in the region.

In addition to diplomatic efforts, military threats have also played a role in shaping Iran's nuclear strategy. The potential for military action by Israel or the United States has been a significant factor in Iran's calculations regarding its nuclear program. These threats reinforce Iran's resolve to maintain its nuclear capabilities as a deterrent against perceived aggression. Moreover, regional actors such as Saudi Arabia have expressed concerns about Iran's nuclear ambitions, leading to calls for their own nuclear programs as a counterbalance.

The international community continues to grapple with how best to address Iran's nuclear ambitions while managing broader implications for regional stability. As diplomatic negotiations evolve and new challenges arise, understanding the complexities of international responses is crucial for developing effective strategies that can mitigate risks associated with Iran's pursuit of nuclear capabilities.

5 Nuclear Blackmail and Terrorism

5.1 Understanding Nuclear Extortion

Nuclear extortion refers to the strategic use of nuclear threats to gain political or economic advantages, and in the context of Iran, the country's nuclear program has evolved into a potent tool for coercion. By developing its nuclear capabilities, Iran seeks to enhance its bargaining position in international negotiations, leveraging the specter of nuclear escalation to extract concessions from Western powers while simultaneously deterring regional adversaries (Sechser, 2023). This strategy allows Tehran to project strength and assert its influence across the Middle East, reinforcing its status as a key player in regional politics (Kahl & Zambetakis, 2017).

The concept of nuclear blackmail is particularly relevant in the Middle Eastern geopolitical landscape, where power dynamics are shaped by a complex web of alliances and rivalries. Iran's nuclear ambitions serve as a deterrent against perceived threats from adversaries such as Israel and Saudi Arabia. By maintaining a credible threat of nuclear escalation, Tehran aims to secure economic benefits through negotiations while reinforcing its geopolitical influence (Sechser, 2023; Kahl & Zambetakis, 2017). This approach has significant implications for regional security, as it raises concerns among neighboring states and prompts them to reconsider their own security strategies.

Moreover, the potential for Iran to use its nuclear capabilities as a means of coercion can lead to an arms race in the region. As states feel compelled to develop their own deterrent capabilities in response to Iran's threats, the stability of the Middle East is further compromised (Kahl & Zambetakis, 2017). Understanding

nuclear extortion within this context is essential for comprehending the broader implications for regional stability and international security.

Iran effectively utilizes the specter of its nuclear capabilities to shield its support for terrorism, creating a complex interplay between its nuclear ambitions and its sponsorship of militant groups. By threatening nuclear escalation, Tehran aims to dissuade international actors from countering its support for organizations such as Hezbollah and Hamas (Sechser, 2023). This strategy not only acts as a deterrent against military intervention but also enhances Iran's bargaining power in diplomatic negotiations.

The linkage between nuclear blackmail and state-sponsored terrorism is particularly evident in how Iran leverages its nuclear program to project strength amid external pressures. The Iranian regime often frames its nuclear capabilities as a necessary safeguard against perceived threats from adversaries like the United States and Israel. This narrative allows Iran to justify its support for proxy groups, portraying them as essential components of its broader strategy to counterbalance regional rivals (Kahl & Zambetakis, 2017).

By maintaining a dual focus on nuclear development and terrorism, Iran can manipulate regional dynamics to its advantage. The fear of a nuclear-armed Iran can inhibit potential military responses from adversaries, allowing Tehran to operate with greater impunity in supporting militant activities (Sechser, 2023). This tactic complicates efforts to address terrorism in the region and poses significant challenges for international security.

The implications of this linkage extend beyond Iran's immediate neighborhood. As Iran continues to develop its nuclear capabilities while simultaneously supporting terrorist organizations, the potential for escalation grows. Regional actors may feel compelled to enhance their military capabilities in response, leading to an arms race that further destabilizes the Middle East (Kahl & Zambetakis, 2017).

In summary, understanding the connection between nuclear extortion and state-sponsored terrorism is crucial for comprehending Iran's strategic behavior. As Tehran leverages its nuclear program as a shield for its support of militant groups, the international community must consider the broader security implications and

develop comprehensive strategies that address both aspects of this dual threat (Sechser, 2023; Kahl & Zambetakis, 2017).

5.2 Iran's Support for Terrorism

State–Sponsored Terrorism: Definition and Examples

State–sponsored terrorism involves the direct or indirect support of extremist groups by governments, often to achieve political objectives or to destabilize adversaries. Iran's backing of organizations such as Hezbollah, Hamas, and various other proxy groups exemplifies its strategic use of terrorism to expand its influence across the Middle East and undermine regional stability. This support is not merely financial; it encompasses military training, logistical assistance, and ideological backing, which collectively enhances the operational capabilities of these groups.

Iran's relationship with Hezbollah is particularly illustrative of its state–sponsored terrorism strategy. Established in the early 1980s, Hezbollah has evolved into a formidable military and political force in Lebanon, due to Iranian support. This partnership allows Iran to project power beyond its borders while simultaneously countering adversaries like Israel. Similarly, Iran's support for Hamas serves to bolster its standing among Palestinian factions and assert its role as a leader in the resistance against Israel.

The implications of Iran's state–sponsored terrorism extend beyond immediate regional conflicts. By empowering militant groups, Iran not only destabilizes specific countries but also fosters an environment of insecurity that affects broader geopolitical dynamics. The fear of Iranian influence through these proxies has led to heightened tensions among neighboring states, prompting them to reconsider their security strategies and alliances.

In summary, Iran's strategic use of state–sponsored terrorism is a critical component of its foreign policy. By leveraging support for extremist groups, Tehran seeks to achieve its political objectives while reinforcing its influence in a highly contested region. Understanding this aspect of Iran's behavior is essential for

comprehending the complexities of Middle Eastern geopolitics and the challenges posed by Tehran's nuclear ambitions.

5.3 Iran's Role in Supporting Terrorism in the Middle East

Iran's regional strategy intricately intertwines its nuclear ambitions with its support for terrorism, creating a dual approach to enhance its geopolitical influence. This section examines how Tehran's financial and military assistance to various proxy groups serves not only as a deterrent against external threats but also as a tool for political manipulation, undermining regional stability.

By providing substantial support to organizations such as Hezbollah, Hamas, and other militant factions, Iran effectively extends its reach and influence across the Middle East. This support includes financial aid, military training, and advanced weaponry, which empower these groups to operate independently while aligning their objectives with Iran's strategic goals. For instance, Hezbollah's capabilities have been significantly bolstered by Iranian resources, enabling it to function as a critical ally for Iran in Lebanon and a formidable adversary against Israel.

Moreover, Iran leverages its nuclear program as a strategic shield that protects its support for these militant groups. The prospect of a nuclear-armed Iran complicates the calculations of regional adversaries, deterring them from taking military action against Iranian proxies. This dynamic allows Tehran to operate with greater impunity in its support for terrorism, as the fear of nuclear escalation can inhibit potential countermeasures from adversarial states.

The implications of this strategy are profound. By intertwining its nuclear ambitions with state-sponsored terrorism, Iran not only seeks to bolster its own security but also aims to destabilize rival states and reshape the regional order in its favor. This dual threat complicates international efforts to address both Iran's nuclear program and its support for terrorism, necessitating a comprehensive approach that considers the interconnectedness of these issues.

In sum, Iran's role in supporting terrorism is deeply embedded in its broader strategic framework that includes nuclear ambitions. Understanding this

relationship is essential for comprehending the complexities of Middle Eastern geopolitics and the challenges posed by Tehran's actions on regional stability.

5.4 The Relationship Between Nuclear Armament and Terrorism

Examining the Connection Between Nuclear Ambitions and Terrorism

Iran's nuclear program significantly enhances its regional agenda by providing a strategic shield against external intervention, thereby increasing its leverage in both regional and international negotiations. This dual threat of nuclear armament and state-sponsored terrorism amplifies Tehran's ability to manipulate political dynamics to its advantage (Kahl & Zambetakis, 2017). By developing nuclear capabilities, Iran establishes a powerful deterrent that allows it to project strength and resilience in the face of perceived threats from adversaries, particularly the United States and Israel. The potential for nuclear escalation enables Iran to dissuade military action against itself or its proxy groups, effectively using its nuclear program as a bargaining chip in diplomatic negotiations (Sechser, 2023).

The implications of Iran's nuclear program extend beyond mere deterrence; it also empowers its proxies, such as Hezbollah. By shielding these groups from significant military retaliation, Iran can bolster their activities without facing direct consequences. For instance, during heightened tensions in 2019 and 2020, Hezbollah's aggressive operations in Lebanon and Syria were supported by Iran's strategic positioning. Tehran's nuclear advancements created a calculated ambiguity that deterred regional actors like Israel and Saudi Arabia from escalating direct confrontations for fear of provoking broader regional conflict (Sechser, 2023; Kahl & Zambetakis, 2017).

Furthermore, Iran consistently employs the threat of nuclear escalation to discourage external interventions against its proxies. This dynamic allows groups like Hezbollah to expand their operations—such as military entrenchment in Syria and increased arms transfers through Iranian logistical networks—while minimizing the risk of reprisal. Such activities illustrate how Tehran's nuclear ambitions indirectly bolster its proxy warfare strategies (Kahl & Zambetakis, 2017).

The intertwining of Iran's nuclear ambitions with its support for terrorism creates a multifaceted approach to foreign policy. The Iranian regime utilizes its nuclear capabilities to shield its sponsorship of militant organizations like Hezbollah and Hamas by threatening catastrophic consequences should these groups be targeted by adversaries. This tactic enables Iran to maintain influence over these proxies while simultaneously deterring international efforts to counteract its support for terrorism (Sechser, 2023).

The implications of this connection are profound. As Iran continues to advance its nuclear program while supporting terrorist activities, it poses a dual challenge to regional stability and international security. The fear of a nuclear-armed Iran may compel neighboring states to pursue their own nuclear capabilities, potentially igniting an arms race that further destabilizes the region (Kahl & Zambetakis, 2017).

Understanding the connection between Iran's nuclear ambitions and its support for terrorism is essential for comprehending the complexities of Middle Eastern geopolitics. As Tehran leverages both threats to enhance its strategic position, policymakers must consider comprehensive approaches that address the intertwined nature of these issues (Sechser, 2023; Kahl & Zambetakis, 2017).

5.5 Case Study: Iran's Nuclear Program and Support for Terrorism

This section provides an in-depth analysis of incidents where Iran's nuclear program and its terrorist activities have intersected, highlighting the use of nuclear threats to protect its proxies and deter adversaries. The relationship between Iran's nuclear ambitions and its support for terrorism is not merely theoretical; it is evidenced by specific instances that illustrate how Tehran leverages its nuclear capabilities to enhance its strategic objectives.

One notable example is Iran's support for Hezbollah during the 2006 Lebanon War. As tensions escalated, Iran's leadership openly threatened to retaliate against any Israeli attacks on its proxies, suggesting that a military response could involve its nuclear capabilities. This posture served to reinforce Hezbollah's operational freedom while simultaneously deterring Israel from escalating the

conflict. By coupling its nuclear ambitions with support for Hezbollah, Iran effectively utilized the threat of nuclear escalation as a means of political leverage in a regional conflict.

Another significant incident occurred during the negotiations surrounding the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) in 2015. Iran's leaders often framed their nuclear program as essential for national security, asserting that it provided a deterrent against external aggression. This narrative was instrumental in securing concessions from Western powers, as Tehran emphasized that any attempt to undermine its sovereignty could lead to severe repercussions, including potential military responses involving its nuclear capabilities. In this context, Iran's nuclear program functioned as both a shield and a bargaining chip, allowing it to maintain influence over regional dynamics while simultaneously pursuing diplomatic engagement.

Additionally, Iran's involvement in supporting groups like Hamas illustrates how its nuclear ambitions can serve as a protective umbrella for terrorist activities. By threatening nuclear escalation, Tehran aims to dissuade international actors from countering its sponsorship of militant organizations. This strategy not only reinforces Iran's influence across the Middle East but also complicates efforts to address terrorism in the region.

In conclusion, the intersection of Iran's nuclear program and its support for terrorism highlights a strategic approach that enhances Tehran's leverage in regional and international negotiations. Understanding these dynamics is essential for comprehending the broader implications of Iran's actions on regional stability and global security.

5.6 Sunni Responses to Iranian Influence

Sunni-majority states perceive Iran's nuclear ambitions as a direct threat to their sovereignty and regional stability. This section discusses the reactions of Gulf Cooperation Council (GCC) members, particularly Saudi Arabia, to Tehran's nuclear extortion and its implications for regional alliances.

The rise of Iran as a nuclear power has elicited significant concern among Sunni-majority states, who view Tehran's ambitions not only as a challenge to their security but also as an existential threat to the balance of power in the region. In particular, Saudi Arabia has been vocal in its opposition to Iran's nuclear program, fearing that a nuclear-armed Iran would embolden its regional influence and destabilize the already fragile geopolitical landscape.

In response to these perceived threats, GCC members have taken several measures to counterbalance Iran's ambitions. One notable reaction has been the call for enhanced military cooperation among GCC states, including joint defense initiatives and increased military spending. For instance, Saudi Arabia has sought to bolster its military capabilities through arms purchases from Western allies, aiming to deter potential Iranian aggression.

Besides, the GCC has engaged in diplomatic efforts to forge stronger alliances with external powers, particularly the United States. The U.S. has been seen as a crucial ally in countering Iranian influence, leading to initiatives such as the Abraham Accords, which aim to normalize relations between Israel and several Arab states while presenting a united front against Tehran's ambitions.

Additionally, some Sunni-majority states have contemplated pursuing their own nuclear capabilities as a means of deterrence. The prospect of a regional arms race is particularly concerning; if countries like Saudi Arabia were to develop their own nuclear programs in response to Iran's ambitions, it could lead to heightened tensions and instability across the Middle East.

In conclusion, the reactions of Sunni-majority states, particularly those within the GCC, to Iran's nuclear ambitions reflect deep-seated fears regarding sovereignty and regional security. As these states navigate their responses—ranging from military enhancements to diplomatic alliances—the implications for regional alliances and stability remain profound. Understanding these dynamics is essential for comprehending the broader geopolitical landscape shaped by Iran's nuclear pursuits.

5.7 Resolving Iran’s Nuclear Issue to Reduce Regional Extremism

A resolution to Iran’s nuclear ambitions could significantly mitigate its ability to exert political blackmail, thereby reducing regional tensions and the proliferation of extremism. This section explores potential diplomatic solutions to this pressing issue, emphasizing the need for a multifaceted approach that addresses both Iran's nuclear program and its support for terrorism.

One viable diplomatic solution is the revitalization of the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) or a similar framework that incorporates broader security guarantees for Iran. By addressing Tehran's legitimate security concerns, such as threats from regional adversaries and the historical context of foreign interventions, a new agreement could foster an environment conducive to cooperation rather than confrontation. This would require a commitment from both Iran and the international community to engage in constructive dialogue aimed at achieving mutual security goals (Davenport, 2013; DiCarlo, 2023).

In addition, enhancing regional cooperation among Gulf Cooperation Council (GCC) states is crucial. By fostering dialogue and trust-building measures among Sunni-majority states and Iran, it may be possible to create a more stable security architecture in the region. Initiatives such as establishing a regional security forum could facilitate discussions on arms control, non-proliferation, and counterterrorism efforts, thereby addressing the underlying tensions that fuel extremism (Frazier, 2024; RUSI, 2024).

Moreover, integrating economic incentives into diplomatic negotiations can play a pivotal role in encouraging compliance with non-proliferation commitments. Offering economic relief and development assistance in exchange for verifiable steps toward nuclear disarmament could align Iran's interests with those of the international community. This approach not only addresses Iran's economic needs but also reinforces the message that cooperation yields tangible benefits (DiCarlo, 2023; Davenport, 2013).

Finally, involving key international stakeholders such as Russia and China in the negotiation process can provide additional leverage and support for any

agreements reached. Their participation can help ensure that any resolution is comprehensive and sustainable, as these nations have considerable influence over Iran's strategic calculations (VCDNP, 2023; Frazier, 2024).

In conclusion, resolving Iran's nuclear issue requires a comprehensive diplomatic strategy that addresses both its nuclear ambitions and its role in regional extremism. By fostering dialogue, enhancing regional cooperation, and integrating economic incentives into negotiations, the international community can work towards mitigating the risks associated with Iran's nuclear program while promoting stability in the Middle East (DiCarlo, 2023; Davenport, 2013).

5.8 Implications for Regional Security

The Impact of Iran's Nuclear Armament on Middle East Stability

Iran's nuclear program significantly increases the likelihood of a regional arms race and further destabilizes an already fragile geopolitical environment. As Iran continues to advance its nuclear capabilities, neighboring states perceive these developments as direct threats to their national security and sovereignty. This perception is particularly acute among Sunni-majority countries, which fear that a nuclear-armed Iran could embolden its regional influence and exacerbate sectarian tensions (Soufan Center, 2022).

The potential for a nuclear arms race is heightened by the historical context of insecurity in the Middle East, where states have long sought to enhance their military capabilities in response to perceived threats. For instance, countries like Saudi Arabia and the United Arab Emirates have expressed intentions to explore their own nuclear programs as a counterbalance to Iran's ambitions. This pursuit of nuclear capabilities, driven by fear of Iranian aggression, could lead to a proliferation cascade, where other states in the region feel compelled to develop similar technologies, thereby increasing the risk of miscalculation and conflict (Council on Foreign Relations, 2024; Atlantic Council, 2024).

Moreover, Iran's nuclear ambitions provide it with leverage in regional negotiations, allowing it to engage in political blackmail. By threatening to escalate its nuclear program, Tehran can extract concessions from both regional adversaries

and global powers, complicating diplomatic efforts aimed at curbing its influence. This dynamic not only undermines efforts for collective security but also fosters an environment conducive to extremism, as states may resort to militarization in response to perceived existential threats (Soufan Center, 2022; INSS, 2023).

The implications of Iran’s nuclear armament extend beyond immediate regional concerns; they pose challenges for global security as well. The fear of a nuclear-armed Iran could lead to increased military presence from external powers in the region, further complicating the security landscape and potentially igniting broader conflicts (Council on Foreign Relations, 2024; Soufan Center, 2024).

In summary, Iran’s nuclear program has profound implications for Middle Eastern stability. The potential for an arms race, combined with Tehran's strategic use of nuclear threats for political leverage, creates a precarious situation that necessitates urgent attention from the international community. Addressing these challenges requires a comprehensive approach that combines diplomatic engagement with robust security measures to mitigate the risks associated with Iran's nuclear ambitions (Arab News, 2024; Soufan Center, 2022).

5.9 Potential Escalation and Arms Race in the Region

Tehran’s nuclear ambitions could provoke neighboring states to pursue similar capabilities, creating a high-stakes environment fraught with the risk of miscalculation. As Iran continues to advance its nuclear program, the perception of a nuclear threat has intensified among its regional adversaries, particularly Sunni-majority states such as Saudi Arabia and the United Arab Emirates. These nations view Iran's pursuit of nuclear capabilities not only as a challenge to their security but also as a potential catalyst for a regional arms race (Soufan Center, 2022).

The fear of a nuclear-armed Iran may compel these states to reconsider their own defense strategies, leading them to explore the development of indigenous nuclear programs. For instance, Saudi Arabia has explicitly stated that it would seek to acquire nuclear weapons if Iran successfully develops its own arsenal. This response is indicative of a broader trend among Gulf Cooperation Council (GCC)

members who feel increasingly vulnerable in the face of Iran's expanding military capabilities and its history of state-sponsored terrorism (Council on Foreign Relations, 2024; Atlantic Council, 2024).

The potential for an arms race in the region is exacerbated by existing tensions and rivalries. The historical context of conflict between Iran and its neighbors, coupled with ongoing proxy wars in places like Syria and Yemen, creates an environment where miscalculations can lead to rapid escalations. The introduction of nuclear weapons into this volatile mix raises the stakes significantly; even minor incidents could trigger catastrophic responses if states perceive an existential threat (Soufan Center, 2024; INSS, 2023).

Moreover, the proliferation of nuclear capabilities among neighboring states could undermine international non-proliferation efforts and destabilize global security frameworks. As more countries pursue nuclear options, the likelihood of accidents, unauthorized use, or theft of nuclear materials increases, posing severe risks not only to regional stability but also to global peace (Council on Foreign Relations, 2024; Soufan Center, 2022).

In conclusion, Tehran's nuclear ambitions have far-reaching implications for regional security. The potential for an arms race driven by fear and insecurity among neighboring states underscores the urgency for diplomatic engagement and robust international oversight. Addressing these challenges requires a comprehensive approach that not only seeks to curtail Iran's nuclear program but also fosters dialogue and cooperation among regional actors to mitigate the risks associated with proliferation and escalation (Atlantic Council, 2024; Soufan Center, 2022).

6 International Efforts to Address Iran's Nuclear Ambitions

Diplomatic Initiatives and Negotiations

Diplomatic efforts to address Iran's nuclear ambitions have been multifaceted, with the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) serving as a central initiative aimed at curbing Tehran's nuclear extortion while simultaneously addressing its legitimate energy needs. The JCPOA, reached in 2015 between Iran and the P5+1 countries (the United States, the United Kingdom, France, Russia,

China, and Germany), represented a significant diplomatic achievement. It aimed to limit Iran's nuclear program in exchange for relief from economic sanctions, thereby attempting to balance security concerns with economic incentives (Council on Foreign Relations, 2024).

The successes of the JCPOA included the substantial reduction of Iran's enriched uranium stockpile and the implementation of rigorous monitoring and verification mechanisms by the International Atomic Energy Agency (IAEA). These measures provided a framework for international oversight that was intended to ensure compliance and build trust among negotiating parties (Arms Control Association, 2024).

However, the JCPOA also faced significant shortcomings. The agreement did not address critical issues such as Iran's ballistic missile program or its regional activities supporting proxy groups, which remain points of contention for many states in the region. Furthermore, the U.S. withdrawal from the agreement in 2018 under President Trump led to the reimposition of stringent sanctions on Iran, effectively undermining the diplomatic progress achieved through the JCPOA. This withdrawal not only strained relations between Iran and Western powers but also diminished the credibility of diplomatic negotiations as a viable pathway to resolving nuclear concerns (Soufan Center, 2022; Arms Control Association, 2024).

In addition, Iran's subsequent actions—such as increasing uranium enrichment levels beyond JCPOA limits—have further complicated diplomatic efforts. These developments have raised alarms among regional actors and global powers alike, leading to calls for a reevaluation of strategies to address Iran's nuclear ambitions (Security Council Report, 2024; Arms Control Association, 2024).

In conclusion, while diplomatic initiatives like the JCPOA have made strides in curbing certain aspects of Iran's nuclear program, significant challenges remain. A comprehensive approach that includes addressing broader security concerns and fostering regional dialogue is essential for achieving lasting solutions to Iran's nuclear ambitions (Glimmers of Hope for Renewed Nuclear Diplomacy in Tehran, 2024; U.S. and E3: Iran Must Change Nuclear Course, 2024).

6.1 Economic Sanctions and Their Effectiveness

Sanctions have emerged as a key tool in countering Tehran's nuclear extortion, aiming to compel Iran to alter its strategic calculus regarding its nuclear program. This section evaluates the impact of these sanctions on Iran's economy and their effectiveness in achieving the intended diplomatic outcomes.

The imposition of economic sanctions against Iran has been extensive, particularly following revelations about its nuclear activities in the early 2000s. These sanctions have targeted various sectors of the Iranian economy, including oil exports, banking, and trade, aiming to exert pressure on the regime by crippling its economic capabilities. The sanctions regime intensified significantly after the U.S. withdrawal from the JCPOA in 2018, leading to a sharp decline in Iran's oil revenues and increased economic isolation (Council on Foreign Relations, 2024).

Despite the significant economic costs imposed by these sanctions, their effectiveness in altering Iran's strategic calculus remains contentious. On one hand, sanctions have undeniably strained Iran's economy, contributing to high inflation rates, currency devaluation, and widespread public discontent. The economic hardship has led to protests and calls for reform within Iran, suggesting that sanctions can influence domestic political dynamics (Sangar, 2023; Arms Control Association, 2024).

On the other hand, evidence suggests that sanctions have not fundamentally altered Iran's commitment to its nuclear program. Instead of curbing its ambitions, Tehran has often responded to external pressure with defiance, continuing to advance its nuclear capabilities while framing its actions as a necessary response to perceived threats. This resilience highlights a critical limitation of sanctions: they may not effectively deter a state that views its nuclear program as vital for national security and regional influence (Mousavian & Mousavian, 2018; Fathollah-Nejad, 2014).

Moreover, the effectiveness of sanctions is further complicated by Iran's ability to adapt and find alternative economic partners, particularly among countries

that oppose U.S. policies. For instance, Iran has strengthened its economic ties with Russia and China, which have provided avenues for trade and investment despite Western sanctions (Sangar, 2023; Council on Foreign Relations, 2024).

While economic sanctions have had a profound impact on Iran's economy and have succeeded in creating domestic pressures for change, their overall effectiveness in altering Tehran's strategic calculus regarding its nuclear ambitions is limited. A comprehensive approach that combines sanctions with diplomatic engagement and regional cooperation may be necessary to achieve lasting solutions to Iran's nuclear issue (Arms Control Association, 2024; Soufan Center, 2022).

6.2 The Role of Non-Proliferation Treaties and Agreements

The Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT)

The Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT) serves as a cornerstone for global nuclear disarmament and non-proliferation efforts, aiming to prevent the spread of nuclear weapons while promoting peaceful uses of nuclear energy. Established in 1968 and entered into force in 1970, the NPT is built on three main pillars: non-proliferation, disarmament, and the right to peacefully use nuclear energy. This section discusses the NPT's relevance in addressing Iran's nuclear program and its limitations in preventing state-level extortion.

The NPT is particularly relevant to Iran's situation as it is a signatory state, which obligates it to refrain from developing nuclear weapons while allowing for the development of civilian nuclear technology under international oversight. However, Iran's interpretation of its rights under the NPT has led to tensions with other signatories, particularly when its nuclear activities have raised suspicions about potential weaponization. The international community's concerns intensified following revelations about Iran's clandestine nuclear activities, leading to accusations that Tehran was using its NPT membership as a shield for its ambitions (Council on Foreign Relations, 2023; Iran Primer, 2020).

Despite the framework provided by the NPT, its effectiveness in preventing state-level extortion remains limited. The treaty lacks robust enforcement

mechanisms to compel compliance, relying instead on diplomatic negotiations and international pressure. This has been evident in the case of Iran, where prolonged negotiations have often resulted in temporary agreements without fully resolving underlying issues. The JCPOA attempted to bridge this gap; yet its fragility highlighted the challenges inherent in relying solely on diplomatic measures within the NPT framework (Arms Control Association, 2024; Wikipedia, 2024).

Furthermore, the NPT does not adequately address the complexities of regional security dynamics that influence states' decisions regarding nuclear armament. For instance, Iran's perception of external threats—particularly from Israel and the United States—fuels its nuclear ambitions and complicates efforts to achieve disarmament or non-proliferation goals. This dynamic underscores a critical limitation of the NPT: while it aims to prevent proliferation, it does not effectively mitigate the security concerns that drive states like Iran to pursue nuclear capabilities (Fathollah-Nejad, 2014; Mousavian & Mousavian, 2018).

In conclusion, while the NPT remains a vital instrument for promoting global nuclear disarmament and non-proliferation, its limitations in addressing state-level extortion are evident in the context of Iran's nuclear program. A more comprehensive approach that incorporates regional security considerations and strengthens enforcement mechanisms may be necessary to enhance the treaty's effectiveness in preventing further proliferation and ensuring compliance among member states (Arms Control Association, 2024; Council on Foreign Relations, 2023).

6.3 Other Relevant Agreements and Their Significance:

In addition to the Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT), regional treaties and agreements play a crucial role in countering nuclear proliferation and coercion, particularly in the context of Iran's nuclear ambitions. One of the most significant proposals is the establishment of a Middle East nuclear-weapon-free zone (NWFZ), which aims to eliminate nuclear weapons from the region and promote disarmament.

The concept of a Middle East NWFZ has gained traction as a potential mechanism for addressing security concerns related to Iran's nuclear program. Such an agreement would not only seek to prevent the proliferation of nuclear weapons but also foster a collaborative security environment among states in the region. By committing to non-proliferation, countries could work towards building trust and reducing tensions, which are often exacerbated by fears of Iranian expansionism and its nuclear capabilities (Arms Control Association, 2024).

However, the establishment of the Middle East NWFZ faces significant challenges. Key regional players, particularly Israel, have historically been reluctant to engage in discussions about disarmament due to security concerns stemming from hostile neighbors. Israel's undeclared nuclear arsenal complicates efforts to create a comprehensive agreement, as its participation would be essential for any meaningful progress toward denuclearization in the region (Wikipedia, 2024; Soufan Center, 2022).

Moreover, the lack of a unified approach among regional states regarding security issues further hampers the feasibility of such agreements. While some countries may support initiatives aimed at curbing Iran's nuclear ambitions, others may prioritize their own national security interests, leading to divergent strategies and outcomes (Fathollah-Nejad, 2014; Arms Control Association, 2024).

Another relevant agreement is the Comprehensive Test Ban Treaty (CTBT), which aims to ban all nuclear explosions globally. Although Iran has signed but not ratified the CTBT, its implementation could serve as a crucial step toward limiting nuclear capabilities in the region. The treaty's enforcement mechanisms could help monitor compliance and deter states from pursuing clandestine nuclear programs (Council on Foreign Relations, 2023; Wikipedia, 2024).

In conclusion, while regional treaties and agreements such as a potential Middle East NWFZ and the CTBT hold promises for countering nuclear proliferation and coercion, their effectiveness depends on overcoming significant political and security challenges. A collaborative approach that includes all relevant stakeholders is essential for fostering an environment conducive to disarmament and enhancing regional stability. Addressing these complexities requires not only

diplomatic engagement but also commitment from regional powers to prioritize collective security over individual ambitions (Arms Control Association, 2024; Soufan Center, 2022).

6.4 Case Study: Iran's Compliance with International Obligations

Monitoring and Verification of Iran's Nuclear Activities

The role of international bodies, particularly the International Atomic Energy Agency (IAEA), is crucial in monitoring Iran's nuclear activities and countering its political manipulation. The IAEA is tasked with ensuring that nuclear programs are used exclusively for peaceful purposes and that member states comply with their obligations under the Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT). In the context of Iran, the IAEA has been instrumental in verifying compliance with the terms set forth in the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) and assessing the overall status of Iran's nuclear program.

The IAEA employs a range of monitoring techniques, including on-site inspections, satellite imagery, and environmental sampling, to ensure transparency and accountability in Iran's nuclear activities. These measures are designed to detect any deviations from declared activities that could indicate attempts to develop nuclear weapons capabilities. For instance, since the implementation of the JCPOA in 2015, the IAEA has conducted regular inspections of Iran's nuclear facilities, providing critical data on uranium enrichment levels and stockpiles (Arms Control Association, 2024; IAEA, 2024).

However, the effectiveness of the IAEA's monitoring efforts has been challenged by political manipulation from Tehran. Iran has at times restricted access to certain sites or delayed inspections, raising concerns about its transparency and commitment to international agreements. Such actions have led to accusations that Iran is attempting to exploit ambiguities in the JCPOA framework to advance its nuclear capabilities while avoiding accountability (Albright et al., 2024; Soufan Center, 2022).

Additionally, the political context surrounding Iran's nuclear program complicates monitoring efforts. The withdrawal of the United States from the

JCPOA in 2018 and the subsequent reimposition of sanctions have escalated tensions between Iran and Western powers. In response, Iran has gradually reduced its compliance with the JCPOA, increasing uranium enrichment levels and limiting access for IAEA inspectors. This deterioration in cooperation poses significant challenges for effective monitoring and verification (IAEA, 2024; Albright et al., 2024).

While international bodies like the IAEA play a vital role in monitoring Iran's nuclear activities, their effectiveness is often undermined by Tehran's political maneuvers and restrictions on access. Strengthening international oversight mechanisms and fostering cooperation between Iran and monitoring agencies are essential for ensuring compliance with non-proliferation commitments and mitigating risks associated with potential nuclear weaponization (Arms Control Association, 2024; Soufan Center, 2022).

6.5 Assessing Iran's Adherence to International Agreements

Iran's track record on international agreements, particularly regarding its compliance with the Nuclear Non-Proliferation Treaty (NPT) and the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA), has been scrutinized due to instances of non-compliance that have significant implications for regional and global security. Iran's adherence to international agreements has been inconsistent, marked by periods of compliance and non-compliance that have raised concerns among the international community. Under the NPT, Iran is obligated to refrain from developing nuclear weapons and to allow for inspections by the International Atomic Energy Agency (IAEA). However, tensions have escalated due to allegations that Iran has engaged in activities inconsistent with its commitments, including the development of advanced enrichment capabilities and the construction of undisclosed facilities (Council on Foreign Relations, 2023; VCDNP, 2024).

The JCPOA, established in 2015, was intended to provide a framework for monitoring Iran's nuclear program while offering sanctions relief in exchange for

verifiable limits on its nuclear activities. Initially, Iran complied with the terms of the agreement, significantly reducing its stockpile of enriched uranium, and allowing extensive inspections by the IAEA. However, following the U.S. withdrawal from the JCPOA in 2018 and the reimposition of sanctions, Iran began to gradually scale back its compliance. This included exceeding enrichment limits and restricting access for IAEA inspectors, actions that have raised alarms among signatories and prompted calls for renewed diplomatic engagement (Arms Control Association, 2024; Soufan Center, 2022).

The implications of Iran's non-compliance extend beyond its immediate nuclear program. Such actions undermine trust in international agreements and complicate efforts to address broader security concerns in the region. The perception of a nuclear-armed Iran has heightened fears among neighboring states, leading them to reconsider their own security strategies and potentially pursue their own nuclear capabilities. This dynamic increases the risk of a regional arms race, exacerbating tensions and instability in an already volatile environment (Fathollah-Nejad, 2014; Mousavian & Mousavian, 2018).

Furthermore, Iran's non-compliance can embolden other states that may seek to challenge international norms regarding nuclear proliferation. If Iran perceives that it can evade consequences for its actions without significant repercussions, it may encourage similar behavior from other nations, undermining global non-proliferation efforts (VCDNP, 2024; Arms Control Association, 2024).

In conclusion, assessing Iran's adherence to international agreements reveals a complex landscape characterized by periods of compliance interspersed with significant violations. The implications for regional and global security are profound, necessitating a comprehensive approach that combines diplomatic engagement with robust verification mechanisms to ensure compliance and mitigate risks associated with nuclear proliferation.

7 Future View and Recommendations:

The recent collapse of Iran's regional project, epitomized by the disintegration of its allied axis, the defeat of its proxy states, and the flight of key figures such as Bashar al-Assad, highlights the unsustainability of Tehran's nuclear brinkmanship and

expansionist agenda. These events underline the failure of Iran’s strategy to maintain influence through destabilization and coercion, exposing the fragility of its regional alliances. Moving forward, a comprehensive, multifaceted approach is essential to mitigate the risks posed by Iran’s nuclear ambitions and its destabilizing role in the Middle East.

1. Revitalizing Diplomatic Engagement

- Reinstatement frameworks like the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) or develop a broader agreement that addresses:
 - Iran’s ballistic missile program.
 - Its support for proxy conflicts and destabilizing activities.
- Ensure Iran receives security assurances, tied to strict compliance with international non-proliferation norms.

2. Enhancing Regional Collaboration

- Establish a **Middle East nuclear-weapon-free zone (NWFZ)** through United Nations-led initiatives, offering economic and security guarantees to key stakeholders, including Saudi Arabia, Israel, and Iran.
- Promote regional dialogue through security forums to:
 - Build trust among adversaries.
 - Address mutual security concerns.
 - Facilitate coordinated measures against extremism and nuclear proliferation.

3. Strengthening International Oversight

- Expand the mandate of the **International Atomic Energy Agency (IAEA)** to ensure:
 - Continuous, real-time monitoring of Iran’s nuclear activities.
 - Immediate inspections to prevent clandestine operations.
- Leverage **advanced technologies**, such as satellite surveillance and blockchain tracking, enhance transparency and accountability.

4. Implementing Targeted Sanctions and Economic Strategies

- Enforce a **unified global sanctions framework** to:

- Penalize non-compliance without exacerbating humanitarian challenges.
- Tie sanctions relief to **verifiable milestones** of Iranian compliance.
- Encourage Iran's participation in regional trade and energy projects, contingent upon its adherence to disarmament and nuclear transparency commitments.

5. Addressing Proxy Conflicts and State-Sponsored Terrorism

- Resolve key regional conflicts, such as in Yemen and Syria, to diminish Iran's reliance on proxy warfare as a tool of influence.
- Strengthen arms embargoes and impose **targeted sanctions** on Iranian-backed networks while enhancing the counterterrorism capacities of affected states.

6. Building Regional Alliances

- Reinforce **Gulf Cooperation Council (GCC)** defense initiatives to provide a unified deterrent against Iranian threats.
- Promote confidence-building measures between Israel and Arab states under multilateral frameworks to foster a cohesive regional security architecture.

The recent political upheavals, including the defeat of Iran's allied regimes and the flight of figures like Bashar al-Assad, signal the failure of Tehran's expansionist project and its reliance on nuclear brinkmanship. A robust, integrated strategy that combines diplomatic, regional, and international mechanisms is essential to curb Iran's destabilizing activities. By addressing its security concerns while ensuring strict oversight of its nuclear program, the international community can prevent further proliferation, foster regional stability, and lay the groundwork for a cooperative and peaceful Middle East.

References

- Albright, D., Burkhard, S., & Faragasso, S. (2024). Analysis of IAEA Iran Verification and Monitoring Report –November 2024. *Institute for Science and International Security*. <https://isis-online.org>
- Arms Control Association. (2024). Preserving Space for a Nuclear Deal with Iran in 2025. *Arms Control Association*. <https://www.armscontrol.org>
- Arms Control Association. (2024). WMD-Free Middle East Proposal at a Glance. *Arms Control Association*. <https://www.armscontrol.org>
- Atlantic Council. (2024). 2025 Will Be a Decisive Year for Iran's Nuclear Program. *Atlantic Council*. <https://www.atlanticcouncil.org>
- Bayandor, A. (2012). *The Iranian nuclear program: A historical perspective*. In *Iran's Nuclear Program: A Historical Perspective* (pp. 1–20)..
- Council on Foreign Relations. (2024). What Are Iran's Nuclear and Missile Capabilities? *Council on Foreign Relations*. <https://www.cfr.org>
- Fathollah-Nejad, A. (2014). The Impact of Economic Sanctions on Iranian Society. <https://doi.org/10.1111/1468-2346.12201>
- Fitzpatrick, M. (2014). *The Iranian Nuclear Challenge: A Strategy for U.S. Policy*. Brookings Institution Press.
- Gaskarth, J. (2015). Iran's Nuclear Program: The Role of National Identity. *International Affairs*, 91(3), 553–570. <https://doi.org/10.1111/1468-2346.12201>
- Gerli, M. (2019). Iran's Nuclear Ambitions: From Peaceful Energy to Potential Weaponization.
- IAEA. (2024). Chronology of Key Events: IAEA and Iran. *International Atomic Energy Agency*. <https://www.iaea.org>
- INSS. (2023). A Nuclear Iran: The Spur to a Regional Arms Race? *Institute for National Security Studies*.
- Kahl, C. H., & Zambetakis, K. (2017). Iran's Nuclear Program: A New Approach. *The Washington Quarterly*, 40(1), 7–20. <https://doi.org/10.1080/0163660X.2017.1299496>

- Mousavian, S., & Mousavian, M. (2018). The Role of Sanctions in Negotiating the Iran Nuclear Deal.
- Sahimi, M. (2024). *Iran's Nuclear Program: A Comprehensive Overview*.
- Sangar, A. (2023). Sanctions in Iran: *How Effective Are They? Diaz Reus*.
- Sechser, T. S. (2023). *Nuclear Blackmail: The Threat from North Korea and Iran*. OpenScholar.
- Soufan Center. (2022). IntelBrief: Regional Implications of a Nuclear Iran. *The Soufan Center*.
- VCDNP. (2024). IAEA Safeguards in Iran: History and the Road Ahead. *Vienna Center for Disarmament and Non-Proliferation*.
- Zarefsky, J. (2020). The Impact of Sanctions on Iran's Nuclear Program: An Analysis of Economic Consequences and Strategic Responses. *Middle East Journal*, 74(2), 195–214. <https://doi.org/10.3751/74.2.14>

موقف ابن هشام من آراء الكوفيين في كتابه قطر الندى الصراع الحدودي بين تشاد وليبيا حول
شريط أوزو 1973-1995م

**The Border Conflict between Chad and Libya over the Aouzou
Strip (1973-1995)**

الأستاذ آدم دبوك آدم

Adam Dabouk Adam

عضو هيئة التدريس بجامعة آدم بركة بتشاد

كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

adamdabougadam@gmail.com

الدكتور أحمد محمد إسحاق

Dr. Ahmed Mohammed Ishaq

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بتشاد

كلية الشارقة للعلوم التربوية وبكلية

الدراسات العليا بالجامعة - قسم التاريخ والحضارة

ahmadmhtaldas@gmail.com

المستخلص:

جاء البحث بعنوان الصراع الحدودي بين تشاد وليبيا حول شريط أوزو 1973-1995م. وتمثلت مشكلة البحث في دراسة الخلاف الحدودي في (قطاع أوزو) وما نتج عنه من خسائر مادية ومعنوية للدولتين المتنازعتين وإبراز الأطراف الفاعلة فيه، وتمحورت اهتمامات الدراسة في إبراز الخطط والاستراتيجيات التي وضعتها ليبيا لأحكام الهيمنة والسيطرة على جزء من الأراضي التشادية. بينما يهدف البحث إلى التعرف على الظروف السياسية والإدارية التي سادت في تشاد بعد الاستقلال وأفرزت عن صراعات مسلحة داخلية وخارجية. وانتهج البحث، المنهج التاريخي. وذلك لتتبع الأحداث بغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وقد تطرقت الورقة، العلاقات التاريخية بين البلدين، التي تخللتها هجرات واتصالات وتجارة متصلة من شمال إفريقيا عبر الصحراء الكبرى جنوباً إلى مناطق حوض بحيرة تشاد، أبان سيطرة الممالك والسلطنات التي نشأت في المنطقة قبل قيام دولة تشاد، وهي: كامم-باقرمي-ووداي. حيث ارتبط سكان هذه المناطق بالجنوب الليبي. ونتيجة لذلك استقرت بعض القبائل التشادية بالجنوب الليبي مثل التبو وبعض القبائل العربية. وأصبحوا مواطنين من مواطنيه. في نفس الوقت



هناك هجرات لبعض القبائل الليبية إلى الشمال التشادي، نحو أولاد سليمان والورفلة. وطيلة هذه الفترة، ظلت العلاقات بين البلدين يسودها حسن الجوار. وخاصة في عهد الملك إدريس الحسيني. ولكن بعد أن أطاح الرئيس معمر القذافي عبر انقلاب عسكري بالملك إدريس السنوسي عام 1969م، بدأت العلاقات بين البلدين تدهور بسبب أطماع القذافي التوسعية في إفريقيا عامة وجمهورية تشاد خاصة. كما تناولت الدراسة توتر العلاقات التشادية الليبية في عهد الرئيس التشادي أنقرتا تمبلباي. وكذلك تطرقت لاحتلال شريط أوزو الحدودي، من قبل الحكومة الليبية. لأنها منطقة غنية بالموارد المعدنية، خاصة اليورانيوم التي تتواجد بكميات كبيرة. ومن أبرز أهداف القذافي، هي الامتلاك للأسلحة النووية. وكان دور الرئيس التشادي الأسبق، حسين هبري في تحرير الأراضي التشادية. حيث وضّح الباحث مساعي منظمة الوحدة الإفريقية من أجل حل الأزمة المندلعة بالطرق السلمية إلا أنها لم تتوفق. ولكنها قربت وجهات النظر عبر جولات ومؤتمرات في عدة عواصم إفريقية ومهدت رفع القضية إلى محكمة العدل الدولية التي نجحت في حل قضية أوزو بطريقة سلمية لصالح جمهورية تشاد. برعاية الأمم المتحدة تم انسحاب القوات الليبية في عام 1995م نهائياً وأصبح شريط أوزو جزءاً لا يتجزأ من الأراضي التشادية.

الكلمات المفتاحية: الصراع - الجيش الثاني - الأمن - أوزو - الحدود - شريط - الجيش الوطني - العلاقات.

Abstract:

The study addresses the issue of the border dispute in the Aouzou Strip and its material and moral consequences for both conflicting states, while highlighting the active parties involved. The research focuses on Libya's strategies and plans to exert dominance and control over a part of Chadian territory. The primary objective of the research is to explore the political and administrative conditions in Chad after independence, which led to both internal and external armed conflicts.

The study employs the historical method to trace events in pursuit of historical truth. It examines the historical relationship between the two countries, marked by migrations, interactions, and trade between North Africa and the Chad Basin through the Sahara Desert during the era of kingdoms and sultanates that preceded the formation of the Chadian state. These included Kanem, Bagirmi, and Wadai. The inhabitants of these regions were historically linked to southern Libya, resulting in the settlement of some Chadian tribes, such as the Tebu and certain Arab tribes, in southern Libya, where they became citizens. Similarly, some Libyan tribes, including the Awlad Suleiman and Warfalla, migrated to northern Chad. During this period, relations between the two countries were characterized by good neighborliness, especially during the reign of King Idris Al-Senussi.

However, relations began to deteriorate after President Muammar Gaddafi overthrew King Idris in a military coup in 1969, driven by Gaddafi's expansionist ambitions in Africa, particularly Chad. The study examines the escalation of tensions during the presidency of François Tombalbaye in Chad and Libya's occupation of the Aouzou Strip, which is rich in mineral resources, particularly uranium—a key component in Gaddafi's nuclear ambitions.

The role of former Chadian President Hissène Habré in liberating Chadian territories is also highlighted. The research discusses efforts by the Organization of African Unity to resolve the conflict peacefully, though it ultimately failed. However, these efforts paved the way for the case to be brought before the International Court of Justice (ICJ), which successfully resolved the Aouzou issue peacefully in favor of Chad. Under United Nations supervision, Libyan forces withdrew from the strip in 1995, officially making the Aouzou Strip an integral part of Chadian territory.

Keywords: Conflict –Second Army –Security –Aouzou –Border –Strip – National Army –Relations.

مقدمة

عقد مؤتمر برلين في العام 1885م بدعوة من قبل الدول العظمى آنذاك. وهي فرنسا وألمانيا. ويعتبر ذلك المؤتمر تمهيداً لجهود ومحاولات القوى الأوروبية لتنظيم عملية التكالب والسيطرة على مقدرات القارة الإفريقية. ومن أهداف هذه الدول البحث عن أسواق رائجة، وتزويد مصانعها بالمواد الخام وضمان استمراريتها، وزيادة الإنتاج، والحصول على أيدي عاملة رخيصة، وهو خاتمة المطاف لذلك الصراع الدولي الأوروبي وثمره من ثمار الدبلوماسية الأوروبية في تكالبها. بموجب المؤتمر بدأ الاحتلال الفعلي على دول القارة الإفريقية وكانت النتيجة تسابقاً محموماً لتكوين المستعمرات. فاحتلت فرنسا تشاد بينما احتلت إيطاليا ليبيا، ثم كان نصيب ألمانيا، الدولة الحاضرة للمؤتمر هو بسط نفوذها في الكاميرون. وبذلك تظل بصمات مؤتمر برلين وآثاره تلاحق دول القارة الإفريقية حتى بعد حصولها على الاستقلال في الستينيات من القرن الماضي.

إن النظرة الشاملة للكيفية التي تم بها تقسيم القارة الإفريقية والطريقة التي تم بها رسم الحدود بين الدول الإفريقية لتحديد مناطق النفوذ، لتبين بوضوح مدى عشوائية الحدود السياسية التي قامت على أساسها الكثير من الدول الإفريقية الحالية. فكثير من تلك الحدود كانت غير واضحة المعالم، وبالتالي يصعب حمايتها مما جعلتها عرضة للصراع المستقبلي بين الدول.



حصلت دولة تشاد على استقلالها في الحادي عشر من أغسطس 1960م. وكانت أسيرة لعدد من المشاكل أبرزها مشكلة الحدود التي تمثلت في الصراع التشادي الليبي حول شريط أوزو باعتبارها من أوضح المشاكل التي توارثها التشاديون من فرنسا وإيطاليا.

تم احتلال شريط أوزو التشادي من قبل الحكومة الليبية في العام 1973م، وتم تحريره في 1987م بعد معارك ضارية التحمت الأخضر واليابس وراح ضحيتها المئات والآلاف من التشاديين والليبيين ضحية لتأمر إيطالي فرنسي مزدوج والتي ما زالت آثاره باقية وماثلة للعيان حتى الآن. ويعتبر تحرير شريط أوزو من إنجازات الرئيس حسين هبري الذي بذل جهوداً مقدرة في إعادة كرامة الدولة التشادية بعد خلاف طويل بين الحكومتين، تم تحويل القضية بموافقة الطرفين إلى محكمة العدل الدولية. وبعد تأني صدر قرار المحكمة بأن شريط أوزو أرض تشادية. وبذلك حُسم الصراع بين الدولتين لصالح تشاد.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- رغبة من الباحث لتناول الموضوع ودراسته دراسة موضوعية.
- 2- الوقوف على أهم الأسباب والدوافع الفاعلة في هذا الصراع المسلح بين الدولتين اللتين تربطهما أواصر الأخوة والصداقة، وتداعيات هذا الصراع على الدولتين.
- 3- التعرف على الآثار التي نتجت عن هذا الخلاف على جميع الأصعدة.

أهداف البحث:

- 1- التعرف على الظروف السياسية والإدارية التي سادت في تشاد بعد الاستقلال. والتي أفرزت عن صراعات مسلحة داخلية بين الحكومة الشرعية والجبهات الثورية من ناحية، و بين الحكومة التشادية والحكومة الليبية من ناحية أخرى.
- 2- التوصل إلى نتائج ومقترحات قد تسهم في إرساء دعائم الاستقرار السياسي في تشاد مستقبلاً.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:-

- 1- إبراز الخطط والسياسات والاستراتيجيات التي وضعتها الجماهيرية الليبية لأحكام الهيمنة والسيطرة على الأجزاء الشمالية من الأراضي التشادية.
- 2- إمكانية وجود حلول مناسبة تؤدي إلى إخماد نار هذه الخلافات الحدودية مستقبلاً.

مشكلة البحث:

- 1- دراسة الصراع الحدودي في قطاع أوزو وما نتج عنه من خسائر مادية ومعنوية وبشرية للدولتين المتنازعتين.

أسئلة البحث:

- 1- ما هي الدوافع والأسباب التي أدت إلى الصراع الحدودي بين تشاد وليبيا؟

2- ما هي الآثار الناجمة عن هذا الصراع الدموي في القطرين؟

منهج الدراسة:

أن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي وذلك لتتبع الأحداث التي مرة بها تشاد، كما يمكن الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف الأحداث وتحليلها بغية الوصول إلى الحقائق التاريخية التي جرت أحداثها على أرض الواقع.

هيكل البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ومصادر ومراجع:
مقدمة

المبحث الأول: موقع جمهورية تشاد بين الدول المجاورة

المبحث الثاني: العلاقات التاريخية بين تشاد وليبيا

المبحث الثالث: توتر العلاقات بين قوكوني ودي ومعرم القذافي

المبحث الرابع: دور منظمة الوحدة الإفريقية في معالجة النزاع الحدودي

المبحث الخامس: قضية أوزو في محكمة العدل الدولية

الخاتمة

المصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية: الصراع - الجيش الثاني - الأمن - أوزو - الحدود - شريط - الجيش الوطني - العلاقات.

المبحث الأول: موقع جمهورية تشاد بين الدول المجاورة

لم يعلم بصورة واضحة مدى امتداد تشاد، وعلاقتها بالبلدان المجاورة خلال مراحلها التاريخية، وفي ذلك تشبه معظم الدول الأفريقية من حيث أنها لم تشكل في الأساس بحدودها الحالية.⁽¹⁾

اصطلح تسمية المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد، بالسودان الأوسط. حيث عرفت بأنها ملتقى طرق إفريقيا الاستوائية التي تبدأ من شمال مصر عبر السودان الشرقي إلى (السودان الأوسط و بحيرة كوار، وهي بحيرة تشاد الحالية). وهي المنطقة التي انصهرت فيها الشعوب التي وفدت إليها من الشمال -بلاد فزان -، ومن الشرق -بلاد السودان -، ومن الغرب -بلاد سنغاي -. وفي بعض الأحيان انتشروا إلى الجنوب الغربي والجنوب الشرقي منها.

1 عبد الرحمن عمر الماحي، (المتجمع التشادي في عهد الإحتلال الفرنسي 1918-1960 م) القاهرة 1997م، ص 19.



ولم تكتسب تشاد شخصيتها الإقليمية إلا في عهد الاستعمار الأوروبي. إذ لم تكن الدول تستعمل خطوط الطول ودوائر العرض، سواء من ناحية الموقع الجغرافي أو الموقع الفلكي، إنما كانت تحيط نفسها بنقاط، أو ثغور تهمها. منها لعبور القوافل التجارية فقط من جبال دار فور شرقاً إلى بحيرة تشاد غرباً، ومن جبال تبستي شمالاً إلى جبال أدماو وأوبانجي شاري جنوباً.

وتعتبر بحيرة تشاد الحد الفاصل بين شرق إفريقيا وغربها تقريباً، وملتقى الحضارات الزاحفة من الشرق ومن الغرب الإفريقي. ومن هنا كانت منطقة تشاد في النصف الشرقي كانت جهتها سودانية مصرية، أو بلغة أخرى كانت امتداد للجهة الشرقية في اللغة والدين والحضارة، وكذلك معبر للثقافة الشرقية، وللتجارة بين الشرق والغرب، ومن ناحية أخرى فإن أراضيها تمتد لتشمل بعض صحراء الشمال، وتنساب أراضيها جنوباً حتى أرض الغابات الاستوائية. فكانت بذلك معبراً للتجارة بين ساحل البحر المتوسط وبين منطقة قلب إفريقيا. وهكذا جمهورية تشاد تعتبر دولة مغلقة وحبسية من الموانئ البحرية، التي تمثل حلقة اتصال مائي بين مجموعة من البلدان والثقافات.⁽²⁾

تقع بحيرة تشاد في شمال وسط إفريقيا. حيث يقع معظم الجزء الغربي منها داخل تشاد. وما تبقى من مساحة تقع في كل من النيجر، نيجيريا والكاميرون. يعتقد العلماء أن معدل حجمها يزداد ويتمدد خلال كل عشر سنوات. إلا أن حجمها الكلي تقلص خلال السنوات الأخيرة بسبب الزحف الصحراوي. كما تقلص نسب المياه التي تنحدر من جهة الجنوب. تبلغ مساحتها سابقاً 16,300 كم² ويتغير خطها الساحلي اعتماداً على كمية المياه التي تصب فيها من الأنهار. ومعدل درجة التبخر يزداد فيها في معظم شهور السنة، وخاصةً في الصيف. وتمتلئ بالمياه في موسم الخريف أكثر من موسم الجفاف. ولا يزيد عمقها عن سبعة أمتار. و بسبب حوضها الضحل حيث يتدفق الماء إلى المناطق الريفية، وتظهر عليها عدة جزر تغطيها الأعشاب والحشائش، وهذا السطح المغطى جعل الناس يطلقون عليها (المروج الغريقة)⁽³⁾.

ومنذ العصور الوسطى تتميز تشاد بموقعها الاستراتيجي الذي يربط بين شمال وجنوب القارة من جهة، وبين غربها وشرقها من جهة أخرى⁽⁴⁾.

تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الإفريقية بين دائرتي عرض (8 و 23,5)° شمال خط الاستواء. وبين خطي طول (14 و 24)° شرق خط غرينتش. كما تبلغ مساحتها الكلية 1,284,000 كم². أنها نالت استقلالها في

2 أحمد شلي (موسوعة التاريخ الاسلامي، ط 5، عام 1990م، ج 6، الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ص 608.

3 (الموسوعة العربية العالمية)، ج 6، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1، بدون تاريخ نشر، ص 397

4 الماحي، عبد الرحمن عمر الماحي، (المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي)، مرجع سبق ذكره، ص 80.

11-08-1960م. بينما الموقع الجغرافي لدولة تشاد، تحدها السودان شرقاً، وليبيا شمالاً، وكل من النيجر ونيجيريا غرباً، وجمهورية أفريقيا الوسطى جنوباً، والكاميرون في الجنوب الغربي⁽⁵⁾ ومعظم الأراضي الشمالية لتشاد صحراوية غير صالحة للزراعة، ومع ذلك فإن مستودعات النطرون الطبيعي توجد غرب البحيرة⁽⁶⁾ ومما ساعد على استقرار القبائل العربية في المنطقة، هو عدم وجود حواجز طبيعية بين تشاد والبلدان المجاورة، وخاصةً الناطقة بالعربية منها. وقد انتشر الإسلام عبر تشاد في مناطق واسعة إلى وسط القارة الإفريقية. ولا يزال لها الدور الكبير في نشر الإسلام واللغة العربية في إفريقيا بسبب موقعها الجغرافي والاستراتيجي الحساس والمتميز. وكانت تشاد تضم عدة ممالك إسلامية، منها مملكة كانم الشهيرة التي تعتبر أولى الممالك الإسلامية التي قامت بإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وبسطت نفوذها السياسية والثقافية والاقتصادية في السودان الأوسط، في الفترة الواقعة ما بين 800 و 1600 م. ومملكة وداي التي قامت في الشرق من كانم. والتي بسطت نفوذها لفترة ليست بالقصيرة حتى سقوطها أمام القوى الفرنسية في مطلع القرن العشرين حوالي 1909م. ومملكة باقرمي التي قامت في الجزء الأوسط من جنوب تشاد. وقد أعطت شعوب تلك الممالك كياناً حضارياً وبعداً ثقافياً في المنطقة الجغرافية التي كانت عليها. ومنذ ذلك الحين وحتى السنوات الأولى من القرن العشرين، لم يكن في تشاد أي مسيحي من بين سكانها. ولكن مع دخول الغزو الفرنسي في البلاد في وقت مبكر من العام 1900م، وعلى إثره كان التمهيد لدخول البعثات التبشيرية، كالبعثة البروتستانتية في العام 1923م، والبعثة الإحيائية. وكان هذا النشاط يتمثل في إنشاء الإرساليات والكنائس والمستوصفات، وتقديم المعونات المالية والغذائية للعجزة والأيتام⁽⁷⁾ تقع الجماهيرية العربية الليبية فلكياً بين خطي طول 9 و 25° شرق خط جرينتش، وبين دائرتي عرض 19 و 33° شمال خط الاستواء. وهي إحدى دول الشمال الإفريقي. تحدها من جهة الغرب كل من تونس والجزائر، وتحدها من الجنوب كل من النيجر وتشاد والسودان. وتحدها من الشرق مصر، وتحدها من جهة الشمال البحر المتوسط المتوسط. وتبلغ مساحتها 1,759,540 كم²⁽⁸⁾.

5 الماحي، عبد الرحمن عمر الماحي، (الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل)، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية الليبية، طرابلس، عام 1999م، ص 80.

6 (الموسوعة العربية العالمية)، مرجع سبق ذكره، ص 293 - 295.

7 عبد الرحمن عمر الماحي: (الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل)، مرجع سبق ذكره، ص 80

8 سمير بزيق محمد خلف الجمعي: الصراع الليبي التشادي 1960-1995م، متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم التاريخ، العراق، 2024م، ص 11



تُعد تشاد العمق الاستراتيجي للجماهيرية العربية الليبية وهمزة الوصل التي تربطها بعمق القارة الإفريقية. لأنها تقع في وسط القارة مما جعلها جسر عبور للتجارة القادمة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. إذ تشارك الدولتان بحدود يبلغ طولها 1090 كم.

كانت ليبيا هي الوسيط والمنفذ البحري لممالك تشاد السابقة (كانم، باقرمي ووادي) على ساحل البحر الأبيض المتوسط. ولهذا حرص حكامها على توطيد علاقاتهم التجارية والسياسية مع حكام ليبيا وواحاتها. أدت طرق القوافل دوراً كبيراً في تنشيط حركة التبادل التجاري بين ليبيا وتشاد، إذ ارتبطت موانئ طرابلس وبنغازي بمناطق تشاد بواسطة الطرق الصحراوية، وأهمها:

1- طريق طرابلس - برنو: ويُعد من أسهل الطرق التي تعبر الصحراء من طرابلس إلى برنو وذلك لوفرة المياه والأمن فيه. ويمتد ذلك الطريق من طرابلس إلى مرزوق وتجره وكاوار وبلما وأنجمي وكيكوة عاصمة برنو، ويعتبر من أقصر الطرق.

2- طريق بنغازي - وادي: يبدأ ذلك الطريق من بنغازي إلى وادي، ويمر بواحات جالو واوجلي، ثم الكفرة وتكرو تبستي وينتهي في أبشة عاصمة وادي.

3- طريق السودان الأوسط: ينطلق ذلك الطريق من طرابلس ويمر بغدامس ثم يتجه إلى تمبكتو وفرع منه يتجه إلى أغاديس وكانو ماراً بغات وبلاد الاير ويبلغ طول هذا الطريق مسافة 2400 كم⁹.

المبحث الثاني: العلاقات التاريخية بين تشاد وليبيا

تعد العلاقات التشادية - الليبية من الأهمية بمكان لدورها في تحديد مستقبل العلاقة بين البلدين بحكم الروابط الجغرافية والتاريخية والتداخل القبلي والصلاة الدينية والاجتماعية، حيث أصبحت تشاد تشكل عمقاً استراتيجياً لليبيا، وتعتبر ليبيا ثاني دولة إفريقية تتقاسم الحدود مع تشاد. و التي يبلغ طولها حوالي 1094 كم، بعد جمهورية السودان التي تحتل المرتبة الأولى. كما تشارك ليبيا مع تشاد و تتقاسم معها بعض القبائل أيضاً. حيث توجد بين السودان و تشاد زهاء ثمانية وعشرين قبيلة مشتركة. من أبرزها الزغاوة والعرب. وبذلك تأتي ليبيا في المرتبة الثانية. و هي تتقاسم مع تشاد قبائل عدة أهمها قبائل التبو (القرعان) والطوارق وأولاد سليمان والورفلة⁽¹⁰⁾.

تعتبر تشاد نقطة الانطلاق لليبيا للتوغل داخل القارة الإفريقية. لأنها تعتبر نقطة أساسية وذات موقع استراتيجي في قلب القارة. كما أن التجانس البشري بين الشمال التشادي والجنوب الليبي فيه منفعة لهذين الشعبين. بالإضافة إلى انتشار الطريقة السنوسية في شمال تشاد بشكل ملحوظ، وقد اسهم هذا التجانس البشري والثقافي في أحداث

9 سمير بزيع محمد خلف الجمعي، الصراع الليبي التشادي 1960-1995م، المرجع السابق، ص12-13

10 حسن بشر عبدالوهاب، العلاقات الشادية الخارجية، 1960-2012م، المركز العالمي للدراسات الإفريقية، انجمينا، 2012م، ص 123

درجة كبيرة من الترابط السياسي بين البلدين. بالإضافة إلى ذلك كانت هناك هجرات واتصالات وتجارة متصلة من شمال إفريقيا عبر الصحراء إلى مناطق حوض بحيرة تشاد. وقد تنقلت القبائل المشتركة المشار إليها أعلاه بين البلدين. وكذلك استوطنت بعضها بتشاد وأصبح أفرادها مواطنين بالدولة مثل المغاربة والقذافة وغيرها. بينما بعض القبائل التشادية استوطنت بليبيا مثل التبو وبعض القبائل العربية⁽¹¹⁾.

وأبان سيطرة الممالك والسلطنات التي نشأت في حوض بحيرة تشاد مثل كانم، وداي، وباقرمي، ارتبط سكان هذه الممالك بالجنوب الليبي عن طريق القوافل التجارية والثقافة واللغة ودين الإسلام، وقد كان لهذه الممالك اتصال وثيق بالدولة العثمانية (استانبول) عن طريق القاهرة⁽¹²⁾.

استمرت حركة الاتصالات وانسياب المهاجرين والسلع والبضائع بين الجنوب الليبي والشمال التشادي طيلة قرون عدة، وقد ساعدت شبكة العلاقات الأثنية والقبلية والدينية والروابط الاقتصادية في ربط البلدين بعلاقات متينة وقوية عبر التاريخ. ولم يصبها الفتر إلا بعد وصول المستعمر الأوروبي الي البلدين تشاد وليبيا، حيث احتلت فرنسا تشاد عام 1900م . بينما في العام 1920م أكملت سيطرتها على جميع الأراضي التشادية بعد معارك ضارية بين قواتها وقوات رابح فضل الله من ناحية، و بين قواتها وقوات المناضل الوطني السلطان دود مرة سلطان مملكة وداي من ناحية أخرى⁽¹³⁾.

وبعد ذلك بدأت مرحلة جديدة في العلاقات التشادية الليبية. بحيث نصبت السلطات الإدارية الفرنسية العداء على كل ما هو عربي ومسلم. وأدت هذه السياسات إلى بتر العلاقات المزدهرة بين كل من تشاد وليبيا. ولم تنشط هذه العلاقات بين البلدين إلا في فترة الحكم الذاتي في تشاد. وذلك بعد الاستقلال⁽¹⁴⁾

مرت العلاقات التشادية الليبية بمراحل مختلفة إذ تعود بداياتها إلى معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين فرنسا المحتلة لتشاد والمملكة الليبية المتحدة التي تم التوقيع عليها في سنة 1955م. وذلك لتنظيم العلاقات الليبية بالدول الإفريقية الفرنسية المجاورة لليبيا. إذ اعتاد سكان منطقة (بوركو - إنيدي - تبستي) على الانتقال إلى داخل الحدود الليبية لأغراض التجارة و التسوق حتى بعد رسم الحدود وفقاً للمعاهدات الدولية بين البلدين. وبسبب العلاقات

11 محمد عبدالستار محمد سليمان، العلاقات التشادية - السودانية بعد الحرب الباردة نموذجاً، ط1، القاهرة ، 2014م، ص22-23

12 حسن بشر عبدالوهاب، مرجع سابق، ص 12

13 حسن بشر عبدالوهاب، المرجع سابق ذكره، ص 124-125

14 نفس المرجع، ص 126



المهادنة بين البلدين تم افتتاح قنصلية ليبية بالعاصمة فورت لامي عام 1959م أثناء فترة الحكم الذاتي برئاسة غبريل ليزيت. بينما لم تكن لتشاد أي تمثيل دبلوماسي في ليبيا إلا بعد الاستقلال وكان ذلك في 1966م⁽¹⁵⁾. شكلت الهجرات الليبية الحديثة إلى تشاد منذ عهد الممالك التي تكونت منها دولة تشاد، حدثاً بارزاً ومهماً في تاريخ المنطقة. فقد أكدت استمرار التواصل بين البلدين. كما أظهرت عمق علاقات الجوار والتبادل الاقتصادي. وأيضاً كانت تشاد ملجأً وملاذاً آمناً للعديد من أفراد القبائل الليبية. وبلا شك أن توفر العوامل المساعدة على الهجرة تؤثر تأثيراً كبيراً على حجم الهجرة وطبيعتها وأساليبها. وقد يوجد هناك من تتوفر لهم الإمكانيات من ثروة وجهد ووسيلة وفرص سانحة للهجرة. كما أن التجارة تدفع الكثيرين على الاستقرار في أرض جديدة. وقد تجتمع كل هذه العوامل على الهجرة⁽¹⁶⁾.

العلاقات بين تشاد وليبيا في عهد حكم القذافي

وصل العقيد معمر القذافي¹⁷ للسلطة في ليبيا في سبتمبر من العام 1969م إثر انقلاب عسكري قاده ضد حكومة الملك إدريس السنوسي⁽¹⁸⁾ وسرعان ما التفت إلى دعم الحركات الراديكالية في الدول المجاورة. وقتها كانت تشاد تسودها الاضطرابات من جراء النضال الذي تخوضه الفصائل المسلحة التي عرفت مؤخراً باسم (جبهة فرولينيا) ضد نظام تمبلباي حيث وجدت حركات فرولينا سنداً جديداً وقوياً، بقيادة الجماهيرية الليبية الجديدة. وبذلك أسهم العقيد القذافي بدور كبير في توتر العلاقات بين البلدين وذلك بضخه لكميات كبيرة من السلاح والعتاد الحربي للفرق المتقاتلة فيما بينها على الساحة التشادية⁽¹⁹⁾.

وتجدر الإشارة على أن معونات العقيد القذافي لم تكن مقدمة لأحقاق الحقوق ونصرة المظلوم، بينما في الحقيقة عبارة عن مقدمة للوصول إلى أهداف سياسية واقتصادية. خاصةً تطلعات القذافي هي إقامة إمبراطورية إفريقية. والشاهد على ذلك احتلاله لشريط أوزو، وضمه للحكم الليبي. لذا يمكن القول بأن العلاقات التشادية الليبية

15 سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، المرجع السابق ذكره، ص 57

16 محمد زين نور محمد: الحركة السنوسية ودورها الإصلاحي في إفريقيا جنوب الصحراء في الفترة ما بين 1896-1920م، مطبعة شمس برنت، ط1، المغرب، 2021م، ص 18

17 معمر القذافي: هو معمر بن محمد بن عبد السلام القذافي ولد في سرت في 7 حزيران 1942 م، تلقى تعليمه في مدرسة سبها ثم انتقل منها للدراسة في جامعة بنغازي لكنه لم يكمل دراسته بسبب انضمامه في الكلية العسكرية وعندما أصبح ملازم أول في الجيش الليبي قد انقلاب عسكري عام 1969 وأطاح من خلاله بحكم الملك محمد إدريس السنوسي، شغل منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة منذ عام 1969، حكم 42 عام توفي عام 2011. سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، الصراع الليبي التشادي 1960-1995، أطروحة دكتوراه، جامعة سامراء، ص 61

18 سمير بزيغ محمد خلف الجمعي المرجع السابق ذكره، ص 125.

19 آدم دبوك آدم، أثر صلة أوروبا بأفريقيا، في الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، غير منشور، جامعة السودان المفتوحة، السودان (الخرطوم)، 2017م، ص 163-164

خلال فترة حكم القذافي كانت في مجملها علاقات شائبة التوتر والعداء وإن تخللتها بعض فترات السلام والوثام القصيرة (20).

تعود المنازعات والمفاوضات حول شريط أوزو بين البلدين منذ تولي القذافي للحكم، بحيث ادعت ليبيا بأن إقليم أوزو كان يقطنه السكان الأصليون الذين يدينون بالولاء للسنوسية واستند في ذلك إلى اتفاقية وقعت بين فرنسا و إيطاليا في عهد (موسوليني) عام 1935م . و تضمنت الاتفاقية المشار إليها سالفاً عن تنازل فرنسا من شريط أوزو لصالح إيطاليا، ليصبح ضمن حدود ليبيا. وقد صادقت الجمعية الفرنسية على هذه المعاهدة، بينما لم يصادق عليها البرلمان الإيطالي. وفي أغسطس من العام 1971م ساندت حكومة القذافي انقلاباً عسكرياً فاشلاً قد حدث في تشاد ضد الرئيس تمبلباي. ونتيجة لذلك قطعت تشاد علاقاتها مع ليبيا. وبالمقابل قامت الحكومة الليبية بطرد ما يقارب 3000 تشادي كانوا يعملون في حقول النفط. وبذلك وصلت العلاقات التشادية الليبية إلى الحضيض. ولكن بعد عام فقط أعيدت العلاقات بين البلدين عبر وساطة الرئيس النيجيري (هاماني). وفي نفس العام زار الرئيس تمبلباي ليبيا وتم توقيع معاهدة تعاون وسلام بين النظامين في 23 من ديسمبر 1972م. وقد ضمن تمبلباي بموجب هذه المعاهدة تخلي ليبيا عن دعم جبهة التحرير الوطني (فرولين). بالإضافة إلى إنشاء بنك مشترك تموله ليبيا بمبلغ يُقدر بأربعين مليون دولار. وعليه ربما يكون القذافي قد ظن بأن تلك الدورات هي الثمن لتنازل الرئيس التشادي تمبلباي رسمياً عن شريط أوزو المتنازع عليه بين البلدين (21).

إن احتلال ليبيا لشريط أوزو عام 1973م الذي يبلغ مساحته 114000 كم²، كان بداية الأزمة التشادية الليبية التي كشفت عن أهداف النظام الليبي في إفريقيا. يمثل شريط أوزو حزاماً استراتيجياً للأمن القومي الليبي، فضلاً عن التجانس البشري بين شمال تشاد وجنوب ليبيا. أما السبب الأكثر أهمية للاحتلال الليبي للشريط هو توفر كميات ضخمة من الفوسفات وخام اليورانيوم فيه. وتلك الاحتياطات تعطي لليبيا ميزة اقتصادية وسياسية هامة في المنطقة. بينما أبرزها على الإطلاق هي رغبة القذافي في امتلاك الأسلحة النووية (22).

وفي صيف 1972م احتلت ليبيا منطقة أوزو التشادية وحاولت تبرير ذلك بإبهام الرأي العام العالمي، بأن الوجود الليبي في المنطقة لا يهدف إلا لتقديم المساعدات الإنسانية، للشعب التشادي الذي كان يعاني من جراء الجفاف الذي ضرب المنطقة في ذلك الوقت (23)

20 حسن بشر عبدالوهاب، مرجع سابق، ص 126

21 يحيى لزم قريش الصائي، أسباب الحرب الأهلية في تشاد، في الفترة ما بين 1965-1990م، دار الفضيلة للنشر، 2016م، ص 125-128.

22 سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، المرجع السابق ذكره، ص 76.

23 آدم دبوك آدم، مرجع سابق-ص 164.



أن الاحتلال الليبي لهذا الشريط يعتبر أكبر تدخل للقوات الليبية في أوزو التشادية، وربما يكون هذا التدخل بموافقة الحكومتين. لأن القوات الليبية لم تواجه أي مقاومة تذكر من القوات التشادية (24)

وعندما علم الثوار وخاصة الجيش الثاني، باحتلال ليبيا لشريط أوزو طرحوا للقذافي خيارين لا ثالث لهما، أما أن تنسحب القوات الليبية من الحدود أو إعلان الحرب ضدها. وفي ظل هذه الظروف التاريخية التي برز فيها عامل إقليمي جديد بالنسبة لمسار الحياة السياسية والعسكرية لتشاد و جبهة فرولينا. وعلى الفور اجتمع قادة الجيش الثاني للتفكير حول أمر قطاع أوزو ولبحث المستجدات على الساحة السياسية بالبلاد. وخلال الاجتماع اختلفت وجهات نظر قيادة الجيش الثاني إلى تيارين:

التيار الأول بقيادة حسين هبري: كانت رؤيته محاربة الليبيين وحكومة تمبلباي في آن واحد أو الانضمام إلى حكومة تشاد ومحاربة الليبيين، باعتبار ليبيا دولة أجنبية احتلت جزءاً عزيزاً من الأراضي التشادية.

أما التيار الثاني بقيادة قوكوني ودي: كانت وجهة نظره عدم مقدرة الثورة على محاربة القوات الليبية الكاملة التسليح والإمكانات. وفي نفس الوقت هي التي كانت تمد الثورة بالعتاد الحربي. وفي ظل تلك الظروف أدخلت ليبيا الثورة في مأزق يحتاج إلى فهم ومراجعة حسابات دقيقة للخروج منه برؤية قابلة للتنفيذ وبأقل خسائر ممكنة، خاصة أن رؤية هبري والتي تتمركز حول محاربة الدولة الأجنبية الغازية لبلادهم حتى لو كلفهم ذلك الانضمام إلى حكومة أنجمينا. ولهذا الأمر ناحيتين، إيجابية وسلبية (25).

الناحية الإيجابية: محاربة ليبيا وتحرير قطاع أوزو. أما الناحية السلبية: الاتفاق مع حكومة تمبلباي سوف يهدم أسس الثورة التي من أجلها انطلقت منذ العام 1966م.

أما بالنسبة لرؤية قوكوني إلى حد ما قريب من الواقع. لأن ليبيا في الحقيقة تمتلك ترسانة قوية من الأسلحة. ولكن القوات الليبية تفتقر إلى الدافع والهدف اللتين من أجلهما يحارب الجند الليبي. فجميع الليبيين مقتنعين بأن قطاع أوزو أرض تشادية ولذلك ليس لهم دافع لخوض معركة غير مضمونة يفقدون فيها أرواحهم. على عكس الجندي التشادي الذي يقاتل بقوة من أجل تحرير جزء من أراضي بلاده. وقد أثبتت المعارك ضعف هذه النظرية. لأن السلاح لا يحارب وحده أيأ كان نوعه ومستوى تطوره (26).

24 نفس المرجع والصفحة.

25 موسي مدلا، ثورة فرولينا ما لها وما عليها كما عايشتها، مطبعة جي تاون، الخرطوم، 2005م، ص 47-60.

26 محمد ادم محمد يوسف، مرجع سابق، ص 103.

وفي أثناء هذه المشاورات بين قادة الجيش الثاني، أكملت القوات الليبية سيطرتها على إقليم أوزو، وزادت من حدة الصراع بين الفرق التشادية. ونتيجة لذلك انسحب هبري وتحصن بجبال (أرم كُلي) على الحدود التشادية السودانية⁽²⁷⁾.

المبحث الثالث: توتر العلاقات بين قوكوني والقذافي

لقد اعتبر مالوم وهبري أنهما المدافعين الوحيدين عن الوحدة الوطنية ضد التدخل الليبي. إذ انتقد هبري، منذ بداية احتلال أوزو، عام 1972م، القذافي، الذي يسجل عمله في التحقيق العملي لنظريته عن الفضاء الإسلامي، النسخة القذافية للنظرية الهتلرية عن الفضاء الحيوي. ثم تفاقمت الأوضاع. ونتيجة لذلك قد أجلى هبري، الذي هدده الليبيون، قاعدته عن أوزو والتي تُقدر بـ 150 جندياً) خلال صيف عام 1974م. وستدور معارك بين قوات الشمال، والليبيين بداية عام 1975م حول أوزو فانسحب الليبيون، وكُبح التسلسل الليبي. وأخيراً، حاولت في يوليو 1976م، وحدة ليبية الاستقرار في أومشي، وهي واحة صغيرة. فيما لم يكن يسمى حتى ذلك الوقت " شريط أوزو " وردت قوات الشمال، فقتل ثلاثة ليبيين، وجرح ستة، وأسر ستة عشر، وغنمت أسلحة، وذخائر. فاضطر قوكوني، الذي كان موجوداً في طرابلس آنذاك، إلى التفاوض على تحرير الأسرى الليبيين... ربما كانت تلك مجرد مناوشات. لكن يمكن لهبري أن يعلن نفسه، من الآن فصاعداً، خصماً للقذافي، وهو الوحيد الذي واجه الجيش الليبي على الأرض، فكانت تلك تجلّية -أول دم "عربي ليبي" سكب على أرض تشاد -لن تُنسى في أنجمينا، وباريس⁽²⁸⁾.

لم تكن ليبيا تثق كثيراً في هبري وسرعان ما أشتعلت الفتنة بينهما. وكان الخلاف يدور حول التعاون مع ليبيا التي يرى هبري ضرورة انسحابها من إقليم أوزو. حيث تشكلت حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية بقيادة قوكوني. وهي كانت نتاجاً لمؤتمر لا غوس عام 1979م. وبذلك توقع الشعب التشادي بهدوء نسبي للوضع بعد آلام الحرب الطويلة. وللأسف لم يدم الاستقرار طويلاً. فسرعان ما اندلعت الحرب بين قوات الرئيس قوكوني وقوات وزير دفاعه هبري واستمرت نحو تسعة أشهر. وخلال الحرب لم يكن هناك غالب أو مغلوب. بعد ذلك استطاع

27 كمال محمد عبيد، العلاقات السودانية الشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، الخرطوم، 2001، ص 169.

28 فلوران سوني، ترجمة، خالد محمد جهيمة: غارات في الصحراء الكبرى تشاد، ليبيا 1941-1987م، دار الفرجاني، 2014م، طرابلس، ص 232



قوكوني أن يحسم الصراع لصالحه بالاستعانة بالقوات الليبية التي دخلت الحرب بترسانة عالية من الأسلحة. الأمر الذي أدى إلى هزيمة هبري ثم الانسحاب إلى الأراضي السودانية (29).

بعد انتهاء الحرب لصالح قوكوني، وقع قوكوني مع القذافي اتفاق. به أعلن الجانبين الاندماج التشادي الليبي (30). لكن شهر العسل بين قوكوني والقذافي لم يدم طويلاً بسبب ضغوط الرأي الوطني والإقليمي والعالمي. ونتيجة ذلك طلب قوكوني من القذافي أن يسحب قواته من الأراضي التشادية. وعلى الفور سحب القذافي قواته من تشاد انسحاباً متعجلاً تاركاً وراءه الكثير من ترسانة الأسلحة التي غنمتها قوات هبري وبها تمكنت من دخول العاصمة النجينا في السابع من الشهر السابع من العام 1982م. في حين انسحب قوكوني نحو الكاميرون ومنها إلى الجزائر. وبذلك أصبح هبري رئيساً للبلاد لمدة ثمانية سنوات (31).

دور حسين هبري في تحرير شريط أوزو

بعد استيلاء هبري على السلطة في تشاد، أخذ يرتب أولويات سياسته الجديدة. وكان أول أهدافه تحرير قطاع أوزو فضلاً عن القضاء على كافة معارضيه من كل الجبهات. وقد يتطلب ذلك منه بناء جيش قوي. وبذلك انصرف إلى إنشاء المؤسسة العسكرية وإعدادها على طراز حديث. وقد اتضح ذلك من خلال خطابه الذي ألقاه بعد تسليم شهادات التخرج للخريجين الكوماندوز الذين تلقوا تدريباً جيداً ومتقدماً بأحدى مدن زائير. أما الكتيبة الأخرى فقد تم تدريبها بالفاشر بالسودان. وقتها كان الرئيس السوداني جعفر النميري قد أجزل لهبري العطاء السخي. وبعد إتمام الجيش على طراز حديث، قال هبري: " ما نقوم به الآن هو أننا بصدد إعطاء الشعب التشادي وسيلة للدفاع عن نفسه ". ثم أضاف وليس هناك من بلد ولا من شعب يريد أن يبقى حراً أو يحفظ كرامته دون أن يكون له جيشاً وطنياً. وبعد إتمام عملية بناء الجيش التفت إلى تحرير شريط أوزو حيث أدار الصراع التشادي - الليبي بالحكمة وبعد النظر والخبرة العسكرية الميدانية التي تدرس عليها الجيش الوطني التشادي (32). وفي السياق نفسه أكد جلال رافت وآخرون، أن الصراع السوداني الليبي قد تعقد وتصاعد، عندما اصطف نظام النميري في العام 1977م مع مصر، عقب اتفاقيات كامب ديفيد في 1987م، وموالاته الكاملة للولايات المتحدة والمعسكر الغربي، في مقابل انحياز ليبيا إلى المعسكر الشرقي. أدى هذا بدوره إلى دخول هذه الأطراف في لعبة الحرب الباردة وتحالفاتها المعقدة. نتج عن ذلك استضافة السودان عناصر من المعارضة الليبية التي تدعمها الولايات المتحدة، بالمشاركة مع دولة تشاد التي بدورها استضافت لعناصر مسلحة من تلك المعارضة. تطور ذلك

29 نورين مناوي برشم، شاد بين التحديات والآفاق، ط1، 1995م، ص 155-157.

30 محمد عبدالستار محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23.

31 آدم دبوك آدم، مرجع سابق، ص 166.

32 محمد شريف جاكو، مرجع سابق، ص 252-253.

إلى انغماس الطرفين في الحرب الأهلية في تشاد، حيث دعمت ليبيا حكومة قوكوني وداي، بينما انحاز السودان مع مصر إلى حركة المعارضة بقيادة حسين هبري المدعوم من الولايات المتحدة وفرنسا ما بين 1981-1985م، وقد بذر هذا الاصطفاف بذور تفجر أزمة دارفور التي لا يزال السودان يعاني من تداعياتها⁽³³⁾ وقد دخلت المملكة العربية السعودية بدورها إلى الداعمين لحسين هبري، وقدمت دعماً سخياً له. بينما ما يلي ينفي ذلك: " لم نتلقى قط، رصاصة واحدة، ولا سنتيماً واحداً من العربية السعودية، أو من الولايات المتحدة... هذا ما أكدته هبري لصحيفة لوماتان، في 29 يوليو 1982م".

وهكذا وجد التحالف الاستراتيجي السعودي الأمريكي، فتمت عملية " الدعم السري"، التي قامت بها السي أي إيه لدعم القوات المسلحة الوطنية التشادية، بتمويل مالي سعودي، من أجل تفادي مراقبة الكونغرس. لقد انقطعت العلاقات الدبلوماسية بين الجماهيرية الليبية والعربية السعودية في أكتوبر عام 1980م، جراء خطاب القذافي الذي أكد فيه أن مكة " شوها" الأمريكيان، وأن نظام المملكة نظام "رجعي" وعميل " للإمبريالية" وعلى النقيض من ذلك، كانت المملكة السنوسية تتمتع بعلاقات ممتازة مع الرياض. حيث كان يوجد في العربية السعودية ثمانية عشر نزلاً سنوسياً، أهمها ذلك الذي يوجد في مكة. في الوقت الذي كان فيه القذافي يضطهد السنوسيين، ومؤيدي الملك إدريس. بل هاجم القذافي المملكة باعتبارها مركز الإسلام، وضامنة المذهب السني، إذ لا بد، بحبسه، من تدويل الأماكن المقدسة. كما يستنكر تصدر الوهابية فيما يتعلق بالعقيدة. فكل مسلم يستطيع معرفة الحقيقة، بفتح القرآن، دون الحاجة إلى المرور بعلم المتخصصين المكيين. وهناك تنافس شديد بين البعثات الليبية، والسعودية، في إفريقيا، من أجل كسب الأرواح⁽³⁴⁾.

تدخل العربية السعودية، أساساً عبر القوة الناعمة، وأدوات تأثيرها، التي هي دولارات النفط، والدبلوماسية، والأسلحة... والمساعدة المالية، التي دُعت بها مرتبات القوات المسلحة الوطنية التشادية، ومشتريات الوقود التشادية. فقد دفعت المملكة إلى هبري، فيما بين عامي 1981، و1987م، أكثر من ثمانية ملايين دولاراً، لتعزيز نظامه. أما الدعم السياسي، والدبلوماسي السعودي لـ " الزعيم" في العواصم المهتمة بالأزمة التشادية، فسري، لكنه كفؤ. كما أن تمويل سلطات أنجمننا الدينية، سعودي في أغلبه، إذ بُني مسجد " الملك فيصل" الكبير بمال المملكة، وقد صار هبري، الطالب الماركسي القديم، المسلم الورد، الذي يصوم رمضان، والذي بات اسمه

33 جلال رأفت و مجموعة مؤلفين، انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المنطقة الدبلوماسية - الدفنة، ص.ب. 10277 - الدوحة - قطر، الطبعة الأولى 2012م، ص 154.

34 فلوران سوني، ترجمة، خالد محمد جهيمة: غارات في الصحراء الكبرى تشاد، ليبيا 1941-1987م، ص 296.



الحاج هبري، منذ أدائه الحج في عام 1984م، لكنه كان يرفض باستمرار، إقامة جمهورية إسلامية، رغم نداءات طرابلس الملحة⁽³⁵⁾

أهم المعارك:

معركة (فدا): بعد بناء المؤسسة العسكرية التي كان يحلم بها هبري تحركت القوات التشادية بعد دمج القوتين الحكومية والمعارضة نحو مدينة (فدا) في أواخر عام 1986م وشنت هجوماً على القوات الليبية المتمركزة في المدينة. وبعد قتال مرير واستبسال رائع تمكنت القوات التشادية من تحرير المدينة التي أصبحت تشكل دافعاً قوياً لتحرير بقية الأراضي التشادية المحتلة من قبل الغزاة الليبيين. وبذلك انسحبت القوات الليبية من المدينة واستتب الأمن بها⁽³⁶⁾.

بعد تحرير مدينة فدا التي صمدت فيها قوات قوكوني ضد الغزو الليبي صموداً باسلاً حتى تحقق انضمام القوات الحكومية التشادية إلى جانبها، مما حسن الموقف لصالح تشاد وعلى الفور بدأت القيادات التشادية في التخطيط لتحرير قاعدة (وادي دوم). وبعد معارك شرسة بين الجانبين استمرت قرابة يومين تم تحرير قاعدة (وادي دوم) بعد أن اشتركت في هذه المعركة ثلاثة وحدات عسكرية تشادية بقيادة بعض القادة العسكريين التشاديين الأكفاء نذكر منهم:

- 1- القائد حسن جاموس رئيس أركان القوات المسلحة التشادية آنذاك.
- 2- أحمد فورو وزير رئاسة الجمهورية.
- 3- يوساكو إسحاق أحد أبرز قيادات جبهة قوكوني ودي الذي انضم إلى الجيش التشادي ضد الغزو الليبي، وقيل أن القائد الأخير هو الذي وضع الخطط العريضة للهجوم باعتباره أدرى بأحوال القاعدة الليبية المتمركزة بالمدينة وله أسرار الجيش الليبي حيث كان يعيش في الشمال قبل إقرار المصالحة الوطنية. وبعد قتال مرير واستبسال رائع تم تحرير القاعدة تماماً من قبضة القوات الليبية⁽³⁷⁾.

بعد تحرير قاعدة وادي دوم والانسحاب الليبي من مدينة (فايا لارجو)، فقد قُدرت أعداد القوات الليبية المنسحبة من المدينة بحوالي ثلاثة ألف جندي ليبي. و بانسحاب القوات الليبية تمت إزالة أهم العقبات أمام تحرير شريط أوزو. وعلى الفور أعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة التشادية عن تحرير أوزو كآخر نقطة من تراب الوطن في الشمال، وكان ذلك في 08-08-1987م، بعد قتال عنيف مع القوات الليبية. وبذلك استطاعت القوات التشادية من تحقيق انتصارات مدوية على القوات الليبية. حيث قُدرت بعض المصادر عدد الضحايا ما

35 المرجع السابق، ص 298.

36 آدم دبوك آدم، مرجع سابق-ص 167.

37 السفير السوداني لدى تشاد، الدكتور حس بشر عبد الوما، ص 133-134.

بين 80000- 100000 لیبياً وأسر مئات من الجنود والقادة من بينهم العقيد (خليفة حفتر) قائد قوات الكرامة الليبية الحالي، بجانب الفقد البشري الكبير. فقدت ليبيا عتاداً حربياً تُقدر قيمتها بثلاثة بلايين دولاراً، من بينها 28 طائرة وأكثر من 800 دبابة وعربة مدرعة وناقلة جنود ورادارات وأجهزة إنذار وبطاريات صواريخ وغيرها من العتاد الحربي (38).

وتجدر الإشارة بأن التدخل الليبي العسكري على تشاد، لم يكن تأثيره على تشاد وليبيا وحدهما فحسب، بل تجاوز ذلك إلى سائر دول الجوار. حيث نتج عن الصراع تدفق الأسلحة وانتشارها الذي كان عاملاً مساعداً لتفجير النزاعات والحروب الأهلية في المنطقة والشاهد على ذلك النزاع في دارفور (39) وبذلك فقد صدق حسين هبري في وعده لشعبه وأبناء وطنه بضرورة تحرير منطقة أوزو بالقوة، بعد أن سلك كل الطرق والوسائل السلمية. وبعد تحرير مدينة أوزو أصبحت الحكومة التشادية برئاسة الرئيس هبري، هي المسيطرة على كافة الأقاليم التشادية، أي على المساحة الجغرافية التشادية الممتدة من شريط أوزو شمالاً إلى باييكوم جنوباً ومن مدينة أدرى شرقاً إلى مدينة ركرك غرباً (40).

بعد أن منيت القوات الليبية بهزائم متتالية من قبل الجيش التشادي، رجعت القوات الليبية إلى الأراضي الليبية، وأعدت عدتها من جديد وجاءت تهاجم قطاع أوزو من جديد وبعد جولات وصولات تمكنت من استعادة القطاع بعد قصف جوي مكثف استمر لعشرين يوماً استخدمت فيه ليبيا كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وقتئذ كانت ليبيا تستعد لثورة الفاتح من سبتمبر. هذا من جانب الليبي أما من الجانب التشادي، بعد الانتصارات المتكررة على القوات الليبية، كانت البلاد كلها تحتفل بها. ولكن سرعان ما احتلت ليبيا لبعض المناطق الشمالية من البلاد مرة أخرى، مما دفعت الحكومة التشادية بضرورة القيام برد فعل عنيف، بعد أن تلقت الدعم العسكري من الدول الصديقة وبالأخص من فرنسا وأمريكا اللذين كانا بالمرصاد للقذافي وسياسته (41).

بعد أن استكملت القوات التشادية استعداداتها تحركت ليلاً في اتجاه الشرق على الحدود التشادية الليبية وسلكت الطرق الوعرة والطرق المجهولة حيث أخذت الخطة للتحرك ليلاً والاختفاء نهاراً حتى شارفت حدود مدينة الكفرة ومن هناك بدأ السلاح الجوي التشادي يقصف مواقع القوات الليبية وبدأ يثير حالة من الرعب والارتباك في صفوف الجنود الليبيين وقد تمكنوا من الاستيلاء على القاعدة الليبية (معطن السارة) ونتيجة ذلك الصراع تم

38 محمد شريف جاكو، مرجع سابق، ص 253-255.

39 نفس المرجع، ص 134.

40 آدم دبوك آدم، مرجع سابق، ص 168.

41 محمد شريف جاكو، مرجع سابق، ص 228-259.



تدمير حوالي 30 طائرة ليبية ومقاتلة ميج فضلاً عن القتلى والأسرى من الجنود الليبيين. بدأ دخلت القوات التشادية داخل الأراضي الليبية لأول مرة في تاريخ الأحداث المعاصرة المتجددة بين الطرفين (42).
بعد تلك الانتصارات التي حققها هبري على القذافي انتقم هبري منه وقام بأرسال قوات ليبية قوامه ألف جندي إلى إقليم دار فور المجاورة لتشاد بدون إذن من الحكومة السودانية. وبوجود القوات الليبية في الأراضي السودانية وسكوت الحكومة السودانية، قال هبري نحن قلقون جداً من تصرفات القادة السودانين، وأن القذافي قد وضع يده على جزء من أراضي السودان وظل متواجداً فيها، ثم أضاف قائلاً: " أن القوات الليبية قد هاجمت تشاد لمرات عديدة عبر بلدة الطينة السودانية، ولكننا قد بذلنا كل جهد حتى لا تتأثر العلاقات بين البلدين، ولكن نظراً للموقف السوداني المتجاهل لخطورة تواجد القوات الليبية على الحدود بين البلدين، فقد أدى ذلك إلى بتر العلاقة بين البلدين ". مما سمح النظام السوداني للعقيد إدريس ديبى اتنو بتأسيس جبهة عسكرية على طول الحدود بين البلدين، وذلك في أواخر العام 1989م. مما أدى ذلك لاسقاط نظام هبري في أنجمينا وتولي إدريس ديبى مقاليد الحكم بالبلاد من مطلع ديسمبر 1990م. وعلى أثر ذلك أتهم هبري ليبيا والسودان وفرنسا للتواطؤ ضده (43).

المبحث الرابع: دور منظمة الوحدة الإفريقية في معالجة النزاعات الحدودية بين الدول الإفريقية

أن إفريقيا بعد مرور ثلاثين عاماً فأكثر على العام الذي نال معظم دولها الاستقلال، وهو العام 1960م، وبعد تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية، وبعد أن وصل عدد الدول المستقلة إلى أكثر من 50 دولة، ما زالت الدول الإفريقية تعاني من مشكلات الحدود المصطنعة التي ورثها الأفارقة منذ حقب الغزو الغربي للقارة، كذلك تعاني معظم شعوب القارة من خطوط هندسية قسمت القبيلة الواحدة بين أكثر من وحدة سياسية. وبذلك تعتبر مشكلة الحدود من أعنف المشاكل التي خلفها الغازي الأوروبي للأفارقة. فقد عبث المحتلون بأرض القارة وقسموها فيما بينهم بطريقة غريبة، عبر عنها رئيس وزراء دولة أوغندا (ميليتون) خير تعبير بقوله: " أنه لم يمكن من قبيل الصدفة فإن صورة الأرض الإفريقية الآن تشبه الآثار التي تتركها يد الإنسان وهو يعبث على سطح الرمال (44)

بعد أن نالت معظم الدول الإفريقية استقلالها من الاحتلال الأوروبي في العقد السادس من القرن العشرين، فرحت الشعوب الإفريقية لما تحقق لها من استقلال بلدانها من قبضة الإمبريالية الغربية والتحاق دولها الحديثة للانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية. لكن ما زالت تلك الدول الإفريقية الحديثة تواجه أقوى قيود الاستعمار ألا وهي مشاكل الحدود التي رسمها المحتلون. ونتيجة لذلك كانت إفريقيا المستقلة أسيرة

42 نفس المرجع، ص 260-261.

43 آدم دبوك، مرجع سابق، ص 174-175.

44 محمود عبدالرحمن الشيخ، المشكلات الإفريقية المعاصرة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2004م، ص 198.

مكبلة بقيود الحدود والتنوع العرقي والثقافي التي قسمتها الحدود. فكانت مشكلة الدول الإفريقية الحديثة أنها تريد أن تصبح دولاً قومية دون امتلاك تلك المقومات. أن الدولة الحديثة كما يبين المختصون هي وحدة سياسية تحتوي على منطقة محدودة يشترك سكانها في عنصر الثقافة واللغة، وتقوم على خصائص معينة تعطي مقياساً للتلاحم وتمييزه عن الأقاليم الأخرى. أن منظمة الوحدة الإفريقية هي المنظمة الجامعة الأولى لدول أفريقيا الحديثة. وقد تأسست عقب انعقاد مؤتمر (أديس أبابا)⁴⁵ عام 1963م⁴⁶. و أن كبرى المشاكل التي تواجه المنظمة الوليدة وهي في مهدها، هي مشكلة الحدود. فقد عبر عنها قادة أفارقة كثر، منها ما جاء على لسان الرئيس موديبو كيتا رئيس مالي خلال مناقشة القمة حين قال: "أنّ الوحدة الإفريقية تتطلب المحافظة على الحدود التي ورثناها من النظام الاستعماري". كما نورد حديث مندوب (غينيا) في الأمم المتحدة بخصوص الحدود، بقوله: " أن الحدود الحالية بين الدول الإفريقية هي حدود تعسفية جائزة يجب تغييرها، و إن إفريقيا تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى حدود يسودها السلام"⁴⁷.

لقد واجهت المؤتمرات الإفريقية المختلفة هذه المشكلة كما واجهت منظمة الوحدة الإفريقية منذ قيامها هذه المشكلة، وكان عليها أن تحسم أمرها قبل أن تتفاهم نتائجها. وكانت النتائج التي انتهى إليها المجتمعون في جل هذه المؤتمرات، هي أن الحدود المصطنعة الحالية بين الدول الإفريقية هي حدود تعسفية جائزة لكن يجب عدم تغييرها بالقوة لأنها رُسمت بدون أي اعتبارات سليمة. حيث تقرر عدم الخضوع لأي مطالب قد تفتح الباب لمواجهات لا تنتهي إفرازاتها من جراء المنازعات بين الدول الإفريقية⁴⁸. وخلال مناقشة أول قمة للمنظمة فقد فضل الآباء المؤسسون للمنظمة أن يغيروا أسماء الدول الإفريقية الجديدة بدل أن يغيروا حدودها. هل خوف الآباء من حدوث المنازعات حول الحدود بين الدول الإفريقية قد منع حدوث ذلك؟⁴⁹.

والجدير بالذكر أن مشكلة الحدود بين الدول الإفريقية قد بُحثت في مؤتمر أقطار إفريقيا في الدار البيضاء بتاريخ 04-07-1961م، وفي مؤتمر الدول والحكومات الإفريقية في أديس أبابا في مايو 1963م، وكذلك في مؤتمر الثاني للقمة الإفريقية بالقاهرة في الفترة من 17-21 يوليو 1964م. ومن خلال مناقشات الرؤساء في المؤتمرات التي انعقدت لهذا السياق، جاء رأي الرئيس الجزائري آنذاك أحمد بن بلة حيث قال: " إن إخواني الأفارقة قد

45* احدي المدن الإفريقية التي تقع شرق إفريقيا، وهي عاصمة دولة أثيوبيا.

46 آدم دبوك آدم، مرجع سابق، ص 158-159.

47 فاروق عبدالجواد، الموسوعة الإفريقية، ج 1، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1997م، ص 305.

48 شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ص 342-343.

49 محمود عبدالرحمن الشيخ، مرجع سابق، ص 159.



اتفقوا من قبل على أن يموتوا كي تتحرر الجزائر، ولقد تكلمت مع نظرائي القادة والرؤساء الأفارقة، في العديد من المؤتمرات الإفريقية عن إنشاء بنك لتنمية القارة الإفريقية، ولكن لماذا لا نتكلم عن أحداث بنك لدم نساعد من خلاله إخواننا الأفارقة الذين يناضلون من أجل حرية بلادهم من سيطرة الاحتلال الأوروبي في دولة أنغولا وفي كل مكان آخر من إفريقيا⁵⁰.

تبنّت منظمة الوحدة الإفريقية منذ نشأتها عام 1963م قضية مشكلة الحدود بين الدول الإفريقية الأعضاء في المنظمة مثل مشكلة الحدود بين المغرب والجزائر حول واحة (توات)، والصومال وأثيوبيا حول إقليم الأوجادين، وبين المغرب وموريتانيا حول الصحراء الغربية.

دور منظمة الوحدة الإفريقية في شريط أوزو

يمكن القول أن المشكلة التشادية قد مرت بمرحلتين متميزتين منذ نشوئها في منتصف الستينيات من القرن الماضي حتى أوائل العام 1987م عندما كانت المشكلة أساساً تشادية - تشادية، بين الفئات التشادية المتصارعة، مع وجود العناصر الخارجية في الظل. ثم أخذت المشكلة تتحول إلى نزاع تشادي - ليبي، اتضحت معالمها أكثر مع بداية العام 1987م مع نشوب الحرب بين البلدين وهزيمة ليبيا وتقهقرها إلى قطاع أوزو بعدما كانت تحتل 40% من مساحة تشاد الكلية.

وإذ كان دور منظمة الوحدة الإفريقية تجاه المشكلة قد بدأ في العام 1977م على استحياء. وكان ذلك للتوفيق بين الجبهات التشادية المتصارعة من أجل التوصل للمصالحة الوطنية الداخلية. وأن هذا الدور بدأ يتضح أكثر في العام 1980م مع رئاسة سيراليون لمؤتمر لاجوس الثالث الذي انتهى بإصدار بيان يدعو لإقامة انتخابات عامة في تشاد عام 1982م مع عدم إدانة التدخل الليبي في تشاد.

وكان لموقف الدول الإفريقية التي تتقاسم الحدود مع تشاد تأثيراً كبيراً على موقف منظمة الوحدة الإفريقية، وتبنّت هذه الدول مبدأ العمل على المحافظة على وحدة التراب التشادي بأي ثمن، رغم معارضة البعض منهم لتولي بعض المواطنين زعامة هذه الدولة.

وفي العام 1977م هدد " فليكس مالوم " بنقل قضية ضم ليبيا لجزء من التراب التشادي وتدخّلها في شؤونها الداخلية إلى الأمم المتحدة متخطياً منظمة الوحدة الإفريقية، وهو الأمر الذي ساهم في كشف عجزها. وقد أدت شكوى مالوم إلى الأمم المتحدة إلى إنشاء " لجنة دائمة للمصالحة " تضم ست دول إفريقية هي الجزائر، الكاميرون، موزمبيق، نيجيريا، النيجر والسنغال. وقد اجتمعت تلك اللجنة في أغسطس من العام 1977م، ولم يكن مالوم راضياً بما فيه الكفاية، حتى أنه في فبراير 1978م قدم شكوى أخرى إلى الأمم المتحدة ضد ليبيا

50 أمين اسيرة، مسيرة الوحدة الإفريقية، ط1، دار الكلمة للنشر بيروت -1982، ص 77-78.

لمساعدتها الثوار واحتلالها إقليم أوزو. واجتمع مجلس الأمن في 17 فبراير لكنه لم يتخذ أي إجراء لأنّ فرنسا ضغطت على الرئيس التشادي لسحب شكواه. ثم تحركت دبلوماسياً باقتراح عقد مؤتمر وطني للمصالحة، بإشراف ليبيا في 21 فبراير 1978م وبمباركة فرنسية. وقررت الأمم المتحدة أنّ تعهد بالقضية التشادية إلى منظمة الوحدة الإفريقية.

وكان إستئناف الحرب الأهلية في تشاد بسبب عدم تمثيل القوات المسلحة الشمالية التابعة لحسين هبري، وانتهاكها لوقف إطلاق النار الذي حددته الاتفاقية الموقعة. وقد أدى ذلك إلى تضارب وتناقض في الموقف الإفريقي، الذي تفرغ إلى أربعة مواقف. موقفٌ موالي لفرنسا، وثاني موالي للولايات المتحدة، وثالث موالي للاتحاد السوفيتي، بينما الأخير ضد ليبيا. وكان رئيس التوجولي، إتيان أبيديما على الرغم من كل هذه النوايا الحسنة التي عبر عنها في كل المناسبات، إلا أنّ سعيه لم يكمل بنجاح لحل المشكلة التشادية. وهو الأمر الذي أرجعه الكثيرون إلى أنه بالحقيقة انجاز إلى جانب حل " الجيسكار -ديستاني"، الذي كان ينادي بالفدرالية في تشاد. أما الحقيقة الثانية فهي اختياريه الإنجاز إلى معسكر " حسين هبري " دون معسكر " قوكوي ودي"، بما يعني في رأي البعض أنه أساء الاختيار (51).

ومن هنا اتضح أن دور منظمة الوحدة الإفريقية في النزاع التشادي -الليبي هو دور سياسي في الأصل وليس دوراً قانونياً. أي أنّ دورها توافقي تصالحي وليس دوراً تحكيمياً بحكم وظيفتها وتكوينها. لذلك لم يكن دور المنظمة بديلاً عن التفاوض واللقاءات المباشرة بين الأطراف المعنية بالنزاع. وهو ما حاولته المنظمة وقت أن كان النزاع قائماً بين الجبهات التشادية المتصارعة قبل العام 1987م. وفشلت فيه، وهو نفس ما حاولته بعد ذلك وحققت فيه نجاحاً جزئياً ليس بفضلها بقدر ما هو بفضل شخصيات إفريقية قيادية ذات تأثير على طرفي النزاع مثل الرئيس الإفوارى بواني، والرئيس الزامبي كينيث كاوندنا، والرئيس الزائيري موبوتو، بالإضافة إلى دور فرنسا الأساسي الذي لعبته من وراء الكواليس بالضغط على تشاد وعلى ليبيا أيضاً سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. كما أن رغبة ليبيا في كسر عزلتها الإفريقية حفزتها لتقوم بعدة مبادرات دبلوماسية على الساحة الإفريقية، كانت إحداها الاعتراف بنظام حكم الرئيس حسين هبري وإعادة العلاقات الدبلوماسية.

ويمكن القول كذلك أن الدور الذي حاولت تونس أن تلعبه للتوسط بين ليبيا وتشاد والدور الذي لعبته ونجحت فيه ونتج عنه إعادة العلاقات بين ليبيا وتشاد في 3 أكتوبر 1988م. مع أنّها نظرياً قد تم بالتنسيق مع منظمة الوحدة الإفريقية إلا أنه يعتقد أن فرنسا كانت المحرك الأول لهما -خاصة وساطة توجو- وأن دور المنظمة

51 جلال عبد المعز، ليبيا وتشاد حول قطاع أوزو، رقم الإيداع: 20884-2002م، القاهرة، 2003م، ص 179-180.



هنا لم يكن يتعدى دور المراقب. الأمر الذي جعل تشاد تصرح على الدوام أنها تفضل وساطة المنظمة على أي وساطة أخرى.

و فيما يختص بالنزاع الحدودي بين ليبيا وتشاد حول شريط أوزو، بالفعل تدخلت المنظمة لحل المشكلة ووافقت الدولتان على وقف إطلاق النار وعلى الالتزام بالقرارات التي تتخذها اللجنة التي شكلتها المنظمة لوقف النزاع. والتي يرأسها الرئيس الجابوني (عمر بنقو) وعلى ما يبدو بأن المنظمة الإفريقية لم تستطيع معالجة الموقف، مما اجبر الطرفين على إحالة القضية التي بينهما إلى محكمة العدل الدولية. وقد أصدرت محكمة العدل الدولية قرارها النهائي في القضية أن دولة تشاد هي المستحقة والمالك للأراضي المتنازع عليها - شريط أوزو - وذلك استناداً إلى المعاهدة التي وُقعت بين فرنسا وإيطاليا في العام 1935م، وبين فرنسا وليبيا في طرابلس عام 1955م⁽⁵²⁾.

ولكن تعثرت التسوية السلمية بسبب نزع السلاح من قطاع أوزو. فضلاً عن مطالبة القذافي في إطلاق سراح الأسرى. إن أبرز نتائج اجتماع مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية الذي عقد يومي 23 و 24 أيلول-سبتمبر 1987م. وهو الاتفاق على أن تزود ليبيا وتشاد منظمة الوحدة الإفريقية بالأدلة والوثائق التي تدعم مزاعم كل منهما أحقيته حول شريط أوزو. وسينظر فيها مجموعة من الخبراء الذين يقدمون تقاريرهم إلى اجتماع وزراء خارجية اللجنة المخصصة في ليرفيل يوم 7 كانون الثاني-يناير 1988 م، وسينظر وزراء الخارجية في التقارير ويقدمون المشورة لرؤساء الدول الذين يجتمعون في نفس الشهر في دكار لاتخاذ قرار بشأن السيادة على أوزو. ومع ذلك لم يكن هناك تعهد من طرفي النزاع بقبول وساطة منظمة الوحدة الإفريقية. واقترحت اللجنة نزع السلاح من قطاع أوزو وتشكيل قوة مراقبة دولية تابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية في المنطقة المتنازع عليها وإحالة المسألة إلى محكمة العدل الدولية أو إلى لجنة حكماء عن منظمة الوحدة الإفريقية⁽⁵³⁾.

شهد العام 1988م تقدم نحو تطبيع العلاقات بين ليبيا وتشاد. ذلك ما جعل منظمة الوحدة الإفريقية في 1989م تواصل بحثها عن حل إفريقي في اجتماعها في باماكو عاصمة مالي في 20 و 21 تموز-يوليو 1989م. وعلى الرغم من فشل قمة باماكو إلا أن الاتصالات بين البلدين لم تنقطع وفي 31 آب-أغسطس 1989م وقع الطرفان على اتفاقية الجزائر.

لم تتمكن منظمة الوحدة الإفريقية من حسم النزاع الليبي التشادي إلا أنها ساهمت في نقل القضية إلى الحل عن طريق محكمة العدل الدولية.

52 شوقي الجمل، المرجع السابق ذكره، ص 154-155.

53 سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، المرجع السابق ذكره، ص 176.

المبحث الخامس: قضية أوزو أمام محكمة العدل الدولية

بعد النزاع القائم بين ليبيا وتشاد من أبرز الخلافات التي عرضت على محكمة العدل الدولية، وهو يعد خلافاً موروثاً عن الاستعمار الفرنسي و الإيطالي، وينصب موضوع النزاع بين الدولتين حول شريط أوزو الحدودي. عندما قامت ليبيا باحتلال الشريط الحدودي في 1973 م، كانت مستندة على المعاهدة الفرنسية-الإيطالية المبرمة في 7 كانون الثاني-يناير 1935 م، والتي تركت فيها فرنسا شريط أوزو لإيطاليا إلا أن تلك المعاهدة لم تحظ بالمصادقة من الأطراف المتعاقدة، مما جعلها لا تحمل صفة الإلزام لأنها لم تدخل حيز التطبيق⁽⁵⁴⁾.

بعد فشل منظمة الوحدة الإفريقية في إيجاد حل للنزاع الليبي التشادي ووفقاً لبنود معاهدة الجزائر الموقعة في 31 آب-أغسطس 1989 م التي تنص على حل الخلاف بين الدولتين بالطرق السلمية. وبموجب ذلك اتفق الطرفان على إحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية للفصل فيه. وفي 31 آب-أغسطس 1990 م تقدمت ليبيا بطلبها إلى سجل المحكمة بخصوص التسوية السلمية للنزاع الإقليمي بينها وبين تشاد. أما جمهورية تشاد فهي الأخرى أرسلت طلباً إلى محكمة العدل الدولية يوم 3 أيلول-سبتمبر 1990 م، وذلك بغرض رفع دعوى ضد ليبيا، مطالبة المحكمة أن (تحدد خط الحدود بين جمهورية تشاد والجماهيرية العربية الليبية، طبقاً لمبادئ ولوائح القانون الدولي في هذا الشأن بين الطرفين)⁽⁵⁵⁾.

خلال اجتماع الدورة السادسة للجنة المشتركة العليا يومي 13 و 14 آب-أغسطس 1990 م في أنجمينا، أثار الجانب الليبي موضوع الأسرى ورد الجانب التشادي بأن اتفاق الجزائر لم يحدد موعداً لإطلاق سراحهم، وترك ذلك لترتيبات بين البلدين في نطاق جهود تطبيق الاتفاقية ككل.

وخلال نفس الاجتماع الذي تم يوم اجتماع الدورة الخامسة العادية للجنة المركزية للحزب برئاسة الرئيس هبزي، قدم الجانب التشادي مشروع اتفاق " مشاركة التحكيم " للموافقة عليها للذهاب معاً إلى محكمة العدل الدولية، وباعتبار أن هذا الاجتماع هو الأخير قبل انقضاء مدة العام المحددة في اتفاق الجزائر في 1990-08-31 م، وجادل بأنه بناء على اتفاق الجزائر والفشل حتى تاريخ الاجتماع في التوصل إلى حل سلمي عن طريق الجهود السياسية، فإن الأمر يتطلب الانتقال إلى المرحلة الثانية وهو الحل القانوني.

رد الجانب الليبي بتقديم تفسيرات قانونية مفادها أن الطرفين لم يستنفذا بعد الجهود السياسية المنصوصة في اتفاق الجزائر حتى ينتقلا إلى مرحلة أخرى، ومع ذلك ذهب الجانب التشادي إلى فشل الجهود السياسية حتى الآن

54 سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، المرجع السابق ذكره، ص 177.

55 نفس المرجع، ص 177-178.



لا يعني امتداد هذا الفشل إلى اتفاق الجزائر ككل، أي أن الفشل ينصب على مرحلة معينة ولم يستبعد عقد اجتماعات أخرى للجنة المشتركة العليا وإن أكد استعداده للذهاب إلى محكمة العدل الدولية⁽⁵⁶⁾.

وفي بداية العهد الجديد كان هناك نشاطاً ملحوظاً في الاتصالات بين الجانبين الليبي والتشادي. وقد قدمت ليبيا عدة مساعدات للمسؤولين التشاديين بأنجمينا ومع ذلك نشرت صحيفة أنجمينا إيدو في 01-1991-26م هجوماً على المسلك الليبي تجاه تشاد وذهبت إلى أن القذافي لم يغير من نواياه للسيطرة على تشاد وأن رياح الديمقراطية التي هبت على أنحاء إفريقيا يبدو أنها لم تهب بعد على ليبيا.

وخلال الفترة من 18-20 شباط-فبراير 1991م، قام الكولونيل إدريس ديبى بزيارة إلى ليبيا (بنغازي)، وقد مهد الوزراء المسؤولون في البلدين للزيارة بالتوقيع على عدة اتفاقيات بعد مباحثات استمرت من 10-20 شباط-فبراير 1991م، وجرت اتصالات غير معلنة بين الجانبين بهدف التوصل إلى اتفاق حول قطاع أوزو، يتضمن فتح الحدود للمرور الحر بين البلدين والاستغلال المشترك للثروات الموجودة فيه في خط متوازي مع عرض الخلاف الحدودي على محكمة العدل الدولية. والزيارة في مجملها فتحت عهداً جديداً في العلاقات بين البلدين تريده تشاد حسن جوار وتعاون وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والحصول على مساعدات ملموسة من ليبيا، وتريده الأخيرة استعادة وتأكيد نفوذها بوسائل أخرى غير استخدام السلاح، مع استعجال النتائج⁽⁵⁷⁾.

بعد تقديم الدولتين ملفاتهما حول النزاع بالوثائق اللازمة لكل دولة إلى محكمة العدل الدولية والتي تضم خمسة عشر قاضياً، بالإضافة إلى قاضيين عينتهما ليبيا وتشاد بشأن النزاع بينهما. قررت المحكمة في 30 شباط-فبراير 1994م بأغلبية ستة عشر صوتاً مقابل صوتاً واحداً. أن الحدود بين ليبيا وتشاد أثبتتها معاهدة الصداقة وحسن الجوار المنعقدة في 10 آب-أغسطس 1955م بين فرنسا والمملكة الليبية، والتي قررت بموجبها أن شريط أوزو جزءاً لا يتجزأ من الأراضي التشادية⁽⁵⁸⁾.

كما أصدرت المحكمة قراراً أكدت فيه على حضور مراقبين تابعين لمجلس الأمن من أجل الإشراف ومتابعة عملية انسحاب القوات الليبية من شريط أوزو، وعلى إثر ذلك أصدر مجلس الأمن القرار رقم 927 الذي ينص على تعاون كلا البلدين مع الأمين العام للأمم المتحدة، بطرس غالي من أجل تنفيذ الحكم الصادر عن محكمة العدل الدولية.

وقد صدر تقريراً عن الأمين العام للأمم المتحدة يؤكد فيه أن انسحاب وجلاء القوات الليبية وحسب الجدول الزمني الذي اتفق عليه الاستطلاع والفريق المشترك بين تشاد وليبيا. وأفاد أيضاً أن كلي البلدين وقعا إعلاناً

56 جلال عبد المعز، المرجع السابق ذكره، ص 221-222. جلال عبد المعز، المرجع السابق ذكره، ص 221-222.

57 نفس المرجع، ص 227

58 سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، المرجع السابق ذكره، ص 178.

مشتركاً ذكراً فيه أن انسحاب ليبيا وقواتها من شريط أوزو قد تم بالفعل في 30 أيار-مايو 1955 م بما يرضي الطرفين، وبذلك نجحت محكمة العدل الدولية في إنهاء النزاع التشادي الليبي بالطريقة السلمية⁽⁵⁹⁾ وكان الانسحاب الليبي من شريط أوزو لأسباب عدة أهمها: العقوبات المفروضة عليها من قبل مجلس الأمن الدولي وفق القرار 848 الذي صدر بفعل الضغط الأمريكي بحجة ضلوع ليبيا في حادثة إسقاط الطائرة الأمريكية فوق لوكربي في العام 1988م، وهي تهمة لم تثبت على ليبيا، ويبدو أن ليبيا أرادت بانسحابها من شريط أوزو الخروج من العزلة التي تعرضت لها، أو رفع العقوبات عنها، وذلك يعني أن ليبيا انسحبت من أوزو مضطرة، وذلك ما عبر عنه وزير الخارجية الليبي خلال الانسحاب بقوله: "أن بلاده التزمت بتنفيذ قرار محكمة العدل الدولية بشأن أوزو رغم أن ذلك يمثل خسارة كبيرة لليبيا⁽⁶⁰⁾."

الخاتمة:

- 1- أن دولتا ليبيا وتشاد لهما علاقات وترايط جغرافية وتاريخية وحدود مشتركة. أن ليبيا تعتبر إحدى دول شمال أفريقيا. بينما تشاد تعتبر من دول أفريقيا المركزية التي شهدت أراضيها قيام ثلاث ممالك إسلامية (كانم، باقرمي ووداي) وعاشت في ماضيها بعلاقات طيبة مع دول الشمال الأفريقي، و عندما جاء الاحتلال الفرنسي زاد من حدة التوتر والانقسامات الحدودية بين البلدين.
- 2- أن العلاقات التشادية الليبية، علاقات قديمة ضاربة في أعماق التاريخ، ويتمثل ذلك في العلاقات التجارية و الحراك السكاني عبر الحدود الممتدة بين القطرين.
- 3- لقد انطلقت الهجرات بين البلدين بالتحديد من العام 1930م، حيث استقبلت الأراضي التشادية الكثير من القبائل والعشائر والعائلات الليبية مثل أولاد سليمان والورفلة وأولاد حميد وفيزان ومحاميد وغيرها، وجاءت هذه المجموعات نتيجة القصف الإيطالي العشوائي للمناطق الليبية، وظلت العلاقات بين الدولتين في أمن وسلام لفترة من الزمن، مما اتاحت الفرصة للشعبين تبادل المنافع فيما بينهما.
- 4- عندما وصل العقيد القذافي إلى السلطة في ليبيا في العام 1969م، استند على العلاقات التاريخية بين ليبيا وتشاد كمبرر للتدخل في شؤون الأخيرة، واستغلال الصراع الداخلي لتشاد، و احتلالها شريط أوزو الغني بالمواد الخام، والتأدي إلى أجزاء أخرى من الأراضي التشادية، مما أدى ذلك إلى نشوب حرب مدمرة بين البلدين راح ضحيتها الآلاف من التشاديين والليبيين.

59 سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، المرجع السابق ذكره، ص 179-180.

60 نفس المرجع، ص 180. نفس المرجع، ص 180



- 5- إن أسباب استمرار الصراع حول شريط أوزو بين تشاد وليبيا هو ناتج من عدم التزامهما بالاتفاقيات المبرمة بينهما. كما أن الاتهامات المتبادلة بين الدولتين قد ضاعفت من حدة التوتر، وكذلك دعم ليبيا للمعارضة المسلحة التشادية قد زاد من حدة التوتر. كما أن الحدود الواسعة بين الدولتين قد خلق عدم استقرار وغياب أمن في المنطقة، بالإضافة إلى ذلك كله انعدام الإجراءات القانونية التي تسمح للمواطنين بحرية التنقل بين البلدين. كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى انعكاس سلبي على العلاقات السياسية بينهما.
- 6- قامت منظمة الوحدة الإفريقية بدور فعال في تخفيف التوتر وتقارب وجهات النظر ولاسيما في قمة الجزائر.
- 7- نجحت محكمة العدل الدولية في حل النزاع التشادي الليبي بالطرق السلمية. مما دفعت القوات الليبية للانسحاب من الأراضي التشادية وهكذا انتهت المشكلة دون قتال. فأصبح قطاع أوزو جزء لا يتجزأ من الأراضي التشادية.

ثانيا: التوصيات:

- 1- على البلدين (تشاد وليبيا) أن يقوموا بالعمل الجاد لإعادة ترتيب العلاقات بينهما، والاعتراف بالحدود الصناعية التي وضعها المستعمر وضرورة توعية الشعبين وخاصة الذين يسكنون في الشريط الحدودي على أهمية السلام. كما يجب على البلدين الالتزام بالمواثيق والعهد التي ابرمها، كما يجب ربط البلدين بمصالح اقتصادية وثقافية ذات طابع استراتيجي من شأنه أن يؤدي إلى ضمان العلاقات بينهما، وبذلك ينعم البلدين بالاستقرار السياسي العسكري مستقبلاً.
- 2- ينبغي على البلدين الاهتمام بالبحوث العلمية وتوجيه وتشجيع الباحثين إلى إجراء بحوث و دراسات علمية حول أبعاد الحرب مع التركيز على أسبابها ونتائجها. وكذلك العمل على إزالة كل الأسباب التي أدت إلى نشوب الحرب.
- 3- يجب على البلدين تقبل كل القبائل والجماعات والعشائر والعائلات الحدودية والسماح لها بالتنقل الحر ومنح كافة حقوق المواطنة.
- 4- على خلفية الأحداث الدامية التي جرت بين البلدين وراح ضحيتها الآلاف من الشعبين، تقدم الدراسة وصايا للقادة السياسيين والعسكريين بغية الوصول للسلطة، يجب استخدام الحوار والمفاوضات السلمية بدلاً من لغة السلاح.
- 5- يوصي البحث الوريث الشرعي لمنظمة الوحدة الإفريقية -الاتحاد الأفريقي -أن يقوم بدور أكبر بخصوص النزاعات الحدودية بين الدول الإفريقية في تخفيف التوتر وتقارب وجهات النظر وتكون الحل الفاصل باللجوء إلى محاكم إفريقية عادلة بدلاً من اللجوء إلى محكمة العدل الدولية أو الأمم المتحدة .
- 6- على منظمة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية أن تساعد الدول الإفريقية في حل خلافاتها الحدودية التي تنجم بين دولها عبر الاتحاد الإفريقي دون اللجوء إليهما.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد شلبي (موسوعة التاريخ الإسلامي)، ط 5، ج 6، الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، عام 1990م.
- أمين اسبرة، مسيرة الوحدة الإفريقية، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1982م.
- آدم تقوي أبو، العلاقات التشادية-الليبية من 1973-2003م، أنجمينا، بدون تاريخ نشر.
- حسن بشر عبد الوهاب، العلاقات التشادية الخارجية 1960-2012م، المركز العالمي للدراسات الإفريقية، أنجمينا، 2012م.
- جلال عبد المعز، ليبيا وتشاد حول قطاع أوزو، رقم الإيداع: 20884-2002م، القاهرة، 2003م.
- شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، بدون تاريخ نشر.
- شوقي الجمل، إفريقيا وتحديات القرن العشرين، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1997م.
- عبد الرحمن عمر الماحي، (المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي 1918-1960 م) القاهرة 1997م.
- عبد الرحمن عمر الماحي، (الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل)، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية الليبية، طرابلس، عام 1999م.
- فاروق عبد الجواد، الموسوعة الإفريقية، ج 1، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1997م.
- فلوران سوني، ترجمة، خالد محمد جهيمة، غارات في الصحراء الكبرى تشاد، ليبيا 1941-1987م، دار الفرجاني، طرابلس، 2014م.
- كمال محمد عبيد، العلاقات السودانية التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية، إصدار مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم، 2001م.
- محمد ادم محمد يوسف، تاريخ الثورة التشادية الكبرى، 2010م.
- موسى مدلا، ثورة فرولينا مالها وما عليها كما عايشتها، مطبعة جي تاون، الخرطوم، 2005م.
- محمد زين نور محمد، الحركة السنوسية ودورها الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء في الفترة ما بين 1896-1920م، مطبعة شمس برنت، ط1، المغرب، 2021م.
- محمد شريف جاكو، العلاقات السياسية الاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان، مكتبة مدبولي، ط1، 1997م.
- يجي لزم قريش الصافي، أسباب الحرب الأهلية في تشاد في الفترة ما بين 1965-1999م، دار الفضيلة للنشر، 2016م.



محمد عبدالستار محمد سليمان، العلاقات التشادية السودانية بعد الحرب الباردة نموذجاً، ط1، القاهرة، 2014 م.

محمد زين سليمان حماد، جبهة التحرير الوطني (فروليننا) ودور أصيل أحمد فيها، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2022 م.

محمود عبدالرحمن الشيخ، المشكلات الإفريقية المعاصرة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2004 م.
نورين مناوي برشم، تشاد بين التحديات والآفاق، ط1، 1995 م.

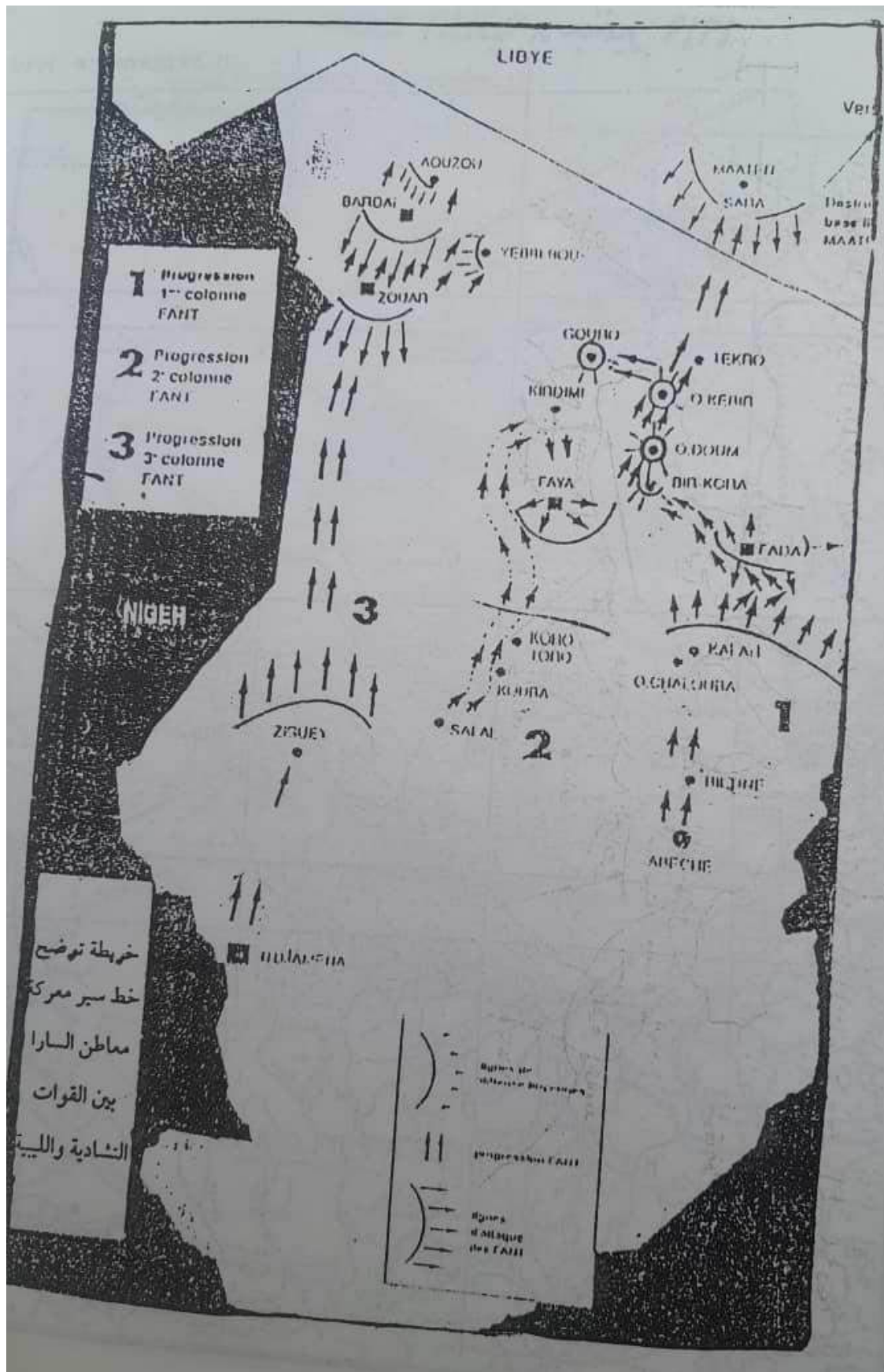
يحيى لزم قريش الصافي، أسباب الحرب الأهلية في تشاد، في الفترة ما بين 1965-1990 م، دار الفضيلة للنشر، 2016 م.

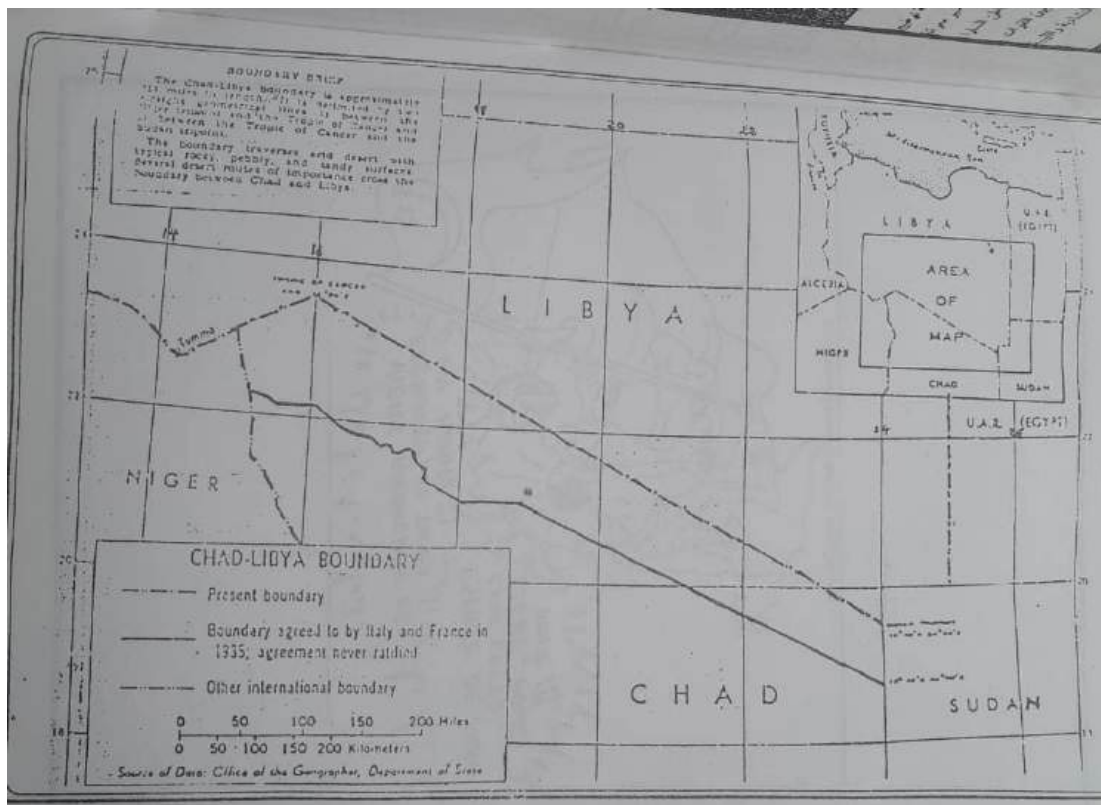
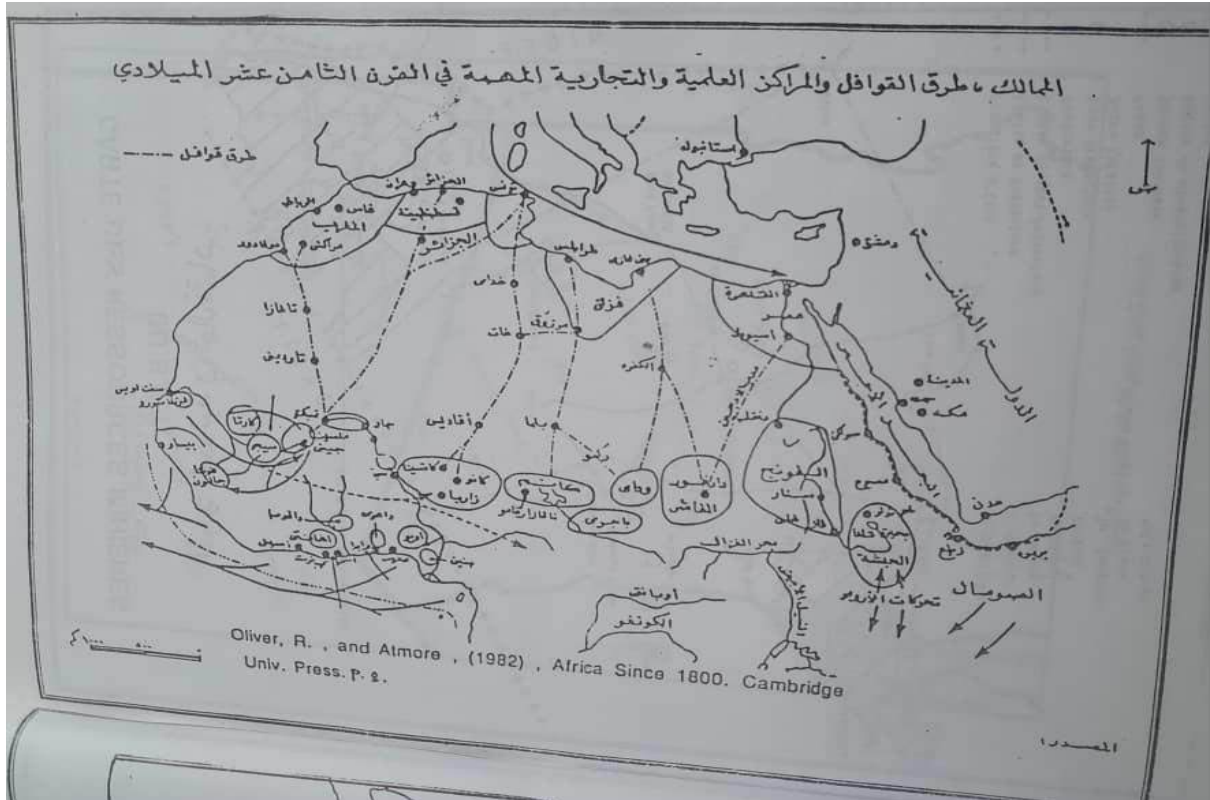
(الموسوعة العربية العالمية)، ج 6، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، بدون تاريخ نشر.

ثانياً: الرسائل العلمية:

آدم دبوك آدم، أثر صلة أوروبا بأفريقيا في الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، غير منشور، جامعة السودان المفتوحة، السودان (الخرطوم)، 2017 م.

سمير بزيغ محمد خلف الجمعي، الصراع الليبي التشادي 1960-1995 م، متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم التاريخ، العراق، 2024 م.





اتفاقية إطار
من أجل حل سلمي للخلاف الترابي
بين الجمهورية التشادية
وبين
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إن الجمهورية التشادية من جهة والجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى من جهة أخرى .

استناداً إلى قرارات منظمة الوحدة الأفريقية (OUA) وخاصة القرار (XXV) AHF /RES.6، حول الخلاف الترابي التشادي - الليبي من ناحية، وطبقاً لمبادئ الأمم المتحدة (ONU) الأساسية من ناحية أخرى وخاصة المبادئ التالية:

- حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية.
- المساواة في السيادة بين جميع الدول.
- عدم اللجوء إلى التهديد بالقوة أو استخدامها في العلاقات بين الدول.
- احترام السيادة الوطنية والسلامة الترابية لكل دولة.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

ولتصميمها على إيجاد حل سلمي لخلافهما الترابي:
تقرر أن إبرام هذا الاتفاق :

البند الأول :

يتعهد الفريقان بحل خلافهما الترابي أولاً، بكل الوسائل السياسية، بما فيها المصالحة، خلال فترة عام على سبيل التقريب، إلا إذا قرر رؤساء الدول غير ذلك.

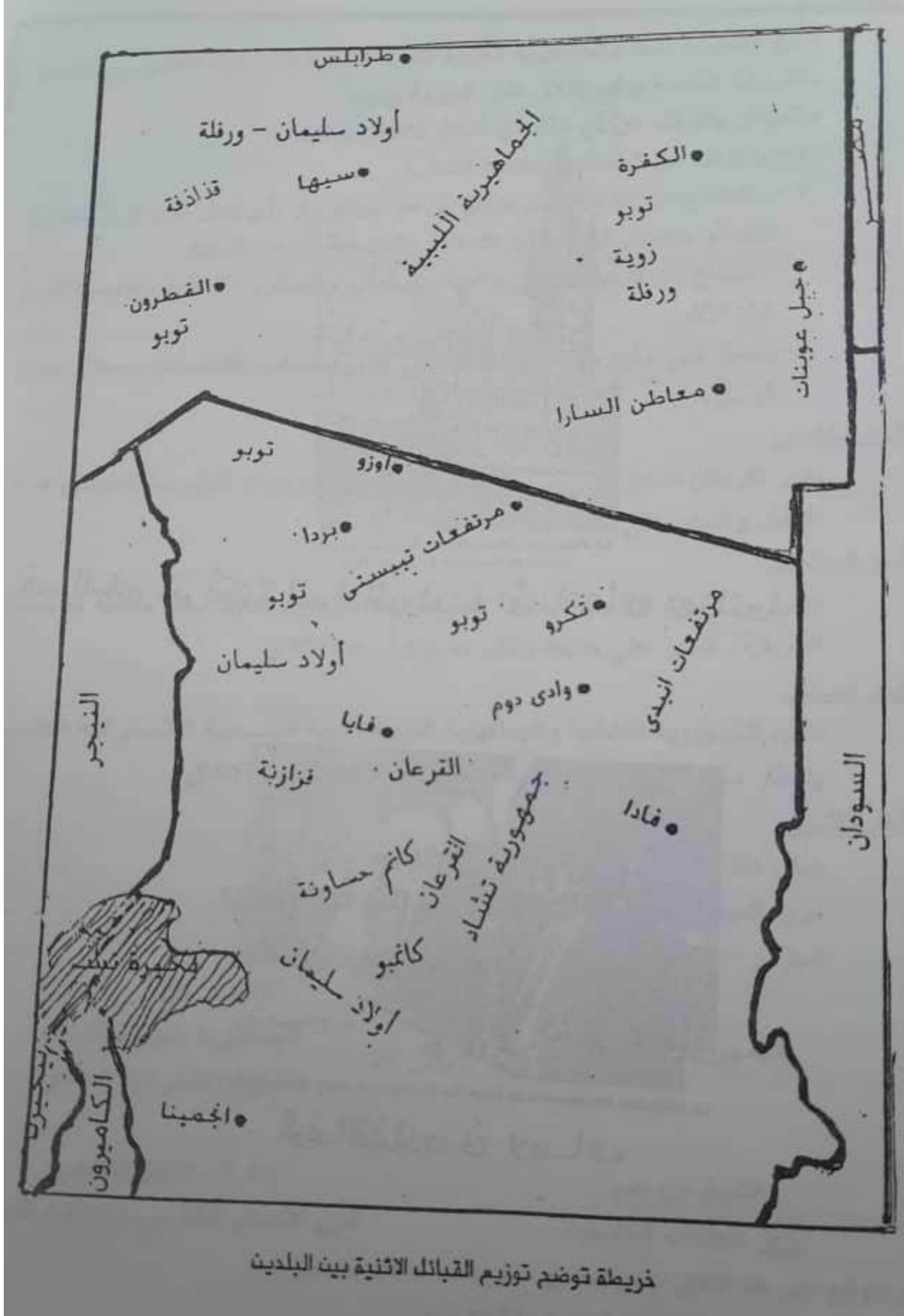
البند الثاني :

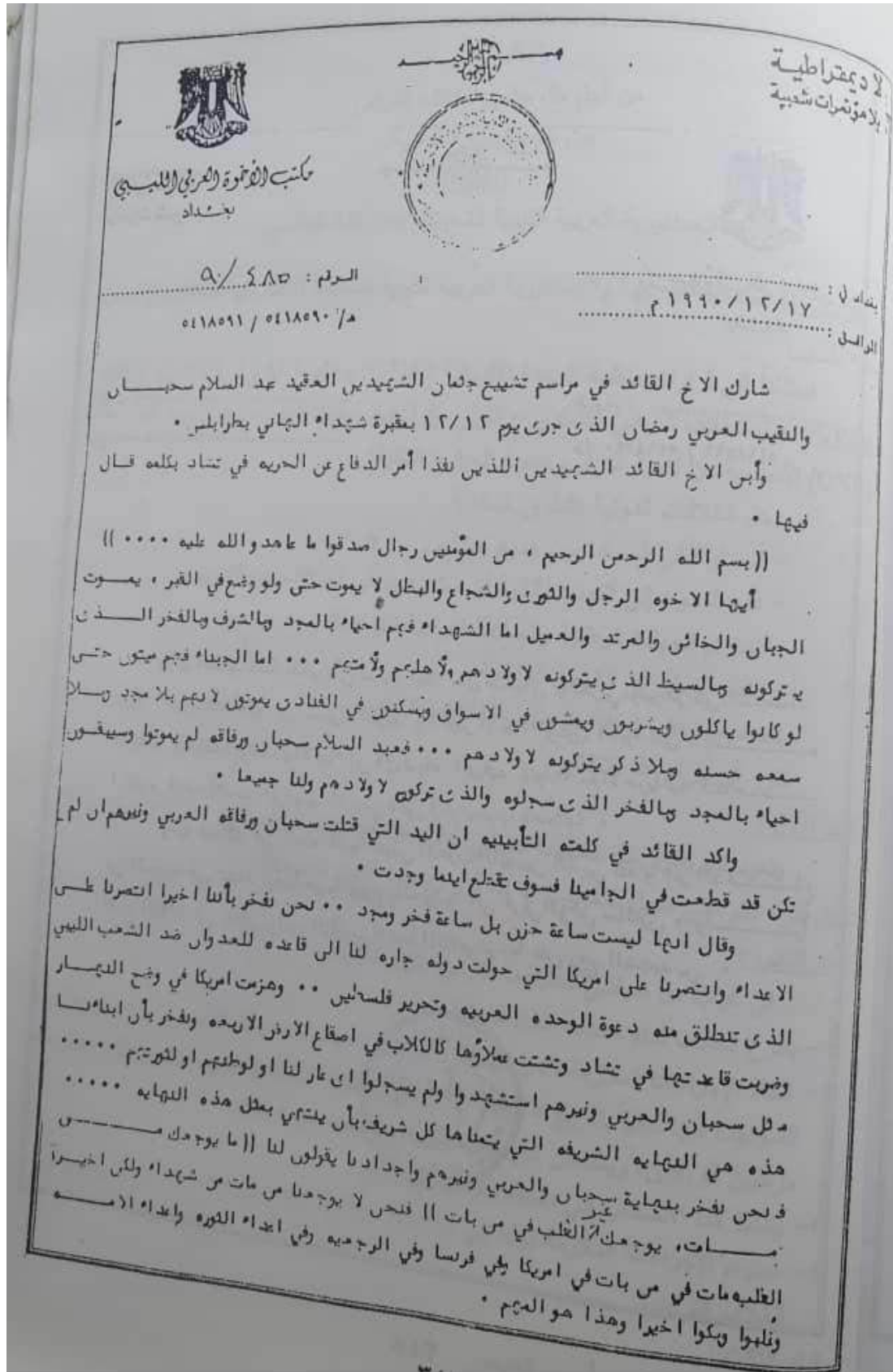
في غياب حل سياسي لخلافهما الترابي يلتزم الفريقان.

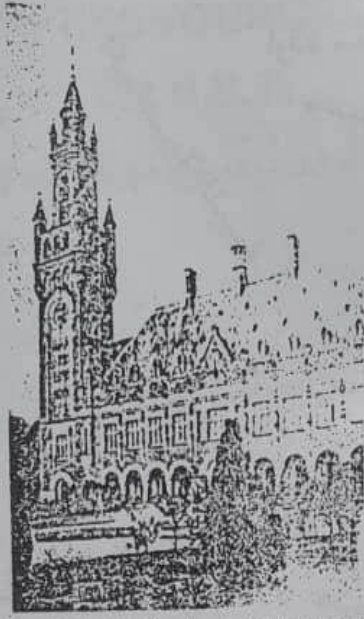
- ١- يطرح الخلاف أمام محكمة العدل الدولية.
- ٢- اتخاذ الإجراءات الملائمة للحل القانوني المتعلق بسحب قوات البلدين من المواقع المتواجدة فيها حالياً بتاريخ ١٩٨٩/٨/٢٥ في المنطقة المتنازع عليها تحت إشراف لجنة مراقبين أفريقيين، ويمتنعان عن تواجد جديد على أي صورة كانت.
- ٣- بتنفيذ هذا الانسحاب إلى مسافة يتم الاتفاق عليها.
- ٤- احترام الإجراءات الملائمة لهذه إلى أن تصدر محكمة العدل الدولية قراراً نهائياً بخصوص الخلاف الترابي.

البند الثالث :

يتم تسليم جميع أسرى الحرب.

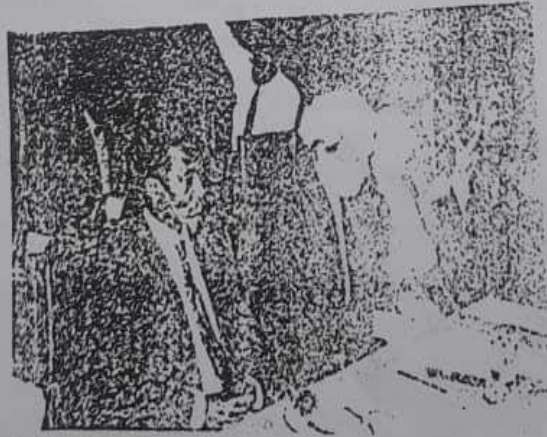






Le Palais de la Paix, siège de la Cour internationale de Justice, à La Haye (DR)

قصر السلام مقر محكمة العدل الدولية في لاهاي بهولندا



La délégation tchadienne à La Haye. En 1ère ligne, A. Dadi. (photo BEN)

الوفد التشادي في لاهاي

البند الرابع :

- تتابع جمهورية تشاد والجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى العمل بالقرارات الخاصة بوقف إطلاق النار المبرمة بينهما.
وتتعهدان بالتوقف عن أي شكل من أشكال الاعتداء وخاصة:
١- بالتوقف عن الحملات الإعلامية المعادية.
٢- بالامتناع عن التدخل بشكل مباشر أو غير مباشر، أو بأي شكل كان، أو بأي حجة كانت أو مناسبة، في الشؤون الداخلية والخارجية لكل من البلدين.
٣- الامتناع عن الدعم السياسي والمبادئ والمالي والصكري لكل قوة معادية ضد البلد الآخر.
٤- بالعمل على توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار وتعاون اقتصادي ومالي بين البلدين.

البند الخامس:

يقرر الفريقان تشكيل لجنة مشتركة يوكل إليها وضع الترتيبات اللازمة لتطبيق هذا الاتفاق والسهر على اتخاذ الإجراءات الضرورية لذلك.

البند السادس:

يطلب من اللجنة الأفريقية الخاصة المشكلة لهذا الغرض والمنبثقة عن منظمة الوحدة الأفريقية، السهر على متابعة وتنفيذ ما جاء في هذا الاتفاق.

البند السابع:

تتعهد الجمهورية التشادية والجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى بإخطار منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية بهذا الاتفاق.

البند الثامن:

يدخل هذا الاتفاق حيز التنفيذ من تاريخ توقيعه.
حرر بالعربية والفرنسية وكلا النصين لها نفس القوة القانونية.
الجزائر - بتاريخ ٣١/٨/١٩٨٩.

عن

الجمهورية العربية الليبية
الشعبية الاشتراكية العظمى

الجمهورية التشادية

جاد الله عزوز الطلحي
أمين الاتصال الخارجي والتعاون الدولي

الشيخ ابن عمر
وزير العلاقات الخارجية

تم التوقيع على هذا الاتفاق الإطار بحضور معالي السيد بوعلام بالسايح
وزير خارجية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



مكتبة
وخدمات شعبية

مكتبة الامانة والعربي والمليبي
بغداد

الرقم :

٥٤١٨٥٩١ / ٥٤١٨٥٩٠ / م

ل :

س :

- ٢ -

وقال القائد اننا بفخر بان لدينا ابناء مثل سحبان والعربي ونبرهم على استعداد
مره اخرى للتضحية في سبيل الحرية ولقهر الاعداء ونقول اخيرا لكل دوله
افريقيه ولتقلبا وكالات الانباء ان اى دوله افريقيه تتوالا مع الامبرياليه لتناصب
الشره العداه ستخلق فيها ادرير دهن اخر يخرب عاصمتها .
وحيا القائد في كلمته المواطنين العرب الليبيين الذين نفذوا امر الدفاع
عن الحرية في تشاد وهنأهم وذويهم بالعوده الى ارض الوطن سالمين ، وقرا
الاخ القائد في ختام مراسم التابيين فاتحة الكتاب ترحما على روح الشهيدين .

